

#1 مؤلف أفضل الروايات مبيعاً طبقاً لصحيفة "نيويورك تايمز"

جيفرى آرتشر

مؤلف رواية Sons of Fortune

WWW.REWITY.COM

^ RAYAHEEN ^

عندما
يطير
الغراب

"آرتشر هو عبقرى كتابة الروايات المسلية"

صحيفة تايم

تشارلی

۱۹۱۹ - ۱۹۰۰



mohamed khatab

الفصل

١

"إننى لن أعطيك هذه مقابل بنسين" ، هكذا كان يصيح جدى حاملا ثمرة كرنب فى كلتا يديه . وكان يضيف قائلاً : " ولن أتنازل عنها مقابل بنس واحد ولا حتى نصف بنس . كلا إننى سوف أتنازل عنها مقابل ربع بنس " .

هذه هى الكلمات الأولى التى أستطيع أن أتذكرها . فهذه هى الكلمات التى تعلمتها حتى قبل تعلم المشى ؛ حيث كانت أختى الكبرى تحشرنى داخل صندوق البرتقال فوق الرصيف بجوار المكان الذى كان يقف فيه جدى لكى أبدأ التدريب فى سن مبكرة .

"حتى هذا الرضيع يتظلم" ، هكذا اعتاد جدى أن يقول وهو يشير إلى داخل الصندوق الخشبي . إن الكلمة الأولى التى تعلمتها - فى واقع الأمر - هى كلمة " جدى " ثم كلمة " ربع بنس " كما كان بوسعى أيضاً أن أعيد كل حديثه المتكرر مع الزبائن كلمة بكلمة فى عيد ميلادى الثالث . هذا لا يعنى أن أفراد أسرتى كانوا يعرفون

يوم ميلادى تحديدا نظرا لأن أبى كان قد قضى ليلة ميلادى فى السجن ، أما أمى فقد ماتت حتى قبل أن ألتقط أول أنفاسى فى الحياة . كان جدى يعتقد أن يوم ميلادى كان يوم سبت ، وأن الشهر كان يناير وكان واثقا أن العام كان عام ١٩٠٠ ، وبينما كنت أعرف أنني ولدت فى سنوات حكم الملكة فيكتوريا ، لذا خلصنا إلى أن يوم مولدى كان ٢٠ من شهر يناير عام ١٩٠٠ .

لم أعرف والدتى أبدا لأنها - كما سبق وذكرت - توفيت يوم مولدى . وهى وفاة نتيجة الولادة كما كان يطلق عليها أحد رجال الدين الذي كان على علاقة بأسرتنا ، ولكننى لم أدرك معنى ما كان يقوله إلا بعد مرور سبع سنوات من ولادتى عندما واجهتنى المشكلة ثانية . كان رجل الدين الذي يدعى أومالى لا يكف عن إخبارى بأن والدتى كانت متدينة إن جاز ذلك القول . أما والدى - الذى لم يكن يجرؤ أحد على وصفه بأنه كان متدينا - فقد كان يعمل فى السفن صباحا ويعيش فى المقاهى ليلا ويعود إلى المنزل فى الصباح لأنه المكان الوحيد الذى كان يمكنه أن ينام فيه دون أن يزعجه أحد .

أما باقى أسرتى فقد كانت مؤلفة من ثلاث أخوات وهن سال الكبرى التى كانت فى الخامسة من عمرها والتى كانت تعرف تاريخ ميلادها حيث ولدت فى منتصف الليل فى أحد الأيام وتسببت فى إيقاظ الرجل العجوز أبى طوال الليل ، والثانية هى جريس التى كانت تبلغ من العمر ثلاثة أعوام ولم تزجج أى أحد لئلا ينام ، والثالثة هى كيتي ذات الشعر الأحمر والتى كانت تبلغ من العمر ثمانية عشر شهرا ولم تكن تكف عن البكاء العالى مطلقا .

أما رأس العائلة فقد كان جدى تشارلى الذى سميت باسمه . كان ينام فى غرفته فى الدور الأرضى من منزلنا فى شارع وايت شايبيل

ليس فقط لأنه كان الأكبر سنا ولكن لأنه كان يصدد إيجاره بشكل دائم . أما باقى أفراد الأسرة - بمن فيهم أنا - فقد كنا جميعا نتكديس فى الغرف المقابلة . وكانت لدينا غرفتان أخريان فى الدور الأرضى ، كانت إحدهما تعد بمثابة مطبخ وغرفة أخرى كان معظم الناس يطلقون عليها اسم الصوان الكبير ، بينما كانت جريس تحب أن تطلق عليها اسم الصالون .

وكان هناك حمام فى الحديقة الخالية من العشب ، كنا نشترك فيه مع أسرة أيرلندية أخرى كانت تعيش فى الطابق العلوى فوقنا . وكان يبدو لنا أنهم يذهبون إلى الحمام دائما فى الثالثة صباحا .

كان جدى - الذى كان بائع خضراوات مقبولا - يقف فى أحد أركان شارع وايت شايبيل . وفى إحدى المرات عندما استطعت أن أفلت من صندوق البرتقال وأتجول بين عربات الهدى الأخرى ، سرعان ما تبين لى أن جميع السكان كانوا ينظرون إلى جدى باعتباره أفضل تاجر فى الجانب الشرقى .

أما أبى - الذى سبق وأخبرتكم أنه احترف العمل فى السفن - فلم يبد يوما اهتماما بأى منا ، وبالرغم من أنه أحيانا كان يكسب مبلغا من المال قد يصل إلى جنيه فى الأسبوع ، فقد كان المال ينتهى به المآل دائما على ما يبدو داخل البلاك بول ، حيث كان يتفق كل بنس منه على الخمر والمقامرة على الألعاب الورقية أو الدومينو بصحبة جارنا ببرت شوروكز الذى بدأ لى وكأنه لا يتحدث أبدا ويكتفى بإصدار أصوات مبهمه .

وفى الحقيقة ، فلو لم يكن جدى موجودا لما كنت قد التحقت بال مدرسة الابتدائية فى شارع جويبل ، وكلمة " التحقت " هى الكلمة الصحيحة لأننى لم أفعل الكثير منذ أن التحقت بال مدرسة ،

اللهم إلا العيث بغطاء مكتبي الصغير وأحياناً شد شعر بوش بوركى الذى كان على هيئة ذيل حصان ، وهى الفتاة التى كانت تجلس أمامى . كان اسمها الحقيقى هو ريبىكا سالامون وكانت ابنة دان سالامون الذى كان يملك المخبز الواقع فى إحدى ضواحي بريك لين . وكانت بوش بوركى تعلم تحديداً مكان وتاريخ مولدها ولم تكف يوماً عن إخبار كل من فى الفصل بأنها أصغر منا جميعاً بعام كامل .

كنت أنتظر بفارغ الصبر دقائق جرس الانصراف فى نهاية اليوم الدراسى حيث كنت أطرق غطاء مكتبى للمرة الأخيرة قبل أن أنطلق بطول شارع وايت شابيل لكى أساعد جدى فى عمله .

وفى أيام العطلات وكنوع من أنواع المكافأة ، كان جدى يسمح لى بأن أذهب معه فى الصباح الباكر إلى سوق كوفيننت جاردن حيث كان ينتقى أنواع الخضر والفاكهة التى سوف يبيعها فى وقت لاحق من مكانه الخاص المقابل لمخبز السيد سالامون ومتجر دونلكى للسك والأطعمة البحرية الذى كان يقع بجواره .

وعلى الرغم من أننى كنت أتوق إلى اليوم الذى سوف أترك فيه المدرسة إلى الأبد لكى أعمل مع جدى بشكل دائم ، فإننى إن كنت أسعى للتهرب من أداء واجبى ، فإنه لم يكن ليُسمح لى بمشاهدة فريق وست هام - وهو فريق الكرة المحلى - فى أيام الإجازات ، والأسوأ من ذلك فلم يكن ليُسمح لى أن أشاركه العمل فى صباح نفس اليوم .

وقد اعتاد أن يقول لى : " أتمنى أن تكبر ويكون لك شأن مثل ريبىكا سالامون . فهذه الفتاة سوف تقطع شوطاً كبيراً " .

واعتدت أن أرد عليه قائلاً : " كلما ابتعدت كان ذلك أفضل " ، ولكنه لم يضحك يوماً على هذا التعليق وإنما كان يواصل حديثه ويذكرنى بأنها كانت تحقق دائماً النتائج الأفضل فى كل مادة من المواد .

وكنت أجيبه بشجاعة : " باستثناء الرياضيات ، حيث أهزم غباءها فيها " . فأنا أستطيع أن أجرى أية عملية رياضية فى رأسى بينما تنكسب هى لقدوينها على الورق ، وهذا يقودها إلى حافة الجنون .

لم يزر أبى شارع جوبيلى - حيث كانت تقع مدرستى - يوماً واحداً على مدار السنوات التى قضيتها هناك ، بينما كان جدى يمر مرة واحدة على الأقل فى الفترة الدراسية لكى يحدث السيد كاريت رايت بشأنى . وكان السيد كاريت رايت يؤكد لجدى أن تفوفى فى الرياضيات يمكن أن يجعلنى يوماً محاسباً أو موظفاً ، حتى إنه أخبر جدى ذات مرة أنه يمكن أن يجد لى وظيفة جيدة فى المدينة . ولكن كان كل هذا بمثابة مضيعة للوقت بالنسبة لى لأن كل ما كنت أتوق إليه قسّى واقع الأمر هو أن أشارك جدى فى عمله كبائع للخضر .

كنت فى السابعة عندما أدركت أن الاسم المدون على جانب عربة يد جدى - " تشارلى ترامبر ، التاجر الأمين ، تأسس عام ١٨٢٣ " - هو نفس الاسم الذى كنت أحمله . كان اسم أبى الأول هو جورج وكان قد أكد فى أكثر من مناسبة أنه بعد اعتزال جدى للمهنة فإنه لن يحل محله لأنه لا يريد أن يترك رفاقه فى أعمال السفن .

وقد كنت أشعر بسعادة غامرة بقراره هذا حتى إننى أخبرت جدى أنه عندما يحين الأوان وأحل محله فى العمل ؛ فلن تضطر حتى لتغيير الاسم .

كان جدى يتنحى عندها ويقول : " لا أريد أن ينتهى بك المآل للعمل فى الجانب الشرقى يا غلامى الصغير . أنت أفضل من أن تظل تاجراً للخضر طوال حياتك " ، وقد كانت كلماته هذه تحزننى لأنه لم يكن يدرك أن هذا تحديداً هو ما كنت أتوق إلى عمله .

وقد مضت أيام الدراسة بطيئة شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام ؛ كانت ربيكا خلالها لا تكف عن تسلم الجوائز فى يوم الخطابة . وما كان يزيد الاجتماع السنوى سوءاً هو أنه كان يفرض علينا دائماً الاستماع إليها وهى تنشد بعض الأناشيد الدينية فى هذه المناسبة وهى تقف فوق خشبة المسرح مرتدية ثوبها الأبيض وجواربها البيضاء وحذاءها الأسود . حتى إنها كانت تضع شريطة بيضاء أيضاً فى شعرها الأسود الطويل .

همست كيتى الصغيرة فى أذنى قائلة : " أعتقد أنها ترتدى ثياباً داخلية جديدة أيضاً كل يوم " .

انفجرت فى الضحك لأن كل التجار الجائلين فى شارع وايت شابل كانوا يفعلون ذلك عند سماع هذا التعليق على الرغم من أننى أقر بأننى فى هذا الوقت لم أكن أدرك معنى هذا الكلام من قريب أو بعيد . طلب منى جدى عندئذ أن أكف عن الضحك ولم يبتسم ثانية إلا عندما صعدت لكى أتسلم جائزتى فى الرياضيات التى كانت عبارة عن علبة ملعونة معتادة من أقلام التلوين . وكان على أن أختار بين تلك العلبة أو الحصول على أحد الكتب .

أخذ جدى يصفق بحرارة وأنا عائذ إلى مكاني حتى استدارت بعض الأمهات نحونا وابتمسن ؛ مما زاد من حماس جدى وتصميمه على أن أبقى فى المدرسة حتى الرابعة عشرة .

ومع بلوغى العاشرة ؛ كان جدى يسمح لى أن أنسق البضائع فوق العربة قبل الذهاب إلى المدرسة صباحاً . فكنت أضع البطاطس فى المقدمة والخضر فى المنتصف والفاكهة فى الخلف ؛ وكانت هذه هى قاعدته الذهبية .

وقد اعتاد جدى أن يقول لى : " لا تسمح لأى شخص أن يلمس الفاكهة قبل أن يسدد ثمنها . سوف تجد صعوبة فى بيع ثمرة طماطم إن تعرضت للخدش ولكن الأصعب هو أن تبيع عنقود عنب تناقلته الأيدي ولو لمرات قليلة " .

ومع بلوغ الحادية عشرة كنت أقبض المال من الزبائن وأرد لهم الباقي المستحق . وكانت هذه هى أول مرة أعرف فيها التحايل . فكان الزبائن - أحياناً - بعد أن أرد لهم الباقي ؛ يفتحون راحة أيديهم لاكتشف أن أحد العملات التى رددتها لهم قد اختفت فجأة وأننى مطالب بالتعويض . وقد تسببت فى خسارة جدى لجزء كبير من ربحه الأسبوعى بهذه الطريقة إلى أن علمنى أن أقول : " الباقي بنسان يا سيدة سميت " ، ثم أحمل العملات المتبقية وأريها للجميع قبل أن أردّها إلى المشتري .

ومع بلوغى الثانية عشرة كنت قد تعلمت كيفية التفاوض على السعر مع تجار كوفيننت جاردن بوجه مجرد من أى تعبير ثم أبيع نفس المنتج ثانية إلى الزبائن بابتسامة عريضة . وقد اكتشفت وقتها أن جدى كان يحرص على تغيير الموردين بشكل دائم وذلك " فقط لكى لا يظن أى منهم أننى لا أستطيع الاستغناء عنه " .

ومع بلوغ الثالثة عشرة ، كنت قد أصبحت عين جدى التى يبصر بها وأذنه التى يسمع بها لأننى كنت قد تعلمت بالفعل اسم كل تاجر من كبار تجار الخضر والفاكهة فى كوفيننت جاردن ، وسرعان ما عرفت التجار الذين يمدسون الفاكهة العطية تحت الفاكهة الطازجة ، والتجار الذين يمدون لدس التفاح المخدوش بين البضاعة ، وكذلك الموردين الذين كانوا يحاولون الغش . ولكن الأهم من ذلك كله هو أننى عرفت الزبائن الذين لا يمددون ديونهم مما دفعنى إلى عدم السماح لهم بوجود أسمائهم فى قائمة التسديد الآجل .

وأذكر أننى انتشيت فخرا فى اليوم الذى جاءتنى فيه السيدة سميلى التى كانت تملك فندقا صغيرا فى الشارع التجارى وأخبرتني قائلة : " هذا الشبل من ذاك الأسد " وأنها ترى أننى سوف أصبح فى يوم من الأيام فى نفس كفاءة جدى . وقد احتفلت فى هذه الليلة بهذه المناسبة وتناولت أول كأس من الشراب فى حياتى وأشعلت أول سيجارة ولكننى لم أنه أيا منهما .

ولن أنسى أبدا هذا الصباح من يوم السبت عندما تركنى جدى أولا أدفع العربة وحدى . ثم تركنى بعد ذلك على مدى خمس ساعات بدون أن يفتح فمه بنصيحة واحدة أو حتى رأى واحد لأدير العمل بنفسى . وعندما تسلم منى حصيلة الحساب فى نهاية اليوم ، منحنى قطعة الستة بنسات المعتادة التى دأب على منحى إياها مع نهاية كل أسبوع على الرغم من أن الحصيلة كانت تقل عن ٢ شلن وخمسة بنسات عن الحصيلة المعتادة .

كنت أعلم أن جدى كان يريدنى أن أبقى فى المدرسة وأن أحسن مستواى فى القراءة والكتابة ، ولكن فى الجمعة الأخيرة من الفترة

الدراسية الأولى فى ديسمبر عام ١٩١٣ ، خرجت من بوابة مدرسة شارع جوبيللى مودعا إياها إلى الأبد فى ظل مباركة والدى . كان والدى قد دأب على إخبارى بأن التعليم إهدار للوقت وأنه لم يكن يرى أي جدوى من ورائه . وكنت أوافق الرأى فى ذلك حتى بعد أن فازت بوش بوركى بمنحة دراسية فى مكان ما يدعى سانت بول ، كان على أية حال يبعد عدة أميال عن هامرسميث . ومن زعم أننى أريد أن أذهب إلى هامرسميث فى الوقت الذى يمكننى فيه أن أبقى فى الجانب الشرقى ؟

كان من الواضح أن والدتها كانت تريدنا أن نلتحق بهذه المدرسة لأنها دأبت على إخبار كل شخص يقف فى الطابور لشراء الخبز بأن ابنتها كانت " شجاعة فكريا " ؛ مهما كان ما تعنيه تلك العبارة .

وقد اعتاد جدى أن يهمس فى أذنى قائلاً : " اقهم أيها المغرور ، إنها بمثابة إناء من الفاكهة يزين البيت كله " . كنت أشعر حيال بوش بوركى بنفس الشعور الذى كان يكنه جدى للسيدة سالمون ، مع أن السيد سالمون مع ذلك كان لا بأس به . وقد كان ذات يوم بائع خضر متجولا هو الآخر ولكن قبل أن يتزوج السيدة روش ، ابنة الخباز .

فى صباح كل سبت ، بينما كنت أجلس خلف العربة ، كان السيد سالمون قد اعتاد أن يختفى داخل إحدى دور العبادة تاركاً زوجته تدير المخبز بنفسها . وفى أثناء غيابه ، لم تكن زوجته تكف عن تذكيرنا بصوتها المرتفع أنها سيدة محنكة لا يمكن النيل منها .

كانت بوش هوركي تبدو معزقة بين الذهاب مع والدها إلى دار العبادة والبقاء داخل المحل حيث كانت تجلس بجوار النافذة وتشعر في التهام كعك القشطة بمجرد اختفاء والدها عن الأنظار .
" إنها المشكلة الأبدية ، الزواج المختلط " ، هكذا كان يقول لي جدي . وقد مضت سنوات قبل أن أدرك حقيقة ما كان يتحدث عنه وأنه لا يقصد بذلك كعك القشطة .

في اليوم الذي تركت فيه المدرسة أخبرت جدي أنه يمكن أن يستريح بينما أذهب أنا بمفردي إلى كوفيننت جاردن لكي أتسوق لإحضار البضاعة ولكنه لم يوافق . وعندما وصلنا إلى السوق ، سمح لي لأول مرة أن أعقد الصفقات مع الموردين . وسرعان ما وجدت تاجرا وافق على بيع دسته التفاح مقابل ثلاثة بنسات وذلك إن تعهدت له بشراء نفس الكمية من التفاح يوميا لمدة شهر كامل . وبما أن جدي تشارلي وأنا كنا قد دأبنا على تناول التفاح في الإفطار فقد لبى هذا الاتفاق احتياجاتنا وفي نفس الوقت منحني فرصة لتقييم طلب الزبائن .

ومنذ هذه اللحظة كان كل يوم سبت هو يوم إجازة لي ، وقد نجحنا أحيانا فيما بيننا في زيادة الربح قدر أربعة عشر شلنًا في الأسبوع .

وبعدها وصل أجرى الأسبوعي إلى خمسة شلنات ، وكانت ثروة حقيقية . كنت أحتفظ بأربعة شلنات في صندوق مغلق كنت أحتفظ به تحت سرير جدي إلى أن نجحت في ادخار أول جنيه . وإن الرجل الذي يحصل على جنيه ، يكون قد حصل على الأمان ، هكذا أخبرني ذات مرة السيد سالون بينما كان يقف خارج محله

واضعاً إبهاميه في جيوب معطفه كاشفاً عن الساعة الذهبية التي كانت تحيط بمعصمه والسلسلة الذهبية التي كانت تحيط بعنقه .

وفي المساء ، بعدما كان جدي يعود إلى المنزل لتناول العشاء وبعدها كان أبي يخرج لقضاء الليل في المقهى كنت أشعر بالملل أثناء بقائي في المنزل لا أفعل شيئا سوى الاستماع إلى حديث أخواتي عما دار أثناء اليوم ، لذا قررت أن أنضم إلى نادي وايت شابيل للذكور . كنت أمارس تنس الطاولة يوم الاثنين والأربعاء والجمعة والملاكمة يوم الثلاثاء والخميس والسبت . لم أتقن يوما لعبة تنس الطاولة ولكنني أتقنت الملاكمة تحت وزن ١١٨ رطلاً حتى إنني مثلت النادي ضد بيثنال جرين .

وبخلاف أبي ، لم أكن أكثر من الذهاب إلى الحانات أو المقامرة وإنما كنت مازلت أشجع نادي وست هام في عصر أيام السبت معظم الوقت . كما أنني كنت أحيانا أقطع المسافات أو أسافر عبر الجانب الشرقي في بعض الأمسيات لكي أشهد آخر عرض موسيقى .

عندما سألني جدي عن الهدية التي أريدها لعيد ميلادي الخامس عشر ، أجبتة بدون لحظة تردد واحدة : " أريد عربتي الخشبية الخاصة " ، وأخبرته بأنني ادخرت ما يكفي من المال لشراؤها . فما كان منه إلا أن ضحك وأخبرني بأن عربته الجرارة القديمة تكفيني وبأنني سوف أحصل عليها عندما يحين الوقت وأحل محله في العمل . ولكنه حذرني قائلاً بأن هذا هو ما يطلق عليه الأثرياء اسم الأصول ، وأضاف ناصحاً بأنني يجب ألا أستثمر أموالاً أبداً في نشاط جديد وخاصة أثناء الحرب .

وعلى الرغم من أن السيد سالمون كان قد أخبرني بالفعل أننا قد أعلننا الحرب ضد الألمان منذ ما يقرب من عام مضى ، لم يكن أحد منا قد سمع من قبل بالأرشدوق فرانز فرديناند ، إلا أننا لم ندرك مدى جدية الوضع إلا عندما شرع الكثير من زملاء السوق من الشباب في الاختفاء والذهاب إلى " الجبهة " ، لكي يحل إخوانهم الأصغر سناً محلهم بل وأحياناً أخواتهم . وفى صباح أحد أيام السبت ، وجدت أن عدد الرجال ممن كانوا يرتدون الزي العسكرى الكاكي يفوق عدد المدنيين .

كانت الذكرى الوحيدة الأخرى التى رسخت فى ذهنى عن هذه الفترة هى ذكرى شولتز ، بائع النقانق الذى كنا نكافئ أنفسنا بتناول الطعام لديه مساء كل سبت ، وخاصة عندما كان يبتسم لنا ابتسامة خافتة ، ويقدم لنا السوس الإضافى بدون مقابل . كان مؤخراً قد بدا متجهماً حتى فوجئنا فى صباح أحد الأيام بأنه قد تم إغلاق المحل كلية ولم نر السيد شولتز أبداً منذ ذلك اليوم . وقد همس جدى فى سرية بأنه " الاعتقال " .

كان أبى ينضم إلينا أحياناً فى صباح السبت ولكن فقط لكى يحصل على بعض المال النقدى من جدى يمكنه من الذهاب إلى البلاك بول وانفاق كل المال مع صديقه بيرت شوروكز .

وقد دأب جدى أسبوعاً بعد أسبوع على منح أبى مبالغ نقدية كان كلانا يعلم أنها خارجة عن حدود قدرته . ولكن ما كان يزعجنى فى المقام الأول هو أن جدى نفسه لم يقدم يوماً على تناول الخمر أو المقامرة . ولكن هذا لم يمنع أبى من أخذ المال ثم ضبط قبعته بالطريقة المعهودة والذهاب إلى البلاك بول .

استمر الوضع على هذا الحال أسبوعاً تلو الآخر ، وكان يمكن أن يدوم هكذا بدون تغيير إلا أن حدث صباح أحد أيام السبت وجاءتنا سيدة كنت قد لاحظت وقوفها على مدى الأسبوع السابق عند أحد الأركان مرتدية ثوباً أسود طويلاً حاملة مظلة . توجهت نحو العربية الخشبية التى تحمل الخضار ثم توقفت ووضعت ريشة بيضاء على طية صدر سترة أبى .

لم أكن قد شهدت أبى فى مثل الثورة التى اعتزته عندها إلا مساء السبت المعتاد عندما كان يفقد كل ماله فى القمار ويعود إلى البيت ثملاً مما كان يضطربنا جميعاً إلى الاختباء تحت السرير . رفع قبضة يده فى وجه السيدة ولكنها لم تحرك ساكناً وبقيت ثابتة ونعنته " بالجبان " فى وجهه . رد عليها صائحاً ببعض الشتائم المنتقاة التى كان يحتفظ بها دائماً لجامع الإيجار . ثم جمع كل الريش الذى أسقطته وألقى به فى البالوعة وانطلق فى اتجاه البلاك بول . ولكن الأكثر من ذلك هو أنه لم يعد إلى المنزل فى منتصف الليل ، عندما قدمت لنا سال عشاء السمك والبطاطس . لم يزعجنى الأمر عندما ذهبت إلى وست هام فى عصر نفس اليوم وتناولت كل حصته من البطاطس . ولكنه لم يعد إلى المنزل فى تلك الليلة ، وعندما استيقظت فى الصباح وجدت أن جانب الفراش الخاص به لم يمس . وعندما عدنا بصحبة جدى من دار العبادة لم نجد أيضاً أية إشارة تنم عن رجوع أبى . وهكذا قضيت ليلة ثانية فى سريرى المزدوج وحدى .

" لقد قضى على الأرجح ليلة ثانية فى السجن " ، قال جدى ذلك صباح يوم الاثنين بينما كنت أدفع العربية الخشبية فى منتصف

الطريق محاولاً تجنب كل الشاحنات التي كانت تعبر في الطريق ذهاباً وإياباً إلى المدينة بطول خط الميتروبوليتان .

وبينما كنا نمر برقم ١١٠ ، وقع بصري على السيدة شوروكز وهي تحديق إلى عبر النافذ بعينيها السوداء المحاطة بالكدمات الملونة المعتادة التي كان بيرت يخلفها فوق وجهها مساء معظم أيام السبت .

قال جدي : " يمكنك أن تذهب وتسدد له الكفالة قرابة الظهيرة . وربما يكون قد أفاق عندها من أثر الخمر " .

استأت من فكرة تسديد قيمة الكفالة مما كان يعنى الاستغناء ثانية عن ربح يوم آخر .

بعد الثانية عشرة ببضع دقائق ، توجهت إلى قسم الشرطة . ولكن الضابط المسئول أخبرني أن بيرت شوروكز كان مازال في الزنزانة وأنه من المنتظر أن يعرض على القاضي في العصر ولكنه لم ير والدي طوال عطلة نهاية الأسبوع .

قال جدي مازحاً : " سوف يرجع إليك ثانية ، فهو مثل العملة البالية ، ثق في ذلك " .

مضى شهر كامل قبل أن يعود أبي ثانية . وعندما رأيته للمرة الأولى لم أصدق عيني ، فقد كان يرتدي الزى الكاكي من قمة رأسه حتى أخمص قدميه . كان قد التحق بالكتيبة الثانية من سلاح الغدارة الملكية . وأخبرنا بأنه من المتوقع أن يتم إرساله إلى الجبهة في غضون الأسابيع القليلة التالية ولكنه سوف يعود إلى المنزل في عيد رأس السنة ، حيث أخبره أحد الضباط أن الأعداء الجبناء سوف يولون الأدبار قبل هذا الموعد بكثير .

هز جدي رأسه وقطب جبينه ولكنني شعرت بفخر شديد حيال أبي حتى إنني ظلت باقي اليوم ملازماً له في السوق . وحتى السيدة التي كانت تقف في الركن توزع الريش الأبيض أومات برأسها مؤيدة له . قطبت جبينى لها ووعدت أبي بأن الألمان إن لم ينسحبوا بحلول عيد رأس السنة فسوف أترك السوق وأنضم بنفسى إليه لكي تنتهي هذه المهمة . حتى إنني ذهبت معه هذه الليلة إلى مقهى البلاك بول مصراً على إنفاق كل أجرى الأسبوعى على كل ما يحلو له . ولكن لم يسمح له أى شخص بتسديد ثمن الشراب فانتهى بي المآل إلى عدم إنفاق أى بنس واحد . وفى صباح اليوم التالى ، تركنا لكي ينضم إلى فرقته العسكرية حتى قبل أن نخرج أنا وجدي للذهاب إلى السوق .

لم يرسل إلينا أبى ولو خطاباً واحداً لأنه لم يكن يعرف الكتابة وكان الناس في الطرف الشرقى يدركون جيداً أنه إن لم يصلك خطاب ذو لون بنى تحت بابك فهذا يعنى أن عضو العائلة الذى انضم للجيش مازال حياً .

كان السيد سالمون قد دأب على قراءة الجريدة الصباحية لى من وقت إلى آخر ولكن بما أنه لم يذكر فى أى يوم شيئاً عن الكتيبة الملكية فإننى لم أتبين ما حدث لأبى . كنت فقط أتضرع إلى الله ألا يكون فى مكان يسمى بيبريس حيث كانت كل الصحف قد ذكرت ارتفاع عدد الضحايا فيه .

مر يوم عيد رأس السنة هادئاً على كل أفراد الأسرة لأن الرجل العجوز لم يكن قد عاد من الجبهة كما وعده الضابط .

عادت سال - التي كانت تعمل بنظام النوبات فى أحد المقاهى فى الشارع التجارى - إلى عملها يوم الإهداء ، وبقيت جريس فى

عملها في مستشفى لندن على مدى العطلة المزعومة ، بينما بقيت كيتي تتسكع وتتفقد هدايا الجميع قبل أن تزوى إلى فراشها ، لم تكن كيتي قادرة على الاحتفاظ بعمل واحد لأكثر من أسبوع ولكنها بقيت رغم ذلك الأكثر أناقة بيننا . ربما لأن معارفها بدوا على استعداد لإنفاق آخر بنس عليها قبل الذهاب إلى الجبهة . ولم يكن بوسعى تصور ردها عليهم إن عادوا جميعا فى يوم واحد .

كانت كيتي تتطوع من وقت إلى آخر للعمل على مدى ساعتين على عربة الخضر المتقلبة ولكنها كانت بمجرد أن تراجع أرباح اليوم كانت سرعان ما تختفى . وقد اعتاد جدى أن يقول : " لا يمكن أن أصف ما يحدث على أنه مميزة " . ومع ذلك لم يكن الأمر يزعجنى . كنت فى السادسة عشرة من عمرى ولم يكن هناك أى شىء فى العالم يثير اهتمامى ، وكان كل فكرى منصبا على كيفية الحصول على عربتى الجواله الخاصة .

وقد أخبرنى السيد سالمون أنه قد سمع أن أفضل العربات الخشبية تباع فى شارع أولد كينت ، وذلك بعد أن أقدم العديد من الشباب على بيع عرباتهم الجواله لقلبية نداء الوطن والالتحاق بالخدمة العسكرية . وقد أكد لى أن هذا هو الوقت المناسب لعقد الصفقة واقتناء العربة الخشبية . شكرت الخباز ورجوته ألا يخبر جدى بما أنا بصدد له لأننى كنت أريد أن أعقد الصفقة قبل أن يكتشف الأمر .

فى صباح يوم السبت التالى ، استأذنت جدى للتغيب عنه لبضع ساعات .

" هل وجدت لنفسك فتاة ؟ إننى فقط أريد أن أطمئن إلى أنك لن تحتسى الشراب " .

قلت له بابتسامة عريضة : " لا شىء من هذا القبيل ، ولكنك سوف تكون أول شخص أخبره بما حدث يا جدى ، أعدك بهذا " ، ثم أحكمت قبعتى فوق رأسى ثم مضيت فى اتجاه شارع أولد كينت .

عبرت نهر التاميز فوق جسر تاور وسرت متجها إلى الجنوب فى مكان لم يسبق لى أن توجهت إليه من قبل وعندما وصلت إلى السوق لم أصدق ما رأيته . لم أكن قد شاهدت من قبل كل هذا الكم من العربات الخشبية المعروضة للبيع . كانت العربات مصطفة فى صفوف . وكانت هناك عربات طويلة وعربات قصيرة وأيضاً عربات قصيرة وعريضة ، وكانت هناك عربات من كل ألون الطيف وكان بعضها يحمل بعض أسماء تعود إلى أجيال فى الجانب الشرقى . قضيت ما يقرب من ساعة فى التنقل بين تلك العربات ولكن كانت هناك عربة دأبت على التردد والرجوع إليها ، كانت عربة زرقاء وذهبية الجوانب ، " كانت أكبر عربة خشبية فى العالم " .

وقد أخبرتنى السيدة التى كانت تباع هذه التحفة الرائعة أن عمرها كان شهرا واحداً فقط وأن زوجها الذى قتل على يد الجبناء كان قد دفع ثلاثة جنيهات ثمناً لها وأنها لم تكن تنوى بيعها بأقل من ذلك ببنس واحد .

أخبرتها أننى لا أملك سوى جنيهين فقط ولكننى على استعداد لتسديد باقى ثمنها قبل انقضاء ستة أشهر .

" ربما نكون قد لقينا حتفنا جميعاً قبل ستة أشهر " ، هكذا أجابت وهى تهز رأسها فى الهواء وكأنها قد سمعت مثل تلك الأقاويل كثيراً حتى سئمتها .

أجبتها بلا تفكير قائلاً : " إذن سوف أعطيك جنيهين وستة بنسات وأمنحك ضماناً باسم جدى " " ومن هو جدك ؟ "

قلت بفخر بالرغم من أننى لم أكن واثقاً أنها قد سمعت باسمه من قبل : " تشارلى " .

" تشارلى ترامبر هو جدك ؟ "

قلت فى تشكك : " وهل تعرفينه ؟ "

قالت : " إذن جنيهان وستة بنسات ، أوافق أيها الفتى الصغير . واحرص على سداد الباقي قبل عيد الميلاد " .

كانت هذه هى المرة الأولى التى أدركت فيها معنى كلمة " السمعة " . منحتها مدخرات عمرى ووعدتها بأن أسدد لها باقى الثمن قبل نهاية العام .

تصافحنا دليلاً على انعقاد الصفقة وأمسكت على مقبض العربة وبدأت أدفع بنفسى أول عربة لى عائداً ثانية فوق الجسر إلى شارع وايت شايل . وعندما وقع بصر كل من سال وكيلى لأول مرة على جائزتى الكبرى ، لم يتمالكا نفسيهما وأخذا يقفزان من شدة الفرح وساعدانى فى طلاء أحد جوانبها وكتبت عليه : " تشارلى ترامبر ، التاجر الأمين ، تأسست عام ١٨٢٣ " . كنت واثقاً أن جدى سوف يكون فخوراً بى

وبمجرد أن استكملنا المهمة وقبل أن يجف الطلاء بكثير ، دفعت عربتى بزهو نحو السوق . وعندما أصبح المكان الذى يقف فيه جدى على مرمى البصر كانت ابتسامتى قد اتسعت إلى أقصى حد . كانت الجموع المحتشدة حول جدى تفوق حجمها المعتاد صباح السبت ولم أستطع أن أفسر سبب الصمت المفاجئ الذى ساد المكان

فور ظهورى . " ها قد جاء تشارلى الصغير " ، هكذا صاح أحد الأشخاص واستدارت عدة وجوه نحوى وأخذت تحقق إلى . شعرت أن ثمة أمراً مريباً ، فتركت مقبض العربة وشقت الحشد راكضاً ، فتفرق على الجانبين وأفسح لى الطريق . وعندما وصلت إلى المقدمة ، كان أول شىء رأيته هو جدى ملقى على الرصيف ورأسه مرفوع فوق صندوق تفاح ووجهه فى بياض قطعة الورق .

أسرعت ووقفت بجواره وجثت على ركبتى وقلت وأنا أبكى : " أنا تشارلى يا جدى ، إنه أنا ، أنا هنا . ما الذى تريدنى أن أفعله ؟ فقط أخبرنى بما تريد وسوف أفعله " .

حرك جفنيه المتعبين ببطء وقال وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة : " أصغ إلى يا بنى . إن العربة الآن أصبحت ملكك أنت ، اعتن بها دائماً ولا تتركها بعيداً عن ناظريك لأكثر من بضع ساعات دفعة واحدة " .

" ولكنها عربتك أنت يا جدى ، كيف ستعمل بدونها ؟ " ، هكذا سألت . ولكنه لم يكن يسمعنى وحتى هذه اللحظة لم أكن أدرك مطلقاً أن شخصاً أعرفه يمكن أن يموت .

ينجح فى تحديد متوسط الكميات التى يحتاج إليها صباح كل يوم لكي يلبي احتياجات زبائنه ، واستغرق وقتاً أطول إلى أن أدرك أن هذه الاحتياجات تختلف من يوم إلى آخر .

وفى صباح أحد أيام السبت ، كان تشارلى قد جمع حصيلته من السوق وكان يسير فى طريقه إلى وايت شابيل عندما سمع نداءً حثراً

" القذات البريخانية تُذبح عند نهر " السوم " ، هكذا صاح المنى الذى كان يقف عند أحد أركان كوفين جاردين وهو يلوح بأحدى الصحف فوق رأسه .

ضحى تشارلى بنصف بنس من ماله لكي يشتري صحيفة الديلى كرونكلر ثم جلس على الرصيف وأخذ يقرأ منتقياً الكلمات التى كان يعرفها . علم بقتل آلاف من الجنود البريطانيين الذين كانوا قد سرحوا فى عمليات عسكرية مشتركة مع القوات الفرنسية ضد جيش نابليون . وانقلبوا لمواجهة المشيخة إلى كارثة . كان الجنرال هيج قد تنبأ بتقدم القوات أربعة آلاف ياردة فى اليوم الواحد ولكن الأمر قد انتهى بالتراجع . لقد تحول الشعار القائل : " سوف نعود جميعاً إلى ديرد بحلول عيد الميلاد " إلى نداء أجوف

لقى تشارلى بالصحيفة فى سلة المهملات . لا يجرؤ أى ألماني على قتل والده . لقد كان واثقاً من ذلك بالرغم من أنه بدأ يشعر بالذنب فى وقت لاحق لأنه لم يشارك بجهوده فى الحرب بعد أن تطوعت جريس فى العمل فى معسكرات الإغاثة على بعد نصف ميل فقط من الجبهة الأمامية .

وعلى الرغم من أن جريس كانت ترسل تشارلى شهرياً ، فإنها لم تكن قادرة على إمداده بأية معلومات عن مكان والدهم . وقد

الفصل

٢

أقيمت جنازة الجد فى صباح يوم خال من السحب فى بداية شهر فبراير فى إحدى دور العبادة فى شارع جوبيللى . وكان كل من فى الندوة وقف وحلى السيد سامون فى معصفه لأسود بطويل وقبعته السوداء كان من بين الواقفين فى الخلف

عندما سار تشارلى دافعاً عربته الجديدة إلى حيث اعتلا جده أن يقف فى صباح اليوم التالى ، خرج السيد دانكلى من متجر السمك والبطاطس وأعرب عن إعجابه بتلك العربة .

كان أول ما قاله تشارلى للرجل : " يمكنها أن تحمل ضعف ما كانت تحمله عربة جدى القديمة والأهم من ذلك أنه لم يبق سوى تسعة عشر بنساً لسداد ثمنها . " ولكن مع نهاية الأسبوع اكتشف تشارلى أن عربته مازالت محملة بالبضاعة حتى نصفها . حتى سال وكيلى أشاحا بوجهيهما عنه عندما عرض عليهما تناول الموز الأسود والخوخ العطب . وقد استغرق التاجر الجديد عدة أسابيع قبل أن

كنت تحكى له " إنهم نصف مليون جندي هنا . كما أن البرد والرطوبة والجوع قد جعلتهم جميعا يشبهون بعضهم البعض " . وقد واصلت سأل عنها كنادلة في لشارع التجارى وكانت تقضى ما بقى لها من وقت بحثا عن زوج . أما كيتى فلم تكن تواجه أية مشكلة فى العثور على رجال على استعداد لإنفاق أموالهم تلبية لرغباتها . إن كيتى - فى الواقع - كنت الوحيدة التى تملك وقت للمساعدة فى تجارة الخضر والفاكهة ، ولكن حيث إنها لم تكن تستيقظ قبل بزوغ الشمس وتتسلل من عملها قبل غروب الشمس بكثير ، فلم تكن تنطبق عليها مواصفات ما كان يطلق عليه الجد اسم امتياز .

مرت أسابيع قبل أن يكف تشارلى عن الحيرة والتساؤل : " كم يا جدى ؟ " ، أو " بكم ، يا جدى ؟ " ، أو " هل يمكن أن نمنح السيدة روجلز بضاعة بسداد آجل يا جدى ؟ " . كما أنه لم يدرك إلا بعد سداد دين عربته الجديدة بالكامل وعدم حمل أى نقد احتياطي ، كيف كان جده بائعا محنكا بحق .

على مدى الشهور القليلة الأولى لم يكسب سوى بضع بنسات قليلة أسبوعيا ، وقد أدركوا جميعا بما فى ذلك سأل أنه سوف ينتهى بهم المآل إلى الطرد من منزلهم إن عجزوا عن سداد الإيجار . توصلت سأل إلى تشارلى لكى يبيع عربة جده لكى تدر عليهم بعض المال ولكن إجابته بقيت ثابتة لا تتغير " مستحيل " ، ثم أضاف بعدها أنه يفضل أن يتضور جوعا وأن يترك البضاعة تعطب قبل أن يقدم على تسليم مقبض عربة جده ليد أخرى .

وبحلول خريف عام ١٩١٦ ، بدأ العمل ينتعش ثانية وحققت أعظم عربة جوانة فى العالم عائدا جيدا سمح لسأل بشراء ثوب

مستعمل وسمح لكيتى بشراء زوج أحذية جديد وتمكن تشارلى من شراء بذلة مستعملة .

وعلى الرغم من أن تشارلى كان نحيفا - أصبح يلاكم فى وزن الديانة - ولم يكن قد زاد طوله بشكر ملحوظ ، فإنه بمجرد أن أتم عامه السابع عشر ، لاحظ أن السيدات فى شارع وايت شابيل - ممن كن يلقين الريش الأبيض على كل من يبدو فيما بين الثامنة عشرة والأربعين من العمر - قد بدأن يرقبنه بصبر نافذ .

لم يكن تشارلى يخشى الألمان ، ولكنه كان مازال يتمنى أن تنتهى الحرب وأن يعود والده سريعا إلى وايت شابيل لكى يمارس عمله فى السفن نهارا ولهوه فى مقهى بلاك بول ليلا . ولكن مع عدم وصول خطابات وعدم ورود أية أخبار فى الصحف ، فإنه حتى السيد سالون نفسه عجز عن إخباره بحقيقة ما يجرى بالفعل فى الجبهة .

وبمرور الأشهر ، أصبح تشارلى أكثر إدراكا لمتطلبات واحتياجات زبائنه ، كما أدرك زبائنه فى المقابل أن قيمة سلعه ومستوى جودتها كانت تفوق ما يقدمه العديد من منافسيه . وحتى تشارلى شعر أن الأمور قد بدأت تسير إلى الأفضل عندما جاءت السيدة سمبلى بوجهها الدسم ذات يوم لتشتري منه المزيد من البطاطا لفندقها الصغير فى صباح أحد الأيام واشترت منه أكثر مما يشتري أى زبون عادى على مدى شهر كامل .

قال وهو يرفع قبعته : " يمكننى أن أوصل لك الطلبات بنفسى يا سيدة سمبلى مباشرة إلى فندقك صباح كل اثنين " أجابت قائلة : " كلا شكرا يا تشارلى ، إننى أحب دائما أن أتفحص ما أشتريه " .

"امنحيني فرصة لكى أثبت نفسى يا سيدة سميلى ، وبعدها لن تكونى بحاجة لأن تجهدى نفسك وتحضرى إلى هنا عندما تتأكدين بنفسك من أنك قد حصلت على أفضل مما كنت تتوقعين " .

حدقت إليه مباشرة " حسنا ؛ سوف أمنحك أسبوعين . ولكن إن خذلتنى يا تشارلى ترامبر — "

أجاب تشارلى بابتسامة قائلاً : " اتفقنا " ، ومنذ ذلك اليوم لم تذهب السيدة سميلى فى السوق أبداً لشراء الخضر والفاكهة .

وقد قرر تشارلى بعد هذا النجاح المبدئى أن يوسع نطاق خدمة التوصيل إلى زبائن آخرين فى الجانب الشرقى . وفكر أنه بهذه الطريقة ربما يكون بوسعه أن يضاعف دخله . وفى صباح اليوم التالى ؛ أخرج عربة جده القديمة من الفناء الخلفى للمنزل ونظفها من العنكبوت ثم طلاها وترك كيتى تتلقى الطلبات المنزلية عبر الهاتف بينما عاد هو إلى المكان الذى يقف فيه فى شارع وايت شابيل .

وفى غضون أيام كان تشارلى قد خسر كل الربح الذى كان قد حققه على مدى العام السابق وفجأة وجد نفسه قد عاد إلى نقطة البداية ثانية . وقد اكتشف أن كيتى لم تكن تجيد التعامل مع الأرقام والأسوأ من ذلك أنها كانت تصدق كل من يستعطفها بقصص واهية إلى أن انتهى بها المآل إلى توزيع الطعام بدون مقابل . وبنهاية الشهر كان تشارلى قد أفلس ووجد نفسه ثانية عاجزاً عن تسديد إيجار المنزل .

" إذن ما الذى تعلمته من هذا الدرس القاسى ؟ " ، هكذا سأله دان سالمون بينما كان واقفاً عند عتبة محله ، وقد وضع قلنسوته

فوق مؤخرة رأسه ؛ وإبهاميه فى جيوب معطفه كاشفاً بفخر عن جزء من ساعته الذهبية .

" أن أفكر جيداً قبل أن أعين أحد أفراد أسرتى وألا أفترض أبداً أن أى شخص سوف يسدد دينى " .

قال السيد سالمون : " جيد ، أنت تتعلم سريعاً . إذن ما هو المبلغ المطلوب لكى تسدد إيجارك وتتجاوز هذه المشكلة فى الشهر القادم ؟ " .

سأل تشارلى : " ما الذى ترمى إليه ؟ "

كرر السيد سالمون : " كم تريد ؟ "

قال تشارلى وهو ينكس رأسه : " خمسة جنيهات " .

فى مساء الجمعة بعد أن أغلق مصراع النافذة ؛ أعطى دان سالمون خمسة جنيهات إلى تشارلى ومعها خمس فطائر . ثم قال له : " سدد الدين عندما تستطيع وإياك أن تخبر زوجتى وإلا فسوف توقعنا نحن الاثنين فى مأزق " .

وقد سدد تشارلى الدين بمعدل خمسة شلنات فى الأسبوع الواحد وبعد عشرين أسبوعاً كان قد سدد الدين كله . سوف يبقى متذكراً دائماً اليوم الذى سدد فيه القسط النهائى لأنه كان فى اليوم الذى حدثت فيه غارة جوية كبيرة فوق لندن وقضى معظم ليلته مختبئاً تحت سرير والده وبقيت كل من سال وكيتى متشبثتين به خوفاً على حياتهما .

وفى صباح اليوم التالى قرأ تشارلى قصة القذف الجوى فى جريدة الديلى كرونيكل وعرف أن المئات من سكان لندن كانوا قد لقوا حتفهم بينما أصيب ما يقرب من أربعمائة شخص أثناء الغارة .

التهم تشارلى تفاحته قبل أن يوصل الطلبات إلى السيدة سميلى وعاد إلى موقعه فى شارع وايت شابيل . كان يوم الاثنين فى العادة يوماً مزدحماً حيث كان الجميع يسعون إلى شراء مستلزمات الأسبوع بعد عطلة نهاية الأسبوع . ومع حلول الوقت الذى عاد فيه إلى المنزل رقم ١١٢ لتناول شاي العصر كان منهكاً . وكان تشارلى يدس شوكتة فى ثالث فطيرة للحم عندما سمع طرقات على باب المنزل .

سألت كيتى : " بينما كانت سال تقدم لتشارلى ثمرة بطاطا ثانية : " ترى من الطارق ؟ "

" هناك طريقة واحدة فقط لكى نعرف الإجابة يا فتاتى " ، هكذا قال تشارلى بدون أن يحرك ساكناً .

تركت كيتى المائدة فى تردد ورفعت أنفها إلى أعلى فى الهواء ، وقالت : " إنها بيكى سالمون . تقول إنها ترغب أن تحدثك فى أمر ما "

قال تشارلى مبتسماً : " هل تريد ذلك الآن ، إذن أدخليه فى الصالون "

عادت كيتى تجر أقدامها ثانية بينما نهض تشارلى من فوق مقعده حاملاً ما تبقى من فطيرته بين يديه وتوجه إلى الغرفة لوحيدة التى لم تكن غرفة نوم داخل المنزل . جلس على الكرسي الجلدى القديم وواصل مضغ طعامه بينما بقى منتظراً . وبعد لحظة جاءته بوش بوركى ووقفت فى منتصف الغرفة قبالته مباشرة . لم تتحدث . ودُهِش تشارلى قليلاً من حجم الفتاة على الرغم من أن طولها كان يقل عنه بما يقرب من بوصتين إلى ثلاث بوصات ولكن وزنها كان على الأرجح يزيد عن وزنه كثيراً ، لقد كانت ثقيلة

الوزن بالفعل . يبدو أنها لم تكن قد كفت عن تناول فطائر قشدة السيد سالمون . وأخذ تشارلى يحدق فى قميصها ناصع البياض وتنورتها حالكة الزرقة . كانت سترتها الأنيقة مزينة بنسر ذهبى محاطاً بكلمات لم يكن قد شاهد مثلها أبداً من قبل . كانت هناك شريطة حمراء تمسك بالكاد بشعرها الأسود القصير وقد لاحظ تشارلى أن حذاءها الأسود الصغير وجواربها البيضاء كانت ناصعة كما هى الحال دائماً .

كس يمكن أن يطلب منها أن تجلس ما لم يكن قد شغل هو مقعد الوحيد فى الغرفة . لذلك فإنه لم يفعل . طلب من كيتى أن تتركها على أفراد . وللحظة ، أخذت كيتى تحدق فى تشارلى فى ربه ثم غادرت الغرفة بدون أن تنطق بكلمة .

سألها تشارلى بمجرد أن أغلق الباب : " إذن ما الذى تريدين ؟ "

بدأت ربيكا سالمون ترتجف وهى تسعى لإخراج الكلمات من حلقها وقالت : " لقد جئت أقابلك بسبب ما حدث لأهلى . ونطقت كل كلمة ببطة وعناية وبلكنة بعيدة تماماً عن لكنة الجانب الشرقى مما أثار ازدياء تشارلى .

سأل تشارلى فى غلظة وكأنما يريد أن يوحى إليها بأن هذه النبوة لم تؤثر فيه : " إذن ما الذى أصاب والديك ؟ " . انفجرت بيكى فى البكاء . فما كان من تشارلى إلا أن أخذ يحدق عبر النافذة لأنه لم يكن واثقاً مما كان يجب عليه فعله .

واصلت بيكى ارتجافها عندما بدأت تتحدث ثانية وقالت : " لقد قُتل أبى فى الغارة ليلة أمس ، أما أمى فقد نقلت إلى

مستشفى لندن " ، ثم توقفت فجأة بدون أن تضيف المزيد من التوضيح

قفز تشارلي من فوق كرسيه ، قال بينما بدأ يسير في أنحاء الغرفة : " لم يخبرني أحد " .

قالت بيكي : " لا يمكن أن تكون قد سمعت بالخبر ، لأنني حتى لم أخبر العاملين في المحل بعد . إنهم يعتقدون أن أبي قد تغيب اليوم بسبب مرضه " .

سأل تشارلي : " هل تودين أن أخبرهم ؟ هل هذا ما جئت من أجله ؟ " .

قالت وهي ترفع رأسها ببطء : " كلا " ، ثم صمتت للحظة وأضافت : " بل أريدك أن تأخذ المحل " .

ذهل تشارلي من الاقتراح حتى أنه بالرغم من أنه كان قد كف عن التحرك داخل الغرفة ، عجز عن الرد .

" كان أبي يقول دائماً إنه لن يمضي وقت طويل قبل أن تؤسس متجر الخاوص ، لذا فقد فكرت في " .

تمتم تشارلي قائلاً بينما سقط فوق مقعده :

" ولكنني لا أعرف شيئاً بالمرة عن الخبز " .

" إن العاملين لدى أبي يعرفون كل شيء عن التجارة وأنا واثقة من أنك سوف تعرف أكثر مما يعرفون في غضون شهور قليلة . إن ما يحتاجه المتجر الآن هو تاجر محنك . لقد كان أبي يرى دائماً أنك لا تقل كفاءة عن جدك تشارلي الكبير والكل يعرف أنه كان الأفضل " .

" ولكن كيف سأدير عملي ؟ " .

" إن المتجر لا يبعد سوى بضع ياردات قليلة من عربتك ، أي أنك سوف تتمكن بسهولة من متابعة العمل هنا وهناك " . ثم ترددت قليلاً وأضافت : " إن الأمر يختلف عن عملك في مجال خدمة توصيل الطلبات " .

" هل كنت تعرفين بالأمر ؟ " .

" وأعرف أيضاً أنك قد حاولت رد مبلغ الخمس شلنات التي كنت مديناً بها لأبي قبل أن يذهب إلى دار العبادة ببضع دقائق يوم السبت . نحن لا نخفي أسراراً عن بعضنا البعض " .

سأل تشارلي بعد أن بدأ يشعر أنه متأخر دائماً خطوة عن الفتاة : " إذن ، كيف يمكن أن أوفق بين الأمرين ؟ " .

" سوف تدير تجارة الخضر والمخبز وسوف نتقاسم الربح النصف بالنصف " .

" وما هو الدور الذي سوف تقومين به أنت لكي تكسبي حصتك في المكسب ؟ " .

" سوف أراجع دفاتر الحسابات شهرياً وأحرص على تسديد الضرائب في الوقت المحدد وعدم خرق أية قوانين حكومية " .

قال تشارلي : " لم يسبق لي وسددت أية ضرائب من قبل . ومن بحق السماء يعبأ بالحكومة والقوانين التي تفرضها ؟ " .

تشبثت عينا بيكي به للمرة الأولى وقالت : " كل من يريد أن يدير عملاً جاداً في يوم من الأيام يا تشارلي ترامبر ، هؤلاء هم الذين يعبأون بمثل هذه الأمور " .

قال تشارلي وهو لا يزال يحاول أن يحتفظ بالسبق والكلمة العليا : " ولكن النصف بالنصف يبدو لي اتفاقاً غير منصف " .

" إن قيمة مخبزي تفوق قيمة عربتك الخشبية كما أن المكسب الذي يدره يفوق كثيراً ما تدره عليك تجارتك " .

" كان الحال كذلك قبل وفاة والدك " ، هكذا قال تشارلي ثم ندم على كل كلمة في تلك العبارة بعدما تفوه بها مباشرة .

نكست بيكي رأسها ثانية وهمست قائلة : " هل توافق على شراكتنا أم لا ؟ " .

قال تشارلي : " ستون مقابل أربعين ؟ " .

ترددت لفترة طويلة ثم فجأة مدت ذراعها . ثم نهض تشارلي من مقعده وصافح يدها بحرارة للتأكيد على عقد أول صفقة له .

بعد جنازة دان سالمون ، حاول تشارلي أن يقرأ صحيفة الديلي كرونيكل كل صباح أملاً في تبيين مسير الكنبية المنكية الثانية وما آل إليه والده . كان يعلم أن الفرقة تحارب في مكان ما في فرنسا ولكن لم تكشف أي صحيفة عن مكانها تحديداً لذا لم يتوصل إلى شيء .

أصبحت الصحيفة اليومية ذات سحر مزدوج لتشارلي ، حيث بدأ يهتم بقراءة الإعلانات التي كانت تعرض في كل صفحة من صفحات الجريدة . لم يكن بوسعها أن يصدق أن هؤلاء المرفهين في الجانب الشرقي كانوا على استعداد لدفع مبالغ نقدية كبيرة لاقتناء أشياء بدت له لا تعدو أكثر من كماليات ثانوية غير ضرورية . ومع ذلك ، فإن هذه القناعة لم تمنع تشارلي من الرغبة في تذوق الكوكاكولا ، آخر المشروبات التي اخترعتها أمريكا بتكلفة بنس واحد للزجاجة أو اقتناء ماكينة الحلاقة الآمنة التي ابتكرتها جيليت حتى بالرغم من أنه لم يكن قد بدأ يمارس الحلاقة من الأساس ، بقيمة ستة بنسات للماكينة وبنسين للأمواس الستة . لقد

كان واثقاً أن والده الذي لم يستخدم يوماً إلا سكينا حادة في الحلاقة كان سيستنكر تلك الفكرة . وقد أثار مشهد سيدة تسير وهي تجر اثنين من الكلاب سخرية تشارلي باعتبارها فكرة سخيفة للغاية . ولن تحتاج أي من سال أو كيتي أياً من ذلك في يوم من الأيام بالرغم من أن بوش بوركي قد تقدم على ذلك ، إن مضت في طريقها على هذا النحو .

انبهر تشارلي بكل هذه الفرصة التي بدت له لا نهائية في البيع مما دفعه إلى قطع الطريق إلى نهاية الجانب الشرقي صباح يوم الأحد لكي يشاهد بنفسه ما يجري هناك . ركب العربة التي يجرها الخيل حتى وصل إلى تشيلسيا ثم نزل وسار بهبط نحو الجانب الشرقي حيث وصل إلى ماي فير وأخذ يتفحص جيداً كل البضائع المطروحة عبر نوافذ المتاجر وهو يقطع طريقه . وقد لاحظ أيضاً الطريقة التي كان يرتدى بها الناس ملابسهم وتلك العربات الرائعة المزودة بمحرك والتي كانت تنفث دخانها بدون أن تخلف أي روث وراءها وهي تسير في منتصف الطريق . حتى إنه بدأ يتساءل كم يبلغ إيجار محل في تشيلسيا .

في الأحد الأول من أكتوبر عام ١٩١٧ اصطحب تشارلي سال معه إلى الجانب الشرقي لكي ترى كل هذه المشاهد وكان يشرح لها ما تراه .

سار تشارلي بصحبة أخته بتمهل وأخذاً يتفحصان معروضات المتاجر عبر النوافذ وقد عجز عن إخفاء مدى شعوره بالإثارة أمام كل اكتشاف جديد كان يمر به . كان كل شيء يحتذب انتباهه ، ملابس الرجال والقبعات والأحذية وثياب النساء والعطور والملابس الداخلية وحتى الكعك والمعجنات .

قالت سال : " بحق السماء ، دعنا نرحل من هنا ونعود إلى وايت شابيل إلى حيث ننتهي ، لأن هناك شيئاً واحداً أنا واثقة منه وهو أنني أشعر بالغربة هنا " .

قال تشارلي : " ولكنك لا تفهمين ، في يوم من الأيام سوف أقتني محلاً في تشيلسيا " .

قالت سال : " لا تكن سخيفاً ، حتى دان سالمون نفسه لم يكن يملك قيمة متجر من هذه المتاجر " .

ولكن لم يشغل تشارلي نفسه بعناء الرد عليها

كانت بيكي محقة في توقعاتها ، فقد أثبت تشارلي كفاءته في إدارة تجارة الخبز . وفي خلال شهر واحد كان قد تعلم كل ما يخص درجة حرارة الفرن وتخمر العجين والمقادير الصحيحة للدقيق مقابل الماء ، كان قد اكتسب من المعرفة ما يضاهي معرفة العامير في الخبز . وحيث إن الخبز كان يتعامل مع نفس العملاء **المتدينين** يترددون على تشارلي في تجارة الخضراوات فقد انخفضت **البيعات** في الخبز وتجارة الخضراوات في الربع السنوي الأول من العام .

وقد أثبتت بيكي أنها تفي بوعودها حيث حرصت على مراجعة الحسابات التي وصفتها بأنها كانت بالغة السهولة كما أنها أعدت مجموعة من دفاتر الحساب الجديدة لتدوين حركة مبيعات وحساب تجارة ترامبر . ومع انتهاء الثلاثة أشهر الأولى من الشراكة ، كانا قد حققا ربها وصل إلى أربعة جنيهات وأحد عشر شلنًا على الرغم من أنهما قاما بإصلاح فرن الغاز في الخبز مما مكن تشارلي من شراء بذلة مستعملة أخرى

واصلت سال عملها كنادلة في الشارع التجاري ولكن تشارلي كان يعرف جيداً أنها تتحرق شوقاً للعثور على رجل على استعداد للزواج منها . مهما كان شكله . مقابل أن يعنحها غرفة تنام فيها بمفردها ، فهكذا كانت تردد دائماً .

واصلت جريس بلا أي انقطاع إرسال خطاباتها في أول كل شهر ونجحت إلى حد ما في أن تبدو دائماً متفائلة على الرغم من راحة الموت التي كانت تحاصرها من كل جانب . لقد كانت تشبه **الساتر** عندما . هكذا كان يردد رجل الدين أوسلي أمام أتباعه . أبى حتى فقد كنت لا تكف عن التحرك ذهباً وإياباً كما يحلو لهم واقتراض **المال** من أختيها ومن تشارلي بدون أن تصد ديونها ، تماماً مثل أبيها . كما كان يردد رجل الدين أوسلي أيضاً أمام أتباعه

فالت السيدة سميلي عندما جاءها تشارلي حاملاً طلبتها الأسبوعية عصر يوم الاثنين : " تعجبنى حيلك الجديدة " احمر وجهه ورفع قبعته وتظاهر بأنه لم يسمع إطراءها بينما أسرع في العودة إلى الخبز .

حقق الربع السنوي الثاني من العام أرباحاً تفوق الربع الأول في كلا الشركتين وقد أخبر تشارلي بيكي أنه قد وضع عينيه على محل الجزارة . بعد أن لقي ابن مالك المنجر حذفه في بيشنديين ولكن بيكي حذرت من التعجل والإقدام على أي مشروع جديد قبل أن يتأكد من نسبة الأرباح التي تحققها شركتهما فقط عندما يتحقق المساعدون الأكبر سناً مما عزم عليه . قالت له وهما جالسان في الغرفة الصغيرة خلف متجر سالمون لمراجعة الحسابات الشهرية : " لأن هناك شيئاً يجب أن تدركه جيداً يا تشارلي ترامبر ، وهو أنك

لا تعرف أى شىء عن الجزارة . إن شعار ترامبر ؛ التاجر الأمين ؛ الذى تأسس عام ١٨٢٨ ، إنه لا يزال يروق لى " ، ثم أضافت قائلة : " ولكن ترامبر المفلس المشهور ؛ الذى أشهر إفلاسه عام ١٩١٧ فكرة لا تروق لى بالمرّة "

وقد أبدت بيكى هى الأخرى إعجابها بالحلة الجديدة ولكن ليس قبل أن تنهى مراجعة كل الأرقام التى كان يزخر بها دفتر الحسابات . كان على وشك رد المجاملة بإطراء مقابل وإخبارها بأنها قد فقدت القليل من الوزن عندما انحنى والتقطت كعكة أخرى من كعك الربى .

ثم مررت إصبعها اللزج على قائمة الأرقام للتأكد من الحسابات الشبيرة ثم تفحصت الأرقام مقبّل البين المصرفى المخطوط يدويًا . لقد حققا أرباحاً تقدر بثمانية جنيهات وأربعة عشر شلناً ؛ ثم دونت الرقم بالحبر الأسود السميك بمنتهى الدقة فوق الخط الأخير . قال تشارلى مبتسماً : " سوف نكون بهذا من أصحاب الملايين عندما أبلغ الأربعين "

قالت بيكى فى ازدراء : " أربعون يا تشارلى ترامبر ؟ أنت لست متعجلاً ، أليس كذلك ؟ "

سأل تشارلى : " ما الذى تقصدين ؟ "

" أقصد أننى آمل أننا يمكن أن نحقق ذلك قبل هذا الوقت بكثير . "

ضحك تشارلى بصوت مرتفع لكى لا يكشف عن عده معرفته تحديداً ما إذا كانت تمزح أم لا . وبمجرد أن تأكدت بيكى من أن الحبر قد جف أغلقت الدفاتر وأعادتھا إلى حقيبتها بينما تاهب تشارلى لإغلاق الخبز . وعندما خرجا ووصلا إلى الرصيف تمنى

تشارلى لشريكته ليلة طيبة وانحنى لها انحناءة مبالغاً فيها . ثم أغلق بعدها القفل ومضى فى طريق عودته إلى البيت . أخذ يتغنى بأغنية لامبيث ووك بدون أن يضبط الإيقاع بينما كان يدفع بقايا اليوم فى اتجاه شمس الغيب . هل يمكن بالفعل أن يصبح مليونيراً قبل أن يبلغ الأربعين ، أم أن بيكى كانت تسخر منه ؟

وعندما وصل تشارلى إلى بيت بيرت شوروكز ؛ توقف فجأة . خارج الباب الأمامى للمسكن ١١٢ ؛ كان رجل الدين أومالى يقف أمامه .

أميال من ميسينز إلى بيشندال ، مما فسر سبب اختصار خطاب الملازم المقتضب .

بعد ليلة مؤرقة ، كان تشارلى أول من وُجد واقفاً فى صباح اليوم التالى أمام مكتب التجنيد فى سكوتلاند يارد . كان الملصق يعلن عن طلب متطوعين بين الثامنة عشرة والأربعين للالتحاق بالخدمة العسكرية تحت قيادة جيش الجنرال هيج . وعلى الرغم من أنه لم يكن قد أتم الثامنة عشرة فإن تشارلى أخذ يتضرع إلى الله ألا يتم استبعاده .

عندما صاح رقيب مكتب التجنيد قائلاً : " ما سمع " ، انفتح تشارلى صدره وكاد يصيح مجيباً " ترامبر " . ثم انتظر فى قلق .
قال الرجل الذى كان يحسب أنه شريط بيضاء فوقه ذراعاً " تاريخ الميلاد ؟ "

أجاب فى تردد وقد انتفخت وجنتاه وهو يردد الكلمات :
" العشرون من يناير عام ١٨٩٩ "

نظر إليه الرقيب ثم أدار بصره . وتم تدوين الأحرف والأرقام فوق السترة العسكرية بدون أى تعليق . ثم قال الرقيب : " اخلع قبعتك يا فتى واذهب إلى الضابط المسئول عن الكشف الطبى "

قادت إحدى الممرضات تشارلى عبر مهجع إلى رجل يرتدى معطفاً أبيض طويلاً طلب منه أن يخلع ملابسه حتى الخصر ثم طلب منه أن يسعل ويخرج لسانه ويثقل نفسه عذبة فليس من بطرق عسى أن جرحه فى جسده بأداة معدنية . ثم واصل الطبيب كشفه وأخذ يتفحص أذنى تشارلى وعينيه قبل أن يطرق على ركبتيه بواسطة مطرقة مطاطية . وبعد أن خلع بنطاله وملابسه الداخلية - لأول مرة فى حياته أمام شخص لا ينتمى إلى أفراد أسرته - أخبره الطبيب

الفصل

٣

جلس تشارلى فى مقعده داخل عربة القطار فى طريقه إلى إيدنبرج وأخذ يفكر فى كل ما قام به على مدى الأيام الأربعة الأخيرة . وصفت بيكى تصرفه بأنه تصرف أهوج . أما سال فلم تزعج نفسها بالأمر . والسيدة سميلى كانت ترى أنه كان يجب أن ينتظر إلى أن يتم استدعاؤه ، بينما كانت جريس مازالت تضمد جراح المصابين فى معتقلات الجبهة الغربية ، أى أنها لم تعرف من الأساس بالأمر . أما كيتى ، فقد اكتفت بتقطيب جبينها وتساءلت كيف ستعيش بدون أخيها .

كان الجندى جورج ترامبر قد لقي حتفه فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ فى بيشندال وقد ذكر الخطاب أنه مات ميتة شجاعة أثناء تبادل إطلاق النار مع العدو فى غابة بوليجون . كان أكثر من ألف رجل قد قتلوا فى ذلك اليوم بطول الجبهة التى امتدت لعشرة

بأنه لم يكن مصاباً بأي مرض معدٍ ، أى كان ما يفكر فيه تشارلى .

أخذ يحدق فى نفسه فى المرآة بينما كانوا يدونون مقاييسه الجسمية . قال الرجل : " خمس أقدام وتسعة وربع "

كان تشارلى يريد أن يضيف وهو يدفع خصلة شعر سوداء من فوق عينيه ويقول : " ومازلت أنمو "

قال الدكتور الكبير فى السن : " الأسنان فى حالة جيدة ، العيون بنية . ليس بك ثمة عيب ظاهر " ، ثم طرق الطبيب على يده اليمنى عدة طرقات بواسطة المطرقة قبل أن يطلب من تشارلى أن يتوجه إلى الضابط ذى الشرائط البيضاء الثلاث .

وجد تشارلى نفسه منتظراً فى صف آخر قبل أن يقابل الرقيب وجهاً لوجه .

" إلى اليمين يا غلام ، وقع هنا وسوف نوافيك بترخيص سفر " .

وقع تشارلى فى الموضع الذى توقف عنده إصبع الرقيب . لم يستطع أن يمنع نفسه من ملاحظة أن إبهام الرقيب كان مبتور

" سلاح المدفعية المجيد أم سلاح الرماة الملكى ؟ "

قال تشارلى : " سلاح الرماة الملكى . كان هذا هو السلاح الذى انضم إليه أبى "

قال الرقيب بدون أن يفكر فى الأمر ثانية : " إذن سلاح الرماة الملكى " ، ثم أضاف علامة أخرى فى القائمة .

" متى أحصل على الزى العسكري ؟ "

" ليس قبل أن تصل إلى إيدنبرج يا غلام . يجب أن تسلم نفسك فى كينج كروس فى الساعة صفر . ثمانية ، مئة غداً صباحاً . من التالى ؟ "

عاد تشارلى إلى منزل رقم ١١٢ شارع وايت شابيل وقضى ليلة مؤرقة ثانية . أخذ يجول بفكره بين سأل وجريس ثم أخذ يفكر فى كيتى وكيف ستعيش أختاه فى غيابه . وبدأ أيضاً يفكر فى ربيكا سامون وصفتتهما . ولكن أفكاره كانت تنتهى دائماً عند قبر أبيه الذى دفن فى أرض المعركة الغربية ورغبته فى الانتقام من الألمان الذين تجرأوا على اعتراض طريقه . وقد بقيت هذه المشاعر ملازمة له إلى أن بزغت أشعة الشمس عبر النوافذ .

ارتدى تشارلى بذلته الجديدة ، تلك البذلة التى أعجبت السيدة سيملى وأفضل قميص لديه ورابطة عنق أبيه وقبعة مسطحة وحذاءه الجلدى الوحيد . " المفترض أننى ذاهب لقتال الألمان وليس إلى حفل زفاف " . هكذا قال بصوت مرتفع وهو ينظر إلى نفسه فى المرآة المصدعة فوق حوض الماء . كان قد دون بضع كلمات لبيكى - بمساعدة رجل الدين أومالى - وطلب منها أن تبيع المحل والعربتين إن تمكنت من ذلك وأن تحافظ على نصيبه من المال إلى أن يعود إلى وايت شابيل . لم يعد أحد يذكر شيئاً عن احتفالات رأس السنة .

قال رجل الدين أومالى بعد أن نكس رأسه قليلاً : " وإن لم تعد ؟ فما هو مصير ممتلكاتك إذن ؟ "

قال تشارلى : " وزعها بين أخواتى الثلاث بالتساوى "

كتب رجل الدين أومالى تعليقات تلميذه السابق تشارلى . ولمرة الثانية فى غضون أيام وقع تشارلى ثانية على أوراق رسمية .

بعد أن انتهى تشارلى من ارتداء ملابسه ؛ وجد سال وكيلى فى انتظاره عند الباب الأمامى ؛ ولكنه رفض أن تصحباها إلى محطة القطار بالرغم من اعتراضهما بالبكاء على طلبه . قبلته أختاه - كانت هذه هى المرة الأولى - واضطرت كيلى لنزع يدها من بين يديه لكى يتمكن من الإمساك بلفافته الورقية البنية التى كان قد وضع فيها كل مقتنياته المهمة .

سار تشارلى وحيدا فى السوق ثم دخل المخبز لآخر مرة . وقد أقسم له العاملون أنه سوف يجد الحال كما هو عليه عند عودته . غادر المحل وإذا بفتى يجر عربة نقالة بدا له أصغر منه بعام تقريبا كان يبيع خشب الكستناء . سار ببطء عبر السوق فى اتجاه كينج كروس بدون أن يلتفت ورائه ثانية .

وصل تشارلى إلى محطة جريت نورثين قبل الموعد المحدد بنصف ساعة وملك نفسه على الفرار إلى الرقيب الذى كان قد سحل نفسه لديه فى اليوم السابق . " تمام يا ترامبر ، اشتر لنفسك شراب ثم الزد الرصيف رقم ثلاثة " - يذکر بشرى مى كانت مرة الأخيرة التى تلقى فيها أمرا ؛ ناهيك عن طاعة الأمر . وبالطبع لم يحدث ذلك منذ وفاة جده .

كان الرصيف رقم ثلاثة زاحرا بأفئس بالرجال يشارى العسكرى والمدنى ؛ كان بعضهم يثرثر بصوت مزعج والبعض الآخر يقف فى صمت ووحدة ؛ وكان كل يعكس بطريقته الخاصة حس الشعور بعدم الأمان

وفى الحادية عشرة بعد انقضاء ثلاث ساعات على موعد التسليم ؛ تلقى الجمع أخيرا أوامرا بالصعود على متن أحد القطارات . تخير تشارلى مقعدا فى أحد أركان عربة غير مضاءة

وأخذ يحدق عبر النافذة الغائمة فى الريف الإنجليزى الذى لم يكن قد شاهده أبدا من قبل . عزفت الأغاني الشعبية على آلة الهرمونيكا فى رواق القطار بقليل من النشاز . وبينما كان القطار يمر بمحطات من لنى لم يكن قد سمع بها تشارلى من قبل - بيتر بورو ، وحرثام ، ونورثوك ، ويورك - كانت حشود المودعين تلوح وتحيي الأبطال . توقف محرك القطار فى دورهام لكى يتزود بالفحم والماء . أمرهم ضابط التجنيد جميعا بالنزول من على متن القطار وإراحة جسامهم وتناول قندح آخر من الشراب وأضاف أنهم إن كانوا محنوظين فيمكنهم أيضا اقتناء بعض الطعام .

سار تشارلى بطول الرصيف وهو يعضغ بصوت مسعور كعكة شعير على صوت الفرقة الموسيقية العسكرية التى كانت تعزف عنه Land of hope and Glory . حيث كانت رضى الحرب دائرة فى كل مكان . وعندما عادوا على متن القطار كان هناك المزيد من التلويح بالمناديل من نساء مكلومات سوف يبقين بلا أزواج حتى نهاية عمرهن .

مضى القطار فى طريقه بصوته الإيقاعى الخافت فى طريقه إلى الشمال ؛ مبتعدا أكثر فأكثر عن العدو إلى أن توقف فى النهاية فى محطة ويفرلى فى إيدنبرج . وبمجرد أن هبط الجنود من على متن القطار ؛ كان هناك قائد واثنان من ضباط الصف وآلاف النساء فى الانتظار فوق الرصيف للترحيب بهم .

سمع تشارلى تلك الكلمات : " هيا أنجز مهمتك أيها الرقيب الأول " . وبعد لحظة تقدم ضابط كان طوله يبلغ ما يقرب من ست وستين بوصة عريض المنكبين واسع الصدر مغطى بالنياشين العسكرية إلى الأمام .

صاح الرجل العملاق في نبرة حازمة : " فليصطف الجميع هنا وبسرعة " ، ولكن تشارلي لم يعلم إلا في وقت لاحق أن السرعة كانت بطيئة وفق مقاييسه الخاصة . ثم قسم الرجال إلى صفوف ثلاثة قبل أن يعطى التمام إلى رجل افترض تشارلي أنه ضابط . ثم حيا الرجل وقال : " الكر حاضر وكل شيء على ما يرام يا سيدى " ، فرد عليه أكثر الرجال أناقة - من وجهة نظر تشارلي - التحية . لقد بدا نحيفا وهو ينفث بجوار الرقيب الأول بالرغم من أن طوله كان يزيد قليلا عن ستة أقدام . كان زيّه منمقا نظيفا ولكنه كان خاليا من النياشين كما أن ثنيات بنطاله كانت حادة إلى درجة جعلت تشارلي يتساءل إن كان قد سبق له ارتداؤه من قبل مطلقاً . كان الضابط الشاب يحمل عصا جلدية صغيرة في يده المغطاة بقفاز وكان من وقت إلى آخر يدق على جانب ساقه بها كما لو كان يمتطى حصانا . تركزت عينا تشارلي على حزام الضابط وحذائه الجلدى البنى . كان الحزام والحذاء يلمعان إلى حد ذكره بريبيكا سالون .

قال الضابط لزمرة المحاربين المستجدين في نبرة تناسب المسرح أكثر من محطة قطار في سكوتلاند : " اسمى هو الكابتن ارينام ، أنا الضابط المساعد للكتيبة " . واستطرد يشرح كل التفاصيل وهو يتكئ على قدم ثم يتكئ على الأخرى : " وأنا الضابط المسئول عن هذه المهمة طوال فترة بقائكم فى إيدنبرج . أولا سوف نسير إلى الثكنات حيث تتسلمون المهام العسكرية وتعدون فرشكم . يقدم العشاء فى الساعة ثمانية عشرة ومائة وسوف تطفأ الأنوار فى الساعة عشرين ومائة . غدا صباحا سوف تطلق صفارة الاستيقاظ فى الساعة صفر وخمسمائة ، سوف تنهضون وتتناولون إفطاركم ، وبعدها سوف نبدأ التدريب الأساسى فى الساعة صفر وستمائة . سوف نستمر على

هذا النظام على مدى الأسابيع الاثنى عشر القادمة . وأنا أعدكم أنها سوف تكون اثنى عشر أسبوعا من الجحيم الخالص " ثم أضاف قائلا : " وقد بدا وكأن الفكرة تروق له تماما : " فى أثناء هذه الفترة سوف يكون الملازم أول فيلبوت ضابط الصف المسئول عن الوحدة . لقد قاتل الملازم الأول فى السوم حيث حصل على النيشان العسكرى ، أى أنه يعلم تماما ما هو المستوى الذى يجب أن نكون عليه عندما ينتهى بنا المآل إلى فرنسا ومواجهة العدو . أنصتوا إلى كل كلمة سوف يقولها بإمعان ، لأنها قد تكون الكلمة التى تنقذ حياتكم . واصل أيها الملازم الأول " .

قال الملازم أول فيلبوت بطريقة سريعة وعدوانية : " شكراً يا سيدى " .

أخذ الحشد مختلط العناصر يحدق فى ذهول فى الوجه الذى سوف يكون مسئولاً عن إنقاذ حياتهم على مدى الأشهر الثلاثة التالية . لقد كان - بالرغم من كل شيء - رجلا شاهد العدو بالفعل وعاد ليقص ما رآه .

قال : " تمام ، هيا نمضى فى طريقنا " ، وبدأ يقود مستجدين - حاملين كل شيء من الحذائى العسكرية إلى النقابات الورقية البنية - عبر شوارع إيدنبرج بسرعة ، وذلك فقط لكى لا يلحظ المدنيون كم كان الحشد غير منضبط فى واقع الأمر . وعلى الرغم من مظهر المستجدين غير المحترف فقد كان المارة يتوقفون لإلقاء التحية والتصفيق . لم يسمع تشارلي إلا أن يلحظ بطرف عينه رجلاً يرتكز بيده الواحدة على ساقه الواحدة . وبعد عشرين دقيقة وبعد صعود أكبر مرتفع شاهده تشارلي فى حياته - مرتفع كاد يزهى روحه بحق - وصل الحشد أخيراً إلى ثكنات إيدنبرج .

بقى تشارلى ليلته مطبقاً فمه يكاد لا ينطق بكلمة أثناء استماعه للهجات المختلفة التى تحيط به . بعد تناول عشاء من حساء البازلاء - " حبة بازلاء لكل فرد " كما قال عريف الخدمة مازحاً - واللحم البقرى ، وبعد تعلم بضع كلمات جديدة داخل صالة الألعاب الرياضية التى كانت تضم فى ذلك الوقت أربعمائة سرير ، بلغ حجم كل فراش ما يقرب من قدمين عرضاً وبلغت المسافة التى تفصل بين كل سرير وآخر قدماً واحدة . كما كان هناك مرتبة من شعر الخيل وفوقها ملاءة واحدة ووسادة واحدة وغطاء واحد . فهكذا كان يقضى النظام الملكى .

كانت هذه هى المرة الأولى التى شعر فيها تشارلى أن منزله فى ١١٢ شارع وايت شابيل كان بحق منزلاً فاخراً للغاية . سقط تشارلى - إثر الإنهاك - فى سبات عميق فوق سريره الذى لم يكن معداً بعد . استسلم للنوم ولكنه مع ذلك استيقظ فى اليوم التالى فى الرابعة والنصف . ولكن فى هذه المرة لم يكن هناك سوق لكى يتوجه إليه ، كما لم يكن أمامه خيار سوى أن يتناول إما الكوكس أو الجرانى سميت على الإفطار .

انطلق بوق الخامسة لكى يوقظ باقى زملائه من نومهم المتقطع كان تشارلى قد نهض بالفعل واغتسل وارتدى ملابسه عندما دخل رجل بشرطتين فوق كعبه فى المهجع . طرق الباب وراءه وصاح " قيام ، قيام ، قيام " ، وهو يركل مؤخرة كل فراش مازال يحمل جسداً نائماً . نهض كل المستجدين وكونوا صفاً للاغتسال فى أحواض نصف ممتلئة بالماء الثلج لا تستبدل بماء جديد إلا بعد كل ثلاثة أدوار أى بعد كل ثلاثة جنود . كان البعض يذهب بعدها إلى المراحيض خلف مؤخرة القاعة التى كان تشارلى يرى أن رائحتها

أسوأ من رائحة منتصف سوق شارع وايت شابيل فى يوم صيف شديد الحرارة .

كان الإفطار مؤلفاً من عصيدة ونصف كوب من اللبن وقطعة بسكويت جافة ومع ذلك لم يشك أحد . كانت الضوضاء المبهجة فى القاعة لا تدع مجالاً للشك لدى أى ألماني أن هذه الزمرة كانت قد اتحدت لكى تقضى على عدو مشترك .

فى السادسة ، بعد إعداد الأسرة ومراجعتها ، اقتيد الجمع إلى الهواء البارد المظلم ومنه إلى أرض التدريب العسكرى التى كان سطحها مغطى بطبقة رقيقة من الثلج .

سمع تشارلى لهجة يتم نطقها فى أفقر أحياء لندن : " إن كانت هذه هى أرض اسكتلندا الجميلة فأنا إذن ألماني مخضب بالدماء " ضحك تشارلى لأول مرة منذ أن غادر وايت شابيل وسار نحو جندى أصغر منه كان يفرك يديه بين ساقيه لكى يستدفئ .

سأل تشارلى : " من أين أتيت ؟ "

" من بوبلر يا زميل وأنت ؟ "

" من وايت شابيل "

" أيها الغريب الملعون "

أخذ تشارلى يحدق فى زميله الجديد . لم يكن طوله يزيد على خمس أقدام ، كان نحيلاً ، وشعره أسود مجعد وله عينان تموجان بالنشاط تبدوان وكأنهما لا تهدآن أبداً وكأنهما تدوران دائماً بحثاً عن المشاكل . كانت بذلته المرقعة من عند المرفقين تتدلى عليه وتبدى كتفیه أشبه بحمالة المعطف .

" اسمى تشارلى ترامبر "

"تومى هريسكوت" هكذا جاءه الرد . ثم توقف عن ممارسة تدريبات التدفئة ومد له يداً دافئة لكى يصفحه . صافحه تشارلى بحرارة .

صاح الملازم الأول : " هدوء . الآن يجب أن تقفوا فى صفوف من ثلاثة . الأطول إلى اليمين والأقصر إلى اليسار . هيا تحركوا " . فنفرك الجمع .

وعلى مدى الساعتين التاليتين ، مارس الجمع ما أطلق عليه الملازم الأول اسم " تدريب عسكري " . واصلت الثلوج تساقطها بلا انقطاع من السماء ولكن الملازم الأول لم يسمح لقطعة ثلج واحدة بالاستقرار فوق أرض التدريب . سار الجمع فى ثلاثة صفوف ؛ كل منها مؤلف من عشرة أشخاص . وهو ما عرف تشارلى بعد ذلك أنه يطلق عليه اسم جناح . السير مع أرجحة الأذرع حتى ارتفاع الخصر ورفع الرأس عالياً بمعدل مائة وعشرين خطوة فى الدقيقة . " سيروا بحيوية ونشاط يا رفاق " . " حافظوا على اتساق الخطوات " ، كانت هذه هى الكلمات التى سمع تشارلى الضابط يرددتها مراراً وتكراراً . ثم أكد الملازم الأول والثلوج تواصل تساقطها : " إن الألمان يسرون أيضاً فى مكان ما وهم ينتظرون لقاءنا بفارغ الصبر "

ولو كان تشارلى لا يزال فى وايت شابيل ؛ لسعد أيما سعادة بالعمل بلا انقطاع من الخامسة صباحاً حتى السابعة مساءً مع لعب بعض جولات ملاكمة فى النادي وتناول كأسين من الشراب ولكان قد واصل نفس الروتين اليومي فى اليوم التالى بلا تفكير أو كلل . ومع ذلك فإنه عندما منحهم الملازم الأول فترة استراحة لعشر دقائق فى التاسعة مساءً لتناول الكوكا ؛ انهار فوق العشب وهو يشعر

بإنهاك بالغ وعندما رفع رأسه إلى أعلى إذا بتومى هريسكوت يحدق فيه قائلاً : " سيجارة ؟ "

قال تشارلى : " كلا أشكر . لا أدخن "

سأله تومى وهو يشعل سيجارته : " ما هى تجارتك إذن ؟ "

قال تشارلى : " أملك مخبزاناً فى أحد أركان شارع وايت

شابيل ، و — "

قاطعه تومى قائلاً : " هيا أخبرنى بالرواية الأخرى أيضاً ، ربما

ستخبرنى فى المرة التالية أن والدك عمدة لندن " .

ضحك تشارلى وقال : " ليس تمامًا . ما هو عملك أنت

إذن ؟ "

" أعمل فى مصنع للمشروبات ، ألا يبدو على ذلك ؟ شركة

وايت بريد ، شارع تشيس ويل ؛ إي سى وان . أنا الذى أتولى

مهمة وضع البراميل فوق العربات ثم تمضى بى الخيول التى تسحب

العربة فى كل أنحاء الجانب الشرقى لكى أوزع البضائع . لا

أتقاضى الكثير ولكن يمكننى احتساء الشراب كما يحلو لى قبل أن

أعود كل ليلة " .

" إذن ما الذى دفعك للالتحاق بالجيش ؟ "

قال تومى : " إنها قصة طويلة . بداية ؛ يمكننى أن

أقول — "

صاح الملازم أول فيليبوت : " انتهت فترة الاستراحة ؛ عودوا إلى

التدريب ؛ هيا انهضوا جميعاً ؛ لم يتجراً أحد على التفوه بكلمة

واحدة على مدى الساعتين التاليتين من شدة الإنهاك حيث بقوا

يسهرون إلى أعلى وأسفل ؛ وأعلى وأسفل ؛ إلى أن شعر تشارلى أنه

سوف يتهاوى على قدميه بكل تأكيد عندما يتوقفون عن السير .

تألف الغداء من الخبز والجبن ، التي لم يكن تشارلي يجزؤ على بيع أى منها للسيدة سميلي . وبينما كانوا يلتهمون الطعام من فرط الجوع ، عرف كيف أن تومى فى الثامنة عشرة من عمره منح الاختيار ما بين السجن الملكى أو التطوع للقتال فداءً للوطن والملك . فاقترح بعملة معدنية فظهرت صورة الملك .

قال تشارلي : " عامان ؟ ولكن لماذا ؟ "

" كنت أوزع براميل الشراب هنا وهناك وأعقد صفقات جانبية فى الخفاء مع بعض التجار المحنئين . وكنت أفعل ذلك منذ زمن وإن كنت قد اقترفت ذلك منذ مائة عام لكانوا قد شتقوني فى الحال أو أرسوني إلى المنفى فى أستراليا حيث لا أجد من أشكرك . ومع ذلك فإن هذا هو كل ما أجيد عمله "

سأل تشارلي : " ما الذى تقصده ؟ "

" حسنا . لقد كان أبى نشالا محترفا . ليس كذلك ، وكذلك جدى من قبله . ليتك شاهدت وجه الكابتن ترينثام عندما أخبرته أنني أريد أن ألحق بالخدمة العسكرية بدلا من أن أعود لأبنة إلى السجن . "

كانت عشرون دقيقة هى الوقت المخصص للناول الغداء ثم خصص باقى وقت الظهيرة لضبط الزى العسكرى . تبين تشارلي أنه كان ينتهى إلى مقدس الشاي . فلم يستغرق وقتا فى ضبط وإصلاح زيه بما يتفق مع مقاسه ، أما تومى فقد استغرق ما يقرب من ساعة كاملة لإصلاح زيه العسكرى الذى كان يبدو فيه قبل الإصلاح أشبه بالمتسابقين فى لعبة ارتداء الجراب من فرط اتساع الملابس .

وعندما عادوا إلى المهجع ، ثنى تشارلي أفضل حبله ووضعها تحت فراشه بجوار الفراش الذى استقر فوقه تومى ، ثم مضى يتجول فى أنحاء المكان فى زيه الجديد .

قال تومى : وهو ينظر إلى سترة تشارلي الكاكي ويمعن فى تفحصها : " ملابس الموتى " ما الذى تقصده ؟ "

قال تومى وهو يشير إلى إصلاح فى السترة على بعد بوصنين فقط من رأس تشارلي : " لقد أعيدت كل هذه الملابس العسكرية من جبهة بعد مقتل أصحابها ، أليس كذلك ؟ ثم نظفت وحيكت . إنما تتسع بما يتبقى لمرور حربة ، على ما أظن " .

بعد ساعتين أخريين قضاهما الحشد فوق أرض التدريب التى دالت قد أصبحت مجمدة . سمح للجنود بالانصراف لتناول

عشاء

المزيد من الجبن والخبز الملعون . هكذا عنى تومى وهو بنعى حظه العثر ، ولكن تشارلي كان جائعا إلى حد لم يجعله يتذمر وهو يلتهم كل الفتات بإصبعه المبلل . وليلة الثانية على التوالي ، انهار تشارلي فوق فراشه .

" لقد استمتعتم بيومكم الأول فى خدمة الملك والوطن ، أليس كذلك ؟ " ، هكذا سأل ضابط الخدمة بينما كان يطفئ مصباح الغاز فى الثكنة المخصصة للنوم .

جاءته الصيحات الساخرة تقول : " نعم ، شكرا لك أيها العريف " .

قال العريف : " جيد ، لأننا نسعى للترقى بكم دائما فى اليوم

الأول " .

تعالت همهمات المخربة والاستنكار حتى أحس تشارلى أنه لابد وأن تكون قد سمعت تلك الهمهمات فى وسط إيدنبرج . ووسط ضجيج الثرثرة التى اندلعت فى الغرفة بعد انصراف العريف ، تمكن تشارلى من سماع صوت أحد الأبواق من فوق القلعة . ثم سقط فى نوم عميق .

عندما استيقظ تشارلى فى صباح اليوم التالى قفز من فوق سريره فى الحال واغتسل وارتدى ملابسه قبل أن يحرك أى شخص داخل المهجع ساكنا ، ثم ثنى ملأته وغطاه وكان يلمع حذاءه عندما دق بوق الاستيقاظ .

قال تومى وهو ينهض من فراشه : " ألسنا مثل طيور الصباح الباكر ؟ ولكن ما سر تلك العجلة وكل ما سوف نتناوله على الإفطار لن يتعدى دودة ؟ " .

قال تشارلى : " ولكنك إن كنت الأول فى الصف فسوف تتناول على الأقل دودة ساخنة ، وعلى أية حال ——— " .

صاح العريف وهو يدخل المهجع ويترك إطار كل سرير يمر عليه بعصاه : " فليقف الجميع على الأرض " .

قال تومى وهو يحاول أن يخفى ثأؤبه : " بالطبع ، رجل مثلك من ذوى الأملاك يجب أن يستيقظ مبكرا فى الصباح لكى يتأكد من أن عماله قد بدأوا بالفعل عملهم وأنهم لا يعبثون " .

قال العريف : " كفا عن الحديث وقفا ثابتين وارديا ملابسكما والا فسوف تزجان بنفسيكما فى المشاكل " .

قال تشارلى مؤكدا : " لقد ارتديت ملابسى أيها الضابط " .

" لا تجبنى أيها الغلام ولا تنادينى بكلمة ضابط ما لم تكن تريد أن تنظف المراحىض " . كان هذا التهديد كافيا لكى ينهض تومى مذعورا من فوق فراشه .

كان الصباح التالى يشمل المزيد من التدريبات تحت الثلوج التى كانت لا تكف عن التساقط مخلقة بوصتين من الجليد ، تلاه غداء آخر من الخبز والجبن . أما وقت العصر فقد خصص بناءً على الأوامر " للألعاب والترفيه " مما فرض عليهم تبديل ملابسهم قبل دخول صالة الألعاب لممارسة التدريبات الرياضية التى تلتها بعض دروس فى الملاكمة .

كان تشارلى - الذى كان قد أصبح ملاكم وزن خفيف - يتوق إلى النزول فى حلبة الملاكمة بينما نجح تومى بشكل أو آخر فى الاختباء بعيدا عن خط النار بالرغم من إدراك الجميع لتواجد الكابتن ترينثام المثير للرعب بعصاه التى كان لا يكف عن طرق جانب ساقه بها . كان يبدو دائما متواجدا حولهم ناصبا عينيه عليهم جميعا . وكانت الابتسامة لا تعرف طريقها إلى فمه إلا عندما يشهد هزيمة أحدهم على أرض الحلبة . وفى كل مرة كان يمر فيها بجانب تومى كان يكتفى بتقطيب جبينه .

قال تومى لتشارلى فى وقت لاحق من مساء ذلك اليوم : " أنا أحد استثناءات الطبيعة ، لقد سمعت بلا شك من قبل بهذا التعبير . حسنا أنا واحد من هذه الاستثناءات " ، وأخذ يشرح لتشارلى وهو مستلق على الفراش وهو يحدق فى السقف .

سأل تومى العريف المكلف بالإشراف عليهم عندما دخل عليهم بعد إطفاء الأنوار ببضع دقائق : " هل سنتمكن يوما من الفرار من هذا المكان أيها العريف ؟ أى مقابل حسن السير والسلوك مثلا ؟ " .

قال العريف : " سوف يسمح لكم بالخروج مساء يوم السبت . سوف يسمح لكم بالخروج لثلاث ساعات من السادسة حتى التاسعة وسوف يسمح لكم بعمل كل ما تشاءون . ولكن ليس لأبعد من ميلين من موقع الثكنات . كما أنكم يجب أن تقتصر فوا على نحو يليق بفرقة الرماة الملكية وأن تعودوا فى أوج لياقتكم قبل التاسعة بدقيقة . ناموا جيداً يا أعزائي " . كانت هذه هى كلمات العريف الأخيرة بعد أن جاب أنحاء المهجع لكى يطفئ كل مصباح مضاء .

وعندما جاءت ليلة السبت أخيراً ، جاب الجنود المنهكون بأقدامهم المتورمة وأوصالهم المتهتكة كل شبر فى أنحاء المدينة فى غضون ثلاث ساعات ، وقد حمل كل منهم خمسة شلنات فقط مما قلل من حجم المناقشات المثارة حول اختيار المقهى المناسب لارتياحه .

وبالرغم من ذلك ، فقد بدا تومى قادراً على الحصول على كمية من الشراب تفوق أحلام تشارلى حتى بالرغم من أنه لم يفهم ما كان يقوله أصحاب المقاهى أو يتظاهر بأنه يفهمه . وعندما حل الجزء الأخير من ساعات الاستراحة ، اختفى تومى المتطوع من الحانة متبوعاً بالنادلة التى كانت فتاة سليطة ممثلة بعض الشئ ، تدعى روز . وبعد عشر دقائق ، عاد ثانية .

سأل تشارلى : " ما الذى كنت تفعله بالخارج ؟ " .

" ما الذى تظن أنى كنت أفعله أيها الأحمق ؟ " .

" ولكنك لم تغيب إلا عشر دقائق فقط " .

قال تومى : " هذا يكفى تماماً ، إن الضباط فقط هم الذين يحتاجون لأكثر من عشر دقائق لإنجاز ما أنجزته " .

وعلى مدى الأسبوع التالى ، تلقت الكتيبة أول دروس الرماية والرمى بالحربة وأيضاً درساً فى قراءة الخرائط . وبينما أتقن تشارلى سريعاً فن قراءة الخرائط ، لم يستغرق تومى سوى يوم واحد للتعرف على فنون الرمي . ومع الدرس الثالث كان قد أصبح قادراً على تفكيك ماسورة البندقية ثم تجميع كل أجزائها ثانية مع بعضها البعض أسرع من أى مدرب .

وفى صباح يوم الأربعاء من الأسبوع الثانى ، ألقى عليهم النقيب ترينثام أول محاضرة فى تاريخ سلاح الرماية الملكية . وكان تشارلى يمكن أن يستمتع بالدرس بالفعل ما لم يكن ترينثام قد ترك لديهم الانطباع أنه لا أحد منهم يستحق أن ينتمى إلى نفس السلاح الذى ينتمى إليه هو .

قال الضابط وهو ينظر بحدة تجاه تومى : " إن كل من اختار منا سلاح الرماية الملكية بسبب العلاقات التاريخية أو الروابط العائلية قد يشعر أن السماح للمجرمين للمشاركة فى صفوف هذا السلاح فقط لأننا فى حالة حرب يسمي إلى سمعة السلاح " .

" اثبت فى مكانك أيها المغرور " . قالها تومى بصوت أسمع كل من فى المكان باستثناء النقيب ترينثام . وقد أثارت نوبة الضحك التى عجز بها المكان بعد هذا التعليق عبوس وجه ترينثام .

عاد النقيب ترينثام إلى صالة الألعاب فى عصر يوم الخميس ، ولكنه فى هذه المرة لم يكن يدق على جانب ساقه بعصاه ، وإنما كان يرتدى قميصاً أبيض اللون وبنطالاً قصيراً وسترة بيضاء سميكه كانت ملابسه الجديدة لا تقل أناقة وهنداماً عن زيهِ العسكرى . جاب فى أنحاء القاعة لمراقبة المدربين وهم يمارسون عملهم وقد أبدى - كما حدث فى زيارته الأخيرة - اهتماماً خاصاً بما كان

يجرى داخل حلبة الملاكمة : وعلى مدى ساعة كان الرجال يقفون أزواجا لتلقى التعليمات الأساسية أولاً فى الدفاع ثم الهجوم . " ارفعوا جميعاً أيديكم إلى أعلى يا رفاق " . كانت هذه هى الكلمات التى تقال وتكرر عندما يصل مقبض اليد إلى الذقن .

وعندما حل وقت صعود تومى وتشارلى للحلبة ، أعلن تومى صراحة لصديقه أنه يتمنى أن يفلت من حصة الملاكمة .

صاح ترينثام : " ليتشبث كل منكما بالآخر " ولكن بالرغم من أن تشارلى بدأ يسدد اللكمات فى صدر تومى إلا أنه لم يحاول إحداث أى ألم حقيقى .

صاح ترينثام : " إن لم تحسموا هذه المباراة فسوف أنقض على كل منكما ، الواحد تلو الآخر " .

قال تومى : " أراهن أنه لا يستطيع أن ينتزع الكريمة من كستر البودينج " ، ولكن فى هذه المرة وصل صوته إلى ترينثام . ولسوء حظ المدرب ، فقد انقض ترينثام فى الحال على حلبة الملاكمة وقال : " سوف نرى إن كنت محقاً " ، ثم طلب من المدرب أن يعطيه قفاز ملاكمة

" سوف ألعب ثلاث جولات مع كل من هذين الرجلين " ، هكذا قال ترينثام بينما كان المدرب يربط قفاز الملاكمة فى يده بشئ من التردد . توقف كل من كان فى صالة الألعاب لمشاهدة كل ما كان يجرى بداخلها .

سأل الكابتن وهو يشير إلى تومى : " سوف أبداً بك ، ما اسك ؟ " .

قال تومى بابتسامة عريضة : " بريمكوت يا سيدى " .

قال ترينثام : " نعم ، نعم أنت المتهم " ، فاخفتت ابتسامة تومى من فورها . وأخذ يدور حوله لكى يبقى نفسه بمنأى عن المشاكل . وفى الجولة الثانية بدأ ترينثام يسدد له اللكمات ولكن ليس بالقوة التى تسمح بإسقاطه . احتفظ ترينثام بهذه اللكمة المهيئة للجولة الثالثة عندما فاجأ تومى بلكمة مباغتة حادة جعلت تومى يفقد الرؤية . وحمل تومى خارج الحلبة بينما كان تشارلى يربط قفازه .

قال ترينثام : " والآن حان دورك أيها الجندى ، ما اسك ؟ " " ترامبر يا سيدى " .

" حسناً ، دعنا ننهى الأمر يا ترامبر " ، كان هذا هو كل ما قاله النقيب قبل أن يتقدم صوبه .

على مدى الدقيقتين الأوليين من الجولة كان تشارلى يدافع عن نفسه جيداً ويستخدم الحبال والأركان حيث كان يتفادى اللكمات ثم يلوذ بالفرار متذكراً كل مهارة كان قد تعلمها واكتسبها فى نادى وايت شابيل حتى إنه شعر أنه يمكن أن يلحق خصمة درساً جيداً ما لم يكن الرجل اللعين يتمتع بهذا التفوق الجسدى فى الطول والوزن . ومع حلول الدقيقة الثالثة بدأ تشارلى يزداد ثقة حتى إنه سدّد لكمة أو اثنتين أثارتا غبطة كل المتفرجين . ومع قرب نهاية الجولة شعر تشارلى أنه قد حصن نفسه جيداً . وعندما دق جرس انتهاء الجولة ، خلع قفازه وسار نحو الركن المخصص له . وبعدها بثانية إذا بقبضة عنيفة تستقر على جانب أنف تشارلى . سمع كل من فى صالة الألعاب صوت ارتطام تشارلى على الحبال . لم يهمس أحد بكلمة بينما كان النقيب يخلع قفازه ويقفز من الحلبة قائلاً :

" إياك أن تتخلى عن حرصك " ، وكانت هذه هي كلمة العزاء الوحيدة التي قدمها له .

وعندما تفحص تومي وجه صديقه في هذه الليلة بينما كان مستلقيا في سريره كان كل ما قاله هو : " آسف يا زميلي ، الذنب ذنبي . إنه رجل لعين ساذي . ولكن لا تقلق إن لم يقض الأمان على هذا اللقيط فسوف أتولى أمره بنفسى " .

لم يقو تشارلى إلا على الرد عليه بابتسامة مقتضبة .

ومع حلول يوم السبت كان كلاهما قد تعدى إلى حد يكفى لوقوفهما فى صف صرف المال ؛ وبقيتا منتظرين لفترة طويلة فى انتظار استلام الشلنات الخمسة المخصصة لكل منهما . وعلى مدى الثلاث ساعات التى قضياها خارج الخدمة هذه الليلة ، اختفت النقود بأسرع من فترة وقوفهما فى انتظار تسلمها . ولكن تومي - مع ذلك - نجح فى الحصول على أعلى عائد مقابل المال الذى أنفقه أكثر من أى مجند آخر .

ومع بداية الأسبوع الثالث ، نجح تشارلى بالكىء فى إدخال أصابع قدمه المتورمة فى الحذاء الجلدى العسكرى القديم . ولكن بالنظر إلى صف الأحذية العسكرية الطويلة التى دانت تزخر بها أرضية الغرفة فى الصباح ، أيقن أن كل زملائه لم يكونوا أفضل حالا منه .

صاح العريف : " سوف تتولى مهمة تنظيف المرحاض يا فتى ، هذا مؤكد " . نظر إليه تشارلى ولكن الكلمات كانت موجهة إلى تومي فى السرير المقابل .

سأل تومي : " ولم أيها العريف ؟ " .

" بسبب حانة غطانك وفراشك فقط انظر إليه . إنه يبدو وكأنك قد التقيت بثلاث من النساء أثناء الليل " .

" اثنتان فقط ؛ لكى أكون صادقا معك أيها العريف " .
" اصمت يا بريـسكوت وتوجه لأداء مهمتك بعد الإفطار مباشرة " .

" سوف أذهب بالفعل هذا الصباح أيها العريف ، شكرا لك " .
قال تشارلى : " اصمت يا تومي ، أنت تزيد الأمور سوءا " .
همس تومي : " أرى أنك قد بدأت تتفهم مشكلتى . إن هذا تعريف لسوء من الأمان أنفسهم " .

جاء رد العريف : " أتمنى ذلك يا فتى ، فقط من أجل مصلحتك . لأن هذه هي فرصتك الوحيدة فى الإبقاء على حياتك . ولأن هب إلى مراحيض بقصى سرعة " .
اختفى تومي ثم عاد بعد ساعة وقد انبعثت منه رائحة أشبه برائحة الروث .

قال تشارلى : " يمكنك أن تقتل الجيش الألمانى كله بدون رصاصة واحدة . كل ما عليك عمله هو أن تقف أمامهم وتتمنى أن تهب الريح فى الاتجاه الصحيح " .

وأثناء الأسبوع الخامس - حيث ولى عيد رأس السنة بدون الكثير من الاحتفالات - عين تشارلى ضابط خدمة للجناح العسكرى الخاص به .

قال تومي : " سوف يجعلونك عريفاً قبل أن نذهب من هنا " .
قال تشارلى : " لا تكن غبيا ، الكل سوف يحظى بفرصة إدارة الجناح فى وقت ما أثناء الأسابيع الاثنى عشر " .

قال تومى : " لا أظن أنهم سوف يجازفون بمنحى هذه المهمة ، وإلا سوف أطلق وإبلاً من الرصاص على كل الضباط وأولهم هذا الملعون ترينثام " .

وجد تشارلى متعة فى تحمل مسئولية تنظيم الجناح على مدى سبعة أيام وشعر بالأسف عندما انتهى الأسبوع المخصص له وانتقلت المهمة إلى مجند آخر .

ومع حلول الأسبوع السادس ، أصبح تشارلى يتقن مهمة إفراغ وتنظيف بندقيته بنفس مهارة تومى ولكن صديقه هو الذى كان قد أثبت مهارة فائقة فى التصويب والقدرة على اقتناص أى شىء متحرك من على بعد مائتى ياردة . وحتى الملازم الأول كان منبهراً بمستوى أدائه .

أقر تومى قائلاً : " كل هذه الساعات التى نقضيها فى القنص والتصويب يجب أن تكون لها دلالة ، ولكن الشىء الذى أود أن أعرفه هو متى سوف تتسنى لنا فرصة الانتقاض على الأعداء ؟ " . أجابه العريف مؤكداً : " أقرب مما تصور يا غلام " .

قال تشارلى : " يجب أن نستكمل أسابيع التدريب الاثنى عشر ، هكذا تقضى اللائحة الملكية . أى أننا لن نمنح هذه الفرصة بأى حال من الأحوال قبل شهر " .

قال العريف بينما كان تشارلى يعيد ملء بندقيته بالذخيرة ويصوب نحو الهدف : " لا تأمل كثيراً " .

صاح أحدهم : " ترامبر " .

قال تشارلى وقد اندهش عندما وجد ملازم الخدمة قد وقف بجانبه : " نعم يا سيدى " .

" الضابط المساعد يريد أن يراك . اتبعنى " .

" ولكنى لم أقترف شيئاً أيها الملازم " .

" لا تجادل يا فتى ، فقط اتبعنى " .

قال تومى : " إنها دورية إطلاق النار ، ولأنك تبلبل فراشك ليلاً . أخبرنى إن كان الأمر كذلك وسوف ألتطوع لجذب الزناد . بهذه الطريقة سوف تضمن أن ينتهى أمرى سريعاً بدون عناء " .

أفرغ تشارلى بندقيته ووضعها على الأرض ثم سار خلف الملازم . " لا تنس ، يمكنك أن تتمسك بحقك فى تعصيب عينيك . لكم أشعر بالأسى لأنك لا تدخن " . كانت هذه هى الكلمات الأخيرة التى قالها تومى بينما اختفى تشارلى من فوق أرض الملعب وسار مسرعاً .

توجه الحارس إلى نقطة انتظار خارج حجرة الضابط المساعد ، واقتيد تشارلى وهو يلهث حيث فتح الباب وخرج منه حارس أسود اللون استدار إلى تشارلى وقال له : " انتباه . أيها الغلام ، اتبعنى بهدوء ولا تتحدث إلا عندما يطلب منك ذلك . مفهوم ؟ " .

وتبع تشارلى الحارس الأسود خلال المكتب الخارجى إلى أن وصلا إلى باب آخر به لافتة مكتوب عليها : " الكابتن ترينثام ، مساعد القائد " ، وكان تشارلى يشعر بدقات قلبه تتلاحق بشدة بينما كان الحارس الأسود يطرق على الباب بهدوء .

جاء صوت أمر آخر قائلاً : " ادخل " ، ودخل الرجلان بمشية عسكرية وتحركا لأربع خطوات إلى أن توقفا أمام الكابتن ترينثام .

وقام الحارس الأسود بإلقاء التحية العسكرية .

ورفع صوته قائلاً : " المجند ترامبر رقم ٧٣١٢٨٧ ، كما طلبت يا سيدى " ، على الرغم من أن كليهما لم يكونا على ياردة من الكابتن ترينثام .

ورفع الضابط نظره من وراء مكتبه .

قال : " نعم ، ترامبر ، إننى أتذكر ، إنك ذلك الخباز من وايت شايل " ، وكان تشارلى على وشك أن يصحح له المعلومة عندما ابتعد ترينثام بنظره قائلاً : " لقد كان القائد يراقبك لعدة أسابيع . ويشعر أنك ستكون مرشحاً جيداً للترقية لرتبة وكيل عريف . ويجب أن أعترف أنه تعتربنى بعض الشكوك ، ولكننى أقبل بذلك أحياناً بأن أرقى أحد المستوعين للحفاظ على ارتفاع الروح المعنوية بين المجندين . أعتقد أنك ستكون على مستوى تلك المسئولية يا ترامبر ، أليس كذلك ؟ " قال ذلك ولم يشغل باله النظر فى اتجاه تشارلى .

ولم يعرف تشارلى ما يجب قوله .

قال الحارس الأسود : " نعم يا سيدى ، شكراً " ، ثم صاح : " استدر ، خطوة سريعة ، استدر يساراً ، يميناً ، يساراً يميناً " . وبعدها بعشر ثوان ، وجد وكيل العريف تشارلى ترامبر من سلاح الرماية الملكية نفسه خارجاً إلى أرض التدريب ثانية . قال تومى فى عدم تصديق بعدما سمع بالنبا : " وكيل العريف ترامبر . هل هذا يعنى أننى يجب أن أناديك بكلمة سيدى ؟ " قال تشارلى مبتسماً وهو يجلس على طرف الفرائش يحيك شريطة واحدة على ذراع زيه العسكرى : " لا تكن سخيفاً يا تومى ، يكفيك أن تنادينى بكلمة عريف فقط " .

وفى اليوم التالى بدأ جناح تشارلى المؤلف من عشرة مجندين يتمنى لو لم يكن تشارلى قد قضى السنوات الأربع عشرة السابقة من حياته يجوب الأسواق فى الصباح الباكر . كانت تدريباتهم وأحذيتهم العسكرية وتجهيزاتهم وتدريب السلاح الخاص بهم قد

أصبح السمة المميزة للفرقة كاملة حيث حرص تشارلى على حملهم على المزيد والمزيد من التدريب والعناء . ولكن المكافأة الحقيقية التى ألفت الضوء على تشارلى جاءت فى الأسبوع الحادى عشر عندما غادورا الثكنات وسافروا إلى جلاسكو حيث فاز تومى بجائزة الملك فى القنص والتصويب بعد أن هزم كل الجنود والرجال من الفرق العسكرية السبع الأخرى .

قال تشارلى بعد أن منح الملازم صديقه الكأس الفضية : " أنت عسكرى " .

وكان تشارلى تومى الوحيد على لحدث هو : " هل هناك مكان شترى السلع المروقة هنا فى جلاسكو ؟ " .

من يوم العرض العسكرى تلتى فى يوم السبت الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩١٨ حيث سار فريق تشارلى بخطوات منتظمة على أرض الملعب فى اتساق تام مع الفريق الموسيقى . شعر تشارلى عندها للمرة الأولى بأنه جندي حتى بالرغم من أن تومى بدا أشبه بحقيبة بطاطس .

وعندما انتهى العرض أخيراً ، قدم الملازم أول فيلبوت تهانيه للفريق وقبل أن يصرف الفرق أخبرهم بأنه يمكنهم أخذ عطلة لباقي اليوم على أن يعودوا إلى ثكناتهم ويناموا فى فرشهم قبل منتصف الليل .

أطلق سراح الفرق العسكرية المجتمعة فى إيدنبرج لآخر مرة . وتولى تومى ثانية مهمة قيادة الفصيلة ١١ التى ظلت تترنح بين حانة وأخرى وهى تزداد ثمالة قبل أن ينتهى بها المآل أخيراً فى حانة الفولنتير فى ليث وولك .

التف عشرة جنود وقد غمرتهم السعادة حول البيانو وقد أخذوا يزدادون ثمالة مع كل رشفة أثناء غناء " احزم متاعبك في حقيبتك القديمة " ، وتكرار كل كلمة في المقطع الجماعي المخصص لهم . وقد لاحظ تومي الذي كان يعزف لهم على آلة الهرمونيكا أن تشارلي لم يرفع عينيه عن روز النادلة . لتى بالرغم من أنها كانت في أواخر الثلاثينات ، لم تكن تكف عن مغازلة المجندين صفار السن . انسل تومي من بين الفريق الغنائي وانضم إلى صديقه وقال له : " أنت منشغل بأمور أكثر أهمية "

" نعم ولكنها فتاتك أنت " . كان ذلك رد تشارلي وهو يواصل التحديق في الشقراء منسدلة الشعر التي تظاهرت بعدم الالتفات إلى نظراتهما . وقد لاحظ أنها قد فتحت زرا في قميصها يفوق المعتاد . قال تومي : " نعم ، يمكنني أن أقول ذلك ، ولكن على أية حال ، أنا مدين لك بخدمة مقابل الإصابة التي لحقت بأنفك " . ضحك تشارلي عندما واصل تومي حديثه قائلاً : " إذن يجب أن تنتظر إلى أن ترى ما يمكنني أن أسديه لك " . فغمز إلى روز ثم ترك تشارلي لكي يحادثها في نهاية الحانة .

وجد تشارلي أنه لا يقوى على مراقبة ما يجري بينهما بالرغم من أنه لاحظ من خلال انعكاس صورتها في المرأة أنهما كانا قد انهماكا في حوار ما . كما أدارت روز أثناء الحديث عينيها مرة أو مرتين في اتجاهه . وبعدها بلحظات قليلة عاد تومي ليقف بجواره . قال تومي : " كل شيء على ما يرام يا تشارلي " . " ما الذي تقصده بذلك ؟ "

" تماماً ما تعنيه الكلمة . كل ما عليك عمله هو أن تتوجه إلى مؤخرة الحانة حيث يكسسون الصناديق الفارغة وسوف توافيك روز على الفور " . بقي تشارلي ثابتاً في مكانه .

قال تومي : " هيا ، انهض قبل أن تغير المرأة اللعينة رأيها " . انسل تشارلي من فوق مقعده وسار من أحد الأبواب الجانبية بدون أن ينظر خلفه . كان كل ما يتمناه فقط هو ألا يلحظ أي شخص ما كان يجري مما دفعه إلى أن يركض سريعاً في الممر غير المضاء ومنه إلى الباب الخلفي . وقف وحيداً في أحد أركان الفناء وهو يشعر أنه لا يعدو أحرق صغيراً وهو يقفز إلى أعلى وأسفل لكي يستدق . شعر بقشعريرة وتمنى لو عاد إلى الحانة ثانية . وبعدها بلحظات اعتدته قشعريرة ثانية وعطش وقرر هذه المرة أن يعود إلى رفاقه وينسى الأمر . وبينما بدأ يسير نحو الباب إذا بـ " روز " تخرج مسرعة .

" مرحباً أنا روز . آسفة لتأخري كل هذا الوقت . لقد فاجأني زبون في اللحظة التي خرجت فيها من باب الحانة " . أخذ تشارلي يتأملها في ظل الضوء الخافت المنبعث من إحدى النوافذ الصغيرة فوق الباب .

قال تشارلي وهو يمد يده مصافحاً : " تشارلي ترامبر " . قالت ضاحكة : " أعرف ، لقد حكى لي تومي كل شيء عنك وقد أخبرني أنك أفضل جندي في الفرقة العسكرية " . " أعتقد أنه كان يبالغ في قوله " وبعد ذلك انخرط في الحديث وبدأ يتجاذبان أطراف الكلام وقد بدا المرح على كل منهما .

وفي صباح اليوم التالي كانت الأوامر الخاصة بالكتيبة قد علقت على اللائحة في غرفة ضباط الخدمة . كانت كتيبة الرماية الجديدة تعتبر الآن قوة مقاتلة وكان من المفترض أن تنضم إلى الحلفاء في الجبهة الغربية . أخذ تشارلي يسأل نفسه إذا كانت هذه الزمرة من المجندين من مختلف الأماكن والتي تدربت مع بعضها البعض على مدى الثلاثة أشهر الماضية تتمتع بالفعل بكفاءة كافية لمواجهة النخبة المختارة من جنود الجيش الألماني .

وفي أثناء رحلة العودة إلى الجنوب ، حظوا ثانية بنفس الترحيب والتهليل الذي حظوا به في المرة الأولى في كل محطة . وفي هذه المرة شعر تشارلي أنهم أكثر استحقاقا للاحترام الفائت الذي كانت تظهره النساء . وأخيرا في مساء اليوم وصل القطار إلى ميدستون حيث هبط الجميع من على متن القطار وقضوا ليلتهم في الكذات العسكرية في رومل وست كينتس .

وفي الساعة صفر وستمئة من صباح اليوم التالي ، قدم لهم النقيب ترينثام تفصيلا كاملا لما سوف يحدث ، كانوا سيؤكفون الباخرة إلى بولون ، هكذا عرفوا ، ثم كان من المفترض أن ينتقلوا بعدها بعشرة أيام إلى إيتابلز لتلقى المزيد من التدريب حيث سينضمون إلى فرقهم تحت قيادة المقدم السير دانيفرز هاميلتون . أحد أصحاب الخدمة الممتازة - والذي كان يخطط وفق ما تم التأكيد عليه لهم لاكتساح كامل لخطوط دفاع الألمان . وظلوا بقية يومهم يجهزون معداتهم قبل أن يسهروا فوق المعبر وصولا إلى ناقلات الجنود .

بعد أن دق بوق السفينة ست مرات ، بدأ الإبحار من دوفر ، حيث تم حشد ألف رجل معا على متن السفينة إتش . إم . إس ، وهم يغنون قائلين : " مازال الطريق طويلا إلى نقطة الوصول " . سأل تومي : " هل سبق لك وسافرت خارج البلاد أيها العريف ؟ " .

رد تشارلي قائلا : " كلا ما لم نعتبر اسكتلندا خارج حدود البلاد " .

قال تومي في عصبية " ولا أنا أيضا " وبعد دقائق قليلة همس قائلا " أنست خنفا " .

قال تشارلي : " كلا . بالطبع لا بل إنني مرتعد " .

قال تومي : " وأنا أيضا " .

قال تومي : " يا بيبكديلي ، إلى اللقاء يا ميدان ليستمستر مازل الطريق طويلا ، طويلا إلى ... " .

الأراضي الفرنسية . وبعد أن هبط الجميع من على متن السفينة ، طالبهم الملازم أول بالاستعداد لقطع مسافة خمسة عشر ميلاً سيراً على الأقدام .

أبقى تشارلى فرقته مشغولة عن قطع الطريق وسط الطين بالغناء المصحوب بالموسيقى التى كان يعزفها تومى على الهرمونيك . وعندما وصلوا إلى إيتابلز وأعدوا معسكرهم لقضاء الليل ، رأى تشارلى أنه ربما كانت صالة الألعاب فى إيدنبرج فاخرة رغم كل شيء .

بعد أن دق البوق الأخير أغمض ألفا جندى عيونهم فى محاولة لاستدعاء النوم تحت ظل الخيام . وقد خصصت كل كتيبة جنديين لأغراض الحراسة مع تبديلهما كل ساعتين للتأكد من حصول كل جندى على قسط من الراحة . وقضى تشارلى نوبة حراسته مع تومى فى الرابعة .

بعد ليلة مؤرقة قضاها الجنود فى الاقتراع والتقلب فوق التربة الفرنسية الوعرة المبتلة ، أوقف تشارلى فى الرابعة وقام بدوره بكل تومى الذى أدار ببساطة جسده واستكمل نومه مباشرة . وبعدها بدقائق خرج تشارلى خارج الخيمة وأخذ يربط أزرار قميصه وهو يربت على ظهره بشكل دائم لكى يستدفئ . وبعد أن اعتاد بصره شيئاً فشيئاً على الضوء نصف الخافت ، بدأ يحصى الخيام الممتدة فوق بعضها البعض حتى مرمى البصر .

قال تومى عندما استيقظ بعد الرابعة والثلث : " صباح الخير أيها العريف ، هل حظيت برؤية نجوم الصباح ؟ " .

" كلا لم أحظ بشيء . ولكن ما أريده بحق هو كوب من الكاكاو الساخن أو أى شيء ساخن " .

" أمرك أيها العريف " .

الفصل

٤

شعر تشارلى بدوار البحر بمجرد أن اختفى الساحل الإنجليزى عن ناظره بدقائق . وقد اعترف لتومى قائلاً : " لم يسبق لى ركوب البحر من قبل ، ما لم ننظر بعين الاعتبار إلى القارب الخشبى فى بريجتون " . وكان أكثر من نصف الرجال الذين كانت تقلهم السفينة تقيأوا الطعام القليل الذى تناولوه على وجبة الإفطار . قال تومى : " لم يصب أى من الضباط بدوار البحر كما يبدو لى " .

" ربما اعتادوا الإبحار " .

" أو ربما يتقيأون فى كبائنهم الخاصة " .

وعندما ظهر الساحل الفرنسى أخيراً ، بدأ الجنود يهللون على متن السفينة . كان كل ما يتوقون إليه عندها هو أن يطأوا اليابسة بأقدامهم . وكان يمكن أن يكون الحال كذلك بالفعل ما لم تنهمر السماء بوابل من الأمطار فى اللحظة التى هبطت فيها القوات على

أخذ تومى يبحث عن خيمة المطبخ وعاد بعد نصف ساعة بكوبين من الكاكاو الساخن وقطعتين من البسكويت الجاف .
قال له " تشارلى " : " لم أجد سكرًا مع الأسف ، إنه مخصص فقط للملازمين والرتب الأعلى . لقد أخبرتهم أنك لواء متنكر لكنهم أجابونى بأن كل اللووات قد عادوا بالفعل إلى لندن وناموا فى أسرهم " .

ابتسم تشارلى وهو يضع أصابعه المجمدة حول كوب الكاكاو الساخن وأخذ يحتسيه ببطء لضمان دوام تلك المتعة البسيطة .
أخذ تومى يحدد فى الأفق قائلاً : " إذن أين هؤلاء الألمان الملاعين الذين حكوا لنا كثيراً عنهم ؟ " .

قال تشارلى : " الله وحده يعلم ، ولكن ثقت أنهم فى مكان ما يتساءلون بدورهم عن أماكن وجودنا " .

وفى السادسة أيقظ تشارلى باقى أفراد فرقته العسكرية . كانوا قد استيقظوا بالفعل وعلى استعداد للتفتيش ثم طووا الخيمة إلى مربع صغير مع حلول السادسة والنصف .

جاء هوق آخر يعلن موعد الإفطار واتخذ كل الرجال مواقعهم فى صف طويل للغاية كان تشارلى واثقا من أنه سيسعد قلب أى تاجر خضراوات فى وايت شابيل .

وعندما وصل تشارلى أخيرا إلى مقدمة الصف ، رفع إناءه لكى يحصل على حصته من العصيدة ورغيف من الخبز . غمز تومى إلى الفتى الذى كان يرتدى سترة بيضاء طويلة وسترة زرقاء وقال له :
" هل تظن أننى انتظرت كل هذه السنوات لكى أحصل على عينات من المطبخ الفرنسى " .

أجابه الطاهى قائلاً : " إن الأمر يزداد سوءا كلما اقتربت من الخط الأمامى " .

وعلى مدى الأيام العشرة التالية عسكروا فى إيتابلز ، وكانوا يقضون صباحهم فى السير فوق الكثبان ، وعصرهم فى الاستماع إلى معلومات عن حرب الغاز ، وأمسياتهم فى الاستماع إلى روايات النقيب ترينثام عن الطرق المختلفة التى يمكن أن يلقوا حتفهم بها وفى اليوم الحادى عشر جمعوا متعلقاتهم وخيامهم وانقسموا إلى مجموعات تحت قيادة القائد العام للفريق .

وقف أكثر من ألف رجل مشكلين مربعا على التربة الطينية فى مكان ما فى فرنسا يسألون أنفسهم إذا كان اثنا عشر أسبوعا من التدريب وعشرة أيام فى فرنسا تكفى لمواجهة العدو الألمانى .
قال تومى آملاً : " ربعا لم يقضوا هم أيضا سوى اثنى عشر أسبوعا فى التدريب " .

وفى تمام الساعة صفر وتسعمائة وصل المقدم السير دانيفرز هاميلتون فوق فرسته السوداء وتوقف فى منتصف المربع البشرى . وبدأ يخاطب الفرق العسكرية . لن ينسى تشارلى أبدا أنه أثناء الخطبة التى امتدت لخمس عشرة دقيقة لم يتحرك الحصان أبدا .

" مرحبًا بكم فى فرنسا " ، هكذا بدأ المقدم هاميلتون حديثه ، وكان يرتدى نظارة أحادية على عينه اليسرى وأضاف قائلاً :
" كنت أتمنى أن تقوم برحلة ليوم واحد فقط " ، فانبعثت ضحكات خافتة من بين الصفوف ، " ولكننى أخشى أننا لن نملك وقتا للرحلات قبل أن نقضى على هؤلاء الألمان ونعيدهم ثانية من حيث أتوا مهزومين مدحورين " . فى هذه المرة ، تهلل الجمع وأضاف المقدم : " ولا تنسوا أن الطريق وعرو ولكن الأسوأ هو أن الألمان لا

يعرفون قوانين السير على الأراضي الوعرة " . تعالت الضحكات بالرغم من أن تشارلي كان على يقين بأن المقدم كان يعنى كل كلمة قالها .

واصل المقدم حديثه : " اليوم سوف نسير نحو يهرس حيث سنمسكر قبل أن نشن هجوما جديدا واعتقد أنه سوف يكون نهائيا على الجبهة الألمانية . أنا واثق أننا فى هذه المرة سوف نخنق خطط الألمان كما أن الرماية المحيطة سوف تتباهى بشرف أجداد هذا اليوم . أتعنى أن يحالفنا جميعا الحظ وليبارك الرب الملك " .

توالت المزيد من التهتافات والتهليل بعد أن عزفت الموسيقى العسكرية النشيد الوطنى وأخذت كل الفرق تغنى فى حماس وقوة .

استغرقت المسيرة خمسة أيام أخرى قبل أن يسمع صوت إطلاق نيران المدفعية ويشتت الجميع راحنة الخنادق مما أشعر الجميع أنهم قد اقتربوا بالفعل من جبهة القتال . وبعدها بيوم عبروا المخيمات الخضراء الكبيرة المخصصة للصليب الأحمر . وقبل الحادية عشرة من ذلك الصباح شهد تشارلي جثة أول جندي . وكان يرتبة ملازم أول من فرقة إيست يورك شاير .

قال تومى : " اللعنة ، إن الرصاص لا يفرق بين الضباط والمجندين " .

وبعد قطع ميل آخر ، كانوا قد شاهدوا العديد من النقلات ، والعديد من الأجسام والعديد من الأوصال الممزقة قضت على روح الدعابة لدى الجميع . لقد وصلت الكتيبة - كما بدا واضحا إلى ما تطلق عليه الصحف اسم "الجبهة الغربية" . ومع ذلك لم يكن أى مراسل صحفى قد نجح فى وصف الكآبة التى كانت تسود الجو أو

نظرة اليأس فى وجه أى شخص قضى هناك فترة لا تزيد على بضعة أيام قليلة

أخذ تشارلي يحدد فى الحقول الشاسعة الممتدة التى كانت تدر الخبر لكثير فى يوم من الأيام . كان كل ما تبقى هو بيت المزرعة المحروق الذى حدد البقعة التى وجدت فيها الحضارة فى يوم ما . لم يكن قد ظهرت بعد أية بادرة تشير إلى العدو . وحاول أن ينسجم مع البيئة المحيطة به التى سوف تكون بمثابة وطنه فى الشهور التالية إن بقى على قيد الحياة . وكان كل جندي يعرف أن متوسط الحية فى الجبهة هو سبعة عشر يوما .

ترك تشارلي رجاله يستريحون فى الخيم بينما خرج هو ليقبض بحوزته الخفية . مر فى البداية بخنادق الاحتياط التى كانت تقع على بعد مئات قليلة من الهاردات أمام مخيمات المستشفى فى المنطقة التى كانت تعرف باسم " منطقة الفندق " والتى كانت تبعد ربع ميل خلف الخط الأمامى حيث كان كل جندي يقضى أربعة أيام بدون فترة استراحة ثم يحظى بعدها بفترة راحة لأربعة أيام فى خنادق الاحتياط . تقدم تشارلي نحو الأمام كما لو كان سائحا زائرا غير مشارك فى الحرب . استمتع إلى بضعة رجال كانوا قد نجوا بحياتهم لأكثر من بضعة أسابيع وكانوا يتمنون لو أصيبوا " بجرح بسيط " يمكنهم من الانتقال إلى أقرب مخيم للتمريض ، أما إن كانوا من بين الأكثر حظا فقد ينتهى بهم المآل إلى العودة إلى إنجلترا .

وبما أن الرصاص الطائش كان يشق طريقه فى هذه الأراضي الشاسعة فقد جثا تشارلي على ركبتيه وعاد زاحفا إلى خنادق الاحتياط لكى يخبر فرقته بما يمكن أن يحدث لها عندما تتقدم إلى الأمام بضع مئات من الهاردات .

إن الخنادق - كما قال لرجاله - تمتد من الأفق إلى الأفق وهي يمكن أن تمتلئ في أى وقت بآلاف الفرق العسكرية . وأمامها على بعد ما يقرب من عشرين ياردة سياج من الأسلاك الشائكة التى يصل ارتفاعها إلى ما يقرب من ثلاثة أقدام والتى - كما قال له أحد العريفين - قد كبدت ألف شخص حياتهم فقط لمحاولة تشييدها . فيما وراء هذا كانت هناك أراض شاسعة تصل مساحتها إلى خمسمائة فدان كانت مملوكة ذات يوم لأسرة بريئة قبل أن تسقط فى شراك الحرب . وبعد ذلك كانت الأسلاك الشائكة الخاصة بالألمان ومن ورائها الألمان أنفسهم داخل خنادقهم فى انتظارهم

كان كل جيش - على ما يبدو - ينام فى مخبئه المخضب بالماء المزدحم بالفئران على مدى أيام وأحيانا على مدى شهور فى انتظار تحرك الجانب الآخر . كانت المسافة التى تفصل بينهما تقل عن ميل واحد . فإن لاح رأس لتفقد الأرض رُمى على الفور برصاصة من الجانب الآخر . فإن صدرت الأوامر بالتقدم فإن فرص نجاح الشخص فى قطع مسافة عشرين ياردة سوف تكون أقل من فرصة طفل رضيع فى استكمال خطوتين متتاليتين . أما إن نجح الجندى فى الوصول إلى الأسلاك الشائكة فأمامه طريقان للموت ، فإن وصل لخنادق الألمان فأمامه عشرة طرق .

وإن بقيت فى مكانك فيمكن أن تموت من الكوليرا أو غاز الكلورين أو التيفود أو قدم الجندى أى عندما يغرس الجندى الحربة فى قدمه لكى يقضى على الألم . لقد مات من الرجال خلف خطوط النار ما لا يقل عن عدد من لقوا حتفهم عند خط النار ، هكذا قال ملازم قديم لـ " تشارلى " . كما أن معرفة كون الألمان يعانون من

نفس المآسى على بعد مئات الياردات لم يكن يخفف من وطأة الظروف القاسية .

حاول تشارلى أن يضع نظاما يوميا لرجاله . كانوا يقومون بواجباتهم اليومية ثم يزيحون الماء من الخنادق ثم ينظفون المعدات ثم يلعبون كرة القدم لشغل ساعات الفراغ والملل والانتظار . كان تشارلى يسمع الكثير من الشائعات والشائعات المضادة عن كل ما يحمله المستقبل لهم . كان يرى أن الرجل الوحيد الذى كان يدرك حقيقة الأمر هو الضابط المسئول الذى يجلس فى مقر القيادة خلف خط العدو بميل واحد ، كان هو الرجل الوحيد من وجهة نظره الذى يدرك الجزء الأكبر من الحقيقة .

وكلما حان وقت قضاء تشارلى أربعة أيام فى الخنادق الأمامية ، كانت فرقته تقضى معظم وقتها فى ملء القبعات العسكرية بالماء وهم يبذلون جهدهم للتخلص من جالونات الماء التى كانت تنهمر يوميا عليهم من السماء . كان الماء فى الخندق يرتفع أحيانا حتى يصل إلى مستوى ركبة تشارلى .

قال تومى متبرما : " السبب الوحيد الذى منعى من الالتحاق بالبحرية هو أننى لا أجيد السباحة . ولم يحذرنى يوما أحد من أننى يمكن أن أغرق أيضا بسهولة فى الجيش " .

بالرغم من انهيار الماء عليهم وقسوة البرودة وشدة الجوع ، بقى الجنود محتفظين إلى حد ما بروح التفاؤل . على مدى سبعة أسابيع بقى تشارلى وفرقته العسكرية يعيشون تحت وطأة هذه الظروف القاسية فى انتظار أوامر جديدة تسمح لهم بالتقدم . كان التقدم الوحيد الذى سمعوا به أثناء هذه الفترة هو التقدم نحو لوندورف . وكان الجنرال الألماني قد دفع الحلفاء إلى التراجع لمسافة تقرب من

أربعين ميلاً مما كبدهم خسائر وصلت إلى أربعمائة ألف جندي بينما سقط ثمانية آلاف آخرين في قبضة الأسر . كان النقيب ترينثام في معظم الأحيان هو الذي ينقل مثل هذه الأخبار ولكن ما كان يثير ضيق تشارلي أكثر من ذلك هو أنه كان يبدو دائماً نظيفاً يقظ الفكر والأسوأ هو أنه كان يبدو مستدفئاً جيد التغذية .

كان اثنان من رجال تشارلي قد لقوا حتفهم بالفعل بدون حتى أن يروا العدو . كان معظم الجنود يشعرون بالسعادة لمجرد الوصول إلى خطوط المواجهة لأنهم كانوا قد فقدوا كل أمل في البقاء في ظل حرب كانوا يرون أنها سوف تدوم إلى الأبد . ولم يكن يكسر حدة الملل إلا قتل الفئران بالحربة من آن إلى آخر أو طرد الماء من الخنادق أو الاستماع إلى تومى وهو يعزف نفس الألحان القديمة على آلة الهرمونيكما التي أصبحت الآن قديمة وبالية .

لم تصلهم الأوامر إلا في الأسبوع التاسع حيث طلب منهم الاحتشاد في المربع البشرى ثانية . جاء العقيد مثبتاً نظارته الأحادية في مكانها ثانية ثم أصدر الأوامر تفصيلاً من فوق حصانه الذى لا يحرك ساكناً . كانت الرماية الملكية يجب أن تتقدم حتى الخطوط الألمانية في صباح اليوم التالى لهجمة الجناح الشمالى للعدو مع تولى قوات الحرس الأيرلندية مهمة تقديم المساعدة من الجناح الأيمن في الوقت الذى سوف يتقدم فيه الويلزيون من جهة اليسار . قال العقيد هاميلتون مؤكداً : " غدا سيكون يوماً مجيداً لسلاح الرماية المشكبة . يجب أن ندأ قسماً من الراحة لأن المعركة سوف تبدأ مع أول خيوط الفجر "

فور العودة إلى الخندق . اندهش تشارلي من أن نبأ الاشتراك أخيراً في المعركة الحقيقية قد رفع الروح المعنوية لدى الجنود .

أقبل الجنود بحماس على تنظيف بنادقهم وتشحيمها واختبارها ثم اختبارها ثانية ووضع كل رصاصة بمنتهى العناية في المكان المخصص لها وكذلك كل المسدسات التى اختبرت جميعاً بدورها وزيتت وأعيد اختبارها وأخيراً حلق كل الرجال استعداداً لمواجهة العدو . كانت أول تجربة حلاقة لـ " تشارلي " قد تمت بواسطة مياه شبه مجمدة .

يصعب على أى رجل أن يستسلم للنوم في الليلة السابقة على المعركة . هكذا سمع تشارلي . وقد استغل معظم الجنود الوقت في كتابة رسائل طويلة إلى محبوباتهم في أراضى الوطن بل وأقدم البعض ممن يملكون شجاعة كافية على كتابة وصاياهم . كتب تشارلي إلى بوش بوركى . لم يكن واثقاً من السبب الذى دفعه إلى ذلك . طالبا منها أن تعتنى بأخواته سال وجريس وكيثى إن لم تقدر له العودة . أما تومى فلم يكتب لأحد ، فقط لكونه لا يعرف الكتابة . وعند منتصف الليل جمع تشارلي كل الخطابات وسلمها في حزمة إلى الضابط المنوط بالخدمة .

شحذت الحراب بمنتهى العناية والدقة ثم ثبتت جيداً ، وبدأت القلوب تخفق أسرع فأسرع بمرور الدقائق وبقي الجميع صامتين في انتظار الأوامر بالتقدم . كانت مشاعر تشارلي تتأرجح بين الفزع والإثارة وهو يراقب النقيب ترينثام وهو يتنقل بين فرقة وأخرى لكي يصدر تعليماته النهائية . تناول تشارلي دفعة واحدة شراب الرام الذى كان يمنح لكل الجنود في كل الخنادق قبل أية معركة .

وكان هناك ملازم كان قد اتخذ مكانه خلف خيمة تشارلي ولم يكن تشارلي قد قابله قط من قبل . بدا وكأنه طالب متحمس في المدرسة وقدم نفسه لتشارلي بشكل عاى وكأنهما فى حفل تعارف .

طلب من تشارلى أن يجمع فرقة مع بعضها البعض على بعد بضع ياردات من الخط لكى يخاطبهم . خرج عشرة رجال يرتعدون وقد تملكتهم البرودة من خنادقهم وأخذوا يصفون إلى حديث الضابط الشاب فى صمت مطبق . كان هذا اليوم قد اختير من قبل خبراء الأرصاد الذين أكدوا أن الشمس سوف تشرق فى الخامسة وثلاث وخمسين وأن السماء لن تمطر . كان خبراء الأرصاد محقين بشأن الشمس ولكن ما جاء مناقضا لكل توقعاتهم هو تساقط بعض الأمطار الخفيفة فى الرابعة والحادية عشرة . " إنها الأمطار الألمانية ، ولكن ترى أى الفريقين سيمانه الله ؟ "

ابتسم الملازم ابتسامة رقيقة . وظلوا فى انتظار الإشارة الضوئية وكأنهم فى انتظار صفارة الحكم قبل اندلاع العداء رسميًا بين الفريقين .

وفى الخامسة وثلاث وخمسين ؛ مع بزوغ الشمس التى كانت فى حمرة الدم فى الأفق ؛ انطلقت الرصاصة الضوئية ونظر تشارلى ليجد السماء كلها مضاءة من خلفه .

انطلق الملازم أول من خندقه وصاح : " اتبعونى يا رجال " هرع تشارلى وراءه وصاح بأعلى صوته - بدافع الخوف أكثر من الشجاعة - : " تقدموا نحو الأسلاك الشائكة " .

وقبل أن يقطع الملازم أول خمسة عشرة ياردة أصيب بأول رصاصة ولكنه نجح بشكل ما فى مواصلة السير إلى أن وصل إلى الأسلاك الشائكة . أخذ تشارلى يراقب فى فزع الملازم وهو يتهاوى وسط الأسلاك الشائكة بينما انطلق وابل من الرصاص ليخترق جسده الهامد . غُير اثنان من الرجال الشجعان مسارهما لكى يهرعوا لمساعدته ولكن لم يتمكن أى منهما من الوصول إلى السلك . كان

تشارلى يبعد عنه بياردة واحدة وكان على وشك المرور من خلال أحد الثغرات عندما هرع تومى وسبقه . استدار تشارلى وابتسم وكان هذا هو آخر ما يتذكره من معركة " ليس " .

بعد يومين استيقظ تشارلى فى مخيم التمريض على بعد ثلاثمائة ياردة من خط النار وإذا بفتاة شابة ترتدى زياً أزرق يميل إلى السواد تضع العلامة الملكية فوق قلبها تميل نحوه . كانت تتحدث إليه . لقد أدرك ذلك فقط من تحريك شفيتها ولكنه لم يسمع كلمة مما كانت تقول . فكر تشارلى قائلاً لنفسه : " حمداً لله ؛ ما زلت حياً ؛ وسوف يتم إرسالى بالطبع إلى إنجلترا " . فبمجرد أن يحصل الجندى على شهادة تثبت أنه فقد سمعه يتم إرساله على الفور إلى الوطن . هكذا كانت تقضى اللائحة الملكية .

ولكن تشارلى استرد سمعه كاملاً فى غضون أسبوع وارتسمت الابتسامة على شفتيه للمرة الأولى عندما رأى جريس وهى تقف بجواره تصب له كوباً من الشاي . لقد مسحوا لها بمفارقة مخيم التمريض عندما سمعت أن جندياً مجهولاً يدعى ترامبر قد سقط فاقداً الوعى فى ميدان المعركة ، وقد أخبرت أخاها أنه أحد المحظوظين الذين أصيبوا إثر انفجار لغم أرضى لم يفقده سوى إصبع قدمه ؛ كما أنه ليس الإصبع الكبير ؛ كما قالت له جريس ممازحة . خيبت الأنباء أمل تشارلى لأن فقد الإصبع الأكبر كان يعنى أيضاً أنه يمكنه أن يعود إلى أرض الوطن .

أضافت فى حزن : " فيما عدا ذلك لم تصب إلا بقليل من القطوع والجروح . ليس هناك أية إصابة خطيرة كما أنك تتمتع بوافر الصحة . يجب أن تعود إلى الجبهة فى غضون أيام " .

نام تشارلى ثم استيقظ وأخذ يتساءل عن مصير تومى .
سأل بعد أن استكمل جولته : " هل هناك أية أنباء عن المجند
بريسكوت ؟ " .

تفحص الملازم القائمة ثم تجهم وجهه وأجاب قائلاً : " لقد تم
اعتقاله ، يبدو أنه سوف يواجه محاكمة عسكرية " .
" ماذا ؟ لماذا ؟ " .

أجاب الملازم الشاب وهو ينتقل إلى السرير المجاور : " ليس
لدى أدنى فكرة " .

وفى اليوم التالى ، استطاع تشارلى أن يتناول القليل من الطعام
وخطا بضع خطوات مؤنة فى ليود الذى يليه واستطاع أن يجرى
فى الأسبوع التالى . ثم عاد إلى الجبهة ثانية بعد واحد وعشرين يوماً
من اليوم الذى انطلق فيه الملازم قائلاً " هيا اتبعونى " .

وعندما عاد تشارلى إلى الخندق سرعان ما اكتشف أنه لم يبق من
فرقة سوى ثلاثة رجال فقط على قيد الحياة ولكنه لم يعثر على أى
أثر يرشده إلى مصير تومى . كان هناك فوج جديد من الجنود قد
وصل لتوه من إنجلترا فى صباح ذلك اليوم . كان عليهم أن يتخذوا
مواقعهم ويشرعوا فى اتباع نظام أربعة أيام عمل وأربعة أيام راحة .
وكان المحاربون المستجدون يعاملون تشارلى على أنه أحد المحاربين
القدامى .

لم تمض إلا ساعات قليلة على رجوعه عندما علقت الأوامر
العسكرية بوجوب توجهه لمقابلة المقدم هاميلتون فى الساعة الحادية
عشرة ومائة من صباح اليوم التالى .

سأل تشارلى ضابط الخدمة : " ولماذا يريد القائد مقابلتى ؟ " .

" قد يعنى هذا إما محاكمة عسكرية أو تشريفاً ، إن القائد ليس
لديه وقت لأى شىء آخر . وإياك أن تنسى أنه يحب إثارة
المشاكل . راقب لسانك جيداً وانتبه لما تقوله لأنه قليل الصبر " .

وفى الساعة العاشرة وخمس وخمسين تحديداً وقف وكيل
العريف ترامبر وهو يرتجف خارج خيمة القائد . كان خوفه من
القائد لا يقل عن الخوف من الذهاب إلى أرض المعركة . وبعد بضع
دقائق قليلة ، خرج الرقيب الأول من الخيمة لكى يدخله .

صاح الملازم أول فيليبوت : " قف ، انتباه ، قدم التحية وقل
اسمك ورتبتك ورقمك التسلسلى " ، وأضاف فى حدة : " وتذكر لا
تتحدث إلا عندما يطلب منك " .

سار تشارلى نحو الخيمة وتوقف أمام مكتب القائد . قدم التحية
وقال : " وكيل عريف ترامبر ، ٧٣١٢٠٨٧ ، يا سيدى " ، وكانت
هذه هى المرة الأولى التى يرى فيها القائد جالسا على كرسى وليس
حصاناً .

قال القائد هاميلتون ، وهو ينظر إلى أعلى : " آه ، ترامبر
سعدنا بعودتك ، وسعدنا أكثر بشفائك السريع " .

قال تشارلى وقد أدرك لأول مرة أن هناك عيناً من عيني القائد
تتحرك بالفعل : " شكراً لك يا سيدى " .

" ومع ذلك فثمة مشكلة تخص أحد مجنديك والتى آمل أن
تساعدنا فى حلها " .

" سوف أفعل كل ما بوسعى يا سيدى " .

قال القائد : " جيد ، لأنه يبدو " ، ثم أضاف وهو يضع
نظارته الأحادية فوق عينه اليسرى " أن بريسكوت " ، ثم تفحص
بعض الأوراق الموضوعه أمامه على المكتب وواصل بعدها حديثه قائلاً

" نعم المجند بريسكوت ، ربما يكون قد أطلق النار على يده لكى يفر من مواجهة العدو . وطبقا لرواية النقيب ترينثام التى ذكرها فى التقرير ، لقد وجد مصابا بطلق نارى واحد فى يده اليسرى وهو ملقى فى الطين على بعد بضع ياردات قليلة من خندقه . فى مثل هذه الظروف يفسر هذا التصرف على أنه تخاذل عن لقاء العدو . ومع ذلك فإننى قررت عدم إعداد المحاكمة العسكرية قبل سماع شهادتك فى هذا الصدد بشأن ما جرى صباح ذلك اليوم . لقد كان أحد أفراد فرقتك العسكرية لذا فقد رأيت أنه ربما يكون لديك ما تود إضافته إلى رواية النقيب ترينثام . "

قال تشارلى : " أجل يا سيدى هذا صحيح بكل تأكيد " ، وحاول أن يرتب أفكاره ويراجع فى عقله كل تفاصيل ما جرى منذ شهر مضى . وقال : " بمجرد أن انطلقت الإشارة الضوئية قاد الملازم ميكبيس القوات وسار متقدما عليها وسرت أنا وباقى فرقتي خلفه . كان الملازم هو أول من وصل إلى السياج السلكى حيث أطلق عليه على الفور وابل من الرصاص وكان هناك رجلان فقط متقدمان على فى هذا الوقت . سارا بشجاعة لإنقاذ الملازم ولكنهما سقطا حتى قبل أن يصلا إليه . وعندما وصلت إلى السلك لاحظت وجود ثغرة فمررت خلالها وإذا بالمجنذ بريسكوت يسبقنى بينما كان يتقدم نحو خطوط العدو . ولا بد أننى أصبت بلغم أرضى هناك وهو ربما ما أصاب المجند بريسكوت هو الآخر على الأرجح . "

" هل أنت واثق أن المجند بريسكوت هو الذى تجاوزك ؟ " .

" فى خضم المعركة ، يصعب عليك أن تتذكر كل التفاصيل يا سيدى ولكننى لن أنسى أبداً أن بريسكوت هو الذى تقدم على " .

سأل القائد : " ولماذا ؟ " .

" لأنه زميلى وقد أزعجنى فى ذلك الوقت تقدمه على " .
وهيئ لـ " تشارلى " أنه رأى ابتسامة خافتة تعبر وجه القائد .
سأل القائد وهو يثبت نظارته الأحادية : " هل هو صديق مقرب منك ؟ " .

" نعم يا سيدى هو كذلك ، ولكن هذا لا يؤثر على حكمى ولا يحق لأحد أن يدعى ذلك " .

قال القائد بصوت أجش : " هل تدرك تماما من الذى تتحدث إليه ؟ " .

" أجل أيها العقيد . رجل حرص على معرفة الحقيقة وإرساء العدل . أنا لست رجلاً متعلماً يا سيدى ولكننى رجل نزيه " .

" أيها العريف ، سلم نفسك إلى"

قال القائد : " شكرا أيها الرقيب الأول ، لقد انتهت المهمة وشكرا لك أيها العريف ترامبر لشهادتك الواضحة المحددة . لن أزعجك ثانية . يمكنك الآن أن تعود إلى فرقتك " .

قال تشارلى : " شكرا لك يا سيدى " . وتأخر قليلا إلى الخلف وقدم التحية ثم قام باستدارة وسار خارجا من الخيمة .

سأل الرقيب الأول : " هل تريد رأى فى هذا الشأن ؟ " .

قال القائد هاميلتون : " نعم ، أود ذلك . رق وكيل العريف ترامبر إلى رتبة رقيب وأطلق سراح المجند بريسكوت فى الحال " .

عاد تومى إلى فرقته فى عصر نفس اليوم وهو يحمل ضعادة على يده اليسرى .

" لقد أنقذت حياتى يا تشارلى "

" لقد قلت الحقيقة فقط " .

" أعلم وهذا ما فعلته أيضا.. ولكن الفرق هو أنهم قد صدقوك أنت "

استنفى تشارلى فى خيمته فى تلك الليلة وهو يفكر فى سبب إصرار النقيب ترينثام على التخلص من تومى هل يمكن أن يتصور أى رجل أنه يحق له أن يلتقى برجل آخر إلى حنفه فقط لأنه سجن ذات مرة ؟

واصل الجنود نفس روتينهم اليومي المعتاد على مدى شهر كامل قبل أن تعلن القيادة عن التحرك جنوباً إلى مارن استعداد للقاء الجنرال فون لودندورف . انقبض قلب تشارلى وهو يقرأ الأوامر . كان يعلم أن الخطر داهم وفرصة النجاة ضئيلة . وقد نجح فى لقاء جريس فى وقت الراحة وأخبرته أنها سقطت فى هوى عريف من ويلز كان قد فقد إحدى عينييه إثر وقوفه على لغم أرضى . إنه الحب من أول نظرة ، هكذا فكر تشارلى مازحاً .

فى منتصف الليل من يوم الأربعاء السابع عشر من يوليو عام ١٩١٨ ساد صمت مطبق مخيف فى الأرض الخالية . ترك تشارلى كل من كانت لديه القدرة على النوم ينام ولم يسمع لإيقاظ أحد قبل الثالثة من صباح اليوم التالى . كان الآن بصفته رقيباً يملك قيادة فصيلة من أربعين جندياً يجب أن يبعدها للمعركة وكان جميعهم يخضعون بدورهم لقيادة النقيب ترينثام العامة الذى لم يره أحد منذ اليوم الذى أطلق فيه سراح تومى .

وفى الثالثة وثلاثين دقيقة ، انضم ملازم يدعى هارفى إليهم خلف الخنادق حيث كان جميعهم عندها فى حالة تأهب كامل لخوض المعركة . كان هارفى - وقد تبين لهم ذلك - قد وصل إلى الجبهة فى يوم الجمعة السابق على ذلك اليوم .

قال تشارلى بعد أن تعارف الرجلان : " إنها حرب مجنونة " . رد هارفى ببساطة : " لا أعرف تحديداً . إننى أتوق إلى الخروج من هذه الأمان بنفسى "

همس تومى : " لن يبق للأذن أى أمل مادامنا نملك رجالاً فى مثل نهور هذا الرجل "

قال تشارلى : " بالمناسبة يا سيدى ما هى كلمة السر ؟ " . قال الملازم : " آه ، آسف كدت أنسى . إنها ذات الرداء الأحمر " .

بقى الجميع منتظراً . وفى الساعة صفر وأربعمئة ، أحكموا ضبط الحراب ، وفى الرابعة وواحد وعشرين انطلقت الرصاصات الضوئية الحمراء لتضىء السماء فى مكان ما خلف الخطوط وانطلقت الصفارات فى كل أرجاء المكان .

" تالى هو " هكذا صاح الملازم هارفى . ثم أطلق مسدسه فى الهواء وتولى القيادة وسار فى المقدمة وكأنه ذاهب لمطاردة ثعلب ضال . وثانية ، تسلق تشارلى الخندق إلى أن خرج منه وسار خلفه ببضع ياردات فقط . سار باقى أفراد الفصيلة خلفه بينما كان يتعثر فى خطاه فوق الأرض الطينية التى باتت مجردة من الأشجار لحمايتهم . وإلى يساره وجد تشارلى فصيلة أخرى متقدمة عنه . كان ترينثام صاحب الوجه النظيف الذى لا تخطئه العين يقود المؤخرة . ولكن الملازم هارفى ظل هو الذى يقود القوات حيث شق الأسلاك بمنتهى التمكن وسار فى الأرض الشاسعة . وقد شعر تشارلى بثقة بالغة عندما فوجئ بشخص يشق طريقه عبر هذه الأسلاك اللعينة . ومضى هارفى يشق طريقه وكأنه غير قابل للمساس أو كأنه مسحور . شعر تشارلى وكأنه يسقط فى كل خطوة يخطوها وهو يراقب الملازم

وهو يتعامل مع الأسلاك الألمانية الشائكة وكأنها عقبة أخرى تعترض طريقه قبل أن يعدو نحو خنادق الأعداء وكأنها خط السباق النهائي في مدرسته المحلية . قطع الرجل عشرين ياردة داخل شريط الأعداء قبل أن يمطروه بوابل من الرصاص أسقطته أخيراً جثة هامدة . ووجد تشارلي وقتها نفسه في المقدمة يقاتل الألمان الذين كانوا يخرجون رؤوسهم من الثغرات .

لم يكن قد سمع من قبل بشخص استطاع بالفعل أن يصل إلى خنادق الألمان ؛ لذا لم يكن واثقاً مما كان يجب عليه فعله ، وبالرغم من كل التدريبات التي تلقاها ، كان لا يزال يجد صعوبة في إطلاق الرصاص أثناء العدو . وعندما أطلق أربعة ألمان نيران بنادقهم في آن واحد ؛ شعر أنه قد قضى عليه لا محالة . صوب نيرانه نحو الرجل الأول فأرداه قتيلاً في خندقه ولكنه بعدها وجد بنادق الثلاثة الآخرين مصوبة نحوه . وفجأة وجد وابلًا من الرصاص ينطلق من خلفه أردى الثلاثة قتلى داخل خنادقهم وكأنها مسابقة لاصطياد البط . وقد أدرك عندها أن الفائز بجائزة الملك في التصويب مازال يسير على قدميه .

وفجأة ؛ وجد نفسه في خنادق العدو وجهاً لوجه ويحرق في عينين مرتعدتين لفتى مذعور يصغره سناً . تردد للحظة فقط قبل أن يدس الحربة في منتصف فمه . ثم سحب الحربة ليدسها ثانية ولكن في قلب الفتى مباشرة في هذه المرة ثم جرى . كان هناك ثلاثة من رجاله في هذا الوقت قد تقدموا عليه لمطاردة الأعداء أثناء تراجعهم . وفي هذه اللحظة رأى تشارلي تومى في الجناح الأيمن وهو يطارد اثنين من الألمان فوق أحد المرتفعات . اختفى خلف بعض الأشجار ثم سمع تشارلي طلقة نارية واحدة وسط هدير المعركة .

استدار وانطلق يعدو سريعاً في الغابة لكي ينقذ صديقه ليجد أحد الألمان قتيلاً فوق الأرض وتومى مازال يعدو خلف الآخر ، فوق المرتفع . انطلق تشارلي بأنفاس متهدجة ونجح في اللحاق به عندما توقف أخيراً خلف إحدى الأشجار .

قال تشارلي وهو يلقي نفسه بجواره : " لقد كنت رائعاً بحق يا تومى " .

" ولكننى لم أكن في نصف كفاءة هذا الضابط ؛ ما هو اسمه ؟ " .

" هارفى ؛ إنه الملازم هارفى " .

قال تومى وهو يلوح بسلاحه : " إن ما أنقذنا في الأساس هو نيران مدسه وليس هذا اللقيط ترينثام " .

قال تشارلي : " ما الذى تقصده ؟ " .

" لقد فر من خنادق الألمان أليس كذلك ؟ وانطلق في الغابة . لقد شاهده اثنان من الألمان واقتفوا أثره ، لذا سرت وراءهم . وقتلت أحدهم ؛ أليس كذلك " .

" إذا أين ترينثام الآن ؟ " .

" فى مكان ما هناك " قال تومى ذلك وهو يشير من فوق الجبهة إلى المرتفع : " فى مكان ما هناك سوف تجده مختبئاً من هذا الألماني الذى اقتفى أثره ؛ بكل تأكيد " .

أخذ تشارلي يتأمل الفراغ .

" إذن ما الذى سنفعله الآن أيها العريف ؟ " .

" يجب أن نطاردهم هذا الألماني ونقتله قبل أن يقتل النقيب " .

قال تومى : " ولم لا نعود أدراجنا على أمل أن يعثر الألماني

على النقيب قبل أن نعثر نحن عليه ؟ " .

ولكن تشارلى كان قد نهض بالفعل على قدميه وبدأ يسير نحو المرتفع .

تقدم الاثنان بببطه نحو المنحدر ؛ محتمين بالأشجار يراقبون وينصتون لكل ما يجرى إلى أن وصلا إلى القمة والأرض المفتوحة .

همس تشارلى : " ليس هناك أثر لآى منهما " .

" حسنا . لم لا نرجع خلف خطوطنا لأن الألمان إن قبضوا علينا فلن يدعونا لتناول الشاي والبسكويت " .

واصل تشارلى سيره . كان أمامهما كنيسة صغيرة لا تشبه معظم الكنائس التى مروا بها عبر الطريق الطويل من إيتابل إلى الجبهة .

قال تشارلى بينما كان تومى يعيد مرءى بندقية السلاح هارفى بالذخيرة " ربما يجدر بنا أن نتفقد الكنيسة جسدا فى البداية

ولكن يجب ألا نقدم على أية مجازفة غير محسوبة " .

سأل تومى " وما الذى تفكر أنك كذا نفعله على مدى الساعة الأخيرة " .

بوصة ببوصة وخطوة بخطوة ؛ زحف الاثنان فوق الأرض المفتوحة إلى أن وصلا إلى باب الكنيسة . دفع تشارلى الباب وفتحه

ببطه وهو يتوقع أن يقابل بوابل من الرصاص ولكن كان أعلى صوت سمعاه كان صوت صرير المفصلة . وعندما دخلا ؛ فعل تشارلى نفسه

مثلما كان يفعل جده دائما فور دخول كنيسة سانت مارى وسانت مايكل فى شارع جوبيللى . أما تومى فقد أشعل سيجارة .

بقى تشارلى يتقدم بحرص بينما بدأ يتفقد الكنيسة الصغيرة . كانت قد فقدت بالفعل نصف سقفها بسبب قذيفة إنجليزية أو

ألمانية بينما بقى صحن الكنيسة ورواقها دون أن يمسا .

وجد تشارلى نفسه مبهورا بأنماط الموزاييك التى كانت تغطى الجدران الداخلية وتلك المربعات الضئيلة التى كانت ترسم صورة

كبيرة . تقدم بببطه حول المحيط وهو يحدق فى هذه الرسوم .

وتوارد إلى ذهنه صورة رجل الدين أومالى . وعندها طاحت إحدى الرصاصات بجواره . وبينما زحف تشارلى للاختباء ؛ انطلقت

رصاصة ثانية ؛ أدار تشارلى بصره فى أرجاء المكان إلى أن رأى ضابطاً ألمانيا كان قد أصيب فى جانب رأسه وأخذ يترنح بين

الستائر إلى أن سقط خارج الصندوق الخشبي فوق الأرض الحجرية . لا بد أنه مات فى الحال .

قال تومى " أتمنى فقط أن يكون قد أتبع له الوقت الكافى حتى يتألم قبل أن يموت " .

زحف تشارلى خارجا من مخبئه .

قال تومى : " بحق السماء ؛ ابق فى مكانك أيها الأحمق لأن هناك شخصا آخر مازال هنا ولدى شعور غريب بأنه يوجد معنا

هنا . وعندها سمعا صوت حركة من حولهما .

قال الصوت الذى تعرف عليه فى الحال : " إنه أنا " .

قال تومى محاولاً كتم الضحك : " من أنا ؟ " .

" النقيب ترينثام . أيا كان ما تفعلانه ؛ لا تطلقا النار " .

قال تومى مستمتعا بكل لحظة حرج يتعرض لها معذبه : " إذن أرنا نفسك وضع يديك فوق رأسك لكى نتأكد من أنك

الشخص الذى زعمت أنك هو " .

نهض ترينثام بببطه من أعلى لكى يهبط الدرج الحجرى واضعاً يديه فوق رأسه . واصل سيره إلى أن وصل إليهما قبل أن يخطو فوق

جثة الضابط الألماني ويقف وجهاً لوجه مع تومي الذي كان مازال يحمل بندقيته مصوباً إياه على قلبه .

قال تومي وهو ينكس بندقيته : " آسف يا سيدى كان يجب أن أتأكد أنك لست ألمانيا " .

قال ترينثام فى سخرية : " ألمانى يتحدث بهذه اللهجة الإنجليزية ؟ " .

قال تومي : " لقد حذرتنا فى إحدى محاضراتك من مثل هذه الحيل يا سيدى " .

" اصمت يا بريسكوت . وكيف حصلت على بندقية ضابط ؟ " .

قاطع تشارلى الحديث : " إنها بندقية الملازم هارفى التى أسقطها عندما .. " .

قال تومي وهو لا يحيل بصره عن ترينثام : " لقد قررت فى الغابة " .

" لقد كنت أطارد اثنين من الألمان كانوا يسعون للفرار " .

قال تومي : " لقد بدا لي الأمر عكس ذلك . وعقدت يدي . سوف أقص ما حدث لك من يريد أن يشفى " .

قال ترينثام : " سوف يكون عليك أن تثبت روايتك مقابل روايتي ، وعلى أية حال لقد قتل الجنديان الألمانيان " .

" بفضلنا أنا ولا تنس أن العريف أيضاً قد شهد كل ما حدث " .

قال ترينثام وهو ينظر إلى تشارلى مباشرة : " إذن أنت تعلم أن روايتي للأحداث هى الرواية الصحيحة ؟ " .

" كل ما أعرفه هو أننا يجب أن نغادر هذا الحصن ونخطط للرجوع إلى خطوطنا بدون أن نهدر المزيد من الوقت فى الشجار " .

أوما النقيب بالموافقة ثم استدار وعاد إلى مؤخرة الكنيسة ثم صعد الدرج الحجرى ومنه إلى البرج . أسرع تشارلى خلفه . اتخذ كل منهما موقع المراقبة فى مقابل الآخر فوق السطح . وبالرغم من أن تشارلى كان مازال يسمع صوت المعركة الدائرة فإنه لم يكن واثقاً أى الفريقين كان المتقدم على الآخر فى الجانب المقابل من الغابة .

سأل ترينثام بعد مرور بضع دقائق : " أين بريسكوت ؟ " .

قال تشارلى : " لا أعرف يا سيدى . كنت أظن أنه يسير خلف " . مضت بضع دقائق قبل أن يظهر تومي مرتدياً قبعة

الجندي الألماني فوق قمة الدرج الحجرى .

سأل ترينثام فى تشكك : " أين كنت ؟ " .

" أقلب المكان رأساً على عقب أملاً فى العثور على أى طعام ولكننى لم أعثر على جرعة ماء " .

قال النقيب وهو يشير إلى قنطرة لم تغط بعد : " اتخذ مكانك هناك ، وراقب المكان جيداً . سوف نبقى بلا حراك إلى أن يحل

الظلام الحالك . ومع حلول ذلك الوقت سوف أكون قد وجدت خطة للرجوع إلى خطوطنا " .

أخذ الرجال الثلاثة يحدقون فى الريف الفرنسى إلى أن كثر الضباب ثم تحول إلى اللون الرمادى وأخيراً حل الظلام .

سأل تشارلى بعد أن بقوا فى الظلام الحالك على مدى أكثر من ساعة : ألا يجدر بنا أن نفكر فى التحرك سريعاً أيها النقيب ؟ " .

قال ترينثام : " سوف نذهب عندما أشعر أنني في حالة جيدة وأكون مستعداً ، ليس قبل ذلك " .

قال تشارلي : " أمرك يا سيدى " ، وبقي يرتجف وهو يحدق فى الظلام على مدى أربعين دقيقة .

قال ترينثام بدون أى إنذار مسبق : " حسناً ، اتبعونى " ونهض وقادهما أسفل الدرج الصخرى ثم توقفوا عند مدخل باب الكنيسة . وسحب الباب ليفتحه ببطء . وبدا صوت مفصل الباب لـ " تشارلي " أشبه بصوت إفراغ المسدس الآلى . أخذ ثلاثتهم يحدقون فى الظلام وأخذ تشارلي يسأل نفسه إن كان قد بقى ألسانى آخر بالخارج مازال يحمل بنذقيته فى الانتظار . وتفحص النقيب بوصلته .

همس ترينثام : " أولاً يجب أن نسعى للوصول إلى أمان هذه الأشجار التى تقع فى قمة التل ثم سأسعى لإيجاد طريق لكى نعود ثانية إلى خطوطنا " .

وعندما تعود تشارلي على الرؤية فى الظلام ؛ بدأ يدرس القمر جيداً ولكن الأهم من ذلك حركة السحب .

واصل النقيب حديثه قائلاً : " إن الطريق المؤدى إلى هذه الأشجار مكشوف ، لذا لا يمكننا أن نجازف إلى أن يختفى القمر خلف أى سحابة وعلى كل منا أن يقطع طريقه منفصلاً بسرعة نحو التل . عندما أصدر أمرى يا بريسكوت سوف تبدأ أنت بالعدو " .

قال تومى : " أنا ؟ " .

" نعم أنت يا بريسكوت ثم العريف ترامبر سوف يليك فى اللحظة التى تصل فيها إلى الأشجار " .

قال تومى : " وسوف تصل أنت فى المؤخرة بالطبع ؛ هذا إن حالقنا الحظ ونجونا " .

قال ترينثام : " لا تكن فظاً وأنت تخاطبنى ، والا فسوف تجد نفسك معرضاً لمحاكمة عسكرية وسوف ينتهى بك المآل فى السجن حيث يجب أن تكون فى الأساس " .

قال تومى : " ولكن ليس بدون وجود شاهد ؛ أليس كذلك ؟ أعرف هذا الجزء جيداً من القوانين الملكية " .

قال تشارلي : " اصمت يا تومى " .

بقى الثلاثة منتظرين فى صمت خلف باب الكنيسة إلى أن تحرك ظل كبير ببطء عبر المر وأخيراً أحاط بالكنيسة وبطول الطريق المؤدى إلى الأشجار .

" انطلق ! " هكذا قال النقيب وهو يضرب على كتف بريسكوت . انطلق تومى وكأنه طير أطلق سراحه وأخذ الرجلان يراقبانه وهو يطوى الأرض المفتوحة إلى أن وصل بعدها بعشرين ثانية إلى أمان الأشجار .

وبعدها بلحظة طرقت نفس اليد ثانية على كتف تشارلي الذى انطلق بدوره سريعاً ، أسرع من أى مرة عدا فيها فى حياته بالرغم من أنه كان يحمل بنذقية فى إحدى يديه ولفافة فى يده الأخرى . وغابت الابتسامة عن وجهه ولم تظهر ثانية إلا عندما وصل بجوار تومى

استدار الاثنان وأخذا يحدقان فى اتجاه النقيب .

قال تشارلي : " ما الذى ينتظره بحق السماء ؟ " .

قال تومى : " لكى يتأكد من أن أياً منا لم يقتل ؛ على ما أظن " . عاود القمر ظهوره ثانية .

بقي الاثنان منتظرين دون أن ينطقا بكلمة إلى أن اختفى ضوء القمر خلف سحابة أخرى وأخيرا هرع النقيب نحوهما .

وقف بجانبهما وانحنى على شجرة وارتاح إلى أن التقط أنفاسه .
تمتم أخيراً قائلاً : " حسنا ، سوف نتقدم بببطء عبر الغابة ونتوقف كل بضع ياردات للإنصات إلى صوت العدو ونتخذ الأشجار في نفس الوقت غطاء لنا . تذكرنا ، لا تتحركا قيد أنملة إن كان القمر ظاهراً ولا تتحدثا أبداً إلا للإجابة عن سؤال أوجهه " .

بدأ الثلاثة يتحسسون طريقهم أسفل المرتفع متنقلين بين شجرة وأخرى ولكن ليس لأكثر من بضع ياردات في المرة الواحدة . لم يكن تشارلي يعرف قبل ذلك أنه يملك القدرة على الانتباه لأدق الأصوات غير المألوفة . استغرقوا أكثر من ساعة للوصول إلى قاع المنحدر حيث توقفوا جميعاً . كل ما رأوه أمامهم هو مساحة شاسعة من الأراضي المفتوحة .

همس ترينثام : " إنها أرض شاسعة . هذا يعني أننا يجب أن نقضى باقى يومنا منبطحين على الأرض " ، ثم هبط على الفور على الطين وقال : " سوف أتولى القيادة . ترامبر سوف تتبعنى وبريسكوت سوف يكون فى المؤخرة " .

همس تومى : " حسنا ، هذا يثبت على الأقل أنه يعرف إلى أين يسير ، لأنه يجب أن يكون قد درس تحديدا المكان الذى تطلق منه النيران ومن ستصيب على الأرجح فى البداية " .

وببطء ، بوصة ببوصة ، تقدم الرجال الثلاثة مسافة النصف ميل عبر الأرض الشاسعة نحو جبهة الحلفاء وهم يدسون وجوههم فى الطين كلما عاود القمر ظهوره من وراء الغمام .

وعلى الرغم من أن تشارلى كان يستطيع أن يرى ترينثام أمامه ، كان تومى صامتا فى تقدمه إلى حد كان يدفع تشارلى إلى الالتفات ورائه من وقت إلى آخر لكي يتأكد أنه مازال موجودا . كانت ابتسامته تكشف عن صف أسنان أبيض هو كل ما يحظى به مقابل الجهد الذى كان يبذله .

وعلى مدى الساعة الأولى غطى ثلاثتهم مسافة تقرب من مائة ياردة . وتمنى تشارلى لو كانت الليلة أكثر غياما . أخذت الطلقات النارية الطائشة تتبادل بين الفريقين من الخنادق مما أكد لهم وجوب مواصلة الزحف على الأرض . وجد تشارلى أنه لا يكف عن بصق الطين ووجد نفسه فى إحدى المرات وجهها لوجه مع جندى ألمانى . لم يستطع أن يحرك ساكنا .

بوصة أخرى ، قدم أخرى وياردة أخرى ، واصل الثلاثة زحفهم فى الطين المبلل البارد عبر الأراضي التى لم تكن مملوكة لأحد . وفجأة سمع تشارلى صوت صرخة مدوية حادة خلفه . استدار فى غضب لكى يوبخ تومى ليجد فارقاً فى حجم الأرنب ملقى بين ساقيه . كان تومى قد دس حربته فى بطنه مباشرة .

" أعتقد أنك أعجبته أيها العريف . ولا يمكن أن يكون بدافع الجنس مثلما حدث لـ " روز " فلا بد أنه بدافع الطعام " .

غطى تشارلى فم صاحبه بكلتا يديه خشية أن يسمع الألمان ضحكاته .

تسلل القمر خارجا من وراء السحاب وأضاء الأرض الشاسعة ثانية . وثانية دس الرجال الثلاثة أنفسهم فى الطين وبقوا منتظرين إلى أن مرت سحابة ثانية سمحت لهم بالتقدم لبضع ياردات

أخرى . مرت ساعتان قبل أن ينجحوا في الوصول إلى محيط الأسلاك الشائكة التي كانت قد أصلحت للسماح بمرور الألمان .

وعندما وصلوا إلى الأسلاك الشائكة ، غير ترينثام وجهته وبدأ يزحف بطول الجانب الألماني من السور بحثاً عن ثقب أو منفذ في السلك الفاصل بينهم وبين الشعور بالأمان . كان عليه أن يزحف بطول ثمانين ياردة أخرى . شعر تشارلي أنها ميل كامل . ثم عثر النقيب أخيراً على ثغرة ضئيلة نجح في الزحف خلالها . كانوا الآن قد أصبحوا على بعد خمسين ياردة فقط من أمان خطوطهم .

فوجئ تشارلي بأن النقيب قد تراجع وسمح له بالمرور أولاً " اللعنة " هكذا قال تشارلي في نفسه بعد أن أشع القمر بنوره وأضاء الأرض وتركهم منبطحين في منتصف الطريق بلا حراك على بعد شارع واحد من أمان معسكراتهم . عندما اختفى ضوء القمر ثانية ، عاودوا زحفهم ثانية شيئاً فشيئاً بببطء ، وواصل تشارلي زحفه الشبيه بزحف السرطان وقد بدأ خوفه الآن من الرصاص الطائش من معسكره يفوق خوفه من رصاص العدو . وأخيراً ، نجح في تبين الأصوات ، إنها أصوات إنجليزية . ولم يكن يتخيل أنه سوف يرى هذه الخنادق ثانية .

صاح تومي بصوت كان يمكن أن يسمعه الألمان أنفسهم . وثانية دفن تشارلي رأسه في الطين .

" من هناك ؟ " ، وهكذا جاء صوت الضابط المسئول . وسمع تشارلي صوت البنادق وهي تصوب من الخنادق وكأن الحياة قد دبت في الرجال النائمين فجأة .

صاح تشارلي في نبرة حازمة : " إنه النقيب ترينثام والعريف ترامبر والمجنّد بريسكوت من سلاح الرماية " .

سأل الصوت : " كلمة السر ؟ " .

" يا إلهي ، ما هي كلمة السر — ؟ " .

صاح ترينثام من الخلف : " ذات الرداء الأحمر " .

" تقدم وعرف نفسك " .

قال ترينثام : " ليتفد بريسكوت أولاً " دفع تومي نفسه على ركبتيه وبدأ يزحف بببطء نحو الخندق الخاص به . سمع تشارلي صوت رصاصة جاءت من خلفه وبعدها بلحظه فزع لمشهد تومي وهو يتهاوى على معدته ويسقط في الطين بلا حراك .

نظر تشارلي ثانية في الضوء الخافت جهة ترينثام الذي قال : " إنهم الأسار الجبناء . ابق منكساً وإلا فسوف تلقى نفس المصير " .

تجاهل تشارلي الأمر وأخذ يزحف بسرعة إلى الأمام إلى أن وصل جسد صديقه الملقى على الأرض . وعندما وصل بجانبه ، لف إحدى ذراعيه حول كنف تومي وقال له : " لم يبق أماننا سوى عشرين ياردة فقط لكي نصل " . قال تشارلي بصوت مرتفع وهو ينظر إلى الخنادق : " رجل مصاب " .

جاءه أمر ترينثام من الخلف : " بريسكوت ، لا تتحرك والقصر ظاهر " .

قال تشارلي وهو يحاول أن يتبين التعبير على وجه صديقه : " ما بك يا رفيقي ؟ " .

قال تومي : " لا أكذبك ، كنت أفضل من ذلك " .

قال ترينثام : " هدوء ، اصمتا " .

قال تومي بينما بدأت الدماء تسيل من فمه : " بالمناسبة ، إنها لم تكن رصاصة ألمانية . يجب أن تنال من هذا الوغد إن لم تتسن لي فرصة النيل منه بنفسى " .

الفصل

٥

قال تشارلي : " سوف تكون على ما يرام . لا شيء ، ولا أحد يستطيع أن يقتل تومي بريسكوت "

بينما غطت سحابة سوداء كبيرة القمر ، هزعت مجموعة من الرجال بمن فيهم اثنان من رجال الصليب الأحمر حاملين نقالة نحوهم . وضعوا النقالة بجوار تومي ثم سحبوا جسده فوقها قبل أن يهرعوا عائدين إلى الخندق . وتلا ذلك وابل من الرصاص من الخطوط الألمانية .

وعندما وصلوا إلى أمان معسكرهم ، ألقى الممرض النقالة بلا اكتراث فوق الأرض . صاح تشارلي فيه قائلاً : " انقله على الفور إلى معسكر الإغاثة ، بسرعة بالله عليك ، بسرعة "

قال الممرض : " لا داعي لذلك أيها العريف . لقد مات "

" ما زالت في انتظار تقريرك يا ترامبر "

" أعلم أيها الضابط ، أعلم "

" هل ثمة مشكلة " ، هكذا سأل ضابط الشرف وقد أدرك أن هناك مغزى ما في قوله وأضاف : " ألا تستطيع أن تكتب ؟ "

" ليست هناك مشكلة "

على مدى الساعة التالية ، أخذ تشارلي يدون أفكاره ببطء ثم يعيد كتابة القصة البسيطة التي تروى ما حدث في ١٨ يوليو عام ١٩١٨ أثناء المعركة الثانية في مارن .

قرأ تشارلي وأعاد قراءة روايته المجردة من أي طعم ، مدركاً أنه بالرغم من أنه قد أشاد بشجاعة تومي أثناء المعركة لم يشر من قريب أو بعيد إلى فرار ترينثام من أرض المعركة . كانت الحقيقة الواضحة هي أنه لم يشهد بالفعل ما قام به ترينثام . قد يكون بالفعل قد شكل رأياً خاصاً فيها جرى ولكن الأمر بحاجة إلى دليل . أما

بالنسبة لمصرع تومى ؛ فما هو الدليل الذى يثبت أن الرصاصة الطائشة قد خرجت من بندقية النقيب ترينثام ؟ وحتى إن كان تومى محقا فى كلا الروايتين وحتى إن كان تشارلى يؤيده فى رواياته فسوف تبقى شهادته مضادة لشهادة ضابط ورجل نبيل يعتد بقوله .

الشيء الوحيد الذى حرص عليه تشارلى هو ألا يحظى ترينثام بأى تقدير لما جرى فى أرض المعركة ذلك اليوم ؛ إثر شهادته . وقع تشارلى فى نهاية الصفحة الثانية على تقريره قبل أن يسلمه إلى الضابط المسئول وقد اعتراه الشعور بالخيانة .

فى وقت لاحق من عصر ذلك اليوم سمح له ضابط الخدمة بمساحة راحة لكى يوارى جسمان صديقه المجند بريسكوت . لعن تشارلى الرجال المقاتلين على كلا الجبهتين الذين يتحملون وزر هذه الحرب وهو يجثو بجوار رأس صديقه .

استمع تشارلى إلى الرجل الذى يقوم بالدفن وهو يقول : " من الرماد إلى الرماد ومن التراب إلى التراب " إلى أن عزفت الموسيقى الجنائزية النهائية ثانية . ثم سار الموكب إلى اليمين وبدأ يحفر قبر جندى آخر . لقد ضحى مئات الآلاف من الجنود بحياتهم فى مارن . ولم يعد تشارلى بالمرّة يتقبل فكرة كون النصر يستحق كل هذا الثمن الفادح .

جلس معقوص الساقين عند قبر تومى غير مستشعر لمرور الوقت بينما كان ينحت كلمات عند رأس القبر وكانت هذه الكلمات تقول : " المجند تومى بريسكوت " .

عاد القمر كدأبه يضىء آلاف القبور الجديدة وأقسم تشارلى برب السماء أنه لن يترك ثأر أبيه أو تومى وسوف ينال من النقيب ترينثام .

سقط نائماً وسط زملائه . وانطلق بوق الاستيقاظ مع بزوغ أول خيوط الفجر وبعد نظرة أخيرة على قبر تومى عاد إلى فصيلته ؛ حيث علم أن العقيد سوف يخطب فى القوات فى الساعة صفر وتسعمائة .

وبعد ساعة ؛ وقف انتباه داخل مربع جمع من بقى من الجنود على قيد الحياة . أخبر العقيد هاميلتون رجاله أن رئيس الوزراء قد أطلق على معركة مارن الثانية اسم أعظم انتصار فى تاريخ الحرب . ووجد تشارلى نفسه عاجزا عن رفع صوته لمشاركة زملائه فى التهليل .

واصل العقيد حديث ونظارته الأحادية مثبتة بدقة فى مكانها قائلاً : " لقد كان يوم فخار ومجد ل سلاح الرماية الملكية " . كانت القوات قد فازت بستة عشر نيشاناً أثناء المعركة . شعر شالى بعدم اكتراث أثناء تكريم الجنود وذكر الأعمال البطولية التى قاموا بها فى المعركة إلى أن سمع اسم الملازم آرثر هارفى الذى - كما ذكر العقيد - قاد قوات الفصيلة ١١ بطول الطريق إلى أن وصل إلى خنادق الألمان مما سمح للقوات بالتقدم حتى هناك واختراق خطوط العدو . وتقديراً لعمله البطولى فقد منح الوسام العسكرى .

وبعدها بلحظة سمع تشارلى العقيد وهو يذكر اسم النقيب جاي ترينثام . هذا الضابط المغوار - هكذا أكد العقيد للقوات - الذى واصل الهجوم بعد سقوط الملازم هارفى وقتل العديد من الجنود الألمان قبل أن يصل إلى مخابئ العدو حيث قضى على وحدة كاملة بمفرده . وبعد أن اخترق خطوط العدو واصل مطاردته لاثنتين من الألمان بالقرب من الغابة . ونجح فى قتل اثنتين من الجنود الألمان قبل أن ينقذ اثنتين من جنودنا كانا قد سقطا فى قبضة الألمان . ثم قادهما

بعد ذلك عاندا إلى خنادق الحلفاء . ومقابل شجاعته الفائقة ، قررنا منح النقيب ترينثام الوسام العسكري .

تقدم ترينثام إلى الأمام بينما أخذ الجنود يهللون عندما استخرج العقيد وساماً فضياً من علبة جلدية ثم وضع النيشان على صدر النقيب .

تلا ذلك قراءة للأعمال البطولية التي قام بها عقيد وثلاثة رقباء وعريفان وأربعة مجندين وذلك على التوالي . ومن بينهم جميعاً لم يتقدم سوى شخص واحد لكي يحصل على نيشانه .

واصل العقيد حديثه : " من بين من لا يستطيعون أن يكونوا بيننا الآن ، هناك شاب سار خلف الملازم هارفى إلى أن وصل إلى خنادق الأعداء ثم قتل أربعة أو ربما خمسة جنود ألمان قبل أن يطارد ويقتل ضابطاً ألمانياً آخر وأخيراً قتل بشكل مأساوى برصاص طائشة على بعد ياردات قليلة من خنادقنا " ، وثانية أخذ الجميع يهتف ويهلل .

بعدها بلحظات صرف الجمع وبينما عاد الجميع إلى معسكراتهم سار تشارلى رويدا عانداً إلى خلف الخطوط إلى أن وصل إلى المدافع الجناعية

جثا تشارلى بجوار القبر الذى كان يعرفه جيداً ووقف عند رأس القبر .

ثم سحب السكين الذى كان يتدلى من حزامه ، وبجوار اسم " تومى بريسكوت " حفر أحرف كلمات " صاحب السمو "

وبعدها بأسبوعين ، أمر ألف رجل بألف ساق وألف ذراع وألف عين تقاسموها فيما بينهم بالعودة إلى الوطن وأمر الرقيب تشارلى

ترامبر من سلاح الرماية الملكية بمصاحبتهم ، ربما لأنه لم يسبق من قبل أن أدى رجل ثلاث مهام متتالية على خطوط العدو .

كان ابتهاجهم وسعادتهم لأنهم قد بقوا على قيد الحياة قد ساعف من شعور تشارلى بالذنب . فإنه بعد كل هذا لم يفقد إلا إصبعاً واحداً . فى رحلة العودة عن طريق البر والبحر ثم البر ، ساعد لرجل على ارتداء ملابسهم والاغتسال وشاول طعامهم وهدوئهم وسعادتهم بدون كلل أو شكوى .

وفى نوفمبر استقبلهم الجماهير على رصيف الميناء بالتهنيل والترحيب على بطولانهم . كانت لفطرت تقف على أهبة الاستعداد لنقلهم إلى مختلف أرجاء البلاد لكي يتذكروا ما بقى لهم من حياتهم لحظات التكريم والترحيب هذه بل وحتى لحظات سعادتهم بسلامة تشارلى . كانت الأوراق التي يحملها تقضى بوجوب غفره إلى إيدنبرج للمساعدة فى تدريب المجموعة المستجدة من المجندين المزمع إرسالهم إلى جبهة القتال .

وفى الحادى عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ فى الساعة الحادية عشرة ومائة ، توقفت رحى الحرب بين الفريقين المتناحرين ، ووقفت الأمة فى امتنان وشكر فى صمت لثلاث دقائق عندما عقدت الهدنة فى إحدى عربات القطار فى غابة كومبيان . وعندما سمع تشارلى نبأ الانتصار كان يدرّب بعض المستجدين على التصوير فى إيدنبرج ، وقد عجز بعض المتدربين عن إخفاء استيائهم وخيبة أملهم لأنهم فقدوا فرصة مواجهة العدو .

كانت الحرب قد انتهت والامبراطورية قد انتصرت ، أو هكذا قرر السياسيون أن يقدموا نتيجة المباراة الدائرة بين الإنجليز والألمان .

كتب تشارلي في أحد خطاباته لأخته سالي : " أكثر من تسعة ملايين رجل كانوا قد ماتوا في سبيل الوطن قبل أن يصلوا حتى إلى طور الشباب . ما الذي جناه كلا الجانبين من وراء هذه المذبحة ؟ " .

كتبت سالي ترد على خطاب أخيها وتخبره بكم ما تشعر به من امتنان لأنه كان قد بقي على قيد الحياة ، وواصلت خطابها مخبرة إياه بأنها قد خطبت لطيار من كندا . وكتبت تقول : " قررنا أن نتزوج خلال الأسابيع القليلة المقبلة وسوف أسافر لأعيش مع أهله في تورنتو . وفر المرة التالية التي سوف تتلقى فيها خطابا مني ، سوف يكون من الجزء المقابل من العالم .

جريس مازالت في فرنسا ولكن من المتوقع أن تعود إلى مستشفى لندن مع مستهل العام الجديد . لقد أصبحت ممرضة مسئولة عن جناح كامل . أظن أنك قد علمت أن عريفها ويلزي الجنسية قد أصيب بالتهاب شعبي وتوفي بعد عقد الهدنة بأيام قليلة .

اختفت كيتي من على وجه الأرض ثم ظهرت ثانية بدون سابق إنذار في وايت شابيل مع رجل في سيارة ، كان من الواضح أنها غير مرتبطة به ولكنها بدت سعيدة كل السعادة بحياتها .

وعجز تشارلي عن فهم الملحوظة التي دونتها له أخته في نهاية خطابها وكانت تقول : " أين ستعيش عندما تعود إلى الجانب الشرقي ؟ " .

* * *

أعفى الرقيب تشارلي ترامبر من الخدمة في العشرين من فبراير عام ١٩١٩ ، كان من بين أول من صرفوا من الخدمة العسكرية ، أخيرا جاء الإصبع المفقود بمكسب . ثنى زيه العسكري ووضع خوذته العسكرية فوقها والحذاء العالي بجانبه وسار عبر أرض الملعب وسلمها للقائد المسئول .

" لقد عرفتك بالكاد في سترتك القديمة وقبعتك . لم تعد تليق بك ، أليس كذلك ؟ لابد أنك قد كبرت خلال فترة خدمتك في سلاح الرماية ؟ " .

نظر تشارلي إلى أسفل لكي يتحقق من طول بنطاله ؛ لقد ارتفع بالفعل قدر بوصة واضحة عن رباط حذائه .

" لا بد أنني قد كبرت خلال فترة خدمتي مع سلاح الرماية " ، كرر تشارلي كل كلمة من كلمات العبارة في أسي . " سوف تسعد عائلتك بلا شك برؤيتك ثانية في الحياة المدنية " .

قال تشارلي وهو يستدير راحلا : " ما بقي منها " . كانت آخر مهمة هي أن يتوجه إلى ضابط الخزينة لكي يتسلم آخر دفعة مالية وإن السفر قبل أن يتخلى عن الشلن الملكي .

قال الرقيب الأول بعد أن استكمل تشارلي ما افترض أنها كانت آخر مهمة عسكرية له : " ترامبر ضابط الخدمة يريد أن يحادثك " .

إن الملازم ميكبيس والملازم هارفي سوف يبقيان دائما الضابطيين اللذين خدم تحت إمرتهما ، هكذا فكر تشارلي وهو يشق طريقه عائدا فوق أرض الملعب في اتجاه مكتب القيادة . بعض المستجدين من

الشباب ممن لم يواجهوا العدو يملكون الآن من القدرة للمحاولة واتخاذ أماكنهم .

كان تشارلي على وشك تحية الملازم عندما تذكر أنه لم يعد يرتدى الزي العسكري فاكتفى برفع قبعته .

" كنت تريد أن تراني يا سيدى ؟ "

" أجل يا ترامبر ، إنه أمر شخصى " . ولمس الضابط الشاب صندوقاً كبيراً كان موضوعاً فوق مكتبه . لم يتبين تشارلي تحديداً محتويات الصندوق .

" يبدو يا ترامبر أن صديقك المجند بريسكوت كان قد أوصى لك بكل ما يملك " .

لم يتمكن تشارلي من إخفاء دهشته عندما دفع له الضابط بالصندوق عبر المكتب .

" من فضلك تفقد محتويات الصندوق ووقع على الاستلام " . ثم وضعت أمامه وثيقة أخرى لكى يوقع عليها . وفوق اسم المجند توماس بريسكوت مدون بالألوان الدنسة كلمة هناك فقرة مكتوبة بخط يدوى كبير . وكان حرف " إكس " قد خط على عجل ، بعد شهادة الرقيب أول فيلبوت على الوصية .

بدأ تشارلي يستخرج محتويات الصندوق الواحد تلو الآخر . آلة الهرمونيكا الخاصة بـ " تومى " بعد أن صارت متهاكة وصدئة ، وسبعة جنيهات وأحد عشر شلناً وستة بنسات ، هى متأخرات راتبه وأخيراً خوزة الضابط الألماني . ثم تسلم تشارلي صندوقاً جليدياً صغيراً وفتح غطاءه ليجد أمامه نيشاناً عسكرياً منح لـ " تومى " مقابل " شجاعته فى أرض المعركة " ، هكذا طبعت الكلمات

ببساطة على ظهر النيشان . حرك النيشان وقبض عليه فى راحة يده .

قال الضابط : " لابد أن المجند بريسكوت كان بطلاً شجاعاً وأميناً وجيداً جداً وكل هذه الأشياء الطيبة " .

أجابه تشارلي مؤيداً : " وكل هذه الأشياء الطيبة " .

" لقد كان أيضاً رجلاً متديناً " .

" كلا ، لا يمكن أن ادعى ذلك " هكذا قال تشارلي وهو يجيز لنفسه رسالة رقيقة وأضاف : " ولكن لماذا تسأل ؟ "

قال الملازم وهو يشير ثانية إلى الصندوق " لصورة " . سال تشارلي نحو الصندوق وأخذ يحدق فى عدم تصديق لصورة شخصية بنية . كان حجم الصورة يصل إلى ثمانى بوصات محاطة بإطار أسود من خشب المساج . استخرج الصورة وحملها بين يديه .

أخذ يحدق فى الألوان الحمراء والزرقاء والبنفسجية الغامقة سادة فى الوجه المركزى فى الصورة ، واثقاً من أنه قد شاهد هذه الصورة فى مكان ما من قبل . وقد انقضت عدة شهور بعدها قبل أن يستخرج الصورة وباقى مقتنيات تومى من الصندوق لكى يحتفظ بها فى مكان آخر .

أعاد تشارلي قبعته على رأسه واستدار لكى يرحل ، ثم وضع الصندوق تحت ذراعه وحمل اللقافة البنية الورقية تحت ذراعه الآخر ووضع تذكرته إلى لندن فى جيبه العلوى .

بينما سار خارج الكثكنات ليشق طريقه إلى المحطة أخذ يسأل نفسه كم من الوقت سوف يستغرق إلى أن يتمكن من السير ثانية بالسرعة الطبيعية ، وعندما وصل إلى غرفة الحراس توقف واستدار حوله لكى يلقي نظرة أخيرة على أرض الملعب . كانت هناك

مجموعة من المستجدين تمارس التدريب بالخطوة العسكرية تحت قيادة مدرب جديد كان يتحدث بنفس نبرة تصميم الملازم الراحل . كان الرقيب فيليبوت حريصاً كدأبه على عدم استقرار أى قطعة تلج على أرض الملعب .

أدار تشارلى ظهره لأرض الملعب وبدأ رحلته إلى لندن . كان فى التاسعة عشرة من عمره ؛ وكان قد تأهل بما يكفى للحصول على شلن الملك ولكن طوله الآن قد ازداد قدر بوصتين كما أنه كان قد بدأ يحلق فضلاً عن أنه أيضاً اقترب من مصاحبة النساء .

كان قد قام بواجبه وشعر على الأقل أنه يتفق مع رئيس الوزراء فى أمر واحد . كان بالطبع قد شارك فى الحرب لكى يضع حداً لكل الحروب .

كان قطار النوم فى إيدنبورج قد امتلأ عن آخره بالرجال فى زيهم العسكرى وقد أخذوا ينظرون إلى تشارلى فى زيه المدنى بعين التشكك باعتباره رجلاً لم يخدم وطنه أو الأسوأ بأنه أحد المناهضين للحرب .

جاءه صوت عريف همس عالياً من الجانب البعيد لعربة القطار : " سوف يستدعونه بأسرع ما يكون " . ابتسم تشارلى ولم يجب .

نام نوماً متقطعاً ؛ وقد راقته فكرة أنه ربما وجد سهولة أكبر فى النوم فى الخنادق الطينية الرطبة التى تعج بالفئران والصراصير عن النوم فى القطار مع حلول موعد توقف القطار فى محطة كينج كروس فى الساعة من صباح اليوم التالى ؛ كان قد أصيب بخشونة

فى عنقه وآلام فى ظهره . مدد ظهره قبل أن يلتقط لفافته الورقية البنية وصندوق مقتنيات تومى .

فى المحطة اشترى شطيرة وكوباً من الشاي . وقد اندهش عندما طلبت منه الفتاة ثلاثة بنسات . " بنسان فقط لكل من يرتدى الزي العسكرى " ، هكذا أخبرته باحتقار واضح ، احتسى تشارلى الشاي وغادر المحطة بدون أن يتفوه بكلمة واحدة .

كانت الشوارع أكثر انشغالا واكتظاظا بالمارة وأكثر هوساً عما كانت عليه قبل أن يسافر ولكنه مع ذلك نجح فى القفز بثقة فى ترام كان كتب على مقدمته كلمة " المدينة " . جلس وحيداً فوق أريكة خشبية ذات مسند وأخذ يسأل نفسه عن التغييرات التى يمكن أن يواجه بها عند عودته إلى الجانب الشرقى . هل ازدهر محله ؛ أم بلى ؛ هل بيع أم أفلس ؟ ترى كيف كان مصير أكبر عربة نقالة فى العالم ؟

قفز من الترام فى بولترى وقرر أن يقطع الميل المتبقى سيراً على الأقدام . كانت سرعته تزداد مع تغيير اللهجات ؛ كان الرجال الوجهاء فى معارفهم السوداء الطويلة وقائندو السيادات يفسحون الطريق لرجال الأعمال فى ستراتهم السوداء ؛ يليهم الغوغاء فى ثيابهم الرثة وقبعاتهم ، وهكذا سار تشارلى إلى أن وصل أخيراً إلى الجانب الشرقى حيث وجد أنه حتى الشباب تحت الثلاثين قد أصبحوا يستنكفون النقل بالمراكب .

مع اقتراب تشارلى من شارع وايت شابيل ؛ توقف وأخذ يتأمل النشاط الصاخب الذى كان يحيط به من كل جانب . منافذ بيع اللحوم وعربات الخضر وصوانى الفطائر وأوعية الشاي الضخمة تسير فى كل اتجاه .

ترى ما الذى ألم بالمخبز والمكان الذى كان يمارس فيه جده تجارته ؟ هل يمكن أن يكون كلاهما لا يزال موجوداً وفى حالة جيدة ؟ نكس قبعته فوق مقدمة رأسه وانسل فى هدوء داخل السوق .

عندما وصل إلى أحد أركان وايت شابيل لم يكن واثقاً من أنه قد وصل بالفعل إلى المكان الصحيح . لم يكن المخبز موجوداً وإنما استبدل بمكان مخصص لاستئجار غرف الفنادق كان يعمل تحت اسم جاكوب كوين . اقترب تشارلى من النافذة حتى دس أنفه قبالتها ولكنه لم يتعرف على أى شخص يعمل بداخله . ثم سار ليتفقد البقعة التى ظلت " عربية تشارلى ترامبر ، التاجر الأمين " واقفة فيها على مدى قرن كامل ؛ ليجد عصابة من الشباب يستدفنون عندها حول نيران الفحم حيث كان رجل يقوم ببيع قرطاس أبو فروة مقابل بنس واحد .

اقترب تشارلى منه ومد يده ببنس وحصل مقابلته على قرطاس بدون أن يلتقى أحد عليه نظرة ثانية . ربما كانت بيكى قد باعت كل شيء بناءً على طلبه ؛ هكذا فكر . وبعدها غادر السوق وواصل سيره فى شارع وايت شابيل أملاً فى العثور على إحدى أخواته والحصول على قسط من الراحة وللمرة شتات فكره .

عندما وصل خارج عقار ١١٢ ؛ سعد عندما وجد الباب قد أعيد طلائه . ليباركك الله يا سال . دفع الباب وفتحته وسار مباشرة نحو الصالون عندما وجد نفسه وجهاً لوجه مع رجل بدين ؛ وقد حلق نصف حلاقة مرتدياً سترة وبنطالاً كان يحمل فيه ماكينة حلاقة . سأل الرجل وهو يحمل ماكينة الحلاقة فى حزم : " ما اسمك إذن ؟ " .

قال تشارلى : " هذا هو بيتى " .
" حقاً ؟ لقد اشتريت هذا المنزل منذ ستة أشهر " .
" ولكن — " .

قال الرجل : " لا مجال لكلمة لكن " ، وبدون إنذار لكم تشارلى فى صدره لكمة أعادته ثانية إلى الشارع . صفع الباب وراءه وسمع رلى صوت المفتاح وهو يدور فى الباب . سار غير واثق مما يجب عليه عمله ؛ وبدأ يتمنى لو لم يكن قد عاد أبداً إلى هذا المكان .

قالت سيدة من خلفه : " مرحباً يا تشارلى ، أأنت تشارلى ؟
إذا أنت لم تمت كما يزعمون ؟ "
قال تشارلى : " أمت ؟ " .

أجابت السيدة شوروكز : " نعم . لقد أخبرتنا كيتى أنك قد قتلت فى الجبهة الغربية مما دفعها إلى بيع العقار ١١٢ . كان هذا منذ عدة شهور مضت ؛ لم أرها منذ ذلك الحين . ألم يخبرك أحد بذلك ؟ " .

" كلا ؛ لم يخبرنى أحد بذلك " هكذا قال تشارلى وقد سعد لأنه عثر على الأقل على شخص تعرف عليه . وأخذ يحدق فى جارته القديمة وهو يحاول أن يتبين سر تغيرها .

" ما رأيك بتناول الغداء معى ؟ أنت تتضور جوعاً على ما أرى "

" أشكرك يا سيدة شوروكز " .

" لقد اشتريت لتوى وجبة من السمك ورقائق البطاطس من محل دانكلي . مقابل ثلاثة بنسات ؛ أما زلت تذكر طعامها الشهى . إنها تحتوى على سمكة شهية مطهية فى الخل وحقيبة ممثلة برقائق البطاطس " .

سار تشارلى خلف السيدة شوروكز داخل العقار ١١٠ وجلس معها فى مطبخها الصغير وألقى بنفسه من شدة الإنهاك فوق الكرسي الخشبي .

" ألا تعرفين ما حدث لعربتي الخشبية أو مخبز دان سالون ؟ "

" لقد باعت الآنسة ريبيكا الصغيرة كليهما منذ ما يقرب من تسعة أشهر كاملة ؛ لم يكن ذلك بعد رحيلك بفترة طويلة إلى الجبهة على ما أذكر " . ثم وضعت السيدة شوروكز حقيبة الرقائق والسمك على قطعة ورق فى منتصف المائدة وأضافت : " لكى أصدقك القول ؛ لقد أخبرتنا كيتى أن اسمك كان مدونا فى قائمة القتلى فى مارن ومع حلول الوقت الذى اكتشفنا فيه الحقيقة كان الوقت قد تأخر كثيرا " .

قال تشارلى : " كان يمكن أن يكون الأمر كذلك ، لم يعد هناك شيء أعود من أجله " .

قالت السيدة شوروكز وهى تفتح زجاجة شراب وتصب لـ " تشارلى " كأسا وتمنحه إياه : " لا أعرف ، لقد سمعت أن هناك الكثير من العربات المطروحة للبيع الآن ولا يزال البعض منها يعرض بسعر معقول " .

قال تشارلى : " سعيد لسماع ذلك ، ولكن أولاً يجب أن أتصل ببوش بوركى لأننى لم أعد أملك الكثير من رأس المال " . ثم سكت لكى يتناول أول قطعة من السمك وأضاف : " هل لديك فكرة أين يمكن أن أجدها ؟ "

" لم أعد أراها هنا يا تشارلى . لقد كانت دائماً متعالية بعض الشيء وغير عابثة بأمثالنا ولكننى سمعت أن كيتى تذهب للقائها فى جامعة لندن " .

" جامعة لندن ؟ حسنا ، إنها على وشك اكتشاف أن تشارلى ترامبر مازال حيا مهما بلغ تعاليها وترفعها . ويجدر بها أن يكون لديها قصة مقنعة تفسر بها ما حدث لحصتى من المال " . ثم نهض من المائدة وجمع مقتنياته وترك آخر قطعتين من البطاطس للسيدة شوروكز .

" هل أفتح لك زجاجة أخرى يا تشارلى ؟ "

" لا يمكن أن أتوقف الآن يا سيدة شوروكز . ولكن شكراً على الشراب والطعام وأبلغى السيد شوروكز تحياتى " .

" بيرت ؟ ألم تسمع بما جرى له ؟ لقد توفى بنوبة قلبية منذ أكثر من ستة أشهر ؛ هذا الرجل المسكين . إننى أفتقده بشدة " . وعندها أدرك تشارلى ما تغير فى جارته القديمة ؛ ولم تكن عيناها محاطتين بالسواد أو الكدمات .

غادر المنزل وقرر أن يتوجه إلى جامعة لندن ليرى إن كان بوسعه أن يقتفى أثر ريبيكا سالون . هل بالفعل - كما طلب منها إن ثبتت وفاته - قسمت حصته بين أخواته الثلاث - وقد أصبحت سال الآن فى كندا وجريس فى مكان ما فى فرنسا وكيتى ؛ يعلم الله ، أين هى . فى هذه الحالة لن يكون معه رأسمال لكى يبدأ من جديد باستثناء الراتب المتأخر المستحق لـ " تومى " وبضعة جنيهات نجح فى ادخارها لنفسه . طلب من أول رجل شرطة قابله أن يصف له الطريق إلى جامعة لندن فطلب منه أن يسير فى اتجاه الشاطئ . سار لنصف ميل آخر إلى أن وصل إلى مدخل مقنطر كان محفور فوقه

عبارة " جامعة الملك " . سار من البوابة ثم طرق باباً مكتوب عليه " استعلامات " وسأل الرجل الذى يجلس خلف المكتب عن ربيبيك سالون وإن كان اسمها مدونا فى الجامعة . راجع الرجل قائمة ما ثم أجاب قائلا : " ليس هنا ولكن يمكن أن تسأل عن اسمها فى سجلات الجامعة فى شارع مالىه " .
بعد أن أنفق بنساً آخر لركوب الترام ، بدأ تشارلى يتساءل أين سيقضى ليلته .

قال الرجل الذى كان يقف خلف مكتب السجلات مرتدياً زي العريف : " ربيبيكا سالون . إننى أعرف هذا الاسم " . ثم راجع اسمها فى دليل طويل استخرجه من مكتبه وقال : " أجل نعم ، لقد وجدتتها . جامعة بيدفورد ، إنها تدرس تاريخ الفن " . قالها وهو عاجز عن إخفاء نبرة الاستهزاء فى صوته .

سأل تشارلى : " أليس لها عنوان أيها العريف ؟ " .
قال الرجل الأكبر سناً : " أنا لا أعمل هنا فى خدمتك فلا تنادىنى بكلمة عريف . يجدر بك أولاً أن تلتحق بالجيش " .
شعر تشارلى أنه قد أخذ كفايته من الإهانة ليوم واحد وفجأة تغيرت لهجته وباغت الرجل قائلا : " الرقيب ترامبر ، ٧٣١٢٠٨٧ سوف أناديك بالعريف وأنت ستنادىنى بالرقيب . هل هذا مفهوم ؟ " .

قال العريف وقد ركز كل انتباهه : " أجل أيها الرقيب " .
" الآن ما هو عنوانها ؟ " .

" إنها تسكن فى العقار ٩٧ فى حدائق شيلسيا أيها الرقيب " .
" شكراً لك " هكذا قال تشارلى وغادر تاركاً الرجل وهو يحدق فيه فى ذهول بينما بدأ هو رحلة جديدة عبر لندن .

نزل تشارلى الذى كان الإجهاد قد بلغ منه مبلغه من الترام فى أحد أركان حدائق شيلسيا بعد الرابعة بقليل . هل وصلت بيكى إلى هنا قبله . أخذ يتساءل - حتى إن كانت فقط تسكن فى إحدى العقارات .

سار ببطء فى الطريق المألوف وهو يراقب بإعجاب كل المحلات التى حلم فى يوم ما بامتلاك أحدها . رقم ١٣١ ، محل تحف زاهر بالأثاث المصنوع من خشب المهوجنى والموائد والكراسى المظلمة بدقة . رقم ١٣٣ ، ملابس النساء والجوارب ، كانت الملابس معروضة فى نافذة المحل وكان تشارلى يشعر دائماً أنه لا يصح لرجل أن ينظر إليها . وفى العقار رقم ١٣٥ كانت اللحوم معلقة والرائحة شهية إلى الحد الذى أنسى تشارلى أنهم يعانون من نقص فى الموارد الغذائية . ثم استقرت عيناه على محل يحمل اسم " السيد سالىنى " افتتح فى العقار ١٣٩ . أخذ تشارلى يتساءل ما إذا كان الطعام الإيطالى قد وصل بالفعل إلى لندن .

وكان العقار ١٤١ يضم متجرأ قديماً بالياً وعتيقاً خالياً من الزبائن تماماً ، ثم العقار ١٤٣ ، كان محلاً لتفصيل الثياب ، وكانت البدل والمعاطف والقمصان والياقات - كما كانت تؤكد الرسالة المدونة عبر نافذة المتجر - لا يمكن أن تشتري إلا من قبل رجال بارزين . أما العقار ١٤٥ ، فكان مخبزا تفوح منه رائحة الخبز الشهى التى تثير اللعاب . أخذ يتأمل الشارع من كل جوانبه فى ارتياب وبشاهد النساء المتأنقات اللاتى يمارسن حياتهن اليومية كما لو كانت الحرب العالمية لم تقع فى الأساس . يبدو أن أحداً لم يخبرهم بالخصصات المعيشية للجندى .

توقف تشارلي عند العقار ١٤٧ في حدائق شيلسيا ، وأخذ يتأمل في انبهار صفوف الخضر والفاكهة الطازجة التي جذبت عينيه المجهدتين والتي كان سيفخر ببيعها . كانت هناك فتاتان ترتديان مريلتين خضراوين وشاب وسيم يقومون بخدمة زبون كان قد التقط عنقوداً من العنب .

عاد تشارلي خطوة إلى الوراء ، وأخذ يحدق في الاسم المدون على المنجر . وإذا بأحرف تتلألأ باللونين الأزرق والذهبي تدون اسمه " تشارلي ترامبر ، التاجر الأمين ، تأسس عام ١٨٢٣ " .

بيكي

١٩١٨ - ١٩٢٠

الفصل

٦

قال : " من عام ١٤٨٠ حتى عام ١٥٣٢ " .
راجعت ملاحظاتي لكي أتأكد من صحة التواريخ وقد تيقنت
أننى أجد صعوبة فى التركيز . كانت آخر محاضرة فى اليوم وكان
كل ما يشغل فكرى هو العودة إلى حدائق شيلسيا .
كان الفنان موضوع المحاضرة فى ذلك اليوم هو برناردينو
لويى . كنت قد قررت بالفعل أن يتناول موضوع رسالتى حياة هذا
الفنان الذى لم يحظ بالتقدير اللائق . إنه من ميلانو . ميلانو .
إنه سبب آخر يدفعنى للشعور بالامتنان لانتهاى الحرب أخيرا . الآن
يمكننى أن أخضع للسفر إلى روما وفلورنسا وفينسيا وأيضا ميلانو
لدراسة أعمال لويى على أرض الواقع . هناك أيضا مايكل أنجلو
وليوناردو دافنشى وبيلينى وكارافاكيو وبيرينى . نصف الثروة
الفنية للعالم كله فى بلد واحد فى الوقت الذى لم يتسن لى فيه
تخطى حدود مملكة فيكتوريا وألبرت .

في الرابعة والنصف دق الجرس إيذاناً بانتهاء محاضرات اليوم الدراسي . أغلقت كتيبي وأخذت أراقب البروفيسور تيلسي وهو يتوجه نحو الباب . شعرب ببعض الأسف على الرجل العجوز . كان قد أعيد للتدريس بعد سن التقاعد لأن الكثير من أساتذة التدريس من الشباب كانوا قد تركوا الجامعة للمشاركة في جبهة القتال . لقد كانت وفاة ماثيو ميكبيس - الرجل الذي كان من المفترض أن يحاضرنا اليوم - " أحد أبرز طلبة جيله " ، كما دأب أن يقول لنا البروفيسور - خسارة فادحة للقسم والجامعة ككل . وقد كنت أوافقه الرأي ؛ كان ميكبيس من بين الرجال القلائل في إنجلترا الذين يملكون معرفة ودراية واسعة مشهودا بها بـ " لويني " . كنت قد حضرت ثلاث محاضرات له فقط قبل أن يلتحق بالجيش ... وكان الأسى الذي شعرت به جراء مصرع الرجل برصاص الألمان وسقوطه صريعا بين الأسلاك الشائكة في مكان ما في وسط فرنسا ، لا يفارقني أبدا .

كنت في عامي الأول في بيدفورد . بدا لي أنه لم يكن هناك وقت كاف أبدا للإلمام بكل ما درسناه ؛ كنت بحاجة ماسة إلى تشارلي ؛ كنت أريده أن يعود ويتسلم إدارة المتجر بدلا مني . كنت قد راسلته وهو في إيدنبرج بينما كان في بلجيكا ، ثم راسلته في بلجيكا بينما ذهب إلى فرنسا ، فراسلته في فرنسا في نفس الوقت الذي عاد فيه إلى إيدنبرج . ويبدو أن الخطابات الملكية لم تكن تصل إليه أبدا . والآن لم أكن أريد أن يعرف تشارلي ما كنت عازمة عليه قبل أن أشهد رد فعله بنفسى .

كان جاكوب كوين قد وعدني بإرسال تشارلي إلى شيلسيا فور ظهوره ثانية في شارع وايت شابيل . ولم أكن أتوقع أن يحدث ذلك سريعا .

حملت كتيبي ووضعتها ثانية داخل حقيبتى المدرسية القديمة - تلك الحقيبة التي كان أبى قد اشتراها لي عندما فزت بأول منحة دراسية مفتوحة لي في سانت بول . كانت الحروف " ر ؛ س " التي ترمز إلى اسمي والتي كان قد طبعها بمنتهى الفخر على الحقيبة قد خبت الآن كما أن المسك الجلدي للحقيبة كان على وشك التمزق مما دفعني مؤخرا إلى حملها تحت ذراعى . ولم يكن أبى ليوافق أبدا على شراء حقيبة جديدة طالما بقي في القديمة أي بصيص من الأمل في الاستخدام ولو ليوم واحد .

كم كان أبى حازما معي دائما حتى إنه لم يتوان عن معاقبتى بالضرب في حادثين . الأول عندما أخذت بعض الكعك بدون أن أخبره في الوقت الذي لم يكن يمانع فيه أبدا من منحى ما أريد عندما أطلب . المرة الثانية عندما قلت كلمة " اللعنة " عندما قطعت إصبعي وأنا أقشر التفاحة . وبالرغم من أنني لم أنشأ على مبادئ أبى - حيث لم تكن أمي لتوافق على هذا - كان أبى يغرس في كل المبادئ التي تربي هو عليها ولم يكن ليتهاون أبدا فيما كان يطلق عليه من آن إلى آخر " سلوك غير مقبول " .

ولم أعرف إلا بعدها بسنوات بالقيود التي قبلها أبى على نفسه عندما تقدم للزواج من أمي التي كانت تدين بديانة غير ديانتة . كان يعشقها ولم يشك يوما في وجودي من كونه كان يحضر المناسبات الدينية بمفرده . إن " الزواج المختلط " يبدو اليوم تعبيرا

باليا ولكن لابد أنه كان فى مطلع القرن تضحية كبيرة من كلا الجانبين .

وقد أحببت مدرسة سانت بول من اليوم الأول الذى عبرت فيه بوابتها ، ربما لأنه لم يثننى أحد فيها عن بذل قصارى جهدى فى العمل . كان الشئ الوحيد الذى لم يكن يروق لى هو إطلاق اسم "بوركى" على . وكانت هناك فتاة تجلس أمامى فى الفصل - دافنى هركورت براون - هى التى شرحت لى فيما بعد المعنى المزدوج لهذا الاسم . كانت دافنى فتاة شقراء ذات شعر مموج وكانت تعرف باسم "سنوتى" ، وبالرغم من أننا لم نكتسب صداقتنا بشكل طبيعى ، فإن شغفنا بكعك القشطة كان هو ما جمعنا وخاصة عندما اكتشفت أننى أملك مددا لا ينفد من الكعك . كانت دافنى على أتم الاستعداد لتسديد ثمن الكعك لى ولكننى لم أفكر يوماً فى ذلك لأننى كنت أريد أن يعرف كل الزملاء فى الفصل أننا أصدقاء . وفى إحدى المرات دعتنى لزيارتها فى شيلسيا ولكننى لم أقبل دعوتها لأننى كنت أدرك أننى يجب أن أرد الدعوة بدعوتها إلى منزلى فى وايت شيل

كانت دافنى هى من قدمت لى أول كتاب لى الفن ، وكان الكتاب يحمل اسم "Treasures of Italy" ، وكان ذلك فى مقابل بضع رقائق من الكريمة قدمتها لها . ومنذ ذلك اليوم أدركت أننى قابلت المادة التى أريد دراستها لباقي حياتى . لم أسأل دافنى يوماً ولكننى بقيت دائماً متحيرة أسأل نفسى عن سبب تمزق الصفحة الأولى من الكتاب .

كانت دافنى تنتمى إلى أعرق عائلات لندن ، حيث كانت تنتمى بكل تأكيد - حسب علمى - لما يسمى بالطبقة الراقية . لذا بمجرد

تخرجى من مدرسة سانت بول افترضت أننا لن نتقابل ثانية أبدا . لم يكن ميدان لاوندز مكان عيش يناسب أمثالى . ولكن لكى أكون منصفة لم يكن الجانب الشرقى أيضاً مكاناً مناسباً لى طالما بقى يضم أشخاصاً أمثال عائلة ترامبر وشوروكز .

نقد كنت أوافق أبى الرأى تماماً فى كل ما يخص عائلة ترامبر . نقد كانت ماري ترامبر - وفق كل الروايات - قديسة . وكان جورج ترامبر صاحب سلوك غير مقبول ولم يكن فى نفس مستوى أبيه الذى كان يصفه أبى دائماً بأنه "رجل نبيل" . وكان تشارلى الصغير - الذى كنت أرى أنا شخصياً أنه لا يجيد صنع شيء - رغم كل شيء - "صاحب مستقبل" كما كان يصفه أبى . لابد أن السحر كان قد أسقط جيداً من عدلة ، كما كان يقول أبى .

وكان أبى يقول : "إن الفتى ليس سيئاً بالنسبة لمستواه ، سوف يدير محله فى يوم ما وربما يدير أكثر من محل واحد . عندما يبنى " . لم يشغل كلامه تفكيرى كثيراً إلى أن توفى أبى ولم نجد من نستعين به .

كان أبى يشكو دائماً من أنه لا يمكن أن يترك مساعديه فى المخبز لأكثر من ساعة بمفردهما لأنهما كان لا يملكان القدرة على إدارة المحل . لم يكن أى منهما قادراً على تحمل المسئولية ، هكذا كان يشكو دائماً . "لا يمكن أن أتصور ما يمكن أن يؤول إليه المخبز إن اضطررت للبقاء فى المنزل ليوم واحد" .

عندما قرأ رابى كليسكتين الكلمات الأخير من الطقوس الجنائزية عليه ، بقيت هذه الكلمات ترن فى أذنى . كانت أمى وقتها مازالت فاقدة الوعى فى المستشفى ولم يستطع أحد أن يخبرنى متى أو ما إن كانت ستفيق من غيبوبتها . كان على وقتها أن أقيم فى منزل

خالتي هاريت التي أبدت ترددها في هذا الشأن والتي لم أكن قد التقيت بها من قبل إلا في المناسبات العائلية . اكتشفت أنها تسكن في مكان ما يطلق عليه اسم رومفورد وأنها كان يجب أن تأتي لتصبحني إلى هناك في اليوم التالي للجنائز . ولم ألاحظ إلا بضع ساعات قليلة لكي أتخذ قراراً في هذا الصدد . حاولت أن أعمل فكري جيداً لكي أتبين القرار الذي كان يمكن أن يتخذه أبي إن كان في مكاني وخلصت إلى أنه في ظل هذه الظروف كان سيتخذ ما كان يطلق عليه دائماً " خطوة جريئة " .

عندما استيقظت في صباح اليوم التالي ، كنت قد قررت بيع المخبز بأعلى سعر إذا لم يكن تشارلي ترامبر على استعداد لتحمل مسؤوليته بنفسه . لم أكن واثقة من أن تشارلي يستطيع أن يقوم بالمهمة ولكنني في النهاية أذعنت لحكم أبي ورأيه فيه .

أثناء محاضراتي صباح ذلك اليوم ، أخذت أعد خطة للتحرك . وعندما انتهى اليوم الدراسي في هذا اليوم ركبت القطار من هامرسميث إلى وايت شابيل ثم واصلت باقي الرحلة سيراً على الأقدام إلى أن وصلت إلى منزل تشارلي .

وعندما وصلت أمام العقار ١١٢ ، طرقت الباب براحة يدي وبقيت منتظرة . أذكر أنني فوجئت من أن الباب لم يكن مزوداً بمطرقة . وأخيراً جاء أحدهم ليجيب الباب وكانت إحدى أخوات تشارلي البشعات ولكنني لم أتبين وقتها أيهن كانت . أخبرتها أنني أريد أن أحادث تشارلي ولم أفاجأ عندما تركتني واقفة عند الباب بينما اختفت في المنزل ثانية . ثم عادت بعد بضع دقائق وقادتني إلى غرفة صغيرة في مؤخرة المنزل .

عندما غادرت المنزل بعدها بعشرين دقيقة ، شعرت أنني عقدت أسوأ صفقة في حياتي ولكنني تذكرت ثانية إحدى مقولات أبي الشهيرة " ليس أمامنا خيار " .

وفي اليوم التالي سجلت اسمي في أحد فصول المحاسبة " كخيار إضافي " . كانت الدروس مسائية بعد انتهائي من أداء واجباتي المدرسية . في البداية وجدت المادة مجهدة ولكنني بمرور الأسابيع وجدت متعة بالغة عندما تبينت تأثير تسجيل كل حركة مالية على العمل حتى إن كان عملاً صغيراً كالذي كنا نديره . لم أكن أملك أدنى فكرة عن كم المال الذي يمكن أن يحفظه الشخص بمجرد فهم كل حركة مالية في ميزان المدفوعات وتدوين الديون وتقديم الموازنة للضرائب . كان الشيء الوحيد الذي يقننني هو أن تشارلي لم يكن قد سبق له من قبل تسديد أية ضرائب في انعام الأول .

ولكنني بدأت أستمتع بزياراتي الأسبوعية إلى وايت شابيل لكي تتاح لي فرصة استعراض مهاراتي الجديدة . وبالرغم من أنني بقيت واثقة من أن شراكتي لـ " تشارلي " سوف تنتهي بمجرد أن تطأ قدمي الجامعة كنت مازلت مؤمنة بأن طاقته وحماسه مع عقليتي المستنيرة في كل الشئون المالية كانت ستترك انطباعاً جيداً لدى أبي وربما الجد تشارلي لو كانا موجودين .

ومع اقتراب الوقت الذي كان يجب أن أولى كل تركيزي فيه لاختبار القبول في الجامعة قررت أن أمنح تشارلي فرصة شراء حصتي في الشركة التي تجمع بيننا حتى إنني خططت لكي يحل محاسبي جيد محلي ليراجع الحسابات . ولكن هؤلاء الألمان أفسدوا على ثانية أفضل خططي .

فى هذه المرة قتلوا والد تشارلى ، وهو ما كان خطأً سخيفاً لأنه دفع الصغير الأحقق إلى الالتحاق بالخدمة العسكرية لكى يقاتل الألمان بنفسه . وكما كان متوقعا منه ، فإنه لم يكلف نفسه مشقة استشارة أحد . وهكذا سار إلى شارع سكوتلاند يارد العظيم فى تلك المسترة المروعة وتلك القبعة المسطحة السخيفة ورابطة العنق الخضراء الزاهية حاملا مشاكل الأمة على عاتقيه تاركاً إياى لأرباب الصدع . ولم يكن من المستغرب أن أفقد الكثير من وزنى على مدى العام التالى وهو ما اعتبرته أسمى المكسب الوحيد الذى جنيته من أمثال تشارلى ترامبر .

ولكى تزداد الأمور سوءاً ، بعد أن ركب تشارلى القطار إلى إيدنبرج بأسابيع قليلة ، تم قبولى فى الجامعة لم يترك لى تشارلى سوى خيارين أولهما أن أحاول أن أدير المخبز بنفسى والتخلى عن فكرة الحصول على الشهادة الجامعية نهائياً أو بيع المخبز بأعلى سعر . كان تشارلى قد ترك لى رسالة فى اليوم الذى غادر فيه ونصحتنى فيه بالبيع وهو ما فعلته بالفعل . وبالرغم من الساعات الطويلة التى قضيتها أجوب الجانب الشرقى فلم أعثر إلا على مشتر متحمس واحد وهو السيد كوين . كان السيد كوين يدير عمله كترزى من فوق متجر أبى وكان يسعى للتوسع . وقد قدم لى عرضاً جيداً فى ظل الظروف التى كنت أمر بها كما أننى نجحت فى الحصول على جنيهين من أحد التجار الذى اشترى عربة تشارلى النقال الضخمة . ولكننى برغم الجهود المضنية لم أنجح فى العثور على مشتر لعربة الجد تشارلى القديمة البشعة التى ترجع إلى القرن التاسع عشر .

وفى الحال أودعت كل المال الذى جمعته فى بنك باوى بيلدينج سوسايتى فى ١٠٢ شارع شيب سايد لعام كامل بفائدة تصل إلى أربعة بالمائة . لم يكن لدى أية نية للمساس بهذا المبلغ طالما بقى تشارلى فى الجبهة إلى أن جاءتنى كيتى ترامبر منذ خمسة أشهر تزورنى فى رومفورد . انفجرت فى البكاء وأخبرتنى أن تشارلى لقى حتفه فى الجبهة الغربية . وأضافت أنها لا تدري كيف سيكون مصير الأسرة بعد وفاة تشارلى الذى كان يعتنى بهم . فشرحت لها على الفور ما اتفقت عليه مع تشارلى مما رسم على الأقل الابتسامة على وجهها . وافقت أن تصحبنى إلى البنك فى اليوم التالى لسحب حصة تشارلى من المال .

كنت أريد أن أنفذ وصية تشارلى وأقسم حصته من المال على أخواته بالتساوى . ومع ذلك فإن مدير البنك حاول أن يفهمنا بأكثر الطرق تأديباً أنه لا يجوز لنا سحب ولو بنس واحد من المبلغ المودع قبل مرور عام كامل حتى إنه قدم لنا المستندات التى كنت قد وقعت عليها وأشار إلى البند القانونى الذى ينص على ذلك . وعندما سمعت كيتى بذلك ، انقضت على الرجل وأخذت تسب وتلعن مما أصاب كل الموظفين بحالة ذهول ودفعهم لمغادرة المكان .

ولكننى شعرت بعدها بالامتنان لهذا البند القانونى . كان يمكن ببساطة أن أقسم حصة تشارلى التى تصل إلى ستين بالمائة بين أخواته سال وجريس وكيتى اللعينة هذه التى على ما يبدو كانت تكذب على بشأن وفاة أخيها . لم أدرك الحقيقة إلا عندما بعثت لى جريس خطاباً من الجبهة فى شهر يوليو أخبرتنى فيه أن تشارلى أرسل إلى إيدنبرج فى معركة مارن الثانية . وعندها أقسمت أن أعيد له حصته من المال بمجرد أن تطأ قدمه إنجلترا . كنت أريد أن

أتخلص من عائلة ترامبر وكل مشاكلهم التي تعكر على صفو حياتي إلى الأبد .

لكم تمنيت لو كان أبى قد ظل حياً لكى يرانى وأنا أظاً بقدمى كلية بيدفورد . لم تكن ابنته القادمة من الجانب الشرقى تأمل فى الالتحاق بجامعة لندن ما لم تجر أمى صفقة لقبولى هناك . وقد كان لها ما تريد ومن يومها لم تكف عن تذكير كل أصدقائها بأن ابنتها كانت أول فتاة من وايت شابيل تلتحق بالجامعة .

بعد أن كتبت خطاب قبولى فى بيدفورد بدأت أبحث عن مكان أقيم فيه بالقرب من الجامعة . كنت مصممة على الاستمتاع بقدر من الاستقلالية . انتقلت أمى التى لم يكن قلبها قد برئ تماماً من مأساة فقد والدى للعيش فى الضواحي مع الخالة هاريت فى رومفورد . لم تكن تتفهم فكرة إصرارى على العيش فى لندن بالمرة وأصرت على أن أحظى بموافقة الجامعة على المكان الذى سوف أعيش فيه . وركزت على كونى لا يمكن أن أقسم العيش إلا مع رفيقة كان أبى سينظر إليها باعتبارها "مقبولة" . لم تكف أمى عن إخبارى بأنها لم تكن تتقبل تلك الأخلاقيات الخارجة التى تفشت فى المجتمع إثر اندلاع الحرب .

وبالرغم من أننى حافظت على علاقاتى بالعديد من أصدقائى سانت بول ، لم أكن أعرف سوى واحدة فقط كانت تملك مكان إقامة إضافياً فى لندن . كنت أعلم أنها يمكن أن تكون أُملى الوحيد الذى سينتشلنى من قضاء باقى حياتى فى القطار ما بين رومفورد وريجننت بارك . وهكذا بعثت برسالة إلى دافنى هاركورت براون فى اليوم التالى .

ردت على خطابى بدعوتى لتناول الشاي معها فى شقتها فى سبيلسيا . وعندما رأيتها ثانية لأول وهلة فوجئت بأننى تفوقت عليها فى الطول . ولكن فوجئت بأنها أيضاً قد فقدت من الوزن ما يعرب الوزن الذى فقدته . لم ترحب بى دافنى فقط بأن أخذتنى بين أحضانها وإنما أيضاً أعربت عن سعادتها الغامرة بأنى سوف أنقل الغرفة الخالية لديها . أصرت على دفع ثمن الإيجار الذى يصل إلى خمسة شلنات فى الأسبوع كما طلبت منها أيضاً بشئ من تردد أن تقبل دعوتى إليها لتناول الشاي مع أمى فى رومفورد بدت دافنى معجبة بالفكرة وسافرت معى إلى إيسكس فى يوم الثلاثاء التالى لهذا اللقاء .

لم تتفوه أمى وخالتى بكلمة واحدة تقريباً طوال الزيارة . وتحول الحوار إلى حديث أحادى حكمت لنا فيه دافنى عن قصص الصيد وكلاب الصيد والبولو وتدنى أخلاقيات ضباط الحرس . وكانت مثل هذه الموضوعات بعيدة كل البعد عن الموضوعات التى يمكن أن تدل فيها أمى أو الخالة هاريت بأى رأى . وبحلول الوقت الذى قدمت فيه الخالة هاريت فطائر الموفين للمرة الثانية لم أفاجأ بإيماء أمى بالموافقة على الإقامة مع دافنى .

سارت الأمسية على ما يرام ولم يعكر صفوها إلا ذلك الموقف لمخرج الذى حدث عندما نهضت دافنى حاملة صينية الطعام إلى المطبخ . وهو الشئ الذى أظن أنها لم تفعله من قبل قط فى حياتها . ورأت شهادتى الدراسية معلقة على باب خزانة المطبخ . ابتسمت أمى ولم تكتف بذلك وإنما لمزيد من الإهانة قرأت محتويات الشهادة بصوت مرتفع " تتمتع الآنسة سالمون بقدرة فائقة على بذل الجهد

الجاد مصحوبا بذكاء فطري وعقل متبصر يؤهلها لمستقبل مشرق في جامعة بيدفورد . التوقيع السيدة بوتير ؛ ناظرة المدرسة " لا يمكن أن تزجج أُمي نفسها بالطبع بتعليق شهادتي في أي مكان " ، كان هذا كل ما علقت به دافني .

بعد أن انتقلت للعيش في حدائق تشيلسيا ؛ سرعان ما اتخذت حياتنا معاً روتيناً منظماً . كانت دافني تتنقل بين الحفلات بينما كنت أتنقل أنا بسرعة أكبر بين قاعات المحاضرات . ونادراً ما كانت كل منا تقابل الأخرى .

وبالرغم من خوفي ؛ وجدت في دافني صحبة رائعة في العيش والسكن . بالرغم من أنها لم تبد اهتماماً كبيراً بحياتي الأكاديمية - كانت كل طاقتها موجهة لملاحقة ضباط الحرس - كانت تتمتع دائماً ببصيرة نافذة في كل أمور الحياة تقريباً ؛ ناهيك عن قائمة الشباب اللائقين الذين كانوا لا يكفون عن المرور أمام باب العقار ٩٧ في حدائق تشيلسيا .

كانت دافني تعاملهم جميعاً بنفس التعالي واعترفت لي أن حبها الوحيد مازال يخدم في الجبهة الغربية ولكنها لم تذكر اسمه مرة واحدة في وجودي .

وكلما كنت أجد وقتاً للراحة بعيداً عن كتبي ؛ كانت تنجح دائماً في العثور على ضابط شاب يصحبني إلى حفل موسيقى أو المسرح أو حتى إلى حفل راقص . بالرغم من أنها لم تبد يوماً اهتماماً بما كنت أفعله في الجامعة كانت كثيراً ما تطرح عليّ أسئلة عن الجانب الشرقي وكانت تبدو مبهورة بالقصص التي كنت أحكيها لها عن تشارلي ترامبر وعربته النقال .

كان يمكن أن تدير الأمور على هذا النهج إلى الأبد إن لم أكن قد التقطت نسخة من جريدة كينسنجتون نيوز كانت دافني قد اشترتها لكي تتعرف على حالة العقارات في المنطقة .

بينما كنت أتصفح الجريدة مساء أحد أيام الجمعة ؛ لغت أحد الإعلانات انتباهي . أمنت قراءة الكلمات جيداً لكي أتأكد من أن المتجر المعروض كان يشغل بالفعل المكان الذي كنت أتصوره ثم طويت الجريدة وغادرت الشقة لكي أتفقد الأمر بنفسى . سرت في حدائق تشيلسيا بحثاً عن الإشارة على نافذة عرض تاجر الخضار المحلي - لا بد أنني مررت به منذ أيام بدون أن ألحظ عبارة " للبيع . الاتصال بـ " جون دى وود " ٦٠ شارع ماونت . لندن دبليو ١ " .

تذكرت أن تشارلي ظالماً كان يتوق إلى معرفة أسعار تشيلسيا مقارنة بأسعار وايت شاييل لذا قررت أن أحقق له هذه الرغبة بنفسى .

في صباح اليوم التالي ؛ بعد أن طرحت بعض الأسئلة الأساسية على وكيل أنبائنا المحلي - السيد بيلز الذي كان يعرف دائماً ما يجري في الحدائق والذي كان يسعد دائماً باقتسام معرفته مع أي شخص على استعداد لقضاء بعض الوقت معه - ثم توجهت إلى جون دى . وود في شارع ماونت ؛ تركوني لبعض الوقت واقفة عند نضد الاستقبال وأخيراً جاءني أحد المساعدين وقدم نفسه إلى باسم السيد بالمر وسألني عما يمكن أن يسديه لي .

بعدما تفحصت الشاب جيداً ؛ تشككت في مدى قدرته على إسداء خدمة لأي أحد . كان عمره قرابة السابعة عشرة وكان بالغ الشحوب ونحيفاً وبدأ كأن لفحة هواء يمكن أن تطيح به بعيداً .

قلت له : " أود أن أعرف المزيد من التفاصيل عن العقار رقم ١٤٧ فى حدائق تشيلسيا " .

بدا لى مندهشاً وحائراً فى نفس الوقت .

" العقار ١٤٧ فى حدائق تشيلسيا ؟ " .

" العقار ١٤٧ فى حدائق تشيلسيا ؟ " .

سأل قائلاً : " هل سمحت لى يا سيدتى ببعض الوقت ؟ " ، ثم سار نحو خزانة ملفات وهو يهز كتفيه بشكل مبالغ فيه وهو يمر بجوار أحد زملائه . رأيتة يقلب عدة صفحات قبل أن يرجع إلى المكتب ثانية بورقة وحيدة . ولم يسمع لدعوتى للدخول أو حتى إحضار كرسى لى أجلس عليه .

وضع الورقة الوحيدة فوق المكتب وتفحصها جيداً .

قال : " إنه محل بيع الخضراوات " .

" أجل " .

واصل الشاب حديثه فى صوت متعجب قائلاً : " الوجهة الأمامية للمحل تبلغ اثنين وعشرين قدماً أما المحل نفسه فمساحته تقل قليلاً عن ألف قدم مربع وهو يضم شقة صغيرة فى الدور الأول تطل على المنتزه " .

سألت بعد أن تشككت فى أننا نقصد نفس العقار : " أي منتزه ؟ " .

أجاب قائلاً : " حدائق برنيسيس يا سيدتى " .

أجبت قائلة بعد أن أدركت فجأة أن السيد بالمر لم يكن قد زار حدائق تشيلسيا من قبل فى حياته : " إنها قطعة أرض من العشب لا تزيد مساحتها عن بضع أقدام فى بضع أقدام أخرى " .

واصل حديثه وكأنه لم يستمع إلى تعليقي ولكن على الأقل بعد أن كف من الانحناء على النضد : " سوف تملكين العقار ملكية مطلقة ، وسوف يقوم المالك بإخلائه فى غضون ثلاثين يوماً من التوقيع على العقد " .

سألته بعد أن نفذ صبرى من الطريقة التى يتحدث بها : " ما السعر الذى يطلبه المالك ؟ " .

واصل الشاب حديثه قائلاً : " موكلتنا السيدة تشابمان " .

قلت له : " زوجة الملاك السابق الذى قتل فى الثامن من فبراير عام ١٩١٨ تاركاً ابنة فى السابعة وابناً فى الخامسة " .

فوجئ السيد بالمر حتى اكتسى وجهه بالبياض .

أضفت على سبيل الاحتياط : " إننى أيضاً أعرف أن السيدة تشابمان مصابة بالتهاب المفاصل مما يجعل من المستحيل عليها

تقريباً أن تصعد كل هذا الدرج المؤدى إلى الشقة " .

حينئذٍ بدت علامات الارتباك واضحة عليه وأجاب قائلاً :

" نعم " .

قلت له : " إذن ما هو السعر الذى تأمل السيدة تشابمان أن تحصل عليه ؟ " وعندها كان ثلاثة من زملاء السيد بالمر قد توقفوا

عن العمل لمقابلة حديثى معه

قال الموظف بعد أن ثبت بصره على الخط النهائى للجدول المبين

أمامه : " مائة وخمسون جنيهاً للعقار " .

" مائة وخمسون جنيهاً " ، هكذا كررت فى سخرية تنم عن عدم تصديق بدون أن تكون لدى فى واقع الأمر أدنى فكرة عن قيمة

العقار الحقيقية وأضفت قائلة : " لا بد أنها تعيش فى برج

عاجى . هل نسيت أن هناك حرباً دائمة ؟ اعرض عليها مائة يا سيد بالمر ولا تزعجنى ثانية إن طلبت بنساً واحداً أكثر من هذا المبلغ .

قال الرجل آملاً : " جنيها ؟ " .

أجبت وأنا أدون اسمى وعنوانى على ظهر قطعة ورق تركتها فوق النضد : " جنيها استرلينيا ؟ " . بدا السيد بالمر عاجزاً عن الكلام وبقي فاغراً فاه بينما استدرت وغادرت المكتب .

قطعت طريقى عائدة إلى تشيلسيا وأنا على يقين من أننى لن أشتري المحل . على أية حال لم أكن أملك مائة جنيه لشراء المتجر أو حتى أى مبلغ يقترب منه . كنت أملك فقط ما يزيد قليلاً على أربعين جنيهاً فى البنك ، ولم أكن أملك أى بنس إضافى آخر ولكن الطريقة التى عاملنى بها هذا الرجل السخيف هى التى أثارت غضبى . ومع ذلك فلم أكن أشك فى أن السيدة تشابمان يمكن أن تقبل بعرض مهين كهذا .

ولكن السيدة تشابمان قبلت عرضى فى صباح اليوم التالى . ولأننى كنت مدركة - لحسن الحظ - أننى غير ملزمة بعقد أى اتفاق ، تركت عشرة جنيهات كمبلغ مقدم فى عصر نفس اليوم . وقد أفهمنى السيد بالمر أن هذا المقدم لن يرد إن عجزت عن إبرام العقد فى غضون ثلاثين يوماً .

قلت له بشجاعة بالرغم من أننى لم أكن أملك أدنى فكرة عن كيفية التحصل على النقد : " ليست هناك مشكلة " .

على مدى السبعة والعشرين يوماً التالية حاولت أن أقنع كل من أعرفهم بدءاً بالبنك مروراً بأقاربى وحتى زملائى فى الجامعة بالمشروع ولكن لم يبد أى منهم أدنى اهتمام بمساندة فتاة شابة

ما زالت تستكمل دراستها وإقراضها مبلغ ستين جنيهاً لشراء متجر للخضراوات والفاكهة .

" ولكنه استثمار رائع " هكذا حاولت أن أشرح لكل من يصغى وكنت أضيف قائلة : " والأكثر من ذلك هو أن تشارلى ترامبر هو أفضل من رأيت فى حياتى فى تجارة الخضر والفاكهة . " ونادراً ما كنت ألجا لاستخدام هذا الأسلوب لعقد صفقاتى ومع ذلك فقد كنت أقابل بالرفض المهذب الذى لا ينم عن أية رغبة فى المشاركة .

بعد انقضاء الأسبوع الأول خلصت بشيء من الإزعاج إلى أن تشارلى ترامبر لن يكون راضياً عن توضيحتى بعشرة جنيهات من مالنا - ستة جنيهات من ماله وأربعة من مالى - ولكن لكى أراضى غرور الأنثى لدى قررت أن أتحمل أنا خسارة الستة جنيهات بدلاً من أن أقر له بأننى أقدمت على تهور مثير للراء .

سألت دافنى فى اليوم السادس والعشرين : " ولكن لماذا لم تفتاحى والدتك وخالتك فى أمر شديد الأهمية كهذا ؟ لقد بدوا لى شديدي التفهم " .

قلت لها فى حدة : " سوف يوجهان لى النقد اللاذع لما أوقعت نفسى فيه ، كلا شكراً لك . على أية حال ، أنا لست واثقة من أنهما يملكان ستين جنيهاً . حتى وإن كانا يملكان هذا المبلغ فأنا لا أعتقد أنهما سوف يرحبان باستثمار بنس واحد لدى تشارلى ترامبر " .

وفى نهاية الشهر عدت أجرة أقدامى إلى جون دى وود لكى أشرح له أننى قد عجزت عن جمع التسعين جنيهاً المتبقية وأنه أصبح يحق له أن يبحث عن مشترٍ آخر . كنت أشعر بالارتعاد من

تعبير " كنت أعلم ذلك من البداية " ، الذى كان سيرتسم على وجه السيد بالر عندما يسمع الخبر .
أكد لى السيد بالر مبدئياً عدم استيعابه الكامل لما أقول : " ولكن مندوبتك عقدت الصفقة أمس " .
وقلت : " مندوبتى ؟ " .
راجع المساعد الملف وأجاب : " نعم ، الآنسة دافنى هاركورت براون من — " .

سألت : " ولكن لماذا ؟ " .
رد السيد بالر : " أعتقد أننى لست الشخص الذى يجب أن يجيب عن هذا التساؤل الخاص . لأننى لم أر السيدة مطلقاً قبل البارحة " .

أجابت دافنى عندما طرحت عليها نفس السؤال فى مساء نفس اليوم : " الأمر فى غاية البساطة فى واقع الأمر . إن كان تشارلى ترامبر يتمتع بالفعل بنصف الكفاءة التى تزعمينها فهذا يعنى أننى قد وضعت مالى فى استثمار ممتاز " .
" استثمار ؟ " .

" نعم . سوف أفهمك الأمر . أنا أريد رأسمال وأربعة بالمائة من الفائدة فى غضون ثلاث سنوات " .
" أربعة بالمائة ؟ " .

" صحيح . فهذا على أية حال هو سعر الفائدة الذى أحصل عليه مقابل رصيدى فى البنك . كما أنك فى المقابل إن عجزت عن تسديد رأس المال بالإضافة إلى الفائدة كاملة فسوف أطلب منك تسديد نسبة ١٠ بالمائة فائدة من ربح السنة الرابعة " .

" ولكن قد لا يكون هناك فوائد بالمرة " .
" فى هذه الحالة سوف أسترده على الفور ٦٠ بالمائة من رأس المال وسوف يملك تشارلى بذلك أربعة وعشرين بالمائة وأنت ستة عشر بالمائة . سوف تجددين كل ما تؤدين معرفته داخل هذا الملف " . ثم أعطتنى عدة صفحات منسوخة كانت الصفحة الأخيرة تحمل رقم سبعة فجلاها . وقالت : " كل ما أريده الآن هو توقيعك فى الخط الختامى " .

راجعت المحققات بتؤدة بينما صبت دافنى لنفسها كوباً من البيرة . كانت هى أو ربما مستشارها قد حسبا حساب كل الدقائق والاحتمالات .

قلت لهما وأنا أوقع على الورق فى المكان المخصص بين علامتين " هناك فارق واحد فقط بينك وبين تشارلى ترامبر " .
" وما هو هذا الفارق ؟ " .
" أنك ولدت فى بيئة ثرية " .

بما أننى لم أكن قادرة على تنظيم المحل بنفسى أثناء مواصلة دراستى فى الجامعة ، سرعان ما خلصت إلى أننى يجب أن أعين مديراً مؤقتاً . كما كان إغراق الفتيات الثلاثة اللاتى كن يعملن بالفعل فى رقم ١٤٧ فى الضحك كلما أصدرت تعليمات ، يزمىنى إصراراً على الإسراع فى اقتناء هذا المدير .

وفى يوم السبت التالى بدأت أجوب شوارع تشيلسيا وفولهام وكينسينجتون وأنا أهدق فى نوافذ عرض المتاجر على العربات النقلة الثلاثة التى كانت تبيع الخضار والفاكهة والشباب الذين كانوا

يدير هذا العمل أملاً في العثور على الشخص المناسب لإدارة متجر ترامبر .

بعد مراقبة عدة مرشحين كانوا يعملون في المحلات المحلية ، وقع اختياري أخيراً على شاب كان يعمل مساعداً لدى بائع فاكهة في كنسنجتون . وفي مساء يوم الأول من نوفمبر وقفت في انتظاره إلى أن ينهى عمله . ثم تبعته بعدها بينما بدأ رحلة العودة إلى منزله .

كان الرجل ذو الشعر البني يسير في اتجاه أقرب محطة أتوبيس عندما لحقت به .

قلت له : " عمت مساء يا سيد ماكينز " .

" مرحبا ؟ " ، وبدأ في قمة الذهول من أن سيدة شابة لا يعرفها تعرف اسمه . ثم واصل سيره .

قلت له : " أنا أملك متجراً للخضر والفاكهة في حدائق تشيلسيا " وكدت أحافظ على اتساق خطواتي مع خطواته وهو يسير في اتجاه المحطة . أبدى مزيداً من الدهشة ولكن لم ينطق بكلمة وإنما فقط زاد من سرعته ، بينما أضفت قائلة : " وأنا أبحث عن مدير جديد " .

كانت هذه المعلومة هي التي أبطأت من خطواته قليلاً للمرة الأولى منذ بدء الحديث وارتسمت على وجهه علامات الجدية

قال متسائلاً : " محل تشابمان ؟ هل أنت التي اشتريت المحل ؟ " .

قلت له : " نعم ولكن اسمه أصبح ترامبر الآن ، وأنا أعرض عليك العمل كمدير للمحل مقابل جنيه واحد أسبوعياً أى أكثر من

راتبك الحالي " ، وذلك بدون أن تكون لدى أدنى فكرة عن راتبه الحالي .

طرح على العديد من الأسئلة في الأتوبيس والعديد من الأسئلة الأخرى التي كان يجب أن أجيب عليها عند باب منزله الأمامي قبل أن يدعوني للقاء والدته . وهكذا انضم بوب ماكينز إلى فريق العمل لدينا كمدير لمحل ترامبر .

وعلى الرغم من هذه الصفقة الناجحة فقد شعرت بخيبة أمل عندما اكتشفت مع نهاية الشهر الأول أن المحل قد منى بخسارة تزيد على ثلاثة جنيهات مما كان يعنى أنه لم يكن بوسعى أن أعيد بنسناً واحداً إلى دافنى .

قالت دافنى : " لا تيأسى . فقط واصلى ، لا بد أن هناك أملاً كما أنني لن ألجأ إلى تفعيل الشرط الجزائي مطلقاً وخاصة إن أثبت ترامبر فور رجوعه أنه في نصف الكفاءة التي تزعمينها " .

على مدى الستة أشهر التالية تمكنت من إحكام قبضتي على تشارلى المتفلت وتحديد أماكن تواجده بفضل مساعدة ضابط شاب قدمته لى دافنى وأخبرتني أنه يعمل في المكتب الحربى . كان يبدو دائماً قادراً بسهولة على تحديد مكان الرقيب تشارلى ترامبر من سلاح الرماية الملكية فى أى وقت ليلاً أو نهاراً ومع ذلك فقد بقيت مصرة على إدارة المحل بجدارة بل وتحقيق ربح قبل رجوع تشارلى بكثير .

ومع ذلك فقد علمت من صديق دافنى أن شريكى الشارد كان سيعفى من الخدمة فى ٢٠ فبراير عام ١٩١٩ مما لم يترك لى سوى القليل من الوقت أو لم يترك لى وقتاً بالمرّة لضبط ميزان المدفوعات . والأسوأ من ذلك هو أننا اضطررنا مؤخراً إلى استبدال اثنتين من

الفتيات الضاحكات باثنتين أخريين حيث سقطتا مع الأسف فريسة وباء الأنفلونزا الأسبانية وتمت إقالة الثالثة بسبب عدم كفاءتها . حاولت أن أتذكر كل الدروس التي لقنني إياها والدي عندما كنت صغيرة . " فإني كان صف الزبائن طويلا فيجب أن تكون الخدمة سريعة أما إن كان قصيرا فيجب أن تبدلي كل الوقت . وهكذا لن يخلو المحل من الزبائن أبدا . إن الناس لا يحبون المتاجر الخالية " ، هكذا كان يقول أبي ، إنهم يشعرون بداخلها بعدم الأمان .

وكان يصر قائلا : " على لافتة المحل ، يجب أن تدوني بحروف كبيرة ظاهرة العبارة التالية " دان سالمون ، الخبز الطازج . تأسس عام ١٨٧٩ " . يجب أن تكرري الاسم والتاريخ في كل مناسبة لأن الناس الذين يقطنون الجانب الشرقي يحبون أن يتأكدوا من أنك تمارسين المهنة منذ زمن صفوف الزبائن والتاريخ ، لطالما قدر الإنجليز قيمة هذين العاملين .

حاولت أن أطبق فلسفة أبي لأتني كنت أرى أن تشيلسيا لا تختلف عن الجانب الشرقي . ولكن في حالتنا هذه كانت اللافتة الزرقاء تحمل اسم " تشارلي ترامبر ، التاجر الأمين ، تأسس عام ١٨٢٣ . " بقيت لعدة أيام أفكر في إطلاق اسم " تشارلي وسالمون " على المحل ولكنني تخلّيت عن الفكرة عندما أدركت أن هذا سوف يربطني بـ " تشارلي " طوال الحياة .

ومن بين الفروق الأساسية التي لاحظتها بين الجانب الشرقي والجانب الغربي هو أن أسماء الدائنين في الجانب الشرقي كانت تدون على قطعة أرديوز ، أما الدائنون في تشيلسيا فقد كانوا يفتحون حسابا . ولدهشتي ، وجدت أن الديون المدومة في تشيلسيا كانت أكثر شيوعا كثيرا من وايت شايبيل ومع حلول

الشهر الثاني بقيت عاجزة عن السداد لـ " دافني " . بدأت أوقن يوما بعد يوم أن أملي الوحيد كان يعتمد على عودة تشارلي .

في اليوم المزمع لعودته تناولت الغداء في الجامعة مع اثنين من الأصدقاء من نفس صفي الدراسي . أخذت أمضغ تقاحتى ثم تناولت بعدها قطعة من الجبن وحاولت قدر جهدي أن أركز على آرائهم في كارل ماركس . وبعد أن أفرغت آخر محتويات كوب اللبن ، للممت كتيبي وعدت إلى محاضراتي في عصر نفس اليوم . وعلى الرغم من أنني عادة أشعر بالانبهار عند تناول موضوع فناني عصر النهضة فبني في هذه المرة شعرت بالامتنان للأستاذ عندما ظم أوراقه وغادر قبل انتهاء موعد المحاضرة ببضع دقائق قليلة .

بدأ لي الوقت المستغرق في الترام العائد إلى تشيلسيا وكأنه دهر ولكنه توقف في النهاية عند أحد أركان حدائق تشيلسيا .

كنت أجد دائما متعة في قطع الطريق بطوله سيرا على الأقدام لتفقد المتاجر . كنت أمر أولا بمحل التحف حيث كان يقيم السيد روثفورد . كان دائما يحرص على رفع قبعته عند رؤيتي . ثم بعدها كان محل ملابس النساء في العقار ١٣٣ الذي كان يعرض الأثواب في نافذة العرض والتي كنت أشاهدها دائما وأشعر أنني لن أمتلك يوما ما القدرة المادية لاقتنائها . وبعدها كانت جزيرة كيندريك التي دنت دافني تتعامل معها وبعدها ببضعة أبواب كان المطعم لإيطالي بموائده الخالية من الغرض . كنت أعلم أن مالك المطعم يناضل من أجل الإبقاء على عمله لأنه كان قد فقد شعبيته تماما . وأخيرا كانت مكتبة العزيز السيد سيندليز الذي كان يجاهد من أجل انتزاع لي لقمة عيش . وعلى الرغم من أنه لم يكن قد باع كتابا واحدا منذ أسابيع . كان يبدو دائما سعيدا وهو جالس في أحد الأركان منهمك

فى قراءة كتاب وبليام بلو إلى أن يحين موعد الإغلاق فيستبدل إشارة مفتوح بإشارة مغلق . فابتسمت وأنا أمر قبالتة ولكنه لم يرنى . بدأت أحسب الوقت المستغرق لوصول تشارلى إن كان قطاره قد وصل فى مواعده إلى محطة كينج كروس فى صباح نفس اليوم ؛ كان لابد أن يكون قد وصل إلى هنا الآن حتى وإن كان قد قطع كل طريقه سيراً على الأقدام .

ترددت للحظة فقط وأنا أقترّب من المحل ثم سرت نحوه مباشرة . وما أثار حزنى هو أن تشارلى لم يكن قد ظهر بعد . سألت بوب على الفور إن كان أى شخص قد توقف للسؤال عنى . أكد لى بوب قائلاً : " لم يأت أحد بما آنسة بيكى ، لا تقلقى كلنا نتذكر ما يجب أن نفعله فور ظهور السيد ترامبر " . ثم أومأت المساعدتان الجديدتان بيستى وجلاديز بالموافقة .

نظرت إلى ساعتى - كانت قد تخطت الخامسة بوضع دقائق - وفكرت فى أن تشارلى إن لم يكن قد ظهر إلى الآن فهذا يعنى على الأرجح أنه لن يظهر قبل اليوم التالى . قطبت وجهى وأخبرت بوب أنه يمكن أن يشرع فى إغلاق المحل . وعندما دقت الساعة أعلى الباب السادسة طلبت من بوب فى تردد أن يدفع القندة إلى الداخل وأن يضع القفل بينما أخذت أراجع الوارد اليومى .

قال بوب عندما وصل بجانبى عند الباب الأمامى قابضاً على مفاتيح باب المحل : " هذا أمر غريب " .
" ما هو هذا الأمر الغريب ؟ " .

" هذا الرجل الجالس هناك . لقد بقى جالساً على الأريكة لأكثر من ساعة ولم ينزل عينه لثانية عن لافتة المحل . أتمنى ألا يكون مصاباً بخلل " .

نظرت إلى حيث يتحدث ؛ فإذا بـ " تشارلى " جالساً عاقداً - عذبه يحدق نحوى مباشرة - وعندما التقت أعيننا . فك ساعديه وتقدم نحوى ببطة .
لم ينطق أحداً بكلمة لبعض الوقت إلى أن قال : " ما الخطب إذن ؟ "

لأرض بحاييه ثم سألت فى نبذة متشككة " هل هذه هى كل مقتنياتك يا سيد ترامير ؟ "

أوما تشارلى بالإيجاب .
"خذ تشارلى يتأمل مساعدتين فى قميصهما الأبيضين ومنزريهما
محصرين . وكانت تقفان خفف اللغد غير واثقتين تمام من الخطوة
مقدمة التى يجب أن يقدمها عليهما . قالت بيكى " هيا
صراف . ولكن احرص على الالتزام بموعد الوصول فى الصباح لأن
سيد ترامير لا يتهاون فى المواعيد "

التفتت كل منهم حقيبتها وانصرفتا بينما جلس تشارلى على
بثعد بجوار صندوق عيب
قال تشارلى " الآن أصبحنا بمفردنا يمكنك أن تخبرينى كيف
حدث كل هذا "

قالت بيكى : " حسنا . إنه الكبرياء الأحمق هو الذى أوصلنا
إلى ما نحن فيه "

وفيل أن تنهى قصتها بفترة طويلة كان تشارلى يقول لها :
" أنت معجزة يا بيكى سالون ، أنت معجزة رائعة " .

وواصلت حديثها مع تشارلى مخبرة إياه بكل ما جرى على مدى
العام السابق . وكان التجهم الوحيد الذى اعتلى وجهه هو عندما
حبرته بتفاصيل استثمار دافنى .

" إذن أمامى عامان ونصف العام لتسديد دين الستين جنيه
بالإضافة إلى الفائدة " .

قالت بيكى فى تردد " فضلا عن الحسارة التى منينا بها على
مدى الستة أشهر الماضية " .

الفصل

٧

قال يوب وهو يفرك راحة يده فى الرملة الخضراء قبل أن يمدها
لصافحة يد صاحب العمل المتقدة إليه : " كيف حالك يا سيد
ترامير ؟ سميد يلقائك كل السعادة " .

تفحمت كل من يتسنى وجلايمز إلى الأمام لتحية تشارلى مع رسم
الابتسامة على وجه بيكى .

قال تشارلى : " لستم بحاجة إلى كل هذا . اسى أنتمى إلى
وايت شابيل لذا يجب أن تقتصر كل هذه تحيات ولاحترامات
على الزبائن فقط " .

قالت بيكى : " يوب ، احمل من فضلك متعلقات السيد ترامير
إلى غرفته ، بينما سوف أريه أنا للتجو " .

قال يوب : " أعرك يا أنسة بيكى " ، وكان ينظر إلى اللقافة
الورقية البنية ولصندوق الصغير الذى كان نثرى قد تركه على

" أكرر يا ريبكا سالون أنت معجزة . وإن لم يكن بوسعي أن
أؤدي مثل هذا العمل البسيط الذى تطلبين ، فأنا لست جديرا
بشراكتك "

ارتسمت ابتسامة ارتياح على وجه بيكى .
سأل تشارلى وهو ينظر أعلى الدرج : " وهل تعيشين هنا أنت
أيضا ؟ "

" بالطبع لا . أنا أشترك إحدى زميلات الدراسة القدامى
شقتها ، إنها دافنى هيركورت براون . نحن نعيش فى المقار ٩٧
من نفس الشارع . "

" الفتاة التى أقرضتنا المال ؟ "

أومات بيكى بالإيجاب .

قال تشارلى : " لا بد أنها من صديقاتك المقربات ؟ "

ظهر بوب ثانية عند الدرج .

" لقد وضعت متعلقات السيد ترامبر فى غرفة النوم وتعددت

الشقة يبدو كل شيء منظما . "

قالت بيكى : " شكرا لك يا بوب . ليس هناك شيء آخر

اليوم أراك فى الصباح . "

" هل سيذهب السيد ترامبر إلى السوق يا آنسة ؟ "

قالت بيكى : " لا أظن ذلك . لم لا تجرى طلبية الغد

كالمعتاد ؟ أنا واثقة من أن السيد ترامبر لن يبدأ عمله إلا بعد بضعة

أيام . "

سأل تشارلى : " حداثك كوفنت ؟ "

قال بوب : " نعم يا سيدى "

" حسنا ، إن لم تكن قد نقلت إلى مكان آخر فسوف ألقاك غدا
فى الرابعة والنصف صباحا . "

لاحظت بيكى شحوب وجه بوب وضحكت وهى تقول : " إن
السيد ترامبر لا يتوقع ذهابك كل صباح فى الرابعة والنصف وإنما
بعد سريد أن يمسك بزمَام الأمور . طاب مساؤك يا بوب "

قد بوب وقد ارتسمت على وجهه علامات الحيرة : " عمت
سيدى ب سيدتى . عمت مائة سيدى "

قال تشارلى متسائلا : " ما كل هذه الاحتراسات وكل هذه
التحذيرات الفارغة ، لى أكبر بوب بعام واحد فقط . "

وهكذا كرر كثر لصباط فى الجبهة لعريه ممن كتب ساديهم
سيدى "

" ولكن هذا هو ما أقصده تحديدا . فأنا لست ضابطا "

كلا ويكنك صاحب متجر ولكن لأهم من ذلك يا تشارلى هو
أنك لم تعد فى وايت شابيل . هيا بنا ؛ حان وقت رؤية غرفك . "

قال تشارلى : " غرفى ؟ لم يسبق لى من قبل امتلاك أى
غرف فى حياتى . وإنما فقط خنادق وخيام وصلات ألعاب فى
الفترة الأخيرة . "

" حسنا ؛ لقد أصبح لديك غرف الآن . " هكذا قالت بيكى
وهى تقود شريكها أعلى السلم الخشبي إلى الدور الأول حيث بدأت
جولتها . قالت : " هذا هو المطبخ ، إنه صغير ولكنه يفى
بالغرض . بالمناسبة ؛ لقد حرصت على اقتناء ما يكفى من سكاكين
وشوك وأوان فخارية تكفى لثلاثة كما أوكلت إلى جلاديز مهمة
الحفاظ على نظافة ومظام الشقة . وهذه هى الغرفة الأمامية . "

وففت معسة وهي تفتح الباب - " إن كن يمكن إطلاق هذا المسمى على غرفة بهذا الحجم الصغير " .

أخذ تشارلي يحدق في الأريكة والكراسي الثلاثة التي كانت تبدو جميعها جديدة وقال : " ما الذى حدث لمقتنياتي القديمة ؟ " .

قالت بيكي : " لقد حرق معظمها فى يوم توقيع الهدنة . ولكننى نجحت فى اكتساب شلن مقابل كرسى شعر الحصان والفراش " .

" وماذا عن عربة جدى القديمة ؟ أنتم لم تحرقوها حتى الأخرى ، أليس كذلك ؟ " .

" بالطبع لا . لقد حاولت أن أبيعها ولكننى لم أعثر على مشتر على استعداد لدفع أكثر من خمسة شلنات ، ولذا فإن بوب يستخدمها لنقل الخضر والفواكه من السوق صباح كل يوم " .
قال تشارلي وقد ارتصمت علامات الارتياح على وجهه : " جيد " .

ثم استدارت بيكي وتوجهت إلى الحمام .
قالت : " آسفة بشأن البقعة أسفل صنوبر الماء البارد . لم يتمكن أى منا من إزالتها بالرغم من كم الشامو التى استخدمناها . كما يجب أن أحذرك من أن ماء المرحاض لا يتدفق دائما " .

قال تشارلي : " لم يسبق لى من قبل اقتناء حمام داخل المنزل . هذا فى غاية الأناقة " .

واصلت بيكي جولتها إلى غرفة النوم .
كان تشارلي يحاول أن يستوعب كل شيء دفعة واحدة ولكن عينيه استقرتا على الصورة الملونة التى كانت معلقة فوق سريره فى وايت شابييل والتى كانت مملوكة فى يوم من الأيام لوالدته . شعر أن

هناك شيء مألوف فى الصورة . ثم انتقلت عيناه إلى مجموعة من الأدراج وكرسيين وسرير لم يكن قد رآه أبدا من قبل . كان يبدل كل طاقته لكى يعرب لـ " بيكى " عن كم تقديره لكل ما قامت به ثم أخذ يحدق أعلى وأسفل أحد أركان السرير .

قال تشارلي : " مرة أخرى " .
" مرة أخرى ؟ "

" أجل ، الستائر ، كان جدى لا يسمح أبدا باقتناء الستائر كما تعرفين ، لقد دأب على القول بأن - " .

قال بيكى " نعم أتذكر إنها تبيحك دائما حتى وقت متأخر من الصباح وتحول دون قيامك بعملك كما ينبغي " .

" نعم شي ، من هذا القبيل باستثناء أنى لست واثق من أن جدى كان يدرك معنى كلمة " تحول " . كان تشارلي يقول ذلك بعد أن بدأ يستخرج مقتنيات تومى من الصندوق الصغير وسقطت عينا بيكى على الصورة التى كانت تخص تومى فى اللحظة التى وضع فيها تشارلي اللوحة فوق السرير . والتقطت الصورة وبدأت تدقق فيها عن كثب .

" من أين حصلت على هذه الصورة يا تشارلي ؟ إنها بالغة الروعة " .

أجاب وكأنه يقرأ أمرا واقعا " كنت لصديق لى توفى فى جبهة القتال وأوصى بها لى " .

ظلت بيكى ممسكة بالصورة وهى تقول : " صديقك هذا كان يتمتع بذوق رفيع . هل لديك فكرة عن الفنان الذى رسم هذه اللوحة " .

" كلا ، لا أعرف " . وبدأ تشارلى يتأمل صورة والدته المُوْطَرة التي كنت بيكى قد علقتها على الجدار ثم قال : " يا للعجب إنها نفس الصورة بالضبط " .

قالت بيكى وهي تدقق في صورة المجلة المعلقة فوق السرير : " ليس تحديداً . إن والدتك هي صورة لأحد الأعمال الفنية المهمة لبيرونزيو . أما لوحة صديقك بالرغم من أنها تبدو متشابهة ، فهي في واقع الأمر نسخة بالغة الجودة تكاد تقترب من النسخة الحقيقية " . ثم نظرت في ساعتها وقالت بدون سابق إنذار : " يجب أن أنصرف . لقد وعدت بأن أكون في قاعة كوين في الثامنة مساءً . إنه مونتسارت " .

" مونتسارت ، هل أعرفه ؟ " .

" سوف أعد لك لقاءً معه في المستقبل القريب " .

سألها تشارلى : " هذا يعني أنك لن ترجعى إلى هنا لكي تعدى لي عشاءى أولاً ؟ مازال لدى الكثير من الأسئلة التي أريد أن أطرحها عليك . هناك الكثير من الأشياء التي أود أن أعرفها . بداية أود أن — " .

" أسفة يا تشارلى ، يجب ألا أتأخر . سوف أراك في الصباح وعندها أعدك بأننى سوف أجيب عن كل أسئلتك " .

" أول شيء في الصباح " .

ضحكت بيكى وقالت : " أجل ولكن ليس الصباح الذي تقصده أنت ، ربما قرب الثامنة صباحا حسب تقديرى " .

سأل تشارلى بينما أحسست بيكى أن عينيه بدأت تنفحصانها بعزيد من الإيمان : " هل يعجبك مونتسارت هذا ؟ " .

" حسنا لكي أكون صادقة ، أنا لا أعرف عنه الكثير ولكن جأى بحبه .

قال تشارلى متسائلاً : " جأى ؟ " .

" نعم ، جأى . إنه الشاب الذى سوف يصحبني إلى الحفل الموسيقى . إننى لم أعرفه منذ فترة طويلة لذا يجدر بى ألا أتأخر عن موعده . سوف أخيرك المزيد عنهما غداً . إلى اللقاء يا تشارلى " .

في طريق العودة إلى شقة دافنى ، لم تستطع بيكى أن تمنع نفسها من الشعور ببعض الذنب لأنها تركت تشارلى في أول ليلة يعود فيها وبدأت تفكر في أنها ربما كانت أنانية منها أن تقبل سهره حضور حفرة موسيقى مع جأى في هذه السهرة ولكن الخدمة في الجيش لم تكن تمنحه العديد من الليالى أثناء الأسبوع وإن لم تره في فترة راحته فهذا معنى أنه ستنقصى عدة أيام قبل أن يتسنى له راحة ثانية

عندما فتحت الباب الأمامى للشقة ، سمعت بيكى صوت دافنى وهي تستحم في الماء .

صاحت صديقتها عند سماع صوت إغلاق الباب : " هل تغير ؟ " .

سألت بيكى وهي تتوجه نحو الحمام : " من ؟ " .

قالت دافنى وهي تفتح باب الحمام : " تشارلى بالطبع " ووقفت متكئة على جدار الحمام وقد لفت جسدها بفوطة وهي محاطة بمحابة بخار .

فكرت بيكى في سؤالها للحظة وقالت : " لقد تغير بالفعل ، كثيراً في واقع الأمر " باستثناء ملبسه وصوته " .

" ماذا تقصدين ؟ "

" حسنا . صوته بقى كما هو ، يمكننى أن أثبتن صوته من بين كل الأصوات . كما أن ملابسه بقيت كما هى ، يمكننى أيضا أن أعرفه فى أى مكان . ولكنه لم يبق كما كان عليه . سألت دافنى وقد بدأت تفرق شعرها بقوة " هل من المفترض أن أفهم كى هذا ؟ "

" حسنا ، كما قال لى هو . إن بوب يصغره بعام واحد فقط ولكن تشارلى يبدو أكبر من أى من عشر سنون على الأقل . لا بد أن هناك شيئا ما يحدث للرجل فى الحبهة الغربية " " يجب ألا يدهشك ذلك ولكن ما أود معرفته هو ما إذا كن المحل بمثابة مفاجأة بالنسبة له . "

قالت بيكى وهى تخلع ثوبها " نعم أعتقد أنه كان بمثابة مفاجأة كبيرة بالنسبة له . هل لديك زوج من الجوارب يعكسى اقتراضه ؟ "

قالت دافنى : " الدرج الثالث إلى أسفل . ولكننى فى المناسر أود اقتراض ساقيك " .

ضحكت بيكى واصلت دافنى حديثها بعد أن ألقت الفتوة ابللة على أرضية الحمام : " وكيف يبدو ؟ "

فكرت بيكى فى سؤالها ثم قالت : " يبلغ طوله أقل من ست أقدام ببوصة وربما اثنتين . كما أنه فى مثل حجم أبيه مع استبدال الدهون بالعضلات . إنه ليس بديننا . وهو بالطبع لا يشبه دوجلاس فيربانكس كثيرا ولكن يمكن اعتباره وسيما " .

قالت دافنى وهى تمشى فى ملابسها بحث عن شيء مناسب ترتديه : " يبدو لى من الطراز الذى يعجبني " .

قالت بيكى : " لا يمكن يا عزيزتى ، لا أستطيع أن أتصور بعد هيكورت برون يرحب بمناول كس من بحلة مع تشارلى بيمر فى البيت فى رحلة صيد " .

قالت دافنى : " بيت من معتوسة ب ربيك سمون ريف عشر بعد فى سقه وحيدة . ولكن لا تسي أنت وتشارلى سمون إلى أصر واحد بيت ثم تسي حتى لا بعضى ب . لا تسي ذب "

قالت بيكى : " صحيح تماما . ولكننى مع ذلك حصلت بكل تأكيد على بعض الامتياز جراء التحاقى بسانت بول وجامعة لندن " .

قالت دافنى وهى تمشى اظفرها " ليس من وجهه نظر طبية لى تسي بيك لا يمكنى أن أضع وفتى لأن بشارثرة مع الطبقة العاملة يا عزيزتى " واصلت حديثها قائلة : " يجب أن أنصرف الآن لأن هنرى بروميجروف سوف يصحبنى إلى حفل رقص فى تشيس . وسأرغم من هنرى لا يروى لى تمام . فبئس أستمتع بدعوته لى إلى بلده اسكتلندا فى شهر أغسطس من كل عام لقد حان وقت الانصراف ! " .

وبينما كانت بيكى تستحم ، أخذت تفكر فى كلمات دافنى التى قالتها بروح مرحية وتودد ومع ذلك فقد كانت الكلمات تلقى بالفعل الضوء على المشاكل التى كانت تواجهها بيكى لاختراق الحواجز الاجتماعية . وبقي هذا التفكير مسيطرا عليها لوضع لحظتها

لقد قدمتها دافنى بالفعل لـ "جاي" منذ بضعة أسابيع قليلة فقط عندما أقنعتها بأذهاب معها مشاهدة مسرحية "لا يوم" في حدائق كوفيننت. مازالت بيكى تتذكر هذا اللقاء الأول بمنتهى الوضوح. لقد بذلت جهداً حينئذٍ لكى لا تتعلق بـ "جاي" بينما كانا يتناولان شرباً معاً وخاصة بعد أن حذرتها دافنى من سمعته. حاولت ألا تحدد بوضوح صويلا فى هذا شاب لئحير الذى كان يقف أمامها كان شعره لأشقر الكثيف وعينه برقاوار قد جذبها بالقطع الكثير من النساء فى مساء ذلك اليوم ولكن بما أن بيكى كنت تدرك أنه يعامل كل بناتى بنفس الطريقة فيها لم تنخدع بهذه المعاملة. وقد دامت على سلوكها المتحفظ معه فى اللحظة التى عاد فيها إلى مكان جلوسه عند بدء الفصل الثانى لأنها وجدت نفسها فى معظم وقت الفصل الثانى تحدد فيه ولا تدبر بصرها عنه سريعا إلى المسرحية إلا عندما تلقى أعينهما.

وفى مساء اليوم التالى سألتها دافنى عن رأيها فى الضابط الشاب الذى قابلته فى الأوبرا.

قالت بيكى: "ذكرينى باسمه".

قالت دافنى: "آه فهمت، هل أثر فيك إلى هذا الحد؟ أليس كذلك؟"

اعترفت قائلة: "أجل، ولكن ماذا بعد؟ هل يمكن أن يعا رجل من مثل هذه الخلفية الاجتماعية بفتاة مثلى من وايت شابييل؟"

"نعم أستطيع أن أتصور ذلك على الرغم من أنني أشك فى أنه يسمى نيل شي، واحد فقط".

قالت بيكى: "إن ي جدر بك تحذيره من أنني لست من هذه النوعية من الفتيات".

أجابت دافنى: "لا أظن أن هذا السبب سبق وحال بينه وبين ما يريد. ومع ذلك بداية إنه يريدك أن تصحبيه إلى المسرح مع بعض أصدقائه فى الجيش. فما رأيك؟".

"سوف أحب ذلك".

أجابت دافنى: "لقد اعتقدت ذلك أنا أيضا، لذا أخبرته بموافقتك بدون أن استشيرك فى الأمر".

ضحكت بيكى ولكن كن عليها أن تنتظر خمسة أيام أخرى قبل أن تتمكن من رؤية الضابط الشاب ثانية. وبعد أن مر ليصطحبها من شمتها، انضموا إلى حفل يضم مجموعة من الضباط الشباب وبعض مبتدئين فى مسرح هايمركت مشاهدة مسرحية بيجميليون للكاتب الأكثر شهرة جورج برنارد شو. استمتعت بيكى بالمسرحية الجديدة ولم يعكر صفوها إلا تلك الفتاة التى تسمى أماندا، التى بقيت عارقة فى الضحك طوال الفصل الأول ثم رفضت التحدث معها أثناء فترة الاستراحة.

وأثناء العشاء فى الكافيه رويال، جلست بيكى بجوار جاي وحدثت له كل شيء عن نفسها منذ مولدها فى ويت شابين وحتى فوزها بالالتحاق بجامعة بيدفورد فى العام السابق.

بعد أن ودعت بيكى كل الأصحاب، ركبت مع جاي ليوصلها إلى شيلسيا وودعها قائلاً: "إلى اللقاء يا أنسة سالون"، ثم صافحها باليد.

ظنت بيكى أنها لن ترى الضابط الشاب ثانية.

ولكن جى ترك لها رسالة فى اليوم التالى يدعوها لحضور حفل استقبال فى القادى العسكرى ، ثم بعدها بأسبوع دعاهما لتناول العشاء ثم إلى حفل راقص وبعدها كثر خروجهما معاً وانتهى الأمر بدعوته لها لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عند والديه فى بيرك شاير . بذلت دافنى جهدها لتقص على بيكى كل تفاصيل عائلة جاي لقد كان والده العقيد رجلاً لطيف الطبع - كما أكدت لها - وكان يمتلك سبعمة فدان من المراعى فى بيرك شاير كما أنه كان أيضاً يجيد الصيد

وحاولت دافنى أن تشرح لـ " بيكى " طبيعة رحلات الصيد باستخدام الكلاب ، بالرغم من أنها أفرت أنه يصعب على أى شخص تصور الدافع وراء بذل كل هذا الجهد فى المقام الأول .

قالت دافنى : " ولكن والد جاي مع ذلك لا تتمتع بهذه الصفات الكريمة التى يتمتع بها العقيد ، إنها سيدة متغطرسة من الطراز الأول " . شعرت بيكى بغصة فى حلقها ، وأضافت دافنى قائلة : " إنها الابنة الثانية ليارون ليود جورج الذى كان مسلحاً معدات حربية كما كان فى نفس الوقت يقدم على الأرجح تبرعات كبيرة بحزب سيمرلى إن اجيل اثنى يكون بالبيع هو لأسوأ " ، وتفحمت دافنى غرر حوربها ثم ستطردت " إن عاشت توارثت هذا عسى مدى سبعة عشر جيلاً كما تعرفين " إن لم تعد نسعى لإثبات دند فدح معلم أننا نتمتع بعمليات جيدة كما أننا نتمتع بالثر ، بكر تأكيد . كما أننا نتمتع أيضاً بالاعراف ولكننى مع ذلك لا يمكن أن أدعى أن نفس الأمر للكاين حتى تزينثام

الفصل

٨

استيقظت بيكى فى صباح اليوم التالى قبل أن يدق جرس المنبه وسيفت واربدت ملابسها وعادرت لشبه قبر أن تستقط دافنى كثير . لم تكن تطيق صبراً لتعرف كيف سيتصرف تشارلى فى يومه الأول . وبينما كانت تسير نحو العقار ١٤٧ لاحظت أن المحل كان ممدوح بالفعل وأن هناك زبوناً بالفعل كان واقفاً بينما كان تشارلى يوبه حل شعامة

صاح نشارى من وراء النضد بمحرد أن حطب بيكى داخل المحل : " صباح الخير يا شريكى " .

ردت بيكى قائلة " صباح الخير " أرى أنك مصر على قضاء يومك الأول جالس لمراقبه محريت لعص كى تشارلى - كما رأت - فد بدأ يخدم لربائن حتى قبل مجيئ بسنى وحلادى بينما بد بوب مسكين باغ الإنهت وكأنه قد أنهى عمر يوم شق بالفعل .

قال تشارلى وقد بدت لهجته الشعبية أكثر وضوحا من أى وقت مضى : " ليس لدى وقت للثرثرة مع الطبقة الكسولة الآن . آمل أن أحظى بمقابلتك فى وقت لاحق هذا المساء ؟ " .
قالت بيكى : " بالطبع " .

نظرت بيكى فى ساعتها ولوحت له مودعة ومضت للحاق بأولى محاضراتها . وجدت صعوبة فى التركيز فى تاريخ عصر النهضة الأوروبية ، وحتى عرض مقتطفات من أعمال رافائيل من خلال الشاشة مضينة لم ينجح فى الاستحواذ على كل اهتمامه . يعى عقلها بتأرجح بين اشعور بالقلق لأنها ستقضى عطلة نهاية الأسوء لدى جاى ، ومشاكل تشارلى الذى يجب أن يحقق ربحا كافيا لتسديد دين دافنى . وقد أقرت بيكى فى دخيلة نفسها أن الأمر الثانى لا يؤرقها بقدر الأول . شعرت بالارتياح عندما دقت الساعة الرابعة والنصف . وثانية ركضت لكى تلحق بالترام فى أحد أركان ميدان بورتلاند وواصلت ركضها للحاق بالحافلة التى تقبها إلى حدائق تشيسيا

كان صف قصير من الزبائن يقف أمام متجر ترامبر وتمكنت بيكى من سماع بعض عبارات تشارلى لعتادة حتى قبل أن تصل إلى الباب الأمامى للمحور

" نصف جنيهه منكى من حنيهاات اسك إدوارد ، إنه عنب شهى من جنوب أفريقي ، ولم لا نضيف بعض البرتقال الرائع ، كل هذا من أجلك يا حبيبتي ؟ " وبدت كل النساء كبيرات السن والمربيت واسيدات المنتظرات ، اللاتى كن سيرفعن أسوفهن فى ترفع إن خاطبهن أى شخص آخر قائلا حبيبتي ، كن فى قمة الانسجام مع تشارلى وهو يطق كلمة " حبيبتي " ولم تلحظ بيكى

بشكل كافى كل التغيرات التى أجراها تشارلى فى المحل إلا بعد مغادرة الزبائن .

أخبرها قائلا : " لقد بقيت ساهرا طوال الليل كما ترين ، وتخلصت من كل الصناديق الفارغة وكل البضائع غير الضرورية . تم وصفت كن احضراوات امونة ويطماطم ولخضر وابزلا ، كل تلك الأنوع للبناء فى المؤخرة بين وضع كل الأنواع الصلبة غير متيرة للاهتمام فى الأمام مثل بططس واسعة . إنها لقاعدة ذهبية " .

بدأت حديثها باستماسة قائلة " اريد تشارلى — " ولكنها توقفت فى الوقت المناسب

بدأت بيكى تتفحص كل التغييرات التى أجراها تشارلى فى الحضرة المعروضة وكان عليها أن تقر فى نفسها أن الطريقة التى رتب بها تشارلى البضائع كانت أكثر عملية من الطريقة القديمة . كما انه بالطبع كان يجب أن تقر بالاستحسان الذى استشفته من استمات الزبائن .

وفى غضون شهر واحد ، كان صف الزبائن الذى يمتد حتى منتصف من اسماط الممطرة متجر تشارلى . وبعد شهر آخر كان تشارلى قد بدأ بالفعل بحادث بيكى فى أمر التوسع

سألت بيكى قائلة " تتوسع أين ؟ رحل عرفة نومك ؟ " أجاب تشارلى باستماسة " ليس هناك مكان لخضراوات فى الدور العلوى . ليس قبل أن تكون الصفوف الوقفة أمام متجر أطول من الصفوف الوقفة أمام مسرحية بيجميليون . كما أنت فضلا من ذلك سوف تبقى فى حالة توسع مستمر " .

ويعد أن راجعت وأعادت مراجعة الأربعاء ومع السنوية ، تصدق بيكي نفسها وفكرت أنه ربما قد حان وقت إقامة احتفال بسيط

اقترحت دافنى قائلة : " لم لا نتناول نحن الأربعة العشاء فى المطعم الإيطالى ؟ " وذلك بعد أن تلقت شيكا بمبلغ نقدى كبير للثلاثة أشهر الماضية يفوق كل ما توقعته

رأت بيكي أن الفكرة رائعة ولكنها فوجئت عندما أبدى جاي تردده فى قبول الدعوة وكذلك عندما شاهدت الاستعداد الكبير الذى تكبدته دافنى لحضور هذه المناسبة

أكدت بيكي لـ " دافنى " قائلة : " لن تنفق كل الأرباح فى ليلة واحدة ؛ أليس كذلك ؟ "

قالت دافنى : " يالها من خسارة ؛ لأن هذا يبدو لي الأمل الوحيد بكي أن أفد عفوه شره احرصى فى بعد اننى لا اشكو وكن تشارلى سوف يكون بمثابة تعبير عن كل اناء نظفه لرافنة وكل صبيان الإسطبل الذين لا يكفون عن امتطاء الجياد والذين يجب أن أتحملمهم فى عطلة نهاية كل أسبوع " .

" احذرى ألا يؤول بك المال إلى أن يتناولك تشارلى بدلا من الحوى بعد العشاء "

كانت بيكي قد أكدت لـ " تشارلى " أن الحجز فى تمام الثامنة مساءً وجعلته بعدها بأنه سوف يرتدى أفضل بدلة لديه وذكرها تشارلى قائلا : " إنها بدلتى الوحيدة " .

مر جاي ليصطحب الفتاتين إلى المطعم فى الثامنة تماما ولكنه بدا كئيب بعض الشيء على غير عادته بعد أن وصل ساجر صبح دقائق عن الموعد المحدد . وجدوا تشارلى جالسا بمفرده فى أحد الأركان

متمللا وقد بدا عليه أنها ربما تكون المرة الأولى التى يذهب فيها إلى مطعم .

بدأت بيكي بتقديم دافنى إلى تشارلى ثم تشارلى إلى جاي . وقف الرجلان وأخذوا يحدقان فى بعضهما البعض وكأنهما فى مباراة ملاكمة

قالت دافنى : " لقد كنتما بالطبع فى نفس الفوج العسكرى " ، وأضافت وهى تنظر إلى تشارلى : " ولكننى لا أعتقد أنكما قد تقابلتما من قبل " . لم يعلق أى منهما على حديثها .

كانت بداية الأمسية سيئة إلا أنها ازدادت سوءا بمرور الوقت . حيث عجز الأربعة عن إيجاد حديث مشترك بينهم . كان تشارلى بخلاف ما كان يتسم به من ذكاء وفطنة مع الزبائن ؛ فكان تكذا ومتحفظا . ولو كانت بيكي قد نجحت فى الاقتراب منه لكانت قد ركلته فى كاحله ؛ على الأقل لأنه كان لا يكف عن دس الشوكة المتعلقة بالبالزلاء فى فمه .

كما أن صمت جاي وتجهمه لم يزد الأمور إلا سوءا على الرغم من سعى دافنى الدؤوب إلى إثارة جو المرح . ومع حلول وقت تقديم فاتورة الحساب ؛ شعرت بيكي للمرة الأولى بالارتياح لاقتراب موعد انتهاء هذه الأمسية . كما أنها تركت إكرامية خلسة لأن تشارلى بدا جاهلا بالأمر .

غادرت المطعم مع جاي وانفصلا عن دافنى وتشارلى أثناء طريق العودة إلى العقار ٩٧ . افترضت بيكي أنهما كان يسيران على بعد صبح خطوط قبيبة حلقهما وكنب بوفع بحثا عصب عذب 'حذف جاي بين ذراعيه واحتضنها وقبلها برفق مودعا : " طاب مساؤك يا عزيزتى ؛ ولا تنسى سوف نذهب إلى آشورست فى عطلة نهاية

الأسبوع " . وكيف يمكن أن تنسى ذلك ؟ شاهدت بيكى جاي وهو ينظر خلفه فى الاتجاه الذى كان يجب أن يظهر فيه تشارلى ودافنى ، ولكن بدون كلمة إضافية ؛ استدعى سيارة أجرة وركبها متجها إلى ثكنات سلاح الرماية فى هاونسلو .

فتحت بيكى الباب الأمامى وجلست على الأريكة وأخذت تفكر فيما لو كان عليها أن تعود إلى العقار ١٤٧ لكى تخبر تشارلى برأيه فى . وبعددها بدقائق قليلة ؛ اقتحمت دافنى الغرفة .

قالت بيكى قبل أن تسمح لصديقتها بأن تعبر عن رُبها : " آسفة بشأن هذه الأمسية . ر تشرى عادة يكون أكثر لطف مع كن عبيه اليوم ، لا أدري ما لدى أميه " .

قالت دافنى : " ليس من السهل عليه أن يتناول العشاء مع ضابط من فرقته العسكرية القديمة على ما أظن " .

قالت بيكى : " أنا واثقة من أنك محقة ، ولكنهما سوف يكونان صديقين . أنا واثقة من ذلك " .

حدقت دافنى فى بيكى متشككة .

فى صباح السبت التالى ، بعد الانتهاء من عمله فى الحراسة . وصل جاي إلى حدائق تشيلسي لكى يصطحب بيكى فى سيارته إلى آشورست . وفى اللحظة التى وقع بصره فيه عليها وهى مرتدية أحد أثواب دافنى الحمراء الأكثر أناقة ؛ أخبرها كم كانت تبدو جميلة وكان التفاؤل سائدا فى الحديث أثناء الرحلة إلى بيرك شاير مع أشعر بيكى بشيء من الاسترخاء . وصلا القرية قبل الثالثة وغمر جاي إليها بعينه قبل أن يقود سيارته فى الطريق المعتد مسافة ميل كامل إلى أن وصلا إلى قاعة المنزل .

لم تكن بيكى تتوقع أن يكون المنزل فسيحا إلى هذا الحد .

كان الساقى ومساعد الساقى واثان من الخدم فى انتظارهما على 'سرج' اسعوى لتقديم التحية . أوقف جاي السيارة فى المكان المخصص وتقدم الساقى لكى يحمل حقيبتي بيكى الصغيرتين من مزحرة السيارة ثم أعطاها لحام لذى حملهما وانصرف ثم قد سقى 'منقيب جاي وبيكى بخلوط وفورة أعلى لدرج الخشبى إلى غرفة نوم فى الدور الأرضى .

قال الساقى وهو يفتح لها باب الغرفة : " غرفة ويلنجتون يا سيدتى " .

قال لها جاي وهو يصعد السلم بجوارها : " لقد قضى ليلة هنا ر مرة . لا أريدك أن تشعرى بالوحده يا عزيزتى فأت أنام فى الغرفة المجاورة كما أننى أكثر مرحا كثيرا من اللواء السابق " .

دخلت بيكى غرفة كبيرة مريحة حيث وجدت فتاة صغيرة فى ثوب أسود طويل ويده وأطراف كمام بيضاء تفرع محتويات حقبتها . استدارت الفتاة وقدمت لها التحية وقالت " أنا نيللى ؛ حاضمتك . أرجوك أخبرينى إن كنت بحاجة إلى أى شيء " .

شكرتها بيكى وسارت نحو نافذة المشربية وأخذت تتأمل الأراضى الخضراء الشاسعة الممتدة حتى مرمى البصر . ثم سمعت طرقا على الباب فاستدارت لتجد جاي داخل الغرفة حتى قبل أن يسمح لها بفرصة دعوته للدخول .

" هل الغرفة مناسبة يا عزيزتى ؟ " .

قالت بيكى بينما كانت الخادمة تقدم لها التحية ثانية : " إنها رائعة " ولاحظت بيكى نظرة خوف خافتة فى عيني الفتاة من جاي عندما خطا داخل الغرفة .

قال جاى : " هل أنت مستعدة للقاء أبى ؟ "

" على أتم استعداد " ، هكذا قالت بيكى وهى تهبط بصحنى الدرج إلى غرفة المعيشة حيث كان يقف رجل فى بداية الخمسينات أمام التيران المشتعلة فى انتظار تحيتها .

قال العقيد ترينثام : " مرحبا بك فى قاعة آشورست "

ابتسمت بيكى لمضيفها وقالت : " شكرا لك " .

كان العقيد أقصر قليلا من ابنه ولكنه كان يملك نفس الجسم النحيل والشعر الأشقر بالرغم من بعض خصلات الشعر الرمادية التى ظهرت فى جانبي شعره ، وكانت هذه هى أوجه الشبه بينهم . ولكن بينما كانت بشرة جاى شابة وشاحية ، كانت بشرة العقيد سريندم تتمتع بصلابة الرجل الذى قضى جل حياته فى الخارج وعندما صافحته بيكى بيدها شعرت بصلابة يده التى كدت فى زراعة الأرض .

قال العقيد : " هذا الحذاء اللندنى الفاخر لا يتناسب مع الحوزة التى خططت لها ، يجب أن نقترض لك زوجا من حذاء زوجى أو ربما حذاء نيجيل ؟ " .

سألت بيكى : " نيجيل ؟ " .

" ترينثام الصغير . ألم يحدثك جاى عنه ؟ إنه يدرس فى عامه الأخير فى هارو على أمل الالتحاق بساندهارست لكى يتفوق على أخيه كما أرى " .

" لم أكن أعرف أن لديك " .

" ذلك الصغير لا يستحق الذكر " ، هكذا قاطعها جاى بنصف ابتسامة بينما قادها الأب عائدا عبر البهو إلى خزانة أسفل الدرج .

أخذت بيكى تحديق فى صفوف الأحذية الجلدية العالية التى كانت أكثر لعنا حتى من الحذاء الذى كانت ترتديه .

قال العقيد ترينثام : " اختارى ما تشائين يا عزيزتى "

بعد بضع محاولات عثرت بيكى على الزوج المناسب تماما ثم تبعت جاى ووالده فى الحديقة . استغرق العقيد ترينثام معظم وقت د بعد لطيفة ~~مليحة~~ صحية ضيفته فى جولة فى الأراضى التى تصل مساحته إلى سبعة فدان ، ومع حلول وقت العودة كانت بيكى فى من لحظة إلى دفع الحساء الذى قدم لها فى الإناء الفضى ~~عبر~~ فى عرفة الصباح .

" نعم اسقى ان لسيدة ترينثام اتصلت هاتفيا وأخبرته بأنها سوف تاتخلى من حلقها ولن تستطيع أن تتناول الشاى معهم . ومحلون وقت صعود بيكى ن عرفة يومها فى وقت مبكر من مساء بيكى تستحم وتغير ملابسها استعداد لتدويع عش ، . تكلم السيدة ترينثام قد عادت .

كانت دافنى قد أقرضت بيكى اثنين من ثيابها وبروش رائعا من الماس كانت بيكى تشعر بقليل من الخوف عندما أخذته . ولكنها عندما نظرت إلى نفسها فى المرآة تلاشت كل مخاوفها سريعا .

وعندما سمعت بيكى الساعة وهى تدق الثامنة من الساعات الكثيرة المنتشرة فى البيت عادت إلى غرفة الاستقبال . كان للشوب والبروش تأثير سريع ومباشر على كلا الرجلين . ولم تكن هناك بعد أى يادرة تنبؤ بوصول والده جاى .

قال العقيد : " ياله من ثوب رائع يا آنسة سالمون "

قالت بيكى وهى تدفئ يديها عند التيران المشتعلة فى المدفأة : " أشكرك أيها العقيد ترينثام "

قال العقيد لـ " بيكى " " سوف نضم بينا زوجتى فى غضون لحظات " بينا كن اسقى يقدم لها كأساً من لحة على صينية فضية

" لقد استمتعت بمشاهدة الأراضى اليوم " .

أجاب العقيد بابتسامة دافئة : " قلما أسمع هذا الإطراء بـ عزيزتى ، ولكننى سعيد لأنك استمتعت بالنزهة " ، ثم حول انتباهه إلى ما وراء كتفها .

استدارت بيكى لتجد سيدة طويلة أنيقة مرتدية ثوباً أسود من عنقها حتى كاحلها تدخل الغرفة . تقدمت ببطء وتؤدة باتجاههم .

قال جاي وهو يتقدم نحوها ويقبلها على خدعها : " أمى ، أود أن أقدم لك بيكى سالون " .

قالت بيكى : " كيف حالك ؟ " .

سألت السيدة تريثام متجاهلة يد بيكى الممتدة إليها : " هل لى أن أعرف من الذى ارتدى هذا العالى من الخزانة ؟ ثم أعاده مغطى بالطين " .

أجاب العقيد : " أنا الذى فعلت ، وإلا لكانت الأنسة سالون قد جابت أنحاء المزرعة بكمبها العالى بما لا يتلاءم مع طبيعة الجولة " .

" كان الأجدر بالآنسة سالون أن تحرص على إعداد نفسها جيداً لمثل هذه الرحلة باقتناء الحذاء المناسب للحضور به فى المقام الأول " .

بدأت بيكى تقول : " أنا آسفة للغاية " .

سأل جاي مقاطعاً احديث " أين كنت يا أمى طوال اليوم ؟ " " ررر أن نرات قير ذلك " .

أجابت السيدة تريثام : " كنت أحاول أن أحل بعض المشاكل التى بدا لى المسئول الدينى الجديد غير قادر على التعامل معها بنفسه . من الواضح أنه لا يملك أدنى فكرة عن كيفية تنظيم مهرجان الحصاد . لا أدرى ما الذى يدرسونه للطلبة فى أوكسفورد هذه الأيام " .

قال العقيد تريثام : " النظرية اللاهوتية ربما " .

تنحى الساقى ثم أعلن قائلاً : " العشاء جاهز يا سيدتى " .

استدارت السيدة تريثام بدون كلمة واحدة أخرى وقادت الجمع إلى غرفة المائدة بخطوة سريعة . دعت بيكى للجلوس إلى يمين عقيد وفدلتها ثلاث سكاكين وأربع شوك وملعقتن كنت جميعها سمع فى وجه بيكى وهى تنظر إلى سادة لمربعة الكبيرة . ولم تجد بيكى مشكلة فى انقاء لأداة لتي سوف يبدئ بها طعامها لأن الطبق الأول كان طبق الحساء ولكن بعدها كان عليها ببساطة أن تحذو حذو مضيفتها السيدة تريثام .

لم توجه مضيفتها كلمة واحدة إليها إلى أن قدم الطبق الرئيسى . وإنما بقيت بدلا من ذلك تحدث زوجها عن الجهد الذى يبذله نيجيل فى هارو ، وعن المسئول الدينى الجديد الذى يفتقر إلى الكفاءة وعن السيدة لافيينا مالم أرملة أحد القضاة التى استقرت مؤخراً فى القرية وتثير مشاكل كثيرة تفوق الحد الطبيعى .

كان فم بيكى ممتلئاً عن آخره بالطعام عندما فاجأتها السيدة تريثام يسؤالها : " وما هو عمل والدك يا آنسة سالون ؟ " .

همهمت بيكى قائلة : " لقد توفى " .

" آه ، آسفة لذلك " ، قالتها في لاميالة وأصافت : " وهل أفترض أنه كان يقاتل في الجبهة ؟ "

" كلا لم يكن . "

" إذن ما الذى كان يقبله أثناء الحرب ؟ "

أصافت بيكى : " كان يدير مخبزاً في واييت شايبيل " وتذكرت تحذير والدها : " إن سميت لإخفاء أصلك فلن يعود عيب ذلك لا بسدم "

قالت السيدة ترينثام بسفينة " واييت شايبيل ؟ إن لم أكن مخطئة فإنها تلك القرية الصغيرة خارج ورسستر "

قالت بيكى : " كلا يا سيدة ترينثام ، إنها في قلب الطرف الشرقى من لندن " . وكانت تأمل أن يتدخل جاي لإنقاذها ولكنه بدا أكثر الشغلا باحتساء شرابه .

قالت السيدة ترينثام محتفظة بشفتيها في خط مستقيم : " آه أذكر أنني ذات مرة زرت زوجة مطران ورسستر في مكان يدعى واييت شايبيل ولكننى يجب أن أعترف أنني لم أجد أنه ضرورى السفر إلى مكان بعيد مثل الطرف الشرقى . لا أظن أن يكون هناك مطران . " ثم وضعت شوكتها وسكينها وواصلت حديثها قائلة : " ومع ذلك فإن أبى السير راييموند هاردكاسيل ربما تكونين قد سمعت عنه ... "

أجابت بيكى بأمانة : " كلا لم أسمع عنه في واقع الأمر " فارتسمت نظرة احتقار أخرى على وجه السيدة ترينثام بالرغم من أن هذا الرد لم ينجح في التصدى لاسترسالها في الحديث فأضافت : " الذى اكتسب لقب البارون نظير خدماته للملك جورج الخامس — "

" وما هي هذه الخدمات ؟ " ، هكذا سألت بيكى في براءة مما دفع السيدة ترينثام إلى التوقف للحظة قبل أن تستطرد شرحها : لقد لعب دوراً صغيراً في الجهود الملكية الرامية لطرد الألمان " قال العقيد ترينثام في نفسه : " إنه تاجر أسلحة " .

ولو كانت السيدة ترينثام قد سمعت بالتعليق لكانت قد أثرت تجدها

سألت السيدة ترينثام في برود : " هل تخرجت هذا العام يا أنسة سالون ؟ "

قالت بيكى : " كلا ، لم أخرج ، وإنما التحقت بالجامعة " " لا أؤيد مثل هذا التصرف من وجهة نظري . إن السيدات الفضليات يجب ألا يتحطين مستوى تعليمياً معيناً بالإضافة إلى اكتساب بعض المعرفة بشئون إدارة الخدم والقدرة على تحمل مشاهدة مباريات الكريكت " .

ولكن ، لم تكن حديث حدم سيدس حديثه ، لم تكن سيدة ترينثام قد دفعت لحرس لصلى الذى كانت تحمله في يدها اليمنى .

عندما ظهر الساقى من جديد قالت في غلظة : " سوف نتناول القهوة في غرفة الاستقبال يا جيبسون " ، ارتسمت بعض علامات الدهشة على وجه الساقى بيبي نهضت السيدة ترينثام من مقعدها وفرت جميع من عرفه سده ، لروى في أسفل راسه في غرفة الاستقبال حيث لم تكن ثيران المدفأة قد أضرمت بما يكفي .

سأل العقيد ترينثام : " هل تودين شراب بعض البورت أو البراندى يا أنسة سالون ؟ " ، بينما كان جيبسون يصب القهوة .

قالت بيكى في هدوء : " كلا شكراً لك "

قالت السيدة ترينثام وهي تنهض من مقعدها الذى كانت قد جلست عليه لتوها : " أرجوكم ، اسمحوا لى بالانصراف . يبدو أنى أصبت بعض الصداق وأن بحاجة للعودة إلى غرفتى . اسمحوا لى " .

قال العقيد فى لامبالاة : " أجل بالطبع يا عزيزتى "

وبمجرد أن غادرت والدته الغرفة سار جاي مسرعا نحو بيكى وجلس بحوارها وأمسك يدها وقال : " سوف تكون أفضل فى الصباح عندما تبرأ من الصداق الذى ألم بها ، سوف ترين " .
قالت بيكى همسا : " أشك فى ذلك " ، واستدارت نحو العقيد ترينثام وقالت : " ربما يجدر بى أن أنصرف أنا الأخرى فقد كان يوم طويل على أية حال كما أننى وثقة من أن لديكم الكثير من الأمور الخاصة التى نود أن نتحدث عنها على انفراد " .

نهض الرجلان بينما غادرت بيكى غرفة وصعدت بطول الممر المؤدى إلى غرفتها . حلعت ملابسها سريعا وبعد أن اعتسلت فى حمام من الماء شيه المجد تسالت إلى غرفتها الباردة ومسح بيدها طيات الأغطية فوق الفراش البارد .

كانت بيكى نصف نائمة عندما سمعت مقبض الباب وهو يفتح فتحت عينيهما وأغمضتهم عدة مرات لكى تتبين الجانب البعيد من النافذة . فتح الباب ببطء وكان كل ما نجحت فى تمييزه هو أنه جسد لرجل دخل وأغلق الباب فى هدوء وراءه .

همست فى حدة : " من " .

همس جاي : " إنه أنا . فكرت فى أن أمر بكى أنفعد أحوالك " .

سحبت بيكى الغطاء العلوى حتى وجهها وقالت سريعا : " عمت مساء يا جاي " .

قل جاي لذى كان قد قطع النرفة وأصبح جالسا بحوارها على طرف السرير : " هذا ليس رداً ودوداً ، أردت فقط أن أتأكد من أن كل شئ على ما يرام لأنك قد مرت بليلة عصيبة اليوم " .

ولت بيكى فى لامبالاة : " أنا على خير ما يرام ، شكراً . وعندما نحنى فوقها بكى بقبها انست بعيدا عنه حتى انتهى به الظل إلى تقبيل أذنها اليسرى .
ربما ليس هذا هو الوقت المناسب ؟ " .

أضفت بيكى وهي تنسل بعيدا عنه إلى أقصى مسافة حتى إنها كادت تسقط من جانب المقابل من فراشها : " أو المكان المناسب " .

فقط أردت أن أطمئن عليك فى أن تدمى " .

سمحت له بيكى بشئ من التردد أن يصافحها ولكنه أظال فى مصافحته إلى حد جعلها تدفعه بعيدا عنها .
قالت فى حزم : " عمت مساء يا جاي " .

فى البدية لم يتحرك جاي ولكنه بعدها نهض ببطء وقال : " ربما فى وقت آخر " . وبعدها لحظة سمعت لبيب وهو يغلق .
انتظرت بيكى لبضع لحظات قليلة قبل أن تنهض من فراشها وسارت نحو الباب وأدارت المفتاح فى القفل وانقرضته قبل أن تعود إلى فراشها . ومضى بعض الوقت قبل أن تستسلم للنوم .

عندما نزلت بيكى لتناول الإفطار فى صباح اليوم التالى سرعان ما عرفت من العقيد ترينثام أن زوجته قضت ليلة مؤرقة وأنها لم

تشف بعد من الصداق ، ولذلك فقد قررت أن تبقى فى سريها إلى أن يزول الألم تماما .

وبعدها خرج العقيد ومعه جاى للذهاب إلى دار العبادة بينما تركا بيكى تقرأ صحيفة الصانداى فى غرفة الاستقبال ولم يسع بيكى إلا أن تلاحظ أن اخدم كانوا يتبسون فيد يسمهم كذب وضع نظرها عليهم .

ظهرت السيدة ترينثام على الغداء ولكنها لم تمنع للمشاركة فى الحوار لدر فى الحديث المأزب من لاندده وفحة على غير المتوقع عندما تم تقديم مشروب القستر سألت : " وما هو نوع خطبة الواعظ اليوم ؟ "

أجاب العقيد وهو يشدد على الكلمات بعض الشيء : " عامل الناس كما تحب أن يعاملوك " .

سألت السيدة ترينثام موجهة حديثها لـ " بيكى " للمرة الأولى : " وكيف وجدت الأحوال فى دار عبادتنا يا آنسة سالون ؟ "

بدأت بيكى تقول : " لم أذهب للصلاة

" نعم ، أجل أنت من النخبة المختارة

أجابت بيكى : " كلا بل أنا أنتمى إلى طائفة أخرى " .

قالت السيدة ترينثام وهى تخفى دهشتها : " آه ، لقد ظننت أن اسم سالون هذا يمتى ... على أية حال أعتقد أن الطقوس فى دار عبادتنا لم تكن لتحوز على إعجابك ، فهى تقسم بالواقعية الشديدة "

أخذت بيكى تتساءل إن كنت السيدة ترينثام قد تدربت على كل كلمة وكل تصرف تقدم عليه مسبقا .

بما أن انتهى الغداء اختفت السيدة ترينثام ثانية واقترح جاى أن يوقما بنزهة . صعدت بيكى إلى غرفتها وارتدت حذاءها القديم بعد أن استبعدت تماما فكرة اقتراض زوج أحذية من السيدة ترينثام .

قالت بيكى لـ " جاى " عندما هبطت ثانية : " أنا أفعل أى شيء للهروب من هذا البيت " . ثم بقيت صامدة تماما إلى أن شعرت أنها أصبحت بعيدة عن مرمى سمع السيدة ترينثام . أخيرا سألت بيكى : " ما الذى تتوقعه منى ؟ "

رد جاى مصرا وهو يمسك يدها : " الأمر ليس بهذا السوء . أنت تبالغين فى رد فعلك . لقد أقنعتنى أبى أنها سوف تذهبن بمرور الوقت ، كما أننى على أية حال أعرف من سأختار إن فرض على الاختيار " .

ضغطت بيكى على يده وقالت : " شكرا يا عزيزى ، ولكننى مازلت غير واثقة مما إذا كان بإمكانى تحمل ليلة عصيبة أخرى كالليلة الماضية " .

قال جاى : " يمكننا أن نغادر فى وقت مبكر ونقضى باقى اليوم فى منزل " . استدارت بيكى نحوه غير واثقة مما يعنيه ، ثم اصغى سريعا " يجدر بنا أن نعود إلى المنزل وإلا فسوف تظن أننا نعمدنا تركها بمفردها " . أسرع الاثنان فى خطاهما .

وبعدها بدقائق قليلة كان كلاهما يصعد السلم الحجرى إلى البهو الأمامى . وبمجرد أن استبدلت بيكى حذاءها القديم بحذاء المنزل وتفقدت شعرها فى مرآة البهو انضمت إلى جاى فى غرفة الاستقبال . وقد فوجئت بأن مادية شاى كاملة كانت قد أعدت فى

الغرفة . نظرت في ساعتها فوجدتها تشير إلى الثالثة وخمس عشرة دقيقة فقط

" آسفة لأنك أيقيت الجميع في الانتظار يا جاى " ، كانت هذه هي الكلمات الأولى التي سمعتها بيكى بمجرد أن وطئت قدمها في الغرفة .

قال العقيد من الجانب المقابل عند المدفأة : " لم يسبق لنا من قبل تناول الشاي في هذا الوقت المبكر "

سألت السيدة ترينثام وقد نجحت في أن تنطق اسمها بشيء من العدوانية : " هل تودين تناول الشاي يا آنسة سالون ؟ "

أجابت بيكى : " نعم ؛ أشكرك "

قال جاى : " ربما يمكنك أن تتاديهي باسمها الأول "

ثبتت السيدة ترينثام بصره على وجه وقايت " لا يمكننى أن أجرى العادات سائدة اليوم والتي تسمح لمداة أى شخص باسمه لأول وخاصة عندما يكون حديثة عهد به . هل تودين شراب الدارجينج أم اللايسانج أم الإيرل جىراى يا آنسة سالون ؟ " . وهكذا بادرت بأسؤر قيل أن تتاح لأى شخص فرصة رد عليه

ظرب وهي في حاة توقع رد بيكى ولكنها لم تجد أية سادرة جدية فورية لأن بيكى لم تكن قد أفقت بعد من عبرتها المبهمة لسعة ولكن السيدة ترينثام أضفت " واضح أنك لا تحطين بهذا الكم من الخيارات في وايت شايل " .

فكرت بيكى في أن ترفع الإناء وتصب محتواه فوقها ولكنها نجحت بشكر ما في تمالك نفسها فقط لأنها كانت تدرك جيداً أن هذا ما كنت ترمى إليه السيدة ترينثام وتأمل في تحقيقه .

وبعد فترة صمت سألت السيدة ترينثام : " هل لديك أية إخوة أو أخوات يا آنسة سالون ؟ "

أجابت بيكى : " كلا أنا ابنة وحيدة " .

" شيء غريب فى واقع الأمر "

سألت بيكى في براءة : " ولم ذاك ؟ "

قالت السيدة ترينثام وهي تضع قطعة سكر إضافية في كوب الشاي الخاص بها : " لقد كنت أعتقد أن الطبقة السفلى تنجب كما تنجب الأرانب "

بدأ جاى يقول : " أمى ولكن ... "

قالت سريعاً : " إنها مزحة فقط ، إن جاى يأخذ بعض كلامى على محمل الجدية في بعض الأحيان يا آنسة سالون ومع ذلك أتذكر أن أبى السير رايموند قد قال لى ذات مرة — "

قال العقيد : " ليس ثانية "

" — إن الطبقات الاجتماعية أشبه بالماء والنبيذ . أى أن كليهما

لا يمكن أن يمتزج مع الآخر تحت أى ظرف "

قالت بيكى : " ولكننى أعتقد أن هذا حدث بالفعل "

قررت السيدة ترينثام أن تتجاهل هذه الملحوظة ، وذلك فحس لدينا ضباط ورتب أخرى في المقام الأول ؛ هكذا كان التخطيط الإلهي " .

سألت بيكى : " وهل تظنين أن الله قد خطط لنشوب الحرب لكى يذبح هؤلاء الضباط وغيرهم من الرتب بعضهم بعضاً بدون أى تمييز ؟ "

أجابت السيدة ترينثام : " لا أعرف بكل تأكيد يا آنسة سالون . فإن كم ترين لا أسمع مثل ثقافتك وإنما أنا فقط سيدة

بسيطة تتحدث بفطرتها . ولكن ما أعرفه بالفعل هو أننا جميعا قدمنا تضحيات أثناء الحرب .

سألت بيكى : " وما هى التضحيات التى قدمتها يا سيدة ترينثام ؟ " .

أجابت السيدة ترينثام وهى تطيل جسدها إلى أبعد مدى : " عدد كبير من التضحيات يا سيدتى الصغيرة . كان على أن نسمي عن العديد من الأشياء التى كانت نعد أساسه بالسيدة لى " .

سألت بيكى : " كذراع أو ساق مثلاً ؟ " ، ثم سرعان ما ندمت على ما يدر منها بعد أن أيقنت أنها سقطت فى القفح الذى نصبتة لها السيدة ترينثام .

هبت السيدة ترينثام واقفة من مقعدها وسارت بببطه نحو المدفأة ، حيث دقت جرس الخدم بعنف وقالت : " لا يجب أن أبقى جالسة فى مكان أتعرض فيه للإهانة فى عقر دارى " . وعندما جاء جيبسون استدارت نحوه وأضافت قائلة : " اطلب من ألفريد أن يحزم كل مقتنيات السيدة سالون من غرفتها لأنها سوف تعود إلى لندن فى وقت مبكر عما خططت له " .

وظلت بيكى صامتة بجوار المدفأة غير واثقة من خطوتها التالية . ووقفت السيدة ترينثام تحديق فيها فى برود بينما قامت بيكى أخيراً وسارت نحو العقيد وصافحته بيدها وقالت : سوف أقول لك وداعاً يا سيد ترينثام فدى شعورك أنت من تتقاس شربة أبداً " .

" إنها خسارة لى يا سيدة سالون " قال ذلك فى نبرة أنيقة قبل أن يقبل يدها . ثم استدارت بيكى وسارت بببطه خارج غرفة الاستقبال بدون أن تنظر إلى السيدة ترينثام ثانية .

وفى طريق العودة إلى لندن ، اعتذر لها جاي بكل الحسج الممكنة عن سلوك والدته ولكن بيكى كانت تدرك تماماً أنه لم يكن مقتنعا بأية كلمة من الكلمات التى كان يقولها . وعندما توقفت السيارة أخيراً خارج العقار ٩٧ ، قفز جاي منها وفتح لها الباب .

سأله قائلاً : " هل تسمحن لى بالصعود ؟ ما زال هناك شيء أريد أن أقوله لك " .

قالت بيكى : " ليس الليلة . أريد أن أفكر بعض الشيء وأود أن أبقى بمفردى " .

تنهد جاي وقال : " إننى فقط أردت أن أخبرك كم أحبك كما أردت أيضاً أن نتحدث قليلاً عن خططنا للمستقبل " .

" خطط تشمل والدتك ؟ " .
أجاب قائلاً : " أنا لا أكثر بأمرى ، ألا تدركين كم أحبك ؟ " وترددت بيكى .

" اسمحن لى أن نعلن خطبتنا فى صحيفة التايمز فى أقرب وقت ، ولتفعل أُمى ما تشاء . ما رأيك ؟ "

استدارت ولفقه بذراعيها وقالت : " آه يا جاي ، تعلم أننى أحبك أنا أيضاً ولكن يجدر بك ألا تصعد الليلة . ليس ودافنى على وشك الرجوع فى أية لحظة . ربما فى وقت آخر " .

ارتسمت علامات خيبة الأمل على وجه جاي . ثم قبلها وهو يتمنى لها ليلة سعيدة . ثم فتحت الباب الأمامى وصعدت الدرج .

وعندما فتحت بيكى باب المنزل وجدت أن دافنى لم تعد بعد من رحلتها . جلست بمفردها على الأريكة ولم تكتوث بإشعال الناز ثانية عندما خبا الضوء . ولم تعد دافنى إلا بعد انقضاء ساعتين . " كيف سارت الأمور " ، كانت هذه كلمات دافنى الأولى وهى تدخل غرفة الاستقبال ، وقد فوجئت قليلا بوجود صديقتها جالسة فى لظلام . " كارثة "

" هل انتهى كل شيء إذن ؟ "

قالت بيكى : " كلا ليس تحديدا ، بل إن لدى شعورا أن جاي قد تقدم لخطبتي "

سألت دافنى : " ولكن هل وافقت ؟ "

" أظن ذلك "

" وماذا عن السفر إلى الهند ؟ "

* * *

فى صباح اليوم التالى عندما أفرغت بيكى محتويات حقبتها . ذهرت عندما اكتشفت اختفاء البروش الأنيق الذى كانت دافنى قد أقرضته لها فى عصة نهاية لأسبوع . فاعتقدت أنها لابد أن تكون قد نسيته فى قاعة آشورست .

وبما أنه لم تكن لديها رغبة فى الاتصال بالسيدة ترينثام ، فقد تركت خطابا لـ " جاي " فى النادى المسكرى تعرب فيه عن قلقها ولكنه رد عليها فى اليوم لى مؤكدا لها أنه سوف يتحقق من الأمر يوم الأحد حيث قرر أن يتناول الغداء مع أبويه فى قاعة آشورست .

قضت بيكى الأيام الخمسة التالية وقد سيطر عليها القلق بشأن البروش المفقود وما إن كان جاي سوف يمر عليه أم لا . ثم حمدت الله أن دافنى لم تكن قد لاحظت غيابها . وكان كل ما تتمناه هو أن تستعيد البروش قبل أن ترغب صديقتها فى ارتدائه

كتب لها جاي يوم الاثنين ليخبرها أنه بالرغم من البحث عنه فى كل مكان فى غرفة الضيوف لم يتمكن من العثور عليه ، كما خبرها أن بيلى قد كذبت له أنها قد وضعت كس مجوهراتها فى الحقيبة

أثارت هذه معلومة حيرة بيكى لأنها كانت تدرك جيدا أنها هى التى جمعه مجوهراتها فور نصرافها المفاجئ من آشورست وبحوب ناله ، جلست حتى وقت متأخر من الليل فى انتظار عودة دعى من عصة نهاية الأسبوع لطوية بكي تشرح لها ما حدث وكانت تعلم أنها قد تكون بحاجة إلى شهر وربى سنوات لكى تدحر ثمن البروش لذى كان على الأرجح ميراثا عاليا

وبحلول الوقت الذى ظهرت فيه صديقتها بعد منتصف الليل بقليل فى حدائق تشيلسيا كانت بيكى قد شربت بالفعل العديد من أكواب القهوة وأوشكت على إشعال إحدى سجائر دافنى .

" لقد بقيت ساهرة حتى وقت متأخر يا عزيزتى " ، كانت هذه هى الكلمات الأولى التى تفوهت بها دافنى فور دخولها . " هل الامتحانات على الأبواب ؟ "

قالت بيكى : " كلا " ، ثم حكى لها قصة البروش المفقود كاملة ثم سألت دافنى كم من الوقت تظن أنها بحاجة إليه لكى تسدد ثمن البروش .

قالت دافنى : " ربما أسبوع فى اعتقادى "

الفصل

٩

قالت بيكى وقد أصيبت بالذهول : " أسبوع ؟ " .
" نعم ؛ إنها قطعة مقلدة ، إنها آخر صيحة هذه الأيام كما
تعليمين . وإن كنت أتذكر جيدا فإنها قد كلفتني ثلاثة شلنات
كاملة " .

تنفست بيكى الصعداء وحكت لـ " جاى " على العشاء يوم
الثلاثاء أن العثور على البروش لم يعد ذا أهمية .
وفي الاثنين التالى جاء جاى حاملا البروش لـ " بيكى " بعد
أن شرح لها أن فيللى قد عثرت عليه تحت سريرها فى غرفة
وبسجنتون

بدأت بيكى تلحظ بعض التغيرات الصغيرة فى سلوك تشارلى ؛
وكانت فى البداية غير ملحوظة ثم أصبحت واضحة تماما .
لم تسع دافنى لإخفاء دورها فى إحداث هذا التغيير بما وصفته
بأنه " الاكتشاف الاجتماعى للعقد " وقالت : " إنه اكتشافى
لـ " تشارلى دوليتل " . لماذا ؟ لأنه فقط فى عطلة نهاية هذا
الأسبوع ، صحبته معى إلى قاعة هيركورت ؛ ألا تعرفين ؟ وقد أثار
كل الإعجاب . حتى أمى وجدته رائعا " .
قالت بيكى فى عدم تصديق : " والدتك أبدت إعجابها
بـ " تشارلى ترامبر " ؟ " .
" نعم بالطبع يا عزيزتى لأن أمى تعرف تماما أنه ليست لدى
أية نية للزواج من تشارلى " .
" احذرى ، فأننا لم تكن لدى نية للزواج من جاى " .

" يا عزيزتى ؛ لا تنسى أبدا أنك تنتمين إلى الطبقة الرومانسية بينما أنتمى أنا إلى خلفية اجتماعية أكثر عملية ولعل هذا هو سر بقاء الأرستقراطية طوال هذه الفترة الممتدة . كلا سوف ينتهى مـى الملك إلى الزوج من رجل ثرى من ويلتشاير ولن يكون للأمر أية علاقة بالقدر أو النجوم وإنما هو تقليد منطقى جدير بالاتباع " .
" ولكن هل يعلم السيد القادم من ويلتشاير بخطبك المستقنسة هذه ؟ " .

" بالطبع لا يعلم بهذه الخطط . حتى أمه لم تخبره بها بعد " .
" ولكن ماذا لو أحبك تشارلى ؟ " .
" هذا ليس ممكنا ؛ لأن هناك امرأة أخرى فى حياته " .
قالت بيكى : " يا إلهى وأنا لم أقابلها قط من قبل "

كشفت أرباح السنة والتسعة شهور الأولى عن حدوث تطور كبير فيما يخص الأرباح وهو ما اكتشفته دافسى عندما تلقت حصنها وقد أخبرت بيكى أن هذا المعدل يعنى أنه لم يعد لديها أمل فى تحقيق أية أرباح طويلة المدى من وراء القرض . أما بالنسبة لـ " بيكى " فقد تضائل الوقت الذى أصبحت تقضيه فى التفكير فى دافنى وتشارلى والمتجر مع اقتراب موعد رحيل جـاى إلى الهند .

الهند لم تنم بيكى فى الليلة التى علمت فيها أن جـاى سوف يقضى ثلاث سنوات خدمة فى الهند وتمنت لو تمكنت من تبين ما عزم عليه بشأن مستقبل علاقتهما منه هو شخصيا وليس من دافنى . كانت بيكى قد قبلت - بدون أى تردد - بعدم مقابلة جـاى على أساس منتظم بسبب طبيعة عمله فى الجيش ، ولكن مع اقتراب موعد رحيله إلى الهند شعرت بالاستياء من عمل الحراسة

والتدريبات الليلية ، والأكثر من ذلك ؛ كل العمليات التى كانت تقوم بها فرقة الرماية الملكية فى عطلة نهاية الأسبوع .
خشيت بيكى من قنور مشاعر جـاى بعد الزيارة المؤسفة إلى آشورست . ولكن العكس هو الذى حدث فى واقع الأمر ؛ حيث ازدادت مشاعره تأججا وظل يؤكد لها مدى اختلاف الأمور عندما يتزوجان .

ولكن بعدما وبدون سابق إنذار تحولت الشهور إلى أسابيع ولاسيبوع إلى أيام إلى أن أصبح ليوم مفزع اذى كانت بيكى قد رسمت حوله دائرة فى النتيجة المجاورة لسريها . وهو الثالث من فبراير عام ١٩٢٠ - وشيكا .

اقترح جـاى فى يوم الاثنين الذى كان سيرحل بعده . " لنتناول العشاء فى كافيه رويال حيث قضينا ليلتنا الأولى " .

قالت بيكى : " كلا لا أريد أن يشاركنى فيك اللئات من الغرباء فى آخر ليلة لنا سويا " ، ثم أضافت فى تردد : " إن كان بوسعك أن تتحمل طهيبى فأنتى أفضل أن أقدم لك عشاء فى المنزل . على الأقل سوف نكون بذلك بمفردنا " .
ابتسم جـاى .

عندما بدأت أحوال المحل تستقر ؛ توقفت بيكى عن المرور عليه يوميا ولكنها لم تكن تقوى على منع نفسها منلقاء نظرة عبر النافذة كلما مرت بالمقار ١٤٧ . وقد فوجئت فى الثامنة صباحا من يوم الاثنين هذا تحديدا أن تشارلى لم يكن موجودا وراء النضد .

سمعت صوتاً يصيح من وراءه يقول " أنت ههه " وسندرت
لكي تحدث تشارلي حسداً على نفس الأريكة مفدلة للمحس إلى كرسى
جانب سيبيا في أول يوم وسر فيه إلى سنان فعبثت لشرح فيه
" ما هذا ، هل أحلت نفسك إلى التقاعد المبكر قيل أن نسـ
القرض ؟ " .

" بالطبع لا ، أنا أعمل "

" تعمل ؟ أرجوك اشرح لي يا سيد ترامير كيف يمكن أن يكون
الجلوس على أريكة صباح يوم الاثنين عملاً ؟ " .
" لقد كان هنرى فورده هو الذى علمنا أن كل دقيقة تحرل
تحتاج إلى ساعة تفكير " . هكذا قال تشارلي بلهجة جديدة كـ
تكون خالية من لهجته الشعبية القديمة . كما لم تتمكن بيكى
من منع نفسها من ملاحظة الطريقة التى نطق بها كلمة " هنرى " .
سألت بيكى : " وإلى أين قادتك هذه الأفكار الهنرية فى هذه
الملاحظة تحديداً ؟ " .

" إلى هذا الصف المقابل من المحلات "

نصرت بيكى إلى كرسى لمحلات سيدة أمامها وقت . كر هذه
المحلات ؟ " .

" وما هى الخلاصة التى كان يمكن أن يصل إليها السيد فورده
إن كان جالساً فى مكانك على الأريكة ؟ أخبرني ؟ " .

" أن هذه المحلات تمثل ستة وثلاثين طريقة لاكتساب المال "

" لم يسبق لى أن أحصيتها ولكننى أثق فى كلامك " .

" ولكن ما الذى تريه أيضاً عندما تنظرين عبر الشارع ؟ "

عادت بيكى تنظر إلى حدائق تشيلسيا وقالت : " الكثير من
الناس يسرون ذهباً وإياباً فوق الرصيف وتحتة وخاصة السيدات

الذى يحملن مظلات والريبات اللاتى يدفعن عربات لأطفال
ويضع الذى يمر بالحجر واطوق ماداً ، ما الذى تراه أنت ؟ "
لافتتين مكتوباً عليهما كلمة " لبيع "

" قرأتى لم الحظيم " . ثم نظرت ثانية إلى الطريق

شرح تشارلي قائلاً " ذلك لأنك تنظرين بعينين مختلفتين "

" هناك بديه جزارة كندريك حسناً كلنا يعلم قصته ، أسيس
ذلك ، لقد أصبت بنوبة قلبية وبصحته الطبيب أن يتقاعد فى وقت
سكى وإلا فسوف يفقد حياته "

قالت بيكى بعد أن لاحظت اللافتة الأخرى : " ثم محل السيد
ر. فورده " .

" لذى يعمل فى مجال التحف . أجل ، العزيز جوليان يريد
. ببيع منجوه ويلحق بصديقه فى نيويورك ، حيث يبدى المجتمع
مزيد من التعاطف والتفهم لفزعته الخاصة - تعجبني الكلمة " .
" وكيف عرفت ذلك -- ؟ "

قال تشارلي وهو يلمس أنفه : " المعلومات . إنها العمود الفقرى
لأى عمل " .

" هذا مبدأ فوردي آخر ؟ " .

أقر تشارلي قائلاً : " كلا ، إنه أقرب من ذلك . إنه أحد مبادئ
دافنى هيركورت براون "

ابتسمت بيكى وقالت : " إذن ما الذى تنوى فعله حيال كل
هذا ؟ " .

" سوف أمثلك كليهما ، أليس كذلك ؟ " .

" وكيف تخطط لفعل ذلك ؟ " .

" بتخطيطى واجتهادك " .

"هل أنت جاد يا تشارلى ترامير ؟"
"لم أكن فى حياتى أكثر جدية من ذلك"، ثم استدار تشارلى لينظر إليها ثانية وقال : "على أية حال ليس هناك اختلاف كبير بين حدائق تشيلسيا ووايت شابيل".
قالت بيكى : "ربما فقط الفاصل العشرى الزائد".
"إذن دعينا نزيد الفاصل العشرى بـ ستة سامون. لأن الوقت قد حان بكى تكفى عن كونك شريكة حامله وتشرعى فى أدء مهمام شراكتك".

"ولكن ماذا عن الاختبارات ؟"
"استخدمى الوقت الإضافى الذى تقضينه الآن مع صديقك بعد سفره إلى الهند".

"سوف يسفر غد فى نواقع"
"إذا سوف أمضيك إذن انصراف آخر اليوم ؛ هكذا يصغه الضباط ؛ أليس كذلك ؟ لأننى أريدك غدا أن تذهبى إلى جون دى وود وتحددى موعدا للقاء هذا الفتى الوسيم ؛ ما اسمه ؟".
قالت بيكى : "بالر".

قل تشارلى : "نعم ؛ بالر. اطلبى منه أن يفاوض فى السعر نيابة علكلا لمحليز وحبريه أيضا. نأ نود شراء أى شىء يعرض للبيع فى حدائق تشيلسيا".

قالت بيكى التى بدأت تدون بعض الملاحظات فى كراسيتها :
"أى شىء آخر يعرض للبيع فى تشيلسيا ؟".

"نعم سوف نكون بحاجة لتوفير كل المال اللازم لشراء هذه الممتلكات ؛ لذا يجب أن تقومى بزيارة البنوك وتسعى للحصول على

أفضل الشروط. لا تفكرى فى أى عرض تزيد نسبة فائدته على أربعة بالمائة".

"لا شىء يزيد على أربعة بالمائة"، هكذا كررت بيكى ؛ ثم رفعت رأسها وأضافت قائلة : "ولكن ستة وثلاثين محلا يا تشارلى ؟".

عم ن هذا يمكن أن يستغرق وقتا طويلا
* * *

فى مكتبة جامعة بيدفورد ؛ حاولت بيكى أن تدفع أحلام تشارلى فى أن يكون السيد سيلفريدج الجديد بعيدا عن تفكيرها بينما كانت تسعى لاستكمال بحثها عن تأثير بيرنيثى على فن النحت فى القرن لاسع عشر. ولكن عنها بنى مع ذلك بأمرج بين بيرنيثى بشري ثم يعود ثانية إلى حدى وبعد أن عجزت عن سماعها العصر الحاضر شعرت أنها ربما تكون أكثر عجزا عن استيعاب ساسى لنا فرب فى امهية ر ترحى بحثها إلى أن تصبح قادرة على العثور على المزيد من الوقت لكى تركز على الماضى.

أثناء استراحة الغداء ؛ جلست على جدار من الطوب الأحمر خارج المكتبة وهى تتناول برتقالتها بينما واصلت تفكيرها. فضمت قضة أخيرة ثم ألقت بذر البرتقالة فى أقرب سلة مهملات ووضعت باقى مقتنياتها داخل حقيبتها قبل أن تبدأ رحلتها إلى تشيلسيا.

وعندما وصلت إلى حدائق تشيلسيا ؛ توقفت عند محل الجزارة حيث اشترت اللحم وأعربت للسيدة كندريك عن بالغ أسفها لما ألم بزوجها. وعندما سددت الفاتورة ؛ لاحظت أن العاملين بالمحل كانوا يفتقدون الحماس اللازم على الرغم من تدريبهم بشكل جيد كان الزبائن يفرون بمجرد الحصول على ما يريدونه ؛ بينما كان

تشارلى لا يسمح لهم أبداً بذلك . ثم وقفت بعدها فى صف محل ترامبر ثم نادى على تشارلى لكى يحضر لها ما تريد .
" هل تريدين شيئاً بعينه يا سيدتى ؟ "

" رطلان من البطاطس ورطل من المشروم وثمره كرنب وثمره كانتالوب . "

قال تشارلى وهو يضغط على أعلى الثمرة قليلاً : " إنه يوم حظك يا سيدتى . إن الشمام يجب أن يؤكل هذا المساء . هل هناك شئ تريد السيدة شراءه ؟ ربما القليل من البرتقال أو الجريب فروت ؟ "

" كلا ، شكراً لك يا رجلى الطبيب . "

" الحساب هو إذا ثلاثة شلنات وأربعة بنسات يا سيدتى .
" ولكن ألن تمنحنى ثمرة برتقال خاصة إضافية كما تفعل مع باقى الفتيات ؟ "

" كلا يا سيدتى ، مثل هذه المزايا لا يحصل عليها سوى زبائننا الدائمين فقط . ولكننى أذكرك أنتى يمكن أن أفنتع بما تقولين . نشاركك تذوق ثمرة الشمام هذه اللينة . مما سيمنحذ وقتاً لدراسة خططنا الكبرى لمذاق تشيلسيا ولندن والعالم بأسوه . "

" لا يمكن الليلة يا تشارلى . لأن جأى سوف يسافر إلى الهند غداً صباحاً . "

" بالطبع ، كم كان ذلك غيباً منى ، أنا آسف . لقد سميت ، وبدا مشوشاً على غير العادة ثم قال : " ربما فى الغد ؟ "

" أجل ولم لا ؟ "

" إذن سوف أصحبك إلى العشاء فى الخارج كمكافأة خاصة . سوف أمر عليك فى الثامنة . "

قالت بيكى آمله أن يكون صوتها قد بدا مبشراً : " انتفضنا يا شريكى . "

ثم انشغل تشارلى فجأة بسيدة ضخمة كانت قد اتخذت مكانها فى مقدمة الصف .

قال تشارلى بعد أن استعاد لهجته السوقية : " آه ، السيدة بورس . اللفت السويدى المعتاد أم أننا سنقدم على القليل من المجازفة اليوم ، يا سيدتى ؟ "

نظرت بيكى إلى السيدة نورس ، ولم يكن عمرها يقل عن الستين يوم واحد . فوجدت صدرها الضخم قد انتفخ تعبيراً عما تشعر به من رضا .

وعندما عادت إلى شقتها . قامت بيكى سريعاً بتفقد غرفة الاستقبال لكى تتأكد من نظافتها ونظامها . كنت الخدمة قد أدت عملاً جيداً ، وبما أن دافنى لم تكن قد عادت بعد من إحدى رحلات نهاية الأسبوع الطويلة الخاصة بها لم يكن على بيكى سوى أن تنظم الوسائد وتغلق الستائر .

قررت بيكى أن تعد الكم الأكبر من العشاء قبل أن تستحم وكانت بالفعل قد بدأت تندم على رفض عرض دافنى باستخدام طاه وروح من الحدم من ميدان لاوندز لمساعدتها فى إنجاز المهمة ، ولكنها كانت مصرة على أن تنفرد بـ " جأى " فى هذه الليلة بالرغم من أنها كانت تعلم جيداً أن والدتها لم تكن لتوافق أبداً على تناوبها مع صديق بدون وجود دافنى أو أى مراقب يبقى عينه عليها .

أعدت الشمام وبعدها اللحم مع البطاطس والكرنب والمشروم . وكان هذا هو نوع العشاء الذى كانت ستؤيده والدتها ولكنها شكت

فى أن هذا التأييد يمكن أن يمتد ليشمل إهدار كل هذا المال الذى بذلت جهدا فى اكتسابه مقابل شراء زجاجة نبيذ من السيد كوثبيرت فى العقار ١٠١ . فشرت بيكى البطاطس ثم قامت يطهى اسحم وحرصت على وضع بعض النعنع قبل أن تضع اسحم على الكرنب .

وبعد أن نزعست سداة زجاجة الشراب ، قررت أنها فى المستقبل سوف يكون بحاجة إلى شراء كل احتياجاتها محلي لكي تتأكد من توصيلها إلى كل الميولمات حتى نصح تشارى فى الوصل إليها عن كل ما يجرى فى تشيلسيها ، وقبل أن تدخل لخلع ملابسها ، تأكدت من أنه قد بقى فى الزجاجة بعض البراندى الذى كانت قد اشترته فى عيد رأس السنة السابق .

استلقت فى حمام دافئ لبعض الوقت قبل أن تستغرق فى التفكير فى البنوك التى يمكن أن تسعى للتعامل معها ، والأهم من ذلك كيف ستعرض صفتها والارقم الانفصلي الخاصة بدحل ترامبر واجدول ارمى سداد الغرض ثم حجب عقله بعيد عن تشارى إلى حاي ونسب فى كل منهما لم يحدث "دا" من الآخر .

عندما سمعت بيكى ساعة غرفة النوم وهى تعلن انقضاء نصف ساعة ، انتفضت خارج الحوض فى فزع وفجأة أدركت كم الوقت الذى استغرقته فى التفكير فى الوقت الذى كانت فيه واثقة من أن جاي سوف يظهر عند عتبة الباب عندما تدق الساعة الثامنة . فالشيء الوحيد الذى يمكن أن تكون واثقة منه عند التعامل مع الضباط هو أنهم يحافظون على مواعيدهم بمنتهى الدقة .

كانت الملابس ملقاة فى كل ركن من أركان أرضية غرفة النوم عندما أفرغت بيكى محتويات خزانة ملابس دافنى ومعظم محتويات خزانة ملابسها بحث عن شيء ترتديه . وفى النهاية وقع اختيارها على الثوب الذى ارتدته دافنى فى حفل سلاح الرواية والذى لم تكن قد ارتدته منذ ذلك الحين . وبمجرد أن نجحت فى إغلاق الزر العلوى للرداء ، نظرت إلى نفسها فى المرآة . كانت بيكى واثقة من أنها تبدو رائعة . وعندما دقت الساعة الثامنة دق معها جرس الباب .

ظهر جاي مرتدياً زيه العسكرى ودخل الغرفة حاملاً زجاجة أخرى من الشراب ودسته زهور حمراء . وبمجرد أن وضع كليهما على المائدة ، احتضن بيكى بين ذراعيه

قال : " ياله من ثوب رائع . لا أظن أنني قد رأيته من قبل " . قالت بيكى وهى تشعر بالذنب لأنها لم تستئذن دافنى فى ارتدائه : " كلا ، إنها المرة الأولى التى ارتديه فيها " .

سألها جاي وهو يتلفت حوله : " ليس هناك أحد يساعدك ؟ " . " لى أكون صادقة لقد تطوع دافنى ليقدم بدور الوصيعة ولكنى لم أفبر لأننى كنت أريد أن أعود بك فى آخر ليلة سوف نقضيها معاً " .

ابتسم جاي وقال : " هل يمكن أن أقوم بشيء ؟ " . " نعم يمكنك أن تنزع سداة زجاجة الشراب بينما أضع البطاطس " .

" بطاطس ترامبر ؟ " . بالطبع " ، هكذا أجابت بيكى بينما عادت ثانية إلى المطبخ ووضعت الكرنب فى ماء مغلى وترددت للحظة قبل أن تقول له : " أنت لا تحب تشارى أليس كذلك ؟ " .

صب جاي كأس لكل منهما وكأنه لم يسمع ما قالته ولم يسع للرد عليه .

قالت بيكي عندما عادت إلى غرفة الاستقبال وأخذت منه الكأس الذى صبه لها : " كيف كان يومك ؟ " .

أجاب : " كنت أمد حقائب لا آخر لها استعداداً لرحلة الغد .

إنهم يتوقعون أن يقضى أربعة من كل شيء فى هذا البلد اسعز " .

قالت بيكي وهى ترتشف الشراب : " من كل شيء ؟ " .

" كل شيء . وأنت كيف كان يومك ؟ "

" تحدثت مع تشارلى عن خططه بشأن احتلال كل جزء فى

لندن بدون إعلان الحرب واشترت زجاجة الشراب وانتقيت بعض

المشروم ؛ ناهيك عن حصتى اليومية التى أحصل عليها من

ترامبر " . وبعد أن انتهت من حديثها ، وضعت بيكي نصف

شمامة فى طبق جاي ووضعت النصف الآخر فى طبقها هى بينما

أعاد هو ملء الكأسين .

وعلى مدى عشاء طويل ؛ أصبحت بيكي بمرور الوقت تزداد

إدراك بأن هذا سوف يكون على الأرجح عشاء الأخير على مدى

الثلاثة أعوام التالية تحدث عن المسرح والعرقلة العسكرية ومشاكل

أيرلندا ودافنى وحتى عن أسعار الفحم ولكنهما لم يذكرأ كلمة

واحدة عن الهند .

" يمكنك دائما أن تأتى لزيارتى " . هكذا قال أخيراً ، مثيراً هذا

الموضوع المثير للفرح وهو يصب كأساً آخر من الشراب بعد أن أفرغ

الزجاجة تقريباً .

قالت وهى تحمل الأطباق الفارغة من فوق المائدة لتعيدها إلى

المطبخ : " إن الرحلة قد تستغرق يوماً كاملاً ، أليس كذلك ؟ "

" أظن أن هذا سوف يكون ممكناً فى وقت ما فى المستقبل " .

صب جاي لنفسه كأساً آخر ثم فتح الزجاجاة التى اشتراها .

" ما الذى تقصده ؟ " .

" بالطائرة لقد نجح أنكوك وبراون فى عبور الأطلنطى بدون

توقف . لذا فإن الهند يجب أن تكون الطموح القالى لأى رائد فى

هذا المجال

قالت بيكي عندما عادت من المطبخ : " ربما يمكننى الجلوس

على أحد الاجنحة " .

ضحك جاي وقال : " لا تقلقى . أنا واثق أن السنوات الثلاث

سوف تمر كالسرى وبعبء سوف تتزوج فور عودتى " . ثم رفع كأسه

وبعد لبها وهى تشرب كأساً آخر . وظلا صامتين لبعض الوقت .

بهض بيكي من المائدة وهى تشعر بقليل من الدوار وقالت :

" يجب أن أضع الغلاية على الموقد " .

عندما عادت بيكي لم تلاحظ أن كأسها كان قد أعيد ملؤه . وقال

جاي : " شكر على هذه الأمسية الرائعة " وللحظة خشيت بيكي

أن يكون قد عزم على الرحيل .

" والآن أعتقد أنه قد حان وقت غسيل الصحون وأخشى أننى

قد تركت خادمى فى الذككات " .

قالت بيكي بعد أن أفقت : " كلا ، لا تشغل بالك بذلك فأنا

مستطيع أن أقضى عما فى غسيل الصحون متبوعاً بعام فى

التجفيف وعام بعده لإرجاع الأوانى إلى أماكنها " .

قاطع صوت توقف الغلاية ضحكة جاي .

قالت بيكي : " سوف أعود فى دقيقة . لم لا تصب لنفسك

بعض الشراب " ثم اختفت ثانية داخل المطبخ وانتفتت كوبيون

أيقظن . ثم عادت وهى تحمل الكوبين مملوءين عن آخرهما بالقهوة القوية الساخنة وظنت للحظة أن الضوء قد خفت قليلا . وضعت الكوبين فوق المائدة بجوار الأريكة . وقالت محذرة : " القهوة ساخنة للغاية ، علينا أن ننتظر بضع دقائق قبل تناولها " .

قدم لها كأسا نصف ممتلئ من البراندى . ثم رفع كأسه وبقي منتظرا . ترددت ثم أخذت رشفة قبل أن تجلس بجواره . مضى بعض الوقت ثانية دون أن يتحدث أى منهما وفجأة وضع كأسه وأخذها بين ذراعيه .

انفضس جأى وقال لها : " لى مفاجأة خاصة لك يا عزيزتى ، كنت أدخرها لهذه الليلة " وما هى هذه المفاجأة ؟

" سوف نعلن خطبتنا فى صحيفة التايمز غدا " .

بقيت بيكى للحظة ثابتة فى مكانها من فرط الدهول وأخذت تحديق فى جأى وقالت : " آه يا عزيزى ، كم هذا رائع " . ثم احتضنته ثانية . ولكن ساعدت عنه ثانية وقالت : " ولكن كيف سيكون رد فعل والدتك على ذلك ؟ "

قال جأى : " لا أكثر برد فعلها " ثم احتضنتها ثانية . أضاف جأى : " ومع ذلك فهناك شىء ما قد خيب ظنى هذه الليلة " .

قالت بيكى وهى تضع كأس الشراب : " خيب ظنك ؟ " . وكانت قد بدأت تشعر وقتها بدوار قوى .

قال جأى : " نعم ، خاتم خطوبتك " .

" خاتم خطوبتى ؟ "

" لقد طلبته من متجر جاراد منذ أكثر من شهر مضى وقد وعدونى بأنه سوف يكون جاهزا هذا المساء . ولكنهم أخبرونى فقط عصر اليوم بأننى يمكن أن أمر لأخذه فى وقت مبكر من صباح الغد " .

قالت بيكى : " لا يهم " .

قال جأى : " بلى هذا أمر مهم ، لقد كنت أريد أن أضعه فى إصبعك الليلة لذا نمنى أن نحصى إلى محطة فى وقت مبكر قليلا عما خططنا له ، لأننى أريد أن أجتو على ركبتى وأقدمه لك " .

وفت بيكى وبسبب بينسا نهض جأى سريعا وأخذها بين ذراعيه وقال : " سوف أحبك دائما ، أنت تعلمين ذلك ، اليس كذلك ؟ " . وقادته إلى غرفة نومها .

وقضا ليلة لم يكن لأى واحد منهما أن ينساها .

كانت بيكى نصف نائمة عندما سمعت الباب وهو يصفع ولكنها استدارت بعد أن هيئ لها أن الصوت هو صوت الشقة الواقعة فوقهم وتحرك جأى سكدا . وفجأة فتح باب غرفة وظهر دافنى أمامهما .

قالت فى همس : " آسفة للغاية ، لم أكن أعرف " ، وأغلقت الباب وراءها بسرعة . نظرت بيكى إلى حبيبها فى فزع ابتسم وأخذها بين ذراعيه وقال : " لا تقلقى من دافنى ؛ إنها لن تخبر أحدا " .

كانت محطة ووترلو تعج بالفعل بالضباط فى الزي العسكرى عندما سارت بيكى نحو الرصيف رقم واحد . كانت قد تأخرت دقيقتين ؛ لذا فوجئت بعض الشىء بأن جأى لم يكن واقفا فى

انتظاره. ثم تذكرت أنه كان يجب أن يمر بضارع أبيعمار لكي يحضر الخاتم.

نظرت في لائحة مواعيد القطارات المدونة بالطباشير بخط كبير حيث قرأت عبارة : " قطار ساونها مبتون بي آند أوه . المتجه إلى الهند ؛ موعد الرحيل ١١:٣٠ " . واصلت بيكي بحثها في كل أرجاء المحطة وقد ارتسمت علامات القلق على وجهها قبل أن تستقر عينها على مجموعة من لفتيات اليانست كن قد احتشدن مع بعضهن لبعض تحت ساعة المحطة . وكانت صيحاتهن وأصواتهن لمهكة تختلط مع بعضها البعض وهن يتحدثن في آن واحد عن كراب الصيد ولعبة "بولو" ومن هو الفريق الخسر في الموسم كن جميع يدركن أن الوداع يجب أن يتم في المحطة لأنه لم يكن يبين بفتاة أن تصحب صابطا إلى قطار متجه إلى ساونها مبتون م لم زوجها أو خطيبها رسميا ولكن صحيفة التميز في صباح هذا اليوم سوف تعلن خطبتها إلى جاي . أي أنه ربما يسمح لها للسفر معه حتى الساحل ...

نظرت في ساعتها ثانية . كانت لحادية عشرة وواحدا وعشرين دقيقة . للمرة الأولى اعترها بعض الشعور بالاضطراب ثم فجأة رأت جاي يسير فوق الرصيف نحوها يتبعه جندي يجر حقيبتين وحمال يحمل الزبد من الحقائب .

اعتذر لها جاي ولكنه لم يفسر سبب تأخره كل هذا الوقت أمرا احمد أن يضع حقيبته في القطار وأن يبقى في انتظاره وعلى مدى لدقائق القليلة التالية لم يحدث في موضوع معين تحديدا حتى إن بيكي شعرت أنه متباعد عنها بعض الشيء ولكنها كانت تدرك جيدا أن هناك العديد من الضباط فوق الرصيف يبحثون

لوعة الوداع ؛ حيث إنه كان من بينهم أيضا رجال يودعون زوجاتهم .

نظمت صفارة القطار ولاحظت بيكي أن هناك موظفا ينظر في ساعته . مال جاي نحوها وقبلها ثم استدار فجأة . أخذت تراقبه وهو يمضي مسرعا نحو لقطار بدون أن يبطر وراءه ولو لمرة واحدة . عينا كن كل ما تذكره في هذه اللحظة هو وجودهم في الفراش معا وجاي يقول لها : " سوف أحبك دائما . أنت تعلمين ذلك ؛ أليس كذلك ؟ " .

انطلقت الصافرة لأخيرة ورفع عم أخضر وقالت بيكي وحيدة . ارتعشت من الهواء الذي هب عليها عند أدير محرك اعطّر وسار فوق قضيبه الأشبه بالسنان مفدرا محطة لكي يبدؤ رحلته نحو ساوث مبتون . وخرجت الفتيات اللاتي كن يثرثن ويكن في اتجاه آخر . نحو سياراتهن الفخرة والسائقين الذين كنوا في انتظارهن خارج المحطة .

سارت بيكي نحو كشك جراندي فوق الرصيف رقم سبعة وشترت ساحة من صحيفة التامز مدين بسين . ألقت نظرة سريعة على قائمة المخطوبين ثم بعد ذلك تفحصت الأمر بعناية . ولم يكن هناك أي أثر لاسم ترينثام أو سالون .

امتدت إليه يدها . " سوف تعلن خطوبتنا فى صحيفة التايمز
حس "

قال تشارلى بهرود : " تهانئى " .

" أنت لا تحب جاى ، أليس كذلك ؟ " .

" لم أحسن يوماً التعامل مع الضباط " .

قالت بيكى بدون سابق إنذار : " ولكنك قابلته أثناء الحرب .

بل إنك فى واقع الأمر تعرفه قبل أن أعرفه أنا ، أليس كذلك ؟ " .

لم يجب تشارلى ، فأضافت قائلة : " لقد شعرت بذلك فى أول مرة

تناولنا فيها العشاء معاً " .

قال تشارلى : " أكون مبالغاً إن قلت إنى أعرفه تمام المعرفة .

لقد كنا نخدم فى فرقة واحدة ولكننا حتى الليلة التى تناولنا فيها

العشاء لم نكن قد تناولنا الطعام على مائدة واحدة " .

" ولكنكما قاتلتما فى حرب واحدة " .

أجاب تشارلى رافعاً أن يقع فى الفخ : " مع أربعة آلاف رجل

آخرين من فرقتنا " .

" وهل كان ضابطاً شجاعاً ومحترماً ؟ " .

وفجأة ظهر النادل على غير توقع بجوارهما وقال : " ما الذى

تودان شرا به مع السمك يا سيدى ؟ " .

قال تشارلى : " شراب . هناك على الأقل شئ يستحق

الاحتفال " .

قالت بيكى " وما هو ؟ " ، ولم تكن تدرك أن هذه هى فقط

طريقة لكى يصرف انتباهها عن الموضوع .

" سندج التى حققناها بعد عامنا الأول . أم أنك نسيت أننا قد

سدنا لـ " دافنى " أكثر من نصف قرضها ؟ "

الفصل

١٠

حتى قبل أن يقدم أول صبح على مائدة العشاء . كانت بيكى قد بدأت تندم على قبول دعوة تشارلى فى مطعم السيد سالىنى هذا المساء ، وكان هذا هو المطعم الوحيد الذى يعرفه . كان تشارلى يبذل قصارى جهده لكى يكون متفهماً لمشاعرها ، مما كان يزيد لديها الشعور بالذنب .

قال وهو يشيد بردائها ذى الألوان الفاتحة الذى كانت قد اقتترضته من دافنى : " يعجبني ثوبك " .

" شكراً لك " .

ثم ساد الصمت .

قال تشارلى : " آسف كان يجب على أن أفكر جيداً قبل أن أدعوك للعشاء فى نفس يوم رحيل النقيب تريثام إلى الهند " .

" سوف تعلن خطوبتنا فى التايمز غداً " ، قالت ذلك بدون أن ترفع عينيها عن إناء الحساء الموضوع أمامها والذى لم تكن قد

نجدت بيكى فى رسم ابتسامه على وجهها بعد أن أدركت أنها بينم كانت قلقه بشأن رحيل جاى إلى الهند . كان تشارلى قد وجه جل اهتمامه إلى حل مشكلتها الأخرى . ولكن بالرغم من هذه الأنباء ، ساد الصمت باقى الأمسية والذى لم يكن يتخلله سوى بعض تعليقات من جانب تشارلى لم يكن لها أى صدى لديها . وكانت من وقت إلى آخر تتجرع اشراب مع السمك كما أنها لم تطلب أى حلوى بعد العشاء ونجحت بالكاد فى إخفاء ارتياحها بعد وصول الفاتورة وانتهاء الأمسية . دفع تشارلى الفاتورة وترك إكرامية جيدة وفكرت بيكى بأن دافنى كانت ستفخر به .

وعندما نهضت بيكى من مقعدها شعرت أن الغرفة تدور بها . سألت تشارلى وهو يضع ذراعه فوق كتفها " هل أنت بخير ؟ " .

قالت بيكى : " أنا على ما يرام ، على ما يرام . ولكننى لم أعدتناول كل هذا الكم من الشراب على مدى لهلتين متناوئتين " قال تشارلى وهو يقودها خارج المطعم إلى الهواء الممشى " كما أنك لم تتناولى عشاءك جيدا " .

واصل السير وهى متبذلة ذراعه بطول حدائق تشيلسيا مما دفع بيكى رغما عنها إلى التفكير بأن أى مار فى الطريق لم يكن ليخطئهما على أنهما حبيبتين . وعندما وصلا إلى مدخل شقة دافنى ، كان على تشارلى أن يدس يده فى حقيبة بيكى لكى يخرج المفتاح . وقد نجح بطريقة ما فى فتح الباب بينما أسفدها على الجدار . ولكن بعدها لم تتمالك بيكى نفسها وكادت تسقط على الأرض وكان عليه أن يتشبث به لكى يحول دون سقوطها رفعت

وحملها بين ذراعيه حتى وصل إلى لطابق لأول . وعندما وصل إلى شقة . كان عليه أن يوظف كل مهاراته لكى يفتح لبا ب بدون أن يسقط من بين يديه . وأخيرا نجح فى الوصول إلى غرفة الاستقبال ووضعها على الأريكة . ووقف وحمل مقتنياته غير واثق مما إذا كان عليه تركب على الأريكة أو البحث عن غرفة نومها .

كان تشارلى على وشك لرحيل عند سقطت فوق الأرض وجمعت بكلمات غير مفهومة ، وكانت الكلمة الوحيدة التى نجح فى تجميعها هى كلمة " مخطوبة " .

عاد تشارلى إلى حيث كانت بيكى ولكنه فى هذه المرة رفعها بقوة فوق كتفه . ثم سار بها نحو أحد الأبواب ، وأدرك عندما فتحه أنه يعود إلى غرفة نوم . وضعها برفق فوق السرير ، بينما بدأ يعود راحته على أطراف أصابعه نحو الباب ، أخذت تتقلب فى الفراش وكان على تشارلى أن يهرع عاندا لكى يصعب فى منتصف الفراش حتى لا تسقط على الأرض .

نظر إليها وهمس قائلا : " تشارلى ترامير ، أنت رجل أعمى وقد كنت أعمى لفترة طويلة جدا " .

ثم سحب لغطاء ثانية ووضع بيكى بين لأغطية بنفس الطريقة التى رأى بها الممرضات يضعن الرجال المصابين فى الجبهة . أمسها بكل وسيلة ممكنة لكى لا تسقط ثانية . وكان آخر ما فعله هو أنه مال عليها وقبلها فى خدها .

قال لنفسه وهو يفتلق الباب وراءه : " أنت لست أعمى فقط يا تشارلى ترامبر وإنما أيضا مجنون " .

قال تشارلى : " سوف أوافيك فى غضون دقيقة " ، وكان يلقي بعض ثمرات سطايطس فوق ميران بينما كانت يبكي تنتصره سمرق الصبر فى أحد أركان المحل .

سأل الزبونة الواقعة فى أول الصف : " هل تريدان شيئا آخر يا سيدتى ؟ بعض المندرين ربما ؟ بعض التفاح ؟ لدى أيضا جريب فروت رائع من جنوب إفريقيا رأسا ، وصل السوق فقط صباح هذا اليوم " .

" كلا ، أشكرك ، يا سيد ترامبر ، هذا كل ما أريده اليوم " .
" الحساب إذن شلطان وخمسة بنسات يا سيدة سيموندى . موب أرجو أن تأتى لخدمة الزبون التالى لحين انتهاء حديثي مع الآنسة سالون " .

" الرقيب ترامبر

" سيدى " ، كان هذا هو رد الفعل التلقائى المباشر من تشارلى عند سماع هذا الصوت المدوى . ثم استدأرك لكى ينظر إلى الرجل الذى كان يقف أمامه فى استقامة بالغة مرتديا سترة عسكرية .

قال الرجل : " أنا لا أنسى أبدا وجهها رأيته " ، على الرغم من أن تشارلى كان يمكن أن يبقى متحيرا إن لم يكن قد رأى النظارة الأحادية

قال تشارلى وقد استحوذ عليه الانتباه : " يا إلهى ! " .
قال الرجل وهو يضحك : " يمكنك أن تنادىنى بالعقيد كما أنك لست بحاجة لكل هذا التكلف . لقد ولت هذه الأيام ومضت لحال

سيبلها . على الرغم من أنه قد مضى بعض الوقت منذ آخر مرة التقينا فيها يا ترامبر " .
" قرابة العامين يا سيدى " .

قال العقيد فى تودة : " تبدو لى الفترة أطول من ذلك . لقد كنت محقاً بكل تأكيد بشأن بريسكوت ، أليس كذلك ؟ كما أنك كنت صديقاً مقرباً منه " .
" لقد كان صديقاً جيداً " .

" كما أنه كان أيضا جندياً من الطراز الأول واستحق التكريم الذى حصل عليه " .
" أوافقك بكل تأكيد فى هذا يا سيدى " .

" كان يمكن أن تحصل أنت أيضا على نشان يا ترامبر ولكنه ذهب إلى بريسكوت . أخشى أن الأمر لم يذكر لك إلا من خلال البريد " .

" لقد حصل الرجل المناصب على النيشان " .

قال العقيد : " لقد كانت طريقة وفاة بشعة على كل حال . إن الطريقة التى توفى بها مازالت تطاردنى أتعلم ذلك ؟ على بعد بضع ياردات فقط من حدودنا الأمنية " .

" لم يكن خطأك يا سيدى . وإن كان ثمة خطأ ، فقد كان خطئى أنا " .

قال العقيد : " إن كان ثمة خطأ فلم يكن بكل تأكيد خطأك أنت ، ، وأضاف بدون مزيد من التفسير : " ولعل الأفضل أن ننسى الأمر بمرمته " .

سأل تشارلى : " إذن كيف حال الفرقة العسكرية ؟ هل هى على ما يرام بدوتى ؟ " .

قال العقيد : " وبدونى أنا أيضا " . وكان يضع بعض التفاحات فى حقيبة تسوق كان يحملها . واستطرد قائلا : " لقد رحلت الفرقة إلى الهند ولكن بعد أن أنهوا خدمتى لأسى صرت كالحصان المجوز " .

" آسف لسماع ذلك يا سيدى ، لقد كانت الفرقة هى حياتك " .

" هذا صحيح ، على الرغم من أن أى أحد فى العسكرية يجب أن يخضع إلى الصرف من خدمة لكى أكون صدقا معك . أت رجس مشاة فى المقام الأول . لقد كنت كذلك دائما . لم أولع يوما بهذه الشاحنات العصرية " .

" لو كنا قد اقتنيناها منذ سنوات قليلة يا سيدى لكانت على الأرجح قد أنقذت حياة البعض " .

أوما العقيد وقال : " إن لها دورها . يجب أن أقر بذلك . كما يحلو لي أيضا أن أفكر أنني أنا الآخر قد قمت بدورى " ، ثم سر عقدة رابطة عنقه ، المحططة وقال " هل سنراك فى عشاء القوات يا ترامبر ؟ " .

" لم يكن لدى علم أن هناك عشاء فى المقام الأول " .

" هناك عشاءان سنويا . الأول فى شهر يناير للرجال فقط والثانى فى شهر مايو يسمح فيه بإصطحاب النساء ، حيث يكون أيضا حفلا راقصا . وهذا يمنح الزملاء فرصة ستلاقى والثروة قليلا بشأن الأيدم الحولى . وسوف يكون من الطيب أن تتمكن من الحضور يا ترامبر . فأنت ترى رئيس لجنة الحفص الراقص هذا العام وأن أسعى لإعداد حفل جيد لائق " .

" إذن سوف أحضر يا سيدى " .

" حسناً . سوف أحرص على أن يتصل بك الضابط المسئول على الأمور . ثمن التذكرة عشرة شينات وسوف تعثر على كس ما تود شربه . أنا واثق أنك لن تجد صعوبة فى تسديد المبلغ " ، قال العقيد ذلك وهو ينظر فى أرجاء المحل المكتظ بالزبائن .

سأل تشارلى بعد أن أدرك فجأة أن هناك صفا طويلاً فى الانتظار خلق العقيد : " وهل هناك أى شيء يمكننى أن أحضره لك من هنا يا سيدى ؟ " .

" كلا ، كلا ، إن مساعدك الهمام قد اعتنى بى عناية ممتازة وقد استكملت قائمة طلبات زوجتى لدعوة كما ترى " . وكان يحسن طمحه ورى هزيلة بالطلب مع صف من علامات التصوير بجوار كل سلعة .

قال تشارلى : " إذن سوف أنتظر لقاءك فى ليلة الحفل الراقص " .

أوما العقيد ثم خرج مقادراً نحو الرصيف بدون أن يضيف كلمة واحدة .

تقدمت بيكى نحو شريكها بعد أن أدركت جيداً أنه قد نسي أنها فى انتظار التحدث معه وقالت مازحة : " أمارلت تقف فى التمام يا تشارلى " .

قال تشارلى بشيء من التفاجر : " هذا هو قائد الفرقة ، العقيد السير دانيفرز هاميلتون . لقد قادنا فى الجبهة ، لقد قام بذلك بالفعل ، إنه رجل نبيل بمعنى الكلمة وهو يتذكر اسمى " .

" تشارلى ، يجب أن ننظر إلى الأمور الآن . هو رجل نبيل ، ربما تكون محقا فى ذلك ولكنه خارج لخدمة . أما أنت فإنتك تدير عملا واعداً . أى أنك تستحق كل الاحترام " .

" ولكنه القائد ؛ ألا تفهمين ؟ " .
قالت بيكي : " كان القائد ، وقد أسرع بإخبارك بالفعل بأن
الفرقة قد رحلت إلى الهند بدونه " .
" ولكن هذا لا يغير شيئاً " .
" تذكر كلماتي جيداً يا تشارلى ترامير ؛ هذا الرجل سوف
يناديك فى يوم من الأيام بلقب سير " .

كان قد مضى على رحيل جاى ما يقرب من أسبوع وكانت بيكي
أحياناً تنجح فى قضاء ساعة كاملة بدون التفكير فيه .
كانت قد قضت معظم ليلتها السابقة فى إعداد خطاب له على
رغم من أنه عندما نوحهت إلى محاضرتي الأولى فى صباح اليوم
التالى ، سارت متحطية صندوق البريد . ونجحت فى إقناع عصب
بأن فشلها فى إتمام الخطاب يقع على عاتق السيد بالمر .

وقد أصيبت بيكي بخيبة أمل عند لم ينشر خبر لحظوية فى
صحيفة التامر فى ليوم التالى كم أصيبت بسأى كامل لأنها لم
تنشر على مدى كل أيام الأسبوع . وعندما تصبّت يأسه بمحضر
جاره فى الاثنين التالى ، أخبرها بالبح بأنه لم يكن لديه أى علم
بطلبية خاتم اللقب ترينثام من سلاح الرماية ملكية . قررت بيكي
أن تنتظر لأسبوع آخر قبل أن ترسل خطاباً لـ " جاى " . وكانت
واثقة من أنه لا بد من وجود تفسير بسيط لكل هذه الأمور .

كان جاى مازال يشغل جل تفكيرها عندما دخلت مكتب جيون
دى ، وود فى شارع ماونت . دقت جرس الشقة وطلبت من الموظف
مقابلة السيد بالمر .

أخبرها الموظف قائلاً : " السيد بالمر ؟ لم يعد يعمل لدينا ، لقد
ترك العمل هنا منذ ما يقرب من عام يا آنسة هل يمكنكى أن
أساعدك ؟ " .

قالت بيكي فى حزم : " حسناً أود أن أقابل أحد الشركاء " .
سأل الموظف : " هل لى أن أعرف طبيعة طلبك ؟ " .
قالت بيكي : " نعم أود أن أنقش الشروط الخاصة ببيع العقار
رقم ١٣١ العقار رقم ١٣٥ فى حدائق تشيلسيا " .
حل : " وهل لى أن أتعرف على اسمك ؟ " .

" الآنسة ربيكا سالون " .
" سمح لى بلحظة فقط " ، قال الشاب ذلك ولكنه لم يعد إلا
بعد عدة دقائق . وعندما عاد كان بصحبته رجل أكبر منه سناً بكثير
كان يرتدى معطفاً أسود ونظارة طبية . وكانت هناك سلسلة فضية
تدلى من جيب معطفه عند الخصر .

" جو جميل بالنسبة لهذا الوقت من العام ، أليس كذلك يا
سيدتى ؟ " .

حدقت بيكي عبر النافذة وأخذت تراقب المظلات وهى ترتفع
أعلى وأسفل الرصيف وقررت ألا تعلق على الحكم المناخي الخاص
بالسيد كراوثر .

وعندما وصلا إلى غرفة متواضعة فى مؤخرة البناء ؛ أعلن بكل
فخر قائلاً : " هذا هو مكتبى . هلا جلست من فضلك يا آنسة
سالون ؟ " ، ثم أشار إلى كرسي منخفض غير مريح مقابل لمكتبه .
ثم جلس هو فوق كرسيه ذى الظهر المرتفع وقال لها موضحاً : " أن
أحد الشركاء ، ولكننى يجب أن أقر أنني الأصغر سناً " ، ثم
ضحك على مزحقه وقال : " والآن كيف يمكن أن أساعدك ؟ " .

قالت " زميلي وأنا نرغب فى شراء العقارين ١٣١ ، ١٣٥ من حدائق تشيلسيا " .

" وهو كذلك . " ، قالها السيد كراوثر وهو يراجع الملف الموضوع أمامه وقال : " وفى هذه الحالة هل الآنسة دافنى هاركورت براون -- " .

قالت بيكى وهى تكتم أنفاسها : " الآنسة هاركورت براون ليس بها علاقة بالأمر . وبى شعرت بناء على ذلك أنك لن تستطيع أن تتعامل مع السيد ترامبر ومعنى ، فسوف يسعدنا أن نتعامل مع المشتري بشكل مباشر " .

" أرجوك لا تسيئى فهمى يا سيدتى . إننى لا أجد أية غضاضة فى التعامل معكما " .
" شكرا لك " .

قال السيد كراوثر وهو يدع نظرتة أعلى أنه قبل أن ينصفح الملف الموضوع أمامه : " الآن دعينا نبدأ بالعقار رقم ١٣٥ . أجل ، إنه ملك العزيز السيد كندريك ، جزاء من الطراز الأول كما تعرفين . ولكنه للأسف يفكر فى التقاعد مبكرا " .

تنهدت بيكى . ونظر إليها السيد كراوثر من خلال نظارته .
قالت بيكى : " لقد أخبره الطبيب أنه ليس أمامه خيار إن كان يأمل أن يمقد به العمر لأكثر من بضعة أشهر " .

قال السيد كراوثر وهو يعود إلى الملف : " بالفعل ، حسنا ، يبدو أنه يطلب مائة وخمسين جنيه لذلك المتجر بالإضافة إلى مائة جنيه مقابل الحصول على اسم المتجر " .

" وكم سيتقاضى ؟ "

" لا أفهم ماذا تقصدين تحديدا يا سيدتى " . رفع الشريك الأصغر حاجبيه .

" سيد كراوثر ، قبل أن نهدر دقيقة أخرى من وقتى أو وقتك ، أود أن تدرك جيدا أن لدينا رغبة جادة فى شراء كل متجر يعرض للبيع فى حدائق تشيلسي إن كان سعره مناسباً بقرص امتلاك كس حدائق تشيلسيا على المدى الطويل حتى إن استعرو هذ عمره كله لهذا فابنى لسب غامرة على زيارة مكثك بشكل مستظم على مدى العشرين سنة القادمة فقط لكى زاوئك لأنه مع حلول هذ الوقت سوف تكون قد أصبحت أحد الشركاء الكبار ومن يكون لديك أو لدى وقت لكى نضيمه . هل هذا واضح ؟ " .

قال السيد كراوثر بعد أن ألقى نظرة على الملاحظة التى دونها السيد بالمر عن صفقة العقار ١٤٧ : " بكل تأكيد " . فلم يكن ارجس قد بالغ فى تقسيم مدى صراحة اعميين ثم دفع السيد كراوثر نظارته إلى الوراء فوق أنفه .
" أعتقد أن السيد كندريك يمكن أن يقبل بمائة وخمسة وعشرين جنيها إن رقت على منحه معداش يصل إلى خمسة وعشرين جنيها سنويا حتى وفاته " .
" ولكنه قد يعيش إلى الأبد " .

" أرى أننى يجب أن أفنت نظرك يا سيدتى أنك أنت وليس أنا التى أشرت إلى حالة السيد كندريك الصحية " ، ولأول مرة مال الشريك الأصغر إلى الوراء على كرسيه .

أجابت بيكى : " ليست لدى أية نية لهرومان السيد كندريك من المعاش أرجوك اعرض عليه مائة جنيه للمحل وعشرين جنيها سنويا مدة ثمانية أعوام كمعاش سنوى وسوف أبدي قدراً من

امرونة فيما يخص الجزء، لأخير من الصفقة ولكن ليس في الجزء الأول . هل هذا واضح يا سيد كراوثر ؟ " .
" بكل تأكيد يا سيدتي "

" كم أننى مقدر المعاش الذى سوف دفعه السيد كندريث أتوقع أن يمنحنى كل النصائح الخاصة بالجزارة وقتما شئت " .
قال كراوثر وهو يدون طلبها فى الهامش : " بكل تأكيد " .
" إذن ماذا بشأن العقار ١٣١ ؟ "

" إنها مشكلة معقدة بعض الشيء " ، وهكذا قال كراوثر وهو يفتح ملفه الثانى وأضاف : " لا أعرف إن كانت لديك درايه كمسة بالظروف يا سيدتي ولكن ... " .
قررت بيكى ألا تمده بالمعلومات فى هذه المرة فاكثفت بابتسامة رقيقة .

واصل الشريك الأصغر حديثه قائلاً : " حسناً إن السيد روثفورد سوف يسافر إلى نيويورك مع أحد أصدقائه لكى يفتتح معرضاً للتحف هناك فى مكان ما يدعى " فليدج " ثم تردد فى إكمال الحديث .

قالت بيكى بعد فترة صمت طويلة : " كما أن شراكتها هى إلى حد ما شركة من طبيعة خاصة وقد يعضل بذء على ذلك بقاء باقى حياته فى شقة فى نيويورك بدلاً من أن يقضيها داخل زنزانه فى بريكستون ؟ " .

قال السيد كراوثر بينما بدت بعض قطرات العرق على جبهته :
" أجل يا سيدتي . وفى هذه الظروف الخاصة ، يريد أن يخلي محله تماماً من كل المقتنيات لأنه يشعر أنها سوف تحقق سعراً

أفضل فى مانهاتن . لذا فإن كل ما يعرضه للبيع هو المحل حالياً " .

" إذن فى هذه الحالة لن يتقاضى أى معاش " .
" أعتقد ذلك " .

" وهل هذا يعنى أن سعره سوف يكون منخفضاً نظراً للضغوط التى يتعرض لها ؟ " .

أجاب السيد كراوثر : " لا أظن ذلك ولكن المحل المعروض للبيع هو الأكبر مساحة فى تشيلسيا"

قالت بيكى : " نفس مساحته ، أى أسف وربعاً واثنتين وعشرين قدم مربعاً تحديداً مغرته بألف قدم مربع للعقد ١٤٧ ادى اشتريائه مقابل — " .

" كان هذا سعراً مناسباً وقتها إن سمحت لى أن أقول ذلك يا آنسة سالون " .

" ومع ذلك — " .

قال السيد كراوثر وقد ظهر بعض العرق ثانية فى جبهته :
" تماماً " .

" إذن ما هو السعر الذى يطمع إليه مقابل ملكية المحل بعد أن اتفقنا أنه لن يطلب معاشاً " .

قال السيد كراوثر بعد أن ثبت عينيه ثانية على الملف : " سعره هو مائتا جنيه " وأضاف قبل أن يمنح بيكى فرصة لمقاطعته ثانية

" ولكنه مع ذلك يقيّل بعرض سعر خاص للغاية مقابل إتمام الصفقة سريعاً وهو مائة وخمسة وسبعون جنيهاً فقط " ، ثم عقد حاجبيه .

وقال : " أعتقد أنه حريص على اللحاق بصاحبه فى أقرب وقت ممكن " .

" إن كان حريصا بالفعل على اللحاق بصاحبه فعليه أن يخفض السعر إلى مائة وخمسين جنيهه وقد نقبر بمائة وستين جنيهه بالرغم من أن هذا قد يستغرق بضعة أيام أخرى " .

" بكل تأكيد " ، ثم نزع السيد كراوثر من جيب سترته المعوى ومسح جيبهته . وم يسع بيكى إلا أن تلاحظ استمرار هطول الأمطار فى الخارج وسألها بعد أن أعاد تبديل إلى جيبه " هل هناك المزيد يا سيدنى ؟ "

قالت بيكى : " نعم يا سيد كراوثر . أريدك أن تراقب جيدا كل امتلك المطروحة للبيع فى تشيلسي وما أن تخبر السيد تراسبر أو أنا كلما طرح أى شيء للبيع فى السوق " .

" ربما يكون من الأجدر هنا أن نجرى لكما تقييما شاملا لكل لمتكبات فى تشيلسيا بحيث يكون لديكما تقرير مفص عن كل ما يجرى " .

قالت بيكى وهى تخفى دهشتها من هذه المبادرة ، تبعتها : " سوف يكون هذا نافعا للغاية " .

ثم نهضت من مقعدها لكى تعين انتهاء لمقابلة وبينما كان يتوجهن إلى المكتب الأمامى . وجد السيد كراوثر فى نفسه الشجاعة لكى يقول : " لقد اكتسب العقار ١٤٧ شمعية كبيرة بين سكان تشيلسيا " .

سألت بيكى وقد فوجئت للمرة الثانية : " وكيف عرفت ذلك " .

قال السيد كراوثر : " من زوجتى . إنها ترفض شراء الفاكهة والخضراوات من أى مكان آخر بالرغم من أننا نعيش فى فولهام " قالت بيكى : " زوجتك سيدة محنكة " .

قال السيد كراوثر : " بكل تأكيد " .

ظنت بيكى أن البنوك سوف تستجيب لها بتففس الحماس الذى أبداه السيد كراوثر . ومع ذلك . فإنها بعد أن انتقت ثمانية بنوك اعتقدت أنها يمكن أن تبادر بتمويلها . سرعان ما اكتشفت الفرق الكبير بين عرض نفسك كمشتري وعرض نفسك كمقترض . وكانت فى كل مرة تقدم فيها خطتها - لأى موظف صغير يبدو غير قادر على اتخاذ أى قرار - كانت لا تقبل إلا بالرفض . وقد شمل هذا حتى البنك الذى كان يحتفظ فيه تراير بحساب عمله . قالت بيكى وهى تعيد روايتها على دافنى فى وقت لاحق من مساء نفس اليوم " بل إن أحد صغار الموظفين قال لى بالحرف الواحد فى بنك " بينسى " إننى فى حال زواجى سوف يسعدهم التعامل مع زوجى " .

سألت دافنى وهى تسقط مجلتها على لأرض " عالم لرجال يعترض طريقا للمرة الأولى . أنيس كذلك " . إن مكن المرأة هو المطبخ . أما إذا كانت تتمتع بقدر من الجاذبية فيمكن أن يكون مكانها من آن إلى آخر فى غرفة النوم " .

أومات بيكى فى اكتتاب وهى ترفع المجلة لتضعها ثانية على مائدة جانبية . قالت دافنى وهى تدس قدميها فى زوج حذاء ذى طرف مدبب أنيق " إن هذه الطريقة فى التفكير لم تثر إزعاجى فى يوم من الأيام . يجب أن أعترف بذلك . وهذا يعنى أننى لم أولد بطموح مثل طموحك هذا يا عزيزتى . ومع ذلك فربما قد حان وقت إلقاء طوق التجارة " .

" طوق النجاة ؟ "

" نعم . إن كل ما تحتاجينه لحل مشاكلك هو رابطة عنق مدرسية قديمة "

" ألن تبدو سخيفة عندما أرتديها ؟ "

" ربما ستبدو مثيرة للجدل بعض الشيء ولكن هذا ليس مربط الفرس . إن المأزق الذى تواجهينه الآن مرتبط بجنسك ، ناهيك عن لهجة تشارلى فى حديث بارعم من أننى كذب أحسنه سب . ومع ذلك فهناك شيء واحد مؤكد وهو أنه لم توجد بعد طريقة لتغيير جنس اشخص "

سألت بيكى ببراءة : " وما الذى يقودنا إليه كل هذا ؟ "

" أنت قليلة الصبر يا عزيزتى . تماما مثل تشارلى . يجب أن تمنحني بعض الوقت لكى أشرح لك ما نحن بصدده "

جلست بيكى على أحد طرفى الأريكة ووضعت يديها فى حجرها

واصلت دافنى حديثها قائلة : " أولا يجب أن تعرفى أن كل المصرفيين ما هم إلا زمرة من المتعجرفين الخائفين . وإلا لكانوا مثلك ، أى لكانوا قد أدانوا أعمالهم الخاصة . لذلك فإن كل ما تريدنه لكى تملكهم هو رجل محترم يكون بمثابة واجهة لكم . "

" رجل واجهة ؟ "

" نعم ، أى شخص يصحبك إلى البنك كلما لزم الأمر . "

ونهضت دافنى من مقعدها وتفحصت نفسها فى المرآة قبل أن تستطرد : " قد لا يملك هذا الشخص نصف ذكائك ولكنه فى نفس الوقت لن يتعثر بسبب جنسك أو لهجة تشارلى . كل ما سوف يملكه هو رابطة عنق كلاسيكية ويفضل أن يكون حاملا لأى لقب من

الألقاب لكى يساعد فى إنجاز مهمته . إن المصرفيين يحبون لقب البارون ولكن الأهم من كل هذا هو أن الشخص الذى سوف تسمينين به يجب أن يكون بحاجة ماسة إلى المال النقدى . أى مقابل الخدمات التى سوف يسديها لك ، هل فهمت ؟ "

سألت بيكى فى عدم تصديق : " وهل هناك أشخاص مثل ذلك ؟ "

" بالطبع هناك . بل إن هناك من هذه النوعية الكثيرين ممن يتدور إلى العمل ولو ليوم واحد ، ، وابتمت دافنى ابتسامة وقالت بصمتها : " امنحني أسبوعاً أو اثنين وأنا واثقة من أننى سوف أقدم لك بعدها قائمة صغيرة تحمل ثلاثة أسماء . سوف ترين . "

قالت بيكى : " أنت معجزة "

" ولكن فى المقابل أريد منك خدمة صغيرة . "

" لك كل ما تريدن . "

" إياك أن تستخدمى هذه الكلمة ثانية مع شخص مفترس مثلى يا عزيزتى . ومع ذلك فإن طلبى بسيط للغاية كما أن بوسعد تنفيذه . إن طلب منك تشارلى أن تصحبيه إلى عشاء القوات والرقص فأقبلنى طلبه . "

" لماذا ؟ "

" لأن ريجى أربورثنوت كان غيبا إلى الحد الذى دفعه لدعوتى إلى هذه المناسبة المحفء ، ولن أستطيع أن أرى طله . إن كنت أريد أن أسافر معه إلى بلده فى اسكتلندا فى نوفمبر القادم ، ، وضحت بيكى عندما أضافت دافنى قائلة : " وأنا لا أمانع فى أن أصحابه إلى العمل لرافض ولكننى أمانع بكن تأكيد فى أن أعاد مع . إنن

إن وافقت على طلبى فسوف أحضر لك البارون المعدم وأنت سوف تتعهدين لى بقبول دعوة تشارلى .

“ اتفقنا ”

لم يقاجأ تشارلى بقبول بيكى دعوته إلى الحفل الراقص بدون تردد حيث كانت دافنى قد شرحت له مسبقا كل تفاصيل الاتفاق . ولكنه صدم صدمة حقيقية عندما لم يرفع أى واحد من زملائه الملازمين عينيه عن بيكى عندما جلست على مقعدها من المائدة .

قدم العشاء فى صالة الأعمام اشاعة مع شجع زملاء تشارلى على رواية بعض القصص عن أيام التدريب لأوى فى بدنيج ومع ذلك فى بصلة كانت هى وجه الشبه الوحيد لأيام التدريب . أما بصعاب فقد كان مختلف تماما عن بصعاب الذى كان يقدم إلى تشارلى فى اسكتلندا .

سأبت بيكى بينما كنت ثمرة تفاح معطاة عامما بالقستر توصع اسمها وقالت : “ أين دافنى ”

قال تشارلى : “ هنا فى المائدة العلوية مع كل هؤلاء المتفرسين لا يمكن أن تسمح لنفسها بأن تظهر مع أمثلا . أليس كذلك ؟ ”

فور انتهاء العشاء توالى تناول الشراب ، فقد رفع الجميع كؤوسهم للقوات المسلحة ، كر كتيبة على حدة ، وأخيرا للفرقة العسكرية كلها ، مقرونة باسم عقيدهم السابق وقد راقبت بيكى ردود أفعال لرجال الذين كنو يجلسون حولها وأدركت للفرقة الأولى كم كان معظم رجال هذا الجيل معتنين لمجرد بقائهم على قيد الحياة .

وقد ألقى العقيد السابق للفرقة العسكرية السير داينغوز هاميلتون الحاصل على أعلى النياشين - بعد أن ثبتت نظارته الأحادية فى مكانها - خطبة مؤثرة عن كل الزملاء الذين حال القدر دون تواجدهم معهم فى هذه الليلة بسبب ظروف مختلفة . وقد رأت بيكى تأثر تشارلى البالغ عند ذكر صديقه تومى بريسكوت . وأخيرا نهض الجميع وشربوا نخب كل أصدقائهم الفائين ، وجدت بيكى نفسها متأثرة رغما عنها .

وبمجرد أن جلس العقيد ، تمت إزالة كل الموائد ونحيت جانباً لكي يبدأ الحفل الراقص . وبمجرد أن بدأت الفرقة العسكرية تعزف المقطوعة الموسيقية الأولى حتى ظهرت دافنى من الجانب المقابل من بقاعة

قالت : “ هيا يا تشارلى ، لا يمكننى أن أنتظر إلى أن تشق طريقك إلى المائدة العلوية ” .

قال تشارلى عندما نهض من مقعده : “ يسعدنى ذلك بكل تأكيد يا سيدتى ، ولكن ما الذى حل بـ ” ريجى ” ، ما اسمه ؟ ” .

أجابت : “ أربوثنوت . لقد تركت الرجل الأحق معلقا بسيده شمواء من تشيلمسفورد . إنها مفزعة للغاية ، لكى أصدقك القول ” . سأله تشارلى مقلدا إياها : “ ما الشئ المفزع فيها ؟ ” .

قالت دافنى : “ لم أكن أتصور أنه فى يوم من الأيام سوف يسمح جلالته لأى شخص من إسيكس بالحضور إلى البلاط الملكى ولكن الأسوأ من ذلك هو عمرها ” .

“ لماذا ؟ كم يبلغ عمرها ؟ ” ، هكذا سأل تشارلى بينما كان يرقص رقصة الفالس مع دافنى بمنتهى الثقة فوق حلبة الرقص .

" لست واقفة تمام من عمرها ، ولكنها تجرأت على تقديمي
لؤلؤها الأمل " .

انفجر تشارلى ضاحكا

" لا يحذر بك أن تجد ذلك مثيرا للسخرية يا تشارلز ترامير ؛
وإنما يجب أن تبدي بعض التعاطف . مازال ينقصك تعلم المزيد " .
أخذت بيكى ترأقب تشارلى وهو يرقص ببراعة فوق حلبة
الرقص . " دافنى هذه رائعة " ، كان هذا هو ما قاله لها الرجل
الجالس بجورها والذي قدم نفسه باسم الملازم مايك باركر والذي
كن جزارا من كامبرويل وكان قد خدم مع تشارلى فى مان . وقد
أيدته بيكى فى حكمه بدون تعليق ، وعندما قدم التحية
لـ " بيكى " بعدها وطلب منها مراقبته ، أجابت طلبه فى شيء
من التردد . سار بها فى حلبة الرقص وكأنه يقتاد ماعزا فى طريقها
إلى غرفة التجميد . كان الشيء الوحيد الذى أجاد فعله فى اتساق
مع موسيقى هو دحسه لأصابع قدميه به عذبة على حصى الأرض
إلى مائدتهم ذات المفروش الملطخ ببقع الجعة . وعصب بيكى حاسه
فى صمت وهى ترأقب الجميع وهم يستمتعون بدعسهم على مر
يطلب منها أى أحد آخر مراقبتها . ثم تطرقت فكرت رجاى
واللقاء المرتقب الذى لا يمكن الفرار منه لأكثر من أسبوعين
آخرين ...

" هل لى أن أتشرف بمراقبتك يا آنسة ؟ " .

انتبه كل الرجال الملتفين حول المائدة إلى عقيد القوات وهو يقود
بيكى إلى حلبة الرقص .

وقد وجدت بيكى أن العقيد هاميلتون كان راقصا محنكا وصحية
مسلية كما أنه لم يبد أى نزعة لإبداء تفضله عليها كما فعلت زمرة

الرجال المصرفيين الذين قابلتهم مؤخرا . وبعد انتهاء الرقصة ، دعا
بيكى للجلوس معه فى مائدة القعة وقدمه لزوجته .

قالت دافنى لـ " تشارلى " وهى تنظر فوق كتفها فى اتجاه
العقيد واليديد هاميلتون . " يجب أن أحذرك ، سوف يكون من
الصعب جدا بالنسبة لك أن تلاحق طموح الأنسة سالون . ولكن طانا
نست فى وسببه وكر ما احبب فسوف نمنحها أقصى سئبر
منها " .

وبعد رقصتين آخرين ، أخبرت دافنى بيكى أنها قد أدت
حبيب على أتم وجه وأنه يجدر بهم جميعا الانصراف . وكانت
سكى - بن - بن - سعدة لأنها ستخرج من انتبه عدد كبير من
سعد لجنور اسير شهورها وهى ترفض لعدم

" سبغى على لاد ، سعدة كد . وهذا قد دافنى لهد
ببب كنت العربة التى يجرها الحصان تشق طريقها فى اتجاه
حرائق تشيلسيا وكان تشارلى لايزال متشبها بزجاجة الجعة نصف
الممتلئة

قال تشارلى : " ما هى هذه الأنباء يا فتاتى ؟ " ، قاله بعد أن
حش

قالت دافنى مقتدرة : " لست فتاتك ، قد أكون على استعداد
لاستثمار أموالى فى الطبقات الدنيا يا تشارلى ترامير ولكننى من أصل
نبيل " .

سألته بيكى ضاحكة : " إذن ما هى هذه الأنباء ؟ " .
" لقد التزمت بالجزء الخاص بك من الصفقة لذا يجب أن أوفى
بالجزء المطلوب منى "

سأل تشارلى وهو شبه نائم : " ماذا تقصدين ؟ " .

الفصل

١١

لوحث دافنى بمظلتهإ إلى عربة الحصان وهي تقترب منها
توقف السائق ورفع قبعته وقال : " إلى أين يا آنستى ؟ "
قالت قبل أن تصعد السيدتان على متن العربة : " العقار ١٧٢
فى شارع هارلى "
رفع قبعته ثانية وبضربة خفيفة على ظهر الحصان سار به فى
اتجاه هايد بارك
سألت بيكى : " هل أخبرت تشارلى بعد ؟ "
أقرت دافنى : " كلا عجزت عن ذلك "
بقيتا جالستين فى صمت بينما سارت بهما العربة فى اتجاه
ماربل آرك .
" قد لا نكون بحاجة إلى إخباره بأى شيء "
قالت بيكى : " لنأمل ذلك "

" يمكننى الآن أن أقدم لكم القائمة القصيرة التى تحمل أسماء
المرشحين لكى يكونوا رجل الواجهة لكما مما سيسهم .. أتمنى ذلك -
فى حل مشكلتكما " .
أفاق تشارلى فجأة .

بدأت دافنى بقولها : " المرشح الأول هو الابن الثانى
لـ " إيرل " (لقب إنجليزى) وهو معدوم ولكنه وجيه . المرشح
الثانى هو بارون سوف يؤدى المهمة مقابل مبلغ نقدى ولكن
اختيارى المفضل هو كونت خسر كل أمواله على مائدة القمار فى
دوفير ووجد نفسه الآن مضطرا للانخراط فى مثل هذه الأعمال
التجارية السوقية "

سأل تشارلى وهو يحاول أن يتمالك نفسه لكى ينطق الكلمات
بشكل جيد : " ومتى سوف نلتقى به ؟ "
قالت دافنى : " وقتما تريدون غدا ... "
قالت بيكى فى هدوء : " لن يكون هذا ضروريا "
سألت دافنى فى دهشة : " ولم لا ؟ "
" لأننى عثرت على الرجل المناسب الذى سوف يمثلنا " .
" ومن هو هذا الرجل يا عزيزتى ؟ هل هو أمير ويلز ؟ "
" كلا : إنه العقيد سير دانيفرو هاميلتون صاحب كل نياشين
الشرف "

قال تشارلى بعد أن أسقط زجاجة الجعة عند باب العربة
الأنيق : " ولكنه القائد الأعلى للقوات . يستحيل أن يوافق
" أؤكد لكم أنه سوف يوافق "

سألت دافنى : " ما الذى يجعلك واثقة إلى هذا الحد ؟ "
" لئسى قد حددت موعدا للقائه غدا فى الحادية عشرة صباحا "

ثم سادت فترة صمت طويلة إلى أن وصل الحصان إلى شارع
أوكسفورد

" هل طبيبك رجل متفهم ؟ "

" لقد كان هكذا دائما فى الماضى "

" يا لهى ؛ أنا مرتعدة "

" لا تقلقى . كل هذا سرعان ما سينتهى قريبا ، وعلى الأقل
سوف تعرفين الحقيقة أيّا كانت "

توقفت العربة عند العقار ١٧٢ فى شارع هارلى وخرجت
السيداتان منها . وبينما ربت بيكى على ظهر الحصان دفعت دافنى
سنة بنسات إلى السائق . استدارت بيكى عندما سمعت النقر على
مطرقة الباب النحاسية وصعدت درجات السلم الثلاثة لكى تلحق
بصديقتها

جاءتاهما ممرضة فى زيها الأزرق وقبعتهما وياقتها البيضاء
وفتحت لهما الباب وطلبت منهما أن يتبعاهما . قادتهما فى رواق
مظلم لا يضيئه سوى مصباح غاز واحد ثم أدخلتهما فى غرفة انتظار
خالية . كانت هناك نسخ من صحيفتي بنش وتاتل موضوعة فى
النتظام شديد فى منتصف الغرفة . وكانت هناك أيضا مجموعة
متنوعة من الكراسى المريحة ولكن غير المتوافقة مع بعضها البعض
تحيط بالمائدة المنخفضة . جلست كل منهما على مقعدها ولكن لم
تنطق أى منهما بكلمة واحدة إلى أن غادرت الممرضة الغرفة .

بدأت دافنى : " أنا - "

قالت بيكى فى نفس الوقت : " إذا - "

ضحكت الاثنتان وتردد صدى صوتهما فى الغرفة ذات المسقف
المرتفع

قالت بيكى : " كلا . تحدثى أنت أولا "

" أردت فقط أن أعرف كيف استعد العقيد للموقف "

قالت بيكى : " لقد أعطيته كل التفاصيل ، سوف نتوجه لأول
لقاء رسمى غدا . سوف نذهب إلى البنك الواقع فى شارع هلييت .
وقد طلبت منه أن يتعامل مع الموقف برمته وكأنه يجرب بذله
جديدة لأننى احتفظت بالبنك الذى أظن أنه سوف يمنحنا فرصة
حقيقية للأسبوع التالى "

" وماذا عن تشرلى ؟ "

" لا يستطيع أن يصدق كل ما يجرى . مازال العقيد فى نظره هو
القائد الأعلى للقوات "

" كان يمكن أن يكون الوضع كذلك بالنسبة لك إن كان تشرلى
قد اختار الرجل الذى يدرس لك مادة المحاسبة لكى يراجع
الحسابات الأسبوعية للمحل فى العقار ١٤٧ "

قالت بيكى : " إننى أتجنب هذا الرجل تحديدا فى الوقت
الحاضر . إننى أحاول أن أبذل قصارى جهدى فى دراستى
الأكاديمية فى الوقت الحالى لكى لا ألدن ، لقد انخفضت درجاتى
فى الآونة الأخيرة وأصبحت لا تتعدى المقبول ؛ فربن لم أنجح فى
تحسينها فى النهاية ؛ فهناك شخص واحد فقط هو الذى يمكن أن
ألقى عليه اللوم "

" سوف تكونين إحدى السيدات القلائل اللاتى يحصلن على
درجة البكالوريوس فى الفنون ؛ وربما يكون بوسعك عندها أن
تغيرى الدرجة إلى شهادة الغزالة "

" الغزالة ؟ "

" غزالة الفنون "

ضحكت الاثنتان على هذه المزحة القافية فى محاولة لتناسى السبب الحقيقى الذى أجلسهما فى غرفة الانتظار . وفجأة فتح الباب وإذا بالممرضة تدخل الغرفة من جديد .

" سوف يقابلكما الطبيب الآن "

" هل لى أن آتى معك ؟ "

" نعم ، أنا واثقة من أنه ليس هناك مانع فى ذلك " .

نهضت لسيدتان وسارتا خلف الممرضة فى نفس الرواق إلى أن وصلتا إلى باب أبيض يحمل لافتة نحاسية تكاد تكون قد بليت مع الزمن ، مكتوب عليها " الدكتور فيرجوس جولد " . طرقت الممرضة لىب طرفه حقيقه فرد عليها صوت يبرر لساناً " نعم . فدخلت بيكى ودافنى الغرفة .

قال الطبيب فى صوت متفائل بلهجة اسكتلندية ثم صافحهما الواحدة تلو الأخرى : " صباح الخير . تفضلا بالجلوس . لقد أتممت الفحوصات وأنا أحمل أنباء ممتازة لكما " . وعاد إلى مقعده خلف المكتب وفتح ملفاً أمامه . ابتسمت الاثنتان وارتسبت علامات الارتياح على بيكى للمرة الأولى منذ أيام .

" أنا سعيد بأن أخبرك بأنك تتمتعين بصحة ~~ممتازة~~ ممتازة ولكن بما أن هذا هو طفلك الأول " لاحظ وجه السيدتين وهو يشحب " فيجب أن تنصرفى بحذر على مدى الشهور المقبلة . ولكن طالما انتزمت بكل ما أقول ، فليس هناك ما يدعونى للتفكير باحتمال وقوع أية مضاعفات . هل لى أن أكون أول المهنتين ؟ "

قالت وهى يكاد يغمى عليها : " يا إلهى ، كلا ، ظننت أننى سمعتك تقول إن الأنباء ممتازة " .

أجاب الدكتور جولد : " نعم ، لماذا ؟ ظننت أنك ستطيرين فراحا " .

قاطعت صديقها قائلة : " ولكن ثمة مشكلة أيها الطبيب . إنها ليست متزوجة " .

فـ طبيب وقد تغيرت نبيرة صوته على الفور : " أجل يجب أن آسف . لم تكن لدى فكرة ، وإن كنت قد صارحتنى بذلك فى أول لقاء " .

" كلا ، اب اسامه بـ دكتور جولد ، إننى فقط كنت من " .

كلا اسامه بـ دكتور جولد : " نعم ، كما كان هذا غير لائق من جانبى " . ثم صمت الدكتور جولد وفكر ملياً وقال : " بالرغم من بساطة غير مشروعة بعد فى بلادنا إلا أننى أؤكد لك أن هناك بعض الأطباء المتأخرين فى السويد ممن يجرون " .

قالت المرأة الحامل : " كلا ، هذا ليس ممكناً . هذا يتعارض مع ما ينظر إليه أبواى باعتباره سلوكاً مقبولاً " .

" صباح الخير يا هادلو " ، هكذا قال العقيد وهو يخطو داخل البينك ويمد يده للمدير بمعطفه وقبعته وعصاه .

أجاب المدير وهو يأخذ القبعة والمعطف والعصا ويعمرها لمساعدته : " صباح الخير يا سير هاميلتون . " هل لى أن أعرب عن مدى سعادة هيثتنا بتشريف سيادتكم لنا بالزيارة اليوم ؟ " .

ولم تستطع بيكى أن تمنع نفسها من التثكير فى أن هذا الاستقبال كان يختلف تماماً عن الاستقبال الذى لاقته عندما ذهبت لزيارة بتك مشابه منذ أسابيع قليلة مضت .

واصل المدير حديثه وهو يمد يده وكأنه يضبط حركة المرور :
" هلا تفضلت بالجلوس فى مكتبى ؟ "

" بكل تأكيد ، ولكن هل لى أن أقدم لك أولا السيد ترامبر
والآنسة سالون شركائى فى هذا المشروع ؟ "

" سوف يسعدنى ذلك بكل تأكيد . " قال المدير ذلك وهو يدفع
نظارته فوق أنفه قبل أن يصفح بيكى وتشارلى الواحد تلو الآخر

لاحظت بيكى أن تشارلى كان صامتا على غير عادته وبقي
يجذب ياقته طوال الوقت التى بدت ضيقة عليه بعض الشيء . فبعد

أن كان قد قضى صباحه فى متجر سافيل رو فى الأسبوع السابق
لكى تؤخذ مقاساته من الرأس إلى القدم لتفصيل بذلة جديدة ، رفض

أن يبقى لدقيقة إضافية عندما طلبت منه دافنى أن تؤخذ مقاساته
لعمل قميص له . مما ترك دافنى فى النهاية تخمن مقاس عنقه

سأل المدير بمجرد أن استقر الجميع فى المكتب : " قهوة ؟ " .
قال العقيد : " كلا ، شكرا لك "

كانت بيكى تتوق إلى تناول قحح من القهوة ولكنها أدركت أن
المدير افترض أن السير هاميلتون يتحدث نيابة عن ثلاثتهم . فعضت

على لسانها .
" ولأن كيف يمكن أن أساعدك يا سير دانيفرز ؟ " ثم لمس

المدير بعصبية عقدة رابطة عنقه .
" أنا ومساعدى نمتلك بالفعل محلا فى شارع تشيلسيا - العقار

رقم ١٤٧ - وهو بالرغم من كونه صغيرا الآن إلا أنه يزدهر بشكل
واعد " . بقى المدير محتفظا بنفس الابتسامة

" لقد شترينا المكان منذ ثمانية عشر شهرا مضت بمبلغ مائة
جنيه وحققنا ربحا سنويا تعدى الأربعين جنيها بقليل "

قال المدير : " هذا مرض للغاية . بالطبع لقد اطلعت على
الخطاب والحسابات التى تكرمت بإرسالها عن طريق مراسلك "

وشعر تشارلى برغبة قوية فى أن يكشف عن شخص المراسل
الذى حمل الخطاب .

واصل العقيد حديثه . " ومع ذلك لقد شعرنا أنه قد آن لنا أن
نتوسع ولكى نحقق هذا الهدف شعرنا أننا بحاجة للبحث عن بنك

يكون أكثر تحمسا من الهيئة التى نتعامل معها حاليا ، أى بنك
صاحب نظرة مستقبلية . إن العمل البنكى - أشعر أحيانا - مازال

يعيش فى القرن التاسع عشر . بصراحة إنه لا يبدو كونه حامل
رحمة ووداع بينما م نحدث عنه فى وقع الأمر هو بنك

خفى .
" أفهم ما تعنيه "

" من الأمور التى تثير إزعاجى - " ، هكذا قال العقيد فجأة
ثم أعاد تثبيت نظارته الأحادية فوق عينه اليسرى

قال السيد هادلو بعد أن تقدم فى مقدمه إلى الأمام فى شيء من
توتر " يزعجك ماذا ؟ "

رسمت
" رابطتى ؟ " ، تحس المدير رابطة عنقه ثانية بعصبية .

" نعم ، رابطتك . رجالك "

" أنت محق يا سير دانيفرز "

" حل شيبب ب بحرى ، يا هادلو "

كلا يسر تحديد فإن نظرى ضعيف كف سرى ثم أخذ
بحرث نظارته فى فلق

قال العقيد : " حظك سييء يا صديقى " ثم أعاد نظارته الأحادية ثانية وقال : " حسنا ، فلنواصل حديثنا . أرى أننا وشركائى انه قد حان وقت التوسع ولكننى رى أنه من الإنصاف ان تعرف أننا قد حددنا موعدا للقاء بنك منافس عصر يوم الخميس المقبل .

" عصر الخميس " ، كرر المدير بعد أن دس قلمه الحبر فى محبرته ثانية وأضاف هذه المعلومة إلى باقى المعلومات التى كان قد سجلها من قبل .

استطرد العقيد قائلا : " ولكننى كنت آمل أن تضع فى اعتبارك أننا قد قررنا زيارتكم أولا " .

قال السيد هادلو : " وهذا يشعرنى بالفخر الحقيقى وما هى الشروط التى تود أن تحصل عليها من البنك يا سير دانيفرز ، ولا يستطيع بنكك الحال أن يقدمها لك ؟ " .

صمت العقيد للحظة بينما نظرت إليه بيكى فى قلق لأنها لم تكن تذكر ما إن كانت قد ذكرت له كل الشروط . فلم يكن أى منهما قد توقع أن تتطور الأمور إلى هذا الحد فى اللقاء الأول .

تنحى العقيد وقال : " نحن نتوقع بكل تأكيد الحصول على شروط منافسة تدفعنا إلى نقل أعمالنا إلى بنكنكم مع الوضع فى الاعتبار التعاملات طويلة المدى " .

تركزت هذه الإجابة انطباعا جيدا لدى هادلو . فتنظر إلى الأرقام لبينة أمامه وأجاب قائلا : " حسنا ، أرى أنك تطلب قرضا بمائتين وخمسين جنيها لشراء العقارين ١٣١ و ١٣٥ فى حدائق تشيلسيا مما يفرض علينا إذا ما وضعنا وضعكم المالى فى الاعتبار :

المسحب على المكشوف " ثم صمت وكأنه يجرى حسبة فى عقله ثم استطرد : " لا لا يقل عن مائة وسبعين جنيها " .

" تماما يا هادلو . أرى أنك قد درست حالتنا الراهنة بشكك رائع " .

سبح المدير لنفسه بابتسامة بسيطة وقال : " نظرا لهذه الظروف يا سير دانيفرز فأنا أرى أننا يمكن أن نقرضكم المبلغ المطلوب إن كانت فائدة أربعة بالمائة ستويا تحظى بقبولك أنت وشركائك " .

تردد العقيد ثانية إلى أن لاحظ بيكى وهى تبسم نصف ابتسامة

قال العقيد : " إن البنك الذى يمولنا حاليا يطالبنا بثلاثة ونصف بالمائة كنسبة فائدة فقط ، وأنا واثق أنك تعلم " .

أشار السيد هادلو : " ولكنهم لا يتحملون أية مجازفة . كما أنهم لا يسمحون لكم بالسحب على المكشوف لأكثر من خمسين جنيها . ومع ذلك . أشعر أننا فى هذه الحالة الاستثنائية يمكن أن نطالبكم بفائدة ثلاثة ونصف بالمائة فقط . فما رأيك ؟ " .

لم يعلق العقيد بكلمة إلى أن لاحظ التعبير الذى ارتسم على وجه بيكى . فقد كانت ابتسامتها قد ازدادت اتساعا لتغطى وجهها .

" أعتقد أننى أتحدث باسم شركائى يا هادلو عندما أرى أن عرضك مقبول : مقبول للغاية " .

أومأت بيكى وتشايرى بالموافقة .

" إذن سوف أبادر بإعداد كل الأوراق المطلوبة وقد يستغرق هذا بضعة أيام " .

قال العقيد : " وأنا أؤكد لك يا هادلو أننا نتطلع إلى شراكة طويلة مثمرة مع بنكنكم " .

نهض المدير وقدم التحية بحركة - شعرت بيكى - أنه يصعب حتى على السير هنرى إيفرينج أن يؤديها .
وص السيد هادلو سيره إلى أن أوصل العقيد وشريكه إلى القاعة الأمامية

سأل العقيد : " أما زال تشابى دوكتور العجوز يعمل هنا؟ "
همس السيد هادلو فى تهجيل : " اللورد دوكتور هو مدير البنك الحالى "

" إنه رجل محترم ، لقد خدمت معه فى جنوب إفريقيا فى الرماية الملكية . سوف أخبره بقلنا - إن أذنت لى - عندما ألتقى به فى النادي . "

" سوف يكون هذا كرمًا منك يا سير دانيفرز "

عندما وصل الجميع إلى الباب ، صرف المدير مساعدته وساعده العقيد بنفسه على ارتداء معطفه ثم فده له فمعه وعصاه ثم ان يودع عملاءه احدث " يمكنك ان نحاشى ونحما شئت " . كتب هذه كسفات لرحل الأخبيره وهو يقدم بحبه ثابته وصل واقف ، ان اختفى عملاءه الثلاثة عن الابصار

وبمجرد أن وصل الثلاثة إلى الشارع ، سار العقيد بسرعة فى أحد الأركان ثم توقف خلف أقرب شجرة . جرت بيكى وتشارلى خلفه غير مدركين لما يمكن أن يكون قد ألم به .

قال تشارلى عندما لحق به : " هل أنت بخير يا سيدى ؟ "

أنا على ما يرام يا ترامير . على خير ما يرام ولكننى لكى أكون صادقاً فإننى أفضل لقاء عصابة من المقاتلين الألمان عن إجراؤه مثل هذه المقابلات ثانية . ومع ذلك ، كيف كان أداى ؟ "

قالت بيكى : " لقد كنت رائعا . أقم أنك إن كنت قد خلعت هذاك وطلبت منه أن ينصف لك لكان قد أخرج منديله وبدأ يمسحه فى الحال " .

سعد العقيد وهال حسب دى ب نرس أننى قد بيت بلاء حسنا "

قالت بيكى : " مثالبها ليس هناك أفضل من ذلك . سوف أتوجه إلى جون دى . وود عصر اليوم وأدفع مقدماً للعقارين قال العقيد وهو ينهض ويقف على قدميه " إننى أحمد الله على أن هذا هو رأيك يا آنسة سالون . هل تعرفين أنك يمكن أن تكونى ضابطاً ممتازاً ؟ "

ابتسمت بيكى وقالت : " أرى أن هذه مجاملة عظيمة أبيها "

سيف وزلا لا يوفى بى ب مير ، ف حصل بفسف سى سركه صهره

بشارى سيد ب اعقد بشى صريفه وهو بارجح مفلته
عبد ب سيدى بكن هل بى ب اسك بى شى بكن بشارى
قلقى

" بالطبع يا ترامير ، أخبرنى

بشارى ب كن صديقاً لرئيس لنب فم لم بوجه معه
بشرة فى المقام الأول ؟ "

توقف العقيد فجأة وقال : " يا عزيزى ترامير ، أنت لا تزور مدير البنك من أجل قرض يمانتين وخمسين جنيها . ومع ذلك ، دعنى أقول لك إننا قريباً سوف نكون بحاجة إلى زيارته . ومع ذلك هناك حاجات أكثر إلحاحاً أشعر بها الآن "

قال تشارلى : " حاجات أكثر إلحاحا ؟ " .

" نعم يا ترامبر ، أنا بحاجة إلى الجمعة ، ألا تعرف ؟ " : هكذا قال العقيد وهو ينظر إلى لافتة حانة فى الجهة المقابلة من الطريق ، وأضاف : " وعندما نصل إلى هناك لتكن جمعة مركزة " .

* * *

سأل تشارلى عندما صارحته بيكى بالأنباء : " فى أى شهر أنت ؟ " .

" فى الشهر الرابع تقريبا " . قالتها وهى تتجنب النظر فى عينيه بشكل مباشر .

" ولم لم تخبرينى فى وقت سابق ؟ " ، بدا صوته مجروحاً وهو يقلب اللافتة التى تحمل كلمة " مفتوح " إلى " مغلق " ويصعد الدرج .

قالت بيكى وهى تتابعه نحو الشقة : " كنت آمل ألا أكون بحاجة إلى ذلك " .

" لقد أرسلت إلى تريثام لتخبريه بذلك بالطبع " .

" كلا ليس بعد ، مرات أحاول " . ثم بدت ترتب الغرفة بدون أن تنظر إليه .

فب تشارلى : " مازلت تحاولين ؟ كان يجب أن نلعب هذا اللعين منذ أسابيع عدة . إنه أول شخص كان يجب أن يعرف . إنه هو المسئول عن كل هذه الفوضى المؤلة ، إن سمحت لى أن أقول ذلك " .

" الأمر ليس بهذه السهولة يا تشارلى " .

" ولم لا ، أخبرينى بحق السماء " .

" لأن هذا يعنى نهاية عمله الذى يمثل له كل حياته . إنه مش العقيد ، سوف يكون من غير المتصف أن نطلب منه أن يتخلى عن عمله فى الجيش وهو مازال فى الثالثة والعشرين " .

قال تشارلى : " ليس هناك أى وجه للشبه بينه وبين العقيد على أية حال ، إنه مازال شاباً ويستطيع أن يجد لنفسه أى عمل آخر مثلاً " .

" فقد تزوج الجيش يا تشارلى ولم يتزوجنى أب . فماذا ندمر حياتنا ؟ " .

" ركنه يجب أن يعرف على أية حال ، على الأقل لكى يكون له حق اختيار " .

هذا لم يترك له أى خيار يا تشارلى ، كن واثقاً من ذلك سوف يعود إلى الوطن على أقرب سفينة ويتزوجنى . إنه رجل نبيل " .

قال تشارلى : " رجل نبيل ، أهذا رأيك ؟ حسناً ، إن كان نبيلاً إلى هذا الحد فيجب أن تعطينى بشيء واحد " .

" وما هو ؟ " .

" سوف تكتفين له خطاباً الليلة وتخبرينه بالحقيقة " .

ترددت بيكى لبعض الوقت قبل أن تجيب : " حسناً سوف أفعل " .

" الليلة ؟ " .

" نعم ، الليلة " .

" ويجب أيضاً أن تخبرى أهله بما حدث " .

" كلا لا يمكن أن أخبر أهله يا تشارلى " ، قالتها وهى تواجهه للمرة الأولى .

" وما السبب ؟ هل هذا يضع نهاية لمستقبلهم المهنى أيضاً ؟ "
" كلا ، ولكننى أعلم أن والد جاي سوف يصبر على أن يعود
ويتزوجنى " .

" وما العيب فى ذلك ؟ "

" سوف تدعى أمه أننى قد خدعت ابنتها والأسوأ هو — " .
" وما هو الأسوأ ؟ " .

" ستدعى أنه ليس ابنه فى المقام الأول " .

" ومن الذى سيصدقها ؟ "

" كل من يريد أن يصدقها " .

قال تشارلى : " ولكن هذا ليس منصفاً "

" الحياة ليست منصفة كما كان يقول أبى . كان يجب أن أنضح
أنا الأخرى فى وقت ما يا تشارلى كما نضجت أنثى فى الجبهة
اغربية " .

" إذن ما الذى سوف نفعله الآن ؟ " .

عزل

" نعم ، مازلنا شركاء ، كما تعلمين . أم أنك نسيت " .

" بداية يجب أن أبحث عن مكان آخر لكى أعيش فيه ، لن
يكون هذا منصفاً لـ " دافنى " — " .

قال تشارلى : " لن تكون صديقة إن تخلت عنك فى هذا
اموقف " .

" هذا ليس منصفاً لكلياً " ، قالت بيكى ذلك ، بينما وقف

تشارلى ودس يديه فى جيبه وبدأ يحوم فى أنحاء الغرفة الصغيرة
وقد ذكر هذا بيكى بالأيام التى جمعت بينهما فى المدرسة .

قال تشارلى : " أنا لا أفترض — " وكان قد حان الآن دوره فى
عدم القدرة على مواجهتها
" تفترض ماذا ؟ "
— أ ثانية : " لا أفترض — " .

عزل

" هل تقبلين بالزواج منى ؟ " .

سادت فترة صمت طويلة قبل أن تتمكن بيكى من أن تفيق من
صدمتها وتجيبه فى النهاية قائلة : " ولكن ماذا عن دافنى ؟ " .

" دافنى ؟ أكنت تظنين أن هناك علاقة بينى وبينها ؟ إنها
تعطينى دروساً ليلية ، لكن ليس من النوع الذى تفكرين فيه . على
أية حال ، لم يكن هناك دائماً سوى رجل واحد فى حياة دافنى
وهو بكل تأكيد ليس تشارلى ترامبر ، لسبب بسيط للغاية وهو أنها
كانت تعرف دائماً أن هناك امرأة واحدة فى حياتى " .
" ولكن — " .

" إنتى أحبك منذ فترة طويلة يا بيكى " .

قالت بيكى وهى تضع رأسها بين يديها : " يا إلهى " .

قال تشارلى : " أنا أسف . كنت أظن أنك تعرفين ، لقد
أخبرتني دافنى أن النساء يشعرون دائماً بمثل هذه الأشياء " .

" لم يكن لدى أية فكرة يا تشارلى . لقد كنت عيباً وغبية " .

قال : " إننى لم أنظر إلى امرأة غيرك منذ أن عدت من

إيدنبرج . ربما ظننت أنه يوسعك أن تمنحني بعض الحب " .

" سوف أحبك دائماً قليلاً يا تشارلى ، ولكننى أخشى أن أقول

إن جاي قد ملك على كل مشاعرى " .

" يا له من محظوظ . مع أنتى أعرفك قبله . لقد طاردنى والدك ذات مرة فى محله - أتعلمين ذلك ؟ - لأنه سمعنى وأنا أتحدث عنك باسم "بوش بوركى" من وراثك " . ابتسمت بيكى ، واستطرد هو قائلاً : " كما ترى ، لقد كان بإمكانى دائماً أن أقضى كل ما أريده بحق من الحياة ، فكيف أدعك تفلتين منى ؟ " .

عجزت بيكى عن النظر إليه .

" بالطبع إنه ضابط وأنا لست كذلك . هذا يفسر الأمر كله " . وتوقف تشارلى عن التنقل فى أرجاء الغرفة ثم وقف أمامها .
 . " أنت جرنال يا تشارلى " .

" ولكننى أختلف عن جاى ، أليس كذلك ؟ " .

الفصل

١٢

٩٧ حدائق شيلسا

لسر

العشرون من مايو عام ١٩٢٠

عزيزى جاى

هذا هو أصعب خطاب كان على أن أكتبه فى حياتى . بل إنتى فى واقع الأمر لست واثقة من أين أبدأ . لقد مضى أكثر من ثلاثة أشهر على رحيلك إلى الهند وقد حدث شيء أعتقد أنك تود أن تعرفه فى الحال . لقد ذهبت لتوى لزيارة طبيب دافنى فى شارع هارلى و ..

توقفت بيكي عن الاسترسال وراجعت ملياً العبارات الأخيرة التي كتبتها ثم تنهدت وقبضت على الورقة ومزقتها وألقت بها في سلة المهملات التي كنت تقع عند فمها . وقفت تاسفة وحذت تطيل جسدها وتنظر في خواء الغرفة أملاً أن تستوحى بعض الأعداء الجديدة التي تعفيها من مواصلة هذه المهمة . كانت الساعة قد دقت الثانية عشرة والنصف بالفعل . أي أنه كان بوسعها أن تزوي إلى فراشها مدعية أنها كانت منهكة مما حال دون مواصلة كتابتها برسالة ويكتب كنت تعلم جيد أنه لم تستطع أن تحل في المساء إلا بعد أن تكمل الخطاب . فعادت إلى مكتبها وحاولت أن تتركز ثانية قبل أن تخط السطور الأولى . فالتقطت قلمها .

٩٧ حدائق تشيلسيا

لندن

العشرون من مايو عام ١٩٢٠

عزيزي جاي

أخشى أن هذا الخطاب سوف يكون بمثابة مفاجأة وخاصة بعد الحديث المقتضب الذي دار بيننا منذ شهر واحد فقط . لقد كنت أرجئ إعلان النبأ أملاً أن يثبت لي عدم صحته . ولكن هذا ما لم يحدث مع الأسف وقد أصبحت الظروف الآن ملحة .

بعد قضاء ليلتنا الرائعة معاً قبل رحيلك إلى الهند ! سلعت عادتى الشهرية في الشهر التالي ولكنني لم أشأ أن تقل عليك بهذه المشكلة في وقتها على أمل أن ..

كلا ، لا ، فكرت بيكي ثم مزقت الخطاب قبل أن تلقي بالورقة الممزقة في سلة المهملات . سارت نحو المطبخ وأعدت لنفسها إناء من الشاي . وبعد احتساء الكوب الثاني ، عادت في شيء من القرد إلى مكتبها وحاولت أن تركز ثانية .

٩٧ حدائق تشيلسيا

لندن

العشرون من مايو عام ١٩٢٠

عزيزي جاي :

أتمنى أن تكون كل الأمور على ما يرام بالنسبة لك في الهند وأنهم لا يشقون عليك كثيراً . أفتقدك أكثر مما تتصور ولكن الاختبارات أصبحت وشيكة كما أن طموحات تشارلي جعلته يعتقد أنه سيكون السيد سيلفريدج المرتقب مما جعل الشهور الثلاثة التي تلت رحيلك تمر سريعاً . أعلم أنك سوف تتدهش عندما تعلم أن قائدك السابق العقيد السير داتكيرز هاميلتون قد أصبح ..

"وبالمناسبة ، أنا حامل " ، قالت بيكي ذلك بصوت مرتفع ثم مزقت ثالث محاولاتها . أغلقت قلمها وشعرت أن الوقت قد حان للقيام بزهده في الميدان . انقضت معظمها من فوق حافلة ليهو ثم هبطت الدرج وخرجت من العقار . أخذت تسير بلا هدف في الطريق المهجور غير مدركة - على ما يبدو - لتأخر الوقت . فرحت عندما وجدت لافتة تحمل كلمة " مباع " معلقة على العقارين ١٣١ ، ١٣٥ . توقفت خارج محل التحف للحظة ثم وضعت يديها حول عينيها وكأنها ترتدى نظارة وأخذت تتحقق من خلال النافذة . ولدهشتها وجدت أن السيد روثفورد كان قد أدخل المحل تماما من كل شيء ، حتى معدات الغاز ورف المستوقد الذي ظنت أنه مثبت في الحدر وفكرب في نفسها قاسه . سيجعلني هذا لدرس رجع شروط كرس عقد جديد بمنتهى سفة في مرة لدارمه . وصلت تأملها للمكان الخالي وشاهدت فأرا وهو يشق طريقه عبر المحل . وقفت بصوت مرتفع ربما يجدر به أن يصبح محلا سحيوا - ت الأليفة .

" ماذا تقولين يا سيدتي ؟ " .

استدريت بيكي لرى صابط شرطة بعد عدة ليعسك سمعت باب المحل ١٣٣ ويتأكد من أنه مغلق .

قالت بيكي وقد اعتراها بدون مبرر بعض الخوف والشعور بالذنب : " عمت مساء ، أيها الضابط "

إنها تقترب من الثانية صباحا يا آنسة . وقد قلت لتوك " عمت مساء " .

قالت بيكي : " هل الوقت تأخر إلى هذا الحد ؟ " ثم نظرت في ساعتها وقالت : " أجل أنت محق . ياله من سخف مني . إنني

أعيش في العقار ٩٧ " . قالتها وهي تشعر أنها بحاجة لسيور يفسر وجودها في الشارع في هذا الوقت المتأخر ثم قالت : " لم أستصع - تام ؛ ففكرت أن أنجول قليلا " .

يجدر بك إذن أن تنضمي إلى القوات المسلحة وسوف تسعين بالسير طوال الليل " .

صحكت بيكي ودفعت كلا أشكرت . نظرت سبي سحت أن عود في شمس وأحاول أن أحصل على قسط من النوم . طاب مسؤك " .

" صاب مسؤك يا آنسة " ، قال رجل الشرطة ذلك وهو يضع يده على خصره في نصف تحية قبل أن يتحقق من أن محل سحب مغلق أحكمه .

غاد بيكي وسارت في نصميم في حداث نشيبس وفنحبت الباب الأمامي للعقار ٩٧ وصعدت الدرج إلى شقتها وخلعت معطفها وودعت في الحال في مكسها لصغير . توقفت لحظة قبل أن تلتفت قلمها ثانية وتعاود الكتابة من جديد .

للمرة الأولى اتسابت الكلمات بسهولة لأنها كانت قد أدركت تحديدا ما تود قوله .

٩٧ حدائق تشيلسي

لندن

المشرون من مايو عام ١٩٢٠

عزيرى حى

فكرت فى منات الطرق المختلفة لكى أخيرك بما حدث منذ رحيلك إلى الهند وأخيرا خلصت إلى أن أبسط الطرق هى لأقرب

إننى الآن حامل فى الأسبوع الرابع عشر بابنك ؛ مما يشعرنى بسعادة غامرة . سعادة لأنك أنت الرجل الوحيد الذى أحببته فى حياتى ، وفى نفس الوقت الخوف من تأثير هذا النبأ على مستقبلك المهنى فى الجيش .

يجب أن تعلم أنه ليست لدى أية نية للإضرار بحياتك المهنية أو إجبارك على الزواج منى إن كان هذا الزواج سيتم يدافع الشعور بالذنب فقط ؛ مما سيخلق لديك الشعور بالأسى لباقى حياتك على خطأ ارتكبه ذات مرة ؛ وهذا ما لن يقبله كالأنا بالطبع .

من جانبى أنا ؛ فانا لا أخفيك سرا أنتى أحمل لك كل الوفاء والتفانى ولكن إن لم يكن هذا الشعور متبادلا فإننى لن أطلبك يوما بأن تقدم على هذه التضحية من أجلى

ولكن - يا عزيزى - لا تشك فى حبى الكامل لك وحرصى الشديد على مستقبلك وسلامتك حتى إلى حد إنكار صلتك بالأمر برمته إن كان هذا هو ما تريده منى .
جائى ؛ سوف أبقى على عشقى لك دائما وكن واثقا من إخلاصى الكامل لك مهما يكن قرارك .

مع كل حبى

بيكى

عجزت بيكى عن حبس دموعها عندما أعادت قراءة الخطاب للمرة الثانية . وبينما كانت تطوى الورقة فتح باب الغرفة ودخلت دافنى وهى ناعسة .
" هل أنت بخير يا عزيزتى ؟ " .

قالت بيكى : " نعم فقط أشعر ببعض الغثيان . لذا فإننى سوف أخرج لاستنشاق بعض الهواء النقي " . ثم دست الخطاب فى مطروف خال من أية بيانات .

قالت دافنى : " لقد استيقظت . أتودين تناول كوب من الشاي ؟ " .

" كلا ، شكرا لك ، لقد شربت كوبين إلى الآن "

" حسنا ، سوف أشرب أنا " ، ثم اختفت دافنى فى المطبخ .

التقطت بيكى قلمها فى الحال ودونت البيانات على المطروف .

النقيب جاى ترينتام
الكتيبة الثانية من سلاح الرماية الملكية
ثكنات ويلنجتون

بونا

الهند

بريد بحرى

تركت الشقة وألقت الخطاب فى صندوق البريد فى أحد أركان
شارع تشيلسيا وعادت إلى العقار ٩٧ حتى قبل أن يغلى الماء .

بالرغم من أن تشارلى تلقى خطابه المعتاد من سال المقيمة فى
كندا والتي أخبرته فيه بمولد ابن أخته . والمكالمات التى لا تتكرر
بانتظام من جريس فى أى وقت كانت تنجح فيه فى الإفلات من
"عد" مستشفى ؟ كانت زيارات كيتى له نادرة . ولكنها كانت
عندما تأتى لزيارته كانت تأتى دائما لهدف واحد فقط .

قالت كيتى وهى تلقى بنفسها فوق الكرسي الوحيد المريح بعد
لحظات فقط من دخولها شقة تشارلى : " فقط أريد جنينيهين يا
تشارلى " .

أخذ تشارلى يحدق فى أخته . وبالرغم من أنها لم تكن تكبره إلا
بثمانية عشر شهرا فإنها كانت تبدو بالفعل وكأنها سيدة فى
الثلاثينات من العمر . فتحت سترتها الصوفية شديدة الاتساع ؛
ضاعت كل ملامح قوامها الرشيق الذى طالما اجتذب أنظار كل من
فى الطرف الشرقى كما أن التجاعيد كانت تبدو ظاهرة على وجهها
وهو مجرد من مساحيق التجميل .

قال لها تشارلى مذكرا : " كان جنينها واحدا فى المرة السابقة ،
ولم يكن هذا منذ فترة طويلة " .

" ولكن رجلى هجرنى منذ ذلك الوقت يا تشارلى . وقد أصبحت
أعيش بمفردى ثانية بدون حتى سقف يؤوينى . هيا كن كريما " .
واصل تحديقها فيها ويحمد الله على أن بيكى لم تكن قد عادت
من محاضرة العصر بالرغم من أنه كان يشك أن كيتى كانت تأتى
فقط عندما تتأكد من عدم وجود بيكى .

قال لها بعد فترة صمت طويلة : " لن أغيب سوى لحظات " ،
ثم انسل من الغرفة وهبط الدرج إلى المحل . وبمجرد أن تأكد من
شعاع الشمس سحرج حبيبين وعشرة شللت من لحرنة ثم
سار منشحبا صاعدا الدرج ثانية إلى شقته .

كانت كيتى تنتظر عند الباب . صد لها تشارلى يده بالورقات
الأربع . كادت تخطف المال من يده ثم دستها فى قدرها وغادرت
دون أن تضيف كلمة واحدة .

سار تشارلى خلفها هابطا الدرج ورآها وهى تلتقط ثمرة خوخ من
نوع هريم مسطح يباع فى أحد أركان المحل فس ان تحاذق قصه ثم
خرجت على الرصيف وأسرعت خطاها فى الطريق .
وكان على تشارلى أن يتفقد بنفسه الحساب فى هذه الليلة لكى
لا يكتشف أحد تحديدا المبلغ الذى أعطاه إياها .

قالت بيكى وهى تجلس بجواره : " سوف ينتهى بك المال إلى
شراء هذه الأريكة يا تشارلى ترامبر " .

قال وهو يستدير لينظر إليها : " ليس قبل أن أمتلك كل محل في المنطقة ، يا عزيزتي ، وماذا عنك ؟ ما هو الموعد المرتقب للولادة ؟ " .

" باقى ما يقرب من خمسة أسابيع كما يقول الطبيب " .
 " هل أعددت الشقة بالفعل لاستقبال المولود الجديد ؟ "
 " نعم ، بفضل دافنى التى سمحت لى بالبقاء " .
 قال تشارلى : " إننى أفتقدها " .

" وأن تصح ، برغم من نيتى لم رها تسعد حلا من عفا ،
 سيسى من خدمته فى حرس لاسكسرى
 سوف يعسا حبيبهم قريب

فلب بيكى وهى نظرت عبر لضيق " ليس رشت
 ثلاث لافتات بسمة ت مر بضع سنين بذهبي ولا ررى فى
 وجهه وسفر محل الحضور وبأكهة حلقى ارباح مبدية
 وبدا صوت ماكس اغنى مكبه بعد عوفه من خدمه موصلة
 فقدت الجزيرة بعض رونقها بعد تقاعد السيد كسول ويمكن
 استعادت مكانتها ثانية بعد أن عين تشارلى مايك باركر مكان

لدى أن تكون مهارته فى تحريره فليس من مبدية فى
 الرقص " ، قالت بيكى ذلك عندما أخبرها تشارلى بش موعدة مع
 الرقيب باركر

أما بالنسبة لمحل البقالة ، الذى كان محل فخر وسعادة
 تشارلى ، فقد ازدهر منذ اليوم الأول مع أن طاقم العاملين فيه كان
 يقوون مديريهم فى العمل كان يبدو متواجدا فى المحلات الثلاثة
 فى وقت واحد .

قال تشارلى : " إنها العبقريه التى مكتنتنا من تحويل محل
 التحف القديم إلى محل بذنة " .

" إذن أنت تعتبر نفسك الآن بقالا أليس كذلك ؟ " .
 " بالطبع لا . أنا تاجر خضراوات وفاكهة وسوف أبقي هكذا
 دائما " .

تد فى ن هدا سوف يعوفه بديت عدمه نميت كر
 محلات الجنى " .

تد بسمعون هدا بعض الوقت إذن ما هو بوضع اسى
 المحلات الجديدة ؟

بوضع اسى مدون فى دفتر لحساب وقد يشتر ان حسرة فى
 عدة لوب " .

ربيع تشارلى صوبه معبره " وكسر مدارر للامكن بحقيق
 ربح ، بوصول إلى بعضه للامكسب والاحساره كمر من منح
 الباعة سوف

" لا بربيع صوتك هكذا " ريد أن بكشف اسيد هدا لوب ورملاؤه
 فى البنك أننا قد حققنا أرباحا تفوق توقعاتهم " .

تت امرأة شريرة بكل تأكيد ي ربيكا سامون " .
 " لن يكون هذا هو رأيك يا تشارلى ترامبر عندما تحتاج إلى فى
 المرة القادمة لكى أتفاوض على قرضك امقبل " .

" إن كنت يمثل هذا الذكاء ، لم لا تخبرينى عن سبب عدم
 قدرتنا على امتلاك محل بيع الكتب ؟ " قال تشارلى ذلك وهو يشير
 إلى المقار ١٤١ حيث كان الضوء الوحيد النخيص منه هو الإشارة
 التى تثبت أن المكان مازال مسكونا واستنصره قائلا : " لم يطأ زبون

واحد المكان بقدمه منذ أسابيع وعندما يحدث ذلك لا يكون إلا بفرض السؤال عن عنوان ما أو معرفة الطريق " .

قالت بيكي : " ليس لدى فكرة ، لقد تحدثت بالفعل طويلا مع السيد ستيدلز بشأن شراء المكان ولكنه لم يبد أي اهتمام . لقد أصبحت إدارة المحل بالنسبة له منذ وفاة زوجته السبب الوحيد الذي يحثه على المواصله " .

سأل تشارلي : " ولكن مواصله ماذا ؟ إزالة التراب عن الكتب القديمة وتكديس المخطوطات القديمة فوق بعضها البعض ؟ " .

" إنه سعيد بجلوسه هكذا وقراءة قصائد ويليام بلاك المحببة عن الحرب . طالما يبيع كتابين في الشهر ، هو سعيد بإبقاء المحل مفتوحا . إن الثراء ليس غاية الجميع ، كما تعرف ، كما تردد دافني دائما " .

" ربما . إذن لماذا لا تعرض على السيد ستيدلز مائة وخمسين جنيها للعقار ومعاشا يقدر بعشرة جنيهاات سنويا ؟ وهكذا سوف تزول الملكية بشكل تلقائي إلينا بمجرد وفاته " .

" أنت رجل يصعب إرضاءه يا تشارلي ترامبر . ولكن إن كان هذا هو ما تريده فسوف أحاول " .

" هذا هو ما أريده يا ريبريكا سالون ، فابذلي ما في استطاعتك " .

" سوف أبذل ما في وسعي بالرغم من أنك قد نسيت أنني على وشك الوضع والحصول على شهادة البكالوريوس " .

" هذا المزيج يبدو غير متوازن بالنسبة لي . ومع ذلك ، فعازلت بحاجة إليك لكي تعقد صفقة أخرى " .

" صفقة أخرى ؟ " .

" فوثر جيس "

" محل الزاوية ٢ " .

قال تشارلي : " هو تماما وأنت تعلمين رأيي في محلات الزاوية يا آنسة سالون " .

" بكل تأكيد يا سيد ترامبر . كما أنني أدرك تماما أنك لا تعرف شيئا عن العمل في مجال الفنون الجميلة ، ناهيك عن عمل المزايدات " .

قال تشارلي : " لا أعرف الكثير ، يجب أن أقر بذلك . ولكن بعد وضع زياراتي إلى شارع بوند عرفت الطريقة التي يجنون بها المال في سوثباي وبعد زيارة إلى شارع سانت جيمس لدراسة حجم المنافسة في كريستي ، خلصت إلى أننا يمكن أن نستغل شهادتك في الفنون في عملنا " .

رفعت بيكي حاجبيها وقالت : " لا أطيق صبرا لمعرفة ما تخطط له لباقي حياتك " .

واصل تشارلي حديث متجاهلا تعليق بيكي : " بمجرد أن تحصلي على شهادتك هذه أريدك أن تعملي لدى سوثباي أو كريستي ، لا يهمني أيهما ، حيث يمكنك قضاء ثلاث إلى خمس سنوات لاكتساب الخبرة اللازمة . وفي الوقت الذي تقررين فيه أنك نسحت سمكس أخيرة الكافية يمكنك أن نحتمي كل بكفاءات اللازمة للعمل معك وننتقي إلى العمر رقم ١ في حدث تشيسيس ومناقشة هاتين المنشأتين " .

" مازلت أصغى إليك يا تشارلي ترامبر " .

" كما ترين يا ريبريكا سالون ، أنت تملكين هنكة أبيك في العمل . أرجو أن تكون الكلمة قد نالت إعجابك . كما أنك تملكين

أيضا موهبة طبيعية وولعا بالفنون التي هي حبك الوحيد ؛ فكيف يمكن أن تخفقى ؟ ”

” شكرا على الإطراء ولكن بما أننا مازلنا بصدد الحديث في الموضوع فهل لي أن أعرف ما هو وضع السيد فوثيرجيل في كس خططك ؟ ”

” ليس له أى موضع ”

” ما الذى تقصده ؟ ”

قال تشارلى : ” إنه لم يكن سوى الخسارة على مدى الأعوام الثلاثة السابقة . إن ثمن عقاره وأفضل بضاعته فى الوقت الحاضر سوف تكفى بالكاد لتغطية خسارته ولكن الوضع لن يبقى على ما هو عليه طويلا . إذن أنت تعلمين تحديدا ما يجب عليك عمله ”

” بكل تأكيد يا سيد ترامبر ” .

عندما جاء شهر سبتمبر ثم ولى ؛ بدأت بيكى تذعن إلى أن جاء موسم لديه منة نمة سرد على حطابها

وفد حبرتهم رضى فى بيديه شهر أغسطس بها فد فاست

السيدة ترينثم فى حوزة . ول وعد حى كنت تدر ان يهب

كان يكس فى عمله فى الهند وه سوف يرقى لا شك الى رتبة

عقيد . ولم تجد دافنى وقتها بدا من أن تحفظ عهدا مع صديقتها

وتكتم أمر بيكى عن السيدة ترينثم .

ومع اقتراب موعد الإنجاب ، حرص تشارلى على ألا تهدر بيكى وقتها فى شراء الطعام حتى إنه طلب من إحدى العاملات فى العقار ١٤٧ أن تساعد بيكى فى العناية بنظافة شقتها إلى الحد الذى جعل بيكى تتهمهما بالإفراط فى تدليلها .

ومع بلوغ الشهر التاسع ؛ لم تعد بيكى حتى تشغل بالها بتفقد ليريد بعد أن اكتسب رأى دافنى القديم فى النقيب ترينثم المزيد من المصداقية لديها . فوجئت بيكى بالسرعة التى خبت بها

شعرت بيكى أيضا بالحرج من أن معظم المحيطين بها كانوا يفترضون أن تشارلى هو والد ابنها ولعل ما رسخ هذا الشعور هو أن تشارلى كان يلوذ بالصمت ويرفض الإنكار كلما أثير هذا الأمر .

فى هذه الأثناء ؛ كان تشارلى قد وضع عينيه على متجرين شعر أن أصحابهما سوف يكونان على استعداد للبيع فى وقت قريب ولكن دافنى علقت كل الصفقات لحين إنجاب بيكى لطفنها .

” لا أريد لبيكى أن تتورط فى أية صفقات خاصة بالعمل قبل أن تضع طفلها وتحصل على شهادتها . هل هذا واضح ؟ ”

قال تشارلى وهو يذق بكعبيه الأرض فى حركة عسكرية : ” نعم يا سيدتى ” . لم يذكر لها أن بيكى نفسها كانت قد عقدت لصفقة مع سيد سبدر فى لاسونج سمي وبس ملكة محل سوف يؤوب

بم محرو . وفاة رت ك هات بعد واحد فقط ستر محروف

سرى فى الحفنة وهو كد لكتب بدي كن عبه أن محسن عبه

أعرف بسية لرحص منه

همس بوب فى أذن مديره فى عصر يوم من الأيام بينما كان تشارلى يخدم الزبائن فى المحل . ” لقد اتصلت الآنسة بيكى لتوها ، إنها تطلب منك أن تذهب إليها فى الحال لأنها تظن أنها على وشك الوضع ” .

فان تشارلى وهو يحلج سترته الخارجيه " ويكر ما زال هناك
اسبوعان على موعد الولادة "

" لا اعرف يا سيد ترامبر ولكن كل ما طلبته منى هو أن تسرع
فى الذهاب إليها "

سأنا تشارلى وهو يبرث صف الزبائن ويرى معطف " هل
أرسلت فى طلب المولدة "

" ليس بدى فكره يا سيدى

" حسنا ، اعتن بالمحل لأننى لن أعود اليوم ثانية " . ترك
تشارلى صف الزبائن وسار مسرعا فى شارع ٩٧ وطار فوق الدرج ثم
فتح الباب وتوجه مباشرة نحو غرفة بيكى .

جلس بجانبها على السرير وأمسك يدها لبعض الوقت قبل أن
يتحدث إلى صهرها

سألها حير " هل أرسلت إلى المولدة "

" لقد فعلت بالطبع " ، جاءه صوت من خلفه عندما دخل
سيدة سيدة لعرفة كات برى مع وفد من لأمنار منى سور
كان يبدو صغيرا للغاية عليها وحقيبة جلدية سوء ، ودست
الطريقة التي يعطى بها صدرها ويهبط تكشف عن بدى نجهد الذى
بذلته لكى تصعد الدرج . قالت المرأة : " أنا السيدة ويستليك من
مستشفى سانت ستيفن ، أتعنى أن أكون قد وصلت فى الوقت
المناسب " . أومأت بيكى فى الوقت الذى حولت فيه المولدة
انتباهها إلى تشارلى وقالت : " الآن اذهب وقم بغلى بعض الماء
بسرعة " ، خرج صوتها وكأنها سيدة قد اعتادت أن تطاع أوامرها .
وبدون كلمة أخرى ، قفز تشارلى من طرف الفراش وغامر الغرفة .

وسمعت سيدة ويستليك حقيبتها لكبيره على لأرض وبدت
تسرع بسر بيكى

سألها وكأنها تريد أن تقر بأمر واقع : " ما هو الوقت الفاصل
بين كل نوبة تقلصات وأخرى ؟ "

جابت بيكى عشرون دقيقة تقريبا

ممتد . " فى دمه ما يعد دائما لكثير "

نهر تشارلى على باب حماما إناء من الماء الساخن وفان

هل هذا شيء آخر يمكننى القيام به ؟ "

بعد بالطبع هناك أشياء . أريد أن سألنى بى بكر فوضه
نظيفة مع سب سبيد . كما أننى لا أمانع فى احتساء كوب من
شاي

خرج تشارلى ركض من غرفه

جابت سيدة ويستليك " لا أروح بكثير من الماء بمشقة مصدر
رسانى فى مثل هذه الأوقات . دى حيل لى بعضه شعوسين طول
الوقت

كانت بيكى على وشك توضيح أمر تشارلى عندما داهمتها نوبة
تقلصات أخرى

" تنفسى بعمق وببطء يا عزيزتى " ، كانت السيدة ويستليك
تشجعها بصوت أكثر رقة بينما عاد تشارلى حاملا ثلاث مناشف
واناء من الماء الساخن

ريدون أن تستدير لكى ترى الداخل ، واصلت السيدة ويستليك
حديثها قائلة : " اترك القوط على جانب الفراش وصب الماء
الساخن فى أكبر إناء يمكن أن تحصل عليه ثم أدر الغلاية ثانية
لكى أحصل على المزيد من الماء كلما أردت "

خفتي تشارلى ثانية بدون أن ينطق بكلمة .

قالت بيكى فى إعجاب : " أتمنى أن أملك نفس القدرة فى السيطرة عليه "

" لا تقلقى يا عزيزتى . فانا لا أملك القدرة على السيطرة على زوجى بالرغم من أنه لديز سبعة من الأبناء "

وبعدها بدقيقتين ، دفع تشارلى الباب بإحدى قدميه حاملا إناء آخر من الماء المغلى ووضعه بجانب السرير

قالت السيدة ويستليك وهى تشير إلى الموضع الذى تقصده : " ضع الماء على المائدة الجانبية ، وحاول ألا تنسى الشاى من فضلك . وبعدها سوف أكون بكل تأكيد بحاجة إلى المزيد من المناشف "

دوخت بيكى بصوت مرمع

قالت موليده : امسكى يدى وواصى تنفس عمود

سرعدت وظهر شدى ثانية حاملا كوب من ماء المسخن حيث طلبت منه موليده فى بحث فرع محتوة فى 'عدده منه رائحة' بأمر يد من ماء وبعد ١٠ بهى مهمته فاست به لسيده ويستليك : " يمكن أن تبقى بالخارج إلى أن ادعوك للحضور "

غادر تشارلى الغرفة وهو يسحب الباب برفق ليفلقه خلفه

بدا وكأنه يعد أكوابا لانهائية من الشاى ويحمل كميات لا تحصى من الماء ، داخل وخارج الغرفة ، وهو يبدو دائما وكأنه يحمل الطلب الخاطئ فى الوقت الخاطئ إلى أن طرد أخيرا من الغرفة وترك لكى يجوب أنحاء المطبخ خوفا من وقوع الأسوأ . ثم سمع صوت صراخ الوليد .

شاهدت بيكى من سريرها المولدة وهى تحمس الطفل من ساقه ثم ضربته برفق على مؤخرته وقالت : " إننى أستمع دائما بذلك . يسعدنى دائما أن أقدم شيئا جديدا للعالم " . ثم لفت الطفل فى منتشفة من المناشف الصغيرة وأعادته إلى أمه .

قالت المولدة : " إنه ولد ، أخشى ذلك . أى أنه لن يزيد أو ينقص شيئا فى العالم . سوف تكونين بحاجة إلى إنجاب ابنة فى المرة التالية " . قالت وهى تتبسم ابتسامة واسعة : " إن كان على استعداد لذلك " ، قالتها وهى تشير بإبهامها فى اتجاه الباب المغلق .

حذرت بيكى ان يحدث ثانية . ولكنه لم

دعها بكل اعرف شأنه شئ كل لرجل فمحت بيده . بسبب انك بحث عن تشارلى وقد سمعت المبهمة ب سيد سائلون . يمكنك أن تكف عن الدوران فى أرجاء الغرفة ، وتدخل لإلقاء نظرة على ابنك " .

دخل تشارلى ممرعا حتى إنه كاد يطيح بالمولدة . وقف عند نهاية الفراش وأخذ يحدق فى الوجه الضئيل الذى كانت تحمله بيكى بين ذراعيها .

قال تشارلى : " إنه صغير قبيح ، أليس كذلك ؟ " .

قالت المولدة : " حسنا ، نحن نعلم من المولم فى ذلك ، دعنا فقط نأمل ألا ينتهى به المآل إلى كسر أنفه . على أية حال ، كما شرحت لزوجتك ، سوف تكون بحاجة إلى ابنة فى المرة التالية . بالمناسبة ، ما هو الاسم الذى سوف تصفونه على هذا الصغير "

قالت بيكي بلا تردد : " دانيال جورج " وشرحت وهي تنظر إلى تشارلى : " تيمنا باسم أبى " .

قال تشارلى وهو يسير إلى الفراش ويلف بيكي بذراعه : " واسمى " .

" إذن يجب أن أنصرف الآن يا سيدة سالون ولكننى سوف أعود إليك فى الصباح الباكر " .

قالت بيكي فى هدوء : " كلا . إننى السيدة ترامبر فى واقع الأمر . سالون هو اسمى قبل الزواج " .

قالت المولدة وهي تبدو مضطربة للمرة الأولى : " أهذا صحيح ، يبدو أنه قد حدث ثمة خطأ فى البيانات المدونة فى البيان الخاص بالمكالمات . أجن سوف أراك غدا يا سيدة ترامبر " ، قالت ذلك وهي تغلق الباب .

قال تشارلى : " السيدة ترامبر ؟ "

" لقد استغرقت وقتا طويلا للغاية إلى أن عدت إلى رشدى ؛ أليس كذلك يا سيد ترامبر ؟ " .

دافنى

١٩٢١ - ١٩١٨

الفصل

١٣

عندما فتحت الخطاب ؛ يجب أن أقر أنني لم أتذكر بيكي
سالمون . ولكن بعدها تذكرت أنه كانت هناك فتاة بالغة الذكاء ؛
تميل إلى البدانة معنا في مدرسة سانت بول والتي كانت تبدو دائما
وكانها تملك مددا لانهائيا من الكعك بالقشطة . وكان كل ما أتذكره
هو أن كل ما أعطيته لها في المقابل هو كتاب عن الفن كانت قد
أهدته لي إحدى خالاتي في كمبرلاند .

كما أنني تذكرت أنني بمجرد أن وصلت إلى النصف الثاني من
العام السادس كانت الفتاة الذكية المجتهدة قد شقت طريقها إلى
النصف الأول من نفس العام بالرغم من فارق العامين الذي كان
عصر بيننا

وبعد أن قرأت خطابها للمرة الثانية ؛ لم أستطع تبين أي مبرر
يمكن أن يدفعها للقائي وخلصت إلى أن الطريقة الوحيدة لتبين الأمر
هي أن أدعوها لتناول الشاي معي في شقتي الصغيرة في تشيلسيا .

عندما وقع نظري على بيكي ثانية ، لم أكد أعرفها . ليس فقط لأنها كانت قد فقدت الكثير من الوزن ولكن لأنها كانت تتمتع بعود وجاذبية فتيات الإعلانات اللاتي كانت صورهن توضع على عرياب الترام . كانت فتاة ذات وجه نضر وأستان مثالية لامعة . لا بد - أقر أنني أضمرت لها بعض الحسد .

شرحت لي بيكي أنها كانت بحاجة إلى غرفة في لندن لأبى كنت قد التحقت بالجامعة . وقد سعدت كثيرا بطلبها هذا لأبى أهلي كانوا - على أية حال - وكما أشاروا في عدة مناسبات ، غير راضين عن يقائني في شقة بمفردي وعن إحجامي عن العيش معهم في منزل العائلة في السادس والعشرين من ميدان لاوندز . كنت أتوق إلى إخبار أبي وأمي اللذين لم يكفا عن مطالبتني بشكل - به بالبحث عن رفيقة سكن تعيش معي .

سألت أمي عندما ذهبت إلى هاكورت في عطلة نهاية الأسبوع " ولكن من هذه الفتاة ؟ هل تعرفها ؟ "

أجبت : " لا أظن يا أمي ، إنها زميلة قديمة من سانت بول من ذلك النوع المثقف "

قال أبي : " أي أنها من أصحاب الزى الأزرق ؟ أهنا ما تقصدين ؟ "

" أجل هي كذلك يا أبي ، وسوف تلتحق بمكان ما يدعى بيدفورد كوليدج لكي تدرس تاريخ عصر النهضة الأوروبية ، أو شيء من هذا القبيل "

قال أبي : " لا أعلم أن الفتيات يمكن أن يفكرن في الحصول على شهادات عليا . لا بد أن تلقى اللوم في كل ما يجري على هذا اللعين ويلشمان وأفكاره عن بريطانيا الجديدة "

قالت أمي معاتبة : " يجب أن تكف عن وصف ليوييد جورج لك إنه قبل كل شيء ، رئيس وزارتنا "

أضاف أبي مبدئيا من جديد اعتراضه المجهود : " قد يكون رئيس وزارتك أنت يا هزيمتي ولكن ليس رئيس وزارتني أنا ، إنني ألقى يوم على كل من يفادي بحق المرأة في الاقتراع "

قالت أمي مذكرة إياه : " يا عزيزي ، أنت لا تكف عن إلقاء هذه على منصرين بحق المرأة في الاقتراع حتى حصاد العام الماضي مع هذا يوم عيهم ومع ذلك فإن هذه الفتاة - كما تتراءى لي - حتى تكون ذات أثر إيجابي عليك يا دافني . ولكن أين يعيش ؟ "

جيب : " لا أعرف ولكن اعتقد أن والدها كان رجل أعمال في لندن في بصرف الشرقي وسوف ذهب لندون لشاي مع وسبب في موعد لم يحدد بعد في الأسبوع القادم "

قال أبي : " سخافورة ربما ؟ هناك الكثير من الأعمال الجارية هناك ، المطاط وأشياء كثيرة من هذا القبيل "

" كلا لا أظن أنه يعمل في هذا المجال يا أبي "

قالت أمي : " حسنا ، أيًا كان الأمر ، يجب أن تدعيها لتناول الشاي معنا في عصر أحد الأيام . أو حتى تدعيها لقضاء عطلة نهاية الأسبوع هنا "

" كلا لا أظن أن هذا سوف يكون ممكنا يا أمي ، ولكنني سوف - عذري - نطيع لتناول شاي معي في المستقبل لعرب بكسي سدرس كل منكما الآخر "

يجب أن أعترف أنني سعدت بفكرة الذهاب لتناول الشاي لدى والدة بيكي لكي تتأكد من أنني الشخص المناسب الذي يمكن أن

أن تعترف بذلك لي ؛ لذلك فقد قررت أن الوقت قد حان لكى أقوم بزيارة ثانية إلى رومفور .

" يا لها من مفاجأة سعيدة يا آنسة هاركورت براون " ، هكذا قالت والدة بيكى مرحبة عندما وصلت إلى بيتها الصغير فى شارع بيل فيو روود . كان على أن أقول لها - دفاعا عن نفسى - إننى كنت أود أن أعلمها بالزيارة مسبقا إن كانت تملك هاتفًا . ولكننى كنت أبحث عن معلومات محددة كانت هى الوحيدة القادرة على أن تمدنى بها قبل انقضاء فترة الثلاثين يوما - إنها المعلومات التى لن تنفذ بعد ما وجه سنسب وإنت بصب موبها - لأننى لم أكن سلى استعداد لإهدار أموالى .

" بيكى لا تواجه أية مشكلة ، أتمنى ذلك ؟ " ، كان هذا هو رد فعل والدتها الأول عندما فوجئت بى واقفة عند باب المنزل .

طماننتها قائلة : " بالطبع لا . إنها على خير ما يرام " .
" أصبحت شديدة القلق عليها بعد وفاة والدها " ، هكذا قالت لى السيدة سالمون مفسرة . كانت تعرج قليلا وهى تقودنى إلى غرفة الاستقبال التى كنت نطعمه للعبة تمام مش يوم الذى ذهبت منه تلبية لدعوته على الشاى . كان هناك طبق من الفاكهة فوق المائدة فى منتصف الغرفة . تضرعت إلى الله ألا تزورنى السيدة سالمون بدون سابق إنذار صام على الأقل فى شقتى فى ٩٧ من حدائق تشيلسيا

سالتنى السيدة سالمون بعد أن اختفت السيدة روش بلحظات لكى تعد الشاى . " كيف يمكن أن أساعدك ؟ "

قلت لها : " إننى أفكر فى إجراء استثمار صغير فى أحد محلات الخضراوات والفاكهة فى تشيلسيا . لقد أكد لى جون دى .

وود أنه عرض جيد بالرغم من مشكلة نقص الغذاء الحالية ومشاكل اتحاد التجارة الراهنة مادمت ساعين مديراً كفئاً لإدارة المتجر "

حلت الدهشة محل الابتسامة على وجه السيدة سالمون
" لقد أشادت بيكى بشخص ما يدعى تشارلى ترامبر والهدف من زيارتى هو أن أعرف رأيك فى هذا الرجل المحترم المقصود "

قالت السيدة سالمون بدون تردد : " رجل محترم ، إنه ليس كذلك بكل تأكيد إنه شخص غوغائى غير متعلم ، هذا هو التعبير الأقرب إلى الصحة فى واقع الأمر "

قلت لها : " يا للاحباط . وخاصة لأن بيكى جعلتنى أعتقد أن زوجك الراحل كان ينظر إليه بعين الاعتبار "

" كباثع خضراوات وفاكهة هو بالفعل كذلك ، بل إنه يمكننى

عبر السيد سامور كان يرى ان شارلى سوف ينتهى به الحال ان نفس كفاءة جده "

" وكيف كانت كفاءة جده ؟ "

قالت السيدة سالمون : " بالرغم من أننى لا أختلط بمثل هؤلاء الأشخاص كما تعلمين ؛ فقد أخبرت - من خلال شخص ثالث بالطبع - أن جده كان أفضل تاجر عرفته وابت شابيل .

قلت : " جيد ولكن هو أيضا أمين ؟ "

أقرت السيدة سالمون قائلة : " لم أسمع غير ذلك طوال عمري ، كما أنه يملك القدرة على العمل طوال اليوم بدون كلل ولكنه ليس من طرازك فى رأيي يا آنسة براون "

" لقد كنت أفكر فى تعيينه كمدير للمتجر يا سيدة سالمون وليس أن أدعوه لصحبتي فى حفل ملكى فى أسكوت " ، وعندها عادت

الآنسة روش ثانية وهى تحمل صينية شاى وبعض فطائر المربى

والكعك المحلى بالكريمة . وقد كانت شهية إلى الحد الذى جعلنى أبقى لوقت أطول مما عزمت عليه فى يادئ الأمر .

وفى صباح اليوم التالى قمت بزيارة جون دى . وود وسلمته شيكا بمبلغ التسعين جنيهها المتبقية . ثم قمت بزيارة المحامى الخاص بى وكتبنا العقد الذى عندما فرغنا من إعداده شعرت أننى لا أفهم منه شيئا

وعندما عرفت بيكى ما عزمت عليه كان على أن أخوض فى مناقشة مستفيضة لأنها كانت مستتاء من عرضى ما لم أثبت لها أننى سوف أجنى نفعا من وراء الصفقة .

وبمجرد أن اقتنعت بذلك ، قامت على الفور بتقديم ثلاثين جنيهها لكى تقلل من حجم الدين . كانت بيكى بالطبع تتعامل مع مشروعاتها على نحو أكثر جدية حيث إنها فى غضون أسابيع أقنعت شاب كان يعمل فى أحد محلات كنيسينجتون لكى يحل محل تشارلى لحين عودته . كما أنها كانت تواصل عملها لساعات لم أكن أعلم أنها موجودة فيها . ولم أطلب منها يوما أن تفسر لى سر استيقاظها قبل طلوع الشمس

بعد أن انتظمت بيكى فى نظام عملها اليومى الجديد حاولت أن أقنعها بأن تصحبنى إلى الأوبرا فى إحدى الليالى لمشاهدة عرض لا بوميه . فى الماضى ، كانت بيكى لا تبدى أية رغبة فى حضور أى من المناسبات التى أخرج إليها وخاصة بعد تحملها لعبء مسئولية المتجر الجديد . ولكننى فى هذه المناسبة أخذت أتوسل إليها لأن إحدى صديقاتى كانت قد اعتذرت عن الحضور فى آخر لحظة وكنت بحاجة ماسة لفئة بديلة .

قالت فى يأس : " ولكن ليس لدى ما أرثديه "

" يمكنك اقتراض أى ثوب يحلو لك من خزانة ملايسى " . قلت لها ذلك ثم بادرت بإدخالها غرفتى لانتقاء ما تشاء .

كان بوسعى أن أرى أن العرض كان مغريا للغاية بالنسبة لها مما جعلها تفقد كل قدرتها على المقاومة . وبعدها بساعة ظهرت وهى ترتدى ثوبا فيروزيا طويلا أعاد إلى ذكرى الثوب كما كان يبدو على العارضة فى المحل .

سألت بيكى : " من هم ضيوفك الآخرون ؟ "

" ألجيرمون فيتزباتريك ، إنه الصديق المقرب لـ " بيرسى ويلتشاير " هل تذكرينه ؟ إنه الرجل الذى لم يخبروه بعد بشأن زواجه منى "

" ومن الذى أقام الحفل "

" جاي ترينثام . إنه نقيب فى سلاح الرماية الملكية ، إحدى الفرق العسكرية المعبرة . " ، أضفت : " لقد عاد مؤخرا من الجبهة بدرجة حيث يقال إنه خاض الحرب بشجاعة وحصل على نيشان تكريم . نحن ننتمى إلى نفس المنشأ فى بيكشاير وقد كبرنا معا بالرغم من أننى يجب أن أقر بأنه ليست هناك أشياء مشتركة كثيرة تجمعنا . وهو شاب وسيم للغاية ولكنه رجل لعبوب اشتهر بولعه بالنساء ، احترسى منه " .

كانت مسرحية لا بوميه ، كما رأيت ، رائعة بالرغم من أن جاي لم يكف عن التحديق فى بيكى على مدى الفصل الثانى ، أما هى فلم تبت أى اهتمام ظاهر به .

ومع ذلك ، فعندما عدنا إلى المنزل ولدهشتى ، وجدت أن بيكى لا تكف عن الحديث عن شكل الرجل ووجاهته وجاذبيته ولكنها مع كل ذلك لم تشر فى حديثها بالمرّة إلى شخصيته مم أنشأ

انتباهي . وأخيرا نجحت في الإفلات منها إلى فراشي ولكن ليس قبل أن أؤكد لها أن هذا الشعور كان بلا شك متبادلا بينها وبينه . وفي واقع الأمر وجدت نفسي أقوم بدور كيوبيد الغرام بين العشيقين . وفي اليوم التالي طلب مني جاي أن أدعو الآنسة سالون للذهاب معه إلى مسرحية وست إند . وافقت بيكي بالطبع كما سبق وأكدت لجاي .

بعد ذهابهما معاً إلى الهاي ماركت ، بدأ لي الاثنان وكأنهما لا يفرق عن بعضهم البعض وبدأت أحس أن سببي العلاقة قد تطورت لأكثر من ذلك - كما اعتدت أن أسمع - بمسكب الدموع . بدأت أذم لاسي قدميهما بعضهم البعض في الأساس بالرغم من أنها - على حد تعبير شائع - كنت قد غرقت في بحر الهوى وبالرغم من ذلك فقد عاد الاتزان ثانية إلى المقار ٩٧ ثم أعفى

تشارلي من الخدمة العسكرية

لم أقدم رسمياً للرجل إلا بعد مرور فترة من الوقت على عودته وعندما قابلته - يجب أن أعترف بذلك - شعرت أنه يحضن من الرجال في بيكشاير . كانت المناسبة التي قابلته فيها هي دعوة عشاء في أحد المطاعم الإيطالية الصغيرة البشعة الواقعة على الرصيف المقبل لشفتي .

ولكي أكون منصفة ، لم تكن الأمسية من الأمسيات الرائعة ربما لأن جاي لم يبذل أي جهد لكي يكون اجتماعياً ، ولكن السبب الرئيسي هو بيكي التي لم تشع بناها على إطلاق بدراج نشرى في أحاديثها . وجدت نفسي أسأل وأجيب عن أسئلتها ، أما تشارلي فقد بدا لي من الهولة الأولى على أنه أخرق .

عندما بدأنا تسير جميعاً في طريق العودة إلى الشقة بعد انتهاء لعشاء ، اقترحت على تشارلي أن نترك بيكي وجاي بمفردهما . عندما صحبني تشارلي إلى متجره لم يكف عن الحديث عن عمله وكيف أنه غير كل شيء في المتجر فور تسلمه العمل . كان حماسه كبير لاندع أكثر المستثمرين إحجاماً ولكن ما بهرني بدرجة أكبر هو كم معرفته وحديثه في مجال عمل لم يكن ليثير انتباهي بالرة . ومن هذا هو الوقت الذي اتخذت فيه قراراً بمساعدة تشارلي في

تصميم

له افحاحاً باردة عندما غابت بمشاعري تشارلي حساب بيكي . بلخبط كيف مضى به جاي إلى بعد لاسي حاد دور حسي في كيا بوجود تشارلي . كنت لديه وصفي حصص مستفس تشارلي بناءً أحد أحاديثه الأحادية اللانهائية من فضائل هذه الفتاة . كنت مصد على أنه يجب أن يتلقى نوعية مختلفة من التعليم ؛ قد لا يكون رسمياً مثل تعليم بيكي ولكنه في نفس الوقت قد يبقى في نفس مستوى الأهمية بالنسبة للمستقبل الذي خططنا له

أكدت لـ " تشارلي " أن جاي سرعان ما سوف يسأم بيكي كما كان دأبه دائماً مع الفتيات اللاتي عرفهن في الماضي . كما أضفت له أنه يجب أن يتحلى بالصبر وسوف يجد التفاحة تسقط في حجرة في يوم من الأيام . وقد انتهزت هذه الفرصة لكي أقص عليه

نصف سوس

كنت أرى أن الدموع التي سوف تسكبها بيكي قد باتت وشيكة بعد زيارتها لأسرة جاي في عطلة نهاية الأسبوع في آشورست . ولذا فقد حرصت على أن تدعوني أسرة تريثام على تناول الشاي عصر يوم الأحد لكي أمنح بيكي كل المساندة التي تحتاج إليها .

وصلت بعد الثالثة وأربعين دقيقة بتليل وهو الوقت الذى كنت اعتبره دائما الوقت الأنسب لتناول الشاي ، لأجد السيدة ترينثام جالسة محاطة بالطاغم الفضى والحلوى ولكن بمفردها . سألت وأنا أدخل غرفة الاستقبال : " أين العشيقان ؟ " . " إن كنت تقصدين بذلك يا دافنى ابنى والآنسة سالون ، فقد غادرا بالفعل إلى لندن " . سألتها : " معاً ، حسبما أرى " .

قالت السيدة ترينثام وهى تصب لي كوباً من الشاي : " أجل بالرغم من أننى أقسم أننى لا أستطيع أن أتبين سر إعجابه بها . فأنأ أراها عادية للغاية

" ربما يكون عقلها ومظهرها هو الذى أثار إعجابه " قلت ذلك بينما كان العقيد يدخل الغرفة . ابتسمت للرجل الذى كنت أعرفه منذ نعومة أظافرى والذى كنت اعتبره بمثابة العم . كان الشيء الوحيد الذى يحيطه الغموض فى هذا الرجل هو سبب إقدامه على تزوج سيدة مثل إيثلين هاردكاسيل . قال سائلاً : " هل غادر جاي أيضاً ؟ " .

قالت السيدة ترينثام للمرة الثانية : " نعم لقد عاد إلى لندن مع الآنسة سالون "

" يا للخسارة ، إنها فتاة رائعة " .

قالت السيدة ترينثام : " إنها مثيرة للراء " .

" لى انطباع أن جاي قد ارتبط بها " ، قلت ذلك أملاً فى استثارة رد فعل

قالت السيدة ترينثام : " لا قدر الله " .

قلت لكى أشعل التحدى ضراوة : " أظن أن لأمر ليس له علاقة بذلك " .

قالت السيدة تريندم " إذن ، ليست لدى أية نية للسماح لابنى بالتزوج من دة كان والدها يعمل تاجراً فى الطرف الشرقى " .

قاطعتها العقيد قائلاً : " لا أفهم السبب . ألم يكن جدك كذلك فى يوم ما ؟ " .

" جيرالد ، لا تكن فظاً ، لقد أسس جدى عملاً ناجحاً وحرص على تنميته وكان ذلك فى يورك شاير وليس فى الطرف الشرقى قال العقيد : " إذن وجه الخلاف كما أرى هو الموقع فقط ليس إلا . أذكر أن والدك أخبرنى - بشئ من الفخر يجب أن أضيف - أن والده الراحل بدأ عمله فى هارد كاسيل فى مكان ما بالقرب من شير-رسم "

حسرت بعد ذلك بلى بيالغ "

حدثت عندهم " لم يكن والدك يوماً رجلاً يميل إلى المبالغة . بل على العكس ، كان رجلاً دقيقاً فى حديثه ، لقد كان داهية "

قالت السيدة ترينثام : " لابد أن هذا قد حدث إذن منذ زمن طويل "

أضاف العقيد : " ولكن الأكثر من ذلك هو أننى أظن أننا سوف نحيا إلى أن نرى أبناء ريببكا سالون وهم يبيلون بلاء أحسن من أمثالتنا " .

"جيرالد ؛ كف عن الحديث بهذه الطريقة . سوف تتأثر جميعا بتلك المسرحية الاشتراكية بيجميليون وكاتبها السيد شو والتي لا تعدو كونها مسرحية عن الآتية سالون " .

قلت لها : " لا أظن ذلك " ، لأن بيكى سوف تتخرج فى جامعة لندن بشهادة فى الفنون لم تتجح عائلتي كلها فى الحصول على مثلها منذ أحد عشر قرنا " .

استطردت السيدة ترينثام : " قد يكون الحال كذلك بالفعل ؛ ولكنها لا تملك المواصفات التى سوف تفيد جاي فى عمله العسكرى وخاصة بعد الجولة المزعمة التى سوف تقوم بها فرقته فى الهند " جاءت هذه المعلومة بمثابة لطمة بالنسبة لى كما أننى كنت واثقة من أن بيكى لم تكن تعلم بالأمر .

واصلت السيدة ترينثام حديثها : " وعندما يعود إلى أرض الوطن سوف أبحث له عن زوجة من أصل نبيل ذات مال وجاه وربما حتى القليل من الذكاء . قد يكون جيرالد قد فشل - نظرا لسوء تقدير - فى أن يكون كرويسر بغرفة عسكرية ويمكنى لن سمح بحدوث نفس الشيء لـ " جاي " ، أنا واثقة من ذلك " .

قال العقيد بصوت أجش : " إننى فقط لم أكن أمتنع بالكفاءة اللازمة . كن السير دانييلز يفوقنى كفاءة وعلى أية حال أنت وحدك التى كنت تتعلمين لى أكون كولونيل فى المقام الأول " .

" ومع ذلك أشعر أن جاي بعد حصوله على هذه النتائج فى ساندهورست — "

" لقد نجح فى أن يكون من بين النصف الأعلى فى النتائج ولكن هذا يبعد كل البعد عن حمله سيف الشرف يا عزيزتى "

" ولكنه حصل على الوسام الذهبى فى أرض المعركة وجاء تقريره ليؤكد أنه — " .

تنحج العقيد على نحو يوحى بأنه قد سمع هذا الحديث عدة مرات من قبل .

واصلت السيدة ترينثام : " وهكذا ترين أننى واثقة تمام الثقة من جاي سوف يصبح مع بونت كولوبيل بفرق عسكرية كب أننى أود أن أضيف إليك أيضا أننى قد اخترت له فتاة مناسبة سوف تساعد فى تحقيق هذا الهدف . إن الزوجة هى التى تصنع أو تهدم زوجها ؛ ألا تعلمين ذلك يا دافنى " .

ندس روجب : " أوافقك الرأى تماما فى هذا على الأقل يا سريزنى "

سأفرت عانده لى لندن وأن شعر بالربح بعض شىء لأننى تأكدت بعد هذه المقابلة أن علاقة بيكى بـ " جاي " سوف تصل لا محالة إلى نهايتها . وبالطبع كنت كلما راقبت تصرفات هذا الرجل اللعين تراجعت ثقتى به .

عندما عدت إلى شقتى فى وقت متأخر من مساء نفس اليوم ، وجدت بيكى جالسة فوق الأريكة ترتجف وقد احمرت عيناها .

" إنها تكرهنى " ، كانت هذه هى كلماتها الأولى .

" إنها لا تقدرك بعد " ، كانت هذه هى الطريقة التى أعدت بها صياغة العبارة على ما أذكر . " ولكن مع ذلك يمكنى أنؤكد لك أن العقيد يرى أنك فتاة رائعة " .

قالت بيكى : " كم هو لطف منه . لقد صحبني فى جولة لشاهدة أراضية ؛ هل تعلمين ذلك ؟ " .

" ب عبرتني نحر لا يطلو على رص نرس مساحتها .
سبعائة فدان اسم أراضي يمكن به نطلق عليها اسم الأطير ريف
ولكن بالطبع ليس الأراضي "

" هل تعتقد أن جاي سوف يكف عن مقابلي بعد ما حدث
في شورت ؟ "

ودد ان اجيبها بأنني أتعني ذلك ولكنني مع ذلك نجحت في
كبح جماح لساني فأجبتها بدبلوماسية : " لن يكف عن مقابلتك إن
كان يتمتع بأقل قدر من قوة الشخصية "

وبالفعل قابلها جاي في الأسبوع التالي وعلى حسب ما أذكر
فإنه لم يتحدث في أمر والدته أبدا وما حدث أثناء عطلة نهاية
الأسبوع أبداه

ومع ذلك . كتب ماري مفعمة أن حظي بوبه مدى
ل تشارلي . وبكى كتب سير على ما يرام . و ان عدت و سرور
بعد عطلة نهاية أسبوع طويلة لأجد ثوبي المفضل ملقى فوق أوضة
غرفة الاستقبال . سرت مقتنية أثر صف الملابس الملقاة على الأرض
. ان وصلت و غرفة سبكي وفتحنا باب عرفة في شيء من
البرد لأجد - سهوئي - مريد من ملابسني منذ ان حلت الفرش
بالإضافة إلى جاي . لكم كنت أتعني أن تكون بيكي قد رآته على
حقيقته قبل أن تصل إلى هذه المرحلة بزمان طويل .

بدأ جاي رحلته إلى الهند في اليوم التالي وبمجرد أن غادر لم
تكف بيكي عن إخبار الجميع بأنها قد خطبت إليه بالرغم من أنها
لم تكن ترتدي خاتمها في أصبعها فضلا عن عدم ظهور أى إشارة

للخطة في أية صحيفة رسمية تدعم روايتها . " يكفيني وعد
جاي " . هكذا كانت تؤكد مما كان يخرس كل الألسنة

وصلت إلى المنزل في مساء ذلك اليوم لأجدها نائمة في سريري .
حككت لي بيكي أثناء تناول الإفطار أن تشارلي قد وضعها في فراشي
بدون أن تقدم لي المزيد من الشرح .

وفي مساء يوم الأحد التالي ، دعوت نفسي ثانية لتناول الشاي
عند سره ترينثام وأخبرتني والدته أن جاي قد أكد لها أنه قد قطع
كل علاقة بالآنسة سالون منذ رحيلها من آشورست أي منذ أكثر
من ستة أشهر .

ولكن هذا ليس — بدأت حديثي ولكنني توقفت في
سبب عارضة عندما تذكرت وعدى لـ " بيكي " بعدم إخبار والدته
حين سئمت كان لا يزالان يقابلان بعضهما البعض .

بعد ما أصبح قبيح . خبرتي بيكي بها ففقت دورنها
شمرية . أقسمت لها بأنني سوف أتكم سرها ولكنني لم أتردد في
إخبار تشارلي في نفس اليوم . وقع عليه النبا وقبح الصاعقة . وما
زاد الأمر سوءا هو أنه كان عليه أن يتظاهر دائما كلما وقع بصره
على بيكي أنه غير مدرك لكن ما يجري .

" أقسم أنه إن عاد هذا اللقيط ترينثام إلى إنجلترا فسوف
قتله " . هكذا ظل تشارلي يردد هذه العبارة وهو يحوم في غرفة
الاستقبال .

حينه في تلقائية . " إن كان في إنجلترا لكان آباء ثلاث
فتيات ممن عرفهن على الأقل : على استعداد تام لإنجاز نفس
سبح

سألني تشارلي : " إذن ما الذي يجب أن أفعله حيال ما يجري ؟ " .

قلت له ناصحة : " ليس الكثير . أعتقد أن الزمن ومسافة ثمانية آلاف ميل هما أعظم حليف لك " .

كان الكولونيل هو الآخر ينتمي إلى تلك الزمرة التي سوف يسعدنا أن نتخلص من جاي ترينثام ، إن مُنح أية فرصة لإنجاز ذلك ، ولكنه كان على استعداد لذلك بدافع شرف الفرقة العسكرية . حتى إنه في يوم من الأيام أسر بأنه على استعداد للذهاب للقاء السيد ترينثام وإخياره مباشرة بحقيقة ابنه المخزية . كان يوسعى أن أقول له بأن المشكلة لا تكمن في العقيد . لم أكن واثقة - رغم كل شيء - أن الكولونيل حتى بعد خبرته الواسعة المتنوعة مع الأعداء كان قد قابل شخصاً في روعة السيدة ترينثام .

في مثل هذا لتوقيت تقريبا كان بيرسي ويلتشاير قد نُرح أخيراً من خدمة الحرس الاسكتلندي . كنت قد توقفت مؤخراً عن القلق بشأن محادثات والدته الهاتفية . وأثناء هذه السنوات اللعينة ما بين عام ١٩١٦ ، ١٩١٩ ، كنت أتوقع دائماً أن تصلني رسالة محتواها أن بيرسي قد قتل في الجبهة الغربية كما حدث لوالده وأخيه من قبله . مضت سنوات قبل أن أخبر الركيزة الأرملة أنني كنت أخشى سماع صوتها على الطرف المقابل

ثم فجأة صارحني بيرسي برغبته في الزواج مني . أشعر من وقتها أنني أصبحت شديدة الانشغال بالأعداد لمستقبلنا معاً وزبارة الكثير من أفراد عائلته مما جعلني أقصر في حق بيكي حتى بالرغم من أنني سمحت لها بأن تعيش في شقتي

وعندئذ ، حتى قبل أن تتاح لي فرصة الالتقاءات حولي ، أنجبت بيكي دانيال الصغير . كنت أتضرع إلى الله فقط أن يمنحه قوة مواجهة العار الذي ينتظره

وبعدها بشهور ، قررت أن أفاجئ بيكي بزيارتي لشقتها وأنا في طريقى بعد عطلة نهاية أسبوع كنت قد قضيتها في الزيف مع والدة بيرسي .

عندما فتح باب الشقة الأمامي ، كان تشارلي هو الذي حياني حاملاً صحيفة تحت إبطه بينما كانت بيكي تخيط جورباً وهي جالسة على الأريكة . نظرت إلى أسفل لأجد دانيال يحبو نحوي بسرعة فائقة . حملت الصغير بين ذراعي قبل أن يقتنص فرصة هبوط الدرج إلى العالم الخارجى .

فالت بيكي وهي تقفز : " كم تسرني رؤيتك . لقد مر زمن طويل . دعيني أعد لك بعض الشاي "

" شكراً لك . لقد جئت فقط لكي أتأكد أنك ما زلت حرة في — " ثم استقرت عيناى على لوحة زيتية صغيرة معلقة فوق المدفأة .

قلت لها : " يالها من صورة جميلة " .

قالت بيكي : " ولكن لا بد أنك قد رأيت الصورة عدة مرات من قبل . لقد كانت معلقة عند تشارلي في — " .

رددت قائلة غير واثقة مما كانت ترمى إليه : " كلا لم يسبق لي رؤية الصورة من قبل مطلقاً " .

وقد أقر خطيبتها - بالرغم من أنها لم تكن بعد قد اعتادت أن تفكر فى بيرسى بهذه الطريقة - بأنه لم يسبق له أبدا حضور مناسبة كهذه من قبل .

وقد اقترح عليها والدها العميد هاركورت براون أن يقودهما هوسكينز إلى مقر مجلس الشيوخ فى السيارة الرولز بعد أن أعرب صراحة عن أنه كان يشعر ببعض الغيرة لعدم دعوته لحضور المناسبة

عندما جاء أخيرا صباح اليوم الموعد ، اصطحب بيرسى دافنى لتناول الغداء فى فندق ريتز وبعد مراجعة قائمة المدعوين بدأوا يفكرون فى تفاصيل مناسبة الظهيرة .

قالت دافنى : " أتمنى ألا تطرح علينا أية أسئلة غير محسوبة لأن هناك شيئا أكيدا وهو أنني لن أعرف الإجابة عن مثل هذه الأسئلة "

قال بيرسى : " أوه ، إننى متأكد أننا لن نتعرض لأى مأزق مثل هذا فى مثل هذه المناسبات ، فأننا لم نحضر أيًا منها من قبل ولكن لأننا نحن سكان ويلت شاير اشتهرنا بعدم إزعاجنا للسلطات فى مثل هذه الأشياء " . وضحك وكانت ضحكته كثيرا ما تسمع على أنها سعال .

" يجب أن تتخلص من هذه العادة يا بيرسى . إن كنت تريد أن تضحك فاضحك . وإن كنت تريد أن تسعل فسعل " .

" أمرك أيتها السيدة العجوز " .

" كف عن استخدام هذا اللقب فأننا مازلت فى الثالثة والعشرين

من عمري كما أن أهلي قد أطلقوا على اسمًا جميلا "

كرر بيرسى قائلا : " أمرك أيتها السيدة العجوز "

الفصل

١٤

فى اليوم الذى وصلتها فيها البطاقة ذات الإطار الذهبى فى ميدان لاوندر ، وضعت دافنى الدعوة بين طلب حضورها فى الإحاطة الملكية فى أسكوت ودعوة حضور حفل فى الحديقة المفتوحة فى قصر بيكنجهام ومع ذلك فقد وضعت فى اعتبارها أن هذه الدعوة لخاصة يمكن أن تبقى فوق الدفأة لكى يحدد فيها لجميع طويلا ويعتدوا بها بعد المناسبة بكثير ، أما دعوة القصر فسوف يكون مصيرها هو سلة المهملات

وبالرغم من أن دافنى كانت قد قضت أسبوعاً فى باريس لانتقاء الملابس التى سوف ترتديها فى المناسبات الثلاث ، فقد احتفظت بلثوب الأكثر أناقة لحفل تخرج بيكى الذى أصبحت تطلق عليه فى ذلك الوقت كلما تحدثت مع بيرسى اسم " الحدث الأعظم "

" إنك لم تكن تتصلت إلى أية كلمة مما كنت أقول " ، ثم صرت دافنى فى ساعتها وقالت : " والآن أعتقد أنه قد حان وقت انذهاب . يجدر بنا ألا نتأخر عن هذه المناسبة "

أجاب قائلاً : " أنت محقة تماماً " ، وطلب من النادل أن يحضر فاتورة الحساب .

" هل لديك أية فكرة إلى أين نحن ذاهبون الآن يا هوسكينز ؟ " ، سألت دافنى وهو يفتح لها الباب الخلفى للسيارة الرولز .

" نعم يا سيدتى ؛ لقد سمحت لنفسى بأن أختبر الطويق لاسبوع ماضى عندما ذهبت مع سدره . ن استند فى الاسبوع الماضى "

قال بيرسى : " صباح الخير يا هوسكينز ، لو لم يكن قد فعل ذلك لكنا قد بقينا ندور حول أنفسنا لباقي فترة الظهيرة ، أتعلمين ذلك ؟ " .

عندما أدار هوسكينز المحرك ؛ نظرت دافنى إلى الرجل الذى تحبه ولم تستطع إلا أن تفكر إلى أى مدى كانت محظوظة باختيارها . لقد وقع اختيارها عليه فى واقع الأمر وهى فى السادسة عشرة من عمرها ولم تشك يوما فى أنها قد اختارت الشريك المناسب حتى إن كان هو غير مدرك لذلك . لقد كانت ترى بيرسى دائما بأنه شاب رائع وطيب القلب ومتفهم ورفيق وحتى إن لم يكن وسيما فقد كان بأعظم رفيق . كنت دافنى سعيدة به فى كل ليلة على أنه نجا من أهوال الحرب المريعة وبقي صحيحا معافى . وعندما أخبرها بيرسى أنه مسافر إلى فرنسا للانضمام إلى الحرس الاسكتلندى ؛ قضت آنس ثلاث سنوات من عمرها فى انتظار عودته . ومنذ لحظة

رحيله كانت تظن أن كل خطاب وكل رسالة وكل مكالمة سوف تحمل لها نبأ مقتله . حاول رجال آخرون التودد إليها أثناء غيابها ولكنهم فشلوا جميعا لأن دافنى بقيت فى انتظار عودة شريكها . لم تصدق أنه مازال حيا بالفعل إلا عندما شاهده وهو يهبط سلم السفينة فى دوفر . وسوف تبقى دافنى دائما تتذكر وتعزّز بالكلمات التى قالها لها لحظة وقوع بصره عليها

" لقد غمرتني السعادة برؤيتك هنا أيتها السيدة العجوز . بهب مفاجأة مذهلة ، ألا تعلمين ذلك ؟ " .

يتحدث بيرسى يوما عن أن والده كان نموذجا يحتذى به بالرغم من أن صحيفة التنايمز كانت قد خصصت نصف صفحة لنعى الماركيز . أشادت الصحيفة بالدور الذى قام به الماركيز فى مارن حيث اجتاحت بمفرده سرية ألمانية كاملة واعتبر أحد أعظم قادة الحرب . وعندما قتل أخو بيرسى فى يبرس بعدها بشهر ؛ أدركت دافنى كم كان حجم المحن الطاحنة التى كانت تعاني منها الكثير من عائلات كل بيرسى لأن دافنى لم تترك لب ماركيز لثى عشر له " وملت شاير " . من الماركيز العاشر إلى الماركيز الثانى عشر فى غضون أسابيع

سألت دافنى والسيارة الرولز تدخل شارع شافتسبيرى : " هل أنت واثق من أننا تسير فى الاتجاه الصحيح ؟ " .

نحس هوسكينز . الذى كان قد قرر أن يحطبه بالقلب حتى قبل أن تتزوج رسميا من بيرسى . قائلاً : " نعم يا سيدتى " قال بيرسى قبل أن يسعل ثانية : " إنه فقط يساعدك على اعتياد القلب يا سيدتى العجوز "

سعدت دافنى سعادة غامرة عندما أخبرها بيرسى بأنه قد عزم على تقديم استقالته من العمل العسكرية فى الحرس الاسكتلندى لكى يدير ممتلكات العائلة . فبقدر ما كانت تحب ذلك الرى العسكرية ذى اللون الأزرق الحالك والأزرة النحاسية الأربعة المقراصة على مسافات متساوية والحذاء العالى وغطاء الرأس الأبيض والأزرق والأحمر ، فإنها كانت تريد أن تتزوج فلاحا وليس جنديا . لم تكن تريد أن تقضى حياتها فى الهند وإفريقيا والمستعمرات الأخرى .

وعندما وصلوا إلى شارع مالميت ، رأوا مجموعة من الأشخاص يصعدون الدرج الحجرى لدخول المبنى التاريخى . " لابد أن هذا هو مجلس الشيوخ " ، هكذا قالت دافنى فى إعجاب وكأنها قد اكتشفت هزما لم يكن معروفا من قبل .

قال هوسكينز : " نعم يا سيدتى " .

بدأت دافنى : " وتذكر أيضا يا بيرسى — " .

" أجل يا سيدتى العجوز ؟ " .

" — لا تتحدث إلا عندما يطلب منك . نحن فى هذه المناسبة تحديدًا لا نملك بدراية الكيفية فى أنى لا أحب أن نمدد كالحمقى . والآن هل تذكرت إحضار الدعوة والتذاكر الخاصة التى توضح الأماكن التى سنجلس فيها ؟ " .

" أعلم أنتى وضعتها فى مكان ما " وبدأ يتحدث فى جيوبه .

قال هوسكينز وهو يوقف السيارة : " إنها فى الجيب العلوى الأيسر من سترتك يا سيدى " .

قال بيرسى : " أجل هى كذلك بالفعل . شكرًا لك

يا هوسكينز " .

" تحت أمرك يا سيدى " هكذا أجاب هوسكينز على الفور .

قالت دافنى فى لهجة آمرة : " فقط ، اتبع الآخرين ، ويجب أن تبدو وكأنك معتاد على مثل هذه المناسبات " .

مروا بالعديد من الحرس والمرشدين إلى أن جاء موظف وتفحص تذكرهما ثم قادهما إلى الصف رقم إم .

قالت دافنى : " لم يسبق لى من قبل أبدا الجلوس فى مكان بعد كهذا فى المسرح " .

قال بيرسى : " لقد حاولت بالفعل . أتيت إلى هذا الحد فوق المسرح من قبل وذلك عندما احتل الألمان قلب المسرح " ، ثم سعى لئلا يلاحظه أحد .

بقى لاثان حاسين فى صمت وهما يتحدثان فى مشهد أديهما . فى انتظار حدوث شيء ما . كان المسرح خاليًا إلا من أربعة عشر مقعد . كان اثنان منهما موضوعين فى منتصف المسرح وسدان كان يمكن وصفهما أيضًا بأديهما كراسى المسرح

فى الساعة الثانية وخمسة وخمسين . ظهر عشرة رجال وسيداتان ، كانوا جميعهم يرتدون ملابس سوداء طويلة وأوشحة بنفسجة اللون متدلية من أعناقهم . سار لجمع فوق المسرح فى خطوات رقيقة صفًا واحدًا إلى أن وصل كل منهم إلى مكانه المحدد . على كرسى لعرش فقط بدون أن يشغله أحد . مع دقائق الثالثة ، انصبت دافنى إلى الموسيقى المنبعثة من العرفة الموسيقية حيث دقت لطول إعلانا بحضور الزميرين ، نهض الجميع من مقاعدهم تحية منك والملكة اللدين شقا طريقهما فوق المسرح إلى أن وصلا إلى كرسى لعرش فى قلب مجلس الشيوخ . وبقي الجميع باستثناء الملك والملكة واقفا بعد انتهاء عزف السلام الوطنى .

قال بيرسى وهو يجلس ثانية فوق مقعده : " يبدو بيرتى فى حالة جيدة " .

قالت دافنى " اصعب ليس هذا آخر يعرفه " .

بقى لوجر كبير سن فى ربه الأسود لطويل - شخص اوجيد الذى كان قد ظل واقفا - فى انتظار جنوس الجميع قبل ان يتقدم ويهم انحنى الى كفة ثم بنى حصة على اجمهون

بعدها تحدث نائب رئيس الجمعية اسير - بين روسيل ويلر بعرة طويلة . سال بيرسى خطبته فانلا كيف يتوقع ان يمتد الشخص من مشقة كل هذا الهراء الذى يقوه بعد ان قرر سخطى عن دلايية فى النصف لآخر من حصته .

ان عن نفسى لم ابق سوى عام واحد من دراسه هذه المادة " قال بيرسى هدمس " الى لك است بفض من كوى مثانه غور لى ب سدتى معجور " .

استدر حد لأشخاص من كانوا يجلسون امامهم وعصر اليهم فى عصب

حاولت دافنى وبيرسى ان يتزوا لصبت لى فى مرسوم الحصر بالرغم من ان دافنى قد وجدت من الضرورى ان تضع يدها على ركة بيرسى الذى وصل استدرته من وقت الى اخر فى عدم ارتج فوق الكرسي الحشبي لمسطح

همس بيرسى قائلا " ان لأمر على م سرام بانسبة للجل فهو يجلس على وسادة مريحة " .

وأخيرا جاءت اسحظة التى كان فى انتظارها

كان نائب رئيس الجامعة الذى وصل فرة قدمه لأسماء لحاصة على مرتبة شرف . قد أعلن قائلا " بكالوريوس الفنون

سيدة تشارلى ترامبر من جامعة بيدفورد " . تنعاف التصفيق كما كان الحال دائما عندما تصعد سيدة الدرج لكى تتسلم شهادتها من يد بيكى التحية لملك بيبي وضع هو وشاح لشرف فوق ربه وسلمها شهادة الجمعية حيثه ثائنة وحطت خطوتين وراءه فى ن تعود الى مقعدها ثانية

فان بيرسى وهو بشرى فى التصفيق حتى ان لم يكن يوسى ان اصل ان هذا مستوى فى لاء المنمير حمير وحه فى بيبي بعث جالس فى مكانهم حين تسلم باقى الصبة شير بهم الى ان سمح بهم بمرور الى حديقة لندول اشى لا ارى يا منهم هذا " قال بيرسى ذلك وهو يجول ببصره فى كر كبحا نكر حوله

قالت دافنى ولا ن أيضا ولكن عليك ان توصل مراقبة سوف جدهم فى مكان م بكر تأكيد

نساء الحير يا نسة هاركورت براون "

سأرت دافنى " مرحبا يا سيدة سالون - كم هو رائع ان ربه قبلك جميلة نيت ولآنسة روش بيرسى . أقدم لك ولدة بيكى لسيدة سالون وخالتهب الأنسه روش أقدم لكم حضنى - "

سعيدة بمقاسنتك يهب اللور . فنت سيدة سامون ذلك وهى تنسب ان كانت لى من النساء فى ريقورد سوف تصدق أنها فاسب بورد عديم تحكى بهن ذلك

فان اسيدة سامون " بطيع سيدى اللور . لانا أنت شديد اعحر بابنتك "

تحدثت لآنسة روش فى مكانها كالتمثال ولم تبد لى رأى

سألت دافنى : " وأين طالبتنا الصغيرة " .

قالت بيكى : " أنا هنا ، ولكن أين كنت ؟ " ، سألت : وهى تخرج من وسط مجموعة من الطلبة حديثى التخرج
" أنحت هناك "

فنحت كل منهن دراعيهما لتحتض الأخرى

" هل رأيت أمى ؟ "

قالت دافنى وهى تتلفت حولها : " كانت معنا منذ لحظة "

قالت الآنسة روش : " لقد ذهبت لإحضار بعض الشطائر عسى
ما أظن " .

قالت بيكى ضاحكة : " كماداتها دائما "

قال تشارلى : " مرحبا يا بيرسى . كيف الأحوال ؟ "

قال بيرسى وهو يسهل : " على خير ما يرام . ويجب أن أفوز
إنك قد أبليت بلاء حسنا يا بيكى " ، ثم عادت السيدة سالون وهى
تحمل طبقا كبيرا ممتلئا بالشطائر .

قالت دافنى وهى تتلقى شطائر الخيارات : " بيرسى : د .
كانت بيكى قد ورثت حس والدتها السيدة سالون ، فسوف تبس
بلاء حسنا فى العالم الحقيقى لأننى أظن أنه لن يبقى الكثير من
تلك الشطائر فى غضون خمس عشرة دقيقة " . اختارت بيكى
إحدى شطائر السالون المدخن لنفسها وسألت دافنى : " هل كنت
تسعين بالتوتر أثناء سيرك على خشبة المسرح ؟ " .

أجابت بيكى : " كنت كذلك بالفعل ، وعندما وضع الملك
القلنسوة فوق رأسى ؛ ارتدت فراضى وكدت أسقط . وما زاد الأمر
سوءا هو أننى فى اللحظة التى عدت فيها إلى مكانى ؛ وجدت
تشارلى بيكى " .

أجاب زوجها معترضا : " لم أكن أبكى " .

لم تنطق بيكى بكلمة واحدة واكتفت بقباط ذراع زوجها .

قال بيرسى : " لقد أعجبتنى تلك القلنسوة المرصعة بالورود ،
سعدنى سوف أبدو رابعا عند ارتدائها فى حفص اصيد الراقص
فى مساء المقبل ما رأيت يا سيدنى لعجوز "

" لا بد أن تبتذل الكثير من الجهد قبل أن يسمح لك بمنح نفسك
قلنسوة كهذه يا بيرسى " .

استدار الجميع لكى يتعرفوا على صاحب هذا التعليق

نكس بيرسى رأسه وقال : " جلالتم محق دائما . ولكننى
أخشى يا سيدى - أود أن أضيف - أن سجنى الحال قد لا يسمح
بمثل هذا التكريم " .

ابتسم الملك وأضاف قائلاً : " أشعر فى واقع الأمر أننى يجب
أن أقول إنك قد ضللت - إلى حد ما - عن بيئتكم المعتادة "

شرح بيرسى قائلا : " إنها إحدى صديقات دافنى " .

قال الملك : " دافنى العزيزة ؛ كم تسرنى رؤيتك . لم تسنح لى

الفرصة إلا الآن لكى أهنئك بنفسى على خطوبتك " .

" لقد وصلتني بطاقة رقيقة من الملك بالأمس فقط يا صاحب

الجلالة . لقد شرفنا نحن الاثنين بقبولكم لحضور حفل الزفاف " .

قال بيرسى : " أجل لقد أسعدنا ذلك أيضا سعادة . هل لى أن
أقدم جلالكم السيدة ترامير التى حصلت على شهادة ليوم ؟
وزوجها السيد تشارلى ترامير ووالدتها السيدة سالون وخالتها الآنسة
روش " .

صاحهم الملك جميعا قبل أن يقول : " أحسنت صنعا يا سيدة
ترامير . أتمنى أن تستغلى شهادتك لتحقيق غاية قيمة " .

”رائع ، أتعنى لك دوام النجاح يا سيدة ترامبور ، في انتخب
رؤيتك في الزفاف ، إن لم يكن قبل ذلك يا بيروسي “ ، وأوما السـ
ثم تنقل إلى مجموعة أخرى

فہمیریسی "رجل مہذب" کی نصرفا رقیقتا میں حنہ اور
باتیں الہنا "۔

بدایہ بیکی بقول "تم تکن دئی ایه فکرہ نیک تعریف۔"
قال بیرسی شرجا حسب نیکی کون دادو۔ اے جدم
جد جدی حوالہ اس بقس حد حد جد جدہ۔ اے کہ میں بحسب ہی
دلت لکنب لاخو۔ وہ اقلت لای وبارعم من۔ یہ فقہ کار بہت
مقدر و متفہم بموقف۔"

قال بشرى : " إن ما نرى حدث لجد جد جد " .
 قال ميرسي : " نفى . كم يجب أن أصعب بصفاته " .
 وقد نفى لكر فد قدم عسى لمحاولة ثانية .
 قدمت بيكي صاحكة ب بيبي .
 قال تشاري : " الأمر "

"بقدر عروبت الّاں مے کس جلد جلد جلد میرسی

لم تتسن لـ "دافني" فرصة لقاء بيكي ثانية قبل حفل الزواج. فظنوا لأن الأسابيع الأخيرة كانت تعج بالاستعدادات الخاصة بحفل الزواج ولم تترك لها دقيقة فراغ واحدة. ومع ذلك فقد تجحبت دافني في الإلمام بكر ما يجري في حداثق تشيلسيا بعدما التقى بالكلونيل وزوجته في حفل استقبال الليدي دينهام في ميدان

وسمى وقد أخبرها الكولونيل - سرا - أن تشارلي قد بدأ يسحب
في الكشوف بدرجة كبيرة من البنك حتى بعد أن سدد كل الديون
الآخرى . ابتسمت دافني عندما تذكرت أنها تسلمت آخر مبلغ
بمقتضى لها من تشارلي قبل موعد السداد الواجب بعدة شهور ،
ثم ذهبت إلى دافني في الكولونيل فيانلا " كم سمي سمعت
بحر من ذلك وفي حسنة على محر حر
" أي ~~محر~~ هذه المرة ؟ "

المحضر في العدد ١٢٥

رأيت رائي بحرة واند بيكي الخدمة وهن هم وانفوس من
امد سوي حطون على البحر

بعد از اعیان نامه . در خدمت من ایستادند و گفتند که این نامه را به شما می‌دهیم .
شما مطالب را در میان اجتماعات خود پخش کنید .

محرر ربع مدينتي في حبيب محسن مختصرون واهل كبة
في منك . واسم ربوندر بيت جدا في حرمين بنماری شمس
ماست متحرر . ومع ذلك فقد قدم بشري للسيد ربوندر عرصه سان
مفي بندي منحن نقش حصوله في بنسه من برمه "

”فيمب في اي في قري ر هيا ترتيب سوف نوم
 “ إلى أن يتقن تشارلي فن الصنعة الثانية
 “ وماذا عن بيكي ؟ ” .

" لقد تسلمت عملها في سوئيبي كموظفة في الاستقبال " .
قالت داخني في دهشة : " موظفة استقبال ؟ إن كان هذا ما
تسعى إليه فلم يجدت نفسها عناء كل هذه الدراسة ؟ " .

الفصل

١٥

أجاب الكولونيل : " يبدو أن الجميع يبدوون من عند هذه النقطة في سوثيباي مهما كانت المواصفات التي تؤهله للعمل . لقد شرحت لى بيكى كل شيء . يجب البدء من هذه النقطة حتى إن كنت ابنة الدير أو كنت تملكين خبرة عدة سنوات من العمل في أحد محلات التحف الفنية الكبرى في الطرف الشرقى أو كنت لا تملكين أية مواصفات بالمرة . في كل الأحوال يجب أن تبذلنى كموظفة استقبال وبمجرد أن تثبتى كفاءةك تتم ترقيةك إلى درجة إخصائية . الأمر يختلف عن الجيش تماما في الواقع " .

" إذن ما هو القسم الذى تضعه بيكى نصب عينها ؟ " .

" يبدو أنها تريد أن تلتحق بالعمل مع رجل مخضرم يسمى بيمبرتون يملك خبرة واسعة في لوحات عصر النهضة " .

قلت دافنى : " أراهن أنها لن تبقى في مكتب الاستقبال لأكثر من بضعة أسابيع قليلة " .

قال الكولونيل : " ولكن تشارلى لا يشاركك هذا الرأى المتدنى عنها " .

" إذن ما هى المدة التى ستمكث فيها فى الوظيفة من وجهة نظره ؟ " .

ابتسم الكولونيل وأجاب قائلا : " عشرة أيام على الأكثر " .

عند وصول البريد الصباحى إلى ميدان لاوندز ، كان الخادم ديسبورت يقوم بوضع الخطابات على صيبيه فضية ويحملها إلى العميد فى مكتبه ليستخرج منها ما يخصه ثم يعيد الصينية ثانية إلى الخادم لكى يحملها بدوره إلى السيدات .

ومع ذلك فمئذ إعلان خطوبة ابنته فى صحيفة التايمز وما تلا ذلك من إرسال خمسمائة بطاقة دعوة لحضور حفل الزفاف المقبل ، سأم العميد من الخطابات وأصدر أوامره إلى وينتورث بقلب النظام المعمول به ، بحيث يتسلم فقط الخطابات الخاصة به .

كان صباح يوم الاثنين من شهر يونيو عام ١٩٢١ ، عندما طرقت وينتورث باب غرفة الأنسة دافنى ودخل وسلمها باقة الخطابات . بعد أن استخرجت دافنى الخطابات الموجهة إليها وإلى والدتها ، أعادت الخطابات المتبقية إلى وينتورث الذى حياها تحية رقيقة وواصل طريقه فى اتجاه عكسى .

وبمجرد أن أغلق وينتورث الباب وراءه ، نهضت دافنى من فراشها ووضعت كومة الخطابات فوق مائدتها وتوجهت إلى الحمام وبعد العاشرة وثلاثين دقيقة بقليل ، عندما شعرت أنها على استعداد لبدا برنامجها اليومي ، عادت على مائدتها وبدأت تمنح الخطابات . كان عليها أن تضع خطابات القبول والاعتذار عن دعوة الزفاف جانبا لكي تضع إشارات خطأ وصواب أمام الأسماء فى قائمة المدعوين لكي تمكن والدتها من حصر العدد الذى سوف يحضر مأدبة الطعام ومن ثم إعداد خطة الجلوس . كان عدد الخطابات الذى وصل إلى واحد وثلاثين خطابا فى هذا اليوم قد انقسم إلى اثني عشرين خطابا بالموافقة شملت أميرة ولوردين وسفيرا والكولونيل العزيز وزوجته الليدى هاميلتون . كانت تشمل أيضا أربعة خطابات رفض لزوجين سوف يكونان خارج البلاد أثناء حفل الزفاف وسبع مسنة كانت تعاني من مرض السكر ولكن فى حالة متقدمة وعنه أخرى كانت ابتنتها قد جن جنونها وقررت إقامة حفل زواجها فى نفس التاريخ . وبعد أن وضعت العلامات اللازمة فى قائمة المدعوين لأساسية ، بدأت دافنى تتفحص الخطابات الخمسة الباقية .

كان أحد هذه الخطابات لعمتها أجاا البالغة من العمر سبعه وثمانين عاما والتي كانت مقيمة فى كمبرلاند والتي كانت قد ذكرت من قبل أنها لن تحضر الزفاف لأن الرحلة إلى لندن سوف تكون بالغة المشقة بالنسبة لها . ومع ذلك فقد اقترحت العمة أجاا غنيها أن تزورها دافنى مع زوجها فى الشمال فور عودتهما من شهر العسل لأنها تود التعرف عليه .

قالت دافنى بصوت مرتفع : " بالطبع لا . فعندما أعود إلى إنجلترا سوف تكون لدى الكثير من الأشياء الأخرى الأكثر أهمية

بحر أعطني بها عن العمات المسنات " . ثم قرأت بعده الملاحظة فى كانت العمة قد دونتها فى مؤخرة الخطاب .

وأثناء وجودك فى كمبرلاند يا عزيزتى ؛ سوف تتسنى لى فرصة استشارتك بشأن وصيتى لأننى لست واثقة من لسانك الذى يمسى ان يرت لهم لوحات وخاصة لوحة كمبرتو التى أرى أنها تستحق بيتا جيدا .

يا لها من مسنة خبيثة ، فكرت دافنى بعد أن أدركت أن العمة جانا قد كتبت هذه الملاحظة لكل أقاربها مما يضعها شغل حداث نهاية الأسبوع بشكل دائم

كان الخطاب الثانى من شركة مايكل فيشبولك ، الشركة لتخصصة فى تقديم الطعام ، وكان الخطاب يحمل عرضا بإعداد حفل شاي لخمسةائة مدعو فى ميدان فينسنت بعد مراسم الزفاف مباشرة . ثلاثمائة جنيه ؛ يبدو مبلغا كبيرا لدافنى ولكنها بدون أن تفكر ثانية فى العرض ، تحت الخطاب جانبا لكي يدرسه والدها جديا فى وقت لاحق . كان هناك خطابان باسم والدتها من بعض الأصدقاء ليس لهما أية علاقة بها وقد تحتهما أيضا جانبا .

احتفظت دافنى بالخطاب الخامس حتى النهاية لأن مظهره كان مزودا بأكثر الطوايع ازدهارا وألوانا كما كان التاج الملكى موضوعا فى شكل خماسى فى الجانب العلوى الأيمن من المظهر

فتحت المظروف ببطة واستخرجت كل الأوراق الثقيلة التي كانت أول ورقة فيها مختومة بخاتم قوات الرماية الملكية .
 " عزيزتي دافني " هكذا بدأ الخطاب . ثم أسرع إلى الصفحة الأخيرة لكي تعرف المرسل ، وقد كان " صديقك دائما جاي " .
 وحينئذ عادت إلى الصفحة الأولى ونظرت على العنوان قبل أن تشرع في قراءة كلمات جاي في خوف .

الكتيبة الثانية

ورقة سلاح لرماله

الملكية الثانية

ثكنات ويلنجبور

بوب

الهند

١٥ مايو عام ١٩٢١

الخميس عشر من مايو عام ١٩٢١



عزيزتي دافني !

أتمنى أن تسامحيني على تقصيري في عدم السؤال عنك ولكن ثمة مشكلة قد وقعت أعرف أنك على دراية تامة بها وأسالك المساعدة والنصيحة .
 منذ فترة تلقيت رسالة من صديقك ريببكا سالمون .

تحت دافني الصفحات التي لم تقرأها بعد جانبها فوق مائدتها منسية . لو كان لخطاب قد وصله بعد رواجها بصعده أيام قليلة بعد سفرها إلى شهر اعسر ويس قبله . وأخذت تراجع قائمة المسعورين لبعض الوقت ولكنها وجدت نفسها في النهاية تتوق إلى معرفة ما يريد جاي منها . فعاودت القراءة .

حسرتي فيه أنها حامل وأنني والد الطفل .

دعينيؤكد لك في البداية أن هذا هو أبعد ما يكون عن حقيقة لأنني في المرة الوحيدة التي بت فيها في شقتك لم يحدث بيبي وبينها أي اتصال جسدي .

بل أن ما حدث في واقع الأمر هو أنها هي التي دعتنى لنعشاء في ٩٧ شارع شيسيا في مساء ذلك اليوم بالرغم من أنني كنت قد حجزت بالفعل مائدة لنا في مطعم ريتز .

وبمرور الوقت في مساء ذلك اليوم ، بدا من الواضح لي أنها تريدني أن أتمس حتى أنسى عندما هممت بالمفادرة .
 أعترف بأنني شعرت بالدوار ولم أكن واثقا من قدرتي على العودة إلى الثكنات آمنا .

اقترحت على ريببكا على الفور أن أبيت في الشقة معها ولكنني رفضت بالطبع إلى أن عرضت علي أن أبيت في غرفتك لأنك لن تعودى حتى عصر اليوم التالي . وهي الحقيقة التي أكدتها لي بعد ذلك .

وقد قبلت بالطبع عرض ريببكا ، وبمجرد أن استلقيت في الفراش رحلت في نوم عميق لأستيقظ على نقر على الباب .

ولمصدمتي وجدتك واقفة أمامي ولكن ما زاد من وقع الصدمة هو أنني وجدت ربييكا قد تسلمت إلى الضرائر بجوارى بدون أن أدري .

وقد شعرت بالطبع بالحرج وغادرت الغرفة بدون تنطقى بكلمة واحدة . نهضت وارتديت ملابسى وعدت إلى الثكنات ووصلت إلى غرفتى هناك فى الواحدة وخمس دقيقة على أقصى تقدير .

وفور وصولي إلى محطة ووترلو فى وقت لاحق من صباح اليوم التالى لكى أبدأ رحلتى إلى الهند ، فوجئت . لك تصورى هذا - بوجود ربييكا فى انتظارى فوق رصيف المحطة . بقيت معها لعدة دقائق قليلة فقط وأعربت لها عن مشاعرى حيال الخدعة التى أوقعتنى فيها فى الليلة السابقة ثم صافحتها باليد وركبت القطار إلى ساونسجتون وأنا وأثر تمام من أنني قد قطعت كل علاقة لى بها . كان أول اتصال لى مع الأنسة سالمون هو بعد هذا الموقف ببضعة أشهر قليلة عندما تلقيت خطابها المريب وهو السبب الذى دفعنى إلى طلب المساعدة منك .

أدارت دافنى الصفحة وتوقفت عن مراقبة نفسها فى المرآة . تكن لديها رغبة فى معرفة ما يريده منها جاي . كان قد نسي حى فى أى غرفة وجدته ومع ذلك لم تمر سوى لحظات إلا وأدارت الصفحة لكى تشرع فى قراءة الصفحة التالية .

كان يمكن أن تنتهى الأمور عند هذا الحد ما لم يشرع السير دانيفرز هاميلتون فى إرسال خطاب إلى قائد القوات الحديد الكولونيل فوريس يخبره فيه برواية الأنسة سالمون مما تسبب فى مطالبتى بالدفاع عن نفسى أمام لجنة تحقيق خاصة .

وبالطبع أخبرتهم من جانبى بروايتى عما حدث فى هذه 'سنة بلوى' 'لغوه' تدير أسرارهم مستون على الثواب فقد بقى بعضهم غير مصدق لروايتى للأحداث . ولكن لحسن الحظ نجحت أسمى فى مراسلة الكولونيل فوريس بعدها ببضعة أسابيع وأخبرته بأن الأنسة سالمون قد تزوجت من حبيبها القديم تشارلى ترامير وأنه لم يكن ينكر أن الطفل هو ابنه . ولو لم يكن الكولونيل قد صدق رواية أسمى لكنت قد أجبرت على تقديم استقالتى فى الحال ولكننى لحسن الحظ نجوت من هذا الظلم .

وقد أخبرتسى أسمى مؤخرا بأنك سوف تزورين الهند فى شهر العسل (لك خالص تهانئ) أى أنك سوف تقابلين بكل تأكيد السير فوريس الذى أخشى أنه سوف يثير هذا الأمر معك ثانية لأن اسمك قد ذكر بالفعل أثناء التحقيق لذلك فإننى أرجوك ألا تقولى شيئاً يمكن أن يدمر مستقبلى المهنى . بل إنك إن شعرت أنك قادرة على تأكيد قصتى ؛ فإن الأمور كلها سوف تعود إلى نصيبها الصحيح .

صديقك دائماً ؛

جاي

وضعت دافنى الخطاب ثانية فوق المائدة وبدأت تمشط شعرها وهي تفكر فيما ينبغي عليها عمله فى الخطوة التالية . لم تكن تريد أن تدقش المشكلة مع امها أو أبيها وبالطبع لم يكن لديها أية رغبة فى إخبار بهيرسى . كما أنها شعرت أيضا أنها لا تريد إخبار بيكى بقنبلة ترينثام إلى أن تفكر تحديدا فى التصرف الذى سوف تقدم عليه . وقد اندهشت مما افترضه فيها جاي من قصر الذاكرة نتيجة لإفراطه فى الخيال .

وضعت فرشاة الشعر ونظرت إلى نفسها فى المرآة قبل أن تعود إلى الخطاب للمرة الثالثة . وأخيرا وضعت الخطاب فى المظروف وحاولت أن تتردد الأمر برمته من رأسها ولكن بارغم من محاولتها بصرف انتباهها عن الأمر بقيت كلمات جاي تدور فى رأسها . ولعل ما زاد الأمر سوءا بالنسبة لها هو أنه كان يراها ساذجة إلى هذا الحد

وفجأة أدركت دافنى أنها بحاجة إلى النصيحة . فرفعت سماعة الهاتف واتصلت بالدليل لتستفسر عن رقم هاتف فى تشلسي وسعدت عندما وجدت الكولونيل موجودا بالفعل فى هذا الرقم . قال لها الكولونيل : " كنت على وشك المغادرة إلى النادي يا دافنى ولكن أخبرينى كيف يمكن أن أساعدك ؟ " . قالت : " أريد أن أتحدث معك فى أمر ضرورى ولكن ليس عبر الهاتف " .

قال الكولونيل : " أفهم ذلك " ، ثم صعدت للحظة وأضاف قائلا : " هل يوسعك أن تتناول معى الغداء اليوم فى مطعم إن آند أوت فى الغرفة الخاصة بالسيدات ؟ " .

قبلت دافنى العرض بامتنان ، وعندما فرغت من ترتيب وجهها ، قادها هوسكينز إلى البيكاديلى حيث وصلت إلى النادي العسكرية بعد الواحدة بقليل .

كان الكولونيل يقف فى مدخل القاعة فى انتظار الترحيب بها . " يالها من مفاجأة سعيدة " ، قال لها السير داينفرز ذلك وأضاف : " نادرا ما أتناول الغداء مع شابة جميلة مثلك ؛ سوف أكتبك عليك سمعة جديده فى النادي . سوف ألوح لكل عميد وكل واحد يمر به " .

لم تقابل دافنى تعليقه بضحكة مما دعا الكولونيل إلى أن يحتفظ بصبر على نغمة بهجته فى الحوار . قاد ضيفته برفق من ذراعها إلى عرفة نذيل مطعم الخاصة بالنساء . وعندما كتب الطلب وأعطاه إلى صابول ، أخرجت دافنى الخطاب من حقيبتها وبدون كلمة واحدة أعطته لضيفها

شب الكولوس نظارته لأحادية فوق عينه وبدل يفر وينظر إلى دافنى من آن إلى آخر حيث لاحظ أنها لم تمس الحساء الموضوع أمامها .

" ياله من عمل حقير " ، قال ذلك وهو يضع الخطاب ثانية فى المظروف ويعيده ثانية إلى دافنى .

" أوافقك تماما ولكن ما الذى تقترح علىّ عمله ؟ " .

" حسنا ، هناك شيء أكيد يا عزيزتى وهو أنك يجب ألا نبوحى بمحتوى الخطاب . ن تشارلى و بيكى كما نسى لا أدري كيف يمكن أن تتجنبى إخبار عائلة ترينثام بحقيقة والد اطفال إن طلب منك ذلك بشكل مباشر " . وصمتت واحتسب القليل من

الحساء . " أقسم أنني لن أحادث السيدة ترينثام ثانية ما حييت

اندحشت دافنى بعض الشيء من هذه الملاحظة لأنها حتى تلك اللحظة لم تكن تعلم أن الرجل كان يعرف هذه السيدة أو قابلها قط في حياته .

" ربما يمكننا أن نوظف جهودنا المشتركة لكي نصل إلى رد مناسب يا عزيزتى " ، هكذا قال الكولونيل بعدما فكر قليلا ثم قطع الحديث لكي يسمح للنادلة بأن تقدم الطعام المطلوب .

قالت دافنى في توتر : " إن كنت تشعر أنه يوسمك أن تقدم يد المساعدة ، فسوف أكون ممتنة لذلك ، ولكن أولا أشعر أنني يجب أن أصارحك بكل ما أعرفه " .

" أعرف أنك على علم بمجريات الأمور ولكن أنا المسئولة عن لقائهما في المقام الأول ... "

وعندما وصوب دافنى رأسها ففتحتها كى الكولونيل قد فرغ من محتويات طبقه .

قال الكولونيل وهو يمسح فمه بمنشفة لادسة : " أعرف بعضه من قصصه على بعض . ومع ذلك فقد استوصحت منك أمر " وامرير كانا غائبين عني . أعترف أنني لم أكن أعلم أن ترينثام مراوغ إلى هذا الحد ، ولو عرفت من قبل لكنت قد حرصت على إجراء المزيد من التحقيق قبل أن أدرج اسمه في قائمة الحاصلين على النيشان العسكري ثم بهض وفاد " . ولأنه لم يمكن أن يستصرى بضع دافنى في تصفح المجلات وتناول القهوة إلى أن أعد مسودة أولى سحطب "

قالت دافنى : " آسفة لكل هذا الإزعاج "

لا تكسبى سخيفة . لقد سعدت لكونك اعبرتنى اهلا للثقة " ، ثم وقف الكولونيل ومضى خارجا إلى غرفة الكتابة .

لم يعاود الظهور ثانية إلا بعدها بساعة كانت دافنى قد أعادت قراءة كل الإعلانات الخاصة بالمربيات فى مجلة ليدى .

أسرعت بإعادة العجلة فوق المائدة وجلست فى استقامة على مقعدها . أعطاهم الكولونيل نتائج جهوده وتفحصته دافنى لعدة

دقائق قبل أن تتحدث ثانية

قلت حير . نعم انه كيف سيكون رد من حاي . إن أرسب - متر هذا لحديث

قال الكولونيل : " سوف يقدم استقالته بما عزيزتى . إن الأمر فى مثل هذه البساطة ، كما أن هذا سوف يتحقق سريعا من وجهة

نظرى . لقد حان وقت إدراك ترينثام لمواقب عمله السيئ وليس أقلها تحمل مسئولياته أمام بيكى وابنها "

قالت دافنى فى استعظام : " ولكنها متزوجة زواج سعيدا الآن وهذا ليس منصفاً لـ " تشارلى "

سأل الكولونيل وهو يخفض صوته : " هل رأيت دانيال

نؤخر "

" منذ بضعة أشهر قليلة ، ولكن لماذا ؟ "

" إذن يجدر بك أن تلقى نظرة أخرى عليه لأنه لا ينتمى إلى عائلة ترامير أو سالون ؛ إنه صاحب شعر أشقر وأنف روماني وعيون شديدة الزرق . أخشى أنه نسخة من عائلة آشورست فى بيكشاير . على أية حال يجب أن تخبر بيكى وتشارلى بطفل بالحقيقة فى النهاية وإلا فسوف تزداد الأمور سوءا فيما بعد .

أرسلني الخطاب " ، وأضاف الكولونيل وهو يدق بأصابعه على جانب المائدة : " هذه هي نصيحتي لك " .

وعندما عادت دافنى إلى بيتها فى ميدان لاوندز ، توجهت إلى غرفتها مباشرة . فجلست على مكتبها وتوقفت للحظة واحدة فقط ثم بدأت تنقل خطاب الكولونيل بخط يدها .

بعد أن أتمت مهمتها ، أعادت قراءة الفقرة الوحيدة الخاصة بروايه الكولونيل واتى أثر عدم نقلها وتمنت ألا تكون توقعاته الكئيبة صحيحة .

وبمجرد أن أتمت نسختها ، قطعت الخطاب المدون بخط يد الكولونيل ودقت الجرس إلى وينتورث .

" خطاب واحد يجب أن يتم إرساله " ، كان هذا هو كل ما قالته .

* * *

أصبحت الاستعدادات لحفل الزفاف محبومة إلى الحد الذى جعل دافنى تنسى تماما مشكلة جاي تريدمم بمجرد تسليم خطاب إلى وينتورث . كانت مشغولة بكيفية انتقاء وصيفات الشرف على نحو لا يغضب نصف أفراد العائلة وبروقات الحياطة التى لا تنتهى لغستان الزفاف والتي كانت تبدو دائما متأخرة عن موعدها ، ودراسة أفكار الجلوس للتأكد من أن أفراد العائلة الذين لم يتقبلو من فترة طويلة لا يجلسون على نفس المائدة - أو بمعنى أدق فى نفس المقصورة فى مثل هذه المناسبة - وأخيرا التعامل مع الحماية المستقبلية الماركيزة الأميلة التى كانت - بعد أن زوجت ثلاث من بناتها - لديها ثلاثة أرباع كل موضوع - وقد تكلمت كل هذه الأمور على دافنى وأشهرتها بالإرهاك .

مع بقاء أسبوع واحد فقط على موعد الزفاف ، اقترحت دافنى على بيرسى أنهما يجب أن يمترا على أقرب مكتب سجلات لإنهاء كل الراسم بأسرع ما يمكن بل ويفضل أن يتم ذلك بدون إخبار أى أحد .

قال بيرسى الذى كان منذ زمن طويل قد توقف عن الاستماع إلى آراء الآخرين فى كل ما يخص شئون الزواج : " أمرك يا سيدتى 'محوز' "

وفى السادس عشر من شهر يوليو ١٩٢١ ، استيقظت دافنى فى الخامسة وثلاث وأربعين دقيقة وهى تشعر أنه فى قمة الإجهاد ولكنها بمجرد أن خرجت فى شمس ميدان لاوندز فى الواحدة وخمس وأربعين دقيقة ، كانت مشرقة وكانت بالفعل تتطلع إلى المناسبة .

ساعدها والدها فى صعود الدرج إلى حيث كانت تقف العربية انشئ ركبته واندتها وجدتها فى يوم زفافهما . وفقت مجموعته صغيرة من الخدم والهنئين يهللون للعروس وهى تبدأ رحلتها . كان ويست ميتيستر بينما أخذ يلوح لها آخرون من فوق الأرصفة . كان الجنود يرسلون لها التحية والفتيات يرسلن لها القبلات ثم يتنهدين بعد مرورها أمامهن .

دخلت دافنى - متباطئة ذراع والدها - قاعة الزفاف من الباب الشمالى بعدما دقت ساعة بيج بن الثانية بوضع ثوان ثم واصلت سيرها فى بطة فى الممشى على إيقاع موسيقى الزفاف .

توقفت للحظة فقط قبل أن تقف بجوار بيرسى لكى تحيى الملك والملكة اللذين كانا يجلسان فى المقصورة الخاصة بجوار المذبح .

وبعد كل هذه الشهور التي قضتها في انتظار هذا اليوم مر كل شيء في لحظات . وعندما غنت الفرقة الموسيقية - واقتيد الزوجان إلى غرفة جانبية للتوقيع على العقد - كان رد فعل دافنى الوحيد هو أنها كانت تريد أن تجري كل المراسم من جديد .

وبالرغم من أنها كانت قد تدربت - سرا - على التوقيع عدة مرات في دفترها الخاص في ميدان لاوندز - فقد ترددت بمس الشيء قبل أن تكتب اسمها " دافنى ويلتشاير " .

غادر الزوج والزوجة قاعة الزفاف وسط أصوات الموسيقى التي كانت ترعد كالبرق وسارا في شوارع ويست مينيستر في شمس الظهيرة المشرقة . وبمجرد أن وصلا إلى السرايك الكبير الذى كان واد أقيم فوق حشائش ميدان فينمنت - أخذوا يرحبان بالدعويين .

وفى محاولة منها للتحدث فى اقتضاب مع كل مدعو من المدعويين - عجزت دافنى حتى عن تناول قطعة من كعكة زفافهم وبمجرد أن نجحت فى قضم قطعة - انقضت عليهما الماركرز - وانه إنهما إذا لم يبدءا الخطبة على الفور فلن يكون لديهما وقت لإتمام مراسم فى يوم المحدد سرحين

أشاد أاجرنون فيتزباتريك بضيقات الشرف ونداء الشراية العريس والعروس . كانت خطبة بيرسى بليغة إلى حد أن أشار الدهشة وقولت باستحسان كبير . ثم اقتيدت دافنى بعد ذلك إلى ٥٠ ميدان فينمنت - منزل أحد الأعمام الذى تربطها به قرابة بعيدة - لكى تغير ثوب الزفاف وترتدى ملابس الخروج .

وثانية احتشد الجمع فوق الرصيف لإلقاء الأرز والورود على العروسين بينما بقى هوسيكز منتظرا لتوصيل العروسين إلى ساوت هامبتون .

وبعدها بثلاثين دقيقة كان هوسيكز يقود سيارته فى هدوء إلى المقار إيه ٣٠ مروراً بحداثك كيو - تاركا الدعويين خلفه لمواصلة احتفال بدون العريس والعروس .

قالت دافنى لزوجها : " حسنا لقد أصبحت الآن ملازماً لى طوال العمر يا بيرسى ويلتشاير "

وقد بيرسى - بعد ذلك - فى هذا نبرة نخطيط مهتة حتى من - عمل بعضا البعض - إنه أمر خفيف فى واقع الأمر " .

" بعد - كان يوسعى أن أتصدى لمؤامراتهن على مر السنين فقط - كتب فى حديثه ببساطة أننى لم أكن أريد أن أتزوج أية امرأة فى هذه الأوقات .

بدأت - افنى للمرة الأولى تفكر فى شهر العسل بشيء من الجدية عندما وقف هوسيكز السيارة الرولز عند رصيف الميناء قبل موعد انحر السفينة موريتانيا بساعتين كملتين . وبمساعدة العديد من حمانس أفرغ هوسيكز الحقائب من المكان المخصص لها فى السيارة - كان قد تم إرسال أربع عشرة حقيبة فى اليوم السابق - بينما توجه بيرسى ودافنى إلى العبر حيث كان ضابط السفينة واقفا فى انتظارهما .

عندما خطا ضابط السفينة لكى يقدم التحية للماركيث وزوجته صاح أحدهم قائلا : " حظا سعيدا أيها اللورد ! وأود أن أقول بالأصالة عن نفسى وتيابة عن كل الزوجات إن الماركيث رائعة " .

استدار الاثنان وانفجرا فى الضحك عندما وجدا تشارلى وبيكى - وهما مازالا مرتديين ملابس زفافهما - يقفان وسط الحشد .

قاد الضابط الأربعة إلى المعبر ومنها إلى جناح نيلسون حيث وجدوا زجاجة شراب أخرى في انتظارهم .

سألت دافنى : " كيف نجحتم فى الوصول إلى هنا قبلنا ؟ " .
قال تشارلى فى لهجته السوقية : " حسنا ، ربما لا نملك سيارة رولز يا سيدتى ولكننا نجحنا مع ذلك فى التقدم على هوسكينز داخل سيارتنا ثنائية المقاعد من الجانب الآخر من ويتشستر ، أليس كذلك ؟ " .

ضحك الجميع باستثناء بيكى التى لم تستطع أن ترفع عينها من فوق البروش الناس الخرافى الذى كانت ترتديه دافنى على ثنية سترتها .

انطلق يوق السفينة وجاء الضابط ليطلب من آل ترامبر الرحيل علما منه بأنهما لن يسافرا مع الروسين إلى نيويورك .

" نراكما فى خلال عام أو ما يقرب من ذلك " ، هكذا صاح تشارلى وهو يستدير لى يلوح لهما من فوق المعبر .

قال بيرسى مسرا إلى زوجته : " بحلول هذا الوقت نكون قد جينا كل أنحاء العالم يا سيدتى العجوز " .

لوحث دافنى وهى تقول : " أجل وبحلول وقت عودتنا ، يعلم الله وحده ما يمكن أن يكون قد أنجزه هذان الزوجان " .

الكولونيل هاميلتون

١٩٢٠ - ١٩٢٢

الفصل

١٦

٦
أن بطبعي أريد تذكر بوحود ، وفي استحظت لتي وقع فيها
عصرى على الرجل الذى يزن البطاطس عرفته على الفور . ثم
تذكرت الإشارة المدونة أعلى المحل . هو ترامبر بالفعل ، وكيل
المريف الذى ترقى حتى رتبة رقيب - حسبما أتذكر - وماذا كان
اسم صاحبه الذى حصل على نيشان التكريم ؟ أجل ، كان اسمه
بريسكوت ، المعجند تومى . كان سبب وفاته غير منطقي بالمرة
إننى أعجب من كل هذه التفاصيل التى يراها العقل جديرة
بالحفظ .

عندما وصلت إلى بيتى لتناول الغداء أخبرت زوجتى أنني قد
قابلت الرقيب ترامبر ثانية ولكنها لم تبد أية بادرة اهتمام بما أقول
إلى أن أعطيت لها الخضراوات والفاكهة . عندها فقط سألتنى عن
اسم الرجل الذى اشتريت منه الخضر فأجبته قائلا : " ترامبر "
أومات ودونت الاسم بدون إضافة المزيد .

وفي اليوم التالي شددت على سكرتير الفرقة العسكرية بوجوب إرسال تذكيرتين للشاء والحفل الراقص السنوي إليه ولم أفكر فيه ثانية إلى أن وقع يصري عليهما سويا جالسين على مائدة الرقبا، في ليلة الحفل . وأنا أقول " عليهما " لأن توامير كان قد اصطحب امرأة بالغة الجاذبية . ومع ذلك فقد بقي طوال الأمسية متجاهلا لها مركزا كل اهتمامه على فتاة شابة أخرى كانت تجلس على بعد بضعة مقاعد قليلة مني على إحدى الموائد الرئيسية . وعندما دعا معاون إليزابيث لمشاركته الرقص + اقتنصت الفرصة ؛ نعم يجب أن أعترف بذلك . سرت فوق حلبة الرقص مدركا بأن نصف المدعوين من جنود الفرقة كانوا قد ركزوا بصرهم عليّ وقدمت لها التحية وطلبت منها أن تشرفني بمشاركتي الرقص . كان اسمها - كما علمت وقتها - هو الآنسة سالون ؛ وقد كانت ترقص مثل زوجت الضباط ، كانت مشرقة غاية الإشراف كما أنها كانت ذاب روح مرحة . لم أفهم وقتها ما الذي كان تشاري يهدف إليه . ولو كان يحق لي التدخل وقتها لكنت قد نوهت له بالأمر .

بعد انتهاء الرقص ؛ اصطحبت الآنسة سالون لبقاء إليزابيث التي بدت سعيدة هي الأخرى بنفس الدرجة . وقد أخبرتني زوجها بعده في وقت لاحق أنه قد سمع بأن الفتاة كانت مخطوبة إلى لنقيب تريتنام من نفس لفرقة العسكرية والذي كان يحدم وقتها في الهند . تريتنام ؛ تريتنام ... أذكر أنه كان هناك ضابط شاب في الكتيبة كان يحمل هذا الاسم - لقد حصل على نيشان في معركة مارن - ولكن كان ثمة شيء آخر بشأنه لم أتذكره في الحال . يالها من فتاة مسكينة ؛ فكرت في نفسي - أذكر أنني جعلت إليزابيث تعر بنفس هذه المناسبة عندما سافرت للخدمة في أفغانستان في عام

١٨٨٢ . لقد فقدت إحدى عينيّ عند هؤلاء الأفغان وكذت أفقد المرأة الوحيدة التي أحبتها لنفس السبب . مازال من السنين أن تتزوج قبل أن تكون نقيبا أو بعد أن تكون عقيدا بسبب هذا الأمر . وفي طريق العودة إلى المنزل + أخبرتني إليزابيث أنها قد دعت لآنسة سمون وترامبر إلى شارع جيلستون في صباح اليوم التالي سألتها - " لماذا ؟ "

" يبدو أن لديهما عرضا يريدان أن يقدمه لك "

في اليوم التالي وصلا إلى منزل الصغير في شارع تريجنتر قصر ان من سبعة حتى لحادية عشرة وجسيتها في عرفة لاستقبال قبس ن أتوجه إلى ترمير بحديثي قائلا " ما لأمر إذن أيها - فيب ؟ " . فلم يسمع للرد عليّ واكتشفت أن الآنسة سالون هي سحوت الرسمي لهما . بدون أن تهدر كلمة واحدة قدمت لي عرضا مسما للانضمام إلى شركتهما ولكن بدون سلطة فعلية مقابل مائة جنيه سنويا . وبالرغم من أنني شعرت أن العرض لم يكن متماشيا مع طبيعتي فبنيت سأثرت نلت ثقة كبيرة التي ودعاه في شخصي ووعدهما بأنني سوف أدرس العرض جيدا ، وقد أخبرتهما بأنني سوف أرسلهما بكل تأكيد لكي أخطرهما بالقرار الذي خلصت إليه في المستقبل القريب .

كانت إليزابيث توافقني الرأي تماما ولكنها نصحتني بأنني على الأقل يجب أن أجرى بنفسى بحثا عمليا محدودا عن طبيعة عملهما قبل أن أتخذ قرارى النهائي برفض العرض .

وعلى مدى الأسبوع التالي كنت أحوح حول المتجر ١٤٧ في حدائق تشيلسيا صباح كل يوم . كنت كثيرا ما أجلس على الأريكة المقابلة للمتجر حيث كنت أراقب مجرييات العمل . كنت أتخير

أوقاتاً مختلفة من اليوم لكي أراقب العمل ، لأسباب وجيهة أحيانا كنت أذهب في الصباح الباكر وفي أيام أخرى كنت أذهب ربما في وقت متأخر من الظهر . وفي أحد الأيام شاهدت إحدى المحل حيث اكتشفت أن الرقيب ترامبر لم يكن يلتفت إلى عدد الساعات التي يقضيها في العمل . كان العقار ١٤٧ هو آخر المتاجر التي تغلق أبوابها في صف المحلات . لا أجد غضاضة في القول بأن ترامبر والأنسة سالون قد تركا انطبعا جيدا لدى . إنها زوج نادر ، هكذا قلت لزوجتي بعد زيارتي الأخير .

كان أمين المتحف العسكري الإمبراطوري قد طلب مني قبض بأسابيع قليلة أن انضم كعضو إلى مجلسهم ولكن بصراحة كان عرض ترمبر هو العرض الآخر الوحيد الذي تلقيته منذ تسريحى من الجيش . وبما أن أمين المتحف لم يكن قد أشار إلى أى أجر فقد اعتبرت أنه ليس هناك أجر مقابل العضوية ومن مراجعتى لأوراق المجلس التى طلب منى مراجعتها وتصفحها أدركت أن الوقت الذى سوف أستغرقه لتلبية مطالبه لن يتعدى ساعة واحدة أسبوعيا .

بعد بحث مستفيض ومحادثة مع الأنسة دافنى هاركورت براون وتشجيع إيزابيث . اتى لم تكن تتحمل وجودى فى المنزل طوال ساعات النهار . أرسلت إلى الأنسة سالون خطابا لأخطرها بموافقتى على العرض .

وفي صباح اليوم التالى اكتشفت تحديدا ما أوقعت نفسى فيه عندما جاءتنى السيدة المذكورة فى شارع تريجتون وأخبرتني بأول مهمة لى . لقد كانت ملاطقة لى - يجب أن أقول - أكثر من أى جندى مر على طوال فترة القيادة .

قالت بيكى - كانت قد طلبت منى أن أكف عن مخاطبتها باسم الأنسة سالون بعد أن أصبحنا شركاء - إننا يجب أن نتعامل مع الزيارة الأولى إلى شارع فليبت باعتبارها " تجربة " لأن السيد . حيفى الذى كان يتنصع لادئده كـ برمبر فى لأسبوع لتالى حيث ستهرك عندها " للانقضاء على فرمستنا " . وظلت تستخدم تعبيرات لم أكن أعرفها أو سمعت بها .

يمكننى القول بأننى قد خرجت وأنا أتصعب عرقا فى صباح أول لقاء لنا فى البنك بل إننى لكى أكون صادقا كدت أترك الأمر برمته حتى قبل أن أجرى اللقاء . وما لم أكن قد شاهدت هذين الوجهين التحمسين الشابين فى انتظارى أمام البنك ، أقسم أننى كنت سأنحى من الصفقة برمتها .

حسنا - بالرغم من خوفى - فقد خرجنا من البنك بعدها بأقل من ساعة واحدة بعد أن نحزنا مهمتنا بنجاح كما أننى أستطيع أن أؤكد بمنتهى الارتياح بأننى أدبت دورى على نحو جيد . ولكن هادلو لم يترك انطبعا جيدا لدى ، كان غريب الأطوار كما أن هندامه لم يكن من ذلك النوع الذى يمكن أن نطلق عليه هنداما أنيقا . والأكثر من ذلك هو أن الرجل اللعين لم ينتبه إلى بريق عيونهم الذى اعتبره دائما من وجهة نظرى ، الطريقة التى يمكن أن يتم بها تقييم الشخص .

من هذه اللحظة فصاعدا أخذت أراقب نشاطات ترامبر عن كثب مصرا على إجراء لقاء أسبوعى فى المتجر لكى أكون على دراية بمجريات الأمور . حتى إننى شعرت أننى قادر على تقديم نصيحة أو حتى كلمة تشجيع من وقت إلى آخر . إن الشخص لا يمكن أن يقبل الحصول على أجر بدون أن يبذل جهد

بداية ، كنت كل الأمور تسير سلاسة ثم طلب ترامبر في أواخر شهر يونيو من عام ١٩٢٠ إجراء لقاء خاص . كنت أعلم أنه قد وضع عينه على متجر آخر في حدائق تشيلسيا في الوقت الذي كانت فيه حالتنا المادية غير مكيدة بالأعباء مما دفعه في اعتقدي إلى الرغبة في مناقشة الأمر معي .

وفقت على زيارة ترامبر في شفته ، لأنه كان يبدو لي دائم في حالة اضطراب كمن دعوته لزيارتي في اندى أو في شارع تريجنتر . وعند وصولي إليه في مساء نفس اليوم وجدته في حالة يرثى لها فأدركت أنه لابد أن ثمة ما يزعجه في أحد أو عدد من المتاجر ولكنه أكد لي أن هذا غير صحيح . قلت له : " ما الخطب إذن يا ترامبر ؟ " .

أجاب : " الأمر ليس بهذه السهولة بيكي ، صدقت القلوب يا سيدى " ، لذا بقيت صامتا صلا في أن يقوده هذا إلى لاسترچاء والإفصاح عما يحول في نفسه . قالها حير " ، إنها بيكي يا سيدى " . قلت له مؤكدا " فتاة رائعة " .

" نعم يا سيدى أوفيك اسراى ولكننى أخشى أنهم تحمسون حينئذ " .

أعترف أنني كنت قد عرفت هذه العلومة منذ أيام فسمه من بيكي نفسها ولكننى بما أنني كنت قد عاهدتها على عدم إخبار أحد - بما في ذلك تشارلي - فقد نظهت بدهشة وبإلحاح من أنني كنت أعرف أن الرمن كان قد تغير . كنت أعرف أن بيكي قد تربت تربية صارمة وأنها ببست من ذلك الصنف من اغتياب ، تفهمون قصدي بالطبع .

قال تشارلي : " بالطبع أنت تريد معرفة الأب " بدأت أقول : " أفترض أنه — " ، ولكن تشارلي أوما برأسه في الحال .

قال : " ليس أنا ليتنى كنت لأنى كنت سأتروجه دون أن أزعجك بالأمر " .

سألته : " إذن من هو المصير " .

تردد ثم أجاب قائلا : " إنه حاي تريثم يا سيدى " .

" لنفب تريثم ، ولكنه في الهند كما أعرف " .

هذا صحيح يا سيدى . وقد أحدث أبح على بيكي لكي أقنعها بالكتابة له وحبارها بما حدث ولكنني لا تراء مصرة على أن هذا سوف يدمر مستقبله المهني " .

قلت في تعجب : " ولكن عدم حبارها أيضا سوف يدمر حياتها كلها . فقط تصور لعار لذي سوف يلحق بها إن بقيت أما بلا رواج ، ناهيك عن تربية طف غير شرعى على أية حال ، فإن سميت تريثم سوف يعرف في نهاية المطاف ، أليس كذلك ؟ " .

" قد لا يعرف الحقيقة من بيكي أبد كما أنني بالقطع لا أمك دائير . يمكن أن يدفعه إلى القيام بالتصرف اللائق " .

" هل تحمى أمورا أخرى عن تريثم يجب أن أعرفها يا ترامبر " .

" كلا يا سيدى " .

هكذا أجاب ترامبر بسرعة خاطفة جعلتني أشك في صدقه . قلت له : " إذن عليك أن تدعني مشكلة تريثم وتواصل أنت دائرة لحوادث ولكن احرص على إخطاري عندما يصبح الأمر علنيا " .

حتى لا أبدو كالأبله الذى لا يعرف ما يجرى حوله " ، ثم أصبحت لكى أرحل .

قال تشارلى : " سرعان ما سوف يعرف العالم بأسره "

كنت قد طلبت منه أن يترك الأمر لى بدون أن تكون لدى أدنى فكرة عما يمكننى القيام به ولكننى عندما عدت إلى منزلى فى مساء نفس اليوم - نقتب الأمر كله مع إيربيث التى نصحتنى بمحادثة دافنى التى كانت وثقة من أنها تعرف أكثر بكثير مما يعرفه تشارلى بشأن كل ما يجرى - ولكنى تشككت فيما نقول

فهمت أنا وجيربيت دعوة دافنى لندوب الشاى لدينا فى شارع تريجينتر بعدد يومين تقريباً - وكذب ن دافنى كل ما قاله تشارلى . كما به خبرتى بمعلومه " وأتيسر كنت بحاجة ماسة إليهما بكى أحل لنفر

كنت دافنى ترى ر بريثام كى عشق بيكى بحميمى الأول كما أنها كدت لى ن بيكى لم تكن قد عشت لى رجر قبله كما أنها لم تعشره هو نفسه سوى مرة واحدة فقط - بقى التفتيت بريثام - كما أكدت لى - عاجز عن تظهير سمعته الموصومه

أما باقى المعلومات التى قدمت بنا فم تحدد فى الوصلى لى لى حر . حيث أكدت لى أن وادة حادى كنس مصره على بكرية علاقة لابنها مع بيكى - بل على العكس . كانت تسعى لى إعداد عديدها بحيث تفنح الجميع بأن تريثام لا يمكن أن يكون متورطاً فى هذا الأمر

سألتها " ولكن ماذا عن ولد تريثام ؟ هل تطمين أنى يحب أن أحادثه فى الأمر - بالرغم من أننا كنا ننتهى إلى فرقه واحدة فإنه لم تجمعنا يوماً كتيبة واحدة ، هل تعرفين ذلك ؟ " .

أقوت دافنى : " إنه الشخص الوحيد فى هذه الأسرة الذى يستحق الاهتمام . إنه زعيم بيكشاير ويست وهو رجل ليهوالى " .

أجبت : " إذن هذا هو الشخص الذى أبحث عنه . أنا لا أتفق مع لرحل فى بجاهده سياسيه ولكن هذا لا يمنع من كونه يعرف الفارق بين الخطأ والصواب " .

رسل خطب لى لرحل على ورقة من أورى بددى وتلغيب ردى فورى منه يدعونى لندول الشرب معه فى ميدان شيلستر فى الاثنين

وصلت فى الموعد المحدد فى لسادسة تمام واقتندت لى عرفة لاستفاد حيث حيثنى سيده حذانه قدمت ن نفسها على أنها سيده بريثام . كانت بعيدة كل بعد عما وصفته دافنى . بل بنى وحدها سيده حسنه . بالغت فى تقديم لاعتذار متعللة بأن روجها كى قد صطر سقاء فى مجلس معوم بسبب أمر طرقي . وكنت عم أنه حتى عذر الوفاة لا يسمح له بمقدرة المجلس من أجله حسنه اتخذت قرراً فورى - وهو أن أخطأت فى تقديره - أن هذا الأمر لا يمكن أن يرجأ لحظة واحدة وأنى بالتالى يجب أن أوصى رسائى بحقد من خلال زوجه

سأت حديثى قنالا " أجد لأمر محرر بعض الشىء فى وقع لأمر

يمكنك أن تتحدث بمنتهى الحرية بها اسكولونيل . وأكد لك سى حظى بكر الثقة من زوجى . نحن لا نخفى سرراً عن بعضنا لبعض " .

حسناً ، يجب أن أصرحك يا سيده تريثام أن الأمر يتعلق بابنك جاى "

" حسن . . . كان هذا ، كن ما قالته .

" وخطيبته الآنسة سالون " .

" إنها ليست خطيبته ولن تكون أبدا " ، هكذا قالت السيدة

تريثام وقد كشفت لهجتها عن ثورة مفاجئة .

" ولكنني فهمت أن ——— " .

" أن ابني قد وعد الآنسة سالون بذلك ؟ أؤكد لك أيها

الكولونيل أن هذا ليس صحيحا بالمرءة " .

ذهلت بعض الشيء وشعرت أنه ليس هناك وسيلة دبلوماسية

لإخبار السيدة بحقيقة الأمر الذي كنت أريد أن أقابل زوجها سر

أجله ، فأضفت ببساطة قائلا : " مهما كانت الوعود التي قالها و

لم يقلها يا سيدتي ، فإنني أشعر أنك يجب أن تعرفي أنت وكذلك

سيادة العقيد أن الآنسة سالون في انتظار مولود " .

" وهل لي شأن بذلك ؟ " ، قالت السيدة تريثام ذلك وحسب

تحقق في مباشرة بعينين مجردتين من أية مخاوف .

" شأنك هو ببساطة أن ابنك هو والد الطفل المرتقب " .

" وأنت تعتمد على شهادتها فقط في هذا الأمر أيها

الكولونيل ؟ " .

قلت لها : " لم يكن هذا منصفاً منك يا سيدتي ، لأنني أدرك

تماماً أن الآنسة سالون هي سيدة مهذبة وشريفة . وعلى أية حال .

إن لم يكن ابنك هو والد الطفل ، فمن الممكن أن يكون " .

قالت السيدة تريثام : " يعلم الله وحده ، يمكن أن يكون أي

رجل آخر ، إن وضعنا سمعتها في الاعتبار . إن أباهما على أية حال

كان مهاجراً " .

ذكرتها قائلاً : " وكذلك كان والد الملك يا سيدتي ومع ذلك فإنه

يعرف تحديدا كيف سيتصرف بالشكل اللائق إن واجه موقفا

كها " .

أنا واثقة من أنني لا أفهم ما تقصده أيها الكولونيل " .

" أقصد يا سيدتي أن ابنك يجب إما أن يتزوج الآنسة سالون أو

على الأقل يقدم استقالته من الجيش وأن يهيئ نفسه جيدا لكي

يعول هذا الطفل " .

" يبدو أنني يجب أن أؤكد لك ثانية أيها الكولونيل أن هذا

الأمر ليس له أي شأن بابني . أؤكد لك أن جاي كان قد توقف عن

مقابلة هذه الفتاة قبل سفره بعدة شهور إلى الهند " .

" أعلم أن هذا ليس صحيحا يا سيدتي لأن ——— " .

" هل تعلم ذلك حقا أيها الكولونيل ؟ إذن يجب أن تخبرني ما

شأنك أنت في المقام الأول بهذا الأمر برمتة ؟ " .

قلت لها موضحا : " شأني ببساطة هو أن الآنسة سالون والسيد

ترامبر شركائي " .

قالت : " فهمت ، وهذا يعني أنك لست بحاجة لبذل المزيد

من الجهد لكي تعرف والد الطفل الحقيقي " .

" سيدتي ، هذا أيضا غير منصف لأن تشارلي ترامبر

يس ——— " .

" لا أرى أي جدوى من مواصلة هذا الحديث معك أيها

الكولونيل " ، قالت السيدة تريثام ذلك وهي تنهض من مقعدها .

بدأت تسير في اتجاه الباب بدون حتى أن تزعج نفسها بالنظر

صوبى وهي تقول : " يجب أن أحذرك أيها الكولونيل أنني إن

سمعت هذا الحديث يتكرر ثانية في أى مكان فلن أتردد فى رفع دعوى لحماية سمعة ابني الطيبة " .

بالرغم من أن النبا كان له وقعه علىّ فإننى سرت وراءها ربهو مصمم على ألا تقف الأمور عند هذا الحد . شعرت وقتها ربهو العقيد ترينثام هو أسمى الوحيد . وعندما فتحت السيدة ترينثام الباب الأمامى لكى تفسح لى طريق الخروج ، قلت لها فى حزم " أتوقع يا سيدتى أن تعيدى كل تفاصيل حوارنا بمنتهى الأمانة على زوجك ؟ " .

" لا تتوقع شيئا أيها الكولونيل " ، كانت هذه هى كلماتها الأخيرة التى قالتها وهى تصفع الباب فى وجهى . كانت آخر موه عوملت فيها بهذه الطريقة من سيدة فى رانجون ولكن مبروها كرا أقوى من ذلك بكثير .

عندما قصصت الحوار على إليزابيث - بأقصى قدر من الدقة - أشارت لى زوجتى بوضوحها ودقتها المبهودة أنه لم يعد أمامى سوى ثلاثة خيارات . الخيار الأول هو أن أرسل النقيب ترينثام بمسكن مباشر وأطلب منه أن يتصرف بالشكل اللائق ، والثانى أن أخبر قائده بكل ما أعرفه .

سألتها : " والخيار الثالث ؟ " .

" أن تنسى الأمر كلية " .

فكرت فى كلماتها مليا واختبرت الاقتراح الثانى وهو أن أرسل إلى رالف فوريس ، الذى كان ضابطا من الطراز الأول وكان قد خلفنى فى قيادة الفريق ، لكى أخبره بالأمر . تخيرت كلمات الحصاب بمنتهى لتعريفه وضعه فى عتبرى احتمال رفع لسيده ترينثام لدعوى قضائية ، مما سيؤثر بدوره على سمعة الفرقة ، وقد

يصدها بالعار . ومع ذلك حرصت فى نفس الوقت أن أمتنع بىكى رعاية أبوية لأنها كانت تبدو لى فى ذلك الوقت وكأنها تحمل شمة مشتعلة من كلا الطرفين ناهيك عن كونها مشتعلة من الوسط أيضا . كانت الفتاة تتأهب لخوض الاختبارات وكانت تعمل فى نفس الوقت كمسكينة ومحاسبة فى شركتنا المذهرة كما أن كل من يراها كان يحس أن يدرك أنه لم يبق له سوى أسابيع قليلة على الوصع وبمرور الأسابيع بدأ الهدوء السائد فى جبهة ترينثام يثير ربهى بالرغم من أنني كنت قد تلقيت خطابا من فوريس أكد لى فيه أنه سوف يجرى تحقيقا فى الأمر . كما أنني فى نفس الوقت لم أعتد على المزيد من المعلومات لدى تشارلى ودافنى اللذين كانت معرفتهما قد توقفت عند حد معرفتى .

وفى منتصف شهر أكتوبر من ذلك العام ولد دانيال جورج وقد تأثرت فى واقع الأمر عندما طلبت منى بىكى أن أكون أبا بالكفالة لابنها أنا وبوب ماكينز ودافنى . وما زاد سعادتى هو أن بىكى أخبرتنى أنها قد قررت هى وتشارلى أن يتزوجا فى الأسبوع التالى . هذا الزواج لم يصب حدا بعيدا بل بسطع وكسر الظن سوف يكون على الأقل طفلا شرعيا من وجهة النظر القانونية .

حضرت إليزابيث وأنا ودافنى وبيرسى والسيدة سالون والآنسة روش وبوب ماكينز مراسم الزواج المدنى فى مكتب سجلات تشيلسيا الذى أعقبه حفل صاحب فى شقة تشارلى الواقعة فوق المحل بدأت أعتقد أن كل شىء ربما قد سار على خير ما يرام إلى أن اتصلت بى دافنى هاتفيا بعد بضعة شهور وطلبت أن تقابلنى لأمر طارئ . صحبتها إلى القاء فى النادي حيث آرتنى الخطاب الذى وصلها من النقيب ترينثام فى صباح ذلك اليوم . عندما قرأت

الخطاب أدركت يمتنهي الأسى أن السيدة ترينثام كانت قد عذبت بالقطع بمحتوى خطابي إلى فوريس وبأنه قد تكون هددته بعوامة خيانة العهد ومن ثم سيطرت على الموقف برمته . شعرت وقتها أن اينها يجب أن يعلم أنه قد حان وقت تسديد ثمن أخطائه .

تركزت صيقتي تذول القهوة بيسم الرويت داخل عرفة الكنيسة وبدأت أعد خطاباً أشد قوة ؛ نعم يمكنني أن أقول ذلك .

وقد أثمرت جهودى المضنية عن تغطية شاملة لكل النقاط الأساسية بشكل دبلوماسى وواقعى إلى أكبر حد ممكن فى طر الظروف . شكرتني دافنى ووعدتني أنها سوف ترسل الخطاب إلى ترينثام .

لم أتحدث معها ثانية إلى أن تقابلنا فى حفل زواجها فى الشهر التالى ولم تكن بالطبع المناسبة تسمح بالتطرق إلى موضوع النقيب ترينثام .

بعد انتهاء مرسوم نروف ذهب إلى ميدن فيست حيث قسم حفل لاستقبال 'أحدث' جوب بمعنى بحث عن لسيده ترينثام إلى فترصب 'نهما سوف تكون بالطبع من بين المدعوين' ولم تكرر لدى أية رغبة فى محدثه هذه مرة ثانية

ولكننى مع ذلك سعدت بقاء تشارلى وبيكى فى السراقد الكبير الذى كان قد أعد خصيصاً لهذه المناسبة . لم يكن قد سبق لى ورأيت بيكى مشرقة إلى هذا الحد . كما كان تشارلى يبدو وجيهاً فى معطفه الصباحى ورابطة عنقه الرمادية وقميصه . كانت سلسلة الساعة الأنيقة المتدللية من خصر معطفه هى هدية بيكى له بمناسبة زواجهما ؛ وكانت ملكاً لوالدها كما أخبرتني . أما باقى اللباس فقد

كانت يجب أن ترد إلى موس برازى فى صباح اليوم التالى كما أخبرني تشارلى .

سألته قائلاً : " ألم يحن الوقت بعد يا تشارلى لأن تشتري لنفسك معطفاً صباحياً خاصاً ؟ لأنه من المنتظر أن تحضر المزيد من مثل هذه مناسبات فى المستقبل " .

حب تشتري فائلاً يا صبيح لا سوف يكون هذا هدراً للمال " .

سألت : " هل لى أن أعرف السبب ؟ إن ثمن معطف كهذا سوف — " .

قاطعتنى قائلاً : " لأننى عازم على شراء محل التزوى . لقد وصعت عيني على العمار ١٤٣ منذ زمن طويل وقد سمعت من السيد كراوثر أنه قد يطرح فى السوق فى أى وقت " .

لم أستطع أن أناقشه فى هذا الأمر بالرغم من أن سؤاله التالى أثار حيرتى تمام

" هل سبق وسمعت من قبل عن المارشال فيند 'نهما يكونون " .

سألته ؛ وأنا أقترح زناد فكرى لكى أتذكره : " هل كان فى فرقنا ؟ " .

أجاب تشارلى مبتسماً : " كلا . المارشال فيلد هو أحد المتاجر الكبرى فى شيكاغو حيث يمكنك أن تشتري كل ما تريد لباقي حياتك . أما الأهم فهو أنه يمتد لمساحة ٢ مليون قدم مربع تحت سقف واحد " .

لم أستطع أن أتصور متجر ضخماً في هذا الحد وكنتى مع ذلك لم أسمع للتصدي لحماسته المتدفق . وأخبرنى قائلاً : " إن المتجر مؤلف من مبنى كبير كامل " .

" هل تتصور أن هناك متجرًا له ثمانية وعشرون مدخلًا ؟ طيف لما نشر في الإعلان يمكنك أن تجد كل ما تريده هناك من أشياء حتى التفاحة بأنواع مختلفة تحت سقف واحد . لقد أحدثوا ثورة في عالم التسبيط في الولايات المتحدة بكونهم أول متجر يبيع بالآجل . كما أنهم يؤكدون أيضًا أنه إن كان هناك شيء غير موجود فيمكنهم تقديمه في غضون أسبوع واحد وشعارهم هو " أعط السيد ما تريده " .

سألته مبالغاً : " هل تريد أن تشتري المارشال فيلد في نفس المتجر ١٤٧ في حدائق تشيلسيا ؟ " .

" ليس عسى الفور بهيكوني ولكنني إن نحبب مع الوقت في امتلاك كل متاجر تشيلسيا فيمكننا أن نطبق نفس الشيء في لندن وربما نمحو العبارة الأولى من إعلانهم البراق المتباهي " . كنت أدرك أنني لا أدري ما كان يتحدث عنه فسألته في حيرة عن محتوى العبارة .

أجابني تشارلي : " أكبر متجر في العالم " . سألته وأنا أدير انتباهي إلى بيكي : " وما هو شعورك حيال كل هذا ؟ " .

قالت بيكي : " في حالة تشارلي ، سوف يكون أكبر عربة خشبية نقالة في العالم " .

الفصل

١٧

عقد أول اجتماع سنوي عام فوق متجر الخضراوات والفاكهة في الغرفة الأمامية من العقار ١٤٧ في حدائق تشيلسيا . جلس ديويسير وسكى وتشارى حول مائدة صغيرة غير واثنية من الكيفية التي يجب أن يبدأ بها الاجتماع إلى أن يادر الكولونيل بافتتاح الاجتماع قائلاً :

" أعلم أن الاحتجاج لا يصح إلا ثلاثين وكنتى مررت أصراً على أن نحرق كل اللعاب استقلية بشكر رسمي رفع نشرلي حاجبيه ومع ذلك لم يسع لمقاطعة حديث الكولونيل الذي استطرد قائلاً : " لذا فقد سمحت لنفسى أن أعد أجندة خاصة بالاجتماعات وإلا فقد يسهل علينا إغفال بعض القضايا المهمة " . واصل الكولونيل مهامه ومنح كلا منهما ورقة تشمل خمسة بنود مكتوبة بعناية بخط اليد وقال : " لكي تحقق هذا الهدف فإن أول بند من بنود المناقشة

يحمل عنوان " التقرير المالي " وسوف أبدأ بسؤال بيكي عن وضعه المالي الحالي "

كانت بيكي قد دونت بعناية تقريرها كلمة بكلمة بعد أن اشترت في الشهر السابق دفترين كبيرين من الجلد ؛ أحدهما أحمر والثاني أزرق من المكتبة الكاثنة في العقار ١٣٧ وكانت قد استيقظت في اليوم السابق على الاجتماع بعد خروج تشارل بدقائق قليلة إذ كوفينت جارون لكي تستعد للإجابة عن أي سؤال سوف يطرح في اللقاء الأول . فتحت الدفتر الأحمر وبدأت تقرأ عليهم بشأن كل ما فيه بينما كانت تراجع الدفتر الأزرق من وقت إلى آخر والذي كان هو الآخر كبير الحجم شديد التنسيق . كان يحمل كلمة " حسابات " فقط مطبوعة باللون الذهبي على الغلاف .

" في الحادي وثلاثين من ديسمبر لعام ١٩٢١ ، حققنا إجمالي مبيعات في المحلات السبعة وصل إلى ألف وثلاثمائة واثنى عشر جنيهًا وأربعة شلنات ، وأرباح وصلت إلى مائتين وتسعة عشر جنيهًا واحد عشر شلنًا بنسبة سبعة عشر بلانداً أرباح على إجمالي المبيعات . ويبلغ ديننا في البنك حالياً ~~خمسة مائة~~ واحد وسعين جنيهًا شاملة الصرائب السنوية ولكن قيمة المحلات تصل إلى ألف ومائتين وتسعين جنيهًا الذي هو السعر الحقيقي الذي سدناه بالفعل مقابل شرائها ، أي أن هذا بالتالي لا يعكس قيمة لتاجر الحقيقية في السوق حالياً "

" لقد دونت كل الأرقام تفصيلياً حتى يتسنى لكم مراجعتها " ، قالت بيكي ذلك وهي تعطي نسخة لـ " تشارلي " ونسخة أخرى للكولونيل حيث قام كل منهما بدراسة نسخته جيداً لعدة دقائق قبل أن ينطقا بكلمة واحدة

" مازال متجر البقالة هو أكثر المتاجر تحقيقاً للمكسب كما أرى " ، قال الكولونيل ذلك وهو يراجع بنظاره الأحادية بند الربح وبند الخسارة المقابل وأضاف قائلاً " بينما وصل متجر الخردوات إلى نقطة اللامكسب واللاخسارة ، أما متجر الحياكة فهو المتجر الذي يلتهم كل أرباحنا " .

قال تشارلي " نعم ؟ لقد كان الشخص الذي قابلته عند شراء محرر جلاز ثفا بحق "

قال الكولونيل في عدم فهم : " زائفاً ؟ "

قالت بيكي دون أن ترفع عينها من الدفتر : " أي كاذباً " .

قال تشارلي " أخشى أنه كذلك . لقد دفعت ثمنًا باهظًا لشراء محرر جلاز الاصول ثم تبين لي في النهاية أن طقم عمل متدني القيمة ولكن الأمور بدأت تتحسن بشك ملحوظ بعدم نولي عقيد ~~أرنولد~~ إدارة المتجر " .

ابتسم الكولونيل عندما أدرك أن تعيين أحد رجال خدمته السابقين في الجيش في منصبه الجديد قد حقق نجاحاً فورياً . كان توم أرنولد قد عاد إلى سافيل رو بعد الحرب مباشرة وفوجئ بأن هناك شخصاً آخر قد حل محله في هوكس كان قد أعفى هو الآخر من خدمته في الجيش ولكنه كان قد سبقه بشهور قليلة ؛ وبالتالي كان من المتوقع أن يكون سعيداً بتعيينه في وظيفة مساعد المدير ولكنه لم يكن كذلك . وعندما أخبره الكولونيل بأن هناك فرصة قد تكون متاحة له عند ترامير ، ما كان منه إلا أن انقض عليها .

قالت بيكي وهي تراجع الأرقام : " يجب إن أقول إن الأشخاص يتعاملون مع تسديد أقساط التريز بشكل مختلف تماماً

عن تعاملهم مع باقى الأقسام المستحقة عليهم فى المتاجر الأخرى فقط انظر إلى قائمة الديون "

قال تشارلى : " أوافقك الرأى ، وأخشى أننا لن نتمكن من تحقيق تحسن كبير فى هذا الصدد قبل ثلاثة أشهر من الآن ، و أن ينجح العقيد آرنولد فى العثور على موظفين على درجة أفضل من الكفاءة لكي يحلوا محل الطاقم الحالى . لذا فإننى لا أتوقع أن نحصل أى ربح على مدى الستة أشهر القادمة ومع ذلك فإننى أتمنى أن يصل إلى نقطة اللامكسب واللاخسارة مع نهاية الربع الثالث من العام "

قال الكولونيل : " جيد والآن ماذا عن متجر الخردوات ؟ أرى أنه قد حقق ربحا معقولا فى نهاية العام الماضى فما هو سبب تراجع الأرباح على هذا النحو البين هذا العام ؟ لقد تراجعتم الأرباح بمعدل يزيد على الستين جنيها فى عام ١٩٢٠ أى أنه بدأ يخسر للمرة الأولى " .

فأجاب بيكى : " أخشى أن هناك سبب بسيط وراء ذلك . وهو أن البود قد سرق سرف " .

قال تشارلى : " أخشى ذلك ؟ لقد بدأت بيكى تلاحظ منذ شهر أكتوبر من العام الماضى أن الفواتير الأسبوعية بدأت تختفى ، وكانت فى البداية بنسبة بسيطة ثم بدأت الأمور تتفاقم بشكل ملحوظ " .

" وهل توصلنا إلى المتهم ؟ "

" نعم ، كان الأمر فى غاية البساطة . لقد نقلنا يوب ماكينز من متجر البقالة عندما تغيب أحد العاملين فى متجر الخردوات عن العمل وقد توصل إلى الثمرة العاطبة فى أسرع وقت "

قالت بيكى : " كف عن التحدث بهذه الطريقة يا تشارلى . أسفة يا سيادة الكولونيل ، إنه يعنى أنه قد توصل إلى اللص " .

واصل تشارلى حديثه : " لقد تبين لنا أن اللص هو الذى كان يسرق . إنه مقامر كبير ، وقد كان يستغل أموالنا لتسديد ديونه . وكلما زادت ديونه ، زادت حاجته لسرقة المال " .

قال الكولونيل : " وقد فصلتموه بالطبع ، أليس كذلك ؟ "

قال تشارلى : " فى نفس اليوم ثارت ثائرتة فى البداية وحاول أن ينكر الأمر . ولكننا لم نسمع عنه بالمرّة منذ ذلك اليوم وعلى مدى الأسبوع الثلاثة الماضية سحرحق ربحا بسيطا ثابتة ومع ذلك فهازلت أحدث عن مدير جديد لكي يحمل هذا العبء بأسرع ما يمكن . وقد وضعت عينى على شاب يعمل فى متجر كودسون المتفرع من شارع شارينج كروس " .

قال الكولونيل : " جيد هكذا نكون قد غطينا مشاكل العام الماضى يا تشارلى ، والآن يمكنك أن تصدنا بمشاريع المستقبل " .

فتح تشارلى حقيبته الجلدية الأنيقة الجديدة التى كانت بيكى قد أهدتها له فى العشرين من يناير واستخرج منها آخر تقرير من جون دى . وود ، ونحن بشكل مسرعى وكان على بيكى أن تضع يدها على فمها لكي تخفى رغبته فى الضحك .

بدأ تشارلى حديثه : " لقد أعد السيد كروثر بحثا شاملا بشأن كل الممتلكات فى حدائق تشيلسيا " .

" وفي المقابل - ولأول مرة - كبدنا مبلغ عشرة جنيهات ".
هكذا قالت بيكي بعد أن راجعت الدفتر الموضوع أمامها .
قال الكولونيل : " ليس لدى مشكلة في ذلك - إن تأكد لي أنه استثمار جيد " .

" قال تشارلي وهو يمد يده بنسخة من تقرير كراوثر : " هو كذلك بالفعل . كما تعرفان بالفعل هناك ستة وثلاثون متجرا في حدائق تشيلسيا ونحن نملك منها بالفعل سبعة متاجر . ويتوقع كراوثر أن تطرح خمسة متاجر أخرى للبيع على مدى الاثنى عشر شهرا المقبلة . ومع ذلك ، كما يشير هو ، فإن كل أصحاب المتاجر في تشيلسيا أصبحوا يعرفون أنني حريص على شراء كل المتاجر ما أصبح يحول دون التفاوض فيما يخص الأسعار "

" أعتقد أن هذا كان من شأنه أن يحدث إن عاجلا أو آجلا " .
قال تشارلي : " أوافقك الرأي يا كولونيل ولكنه حدث في وقت مبكر عما كنت أتمناه . بل إن سيد ريكسال رئيس لجنة المتاجر ؛ أصبح يراقبنا بحذر " .

سأل الكولونيل : " ولم هو تحديدا ؟ "
" إنه الجمهوري الذي يملك الموسيكتير في الجانب المقابل من تشيلسيا . وقد بدأ يحكي لزيائنه أن هدفنا على المدى الطويل هو شراء كل المتاجر في الحي والتخلص من كل أصحاب المتاجر الصغيرة " .

قالت بيكي : " إنه يرمي إلى شيء ما " .
" ربما ، ولكنني لم أتوقع أبدا أن يشكل جبهة هدفها الوحيد هو منعي من شراء بعض الممتلكات . بل إنني كنت أنطلق إلى شراء

الموسيكتير نفسه ولكنه كان يجيب دائما على هذا الأمر بقوله :
" على جثتي " .

قال الكولونيل : " قد يشكل هذا عقبة في طريقنا " .
قال تشارلي : " كلا ألبتة لا يمكن أن نتوقع أن نمضي قدما في الحياة بدون مواجهة أزمات . إن ما يجب أن نتوخاه هو أن نراقب ريكسال عن كثب ونتحرك سريعا في الوقت المناسب . ولكن هذا يعني في الوقت الحال أننا سوف ندفع ثمنا يفوق المتوقع لشراء أي متجر يعرض للبيع " .

قال الكولونيل : " للأسف ليس هناك الكثير مما يمكننا فعله حيال ذلك " .

قال تشارلي : " باستثناء كشف حيلهم من آن إلى آخر " .
" كشف حيلهم ؟ لست واثقا أنني فهمت ما تعنيه " .

" حسنا لقد عرض مؤخرا متجران للبيع ولكنني رفضت كلا العرضين ؟ " .

" لماذا ؟ " .
" لأن السعر المعروض ببساطة كان مغرطا في المبالغة فضلا عن

تذكير بيكي الدائم لي بأننا أصبحنا نسحب على المكشوف " .
" وهل دفعهما هذا إلى إعادة التفكير ؟ " .

قال تشارلي : " نعم ولا ؛ عاد أحدهما وعرض سعرا أكثر واقعية بينما بقي الآخر مصرا على سعره الأول " .

" ومن الذي بقي مصرا على سعره ؟ " .
" كوثيرت ، رقم ١٠١ ؛ بائع العصائر والمرطبات . ولكن ليس

هناك داع لأن نتحرك في هذا الاتجاه في الوقت الراهن لأن كراوثر يقول إن السيد كوثيرت يسعى الآن لشراء بعض الممتلكات في

ببميلكو وسوف يخطرنا بكل تطورات الموقف الخاصة بهذا المصد .
يمكننا عندما أن نتقدم بعرض معقول فى الوقت الذى يقدم فيه
كوثبرت على الشراء " .

قال الكولونيل : " أحسنت صنعا يا تشارلى ؛ يمكننى أن أقول
هذا . بالنسبة من أين تستقى كل معلوماتك هذه ؟ " .

" من السيد بيلز صاحب متجر الصحف والمجلات وكذات
ريكسان نفسه " .

" وبكذلك قلت إن ريكسان لا يسعى إلى مساعدتني وإنما على
العكس من ذلك " .

فان نشرلى " أنه لا يسعى مساعدتى . ولكنه مارا يعرض
آراءه مقابل مبلغ من المال وقد أصبح بوب ماكينز زبونا مستديما فى
طلب الاستشارة منه . إننى أحصل على نسخة من محاضر لجنة
المحلات حتى قبل أن يحصلوا هم عليها " .

ضحك الكولونيل وقال : " وماذا عن متجر المزايدات فى اعمار
رقم واحد ؟ أمازلنا نتطلع إلى شرائه ؟ " .

" بالطبع أيتها الكولونيل . إن السيد فورثيرجيل المالك مازال
عرف فى الديور وقد منى بالحسد فى لعدم لسبق أيضا ولكنه مع
ذلك مازال صامدا ولكننى أتوقع أن يغرق تماما فى العام المقبل
وعندها سوف يجدنى فى انتظاره لكى ألقى له بطوق النجاة وخاصة
إن وجدت بيكى نفسها على استعداد لتترك العمل لدى سوثباى مع
حلول هذا الوقت " .

أقرت بيكى قائلة : " مازلت أتعلم الكثير . إننى أفضل أن أبقى
لأطول فترة ممكنة . لقد أكملت عاما فى الفن القديم ، وأنا الآن
أسمى لأن أنتقل إلى قسم التحف الحديثة أو التأثيرية وهو الاسم

الجديد الذى بدأ يطلق على هذا القسم . إننى كما ترى أسمى
لاكتساب المزيد من الخبرة قبل أن يكتشفوا حقيقة أمرى . إننى
أحضر كل مزاد يمكننى أن أحضره من مزادات الأوانى الفضية
وحتى مزادات الكتب القديمة ومع ذلك فسوف يسعدنى إرجاء شراء
المتجر رقم ١ لآخر وقت ممكن " .

" ولكن إن واصل فورثيرجيل خسارته للمرة الثالثة يا بيكى ؛
دست طو رحمت . فما لدى سيدفند إن إن طرح متجر حجارة
سبع فى اسوق ؟ " .

" سوف أنجح بالكاد فى إدارته . على ما أظن . لقد وضعت
عسى بأعمل على رجل لدى سوف معنه مديرا عما سيمون
ماتيويس . لقد ظل يعمل مع سوثباى على مدى الاثنى عشر عاما
الماضية والذى يشكو دائما من كونه لا يحظى بوضعه اللائق الذى
يستحقه فى العمل . كما أن هناك أيضا مقدربا شابا فى منتهى
الكفاءة يعمل هناك منذ ما يقرب من ثلاث سنوات والذى أتوقع له
أن يكون نجما فى عالم المزادات على مستوى الجيل القادم . إنه
يصغر ابن صاحب العمل بعامين فقط وسوف يسعد كثيرا بالانضمام
إلينا إن قدمنا إليه عرضا مغريا " .

قال تشارلى : " وفى المقابل ؛ قد يكون من المناسب لنا أن نطلب
بيكى لدى سوثباى لأطول فترة ممكنة لأن السيد كراوثر قد طرح
مشكلة يرى أنها سوف تواجهنا فى المستقبل القريب " .
سأل الكولونيل : " وما هى ؟ " .

" فى الصفحة التاسعة من التقرير ؛ يشير كراوثر إلى أن
العقارات من ٢٥ إلى ٩٩ المؤلفة من ثمان وثلاثين شقة فى وسط

حداثق تشيلسيا - والتي كاست بيكي ودافني تقطن إحداهما منذ سنوات قليلة - قد تطرح للبيع في المستقبل غير البعيد إن هذه العقارات مملوكة الآن لشركة حيوية أصبحت غير راضية عن لعنة لدى تحصل عليه معبر لاستثمار ويرى كراوثر أنهم سوف يسعون بطرحها سبيع بسبب ذلك - والآن - وضعنا في الاعتبار خطتنا المستعملة فقد يكون من الحكمة شراء العقارات بأسرع ما يمكن بدلا من الانتظار لسنوات حيث سيصطر بدفع ثمن أعلى بكثير أو الأسوأ قد لا نكون قادرين على شرائها بأمرة -

قال الكوبونيل " ثمن وثلاثون شقة " هذا كثير ولكنك هو المبلغ الذي يتوقع كراوثر أن يطلب مقابل الشراء ؟ "

" إنه يرى أن السعر سوف يكون قرابة ألفي جنيه مع ملاحظة أنه لا تدرك حاليا سوى مائتين وعشرة جنيه سبب وأنه بعد خصم تكاليف إصيانته وإصلاح فهذا يعنى أنها قد لا تدرك ربح وإن طرحت للعقارات لبيع في السوق وكنا نملك المدة المادية لشرائها فإن كراوثر يفترض ألا تتعدى فترة لا يجدر عشر سنوات في المستقبل ومحاولة تأجير الشقق الحالية للعامة في السفارات والأجانب ممن لا يثيرون جلبه عند إخطارهم بإحلال العقار

قالت بيكي " هذا يعنى أن أربح استاجر سوف نسدده ثمن الشقق "

قد تشارلى " بأسف هو كذلك - ولكن إن حالف الحظ ولم يستغرق هذا سوى عامين فقط وبعدها سوف تحقق أرباحا هائلة كما أود أن أذكرك أنه طالما هناك مندوبون عن الجمعية الخيرية فهذا يعنى أن تخليص الأوراق سوف يستغرق وقتا "

قال الكولونيل : " ومع ذلك فإننا بالنظر إلى وضعنا الحالي مع سبب في سحب على المكشوف فضلا عن تعجيد امصريف بتمويل هذا لعرض فقد نكون بحاجة من مقابلة عداء آخرى مع هادلو " " وافك الرأي لأننا إن وضعنا أيدينا على لشقق ومن يبقى عدد الكثير من الخيارات وقد نكون بحاجة أيضا إلى لقاء تشابى روكورث في البادى ونحدث معه قليلا في هذا الصدد " ثم صعد لوكولوسيل . واصاف بيكي كور منصف - فإن هادلو قد فتح عليهم فكرتين جديدين أرى أن كليهما يستحق التفكير وبهذا قد انتهت في أجنحة لاجتمع "

وقعت بيكي عن الكذبة ورفعت رأسها في انتظار ما سوف يقول

" دعوني أبدأ بأر هادلو رض كور الرص عن الأرقام التي حصاد على مدى أول عامين ولكن مع ذلك فهو يرى أنه نظر لنفسه سحب على المكشوف ولأسباب ضريبية يجدر أن ننهي لشركة ومؤسس شركة "

سأل تشارلى : " لماذا ؟ ما هي الميزة في ذلك ؟ "

قالت بيكي : " إنه القانون المالي الجديد الذى أقره مجلس العموم - إن التغيير الذى طرأ على قانون الضرائب يمكن أن يعمل لصالحنا لأننا في الوقت الراهن نعمل في سبعة مجالات عمل مختلفة ولكننا إن دمجت كل المجالات في شركة واحدة فقد نضع خسارة - لنقل مثلا - محل تفصيل الملابس والخردوات مقابل مكسب متجر البقالة والجزارة مما سوف يقلل بالطبع من حجم الضرائب المفروضة علينا - وسوف يكون هذا مفيدا بشكل خاص في السنوات السبعة "

قال تشارلى : " يبدو هذا كله منطقيًا بالنسبة لى . إذن لم لا نعد عليه ؟ " .

قال الكولونيل وهو يضح نظارته الأحادية فوق عينه : " إن الأمر ليس بهذه البساطة . بداية ، نحن إن شكلنا شركة فإن السيد هادلو سوف يطالبنا بوجوب تعيين مديرين جدد لقطيعة كل المجالات التى لا نملك فيها إلا القليل من الخبرة أو لا نملك فيها خبرة بالمرة " .

سأل تشارلى فى حدة : " ولماذا يتوقع منا هادلو أن نفعل ذلك ؟ نحن لم نكن بحاجة من قبل لأن يتدخل أى شخص فى عملنا ؟ " .

" لأننا نلحق نمو بسرعة يا تشارلى . كما أننا قد نكون بحاجة إلى أشخاص جدد لكى يسدوا لنا النقص والخبرة فى المستقبل وهو ما نحتاجه الآن . إن شراء الشقق قد يكون مثالا جيدا على صدى قوله " .

" ولكن لدينا السيد كراوثر وهو يمكن أن يقى بالغرض " وأضاف تشارلى متجهما : " وربما يشعر بمزيد من الالتزام بسبب إن تولينا شئون هذا الأمر بأنفسنا " .

استطرد الكولونيل حديثه : " أستطيع أن أفهم ما تشعر به إنها أملاكك أنت وأنت تعتقد أنك لست بحاجة لأى شخص وحسب يخبرك بما ينبغى عليك عمله لإدارة أعمال ترامير . حسنا ، حتى إن شكلنا شركة سوف تبقى أملاكك لأن كل الحصص والأنسب سوف تكون باسمك أنت واسم بيكى كما أن كل الأصول سوف تبقى جميعها تحت سيطرتك الكاملة . ولكنك مع ذلك سوف تحظى

بميزة وجود مديرين غير تنفيذيين يمدونك بالنصيحة كلما احتجت إليها " .

قال تشارلى : " ولإنفاق أموالنا وإلغاء قراراتنا . إن فكرة وجود دخلاء يعلمون على ما يجب فعله لا تروق لى " .

قالت بيكى : " إن الأمر لن يكون كذلك بالضرورة " .

" لا أظن أن الأمر سوف ينجح فى المقام الأول " .

" تشارلى يجب أن تصفى إلى نفسك ، أحيانا تكون عنيدا " .

قال الكولونيل فى محاولة لتهدئة الموقف : " قد نكون بحاجة إلى التصويت فى هذا الصدد . فقط لكى نتعرف على آراء بعضنا بعضا

" تصويت ؟ تصويت على ماذا ؟ لماذا ؟ إن التاجر ملكى " .

نظرت إليه بيكى وقالت : " ملكنا نحن الاثنين يا تشارلى ، كما أن الكولونيل قد اكتسب عن جدارة حقه فى أن يبدى رأيه " .

" أسف يا كولونيل ، لم أقصد — " .

" أعلم أنك لم تقصد يا تشارلى ولكن بيكى محقة . إن كنت تريد أن تحقق أهدافا طويلة المدى فسوف تكون بلاشك بحاجة إلى مساعدة خارجية . يستحيل أن تحقق كل أحلامك بنفسك " .

" ولكننى سوف أنجح فى تحقيقها إن حصلت على بعض مساعدة الخارجية " .

قال الكولونيل : " انظر إليها على أنها مساعدة داخلية " .

قالت بيكى : " حسنا . يجب أن نصل إلى قرار فيما يخص أمر لشركة . إن وافقنا على ذلك فسوف نعين الكولونيل مديرا وسوف نقوم بدوره بتعيينك مديرا عاما وسوف يعيننى أنا سكرتيرة . أعتقد

أن السيد كراوثر يجب أن يدعى هو الآخر للانضمام إلى المجلس وكذلك يجب أن ندعو ممثلاً عن البنك .

قال تشارلي : " أرى أنك قد فكرت في الأمر ملياً " .

أجابت بيكي : " لقد كان هذا هو دوري في الصفقة ، إن كنت تذكر الصفقة جيداً يا سيد ترامبر " .

" نحن لسنا المارشال فيلد كما تعلمين " .

قال الكولونيل بايتسام : " ليس يعد تذكر أنك أنت يا تشارلي الذي علمتنا أن نفكر بهذه الطريقة " .

" أعلم أن الخطأ سوف يكون خطئي أنا في النهاية " .

قالت بيكي : " إذن أقترح أن نقيم شركة ، من يؤيد الفكرة ؟ " .

رفعت بيكي والكولونيل يديهما بعدها بفوانٍ قليلة رفع تشارلي يده في ترده وأضاف : " والآن ماذا ؟ " .

قالت بيكي : " عرضي الثاني وهو أن الكولونيل السير داتغرز هاميلتون سوف يصبح أول رئيس للمجلس " .

في هذه المرة رفع تشارلي يده على الفور .

قال الكولونيل : " شكراً لك ، وأول ما سوف أقوم به هو أسي سوف أعين السيد تشارلي ترامبر مديراً عاماً والسيدة ترامبر سكرتيرة للشركة .

واسمحوا لي بأن أطلب من السيد كراوثر والسيد هـــــ الانضمام إلى المجلس " .

قالت بيكي لتي كانت تدون بمنتهى الحرص كل ما يجري في دفتر الجلسات : " موافقون " .

سأل الكولونيل : " هل هناك شيء آخر ؟ " .

قالت بيكي : " هل لي أن أقترح يا سيدى الرئيس - لم يستطع الكولونيل أن يمنع نفسه من الابتسام - أن نحدد موعداً لأول اجتماع

شعري لنا بحضور كامل أعضاء المجلس ؟ " .

قال تشارلي : " أى وقت يناسبني ؟ لأن هناك شيئاً أكيداً أننا لن نتمكن من جمعهم جميعاً حول المائدة في وقت واحد ما لم

يسبقه لعقد المجلس في الرابعة والنصف صباحاً ، على الأقل سوف نعرف وقتها من الذى يعمل بكذبة " .

ضحك الكولونيل وقال : " حسناً ، هذه طريقة أخرى سوف تمكنك يا تشارلي من أن تمرر كل قراراتك بدون حتى أن نعلم

ولكنني يجب أن أحذرك أننا لم نعد نشكل النصاب القانوني " .

شرحت بيكي : " الحد الأدنى المطلوب من الأشخاص للموافقة على القرار " .

قال تشارلي في حزن : " كان كل المطلوب من قبل هو موافقتي أنا " .

قال الكولونيل : " ربما كان هذا صحيحاً أيضاً بالنسبة للسيد ماركس قبل أن يقابل السيد سبنسر . دعنا إذن نحدد الموعد التالي

للقائنا ، لنقل مثلاً بعد شهر من اليوم " .

أولاً تشارلي وبيكي .

" والآن إن لم تكن هناك أمور أخرى مطروحة للمناقشة فاسمحوا لي بإغلاق المجلس " .

قالت بيكي : " بلى هناك شيء آخر ولكنني لا أظن أن هذه المعلومة يجب أن تسجل في محضر الاجتماع " .

قال الكولونيل وقد بدت عليه علامات الحيرة : " كلنا آراء صاغية " .

مدت بيكى يدها عبر المائدة وأمسكت بيد تشارلى وقالت : " إنه أمر يمكن أن يدور تحت بند نفقات ثرية . سوف أوزق بضمير آخر " .

بهت تشارلى وبقي صامتا للوهلة الأولى . ثم كسر الكولونيل حاجز الصمت أخيرا عند مساء إن كان من الممكن تداول مشروب بسبب هذه المفاجأة .

قالت بيكى " مع الأسف . لا يوجد " .

قال الكولونيل " إن يجب أن يسيرى مسرى " صاف وهو ينهض من مقعده ويمسك بمظلته . وهكذا سوف نسمح لروحى إيزبيث أن تشاركنا لاحتفال . إننى أحس بنهاى لاجتماع " .

وبعدها بدقائق قليلة غدا هم ثلاثهم لخروج فى الشارع

دخل ساعى البريد وسلم إلى بيكى خطاب

" لا بد أنه من دفتى . بطرا بكل هذه الطويع " قالت بيكى

ذلك وهى تمتع مظلوف الحطب وتشعر فى قرءة محبوه

" هيا ، أخبرينا إن هن هنك جديد " . هكذا سأل تشارلى

وهو يسيران صوب شارع تريجانتر

قالت بيكى " لقد حلت أنحب ، أمريكا وأصين وسوف ننوحه

إلى الهند فى محطته التالية حسب ما رى " لقد اكتسبت أنض

بعض الوز كما أنه قابلت شخص يدعى لستد كينغ كولدج . إن

كان هذا الرجل

قال تشارلى " إنه نائب رئيس لولايات متحدة "

" هل هو كذلك ؟ نأمل أن يتمكننا من العودة فى شهر أغسطس " .

أى . وقت معرفة كل أخبارها منها مباشرة لن يتأخر كثيرا " .

وفعت بيكى رأسها لتجد أن الكولونيل وحده هو الذى مازال يسير

بجوارها .

بين تشارلى ؟ استدار الاثنان حولهما ليجداه يحدق فى بيت

صغر من بيوت المدينة يحمل لافتة " للبيع " فوق جدرانته .

سارا نحوه ، فسأل وهو مازال يحدق فى المبنى :

" ما رأيكما ؟ "

ب الذى يعنيه بـ " ما رأيكما ؟ "

" أظن ب عزيزتى أن تشارلى يريد أن يعرف رأيك فى المنزل "

أخذت بيكى نداء منزل الصغير المؤنف من ثلاثة طوبى

وسى كانت واجهته مظاة بالبيات المنسفة

بـ رابع . بالغ الروعة

فـ تشارلى وهو يضع ابيه فى جيب معطفه . بل هو أكثر

من ذلك . إنه مشى بروحة وثلاثة أبناء ، ومدير عام شركة متنامية

مدهرة فى تشيلسيا

" ولكننى بم أروق بطفل ثان بعد . نهيك عن طفل ثالث "

قال تشارلى " إننى فقط أحطط للمستقبل . هذا هو ما تعتمده

بيت

" ولكن هل نعلت ثمنه ؟ "

قل " كلا ، بالطبع لا ولكننى واثق من أن قيمة هذا عقار

فى هذه المنطقة سوف تزداد بحرد أن يعرفوا أن هنك مركز تجاري

سوف يفتتح على بعد مسافة قليلة منهم يمكن أن يعضوه سيرا على

الأقدام . على أية حال ، لقد تأخر الوقت كثيرا الآن ؛ لأننى أودعت صباحا مقدم هذا المنزل .

ثم وضع يده فى جيب ستوته وأخرج المفتاح .

سألت بيكى : " ولكن لماذا لم تستشرنى أولا ؟ " .

" لأننى كنت أعلم أننا لا نملك ثمنه كما فعلت عند شراء استحر

الأول والثنى والثالث والرابع والخامس وكل المحلات الأخرى

سار نحو الباب الأمامى وسارت بيكى خلفه متأخرة قدر بارده

واحدة .

" ولكن — " .

قال الكولونيل : " سوف أترككما لكى تتفاهما سويا . تعالا الى

منزلى وتناولوا معى الشراب بعدما تلقيان نظرة على بيكك

الجديد " .

واصل الكولونيل سيره فى شارع تريجانتز وهو يؤرجح مظله

تحت أشعة شمس الصباح ؛ وهو سعيد بنفسه وبالعالم من حوله

ووصل منزله فى موعد تناول الشراب .

قص على زوجته كل ما جرى فأخذت تطرح عليه أسئلة عر

الطفل والمنزل أكثر من الأسئلة الخاصة بوضع الشركة المالى حاب

وتعيين زوجها فى منصب رئيس المجلس . ويعد أن استوفى

الإجابات بأحسن ما فى استطاعته ؛ طلب من خادمه أن يضع

بعض الشراب فى دلو من الثلج . ثم انسحب إلى مكتبه لكى يقتفد

بريده الصباحى فى انتظار وصول عائلة ترامبر .

كانت هناك ثلاثة خطابات غير مفتوحة فوق مكتبه ؛ فاتورة من

الترزى - مما ذكره بحزم بيكى فى هذا الصدد - ودعوة إلى أشمورتون

شيلد كانت مزمنة العقد فى بيسلى والتي كانت إحدى المناسبات

سنوية التى كان يستمتع دائما بحضورها ، وخطاب ثالث من - فنى والذى افترض أنه سوف يحمل نفس الأنباء التى حملها

حسابها إلى بيكى والتي كانت بيكى قد قصتها عليه بالفعل .

كان المظروف يحمل طابع بريده ديلهى . فتح الكولونيل المظروف

فى حماس . أعربت دافنى فى خطابها ثانية عن مدى سعادتها

بالرحلة ولكنها لم تشر إلى مشكلة وزنها ثانية . ولكنها مع ذلك ،

أشارت إلى أنها تحمل إليه بعض الأنباء السيئة الخاصة بـ " جاي

تريينثام " . كتبت له أنه أثناء إقامتها فى بوونا ؛ قابله بيرسى

مصادفة فى النادي العسكرى ووجده موديا زيا مدنيا . كان قد فقد

الكثير من الوزن حتى كاد زوجها يعجز عن التعرف عليه . وقد

أخبر بيرسى أنه أجبر على تقديم استقالته وأن هناك شخصا واحدا

فقط هو المسئول عن المأساة وهو الرقيب الذى كذب بشأنه فى الماضى

والذى كان يسعده أن ينضم إلى قائمة المجرمين معتادى الإجرام .

وقد زعم جاي أنه ضيطة متلبسا بتهمة السرقة وبأنه بمجرد أن يعود

إلى إنجلترا سوف يسمى إلى — " .

دق جرس الباب .

قالت إليزابيث وهى تنحنى على الدرابزين : " أجب على

الباب يا دانيفرز ؛ فأنا أنسى الزهور فى الدور العلوى " .

كان الكولونيل مازال مشحونا بالغضب عندما فتح باب المنزل

الأمامى ليجد تشارلى وبيكى أمامه فوق الدرج العلوى وقد اعترهما

الحماس . لايد أنه قد ارتسعت عليه علامات الدهشة عندما

شاهدتهما مما دفعهما للقول : " الشراب أيها الرئيس أم أنك قد

نسيت ؟ " .

دس الكولونيل خطاب دافنى فى جيب سترته وقال : " احمر بالطبع ، آسف . لقد سرحت بعيدا فى أمر آخر " . وأضاف قائلا : وهو يقود ضيوفه إلى غرفة الاستقبال : " لابد أن الشراب قد وصل إلى درجة الحرارة المثالية الآن " .
ثم صاح لكى يسمع زوجته فى الدور العلوى : " لقد وصلت عائلة ترامبر فى الثانية والرابع "

الفصل

١٨

دس الكولونيل سعد - نيدا سرفاميه شارو وهو يقضى حل وقته فى القصر بين مدح فى محبوه مرفيه كن أعضاء يديه عن كثب فى خوف نفسه بمرور كل طاقته على سحر منعر . ولكن بعض لنظر عن نوعيات المشاكل المختلفة التى كان يتعرض لها فقد كان الكولونيل يدرك جيدا أن تشارلى لم يكن يقوى على مقاومة إغراء العمل فى متجر الخضراوات والفاكهة الذى بقى دائما مصدر فخره وسعادته . كان يخلع معطفه ويشمر عن أكمام قميصه ويستعيد لهجته الشعبية على أشدها ، وهكذا كان تشارلى يحل محل بوب ماكينز لمدة ساعة يوميا وكأنه قد عاد للعمل ثانية فى وايست شوبيل فوق عربة جده النقال .
" نصف رطل من الطماطم وبعض الفول ورطلك المعتاد من الجزر يا سيدة سيموندر ، حسب ما أذكر " .

" شكرا جزيلًا لك يا سيد ترامبر وكيف حال السيدة ترامبر ؟ "

" ليست في أفضل حال . "

" وما هو التاريخ المتوقع للإجتاب ؟ "

" قرابة الثلاثة أشهر كما يقول الطبيب . "

" لا أراك تعمل كثيرا في المحل في هذه الأيام . "

قال تشارلي : " أعمل فقط عندما أعلم أن هناك زبائن مهمين يحبى . وأنت إحدى أوائل هؤلاء . "

" بالفعل كنت كذلك . هل وقعت عقد الشق يا سيد ترامبر ؛ أنك لم توقعها بعد ؟ "

أخذ تشارلي يحدق في السيدة سيموندز وهو يرد لها الباقي وقد أعجزته المفاجأة عن الرد فقال : " الشق ؟ "

" نعم الشق من ٢٥ إلى ٩٩ . "

" ولماذا تسألين يا سيدة سيموندز ؟ "

" لأنك لست الشخص الوحيد الذى يرغب فى شرائها . "

" وكيف عرفت ذلك ؟ "

" أعرف لأننى رأيت شابًا صغيرًا يحمل مجموعة مفاتيح خرج خارج المبنى فى انتظار زبون آخر صباح الأحد الماضى . "

تذكر تشارلي أن عائلة سيموندز تعيش فى منزل فى الجاتب البعيد من الحدائق أمام المدخل الرئيسى للشق "

" وهل عرفت من يكون ؟ "

" كلا . لقد رأيت سيارة تقف أمام المدخل ولكن زوجى قرر حينئذ أن إعداد إفطاره أهم من التدخل فى شئون الآخرين لذا لم أعرف الشخص الذى حضر . "

واصل تشارلي تحديقَه فى السيدة سيموندز وهى تلتقط حقيبتها وتلوح له فى تفاؤل وتصير خارجة من المحل .

بالرغم من الصدمة المدوية التى ألقتها السيدة سيموندز فى وجهه وجهود سيد ريكسال لاحتوائه فقد ظل تشارلي يواصل جهوده لامتلاك هدفه التالى . وبتصافر جهوده مع حكمة الميجور آرنولد وحكمة السيد كراوثر وقرض السيد هادلو ، نجح تشارلي فى أواخر تسر يوليو من امتلاك محلين آخرين فى الحدائق وهما العقار رقم ١٣٣ الخاص بملابس النساء والعقار رقم ١٠١ ، الخاص بالمشروبات والمطربات . وبحلول موعد اجتماع شهر أغسطس أوصت بيكى ترقية الميجور آرنولد إلى نائب المدير العام للشركة وأوكلت له مهمة مراقبة كل ما يجرى فى حدائق تشيلسا عن كثب .

كان تشارلي بحاجة ماسة إلى عين وأذن إضافية لبعض الوقت ، ومع انشغال بيكى فى عملها لدى سوثباى أثناء النهار ؛ بدأ آرنولد يقوم بهذا الدور على أتم وجه . وقد سعد الكولونيل سعادة بالغة وهو يطلب من بيكى أن تدون فى محضر الاجتماع تعيين الميجور فى منصبه الجديد . سار الاجتماع الشهرى بمنتهى السلاسة إلى أن طرح الكولونيل السؤال التالى : " هل هناك أية موضوعات أخرى خاصة بالعمل ؟ "

قال تشارلي : " نعم . ماذا عن الشق ؟ "

قال كراوثر : " لقد قدمت عرضا بألفى جنيه كما اتفقنا . لقد أخبرنى الوكيل أنه سوف ينصح العميل بالموافقة على هذا السعر ولكننى إلى الآن لم أتلق منه ردا . "

سأل تشارلي : " لماذا ؟ "

" حسناً ؛ إن كانت هذه هي توصيات المجلس فسوف أسمى لعقد الصفقة اليوم بمبلغ ثلاثة آلاف جنيهه " .

" أعتقد أن هذا هو تحديدا ما يريد المجلس أن تقوم به " ، كد الرئيس ذلك وهو يجول ببصره على كل أعضاء المجلس وقال " حسناً ؛ إن لم يكن هناك المزيد ؛ فأنا أغلق المجلس " .

وبمجرد أن انتهى المجلس ؛ انفرد الكولونيل بـ " كراوثر وهادلو في أجد الجوانب وقال : " هناك ما يريب في صفقة الشغل هذه . عرض يظهر فجأة هكذا ؛ أعتقد أننا بحاجة لتبين ما يجرى "

قال كراوثر : " أوافقك الرأي . أعتقد أن سيد ريكسال ولجنته المحلات هي التي تسعى للتصدي لـ " تشارلي " قبل أن يضع يده على البناء بالكامل "

قال تشارلي وهو ينظم إليهم : " كلا . لا يمكن أن يكون ريكسال لأنه حتى لا يملك سيارة " ، وأضاف في غموض : " عسى أية حال ، إن ريكسال وكل المتأمرين معه لا يملكون كل هذا المبلغ من المال ؛ إن قدرتهم المالية تتوقف قبل حد الألفين وخمسمائة جنيه بكثير "

سأل هادلو : " إذن هل تعتقد أنه مقاول خارجي يسمى لتنفيذ مشروع خاص في حدائق تشيلسيا " .

قال كراوثر : " رى أنه على الأرجح مستثمر على استعداد لأن يبذل كل جهده لكي يعرقل خططك إلى أن تدفع أعلى سعر " .

قال تشارلي : " لا أعلم من يمكن أن يكون وكيف يحدث هذا . كل ما أنا واثق منه هو أنني قد اتخذت القرار الصحيح لكي أقتنص صفقة " .

قال الكولونيل : " أوافقك الرأي . كراوثر ؛ أخبرني بمجرد عقد الصفقة . أخشى أنه ليس بوسعى أن أبقى لأكثر من ذلك لأننى سرف أصحب سيدة متميزة لتناول الغداء معى فى النادي " .

سأل تشارلي : " هل تعرفها ؟ " .
" دافنى ويلتشاير "

قالت بيكى : " أبلغها تحياتى إلى أن نلتقى بها على العشاء سبع عليه يوم الأربعاء المقبل " .

رفع الرئيس قبعته لـ " بيكى " وترك زملاؤه الأربعة فى نقاشهم المحتدم حول الشخص الذى يمكن أن يكون قد اعترض طريقهم لشراء الشقق .

ونظرا لأن الاجتماع كان قد طال لأكثر مما توقعه الكولونيل فإنه لم ينجح إلا فى تناول كأس واحدة فقط من الشراب قبل أن تحضر دافنى لتشاركه الغداء فى القاعة المخصصة للسيدات . كانت - بالفعل - قد اكتسبت بعض الوزن ولكن الكولونيل لم ير أية غضاظة فى ذلك .

طلب كأسا من الشراب لضيفته من نادى البنادى بينما أخذت تتحدث عن روعة أمريكا وسخونة إفريقيا ولكنه كان يشعر أن هناك قارة أخرى هي التي كانت تستحوذ على تفكيرها وتتنوق إلى التحدث عنها .

سألها أخيراً : " وماذا عن الهند ؟ "

قالت دافنى : " ليس جيدة بالمرة ؛ أخشى أن أعترف بذلك ؛ بل به كنت مفرعه "

قال الكولونيل : " عجب ، كنت أظن أن سكانها لأصبيين أكثر ودا " .

قالت دافنى : " إن المشكلة ليست فى السكان الأصليين " " ترينثام ؟ "

" أخشى ذلك "

" ألم يتلق خطابك ؟ "

" بلى تلقاه ، ولكن الأحداث كانت قد احتدمت بالفعل قبلها بـ كولونيل . ليتنى كنت قد عملت بنصيحتك ونقلت خطابك كلمة بكلمة وحذرت من أننى سوف أشهد ضده إذا سألنى أى شخص من والد دانيال الحقيقى ؟ "

" لماذا ؟ وما سر هذا التعبير ؟ "

ابتلمت دافنى محتوى كأسها دفعة واحدة وقالت : " آسفة يا كولونيل ، ولكننى كنت بحاجة إلى ذلك . حسنا عندما وصلت إلى بيرسى إلى بوونا ، كان أول ما سمعناه من رالف فوربس الكولونيل المسئول عن الفرقة العسكرية أن ترينثام قدم استقالته . "

وضع الكولنيل شوكتة جانبا وقال : " نعم ، لقد ذكرت هذا فى خطابك إن ما أريد أن أعرفه هو السبب "

" حدثت ثمة مشكلة مع زوجة الوكيل ، كما عرف بيرسى فى بعد ولكن لم يكن هناك شخص على استعداد لقص التفاصيل . بعد أحاط الغموض بالأمر ، لأن الضباط لا يحبون إشارة مثل هذه الأمور "

" ياله من وغد عديم الخلق . إن كان فقط بوسعى أن — " " أوافقك رأى تماما يا كولونيل ولكننى يجب أن أخبرك أن هناك ما هو أسوأ من ذلك "

طلب الكولونيل كأسا آخر من الشراب لضيافته ولتفسيه أيضا قبل أن تواصل دافنى حديثها .

" عندما قمت بزيارة آشورست فى عطلة الأسبوع الماضى ، أتى العقيد ترينثام الخطاب الذى أرسله جاي لوالدته يشرح لها سبب جبره على تقديم الاستقالة . إنه يزعم بأن السبب هو حبس الذى أرسلته أنت إلى الكولونيل فوربس وتلك لفظة من رتب شمس لى وضعها فى طربو عدلة اننى أستخدم بكلمات جاءت فى الخطاب "

انتفخت وجنتا الكولونيل من الغضب .

" فى الوقت الذى ثبت فيه أن ترامبر هو والد الطفل . على أية حال هذه هى القصة كما يرويها ترينثام "

" ألا يملك هذا الرجل أية أخلاقيات ؟ ! "

قالت دافنى : " مطلقا ، على ما يبدو ، ولقد واصل حديثه فى الخطاب مشيرا إلى أن تشارلى ترامبر قد عينك الآن فى العمل لديه لكى يحافظ على ولائك له مقابل ثلاثين قطعة من الفضة . كان هذا هو تحديدا التعبير الذى استخدمه " " إنه يستحق الإعدام "

حتى العقيد ترينثام نفسه يمكن أن يوافقك فى ذلك . ولكننى لا أخشى عليك أو حتى على بيكى وإنما أخشى على تشارلى . "

" ما الذى تقصدين ؟ "

" قيل أن نغادر الهند أخير ترينثام بيرسى عندما تقابلا فى نادى أوفيسيز أن ترامبر سوف يندم على هذا لباقى حياته "

" ولكن ما ذنب تشارلى ؟ "

" سأله بيرسى نفس السؤال ، وأخبره جاي أن ترامبر قد استخدمك فى المقام الأول لكى يسوى حسابا قديما "

" ولكن هذا ليس صحيحا "

" لقد حاول بيروسي أن يشرح له ذلك ولكنه لم يستمع إليه .
" وعلى أية حال ما الذى كان يقصده بتسوية الحساب
القديم ؟ "

" ليس لدى فكرة عن ذلك باستثناء أنه فى وقت متأخر من مساء
ذلك اليوم ظل جاي يسألنى عن لوحة فنية تخص تشارلى .
" تلك اللوحة المعلقة فى غرفة تشارلى ؟ "

هى تمام ، وعندما قررت له فى النهاية أننى قد ربيبه ، ند
يشر إلى الأمر ثانية .

" لا بد أن الرجل قد فقد عقله . "

قالت دافنى : " لقد بدا لى أيضا كذلك . "

" حسنا ، لنحمد الله على الأقل أنه قد بقى أماننا بعض الوقت
للتفكير فيما سوف نفعله . "

قالت دافنى : " لم نعد نملك كل هذا الوقت للأسف . "

" وكيف ذاك ؟ "

" لأن العقيد ترينثام أخبرنى أن جاي سوف يعود إلى
الوطن فى وقت ما من الشهر المقبل . "

بعد تناول الغداء مع دافنى ، عاد الكولونيل إلى منزله . وكان
مفعما بالغضب عندما فتح له خادمه باب المنزل ولكنه بقى غير واثق
مما يمكن عمله . وأخبره الخادم بأن السيد كراوثر قد وصل وأنه
ينتظره فى غرفة المكتب .

" كراوثر ؟ ما الذى يريد ؟ " ، هكذا همهم الكولونيل فى نفسه
قبل أن يحتسى كأسا من الشراب فى البهو قبل أن يدخل المكتب .

قال كراوثر وهو ينهض من فوق مقعده : " عمت مساء أيها
الرئيس . لقد طلبت منى أن أخبرك بأية تفاصيل خاصة بالشقق .
قال الكولونيل : " أجل بالفعل هل عقدت الصفقة ؟ "

" كلا يا سيدى . لقد عرضت سعر الثلاثة آلاف جنيه كما اتفقنا
سى سافير ولكننى تلقيت منه اتصالا هاتفيا منذ ما يقرب من ساعة
خبرنى فيه ~~معلومات~~ ^{معلومات} الطرف الآخر عرض أربعة آلاف جنيه . "

~~سأب الكولونيل~~ وهو عبر مسدود " أربعة آلاف ، ولكن من هو
هذا الطرف — ؟ "

فأخبرته أنها لا تستطيع مجازاة مثل هذا السعر وحاولت أن
تعرف منه ~~بعض~~ ^{بعض} اسم هذا الطرف ، فأخبرنى أن الأمر ليس
سر . فشعرت أننى يجب أن أخبرك على الفور أيها الرئيس
باسمها : إنها السيدة جيرالد ترينثام ، هل تعرف أحدا بهذا
الاسم ؟ "

تشارلی

۱۹۲۶ - ۱۹۱۹

الفصل

١٩

بينما كنت أجلس وحيدا على الأريكة المقابلة للمتجر الذى يحمل اسم ترامبر فى حدائق تشيلسيا ، كانت هناك آلاف الأسئلة سورئى رسى ثم وقع بصرى على بوش سوركى . 'و لكى يكون دقيقا ، ظننت أنها لابد أن تكون هى ، لأنها إن كانت هى فهذا يعنى أنها قد تغيرت كثيرا أثناء فترة غيابى وأصبحت امرأة . ما هذا التغير الذى طرأ على السيقان الفحيفة والوجه الملطخ بالبقع ؟ إن لم أكن قد شاهدت تلك العينين البتيتين المتأججتين بالحماس لظلمت متشككا فى أمرها .

سارت إلى المحل مباشرة وتحديث مع الرجل الذى كان يبدو عليه أنه المدير . رأيت يهز رأسه ، ثم استدارت نحو الفتاتين اللتين كانتا تقفان خلف النضد فوجدتهما يردان بنفس الطريقة . تجهمت قبل أن تتوجه إلى الدرج لكى تجذبه وتشرع فى حساب النقود

كنت قد بقيت أراقب المدير وهو يؤدي مهام عمله على مدى ساعة قبل وصول بيكي . ولكي أكون منصفاً ، فقد كان كفتا بالفسر باستثناء بعض الأشياء البسيطة التي كان يمكن أن يقوم بها كي يعمل على تحسين البيعات كان من بينها نقل النضد إلى الركن البعيد من المتجر ووضع بعض المنتجات داخل الصناديق فوق الرصيف لإغراء الزبائن . " يجب أن تعرض منتجاتك لا أن أسمى على أمل أن يراها الزبائن مصادفة " ، هكذا اعتاد جدي أن يقول ومع ذلك ، بسبب حساسية صرغوني لأريك ، و ر سداً لم يوافق بفرغوني لارفف قبل غلاد محتر

وبعدما بددت حرجت بيكي و الرصيف وحش نظرت يمه ويسرد في شارع كد سوكست في متجر شحص ما نه ح ، الرجل الشاب الذي كان يحمل القفل والمفتاح واقترّب منها وأوماً في اتجاهي نظرت بيكي في اتجاه الأريكة للمرة الأولى .

وبمجرد أن وقع بصرها على ، قفزت وعبروت الشارع . بقينا صامتين لبعض الوقت . شعرت أنني أريد أن أحتضنها ولكننا اكتفينا بمصافحة بعضنا البعض بالأيدي بشكل رسمي قبل أن أسأها قائلاً : " إذن ما الخطب ؟ " .

" لم أتمكن من العثور على أي شخص يمكن أن يمنحني فطائر القشطة بدون مقابل " ، هكذا قالت لي قبل أن تواصل شرحها وسردها لسبب يومها للمخبز وكيف نجحنا في امتلاك العقار ١٤٧ في حدائق تشيلسيا . وعندما غادر طاقم العمل المتجر في هذه الليلة ، صعدت معي لكي أعاين الشقة . لم أصدق عيني ، حمام بمرحاض ومطبخ بأوان فخارية وسكاكين وغرفة أمامية بكراسي

وعدد وعرفة نوم ، ناهيك عن السرير الذي كان يبدو متيناً ولن يسر فوق الأرض .

وثانية شعرت برغبة في احتضانها ولكنني اكتفيت بأن أطلب منها البقاء وتناول العشاء معي لأنه كان لا يزال لدى مئات الأسئلة التي أردت أن أطرحها عليها .

" أسفة ليس الليلة " ، هكذا قالت وأنا أفتح حقيبتي لكي أخرج الأمثلة ، وأضافت : " سوف أخرج لحضور حفل موسيقى مع صديق لي " . وبمجرد أن علقت على صورة تومس اهتمت وغادرت . وجهأة وجدت نفسي وحيداً ثانية .

خلعت معطفي وطويت أكمامي وصعدت الدرج وعلى مدى ساعات أخذت أنسق الأشياء من جديد إلى أن وضعتها في المكان الملائم بالنسبة لي . وعندما أفرغت محتويات آخر صندوق كان التعب قد بلغ مني مبلغه حتى إنني نجحت بالكاد من منع نفسي من الانهيار فوق سريرى وخلع ملابسى . ولم أغلق الستائر لكي أضمن استيقاظي في الرابعة صباحاً .

ارتديت ملابسى سريعاً في صباح اليوم التالي وأنا مفعم بالحماس لفكرة العودة إلى السوق الذي لم أكن قد رأيته منذ عامين . وصلت إلى الحدائق قبل وصول بوب ماكينز بدقائق قليلة والذي اكتشفت سريعاً أنه كان يعرف عمله جيداً ولكنه لم يكن يعرف التفاصيل المحيطة به . كنت أعرف أنني بحاجة إلى بضعة أيام قبل أن أتعرف على الموردين الذين يمكن أن يمدوني بأكثر المنتجات جودة والموردين الذين يتمتعون بأفضل علاقات في الموانئ ومنافذ التوريد والموردين الذين يقدمون أفضل أسعار يومية ولكن الأهم من ذلك المورد الذي سوف يعنى بأمرى عند حدوث أى نقص في المنتجات على

مستوى السوق . لم تكن أى من هذا المشاكل تبدو وكأنها تؤرق سرب
الذى كان يجوب السوق ببأل خالٍ وبدون توقف وتفكير لجمع كل
ما يريده .

أحببت المحل منذ اللحظة التى فتحته فيها فى أول صباح لى
ولم أستغرق سوى القليل من الوقت فقط للتعود على كلمة سير التى
كان ينادينى بها بوب والفتاتان العاملتان معه ولكنهم استغرقوا المزيد
من الوقت لإعداد النضد بالطريقة الجديدة ووضع الصناديق فوق
الرصيف قبل استيقاظ الزبائن ومع ذلك فحتى بيكى نفسها
وجدت أنه من الحكمة أن نضع بضاعتنا أمام عين الزبون مباشرة
بالرغم من أنها لم تكن واثقة من مدى قبول السلطات المحلية لوضع
الصناديق فوق الرصيف عند اكتشاف الأمر

سألتها : " ألم تسمع تشيلسيا من قبل بالتجارة الجواله ؟"
وفى غضون شهر كنت قد تعرفت على اسم كل زبون من الزبائن
استديمين فى المحل ، وفى خلال شهرين فقط كنت قد تعرفت
على كل ما يحبون وما لا يحبون وحتى كل البضائع التى يحبون
فتتاءها فى المناسبات الخاصة .

بعد جمع البضائع وإغلاق المحل مساء كل يوم ، كنت أغير
الطريق وأذهب للجوس على الأريكة المعتادة فى شارع مرايمه كل
ما يجرى فى تشيلسيا . لم أستغرق وقتا طويلا إلى أن أدركت أنه
استفح بهفى ففاحة لكل من أراد أن يقضم قضمة ، كما أن تشيلسي
لم تكن تختلف عن وايت شابيل فيما يخص فهم احتياجات
العميل . أعتقد أن هذا هو الوقت الذى فكرت فيه فى اقتناء متجر
آخر ، ولم لا ؟ لقد كان محل ترامبر هو المحل الوحيد فى تشيلسيا
الذى كان صف الزبائن أمامه يمتد حتى الشارع .

واصلت بيكى فى الوقت نفسه دراستها فى الجامعة وأخذت
تسحين الفرصة لى أقابل صديقها المهدب . ولكننى فى واقع الأمر
كنت أبذل كل جهدى لى أتلاشى هذه المقابلة كلية لأننى لم أكن
أريد أن أقابل الرجل الذى كنت واثقا من أنه قد قتل تومى .
ونكر حجبى ، عذرى بعدت احيرا ووافقت على تناوب العشب
معه

عندما دخلت بيكى الصمم مع دافنى وترينثم ، منبب لوم
وفى ندا على فضاء لأمسية معهم فى المقام الأول وأعتقد أن الشعور
كز مندلا لأن وجه ترينثم كان ينم عن نفس المشاعر التى كنت
حبيب له بمرم مر أن دافنى صديقة بيكى بذلت كل جهدها لى
مسة ودوية . كنت فذة جميلة وبه ندهش عندما عرفت أن الكثير
من الرجال كانوا يبهرون بضحككتهم مريحة لصردة من القسب
. غيب كانت تملك عينين زرقاوين وشعرا أشقر متموجا ولم تكن هذه
أبدا هى السمات الشكلية التى تثير إعجابى . تظاهرت - للحفاظ
على المظهر العام - بأننى لم ألتق بـ " ترينثم " من قبل .

قضيت إحدى أكثر الليالى يؤسا فى حياتى وقد سيطر على
الشعور بأننى أريد أن أقص على بيكى كل ما كنت أعرفه عن هذا
النذل ، ولكننى أدركت أنها لن تصدق كلمة واحدة مما سوف أقوله
عندما لاحظت مدى ولعها به . ولعل ما زاد الأمر سوءا هو تقطيع
بيكى فى وجهى بدون سبب واضح . فما كان منى إلا أن نكست
رأسى وأخذت أدس المزيد من البازلاء فى فمى .

واصلت زميلة بيكى فى الشقة ، دافنى هاكورت براون جهودها
فى التخفيف من وطأة الموقف ولكن حتى شارلى شابلين نفسه كان
سيمعز عن انتزاع ابتسامة من وجه أى منا .

وبعد الحادية عشرة بقليل طلبت فاتورة الحساب ، وبعد بدقائق قليلة غادرنا جميعا المطعم . تركت بيكى وترينثام بنفس علي أمل أن أنجح في الإفلات بعيدا عنهما ولكن لدهشتي وحذر دافنى المثيرة للدهشة قد تأخرت هي الأخرى عن عمد متعلقة به تريد أن تطلع على التغييرات التي قمت بها في المتجر . من سؤالها الأول الذي وجهته لي وأنا أفتح المحل أدركت أنه تتمتع بخبرة في التوصل إلى دقائق الأمور . سألتني وكأنها تقرأ أمرا واقعا : " أنت تحب بيكى ، أليس كذلك ؟ "

" نعم " ، هكذا أجبتها بلا تردد بل واستطردت في الإعراب عن كل مشاعري علي نحو كان لا يمكن أن أتحدث به مع شخص أعرفه جيدا .

ثم جاء سؤالها الثاني أشد وقعا من السؤال الأول : " ومنذ متى وأنت تعرف جاي ترينثام ؟ " .

بينما كنا نصعد الدرج إلى شقتي الصغيرة أخبرتها بأننا خدنا معا في الجبهة الغربية ولكن نظرا لفرق الرتب العسكرية بيينا فنادرا ما كنا نلتقي طريق بعضنا البعض .

قالت دافنى وهي تجلس على المقعد المقابل لمقعدى : " إذن ناد تكرهه إلى هذا الحد ؟ " .

ترددت ثانية ثم اعترفتني فجأة ثورة عارمة دفعتني لأفركي في جعبتي فأخذت أقص عليها كل ما حدث لي " تومي " عنه . كدنا نصل إلى خطوطنا وكيف أنني كنت مقتنعا بأن جاي ترينثام هو الذى قتل أمز صديق لي .

بعدما انتهيت من حديثي ، جلسنا فى صمت لبعض الوقت قبل أن أضيف قائلا : " أرجو ألا تقصى هذا الأمر على بيكى مطلقا ، سأتى لا أملك دليلا عليه " .

ومات بالموافقة وواصلت حديثها معي وأخبرتني بقصة الحب المحذ الذي عرفته فى حياتها كما لو كان كل منا يفضي بسره إلى الآخر لكي تدعم أواصر صداقتنا . كان حبها للرجل صادقا إلى الحد الذي دفعني إلى التأثر رغما عني لا محالة .

وعندما غادرت دافنى فى منتصف الليل تقريبا ، وعدتني بأنها سوف تبذل قصارى جهدها لكي تصرف جاي ترينثام . وأذكر جيدا كلمة " لصرفه " لأنه كان علي أن أسألها عن المعنى الذي تقصده من وراء هذه الكلمة . فأخبرتني بما كانت تقصده وهكذا تنقيت أول سرى ، كما حذرتني من أن بيكى كان لديها خلفية كبيرة عني لأن السنوات العشر الماضية لم تكن قد ضاعت هباء .

كان الدرس الثاني هو اكتشافى لسبب تهم بيكى فى وجهى أثناء العشاء . كان يمكن أن أثور فى وجهها ولكننى أدركت أنها كانت محقة .

تعلمت الكثير من دافنى على مدى الشهور القليلة التالية بدون أن أدرك بيكى حقيقة العلاقة التي كانت تجمعهم . وقد علمتني الكثير عن العالم من حولي كما صحتني فى جولات لشراء الملابس ودرسين سميت و مسرح لظرف لعربي لمشاهدة المسرحيات حتى كانت حبة من به عروض راقصة ومع ذلك كنت أستمتع بها لم أند على اعتراض إلا عندما طلبت مني أن أكف عن قضاء عصر أيام السبت فى مشاهدة مباريات ويستهم ومشاهدة مباريات الرجبي للفريق يدعى كوينز بدلا من ذلك . ومع ذلك فقد كان اصطحابها لي

فى جولة إلى المتحف القومى والخمسة آلاف لوحة من لوحات أكتيفيا هو ما استأثر بشغفى وقلبى . ولم تمض سوى شهور قليلة حتى بدأت أَدعوها لحضور أحدث المعارض لرينوار ومانيه وحتى هدا افنتى الفنان الشاب بيكاسو الذى كان قد بدأ يجذب انتباه كل من فى المجتمع الراقى . كنت أتمنى أن تلاحظ بيكى ما طرأ على من تغير وأن تسعد به ولكنها لم تكن تحول انتباهها عن النقيب ترينثام

وبعدما أصرت دافنى بدأت أواظب على قراءة جريدتين تخبرتهما هى لى هما الديلى إكسپريس والنيز كرونكل وأخبار كانت تصطحبنى إلى ميدان لاوندز كما أفنى بدأت أنتطلع إلى إحدى مجلاتها وهى بنش أو ستراند . بدأت أعرف العالم من حولى عن كثب وأكتسب الخبرة كما أننى ذهبت إلى سوثباى للمرة الأولى وأخذت أتأمل إحدى التحف النادرة وهى تناع بسعر خيالى لم أكر قد سمعت به من قبل وهو تسعمائة جنيه . كان هذا الثمن يفوق محل ترامبر وكل مقتنياته وكل ممتلكاته مجتمعين . ولكن على أن أقر أن كل هذه المشاهد الرائعة وكل اللوحات التى رأيتها سواء فى المتاحف أو فى المزادات لم تكن تضاهى روعة اللوحة التى تركها ر تومى والتى كانت لاتزال معلقة فوق سريره

وعندما قدمت لى بيكى فى يناير عام ١٩٢٠ أول كشف حساب سنوى ، بدأ طموحى لشراء متجر ثان يتأكد ولم يعد دربا من الأحلام . ثم وبدون سابق إنذار طرح متجرين للبيع فى تشيلسيا فى نفس الشهر . أخطرت بيكى على الفور أنها يجب أن توفر المال اللازم لشرائها .

وقد أخبرتنى دافنى فيما بعد أن بيكى تجد صعوبة فى توفير - - - اللازم ، وقد كنت أتوقع أن تخبرنى ببساطة أن هذا لن يكون ممكنا وخاصة بعد انشغالها التام بترينثام وسفره المرتقب إلى الهند . عندما أعلنت بيكى يوم سفره أنها أصبحت مخطوبة إليه رسميا كتب على استعداد للإجهاز عليه ثم الإجهاز على نفسه ولكن دافنى أكدت لى أن هناك عدة فتيات فى لندن عشن فى وهم أن حى ترينثام سوف يتزوجهن . ومع ذلك فقد بقيت بيكى واثقة من صد رسثام فى طلبه مما أوقعتنى فى حيرة بين الاثنين .

وفى الأسبوع التالى ظهر قائد فى الجيش فى المتجر حاملا قائمة مشتريات أعدتها زوجته . لن أنسى أبدا تلك اللحظة التى استخرج فيها محفظته لكى يسدد ثمن المشتريات . حتى هذا الوقت لم يكن قد خطر ببالي أن الكولونيين يمكن أن يعيش مثل باقى الناس حياة طبيعية . وقد غادر المحل على وعد بأن يرسل لى دعوتين لحضور الحفل الخاص بالفرقة وقد وفى الرجل بالفعل بما وعدنى به

دامت غيبتى - كلمة أخرى تعلمتها من دافنى هاركورت براون - للقاء الكولونيل ثانية على مدى أربع وعشرين ساعة . ثم أخبرتنى دافنى أن بيكى فى انتظار طفل . كان أول رد فعل لى هو : ليتنى قتلت الرجل على الجبهة الغربية بدلا من مساعدته على النجاة بحياته . لقد افترضت أنه بناء على ما حدث فإنه سوف يعود على الفور من الهند لكى يتزوج بيكى قبل أن يولد الطفل . كنت أكره فكرة عودته ثانية إلى حياتنا ولكن كان على أن أتفق مع الكولونيل فى أن هذا هو التصرف اللائق الصحيح ، وإلا فسوف تبقى بيكى منبوذة اجتماعيا لباقى حياتها .

كان هذا هو تقريبا الوقت الذى نوهت فيه دافنى إلى أننا إن كنا نسعى للاقتراض من البنوك فعلينا أن نعثر على رجل واجبة بمشأ لديهم كان جنس بيكى فى هذا الموقف يعرقل تقدمها - حدثت دافنى الأخرى - ومع ذلك فقد امتنعت دافنى بدافع الأدب عن القول بأن لهجتى أنا الآخر كانت تعرقل تقدمى فى الصدور

فى طريق العودة إلى المنزل بعد الحفل الخاص بالفرفة أخبرت بيكى دافنى فى سعادة أنها قد اتخذت قرارا بأن الكولونيل هو الذى سوف يمثلنا ويكون بمثابة واجهة لنا فى البنوك . لم أكن متفانلا ولكن بيكى أصرت بعد حديثها مع زوجة الكولونيل أن نذهب سى الأقل لمقابلته وعرض طلبنا عليه .

شعرت أننا قد فشلنا فى تحقيق هذا الهدف ولكن ما أدهشنى هو أنه بعدها بعشرة أيام تلقيت خطاب موافقة من الرجل .

وبعدها ببضعة أيام ، اعترفت لى بيكى أنها على وشك إنجاب طفل . منذ هذه اللحظة كان كل همى هو أن أعرف موقف تربيته من بيكى . ولكننى ارتدعت عندما اكتشفت أن بيكى لم تكن قد أخبرته بما حدث بالرغم من أنه كان قد مر أربعة أشهر على حملها . طلبت منها أن تقسم لى بأنها سوف ترسل الخطاب فى هذه الليلة حتى إن لم تكن تريد أن تهدده بأنها سوف ترفع عليه قضية نكوص فى العهد . وفى اليوم التالى أكدت لى دافنى أنها رأت بيكى من نافذة المطبخ وهى تلقى الخطاب فى صندوق البريد .

حددت موعدا للقاء الكولونيل وشرحت له تفصيلا حالة بيكى قبل أن يفتضح أمرها أمام الجميع ، فأجابنى على نحو غامض : " دعنى أهتم بأمر تربيته "

وبعدها بستة أسابيع أخبرتنى بيكى أنه لم يصلها بعد رد من لرجل وشعرت للمرة الأولى أن مشاعرها نحوه بدأت تتغير . طلبت منها أن تتزوجنى ولكنها لم تأخذ عرضى على محمل الجد بالرغم من أنني لم أكن فى حياتى أكثر صدقا من ذلك وبقيت ساهرا طوال الليل أسأل نفسى عما يمكننى أن أفعله لكى أشعرها بأننى جدير بها .

وبمرور الأسابيع بدأت أنا ودافنى نولى المزيد من الاهتمام والرعاية لـ " بيكى " حيث كانت علامات الإنهاك تزداد عليها يوما بعد يوم . لم تكن قد وصلتها بعد أية أنباء من الهند ولكنها كانت قبل موعد ميلاد الطفل بكثير قد كفت عن الإشارة إلى تربيته باسمه

وعندما شاهدت دانيال للمرة الأولى شعرت أنني أريد أن أكون والده وشعرت بسعادة ليس لها مثيل عندما أخبرتنى بيكى أنها تتمنى أن أكون مازلت باقيا على حبها .

تتمنى أن أكون مازلت باقيا على حبها ! تزوجنا فى الأسبوع التالى بعد موافقة الكولونيل وبوب ماكينز ودافنى أن يكونوا آباء روحانيين لـ " دانيال " .

وفى الصيف التالى تزوجت دافنى وبيرسى ليس فى مكتب سجلات تشيلسيا ولكن فى سانت مرجريت فى ويست مينيستر . أخذت أحدث عن السيدة تربيته فقط لأننى كنت أريد أن أعرف كيف كانت تبدو ثم تذكرت أن بيرسى قد أخبرنى أنه لم يدعها لحفل الزفاف

كبر دانيال سريعا وقد تأثرت بحق عندما سمعته يقول كلمة " أبى " ، كانت من بين الكلمات الأولى التى كان يقولها ويردها

كثيرا ، ومع ذلك فإنني أخذت أسأل نفسي إلى متى سوف تطول هذه السعادة ومتى سيحين وقت إخباره بالحقيقة . " ابن غير شرعي " ياله من عار سوف يتحتم على هذا المخلوق البريء - يتعاش مع

" لا يجب أن نشغل بالنا بهذا الأمر بعد " ، هكذا قالت بيكي في إصرار ولكن هذا لم يقلل من خوفا من النتيجة المحتملة لتكتم الأمر لفترة أطول من اللازم ؛ لأن هناك أشخاصا في تشيلسيا كانوا بالفعل يعرفون الحقيقة .

أرسلت لي سأل خطابا من تورنتو تهنئني فيه وتخبرني أنها قد توقفت عن الإنجاب . كانت قد رزقت بنتين هما مورين وباهر وولدين هما دافيد وريكس ؛ كان هذا العدد يبدو كافيا للغاية حتى بنسبة بها كان زوجها - كما أخبرتني - قد نرفى لي مسئلة - مسيعة عن مسئلة بيكي - تيلاور في بيكي كس بشكل عام في حالة جيدة - لم تنو في خطيب لي إنجلترا أو رغبتها في العودة بي سدها لأن حيث انقضت ذكرياتها فيبي على يوم ثلاثة على فراش واحد . وأنب مخمور وعدم متلات ما يكفي من طعام ، ولا يمكنني أن ألومها في ذلك في وقع الأمر

وأصبت خطيب تعسبي لأنني سمحت لـ " جريس " أن ينفقوا عني في كتابة إخطابات - لم يكن يوسعي أن أتعلل - كتب قالت - لأن عمر أختي في مجال بتمريض في مستشفى التعميمي في " لندن " لم يترك لها إلا وقتا يقل كثيرا عن الوقت المتاح . وبعدما فرأت بيكي إخطاب وبدأت ما نقوله أختي - بدأت ابذل جهدي أكبر في الكتابة على مدى الشهور بعناية تدبيرة

كانت كيتي تزورني بشكل دوري في تشيلسيا فقط لكي تبتز مني المزيد من المال ؛ وكانت تحرص دائما على التأكد من عدم وجود بيكي قبل الحضور . وقد كانت المبالغ التي تطلبها باهضة ولكنها مع ذلك كانت مقبولة دائما .

وسبب في كيتي أن تحدث من عن حتى أنني عرضت عليها نحدد ملام بيكي أجابني ببساطة أنه ليس هناك وفاق بينها وبين بيكي . كانت حواراتنا نادرا ما تدوم طويلا لأنها كانت بحسب مجرد أن أمحيها انعمور - ذكرت أنه مع افتتاح كرس بحر حار أصبحت مهملة - اتعاى لـ " كيتي " بأن تعتمد على نفسها في السجون - انتقالي مع بيكي للعيش في بيتنا الجديد في شارع جينسون - زاد عدد مرات زيارتها لنا .

وبعد ثم من جهود سيد ريكسال للتصدي لطموحي ورغبتني في أن كل محرر يشرح لبيبي في لحدائق - فقد تمكنت من ممتلكات بيبي محلات بدون أن يعترض أحد طريقى - كتب قد وضع بيبي على المدرس من رقم ٢٥ في ٩٩ - كانت غيرة عن مسي كبير يضم سلف وكتب قد غدت بعرو على شرفها بدون أن يحظر ريكسال بيبي فضلا عن رعيتي في شراء المدرس رقم ١ في حدائق تشيلسيا - في كان يظن موقعه - يعبر إحدى الدعائم لأسسيدة في خطتي صديقة امدي لامتلاك لحي بالكل

عني مدى عام ١٩٢٢ بد لي كل شيء - وكأنه يسير وفق خطة محكمة وبدأت أطلع لعودة دافني من شهر العسل لكي أخبره بكل ما جرى أثناء فترة غيابها

وفي الأسبوع التالي وصلت دافني إلى إنجلترا ودعتني لتناول عشاء معها في منزلها الجديد في ميدان إيتون - كنت أتحرق شوقا

الفصل

٢٠

لسماع كل أخبارها وكنت واثقا من أنها سوف تنبهر عندما تعلم أنني كنت قد امتلكت تسعة محلات بالفعل ومنزلاً جديداً فى شارع جيلستون فضلا عن تخطيطى لامتلاك العقار الذى يضم الشقق فى المستقبل القريب . ومع ذلك فقد كنت أدرك تماما السؤال الذى لذى سوف تطرحه علىّ بمجرد أن تطأ قدمى عتبة منزلها - بقى أمامى عشر سنوات إلى أن أمتلك الحى بأكمله - ما لم تتعرض الهمم لخطر الفيضان أو تفشى وباء الطاعون أو اندلاع الحرب .

قبل أن أغادر أنا وبيكى منزلنا للذهاب إلى دعوة امشب المرتقبة ، إذا بمظروف يصلنا عبر صندوق البريد ١١ شارع جيسنور وحتى بالرغم من وجود الخطاب على المسحة فقد نجحت فى التعرف على صاحب الخط . فتحته وبدأت أقرأ السطور التى خصص الكولونيل . وعندما انتهيت من قراءة الخطاب ، شعرت فحة بغثيان وأخذت أسأل نفسى عن سبب رغبته فى تقديم استقالته .

وقف تشارلى وحيدا فى البهو وقرر ألا يخبر بيكى بمحتوى خطاب الكولونيل لحين عودتهما من العشاء لدى دافنى . كانت سحر تتطلع إلى هذه المناسبة منذ وقت طويل وخشى تشارلى أن تمس استقالة الكولونيل غير المبررة عليها ليلتها . سألت بيكى عندما وصلت أسفل الدرج : " هل أنت بخير يا سحرى ؟ تبدو شاحبا بعض الشيء " .

" أنا على خير ما يرام " قال تشارلى ذلك وهو يعيد الخطاب فى توتر فى جيبه الداخلى وأضاف : " هيا بنا وإلا سوف نتأخر ولا يجدر بنا ذلك " . نظر تشارلى إلى زوجته ولاحظ أنها ترتدى الثوب الوردى ولاحظ أيضا هذا الانتفاخ الواضح فى مقدمة الثوب . قال لها : " تهدين رائعة . إن هذا الثوب سوف يملأ نفس دافنى حسدا " .

" تبدو رائعا أنت أيضا " .

قال تشارلى : " عندما أردتدى تلك البذلة التى تشبه البنحور
أشعر أننى نادى فى الريتز " ، وفى نفس الوقت كانت بيكى تضبط
له رابطة عنقه البيضاء
قالت بيكى ضاحكة : " وكيف عرفت ذلك وأنت لم تذهب برب
إلى الريتز ؟ " .

" ولكننى على الأقل أردتدى بذلة من متجربى هذه المرة " هكذا
أجاب تشارلى وهو يفتح الباب الأمامى لزوجته .
" ولكن هن سددت الصورة بعد " .

وبينما كان يقود سيرته فى ميدان بيور ، وحده تشارلى صعبه
فى لإصحاء إلى ثرثرة زوجته وهو يقدح براد فكره بكى يمين يمين
بدى دفع ايكولوجيين إلى تعديم نفسه فى الوقت الذى كانت تدر
لأموار تسيير فيه على ما يرم

سألت بيكى : " إذن ما الذى يجب أن أفعله ؟ " .

بدأ تشارلى : " ما تريئه الأفضل لك " .

" أنت لم تكن صفى إلى أى كمية من كلامى منذ أن عدنا
المنزل يا تشارلى ترامبر . مع أنه لم يفض على زواجنا سوى أقل من
عدين

وأضافت : " ليس بعد " .

" ولم لا ؟ " .

" أشعر أن السيد هادلو لن يتمكن من توفير القرض اللازم " .

فتح الخادم الباب لهما حتى قبل أن يصل إلى الدرج العلوى .
وقال تشارلى : " لا أمانع فى امتلاك خادم كهذا أيضا " .

قالت بيكى : " تأدب " .

قال تشارلى : " بالطبع . يجب أن أعرف حدودى " .

سار بهما الخادم إلى أن وصل إلى غرفة الاستقبال حيث وجدا
رفى تحتسى كأسا من الشراب .

قالت دافنى : " أعزائى " . أسرعت بيكى وفتحت ذراعها عن
حرفها واحتضنت كل منهما الأخرى .

قالت بيكى : " لم لم تخبرينى ؟ " .

" أردت أن أتكم الأمر " ، قالت دافنى ذلك وهى تربت على
بطنها .

" ومع ذلك ندين بمقدمة على كذب دنا " .

قالت بيكى : " ليس كثير . إذن ما هو موعد الولادة
المرغوب ؟ " .

توقع اذكور جود أن يكون فى وقت ما من شهر يناير
سوف ظو على امور . سم كلارنس . ن كان دكرا وكلاريسا .
كبت اننى

ضحك ضيفاها

هن تجرؤا على الاعراض . نهج سما . حدد بيرسى
أوحها .

قالت بيرسى : " نعم له صحيح بالرغم من أنى لا أعرف أدنى
فكرة عن إنجازاتهما " .

قالت تشارلى وهو يصافح بيرسى مرحب بك فى رضى
الوطن " .

قال بيرسى الذى صافح بدوره بيكى : " شكرا لك يا تشارلى . لا
يمكن أن أصف لكما سعادتى برؤيتكما ثانية " . وقدم له أحد الخدم
الشراب وقال بيرسى : " وآلا يا بيكى أخبرينى بكل ما حدث ؟
بمنتهى التفصيل " .

جلس الاثنان فوق الأريكة بينما انضمت دافنى إلى تشارلى اسدى كان يجوب أنحاء الغرفة بتؤدة لتفحص كل اللوحات الكبيرة التى كانت تغطي الجدران .

قالت دافنى : " إنهم أجداد بيرسى . لقد تم رسمها على يد فنانين من الصف الثانى . أنا على استعداد للتضحية بها جميعاً مقابل اللوحة التى تعلّقها فى غرفة الاستقبال لديك " .

" كلا لا أستطيع الاستغناء عنها " قال تشارلى ذلك وهو يقف أمام صورة ماركيزة ويلتشاير الثانية .

قالت دافنى : " أجل إنها الهولباين أنت محق ولكننى أخشى أن الأمور قد بدأت تتدهور منذ ذلك الحين " .

قال تشارلى بابتسامة : " لا أعرف ألبتة يا سيدتى فإن أجدادى كما تعلمين لا يعلمون شيئاً عن اللوحات المرسومة كما أن هولباين لا يمكن أن تكون قد أشارت اهتمام بأمة الخضراوات التجولين فى الطرف الشرقى " .

ضحكت دافنى وقالت : " هذا يذكرنى يا تشارلى بما أعدد بهتكت لشعبه

" ما الذين تريدنيهِ أيتها الماركيزة ، رطل من الطماطم أم نصف رطل من الجريب فروت أم قضاء ليلة صاخبة ؟ " .

" أجل هكذا تكون اللهجة الشعبية . يجب ألا ننسى فصول الليلية " .

قال تشارلى وهو ينظر فى اتجاه زوجته التى كانت تجلس فوق الأريكة : " صه إن بيكى لا تعرف شيئاً ولن أعترف لها بغير

ن — "

قالت دافنى : " أتفهم ذلك وأعدك أنها لن تسمع كلمة واحدة بئى . إننى حتى لم أخبر بيرسى بشيء " ثم استقرت النظر إلى عكس التى كانت مازالت منخرطة فى حديثها مع زوجها وقالت : بالتأسية " كم بقى لك لكى — ؟ " .

عشر سموت على ما أظن . قال تشارلى دس وكأنه يقدم حبة سبعة الإعد د

قالت دافنى : " كنت أظن أن هذه الأشياء تستغرق فى العادة سبعة أشهر فقط ما لم تكن بالطبع فيلاً " .

ابتسم تشارلى بعد أن أدرك خطأه وقال : " أعتقد أنه قد بقى شهران . سوف أطلق على الطفل اسم تومى إن كان ذكراً وديبى إن كانت فتاة . أياً كان ما سوف تضعه بيكى ، لنأمل أن يكون الشريك المناسب لكلا رنس أو كلا ريسا " .

قالت دافنى : فكره لطيفة ولكن الطريقة التى أصبح العالم يسر به لار قد حلتف ؛ لذا فإننى لن أندش إن انته المأك بابنى أن يعمل مساعد مبيعات لديكم " .

بالرغم من أسئلة دافنى المتواصلة لـ " تشارلى " لم يستطع أن يرفع عينيه من على صورة الهولباين . ثم أغرته دافنى أخيراً عندما قالت : " تعال يا تشارلى ، دعنا نتناول بعض الطعام . أصبحت شهيتى مفتوحة طوال الوقت هذه الأيام " .

وقف بيرسى وبيكى وسارا خلف دافنى وتشارلى نحو غرفة المائدة

قادت دافنى ضيوفها عبر ممر طويل إلى أن وصلوا إلى غرفة أخرى متساوية فى الحجم والأبعاد تماماً مع الغرفة التى كانوا

يجلسون فيها كانت بوحات لكنف لكسيرة لـ " رينولدز " تتدفق من كل أنحاء الغرفة

" ولكن في هذه المرة ؛ فقط الصورة القبيحة هي التي تربطك به صلة قرابة " . هكذا قال بيرسي وهو يجلس فوق مقعده عند إحدى نهايات المائدة مشيراً إلى وجه رمادي طويل لسيدة كانت صورتها معلقة على الجدار من خلفه وأضاف : " كانت ستجد صعوبة بالغة في الانتماء إلى ويلتشاير ما لم تكن قد قدمت مهراً قيماً " .

جلس الجميع في مقاعدهم حول المائدة التي كانت معدة لأربعة أشخاص مع أنها كانت تكفي لثمانية وشرعوا في تناول العشاء الذي كان معد من أربعة أطباق تكفي لإضفاء سنة عشر كان هناك خادم يقف خلف كل كرسي مصمم تنبيهاً لاحتياجات كاهن لكن شخص همس نشاري بزوجه عبر لمائدته كن سب لاثق حسب أن يكون لديه خدم كهؤلاء " .

غطى الحور الذي تر بير لأشخاص أربعة على مائدة كان قد جرى خلال العام السابق وضع حبوب وقت بعدد فتحات المائدة اثني عشر . تركت دافني وبكي ارجلهم مدول استرخاء وسرع تشارلي وكان غائله وسشبير كانت موجودة دافني ولم تعد كذلك

قال بيرسي سعيد بانصراف اندرسون لأن هناك شيئاً مشيراً بضيق يجب أن نصارح به

سعل تشارلي وهو ينفث دخان سيجارته الأولى وهو يسأله نفسه ما الذي يدفع الشخص إلى اجتياز كل هذه المعاناة يوميًا

استطرد بيرسي حديثه : " عندما سافرت أنا ودافني إلى الهند قابلنا المدعي ترينثام " . سعل تشارلي بسبب مرور الدخان في طريق خاطئ وبدأ يولي المزيد من الاهتمام للحديث الذي دار بين تريسام

وبيرسي قال بيرسي " إنه يهدد بالنبش منك ؛ وهو ما شعرت أنه مجرد تهديد أجوف ولكن دافني تشعر أن الأفضل هو أن تكون على دراية تامة بكل ما يجري " .

" ولكن ما الذي يمكنني عمله حيال ذلك ؟ " ، قال تشارلي ذلك وهو ينفض رمال سيجارته في صحن فضي وضع أمامه في الوقت المناسب

دب بيرسي ليس الكثير على ما أرى ولكن الحذر في حد ذاته سوف يكون محديداً . نه على وشك العودة إلى إنجلترا ؛ من سرفع ن يرجع في أي وقت . كما أن والدته أصبحت تخبر الجميع بأن حمار قد تمى عرفت لا يعود في حديقته مع دفعه إلى نفقة استقلالته في لحيش لا اظن أن هناك من يصدقها كما اعتقد أن حسن الدس غفلا يرون أن المدينة هي أكثر الأماكن مناسبة لمثل تريسام

" هل تصب مني يحب أن أخبر بيكي ؟ "

قال بيرسي " كلا . لا اظن ذلك . بل إنني لم أخبر دافني بعد بشأن مفصلتي الثانية مع تريسام في نادي أوفرسيز ؛ فلا تزعم بيكي بهذه التفاصيل فقد بقيت مما سمعته منها ليوم أن يديها من مشاغل ما يكفيها "

قال تشارلي " ناهيك عن كونها قد أوشكت على ابوضع "

قال بيرسي " تماماً . إذن دعنا نقف عند هذا الحد والان ما ريك بأن ننضم إلى السيدتين ؟ "

أثناء تناول الشراب في غرفة أخرى زاخرة هي الأخرى بلوحات الأجداد بما فيها صور الأمير تشارلي الصغير ؛ أخذت بيكي تنصت إلى دافني وهي تصف لها الأمريكيين الذين كانت تكن لهم كل

العشق والتي شعرت أن الإنجليز يجب أن يتعمسوا بهم ، والأقارب الذين كانت ترى أنهم مثيرون للقبطة ، والهنود الذين أدركت أنهم يتوقون إلى التحرر كما كان يردد الرجل الصغير الذى كان لا يكتفى عن الحصول إلى دهر لحكومته فى الرى الشعى

سأل تشارلى وهو يغث دحل بسيجارة مريد من اثنته هل بغصدين بكلامك هذ عدى ، ارى أنه رجل حدير بالحقرة

فى طريق العودة إلى شارع جيستون ، أحدث بيكى تعصر على تشارلى فى سعادة بحور دى در بسببها وسبب دفنى . وقد أدرك تشارلى من خلال حديثها أن سيددين بم شيوا موضوع بريتم ، التهديد الذى يلوح به .

قضى تشارلى ليلة مؤرقة . وكان ذلك يرجع حريث إلى فرضه فى تناول الطعام الدسم ولكنه كان يرجع شكرا لاسى . و ان عمله ظل يتأرجح بين المبرر غير المفهوم الذى دفع الكولونيل نفسه استقالته ومشكلة مجابهة عودة تريثام الفجائية لإنجلترا .

فى الرابعة صباحا ، نهض تشارلى وارتدى ملابسه القديمة فسر أن يتوجه إلى السوق ، وهو ما كان يحرص على عمله مرة واحدة على الأقل أسبوعيا بدافع الاقتناع بأنه ليس هناك شخص يمكن أن يؤدي هذه المهمة بنفس درجة كفاءته ، إلى أن عثر أخيرا على تاجر فى السوق يدعى نيد ديتينج نجح فى أن يبيع له صندوقين من الأفوكادو الناضج متبوعين بصندوق من البرتقال لم يكن تشارلى يرغب بلرة فى شرائه فى اليوم التالى . قرر تشارلى أن ينهض فى وقت مبكر للذبة فى اليوم الثالث لكى يقنع الرجل على ترك عمله لكى يعمل لديه .

وفى يوم الاثنين التالى انضم نيد ديتينج إلى العمل كمدير عام أول منحنر البقالة

أبلى تشارلى فى صباح ذلك اليوم بلاء حسنا فى تخزين كل مستلزمات لمجريس ١٣١ و ١٤٧ ووصل بوب مكينز فى ساعة واحدة لكى يعود هو ونيد إلى حدائق شيسبي فى سيارته جديدة

وبمجرد أن وصلوا إلى سحر حضراوت وانفاكهة . ساعد تشارلى فى إنزال مصبع فسر أن يعود تناوب لإفطار فى منزل بعد ساعة بدق . كان يرى أن الوقت مبرر للاتصال هاتفيا بالكولونيل .

فداهى اعصر ولحم على الإفطار وفام بندوله مع ريبير ومريسه . لم يكن بيكى موجوده حيث كانت لا تزال مائمة ب سبب سباقه

قضى تشارلى معظم وقت الإفطار وهو سعيد بالرد على أسئلة انيال المتواصلة غير المترابطة إلى أن نهزته المربية واقتادته رغم اعتراضه إلى غرفة اللعب فى الطابق العلوى . فتح تشارلى غطاء ساعتها المعلقة لكى يعرف الوقت . بالرغم من أن الساعة كانت مازالت قبل الثامنة بدقائق ، فقد شعر أنه لم يعد بوسعه أن ينتظر لوقت أطول فصار إلى أن وصل إلى البهو ورفع سماعة الهاتف وطلب من عامل الهاتف أن يتصل له بـ " فلاكسمان " فى ١٧٢ . وبعده بدقائق جاءت المكالمة .

" هل يمكننى أن أحادث الكولونيل ؟ "

" سوف أخبره أنك تود التحدث معه يا سيد تشارلى . " فكر
جاءه الرد من الطرف المقابل . وسعد تشارلى بأنه لن يكون ذلك بعد
اليوم عن إخفاء شخصه عند الاتصال هاتفيا
جاءه الصوت الذى كان يعرفه جيدا على الطرف الآخر قـد
" صباح الخير يا تشارلى " .
سأل تشارلى : " هل يمكننى أن أحضر للقائك اسـمـى
يا سيدى ؟ "

قال الكولونيل : " بالطبع ولكن هل يمكن أن نرجئ الموعد حتى
العاشرة يا عزيزى ؟ لأن إليزبيث وقتها سوف تكون قد خرجت
لزيارة أختها فى كامدن هيل " .

قال تشارلى : " سوف أصل فى تمام العاشرة " وبعد أن غـدـ
ساعة الهاتف إلى موضعها ، قرر أن يشغل الساعتين الباقيتين فى
لقيام بجولة كاملة على المحلات . للمرة الثانية خلال هذا المسح
وقبل أن تستيقظ بيكى ، غادر تشارلى إلى تشيلسيا .

صحب تشارلى العقيد آرئولد من متجر الخردوات قبل أن يـد
جولته إلى المتاجر التسعة ، مر أثناء سيره على المبنى الذى كان
يحتوى على الشقق وبدأ يشرح لثانبيه كل تفاصيل خطته لاستئـبـ
المبنى بستة محلات جديدة .

بعدما اجتازوا العقار ١٢٩ ، باح تشارلى لـ " آرئولد " بمحـوـفـ
من متجر المشروبات والذى كان مازال مقتنعا بأنه لم يصل بعد و
لحد الآن . بالرغم من أنهم كانوا قد بدأوا يستفيدون بالفعل من
خدمة التوصيل للمنازل التى كانت حتى ذلك الوقت مقتصرة عـى
متجر الخضرروات والفاكهة

كان تشارلى فخورا بأنه من بين أوائل من أدخلوا خدمة التوصيل
فى لندن عن طريق الهاتف فى نفس اليوم للزبائن . كانت هذه هى
حدى الأفكار الأخرى التى كان قد سرقها من الأمريكيين ، وكان
قد سمع عما يجرى فى نفس دائرة مجال عمله فى أمريكا زادت
سنة فى زيارة هذا البلد ليرى بنفسه ما يجرى هناك .

ومازال تشارلى يتذكر أول خدمة توصيل قام بها عندما استخدم
سـرـه جده النقالة للتوصيل بينما بقيت كيتى لتلقى الطلبات . أما
أن فقد أصبح يعمل بواسطة سيارة أنيقة مدون عليها من كلا
حاتين باللونين الأزرق والذهبي الابيض اسم " ترانسـر " فـتـجـر
سـرـه سـس عام ١٨٢٣ .

توقف عند أحد أركان شارع تشيلسيا وأخذ يحدد فى المحل
ذى سيبقى دائما محط أنظار تشيلسيا بنافذة عرضه الضخمة
بوابته الفارحة . كان يعلم أن الوقت قد أوشك لكى يدخل على
سـرـه فوثرجيل بشيك قيم يغطى كل ديونه . وقد أكد موظف سابق
سـى السيد فوثرجيل لـ " تشارلى " أن نسبة سحبه على المكشوف
لـ سـرـه وصلت إلى ما يزيد على ألفى جنيه .

سار تشارلى نحو العقار رقم ١ لكى يسدد ثمن فاتورة ثقل قيمتها
كثيرا عن المبلغ السابق وسأل الفتاة الجالسة خلف النضد إن كانت
قد أعادت تأطير لوحته التى كان قد انقضى على موعد تسليمها
لاصلى ثلاثة أسابيع .

لم يشك من التأخير لأن هذا كان يمنحه فرصة لأن يحوم حول
حـبـه كـر اـوـرـى مـزـل مـقـشـرا فـوق الجدار فى منطقة الاستقبال
ولم تكن هناك سوى فتاة استقبال واحدة قد بقيت هناك خلف

الكتب مما أكد لـ " تشارلى " أن الأجور الأسبوعية لا تسدد بشكر دائم

ظهر السيد فوثرجيل أخيراً حاملاً اللوحة فى إطارها احدهم وأعطاهما لـ " تشارلى "

شكرا لك " ، قال تشارلى ذلك وهو يتأمل ثمانية اللونين الأحمر والأزرق داخل اللوحة وقد أدرك وقتها كم افتقد اللوحة

" كم تبلغ قيمة هذه اللوحة ؟ " ، هكذا سأل فوثرجيل بشكر عابر وهو يمد يده بالعشرة شلنات .

قال الخبير وهو يضبط رابطة عنقه : " بضعة جنيهات - عسى الأكثر ، يمكنك أن تجد نسخاً لا حصر لها من نفس اللوحة لفنانين مجهولين فى كل أنحاء أوروبا " .

" أشك فى ذلك " ، هكذا قال تشارلى وهو ينظر إلى سائب ويضع الفاتورة فى جيبه . كان قد بقى أمامه وقت كاف لكى يسير فى تودة واسترخاء عبر حدائق برينسيس إلى منزل الكولونيل حيث سيصل قبل مواعده المحدد ببضع دقائق فقط . ألقى تحية الصباح مودعا السيد فوثرجيل وغادر المحل .

بالرغم من أن الوقت كان مازال مبكراً ، فإن الأرضفة فى تشيلسيا كانت تعج بالمارة حتى إن تشارلى رفع قبعته محيياً العديد منهم .

" صباح الخير يا سيد ترامبر "

" صباح الخير يا سيدة سيموندز " ، قال تشارلى ذلك وهو يعبر الطريق لكى يسلك طريقاً مختصراً عبر الحدائق

بدأ يعد فى عقله ما سيقوله للكولونيل بمجرد أن يكتشف السبب الذى دفعه إلى تقديم استقالته . مهما كان السبب ، كان

نشربى مصراً على الاحتفاظ بهذا الضابط المحنك . أغلق بوابة المنتزه خلفه وبدأ يسير فى طريق المشاة .

وقف فى جانب الطريق لكى يسمح لسيدة تدفع عربة أطفال بالمرور قبله ثم ألقى تحية عسكرية مازحة على أحد الضباط القدامى - لى كان يجلس فوق أريكة الحديقة يعمى بقطعة من العشب . وبمجرد أن تخطى منطقة الحشائش الصغيرة وصل إلى شارع حسنون وأغلق البوابة ورائه .

واصل تشارلى سيره نحو شارع تريجنتر وبدأ يسرع الخطى . يتسم وهو يمر أمام منزله الصغير ناسياً تماماً أنه مازال يحمل سيرة تحت ذراعه بينما كان عقله مازال مشغولاً بالسبب الذى دفع الكولونيل إلى تقديم استقالته

سار تشارلى فى لحد عدم سمع صوب اصراخ وصعقة دب من مكان ما ورائه كرد فعل أكثر منها رغبة حقيقية فى معرفة ما يجرى . تسمر فى مكانه عندما شاهد وجهاً أشعث يهرع إلى الطريق ويشعر فى العدو نحوه

وقف تشارلى مشدوهاً بينما أخذ الشخص الشريد يقترب منه شيئاً فشيئاً إلى أن توقف فجأة على بعد أقدام قليلة منه . على مدى ثوان ، بقى الرجلان واقفين يحدق كل منهما فى الآخر بدون أن ينطق أى منهما بكلمة . ارتسم على وجه كل من الشريد والرجل المهذب علامات الحيرة والارتباك . ثم سرعان ما تعرف كل منهما على الآخر مما أعقبه على الفور شعور بعدم التصديق .

لم يصدق تشارلى أن الرجل الأشعث الحميم لى كان يقف أمامه مرتدياً معطفاً عسكرياً قديماً وقبعة مهمة فوق رأسه هو نفس

الرجل الذى شاهده فى محطة إيدنبورج منذ ما يقرب من خمس سنوات مضت .

كانت الذكرى التى قفزت بوضوح فى رأس تشارلى فى هذه المحطة تحديدها هى الثلاث دوائر المنظمة على كفى معصم بريشة لأنيق والسلي لا بد أنها قد برعت منه مؤخر .

نكس تريينثام غيبه وهو يحدق فى سوحة شبيهة وجهه وسير سابق . نذار انفسه على تشارلى مدعته إياه وافندس الوجهه من قبضته . استدار وبدأ يعدو فى الشارع فى الاتجاه الذى جاء منه بدأ تشارلى على الفور يركض لملاحقته وسرعان ما كاد يقبض عنه نظرا للثقل معطفه الكبير وتشبهه باللوحه فى وقت واحد .

كان تشارلى على بعد ياردة واحدة من الطريق وعلى وشك الانقضاض على وسطه عندما سمع صيحة أخرى . تردد للحظ عندما أدرك أن الصيحة منبعثة من منزله . وأدرك وقتها أنه لم يعد أمامه خيار إلى أن يسمع لـ " تريينثام " ان يفتت بأسوحه وهو يعبر اتجاهه ويسرع خطاه فوق درج اعرف رقم ١٦ خروج و عرف الاستقبال فإذا بالطاهى والمربية يقفان بجوار بيكى لفى كس يدعى على الأريكة تصيح من شدة الألم .

لمعت عينا بيكى عندما رأت تشارلى وقالت : " أنا على وشك الوضع " ، وكان هذا هو كل ما قالته .

قال تشارلى : " ارفعها بتؤدة " أيها الطاهى ، وساعدنى فى وضعها داخل السيارة " .

حملوا بيكى خارج المنزل وساروا بها فى الطريق بينما سيقننه المربية لكى تفتح لهم باب السيارة حتى يضعوها فى المقعد الخلفى

حدة تشارلى يحدق فى زوجته ، كان وجهها قد شحبت تماما بعد قد تجمدتا . بدت قاقدة للوعى وهو يغلق باب السيارة .

نظر تشارلى فى المقعد الأمامى من السيارة وصاح فى الطاهى الذى كان قد سار بحرك بالغنى

بصر بأختى فى مستشفى حدى وخبره ننت فى الطريق

بكى تسعد حده طوى

نظر تشارلى وقفز الطاهى على أحد الجوانب بينما قاد تشارلى السيارة فى منتصف الطريق وهو يحاول أن يسير بسرعة ثابتة مع حثف كل شاة والدراجات وعربات الترام والجياد والسيارات

، حذى وهو يتنقل بين سرعات السيارة المختلفة صوب الحبوب حده سار

حذى يدور رأسه كل بضع ثوانى بكى بنقى نظرة على زوجته وهو غير وئى من أن زوجته باقية على قيد الحياة . قانها بأعلى صوته

حتى أن يعيش كلاهما . ومن رحبته إلى إمسكت بأقصى سرعة ممكنة وهو يصدر نعر السيارة ويصيح من أن إلى آخر فى

مشة ممن كانوا يعبرون الطريق غير مدركين للمأزق الذى كان فيه .

سب كان يقود سيارته فوق جسر ساوث راك ، سمع بيكى تنوح للمرة الأولى

نـ . مؤكداً : " شارقنا على الوصول يا عزيزتى ، فقط تماسكى

فدلا

وبمجرد أن عبر الجسر استدار جهة أول يمار وحافظ على سرعته إلى أن أصبحت البوابات الحديدية الضخمة لمستشفى جارى على مرمى بصره . بينما قاد السيارة فى فناء المستشفى حول حوض الزهور فى المنتصف ، موقع بصره على جريس ورجلين فى معاطف

بيضاء طويلة ونقالة بجوارهما . أوقف تشارلى السيارة بجوارهم سار حتى كاد يدهس أصابع أقدامهما .

رفع الرجلان بيكى يرفق ووضعاها فوق النقالة قبل أن يهرع به إلى أعلى داخل المستشفى . قفز تشارلى من السيارة وسار حذر النقالة وهو يمسك بيد بيكى وهم يصعدون الدرج . ركضت جريس بجواره وهي تشرح له أن السيد آرميتاج ، كبير إخصائى النساء والتوليد فى المستشفى سوف يكون فى انتظارها فى غرفة الجرحى فى الطابق الأول .

وعندما وصل تشارلى إلى الطابق الأول كانت بيكى قد دخلت بالفعل غرفة العمليات . تركوه وحيدا فى الرواق . بدأ يسير قهرا وإياها تائهاً عن كل من يمر بجواره .

خرجت جريس بعد دقائق قليلة لكى تطمنه أن كل الأمور تحت سيطرته وأن بيكى فى يد أمية كان من متوقع وصول الطفل فى أى لحظة . ضغطت على يد أخيها ثم اختفت ثابته داخل غرفة العمليات . واصل تشارلى سيره وقد ركز كل تفكيره فى زوجته وأول طفل لهما ، فجأة أصبحت صورة ترينثام مشوشة فى عقله . أخذ يدعو الله أن تنجب ولدا لكى يكون أخا له " داتير " وربما يحسن محله يوما فى منشأة ترامبر . أخذ يدعو أنه لن يتعرض بيكى للكثير من المعاناة والألم أثناء الوضع . أخذ يسير ذهاباً وإياب بطول لرواق الأخضر وهو يحادث نفسه وقد اغتره تاييه الشعور بكم الحب الذى يكنه لزوجته .

ضمت نصف ساعة أخرى قبل أن يظهر رجل طويل نحيف خلفه تتبعه جريس ، استدار تشارلى لمواجهتهما ولكن الجراح كان يضع كمامة على وجهه فلم يتبين ما حدث فى غرفة العمليات

جاء السيد آرميتاج الكمامة وجاء التعبير على وجهه يعكس استحسانه - تشارلى الصامت

ول مصيب " قد نحب فى إنقاذ حياة زوجته ولكن مع لاسف يا سيد ترامبر لم أنجح فى إبعاد بنت لى لم تكن قد كملت نموها بعد

حي خدها قبل أن تؤكد لهما أنها قد اشترت الفاكهة من متجر ترامير فى صباح نفس اليوم . تمكنت بيكى بالكاد من رسم ابتسامة على وجهها وهى تقضم الخوخ . جلست دافنى على حافة السرير وأخبرت بيكى بأخر الأنباء .

وقد أخبرتهم دافنى بعد إحدى زياراتها الدورية لعائلة ترينثام أن جاى كان قد اختفى وسافر إلى أستراليا وأن والدته تدعى أنه لم يظأ بقدمه إنجلترا فى المقام الأول وإنما سافر من الهند إلى سيدنى مباشرة .

قال تشارلى : " عبر شارع جيلستون " .

قالت دافنى : " ولكن الشرطة لا تصدق هذه الرواية . إنهم مقتنعون أنه غادر إنجلترا عام ١٩٢٠ ولم يعثروا على دليل واحد يثبت عودته منذ ذلك الحين " .

قال تشارلى وهو يمسك يد زوجته : " حسنا ونحن بالطبع لن نكشف لهم عن هذا الدليل " .

سألت دافنى : " ولم لا ؟ " .

لاسى أعتمد أن أستراليا بعيدة بما يكفى لتكون منقلى له . على أية حال نحن لن نجنس شيئا من وراء ملاحظته . بل إن الأستواليايين إذا منحوه كمية كافية من الحبال فلأننى واثق من أنه سوف يشق نفسه " .

سألت بيكى : " ولكن لماذا أستراليا ؟ " .

" إن السيدة ترينثام تخبر الجميع بأن جاى قد تلقى عرضا لا يمكن رفضه لدى تاجر ماشية ؛ عرضا مغريا حتى عن البقاء فى الجيش . يبدو أن مسئول دار العبادة هو الرجل الوحيد الذى صدق

الفصل

٢١

على مدى عدة أيام بعد الجراحة ، بقيت بيكى ملازمة لغرفتہ فى المستشفى .

عرف تشارلى فى وقت لاحق من جريس أنه بالرغم من أن اسيد آرميتاج كان قد ألقا حياة زوجته فإنها سوف تكون بحاجة إلى أسابيع قبل أن تستعيد صحتها كاملة وخاصة بعد أن عرفت أنها لم تتمكن من الإنجاب ثانية إلا إن جازفت بحياتها .

كان تشارلى يزورها كل صباح ومساء ولكنهما لم يتمكن من أسبوعين من إخبار تشارلى بأن جاى ترينثام قد اقتحم عليها المنزل ثم هدهدها بالقتل إن لم تخبره بمكان الصورة .

قال تشارلى : " لماذا ؟ إننى لا أفهم السبب " .

" هل عثروا على الصورة فى أى مكان ؟ " .

" لم يجدوا لها أثرا " ، قال تشارلى ذلك فى الوقت الذى دخلت فيه دافنى الغرفة حاملة سلة من المستلزمات . قبلت بيكى

هذه الرواية " . ولكن حتى دافنى لم يكن لديها أية إجابة منطوية للسبب الذى دفع تريتنام إلى سرقة اللوحة الزيتية الصغيرة . زار الكولونيل وزوجته أيضا بيكى فى عدة مناسبات وبما أنه لم يكن له حديث إلا عن مستقبل الشركة ولم ينوه مرة واحدة بـ خطاب الاستقالة الذى قدمه لـ " تشارلى " ، فقد أحجم تشارلى عن إثارة الأمر معه .

وكان كرواثر هو الذى كشف لـ " تشارلى " فى النهاية النقاب عن الشخص الذى اشترى شق

وبعد ستة أسابيع ، قاد تشارلى زوجته عائدا إلى منزلهما فى شارع جيلستون - بسرعة أكثر هدوءا . كان الدكتور آرميتاج قد نصحتها بالراحة لمدة شهر كامل قبل أن تعود إلى عملها . وقد وعد تشارلى الطبيب أنه لن يسمح لها بعمل أى شيء إلى أن يتأكد من شفائها التام .

فى الصباح الذى عادت فيه بيكى إلى المنزل ، تركها تشارلى تستريح فى فراشها وتقرأ كتابا وعاد ثانية إلى شارع تشيلسيا حيث توجه إلى محل المجوهرات مباشرة الذى كان قد اشتراه فى غياب زوجته .

قضى تشارلى وقتا طويلا فى انتقاء عقد من اللؤلؤ الحر وسوار ذهبى وساعة نسائية من الطراز الفيكتورى ثم أمر بإرسالها إلى جريس والمرضة وكبيرة الممرضات التى اعتنت ببيكى أثناء فترة مرضها فى مستشفى جاى . توقف تشارلى بعدها عند متجر الخضراوات والفاكهة حيث طلب من بوب أن يعد سلة من أفضل أنواع الفاكهة ثم انتقى بنفسه زجاجة شراب غالية من المتجر رقم

١٠ وأودعها بالسلة وقال : " أرسل السلة إلى السيد آرميتاج فى مساء ٧ من ميدان كادوجان ، لندن إس دبليو ١٠ - مع حبى "

قال بوب : " أمرك . هل هناك شيء آخر تود أن أقوم به ؟ " " نعم ، أريدك أن ترسل هذه السلة يوم الاثنين من كل أسبوع لباقى حياته " .

بعد شهر بمرور ، فى شهر نوفمبر عام ١٩٢٢ ، علم تشارلى ، بشكته اننى كان يواجهها آرنولد فى اختيار مساعد للعمل فى محل كالفين - صنف - صنف عمر قد صبح من بين أكبر المشاكل التى يواجهها ربوت حيث كان يقدم لكن وضعه شجرة ما بنروح بين خمسين إلى مائة شخص . وكان على آرنولد أن يعد قائمة مختصرة من شخص دوى افضل موهلات . لى بضع عيب بشرى لذى كان يصر على مقابلة المرشحين النهائيين بنفسه قبل تأكيد تعيينهم لديه .

فى صباح ذلك اليوم تحديدا ، كان آرنولد قد انتقى بعض الفتيات لشغل وظيفة مساعد مبيعات فى محل الورود إثر تقاعد بعض الموظفين ممن كانوا يعملون بالشركة منذ فترة طويلة قال آرنولد : " بالرغم من اننى قد دونت ثلاثة أسماء من بين كل المتقدمات ، فإننى أرى أن هناك مترشحة من بين المستبعدات التى قد تود مقابلتها . لم تكن تحمل المؤهلات المناسبة لهذه الوظيفة ولكنها مع ذلك ——— " .

ألقى تشارلى نظرة على الورقة التى أعطاها له آرنولد . بدأ تشارلى حديثه قائلاً : " جوان مور ، وما السبب الذى يمكن

أن — ؟ " — بينما كانت عيناه تمران سريعا على محتوى عمل العمل الذى كان يحمله ثم قال : " أجل فهمت . أنت لم يجب توم " . وقرأ بعض السطور القليلة ، وأضاف : " ولكننى لست بحاجة إلى — حسنا ، ولكن فى المقابل ربما أكون بحاجة إليها " . رفع رأسه وقال : " رتب لى لقاء مع الآنسة مور فى حلال الأسوع المقبل " .

وفى يوم الخميس الذى استحوذ تشارلى جون مور على مذكر أكثر من ساعة فى منزله فى شارع جيلستون وكان الانطباع الذى كونه عنها هو أنها دمنة الخلق ، حسنة الطابع بالرغم من أنها لم تكن تتمتع بدرجة كافية من التوضيح . ولكنه مع ذلك قرر يعرض عليها وظيفة العمل كخادمة نسائية للسيدة ترامبر ؛ طرح عليها سؤالين كان يعتقد أنهما بحاجة إلى إجابة

سأل تشارلى : " هل تقدمت لطلب وظيفة لدينا لأنك تعرفين بأمر معادى . متى كانت تربط بين زوجتى ورئيسك السابقة ؟ نظرت الفتاة فى عينيه مباشرة وقالت : " نعم يا سيدى " وهل طردتك ؟ " .

" ليس تماما يا سيدى ولكننى عندما تركت العمل سديها رفضت أن تمنحنى شهادة خبرة " .

" وما هو السبب الذى دفعها إلى ذلك ؟ " .
" لأننى كنت على علاقة بالخادم الثانى ولم أتمكن من إخبار الساقى المسئول عن شئون المنزل " .

" وهل مازلت على علاقة بالخادم الثانى ؟ " .
ترددت الفتاة : " نعم يا سيدى ، سوف نتزوج قريبا بمجرد أن ندخر المال الكافى " .

قال تشارلى : " جيد ، إذن يمكنك تسلم العمل لدينا بدءا من صباح الاثنين ؛ سوف يعتنى السيد آرنولد بكل التجهيزات " .

عندما أخبر تشارلى بيكى أنه قد عين لها خادمة ، ضحكت فى سريته ثم سألته : " وما الذى ستقوم به من أجلنى ؟ " ، فأخبرها سريته تحديد بما سوف تقوم به . وبعدئذ انتهى من حديثه بـ " كارى سبكي إلا أن أحبائه قلبه " . ثم بحق ربح شرير تشارلى ر س ، هذا كند

كان اجتماع مجلس الإدارة فى شهر فبراير من عام ١٩٢٤ هو الاجتماع الذى أخبر فيه السيد كراوثر زملاءه أن العقار رقم ١ فى شارع سوف يطرح للبيع فى السوق فى موعد مبكر عما افترض

سأل تشارلى فى شيء من التوجس : " ولماذا ذلك ؟ " .
" لأن العاملين الذين قدرتهما أنت قبل أن يضطر فوثرجيل إلى ماذا أصبحا دريا من الخيال " .

" إذن كم يريد ؟ " .
" الأمر ليس بهذه البساطة " .
" ولم لا ؟ " .

" لأنه قرر أن يعرض المتجر للبيع فى المزاد العلنى " .
قالت بيكى : " سوف يعرضه للبيع فى المزاد ؟ " .
قال كراوثر : " نعم ، ولذلك يتجنب دفع أية أتعاب لأى وكيل خارجى " .

سأله الكولونيل " فهمت . بر كم سيصل ثمن المتجر من وجهة نظرك ؟ "

اجاب كراوثر : " ليس سؤالاً يسهل الرد عليه . إن مساحه تبلغ أربع موات مساحة أى متجر آخر فى الحداثق ؛ كما ان مؤلف من خمسة طوابق حتى إنه أكبر من حانة سيد ريكسال نفسها فى الطرف المقابل . كما أنه يملك أكبر واجهة بين محلات تشيسيا ومدخلا مزدوجاً فى إحدى الزوايا يطل على شارع فولهام . وبظر لكل هذه الأسباب ؛ فإنه لن يسهل علينا تقدير قيمة المحل "

قال الرئيس : " ومع ذلك هل يمكنك أن تتنبأ بسعر معين ؟ " إن كان لابد من الرد على السؤال فإننى أعتقد أن قيمته سوف تصل إلى ما يقرب من ألفى جنيه ولكنه قد يصل إلى ثلاثة آلاف .

أبدى أى طرف آخر رغبته فى الشراء . سألت بيكى : " وماذا عن البضاعة التى يحويها المحل ؟ "

هو مصيرها ؟

سوف تباع مع مبنى "

سأل تشورى : " وكم نسوى ؟ أعنى نفريه "

قال كراوثر : " أعتقد أن السيدة ترامبر هى الأجدر فى الرد على هذا السؤال . "

قالت بيكى : " لم يعد يملك الكثير من المقتنيات الثمينة . قد انتقلت مقتنياته الأكثر قيمة بالفعل إلى سوثباى وأظن أن تشارى قد رأى الكثير منها على مدى العام الماضى . ومع ذلك ؛ أعتقد أن قيمة مابقى من مقتنيات يمكن أن يصل إلى ألف جنيه . "

قال هادلو : " أى أن قيمة المتجر والبضاعة تصل إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف جنيه "

قال تشورى : " ولكن المتجر رقم ١ سوف يباع ثمن أكثر من كثير "

سأل هادلو : " لماذا ؟ "

" لأن السيدة تريثام سوف تحضر المزاد . "

سأل الرئيس : " وكيف تأكدت من ذلك ؟ "

" لأن خادمنا النسائية مازالت تقابل الخادم الذى يعمل لدى السيدة تريثام . "

ضحك باقى أعضاء المجلس وكان التعليق الوحيد هو الذى قاله رئيس : " ليس ثانية . فى البداية كانت الشق ؛ إلى أى حد سوف تصل الأمور ؟ "

قال تشورى : " ليس قبل أن تموت وتدفن على ما أظن . "

قالت بيكى : ربما حتى لن يقف الأمر عند هذا الحد . "

قال الكولونيل : " إن كنت تقصد بذلك الابن ، فلا أظن أنه يحسن أن يسبب لناذى من عسى بعد ثنى عشر ألف مرس . سببه ملاء فيعلم الله وحده إلى أين سوف يقوده غضبه . "

قال تشورى : " هذا بذكرى بابدت شعيرة "

سأل الرئيس : " وما هى هذه الأبيات ؟ "

" إنها مقتبسة من الكونجريف أيتها الكولونيل . إن الأبيات تنبئ بأن السماء تثور عندما يتحول الحب إلى كراهية ليس هناك غصن ينفور ثورة المرأة " بقى الكولونيل فى حالة ذهول واستطرد تشورى : " ومع ذلك فإن كل ما أريد معرفته لكى أكون أكثر تحديدا هو : ما السعر الذى سوف يسمح لى المجلس بأن أفتنى المقارعة ؟ "

قالت بيكى : " اعتقد ان خمسة آلاف جنيه سوف تكون كافية
تظروا للظروف " .

قال هادلو وهو يسرور الأوراق لموضوعة أمامه : " ولكن ليس
أكثر من ذلك " .

قالت بيكى : " يجب أن نزايد على السعر الأعلى " .
قال هادلو : " لا أظن أننا فهمت ما تقصدين ؟ ما الذى تعين
بالمزايدة على السعر الأعلى ؟ " .

المريذة لا سبر أبداً فى اتجاه السعر متوقع لها ب سدد
هادلو . من معظم الأشخاص الذين يحضرون المزايدات يضعون فى
تصورهم رقعة محددة يقودهم لا يحدها إلى سعر محدد . فإن زعمت
أنك السعر على ذلك عهد يعنى أنك على الأرجح سوف تكسب
المزيد

حتى يشارق أولاً بوقوفه بينما أضاف السيد هادلو فى
إعجاب : " من وافقك على ريك "

قال رئيس : " هو ليس قبح أن نسوى سيدة برايس
المزيدة لأن حيرتها سوف تسمح لنا بـ — "

فب بيكى بابتسامة : " هذا بطف ملك أنها كولونيل وكنى
مع ذلك سوف يكون بحاجه إلى مساعدته روجى بل ونجس
سره . فقد وضعت بأعمل خطة مسبقة " . ثم شرح بخصه
بزملائه

قال رئيس بعدد : " انتهت من حديثها " . " يا له من مر بجمع
ولكن هو سيسمح له بحضور لإجراء " .

قالت بيكى : " حسن بالطبع . يجب أن تكونوا جميع
حاضرين . وباستثناء تشارى ون سوف يزده لجميع الصنف فى

جيفرى على سيدة نرينثام مباشرة قس بدء امرايدة بدقائق
قليلة " .

" ياها من سيدة شريفة " قال الكولونيل ذلك قبر أن يبد
بالاعتذار .

" هذا صحيح ولكن الأهم من ذلك أننا يجب ألا ننسى أنها
أيضا هاوية " .
سأل هادلو : " ماذا تقصدين بذلك ؟ " .

" حدث بجمع بهوى بعيد وعندها يدرك بحتروف انه لم بعد
بمه فرصة نسب هذا الجموع غير المحسوب بحب أن تضع فى
اعتبار جميع ان هذا هو مراد سيدة نرينثام وبما ان رغبتها فى
الفتن . المكان لا تقلل عن رغبتنا فى فتنة فضلا عن أنها تتجمع
بمغوى بدي فعبت أن لها أن الحيلة بكي بضمير الحضور على
ما يريد . لم يبد أى من الحضور عقره عنى هذه العبارة

بمجرد انتهت . الاجتماع حدث بيكى تشرح بـ " تشارى " .
بعضين الحطة لموضوعة بمنتهى لدقة حتى بها حسمه بذهب
بمحور أحد المزيدت فى سوثبى فى صباح أحد الأيام لشرح ثلاث
فصع من الفضة الأمانية طمو تشارلى تعليفت روحته ومع ذلك
سوى به لم بى فتناء . يا لم يكن يريد شراءه فى مقام الأول
قالت بيكى مؤكدة : " ليست هناك وسيلة أفضل من ذلك
ستعم فقط احمد انه على أن لم تكن نرايد على قطع حاصة
بـ " ريمبراند " .

وصلت بيكى شرحها لـ " تشارى " كن ما يحص المزايدت على
اعيش . فى تلك اسيلة بدقة وتعيين يزيد عن شرح ادى طرحه
بم المحسن ابرك تشارى أن هناك ثلاث بشارت محققة يمكنك

أن ترسلها إلى الخبير القائم بالمزاد بدون أن تكشف لمنافسيك عن كونك مستمراً فى المنافسة وفى نفس الوقت تتعرف على كل منافسيك .

" ولكن ألن تتعرف عليك السيدة تريثام لا محالة ؟ " - قال تشارلى ذلك بعدما قطع لزوجته شريحة خبز وأضاف : " لأنك سوف تكونين الشخص الوحيد المتبقى فى المزادة " .

قالت بيكى : " كلا ، إن أفقدناها توازناها قبل ظهورى " .

" ولكن المجلس اتفق على أن — " .

" يسمح لى بأن أزايد لأكثر من خمسة آلاف " .

" ولكن — "

قالت بيكى وهى تقدم لزوجها قطعة أخرى من الفطير الأيرلندى : " ليس هناك ، لكن يا تشارلى فى صباح يوم المزاد أريدك هذك فى قاعة المزادات ، فى أبهى حلة لديك جالسا فى الصف السابع وأنت تبدو عليك علامات السعادة والرضا عن نفسك . سوف تبدأ المشاركة فى المزاد وتواصل المشاركة فى منتهى التباهى إلى ما يزيد على الثلاثة آلاف جنيه بنقطة واحدة . وعندما تواصل السيدة تريثام رفع السعر - وهو ما سوف تفعله بكل تأكيد - يجب أن تقف وتنسل خارج القاعة وأنت تبدو عليك علامات الهزيمة بينما سوف أوصل أنا المزاد فى غيابك " .

قال تشارلى وهو يضع شوكتة لالتقاط بعض حبات البازلاء :

" ليس سيئا ، ولكن السيدة تريثام سوف تعرف لا محالة ما تسعين لعمه "

قالت بيكى : " كلا ليس أمامها أدنى فرصة لذلك ، لأننى سوف أتفق مع القائم بالمزاد على شفرة خاصة لن تنجح أبداً فى التقاطها ناهيك عن حلها " .

" ولكن هل سأنهم أنا ما أنت بصدد عمله ؟ " .

قالت بيكى : " أجل بالطبع ، لأنك سوف تعرف تحديدا ما أنا بصدد عمله عندما أستخدم خدعة النظارة " .

" خدعة النظارة ؟ ولكنك لا ترتدين نظارة " .

" سوف أرتدى يوم المزاد نظارة وعندما أضعها على عيني فسوف تفهم أننى مازلت أزايد . أما إن خلعتها فهذا يعنى أننى قد توقفت عن المزادة . وهذا يعنى أنك عندما تترك القاعة فإن كل ما سوف يراه القائم على المزادة أننى أرتدى النظارة . سوف تظن السيدة تريثام أنك قد غادرت وسوف تسعد - على ما أظن - بترك المزاد لشخص آخر طالما بقيت واثقة من أن هذا الشخص لا يمثلك أنت "

قال تشارلى وهو ينهض من فوق مقعده لكى يحمل الأطباق : " أنت عبقريّة يا سيّدة ترامير ، ولكن ماذا لو رأتك وأنت تتحدثين مع القائم بالمزاد أو الأسوأ يمكنك من معرفة الشفرة لتتفق عليها قبل أن يطلق السيد فوثرجيل نداءه الأول فى المزاد ؟ " .

قالت بيكى : " لا تستطيع ، لأننى سوف أتفق على الشفرة مع السيد فوثرجيل قبل بدء المزاد بدقائق قليلة . وعلى أية حال ، سوف تدخل أنت فى نفس اللحظة محدثا جلبة لاجتذاب الأنظار ، وبعد جلوس باقى أعضاء المجلس خلف السيدة تريثام مباشرة بثوان ، أى أنها سوف تنشغل على الأرجح بكل ما يجرى حولها ولن تلاحظنى " .

قال تشارلى : " لقد تزوجت من سيدة بالغة الذكاء " ثم تذكر تعترف بذكئى هذا عندما كنا فى مدرسة جويللى الابدئية "

فى صباح يوم المزداد ، اعترف تشارلى لبيكى على الإفطار أنه يشعر بتوتر شديد بالرغم من أن بيكى كانت تبدو فى قمة الهدوء ، وخاصة بعدما أخبرتها جوان أن الخادم الثانى لدى السيدة بريستيد قد أخبرها أنها لن تزيد على أربعة آلاف جنيه للمزايدة . قال تشارلى : " إننى فقط أشك فى .. "

فاست بيكى : " كنت قد تعمدت أن نقل به هذه المعلومة ؟ ربما ، فهى أيضا تتمتع بمكر شديد . ولكن طالما بقيت متفقيين على خططنا فسوف نتجح فى إنجاز المهمة . كما يجب أن نتذكر أيضا أن لكل شخص حدوده المادية حتى السيدة تريثام نفسها "

كان الوقت المزمع لبدء المزداد هو الساعة العاشرة صباحا . مصب عشرون دقيقة كاملة قبل بدء المزداد . دخلت السيدة بريستيد غرفة وسارت فى شموخ فى المشى إلى أن وصلت إلى مجلسها فى منتصف الصف الثالث ووضعت حقيبة يدها على أحد المقاعد ووضعت كتيبها على المقعد الآخر لكى تضمن عدم جلوس أحد بجانبها . دخل الكولونيل وزميله القاعة نصف الممتلئة فى التاسعة وخمسين دقيقة وجلسوا كما تم الاتفاق عليه مسبقا على مقاعدهم خلف خصمتهم ، لم تبد السيدة تريثام أى اكتراث بوجودهم . وبعدها بخمس دقائق دخل تشارلى القاعة . سار فى وسط المشى ورفع قبعته محييا سيدة كان يعرفها وصافح أحد زبائنه الدائمين وأخيرا جلس فى مكانه فى

ساحة الصف السابع . واصل ثورثته بصوت مرتفع مع الشخصين يجالس بجواره عن جولة فريق إنحلقرا للكريكيت فى استراليا ثم رجا له ثانية أنه لم يكن ينتمى إلى ضارب الكرة الأسترالى الشهير الذى كان يحمل اسمه . تحرك عقرب الدقائق فى الساعة العتيقة حذف المكان المخصص للقائم بالمزداد وسار ببطء إلى أن وصل إلى الموعد

رغم أن القاعة لم تكن تزيد فى مساحتها كثيرا عن قاعة فى ميدان إيتون ، فقد نجحوا فى وضع ما يزيد على مائة ثرسى محبلة لأشكال والأحجام بدورها . كانت لجدران مقبضة سبيل ردى مثل قد خبا لونه وكانت هناك آثار لكلايات يبدو أنها ذات استخدام لتعليق الصور فى الماضى كما أن السجادة كانت فى حيز فى أحد أحدى مكر تشارلى من رؤيته الأرض تحته . سار حزين شعور من كيفية جدير معار رقم ١ إلى مستوى الانق سوف تكبده أكثر مما كان يتوقع .

نظر تشارلى حوله وقدر عدد الحضور بسبعين شخصا كانوا يجلسون جميعا فى قاعة المزداد ، كان يعرف أن هناك الكثيرين ممن لا يكترون بالمزداد وأنهم جاؤا فقط لمشاهدة العرض الدائر بين عائلة ترامبر والسيدة تريثام .

كان بيث ريكسال - نائب لجنة المتاجر - يجلس فى الصف الأول عاقدا ذراعيه يحاول أن يبدو رابط الجأش وقد أوشك جسده لضخامته أن يحتل مقعدين . كان تشارلى يرى أنه على الأرجح لن يزايد لأكثر من المزايدة الثانية أو الثالثة . ثم سرعان ما وقع نظره على السيدة تريثام فى الصف الثالث ، وقد ثبتت نظرها على الساعة العتيقة .

وبعدها بدقيقتين ، وصلت بيكى إلى فاحه مريده . كان بشرى
يجلس على حافة مقعده فى انتظار تنفيذ التعليمات بمنتهى الدقة .
نهض من فوق مقعده وسار عن عمد فى اتجاه الخروج . وفى هذه
المره استدارت السيدة ترينثام لى تبيين ما كان تشارلى بصده .
التقط تشارلى ببراءة بطاقة أخرى تتضمن شروط البيع من مؤخرة
الغرفة ثم عاد إلى مقعده فى تؤدة ، بعد أن توقف فى طريقه لى
يحادث أحد أصحاب المتاجر الذى يبدو أنه قد اقتطع من وقته
ساعة راحة لى يراقب مجريات الأمور .

عندما عاد تشارلى إلى مكانه لم ينظر فى اتجاه زوجته التى كان
يعلم أنها مختبئة فى مكان ما فى مؤخرة القاعة . كما أنه لم يلق
ولو نظرة واحدة على السيدة ترينثام بالرغم من أنه شعر أنها كانت
قد ثبتت بصرها عليه .

عندما دقت الساعة العاشرة ، صعد السيد فوثرجيل - كان رجلا
طويلا نحيفا ذا شعر فضى منق وزهرة فى عروته - الدرجات الأربع
للسندوق الخشبى المستدير . وقد شعر تشارلى أنه كان يبدو مهيبا
أثناء صعوده . وبمجرد أن تماك نفسه وضع إحدى يديه فوق حافة
السندوق وابتسم للحضور والتقط الدقة وقال : " صباح الخير أيها
السيدات والسادة " . ساد الصمت كل أرجاء المكان .

" سوف نطرح اليوم العقار رقم ١ من حدائق تشيلسيا للبيع بكل
أثاثه ومقتنياته ومحتوياته التى كانت معروضة للجمهور العام على
مدى الأسبوعين الماضيين . سوف يطلب من الشخص الذى سوف
يفوز بالمزاد ان يضع مقدم ١٠ بالمائة من قيمة العقار بعد انتهاء المزاد
مباشرة ثم استكمال التعاقد فى غضون تسعين يوما . هذه هى الشروط

سيوس طلب فى شروط لبيع وأن كررها فقط سى لا يحدث أى
سوء تفاهم " .

تنحنح السيد فوثرجيل وشعر تشارلى عندها أن دقائق قلبه بدأت
تتسارع . أخذ يراقب الكولونين وهو يقبض يده وبيكى وهى
تستخرج نظارتها من حقيبتها وتضعها فى حجرها .

" سوف نبدأ بسعر ألف جنيه " ، وهكذا أعلن فوثرجيل
للحضور ، كان العديد منهم يقف فى أحد أركان القاعة أو متكئا
على الجدار حيث لم يكن قد بقى سوى عدد قليل من المقاعد
الخاوية . بقى تشارلى ماثبا نظره على القائم بالمزاد . ابتسم السيد
فوثرجيل فى اتجاه سيد ريكسال الذى بقى عاقدا ذراعيه فى تصميم
وقال : " هل هناك من سيزيد على ألف جنيه ؟ " .

" ألف وخمسمائة " ، هكذا قال تشارلى بصوت مرتفع قليلا عما
يجب أن يكون عليه . استدار كل من لم يكن له شأن بما يجرى
للى يلقى نظرة على المتحدث . واستدار العديد من الحضور إلى
الأشخاص الذين كانوا يجلسون بجوارهم وبدءوا يتهايمسون مما أثار
ضوضاء فى القاعة .

قال القائم بالمزاد : " ألف وخمسمائة . هل هناك من سيعرض
ألفين ؟ " . فك سيد ريكسال ذراعيه ورفع إحدى يديه وكأنه تلميذ
فى المدرسة مصمم على إثبات قدرته على الإجابة عن السؤال الذى
طرحه المدرس .

قال تشارلى حتى قيل أن ينكس ريكسال يده : " ألفان
وخمسمائة جنيه " .

" ألفان وخمسمائة جنيه هنا فى منتصف القاعة ، هل لنا بثلاثة
آلاف ؟ " .

ارتفعت يد سيّد ريكسال قدر بوصة فوق ركبته ثم سقطت ثانية بينما ارتسمت علامات التجهم العميقة على وجهه : " هل لنا بثلاثة آلاف ؟ " ، هكذا سأل السيد فوثرجيل للمرة الثانية . لم يصدق تشارلى نفسه . كان على وشك الحصول على العقار رقم ١ مقابل ألفين وخمسمائة جنيه . كانت كل ثانية تمر عليه وكأنه دقيقة كاملة وهو فى انتظار طرق المطرقة .

" هل لنا بثلاثة ألف جنيه " ، قال السيد فوثرجيل ذلك وصوته ينع من قدر من خيبة الأمل وأضاف : " إذن أنا أعرض الممر رقم ١ من حدائق تشيلسيا مقابل ألف وخمسمائة جنيه بسعره الأولي " . كتم تشارلى أنفاسه . " ثم للمرة الثانية " ، بدأ يقيم بالمزاد يرفع مطرقته : " ثلاثة آلاف جنيه " ، أعلن السيد فوثرجيل ذلك فى تنهيدة ارتياح مسموعة والسيدة ترييناثم تعيد يدها لى كانت تغطيهها بالمقدّر فى حجرها

قال تشارلى : " ثلاثة آلاف وخمسمائة " بينما ايتسم السيد فوثرجيل وهو ينظر فى اتجاهه ولكنه عندما أدار بصره ثانية جبه السيدة ترييناثم ؛ وجدها تومئ برأسها موافقة على زيادة السعر إلى أربعة آلاف جنيه .

تعد تشارلى مرور ثانية أو ثانيتين بعدها ثم نهض وضبط رابضه عنقه ورسم على وجهه علامات الحزن وسار ببطء فى الممشى إلى خارج بقاعة نحو الشارع . لم يربىكي وهى تصع بصدرتها أو تطرد الانتصار التى ارتسمت على وجه السيدة ترييناثم

سأل القوم بالمزاد : " هل لنا بأربعة آلاف وخمسمائة " ، وبظرة واحدة جهة بيكى أعلن قائلًا : " بالفعل وصل السعر إلى ذلك " .

عاد فوثرجيل لينظر إلى السيدة ترييناثم ويسألها : " خمسة آلاف جنيه يا سيدتى ؟ " ، أخذت عينها بسرعة تدوران فى كل أرجاء القاعة ومع ذلك فقد بدا لكل الحاضرين أنها قد عجزت عن تحديد صاحب العطاء . علت الهمسات داخل القاعة وتحولت إلى ثرثرة حيث بدأ كل من فى القاعة يبحث عن صاحب العطاء وبقيت بيكى وحدها فى مقعدها فى الصف الخلفى لا تحرك ساكناً .

قال القائم بالمزاد : " هدوء من فضلكم . لدينا الآن عطاء بأربعة آلاف وخمسمائة جنيه . هل لنا بخمسة آلاف جنيه ؟ " ثم عاد صرعه شنية إلى السيدة ترييناثم . ترفعت يدها ببطء وبكىها فى أثناء ذلك استدارت سريعاً لعلها تتعرف على خصمها فى المزاد ، ومع ذلك لم يتحرك أحد عندما أعلن القائم بالمزاد قائلًا : " خمسة آلاف وخمسمائة . الآن أصبح لدينا خمسة آلاف وخمسمائة جنيه " .

أخذ السيد فوثرجيل يحول بصره بين الحضور ويسأل : " هل هناك المزيد ؟ " ، نظر جهة السيدة ترييناثم ولكنها بدت مضطربة وبقيت يدها بدون حراك فى حجرها .

قال السيد فوثرجيل : " إذن وصلنا إلى خمسة آلاف وخمسمائة للمرة الأولى ، خمسة آلاف وخمسمائة للمرة الثانية " ، ضغطت بيكى على شفرتها لكى تمنع نفسها من الابتسام . " للمرة الثالثة والأخيرة " قال ذلك وهو يرفع المطرقة .

" ستة آلاف " ، هكذا قالت السيدة ترييناثم بصوت واضح وهى تحرك يدها فى نفس الوقت . كتم كل الحضور أنفاسهم وخلعت بيكى نظارتها وهى تتفهد بعد أن أدركت أن حيلتها قد فشلت بالرغم من أن السيدة ترييناثم كانت ستدفع لشراء المتجر ثمناً يفوق أى متجر فى حدائق تشيلسيا بثلاث مرات كاملة .

عادت عينا القائم على المزاد إلى مؤخرة القاعة حيث كانت بيكى قد أعادت نظارتها وأسكتها بيدها فى إحكام فحول بصره إلى السيدة ترينثام التى كانت تجلس فى فخر بعد أن ارتسمت علامات برصا على وجهها

" ستة آلاف للمرة الأولى " ، هكذا قال القائم بالمزاد وعينه تجوبان أنحاء القاعة ، ثم أضاف : " ستة آلاف للمرة الثانية ؛ لم تكن هناك مزايدة هي إذن ستة آلاف جنيه للمرة الأخيرة . وثنية رفع المطرقة .

جاء صوت من مؤخرة القاعة : " سبعة آلاف جنيه " . استدار الجميع ليجدوا تشارلى قد عاد ليقف فى المشى ، رافعا يده اليمنى عالية فى الهواء .

تلقت الكولونيل حوله وعندما وقع بصره على المزايد الجديد بدأ يتصبب عرقا وهو الشيء الذى كان يتجنب حدوثه على الأخرج منديله من جيبه العلوى وأخذ يجفف حاجبيه . قالت السيدة ترينثام وهي تنظر إلى تشارلى فى حدة : " نفسه آلاف " .

صاح تشارلى : " تسعة آلاف "

تحولت المهمة فى أنحاء القاعة إلى جلبة . شعرت بيكى أنها تريد أن تنقض على زوجها وتدفعه إلى قارعة الطريق .

قال السيد فوثرجيل : " هدوء من فضلكم ، هدوء ! " ، قال ذلك راجيا فى صوت أشبه بالصياح . بقى السيد كراوتر فاغرا فاء عن آخره إلى الحد الذى يسمح بالتقاط أى ذبابة عابرة ، بينما دفع السيد هادلو رأسه بإحكام فى راحة يديه .

قالت السيدة ترينثام التى كانت - كما رأت بيكى - قد خرجت - ما مثل تشارلى خارج نطاق السيطرة : " عشرة آلاف "

سأل القائم بالمزاد " هل لنا بأحد عشر ألفا ؟ "

ارتسمت علامات القلق على وجه تشارلى ولكنه عقد حاجبيه وهز رأسه ووضع يده فى جيبه .

سبست بيكى فى ارتياح وفككت يديها وبدون وعى أعادت صوت : " ثنية فور عبيها "

قال السيد فوثرجيل وهو ينظر ناحية بيكى : " أحد عشر ألفا " .

سألت خاضعة من الهرج والمرج بيتما نهضت بيكى لكى يعترض وجهها بشارتها سريعا وتملك تشارلى الارتباك الكامل .

وهذا سمعت عينا السيدة ترينثام أخيرا على بيكى وتعرفت عينا وفككت بيتسامة رضا : " اثنا عشر ألفا " .

نظر قائم بالمزاد ثانية جهة بيكى التى كانت قد أعادت تشارلى فى حقه ، وألقى بها . ثم نظر حيه تشارلى بدى كان قد دس يديه بإحكام داخل جيوبه .

سأل القائم بالمزاد : " لقد رسا المزاد على السيدة فى مقدمة القاعة مقابل اثنى عشر ألف جنيه ، هل من مزيد ؟ " . وأدار

حبيبه ثانية ما سس بيكى وشارى قبل أن يعود ثانية لينظر إلى السيدة ترينثام . " أعلن قائلا : " إذن اثنا عشر ألفا للمرة الأولى " .

ثم نظر ثانية حوله " للمرة الثانية ؛ ثم للمرة الثالثة والأخيرة ... " رفع مصرفه ثم طرقه وصاح قولا : " أعلن أن المبكية قد آلت إلى

السيدة جيرالد ترينثام مقابل اثنى عشر ألف جنيه " جرت بيكى صوب الباب ولكن تشارلى كان قد خرج بالفعل إلى

الرصيف .

سألته حتى قبل أن تصل إليه : " ما الذى فعلته هذا يا تشارلى ؟ "

قال تشارلى : " كنت أعلم أنها سوف تزايد إلى حد العشرة آلاف جنيه لأن هذا هو المبلغ الذى تملكه فى البنك . " ولكن كيف عرفت ذلك ؟ "

" أخبرنى خادمها الثانى بهذه المعلومة هذا الصباح وبالمناسبة ؛ سوف يأتى للعمل فى منزلنا . "

فى هذه اللحظة خرج الرئيس إلى الشارع ، وقال : " لابد أن أعترف يا ربيكا أن خطتك كانت رائعة . لقد خدعتنى تماما . " قال تشارلى : " وأنا أيضا . "

قالت بيكى مصرة على ألا تدع زوجها يفلت من فعلته : " لقد أقدمت على مجازفة رهيبة يا تشارلى ترامبر . "

" ربما ولكننى على الأقل كنت أعرف حدودها ؛ لم تكن لدى أى فكرة عما كنت ترمين إليه . "

قالت بيكى : " لقد اقترفت خطأ فادحا عندما أعدت نظارتى فوق وجهى ... ما الذى يضحكك يا تشارلى ترامبر ؟ "

" حمدا لله على وجوده هؤلاء الهواة . "

" ما الذى تقصده ؟ "

" لقد صمت سيدة ترينثام أنك تريد أن عيب بحو وقد سغصب

فى شرك الخدعة مما دفعها إلى الانجراف حتى هذا الحد البعيد . بل إنها فى واقع الأمر لم تكن هى الشخص الوحيد الذى جمع .

لقد بدأت أشعر بالفعل بالأسف من أجل ... " .

" من أجل السيدة ترينثام ؟ "

قال تشارلى : " بالطبع لا . من أجل السيد فوثرجيل . سوف يخلق فى آفاق الجنة على مدى تسعين يوما قبل أن يسقط سقوطا مروعا على أرض الواقع . "

السيدة
ترينثام

١٩٢٧ - ١٩١٩

الفصل

٢٢

لا أصدق أن أحدا يمكن أن ينعتني بالمتعجفة . ومع ذلك فإنني
أؤمن بالحكمة القائلة بأن " هناك مكانا لكل شيء ، وكل شيء يجب
أن يوضع في موضعه " ، وأن هذه الحكمة تنطبق بنفس الدرجة
على بني البشر .

ولدت في يوركشاير في العصر الذهبي للإمبراطوية الفيكتورية
وأستطيع أن أقول بمنتهى الصدق إن أسرتنا قد لعبت دورا فعلا
أثناء هذه الحقبة التاريخية للجزيرة .

لم يكن والدي السير راييموند هارديكاسيل مخترعا فحسب وإنما
كان رجلا صناعة صاحب قدرة عظيمة على التخيل وصاحب
مهارات فائقة ، كما أنه قد بنى أيضا إحدى أكبر الشركات
الناجحة في البلاد . في نفس الوقت كان يعامل دائما عماله كما لو
كانوا جزءا من أفراد عائلته ؛ وكان هذا هو تحديد النموذج الذي

وصحه و نبعه مع كل مر هم اقل منه حظا و قدر و كبت هده هي
اهم لغيم سميره نبي حوايت ان نكرو بها في حبابي
لم يكن لدى خود مر سدكور و تف فقط احب واحده مدعي
يحيى

وبالرشع من نه لم يكن يغص سيند سوي عاين فقط في بي لا
يمكن ان ادعي انا كد مفرتين من بعضه البعض . رب لا نسي
كنت شخصية مفتحة بل وكبت طقة منطقها بينما كابت هي
ححوه و ملحظة إلى حد لا يتواء و حاصه عند النعام مع احسن
الآخر حاولت ان وبي ان تتحرر له روجا مدسا و لكن رب رب
هده مهمة مستحيلة حتى . بي كان قد نزل نفاها بعد خصص
ايحيى لأربعين من عمرها . وقد استعاضت ايحيى عن التزوج بشعر
وقتها منذ وفاة أمي غير متوقعة بالعدية بي حبس في سلا
اشيحوحه . وهو ما يحب ان افكر انه كان لوضع الامن الكليد

ام ان في المقبل . فلم تكن سئ مشكلة في العثور على زوج
كار جيرالد . حسب ادكر . هو رابع او ربما خامس شخص تقدم
بزواج مني . بابل و جيرالد للمرة الاولى عندما كنا في اسبده
اسود و سیدی و شو في منزله لربيعي في بورفونك . كابت هبات
صافه قديمة تربط بين عاذه فانشو و اسي وقد نقيت واعد بينهم
تطوي لبعض الوقت . ولكن عند عرفت انه لن يترك ثروته او
لعب انيه . لم اجد هناك مدعاة لأرمد له حين مل لارسطي
لم يكن أبي سعيد بنصرعي على ما أدكر بل يمكنني لقول انه
عائبي في ذلك الوقت وكنسي حاولت ان نجبه باستعاضه نه
بأمر من ن جيرالد لم يكن الاكثر حاديه من بين كل من تقدمو
لزوج مني . فنه كان يملك ميزة بارزة وهو انه كان ينتمي إلى

رب ملك ارضي در عيه في ثلاث دوا فصلا عن ممتلكاتهم في
برس

بحرحد في سايت . ماري حرت اشينون في شهر بولنو من
حد ١١٩٥ و رقد پسما جدي بعد رجاء بعام . فحدر بعض ان
بفر فيه مدسه من اوقاف قبل بحت لطفس لأو بحرس كل
لاسي

در ابي بحرس داف عبي معامسي ان وحتي على قدم اسوة
بهم من انه كان يشعري داف باسي لانه ابغضه بديه ولو لم
خر يسعي . اننا لانصف بكر بكر نكيد جمعي اسدائر بكر
شي لانه كان يعيش جدي ومع ذلك من يفي كبت سدرت نصف
رو . سحمة وبعم انه وحده ف لدى كان يمكن ان يعنه بهذه
الكون لعدنه مع فدر هو ابتهب عبي بعدنه بالحديفة و عمال
كجوسيه و پره مهرجن سكر بوروف من ر بي اخر

بكر سورة ان جدي كان كل من يره في سوانه لأو معوي
داف شي مدی و سمنه . و برغم من اني لم اسع بدييه فقد كنت
سعر و احبي بحم عبي ان شنه في بديه حيدسه عبي نحو
يهنه بدور الذي كنت و تقة من انه سوف يضطع نه في يوم من
الام . و بحذر ان وضعه هدر في اعتباري . سحبت سمه في
ضربه سحارت ثم مدرسه هرو حيث بوفعت نه ان يسحق بعدها
بالدرسته عسكريه اسكه كان جده لا يسخر مالا في الإنفاق
عبي سراسه و كان بطبع اكثر حرص عبي لاساق عبي معيم حفيدة
الخر . كان باع سحاه

وبعد خمس سنوات سحيت بي لشيبي بيچين ندي ولد
فدر اكنع بصره بقبس منا فسر سترفه بوفت صوب في تعلم

عن أخيه الأكبر . كان جاي فى نفس الوقت يتلقى العلم على أيدي مدرسين خصوصيين بالرغم من أن واحداً أو اثنين من هؤلاء المدرسين كانوا يجدونه مشاغباً لحد غير محتمل . كان يلهو شأته شأن باقي الأطفال أى يوضع صفع فى المرحاض أو شق رباط الحذاء أو نصف

فى سن التاسعة التحق جاي عن جدارة بمدرسة أسجاوت ومثب إلى هارو . كان المجل أنطونى وود هو ناظر مدرسته فى ذلك الوقت وقد ذكرته أن جاي كان ينتمى إلى الجيل السابع من الأبناء الذين التحقوا بمدرسته .

وقد نبغ جاي أثناء دراسته فى هارو فى القوات العسكرية - حتى أصبح رقيباً أول فى السنة الدراسية الأخيرة - وفى حسه ملاكمة حيث هزم كل مدعسيه - سستد - مدرسه صدرى حيث قابل منافساً من نيجيريا تبيست فبم بعد انه كان فى منتصف العشرينات من العمر .

وقد أحزننى أن جاي لم يحقق النتائج المثالية التى كنت أتصع إليها فى الفصل الدراسى الأخير له . وقد أدركت أن السبب أنه كان قد انخرط فى الكثير من الأنشطة الأخرى التى لم تكن فى صالحه . وبالرغم من أنني كنت أتمنى أن تأتى النتائج النهائية أفضل من ذلك فقد كنت أرى دائماً أنه أحد هؤلاء الأطفال الذين يمكن وصفهم بأنهم يتمتعون بذكاء فطرى أكثر من التفوق الأكاديمى . وبالرغم من التقرير المتحيز الذى أصدره ناظر المدرسة فى حقه والذى أعرب فيه عن دهشته من بعض النتائج التى حققها جاي فى اختباراتهِ النهائية ، فقد نجح ابنى فى الالتحاق

بـ " ساند هورست "

وقد أثبت جاي فى هذه الأكاديمية تفوقه عن جدارة فى - إسات العسكرية كما أنه وجد وقتاً لمواصلة ممارسة الملاكمة وأصبح بطل الأكاديمية العسكرية فى الملاكمة . وبعدها بعامين فى شهر يوليو عام ١٩١٦ ، تخرج جاي من بين ضباط النصف المتفوق من الطلبة من الحاصلين على شهادة شرفية قبل أن ينضم إلى الفرقة التى كان يخدم فيها والده .

كان جيرالد - يجب أن أشير إلى هذا الأمر - قد ترك سلاح الرماية إثر وفاة أبيه لكى يرجع إلى بيكشاير ويتولى إدارة ممتلكات العائلة . كان كولونيل ممتازاً عندما وجد نفسه مجبراً على تقديم استقالته كما كان يمكن أن يعتبر الخليفة الطبيعى للقائد العام للفرقة العسكرية . ولكن القيادة آلت إلى ضابط لم يكن حتى من الكتيبة الأولى ، يدعى دانيفرز هاميلتون . وبالرغم من أنني لم أكن قد قابلت السيد المذهب من قبل فإن العديد من الضباط الذين كنا نعرفهم أخبرونا أن تعيينه فى هذا المنصب كان غير منصف . ومع ذلك فقد كنت واثقة كل الثقة من أن جاي سوف يستعيد شرف العائلة وسوف يتولى قيادة الفرقة بنفسه فى يوم من الأيام .

وبالرغم من أن جيرالد لم يشارك مباشرة فى الحرب الكبرى فقد خدم بلاده أثناء هذه السنوات العجاف بأن ترشح للبرلمان فى بيكشاير ويست ، وهى الدائرة الانتخابية التى مثلها جده فى منتصف القرن الماضى تياية عن الليبراليين تحت رئاسة بالميرستون . لم يواجه أى منافسة فى الانتخابات الثلاثة وعمل بمنتهى الاجتهاد لخدمة مصالح حزبه من موقعه وأوضح لكل من كان يهمه الأمر أنه لم تكن لديه رغبة فى الاستئثار بالسلطة .

بعدما تلقى جاي التكليف الملكي ، أرسل إلى ألدرشوت كملاره ثان حيث واصل تدريبه استعداداً للالتحاق بفرقته العسكرية في الجبهة الغربية . بعدما حصل على ترفيقته الثانية في أقل من عام تم نقله إلى إيدنبرج ثم الكتيبة الخامسة قبلما تصدر إليهم أوامر الإبحار إلى فرنسا بأسابيع قليلة .

كان نيجيل في هذا الوقت قد نجح بالكاد في الالتحاق بـ " هارو " وكان يحاول أن يحذو حذو أخيه ولكن ليس للأسف بنفس درجة الكفاءة . بل إنه اشتكى لى ذات مرة في إحدى العطلات التي كانت لا تنتهي أنه تعرض للتطاول من قبل بعض الأطفال . فقلت له إنه يجب أن يدافع عن نفسه وذكرته أننا في حالة حرب . كما أشرت له أنني لا أذكر أبداً أن جاي قد شكك في من مثل هذه الأشياء .

راقبت ولدي عن كثب في صيف عام ١٩١٧ الطويل ولا أستطيع أن أدعي أن جاي كان يساعد بصحبة أخيه نيجيل أثناء وجوده في المنزل أثناء الإجازات بل إنه على العكس كان يطيقه بشق الأنفس . أخذت أقول لـ " نيجيل " إن عليه أن يناضل لكي يكسب احترام أخيه وكانت النتيجة هي أنه هرب لكي يختبئ في الحديقة على مدى ساعات .

أثناء عطلته في صيف ذلك العام ، طلبت من جاي أن يذهب لزيارة جده كب أنني عثرت - فضلاً عن ذلك - على نسخة من كتاب سونجس أوف إينوسنس وطلبت منه أن يقدمها هدية لجده الذي كان يتوق إلى ضمها إلى مجموعته . عاد جاي بعدها بأسبوع واحد يؤكد لي بأن الهدية قد أحدثت مغولها وأن جده راضٍ عنه كل الرضا .

وكأى أم طبيعية في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا ؛ كنت حريصة على أن يبلى بلاء حمداً في مواجهة العدو ، وفي نفس الوقت كنت أدعو الله أن يعود لي سالماً . أعتقد أنه يمكنني القول إن أي أم - مهما كانت تشعر بالفخر - كان لا يمكن أن تتطلع إلى ما هو أكثر من ذلك من ابنها .

ترقى جاي إلى رتبة نقيب في سن مبكرة جداً كما حصل عقب المعركة الثانية في مارن على الوسام العسكري . وقد ذكر الكثيرون ممن قرأوا التقرير الخاص بإنجازاته أن الحظ قد خذله بعض الشيء لأنه لم يحصل على جائزة تكريم أعلى منزلة . مثلت نفسي من أن أبرر ذلك بأن أي تكريم يحصل عليه يجب أن يحظى بموافقة قائده الذي لم يكن منصفاً ، مما برر عدم حصوله على التكريم اللائق به .

بعد توقيع الهدنة بوقت قصير ، عاد جاي إلى أرض الوطن لكي يخدم في ثكنات الفرقة في هاونسلو . وبينما كان يقضى العطلة طلبت من سبينكز أن يحفر البادئة الحرفية لاسمه على الوسام العسكري وزيه العسكري . وقد قبل أخوه نيجيل في نفس الوقت - بعد توصية من أبيه - في الأكاديمية العسكرية الملكية

في هذه الأثناء كان جاي قد عاد إلى لندن ؛ شعرت أنه يمر ببعض التجارب العاطفية - ومن من الشباب لا يمر بمثل هذه التجارب في هذا السن ؟ - ولكنه سوف يفهم أن الزواج قبل الثلاثين لن يعود عليه إلا بالضرر لأنه سوف يقلل من فرصته في الترقى .

بالرغم من أنه كان يصحب الكثير من لغتيات إلى منزلنا في آشورست في عطلة نهاية الأسبوع ؛ كنت أدرك تماماً أنه لم يكن يتعامل مع أي منهن على محمل الجدية كما أنني كنت قد ركزت انتباهي بالفعل على فتاة من قرية مجاورة كنا على معرفة عائلية بها

منذ فترة طويلة . وبالرغم من أن تلك الفتاة لم تكن تحمل لقباً في جذور عائلتها كانت ترجع إلى الغزو النورمانى . ولكن الأهم من ذلك هو أنهم كانوا يملكون أراضي شاسعة أى أنهم كان يمكن أن يسروا فوق أراضيهم من آشورست إلى هاستينجس . ولكن ما فاجأنى فى إحدى عطلات نهاية الأسبوع هو اصحاب جأى لفاتة تدعى ريببكا سالون كانت - لدهشتى - تشارك ابنه هاركورت براون نفس المنزل .

وكما سبق وشرحت بمنتهى الوضوح ؛ فأنا لست سيده متعجرفة ، ولكن الآنسة سالون - للأسف - كانت تنجح دائماً فى إخراج أسوأ ما فى . لا تسينوا فهمى . أنا لا أملك أى اعتراض على شخص يسمى بتحسين مستواه التعليمى . بل إننى فى واقع الأمر أؤيد هذا الاتجاه على أن يبقى دائماً فى حدود العقول والمقبول ولكن هذا لا يسمح للشخص أن يتعدى حدوده ويفترض بشكر تلقائى أنه قد اكتسب مكانة معينة فى المجتمع . إننى لا أطبق فى واقع الأمر أن سعى شخص للتظاهر بكماله لا يمكنه فى الواقع وقد شعرت حتى من أن اتقى بالآنسة سالون نه كنت سعى لتحقيق هدف معين فى عقلها

كأن جميع علم أن جأى يمر بعلاقة عابرة ثناء ، توجد فى سن . وقد كانت الآنسة سالون تلتقط من النوع الذى يقبل بعض هذه العلاقات . عندما أُنحى لي فرصة للحديث مع جأى فى عظة نهية لأسبوع أسبوع ، حذرته ألا يسمح لأمنال الآنسة سالون أن يقبل بشكوك عليه . كان لابد أن يدرك أنه يعتبر صيد تميل بالآنسة لأى شخص ينتمى إلى هذه الطبقة

ضحك جأى عند سماعه هذا الكلام وأكد لي أنه لم تكن لديه أى حصص طويلة المدى للارتباط بابنة الخباز . على أية حال ؛ لقد ذكرتى بأنه سوف يسافر إلى الهند بعد فترة قصيرة أى أنه لم تكن هناك أى خطط خاصة بالزواج . لا بد أنه شعر - رغم هذا - أننى كنت لا أزال أتوجس خيفة من الأمر ؛ لأنه بعد أن فكر قليلاً أضاف دافلاً : " قد يعينك أن تعرفى يا أمى أن الآنسة سالون أصبحت راعداً الآن رقيباً كان يخدم فى نفس فرقتى وأنها تقيم علاقة معى

وبالفعل ظهر جأى بعدها بأسبوعين فى آشورست مع فتاة تدعى لانس بيكتوريا بيركلى ، والتي رأيت أنها اختيار أفضل بكثير ، وقد كنت أعرف والدتها منذ زمن طويل . ولو لم يكن لديها أربع أخوات أخريات ، لكنت قد ناسبتها تماماً .

ولكى أكون منصفة ؛ بعد تلك المناسبة المؤسفة لم يذكر جأى اسم ريببكا سالون ثانية فى حضورى ثم سافر بعدها بشهور قليلة إلى الهند . وفرصة وقها ن هـ هو آخر عهدى بتلك القصة العينية عندما خرج نيجين - حبيب من ساندهورست لم يلحق بأخيه فى تدريبه العسكري لأنه بدأ من الواضح سافراً على مدى لعميرين لأوين . سره فى الأكاديمية أنه لم يحلوا بكون حندياً ومع ذلك فقد سمح جبريد فى أن يلحقه بوصفة فى إحدى شركات المصارف . نعيم فى مدينة حيث كان بن عمه يشعر منصف كبيراً هناك . بقى نيجين ثابتاً بدون ترقية . وكنتى عندما أحررت من عم جبريد . سى سوف أكون بحاجة إلى مدير ممتلكات وادى ، بدأ نيجين يترقى شيئ فشيئاً فى سلم الوظيفى

مرت ستة أشهر تقريبا قبل أن يبعث السير دانييل هاستون إخطارا عن طريق صندوق بريد ١٩ ميدان شستر . في اللحظة التي أخبرني فيها جيرالد أن هاميلتون يريد أن يحدثه في أمر ما شعرت أن ثمة ما يريب . كنت على مر السنين قد قابلت العديد من زملاء جيرالد الضباط وكنت أعرف كيف أتعامل معهم . كان جيرالد - في المقابل - ساذجا في تعامله في الأمور الشخصية وكان يسمي دائما نظرف المقابل أن يخال منه . فحضت على الفور جدول مواعيد زوجي للأسبوع التالي وحددت موعدا للسير دانييل مساء الاثنين في السادسة لأنني كنت أعلم جيدا أن جيرالد سوف يكون مشغولا في هذا الوقت في مجلس العموم مما سوف يضطره لا محالة إلى إلقاء المقابلة في آخر لحظة .

اتصل جيرالد بالفعل بعد الخامسة من نفس اليوم لكي يبلغني بأنه سوف يتعذر عليه التواجد في الموعد ويقترح الذهاب الخوفا إلى إليه في مقر مجلس العموم ، فأجيبته بأنني سوف أرى ما يمكن عمله في ذلك . بعدما اعتذرت وشرحت للكوبلر سبب حاجتي زوجي . تمكنت من قناعته بأن بعضي لن أرى ما يريد مواعيد عندما أخبرني الكولونيل أن الأنسة سالون سوف تلد طفلا سألته بالطبع كيف يمكن أن يكون لمثل هذا الأمر علاقة بي أو بـ " جيرالد " ، فتردد للحظة ثم أخبرني بأن جاي هو والد الطفل . أدركت على الفور أنه إن ذاع هذا التبا بين الناس فقد يصل إلى مسامح المسؤولين في الفرقة العسكرية مما قد يضر بمستقبل ابني ويعوق فرص ترقيه . لذا قررت أن ألفظ هذا الاحتمال وألفظ الكولونيل نفسه في آن واحد

بعدما بأسابيع قليلة كنت قد ذهبت للعب الورق في منزل سيليا ليتل تشايلد وعرفت يومها أنها كانت قد استأجرت محققا خاصا يدعى هاريس لكي يتجسس على زوجها الأول عندما شكت في خيانتها لها . وبعدما عرفت هذه المعلومة وجدت نفسي عاجزة عن التفكير في لعب مع دار . رشح زملائي

وعندما عدت إلى منزل بحث عن سم المحقق في دليل هـ تحت الاسم " هاريس " المحقق الخاص السابق في سكوتلاند يرد لحل كل نوع ممكن . وبعد بسع دقائق وجدت حارس في المبنى ، أخبرنا التفتت السماعه وطلبت من عامل شحيم أن يصر لي بـ " بادينجتون " ٣٧٢٠ . بقيت منتظرة لعدة دقائق قبل أن يصرني صوت نظرف لآخر

حسبي صوت حشر تدور في منتصف كعبة واحدة فاندل هريس

" هل هذا هو مكتب التحقيق الخاص ؟ " ، هكذا سألت وأنا أكاد أعيد السماعه إلى مكانها قبل أن أمنح الرجل أي فرصة للرد . قال الرجل وقد بدأ صوته يزداد حماسا : " نعم يا سيدي ، إنه أنا " .

قلت وأنا أشعر بشيء من الحرج : " قد أكون بحاجة لمساعدتك من أجل أحد الأصدقاء ، كما تفهم " . رد بصوت " من أجل صديق ؟ ، بالطبع ، ربما يجدر بنا أن ننتقل

قلت في إصرار : " ولكن ليس في مكتبك "

"نعم"، وهكذا أجبتّه وأنا أضح السّماعَة ثم أدركت بعده
فجأة أنّي لم أخبره باسمي وأنّني لم أكن أعرف شكله
عندما وصلت في اليوم التالي إلى سانت أجنيس؛ كان مكان
مريضاً متفرعاً من شارع بروميون؛ سرت حوله عدة مرّات قبل أن
أدخل بهو الاستقبال في آخر المطاف. كان هناك رجل في قراب
الثلاثين، ربما في الخامسة والثلاثين من العمر ممكناً على مكتب
الاستقبال وقف في استنّامة هي الحظّة التي وقع فيها بصره
عليّ.

ستعرف الكثير من الوقت لكي 'تقع هاريس' متى لم أكر سعي للطلاق . وشرحت له في لقائنا الأول المأزق الذي كنت فيه . وقد فوجئت به يطلب ثمنًا باهظًا يصل إلى خمسة شلنات مقابل الساعة

لم يجد السيد هاريس صعوبة في الحصول على نسخة من شهادة ميلاد الطفل التي أكدت أن الطفل دانيال جورج ترامبر كان ابن ربيكا سالون وتشارلي جورج ترامبر اللذين يقطنان ١٤٧ شارع تشيلسيا . كما أنني لاحظت بدوري أنه كان يحمل اسم جديهِ من كلا الجانبين . في خطابي التالي إلى جاني أرسلت له نسخة من شهادة ميلاد الطفل بالإضافة إلى بعض المعلومات الأخرى التي كان هاريس قد أمَدني بها مثل بعض تفاصيل الزواج وتعيين السير هاميلتون رئيساً لمجلس إدارة شركة ترامبر . يجب أن أعترف أنني افترضت أن الأمر قد توقف عند ذلك الحد .

ومع ذلك فبعد ذلك بأسبوعين تلقيت خطابا من جاي فترسنت
أنه لا بد أنه قد أرسله في نفس الوقت الذي أرسلت له فيه
خطابي شرح د في الحطب كيف تصل السير د نغفر بتهذه في
الجيش ؛ الكولونيل فوريس ؛ ونظرا لأن الكولونيين قد شك في أن
أمر يمكن أن يكون بمثابة فضيحة تكث في عهد فعد ك على

جاء أن يمثل أمام زملائه الضباط لكي يشرح لهم طبيعة العلاج التي كانت تربطه بالآنسة سالون .

جلست على الفور وكتبت خطابا طويلا إلى الكولونيل فوريس . لم يكن جاي على ما يبدو في وضع يسمح له بالدفاع عن نفسه وتقديم الدليل الذي نجحت في توفيره له . فأرسلت نسخة من شهادة ميلاد طفل حتى لا يكون هناك أي شئ يورث بسى في علاقة مع ابنة سالون هذه بأى شكل من الأشكال . وأضفت - بدون أن أبدى أى رأى فى الأمر - أن الكولونيل هاميلتون قد عُيِّن رئيسا لمجلس إدارة شركة ترامبر وهي الوظيفة التي كان يحصل مقابلها بالبيع على قدر من المكافآت كالتأمينات لاسموية المطوع التي كنت ألتقاه من خلال تقارير السيد هاريس الأسبوعية مفيدة للغاية .

عادت الأمور إلى طبيعتها لبعض الوقت وشغل جيرالد نفسه بمهامه البرلمانية بينما ركزت أنا اهتمامى على المسئول الدينى الجديد ولعب الورق

ولكن المشكلة - مع ذلك - تفاقمت إلى حد لم أكن قد حسبت حسابها عندما اكتشفت مصادفة أننا لم تكن ضمن المدعوين لحضور حفل زفاف دافنى هاركورت براون إلى الماركيز ويلتشاير . لم يكن بيرسى بالطبع سيحصل على هذا اللقب ما لم يكن والده وأخوه قد ضحيا بحياتهما في الجبهة الغربية . ومع ذلك فقد عرفت من بعض الحضور أن الكولونيل هاميلتون وعائلة ترامبر كانوا قد حضروا مراسم الزفاف في قاعة سانت مارجريت كما حضروا حفل الاستقبال الذي أقيم بعده .

أثناء هذه الفترة واصل السيد هاريس إرسال التقارير الخاصة بشئون عائلة ترامبر وإمبراطوريتهم المتنامية في مجال العمل . لا بد أن أقر أنني لم أكن مهتمة بكل تعاملاتهم التجارية ، لأن عالمهم هذا كان عالما مبهما تماما بالنسبة لى ولكننى مع ذلك لم أسع لمنع السيد هاريس من إرسال تقاريره لأنها كانت تجعلنى على درية بكل ما يقوم به خصوم ابنى .

وبعدما بشهور قليلة تلقت خطابا من الكولونيل فوريس يؤكد فيه تسلم خطابى وفيما عدا ذلك لم تصلنى أية معلومة عن مصير جاي التمس . فافترضت بناء على ذلك ، أن كل شئ قد عاد إلى طبيعته وأن خدعة الكولونيل هاميلتون قد قوبلت بالاحتقار والتجاهل الذي تستحقه .

ولكن بعد ذلك في صباح أحد الأيام من شهر يونيو في السنة التالية ، استدعى جيرالد إلى المكتب الحربى الذى افترض وقتها أنه أحد المهام الروتينية لعمله فى البرلمان .

عندما عاد زوجى إلى ميدان شستر على غير توقع فى عصر نفس اليوم طلب منى أن أجلس وأتناول كأسا من الشراب قبل أن يقص على الأنباء المؤسفة التي يحملها لى . نادرا ما رأيت زوجى متجهما إلى هذا الحد فجلست فى صمت أسأل نفسى عن الخطب وبم الذى يمكن أن يكون قد دفعه إلى العودة إلى المنزل أثناء النهار .

أعلن جيرالد فى مرارة : " لقد قدم جاي استقالته من الخدمة ، سوف يعود إلى إنجلترا فور استكمال كل الأوراق اللازمة " .

سألته وأنا فى حالة ذهول : " لماذا ؟ "

الفصل

٢٣

أجاب جيرالد " لم يبد أية أسباب . لقد استدعيت للتوجه إلى المكتب العسكري في الصباح وقابلت بيلى كاثيرت ، أحد زملائي في سلاح الرواية . وأخبرني على انفراد أن جاي إن كان قد قدم استقالته فهذا يعني أنه لابد أن يكون قد طرد من الخدمة " .

في الوقت الذي بقيت فيه في انتظار عودة جاي إلى إنجلترا ، تحدثت أتابع عن كتب كل تفاصيل ازدهار إمبراطورية ترامبر من خلال السيد هاريس مهما بدت المعلومات صغيرة أو تافهة في ذلك الوقت . ومن بين الصفحات التي كان يرسلها لي المحقق - لكي يبرر تقاضي الثمن الباهظ الذي كنت أدفعه له - التقطت معلومة شعرت أنها تمثل لعائلة ترامبر نفس الأهمية التي تمثلها لي سمعة ابني .

توليت مهمة البحث بنفسى عن كل التفاصيل وتفقدت المبني بنفسى يوم الأحد ثم اتصلت بـ " سافيل " يوم الاثنين وقدمت عرف بالفين وخمسمائة جنيه . اتصل بي الوكيل في وقت لاحق من نفس الأسبوع لكي يبلغني بأن هناك شخصاً ما - والذي أدركت أنه لابد أن يكون ترامبر - قد قدم سطاء ثلاثة آلاف جنيه - قبل - فس - أضع سماعة الهاتف : " إذن قدم عرضاً بأربعة آلاف جنيه " .

أكد لي بوكيل في وقت لاحق من عصر نفس اليوم أنني قد امتلكت بالفعل العقارات ٢٥ إلى ٩٩ من تشيلسيا والمؤلفة من ثمانية وثلاثين شقة . وسوف يعرف ممثل ترامبر - كما أكد لي - في الحال هوية جاره .

عاد جاي ترينثام إلى أعتاب ١٩ ميدان شستر عصر يوم شديد البرودة من شهر سبتمبر عام ١٩٢٢ بعد أن انتهى جيبسون مباشرة من تقديم شاي الظهيرة ، لن تنسى أمه أبداً ذلك اليوم لأنه عندما دخل عليها جاي غرفة الاستقبال تعرفت عليه بالكاد . كانت السيدة ترينثام تكتب خطاباً فوق مكتبها عندما ظهر جيبسون معلناً وصول النقيب جاي .

استدارت فوجدت ابنها يدخل الغرفة ويسير ليترف عند المدفأة منفرج الساقين معطياً ظهره للنار . أخذ يحرق بعينين متمسيتين بدون أن ينطق بكلمة واحدة .

حمدت السيدة ترينثام الله أن زوجها لم يكن حاضراً في ذلك الوقت وأنه كان مشغولاً في أحد اجتماعاته في مجلس العموم عصر ذلك اليوم وأنه لم يكن يتوقع حضوره إلا بعد تصويت لعاشرة مساء .

كان من الواضح أن جاي لم يكن قد خلق ذقنه لعدة أيام قصه عن أنه كان في أمس الحاجة إلى تمشيط شعره بينما كانت بذلته في حالة يرثى لها ولا تشبه بحال البذلة التي كان قد حاكها له جيمس منذ ثلاث سنوات . وقف في هيئته الرثة موجهًا ظهره لنيوران المذود مشغله كإن حسيده يرتعد بوصوح عندهم سندان في موجهه وشبه سمرة الأولى لاحقت بسيدة تريثم . نابت كإن بحسن عافه ورفية بنيه اللول بحس سرعه

وبالرغم من أنه لم يكن يشعر بالسرورة فإن لسيدة تريثم هي الأخرى سداد برعش بقيب حلسة أمام نكتها وقد مضت بشعور بعدم ارتعشه في احراج بيه تكبير وأن يكون بصرف بدى بالحديث

فإن جاي أخبر في سره بهرورد بدم عن عدم شعنه
فإن لك ما أمي ؟

قالت وهي تنظر إليه في تساؤل : " لا شيء ر هيبه ليس أكثر من أنك قد قدمت استقالتك من الخدمة وأنتك قد فعلت ذلك لأنه قد تم فصلك "

اعترف قائلاً : بعد أن تخلص أخيراً من اللقافة التي كان يحملها ووضعها فوق المنضدة المجاورة له : " هذا صحيح ، ولكن فقط لأنهم تأمروا ضدي "

" تأمروا ؟ "

" نعم ، الكولونيل هاميلتون وترايمر وتلك الفتاة " .

سألت السيدة تريثم وهي تشعر بغصة في حلقها : " هل فصل الكولونيل فوربس شهادة الأنسة سالون على شهادتي حتى بعد أن كتبت له ؟ "

" نعم ، نعم ، هذا هو ما حدث ، إن الكولونيل هاميلتون مازال رغب كل شيء له أصدقاء كثيرون في الفرقة ومازال بعضهم يسعد بإسداء الخدمات له إن كان الأمر ينطوي على التخلص من مدقني

حدث سأخبره لمحضات وهو ينكي ، في توتر على سافه بيمني
مدقني وقالت : " وكسني ظننت في نهاية نصف أن الأمر قد سوي **قصيدة** ميلاد هذه — "

كإن يمكن أن يكون الأمر كذلك إن كنت شهادة ميلاد تحمل
بوفيع سارل بومل في جنب بوفيعها ولكن الشهادة لم تكن تحمل
سوي بوفيعها هي فقط . وبمرد لأمريه هو أن يكونيل
هيبثور كان قد أصبح لآسبه سالون أن ترفع دعوى خفيه عهد
فقدت لكن بترغم من رمي . فإن عمرض هذه لتهمه طريفي
بأنف بروت سمعه العرفه لك فقد شعرت أنه لم بعد أمامي خبر
سوي أن أحفظ ماء وجهي وأقدم استقالتى بنفسى " . اكتسبت نبيرة
سوته المزيد من المارة وهو يضيف قائلاً : " كل هذا حدث لأن
برسر بحشى أن يعرف بالحقيقة "

" ما الذى تريد قوله يا جاي ؟ "

تجنب النظر مباشرة في عين أمه وهو يتحرك من مكانه أمام المدفأة إلى خزنة المشروبات حيث صلب لنفسه كأساً كبيراً من الشراب ، لم يلمس زجاجة الصودا وأخذ جرعة كبيرة ، بينما بقيت أمه في صمت في انتظار ما سوف يقوله .

قال جاي وهو يتحرك عائداً إلى المدفأة : " بعد معركة مارن الثانية طلب منى الكولونيل هاميلتون أن أجرى تحقيقاً عن جنب ترايمر في ميدان القتال ، رأى الكثيرون أنه يجب أن يقدم إلى

المحاكمة العسكرية . ولكن الشاهد الوحيد الذى كان قد بقي
- المجند بريسكوت - قتل برصاصة طائشة على بعد بضعة ياردات -
قليلة من خنادقنا . كنت أنا الذى سمحت لنفسى للأسف بأن أقول
بريسكوت وترامبر نحو خطوطنا وعندما سقط بريسكوت استمر
لكى أجد ابتسامة مرسومة على وجه ترامبر . كان كل ما قاله وفيه
هو : " حظ سيئ أيها النقيب ، الآن لم يعد لديك شاهد ، أليس
كذلك ؟ "

" هل أخبرت أحدا بما حدث فى ذلك الوقت ؟ "

عاد جاي إلى خزانة المشروبات لكى يملأ كأسه من جديد
وقال " من الذى كان يمكن أن أفصح عليه ما حدث بعد مقتل
بريسكوت ؟ كان أقل شيء يمكننى عمله هو أن أضمن حصون
بريسكوت على نيشان تكريم . حتى إن كان هذا يعنى أن
ترامبر يفلت من قبضتى . ثم اكتشفت فيما بعد أن ترامبر حتى
يؤكد صحة روايتى لما حدث فى ميدان المعركة مما حال دون حصول
على أعلى درجة تكريم "

" والآن بعد أن أجبرك على الاستقالة من الخدمة فلن يكون
أى سبق عليه أى أنها ستكون شهادتك مقابل شهادته "

" كان يمكن أن يكون الوضع كذلك ما لم يكن ترامبر قد أقدم
على خطأ أحمق يمكن أن يكون سبب سقوطه . "

" ما الذى تقصده ؟ "

استطرد جاي فى حديثه بعد أن بدأ يملك نفسه حسنا
بينما كانت المعركة على أشدها أنقذت هدين لرجلين وحدهم
مختبئين فى دار عبادة تعرضت للقذف . فقررت أن تبقى تحرس
الثلاثة إلى أن يحل الظلام بداخلها ، حيث كنت عازما على

ندريه إلى معسكرنا فى أمان . بينما بقينا فى انتظار غروب
شمس فوق سطح دار العبادة رأيت ترامبر الذى ظن أنني كنت
أنا وهو يعود إلى دار العبادة ويمسك صورة رائحة منها . واصلت
برصه وهو يضع الصورة الزيتية الصغيرة فى جرابه . لم أتفوه
بسمة وقتها لأننى أدركت أنني أملك الدليل على صدق كلامى فضلا
عن أنه كان يمكن إرجاع الصورة إلى دار العبادة فى أى وقت
لاحق . وعندما وصلنا إلى مؤخرة خطوطنا وضعت يدي على معدات
ترامبر حتى يتسنى لنا اعتقاله . ولكننى لدهشتى لم أجد أثرا
سواء

" إذن كيف يمكن أن تستخدم هذا كدليل الآن ؟ "

" لأن الصورة ظهرت ثانية فيما بعد "

" ظهرت ثانية ؟ "

قال جاي بعد أن على صوته : " نعم لقد أخبرتنى دافنى
ماركورت براون أنها قد شاهدت هذه اللوحة معلقة فى غرفة
الاستقبال فى منزل ترامبر كما أنها وصفتها لي بالتفصيل مما لا يدع
محالا للشك فى أن الصورة هى الصورة المقصودة التى سرقت من قبل
من دار العبادة "

" ولكن ليس بوسع أحد أن يقدم على فعل شيء طالما بقيت
صورة معلقة فى منزله "

" لم تعد كذلك . وهذا هو سبب تنكرى فى هذا الزى "

فاستبدلت ثيابه " كف عن التحدث بالأنغاز وفصح عف تريد
قوة مباشرة يا جاي "

بعد زرت عائلة ترامبر صباح اليوم فى منزلهم وأخبرت مديرة
الممر أنني قد خدمت مع سبدها فى الجبهة الغربية "

" وهل كان هذا تصرفا حكيما بما جأى ؟ "

" أخبرتها أن اسمي هو فاوولر ، العريف دنيس فاوولر وأننى كنت أسمى للاتصال بـ " تشارلى " لبعض الوقت . كنت أعلم أنه لم يكن موجودا لأننى شاهدته وهو يغادر لتفقد محلاته فى تشيلسيا قبل ذهابي إلى منزله بدقائق . سألتنى الخادمة - التى بقيت تحدث فى فى تشكك - إن كان يوسعى انتظاره فى البهو إلى أن تخبر اسيدته ترمير بوجودي . وقد منحنى هذا وقتا كافيا للتوجه إلى الغرفة الأمامية واستعادة الصورة من الموضع الذى وصفته لى دافنى . ثم غادرت المنزل قبل حتى أن يعرف ما كنت قد جئت من أجله . "

" كن واثقا من أنهم سوف يخطرون الشرطة وأنهم سوف يسعون لبعض عيبك "

قال جأى وهو يلتقط اللقافة البنية الورقية من فوق المائدة ويشرح فى فكها : " لا يمكن أن يحدث هذا . إن آخر شيء يريده تراسر هو أن تضع الشرطة يدها على هذه اللوحة " . ثم مد يده لوالدته بالصورة .

أخذت السيدة تراسر تتأمل اللوحة وقالت : " من الآن فصاعدا يمكنك أن تترك أمر السيد تراسر لى " ، ولم تفسح عن المزيد ابتمس جأى للمرة الأولى منذ أن وطئت قدمه المنزل . وواصلت حديثها : " مع ذلك يجب أن نركز على المشكلة الحالية الخاصة بمستقبلك . مازلت واثقة من أننى يمكن أن أعثر لك على عمر مناسب فى المدينة . لقد تحدثت بالفعل مع — " .

" لن يجدى هذا يا أمى وأنت تعلمين ذلك جيدا . لم يعد لدى مستقبل فى إنجلترا فى الوقت الحالى أو على الأقل على أن أدفع التهمة عن نفسى . على أية حال ، لا أريد أن أبقى فى لندن بسى

أكون مطالباً بتفسير سبب تركي الخدمة لكل من أقابله . كلا ؛ يجب أن أسافر إلى الخارج إلى أن تهدأ الأمور قليلا " .

قالت والدته جأى : " إذن سوف أكون بحاجة إلى المزيد من ابوقت للتفكير ، وفى هذه الأثناء اصعد واستحم واحلق وابحث لنفسك عن ملابس ترتديها وسوف أفكر فيما يجب على عمله " .

وبمجرد أن غادر جأى الغرفة عادت السيدة ترينثام إلى مكتبها ووضعت اللوحة الزيتية الصغيرة فى درج مكتبها الأيسر السفلى وأغلقت عليها الدرع بالمفتاح . ثم بدأت تفكر فى المشكلة الأكثر أهمية وما يجب عمله لحماية اسم ترينثام .

بينما كانت تحقق من خلال النافذة ؛ بدأت الخطة تتبلور فى رأسها . بالرغم من أن الخطة كانت مستنزفة الكثير من مواردها ، إلا أنها لم تكن على الأقل الإبداع لأكثر هدوءا . كانت تتطلع إليه لكى تبال من تراسر وتكشف حقيقة أمره كسارق وكاذب وتبرئ ساحة ابنها .

أدركت السيدة ترينثام أنها لا تملك سوى خمسين جنيهها نقدا فى خزانة غرفة نومها ولكنها كانت مازالت تملك ستة عشر ألف جنيه من العشرين ألفا التى منحها إياها والدها فى يوم زواجها . " سوف تكون دائما موجودة لمواجهة أى حانة طوارئ " . هكذا قال لها والدها فى حكمة .

أخرجت السيدة ترينثام قطعة ورق من الدرج وبدأت تدون بعض الملاحظات . كانت تعلم جيدا أنه بمجرد أن يغادر ابنها ميدان شستر فى مساء نفس اليوم فإنه لن يتسنى لها رؤيته ثانية قبل مرور وقت طويل . وبعدها بأربعين دقيقة أخذت تراجع ما دونته :

٥٠ حسيه (نقد)

سيدني

العودة

المعطف العسكري

٥٠٠٠ حسيه (سيك)

مراد سوثاي

الصورة

شريطة المحلية

انقطع حبل أفكارها بدخول جاي عليها وقد بدا لها في هذه المرة أكثر شبها بابنها الذي تذكره . كان يرتدى سترة وبطاط فروسية بدلا من البدلة الزرقاء التي كان يرتديها عندما دخل عليها ، كما أن بشرته بالرغم من أنها كانت تبدو شاحبة فإنها كانت عسلى الأخر بصفة وحقيقة . صوت اسبده تريثم قطع الطريق بعد أن استقر رأيها أخيرا على الخطة التي يجب أن تتبعها . قالت : " والآآن اجلس وأتصت إلى جيدا "

غادر جاي تريثم ميدان شستر بعد التاسعة بقليل ، قبل موعد رجوع والده من مجلس العموم بساعة . كان يحمل ثلاثة وخمسين جنيتها نقدا ، ومعه شيك بخمسة آلاف جنيه في جيبيه الداخلي ، كان قد اتفق مع والدته أنه سوف يرسل خطابا لأبيه في اللحظة التي تطأ فيه قدمه سيدني لكي يشرح له فيه سبب سفره مباشرة إلى هناك . وقد تعهدت له والدته قبل رحيله أنها سوف تبذل كل ما في وسعها لكي تترئ ساحتها حتى تنسى له العودة ثانية إلى إنجلترا مرفوع الرأس ويتخذ مكانه المستحق كرأس للعائلة .

كانت انزعاجات قد صدرت لهادمن ابوحيدرين الذين شاهدت عيب تريثم في تلك الليلة هي تكتم هذه الربرة عن أي شخص وخاصة زوج السيدة تريثم حتى لا يفقدا عملهما في المنزل . كتب لهما بوحدة لتي عيب أمام لسيده تريثم قبل عودة زوجها إلى المنزل في مساء ذلك اليوم هي لاتصان مباشرة بحنيه رد عليه شرطي ريجي ودون ليلاغ

على مدى الأسابيع التي بقيت فيها في انتظار وصول حساباتها . لم تستسلم السيدة تريثم للراحة بدون أن تفعل شيئا . في نفس اليوم الذي أبحر فيه جاي إلى أستراليا قامت بإحدى زياراتها - زرية إلى فندق سانت آجنيس حاملة لفاقه تحت ذراعها . سلمتها سيد هيرس قبل أن تقدم له مجموعة من التعليمات المفصلة . وبكدها بيومين ، أخبرها المحقق أن اللوحة قد سلمت لدار مزادات ينتقل وأنها لا يمكن أن تطرح للبيع قبل ما لا يقل عن خمس سنوات بعد انتهاء تاريخ الرهن المدون على التذكرة ، سلمها صورة للوحة وفاتورة تثبيت ملكيتها لها . وضعت السيدة تريثم الصورة في حقيبتها ولم تزعج نفسها بسؤال هاريس عن الخمسة جنيهات التي سدها للصورة .

قالت وهي تضع حقيبتها على الكرسي المجاور لها : " جيد ، بل جيد للغاية " .

سألها هاريس : " إذن هل تحبين أن أرشدك إلى الرجل الصحيح في سكوتلاند يارد الذي يوجد في اتجاه بنتلي ؟ " .

قالت سيده تريثم " بالطبع لا ، أريدك أن تجرى لي بحث صغيرا عن اللوحة قبل أن تقع عين أى أحد عليها ، فإن كل معلوماتي صحيحة فهذا يعنى أن المرة التالية التى سوف يعرف فيها هذه اللوحة على الجمهور سوف تكون يوم المزاد الذى سيتم سوئباى "

الفصل

٢٤

" صباح الخير يا سيدتى ، أعذر عن هذا الإزعاج " قالت السيدة تريثم للشرطى الذى أعلن لها جيبسون أنه محب ريتشاردز : " ليس هناك إزعاج " . قال المحقق : " لست أنت ما كنت أود أن أراه فى الواقع يا سستى وإنما ابنك ، النقيب جاى تريثم " . س عليك أن تقطع رحلة طويلة إلى أن تمثر عليه أيها محتر

" ماذا تقصدين يا سيدتى " قالت السيدة تريثم : " إن ابنى أصبح يدير أعمال العائلة فى ستراليا حيث أصبح شريكا فى إحدى شركات تجارة الماشية هناك " .

عجز ريتشاردز عن إخفاء دهشته وهو يقول : " ومنذ متى سافر إلى هناك يا سيدتى ؟ " .

" منذ وقت طويل أيها المحقق "

" هل يمكن أن تكوني أكثر دقة ؟ "

" لقد غادر النقيب ترينثام إنجلترا إلى الهند في فبراير من عام ١٩٢٠ مع فرقة العسكرية . كان قد فاز بنيشان تكريم في معركة مارن الثانية ؛ كما تعلم " ، ثم نظرت إلى المحقق . كانت العبارة قد تركت لديه انطباعاً لا بأس به ثم استطردت حديثها
" بالطبع لم تكن لديه أية نية للبقاء في الجيش ولكننا كنا قد قررنا أن يقوم بجولة في المستعمرات قبل أن يعود لتولي إدارة أعمال العائلة في بيكشاير "

" ولكن هل عاد إلى إنجلترا قبل أن ينزل سنور العائلة في أستراليا ؟ "

قالت السيدة ترينثام : " للأسف لا ، أيها المحقق ، فبمجرد أن قدم استقالته ، سافر مباشرة إلى أستراليا لكي يتولى مهام منصبه الجديد . إن زوجي - عضو برلمان بيكشاير كما تعرف - يمكن أن يوافقك بكل التفاصيل الخاصة بالتواريخ "

" لسنا بحاجة إلى إزعاجه بهذا الأمر يا سيدتي "

" ولماذا - إن سمحت لي - تريد أن تقابل ابني في المقام الأول ؟ "

" نحن نجرى تحقيقاً بشأن سرقة لوحة في تشيلسيا "

لم تعلق السيدة ترينثام بكلمة ، فواصل المحقق حديثه :
" هناك شخص ما تنطبق عليه مواصفات ابنك كان قد شوهد في الجوار مرتدياً زيّاً عسكرياً قديماً . كنا نأمل أن يساعدنا في التحقيقات الجارية "

" ومتى وقعت الجريمة ؟ "

" في شهر سبتمبر الماضي يا سيدتي ، وبما أننا لم نعثر بعد على اللوحة فإننا مازلنا نواصل التحقيق في هذا الأمر " ، تكسنت السيدة ترينثام رأسها قليلاً وهي تتلقى هذه المعلومة وواصلت سماعها بإمعان عندما واصل قائلاً : " ولكننا علمنا الآن أن شخص المذكور لم يكن موجوداً ، ربما يعني هذا أننا سوف نعلق ملف لقصة عم فرييب هل هذا ابنك ؟ "

سار المحقق وهو يشير إلى صورة جدي في زيه العسكري الكامن موضوعه فوق المنضدة الحديديّة
هو بالفعل أيها المحقق "

" لا تنطبق عليك تماماً المواصفات التي سجلت بدين " هكذا قال الشرطي وقد ارتسمت عليه علامات حيرة " على أية حال ، كما نقولين ؛ لا بد أنه كان في أستراليا في وقت وقوع الحادث ، إنها حجة دامغة " . ابتسم المحقق في تعلق ومع ذلك لم تغير السيدة ترينثام من تعبير وجهها .

سألت في برود : " أنت لا تعني بذلك أن ابني قد تورط بشكل أو بآخر في حادث السرقة ؟ ليس كذلك ؟ "

" بالطبع لا يا سيدتي . ولكننا فقط عثرنا على معطف يحمل علامة جيفز ، ترزي سافيل وقد أكد لنا أنه كان هناك جندي كبير في السن هو الذي - - "

قالت السيدة ترينثام في احتقار : " إذن لا بد أنك قد عثرت على السارق الذي تبحث عنه "

" كلا يا سيدتي ؛ لأن الرجل الذي عثرنا عليه كان يساق واحدة "

لم تبد السيدة ترينثام أى بادرة اهتمام ، وقالت : " إنى اعتقد أنك يجب أن تتصل بشرطة تشيلسيا ، لأننى واثقة من أنهم سوف يمدونك بالمزيد من المعلومات عن الأمر " .

أجاب المحقق وقد بدا أكثر تحيرا : " ولكننى من نقطة شرطة تشيلسيا " .

نهضت السيدة ترينثام من فوق الأريكة وسارت ببطء نحو مكتب وفتحت أحد الأدراج واستخرجت ورقة . قدمتها للمحقق . احمر وجه المحقق وهو يقرأ محتويات الورقة . وبعد أن استكمل القراءة . أعادها إليها ثانية .

" أعتذر بشدة يا سيدتى . لم تكن لدى فكرة من أنك قد أبلغت عن اختفاء المعطف فى نفس يوم الحادث . سوف أويخ الشريط ويجلى بشدة على ما بدر منه عندما أعود إلى القسم " . لم تبد السيدة ترينثام أى سنجبه لكى تحفف من وطأة حرج المحقق . قال : " حسنا ، لن أهدر المزيد من وقتك ، سوف أحرج بنفسى

انظرت السيدة ترينثام إلى أن سمعت الباب وهو يغلق وراءه . فبدأت أن تلتقط سماعة الهاتف لكى تطلب رقما معينا فى بادينجتون . طلبت من المحقق طلبا واحدا فقط قبل أن تعيد السماعة . مكنها .

كانت السيدة ترينثام تعرف أن جأى لابد أن يكون قد وصل بسلام إلى أستراليا عندما تأكدت من أن الشيك قد صرف من كوشس من خلال أحد البنوك فى سيدنى . وصل الخطاب الموعود إلى أبه بعد سفره بسنة أسابيع . عندما أخبرها جيرالد بمحتوى الخطاب

وسر حى فد البحر سمر شركة تجارة موشى فى سيدنى . تصهرت بالدهشة أمام تصرف ابنها غير المتوقع ، ولكن زوجها لم يبد على أية حال أى قدر من الاهتمام من جانبها .

على مدى الشهور التالية ، جاءت تقارير مارييس الشهرية تؤكد على أن شركة ترامير الجديدة أصبحت تنتقل من نجاح إلى نجاح ومع ذلك فقد كانت الابهتامة تترسم دائما على وجه السيدة ترينثام . كنت تذكرت مدى نجاحها بمبلغ لا يتعدى أربعة آلاف جنيه فى سدى لطموحات تشارلى ترامير .

لم تترسم هذه الابهتامة ثانية على وجه السيدة ترينثام إلا عندما تلقت خطابا من سافيل بعد مرور بعض الوقت يقدم لها فرصة لتسديد نفس الضريبة ثانية لـ " ربيكا ترامير " التى كانت قد سددتها من قبل لـ " تشارلى ترامير " حتى إن كان السعر فى هذه المرة مرتفعا قليلا عنه ذى قبل . تلقت حسابها فى البنك وشعرت بالارتياح عندما أدركت أنه سوف يعى بنحويهد اهدف لدى وضعته نصب عيها

على مدى السنوات كان سافيل يحرص على إخطار السيدة ترينثام بكل محر يطرح للبيع فى تشيلسيا ويكشف مع ذلك لم تسع للتصدي لترامير عند إقدامه على شراء أى منها اقتناعا منها بأن صفقة الشقق كانت كافية لتدمير خطته طويلة المدى فيما يخص حدائق تشيلسيا . ومع ذلك فإنه عندما تم إرسال تفصيل العقار رقم ١ فى شارع تشيسب أدرك أن الظروف لمحيطه بالصيغة مختلفة تماما عن الصفقات السابقة . لم يكن العقار رقم ١ المتجر الذى يحتس رؤية الشارع فى مقابل شارع فولهم وأكبر عقر فى شارع محسب وإنما كان أيضا منشأة ذات ثقل ومعزها للتحف والمزادات . كما أنه

كان فضلا عن ذلك لهدف الذي أعدت له سيدة تومبر وندى عملت من احبه على مدى سنوات في جامعة بيدفورد وسوثاى فيها بعد

كان هناك خطاب مرفق بماتوره بيع يمسأل ان كنت السيدة نرينثام تود ان تنيب عنها من يشارف في ايراد ندى سوف يعنده سيد فوشجين صاحب متجر لحيى نفسه

أعادت ايرى في نفس اليوم معرفة عر شكرها لـ سافين ومؤكدة على رحيب في بقاء بزميدة بنفسها ومعرفة سعر الفهرسي ادى يفكر ان يصح فيه اعذار

جاء رد سافين مشبها على الكثير من الاقتراعات وسحعت نظرا لان العقر كان فريد في دته كما انه شار ايضا ان انه لم يكن مؤهلا للاعتراف عن رايه فيما يخص فيعة اعذار ومع ذلك فقد حصص ان ان لسعر سوف يارب لاربعه آلاف جنيه

على مدى لأسابيع الدالية ، حرصت سيدة نرينثام على حجز مقعد خلفي في كل مراب حتى تقدم في فاعة كريستى بسكن منظم ومرافقه كل ما يحرق عن كتيب وطريقة سير المود به سوى او نرفع يده مره واحده كات تريد ان تكون ونقه من به عمده بحين الوقت مناسب للبريدة سوف تكور قد بسكت كى معرفه الارامه بروتوكولات مثل هذه الامور

وفي صباح المزد الحاص سعفر رقم ١ من حدائق شيلسيا دخلت سيدة نرينثام افاعة مرتدية ثوب احمر غامق طويلا يصحى الارض وتخيرات مقعد في اصف بذلك وجلست فوقه قبل بدء مزد عشيرين دقيقة طبت عيماها بدوران في كى اتجاه وهى تراقب كل المشركين في ملعب وهم يدخلون افاعه ويسخدون

بحاسيم وص ريكسال متاخرا بضع دقائق بعدها وجلس في منتصف نصف الامامى بدا متحمها وبكر مصمما كان يبدو تماما بسله وصفه لسيد هاريس . كن في منتصف الاربعيدت من العمر . سيد ابييل . وتسلع الرأس ونظر لريدته اعطيه في الوزن فقد بدا اكثر من سه احقيقى سنواب كانت بشرته داكنة وكان كى بكنر ربه بدا وكى له عدة نقوس عندها قررت السيدة نرينثام انها ان تشب في فناء عقار رقم ١ من تشيلسيا فانه حى بها ان تسعى لاء السيد ريكسال

في التاسع وخمسين دقيقه تحديدا وص اكلونيس هاميلتون وديلا وسرو في المشى الى ان جسا في امداد لحاية خفف سيدة نرينثام بشرة وبرغم من انها نظرت الى اكلونيل فانه لم يبدى اية اشارة نعم عن معرفته به وفي لتاسعة وخمسين دقيقة لم يكن قد ظهر أى أثر سيد او سيدة ترامر

كن سافين قد حذر السيدة نرينثام من ان ترامر يمكن ان ينيب سه معتلا خارجيا . ولكن من كل المعومات التى كانت قد جمعتها هى عن الرجل على مدى سنوات . تكذ بها انه لا يمكن ان يسمح شخص خارجى ان يجرى المزد يديه عنه لم تشعر بالإحباط عندما دفت لتسعة حلف صندوق المزد العاشرة إلا خمس دقائق حيث وجدت ترامر يشق طريقه دحى الفاعة وبالرغم من انه كان قد كبر عدة سنوات عما كان عليه في لوقت ادى سقطت له فيه احورة حتى كانت تحملها بين يديه فنهما كانت واقفة من انه تشارى ترامر كان يرتدى بذلة أنيقة جيدة الحياكة ساعدته على حفاء مشكلة الوزن ادى كن قد اكنته مؤحرا كانت الانتمامة لا تعار فمه إلا نادر بارغم من انها كانت قد خططت بتخص

منها . بدأ وكأنه يريد أن يُثبِّم كل شخص أنه قد حضر ، حيث كان يحرص على مصافحة كل من يعرفه ويثرثر مع العديد من الأشخاص قبل أن يجلس في مقعده المحجوز على بعد أربع صفوف منها . أدارت السيدة ترينثام مقعدها قليلا لكي تراقبه كلاً من ترامبر والقائم بأعمال المزايدون أن تكون بحاجة لأن تفسر في كل مرة

وفجأة نهض السيد ترامبر من مقعده وسار نحو مؤخرة القاعة فبط لكى يمتد قفوره سيج من عند مائدة الدخول يسار يسار . ثانياً إلى كرسيه على جانب الممر . شكت السيدة ترينثام في أن هذا السلوك كان وراءه دافع معين . أخذت عنانها تدوران في كل مكان وتتلقدان كل صف . وبالرغم من أنها لم تتبين أى شيء ذا أهمية فإنها شعرت بحالة من عدم الارتياح .

مع حلول الوقت الذي صعد فيه السيد فوثرجيل درجات السلم إلى منصة المزايد ، كانت القاعة قد امتلأت بالفعل . وبالرغم من أن كل المقاعد قد امتلأت بقيت السيدة ترينثام غير قادرة على تبين ما إن كانت السيدة ترامبر موجودة من بين الحضور أم لا .

ومنذ اللحظة التي نادى فيها السيد فوثرجيل على انتر بده الأولى ، سارت المزايدة على نحو غير الذي تصورتها السيدة ترينثام أو الذي خططت له . لم يكن أى شيء شهدته لدى قاعة كريسي قد مكنها من التنبؤ بما سوف تؤول إليه الأمور في نهاية المطاف

أعلن السيد فوثرجيل بعدها بما يقرب من ست دقائق قائلاً : " بيع المقار مقابل اثني عشر ألف جنيه للسيدة جيرالد ترينثام "

شعرت السيدة ترينثام بالحنق من نفسها لأنها أثارت كل هذه الجلبة على الملأ حتى بالرغم من أنها نجحت في اقتناء محر

محف وتسييد ضربة موجعة له " ربيبيكا ترامبر " . ولكنها كانت قد حققت هذا الهدف مقابل سعر باهظ حتى إنها لم تكن واثقة من أنها تملك المال الكافي في حسابها الخاص لتغطية المبلغ الذي لزمته نفسها بدفعه .

بعد ثمانين يوماً من البحث المستفيض فكرت خلالها في مفتحة زوجها في الأمر وحتى والدها لكي يقرضها فارق الثمن ولكنها قررت أخيراً أن تضحي بالألف ومائتي جنيه التي أودعتها كمقدم شراء وأن تنسحب وتضمد جراحها . كان البديل هو أن تمتدح لزوجها بما حدث لشراء العقار رقم ١ في تشيلسيا في ذلك اليوم .

لم يكن هناك تعويض مع ذلك . فهي لن تعود بحاجة لاستخدام سوثباي عندما يحين وقت طرح اللوحة المسروقة .

على مر شهرين بقيت السيدة ترينثام تتلقى بانتظام خطابات من ابنها ، من سيدنى في بادئ الأمر ثم من ميلبورن يخبرها فيها بمدى ما احترده من تعهد . كان بطالب في معظم خطباته أن ترسل له المزيد من المال لأن شركته - كما كان يروي لها - كانت كلما نعمت ، كانت بحاجة لمزيد من رأس المال لكي يضمن حصته الأصلية . حصل بشكل إجمالي على ستة آلاف جنيه تسلمها من خلال البنك في سيدنى على مدى أكثر من أربع سنوات ، وهو ما أنه يتر يوم صيق السيدة ترينثام صلباً بعيد واثقة من أن جاي كس يحوز نجاحاً في مهنته الجديدة . شعرت أيضاً بأنها واثقة أنها بمجرد أن تكشف حقيقة تشارلي ترامبر ككاذب وكاذب سوف يكون ابنها قادراً على العودة على إنجلترا بعد تبرئة ساحته حتى أمام والده .

وفجأة ، ونحديدا في اللحظة التي بدأت تشعر فيها السيدة تريثام أن الوقت قد حان لتنفيذ خطتها إذ ببرقية نحسبها من ميمبورن لم يترك اعبوان الذي أرسل منه هذا السبب الصاعقة خيرا لسيدة تريثام إلا أن تعاد إلى هذه المدينة للعيدة بدون أي نجاح عندما أخبرت حبرود على لعشاء في تلك ليلة أنها قد غابت على الرحين في الجهة المقابلة من الارض في أول فرصة ممكنة فقبول السيد سحر من مذهب من جاسه لم يكن هذا بمثابة مفاجئ لأن سم جاي كان دائما يأتي على شفه زوجها منذ يوم الذي زار فيه المكتب لحربي منذ أكثر من أربع سنوات من أن علامة الوحيدة التي كانت قد بقيت على وجه الأرض لـ "جاي" في شورست هو أو ميدان شيسترو هي صورته الوحيدة في كاسر ملائسه العسكرية والتي كانت موضوعة فوق منصدة عرفة نومها وتيشان ، تكريم الذي سمح حبرود ببقائه فوق المدفأ

كان جبرلد يسيطر على تبحر باعتباره ابنه الوحيد

كان جبرلد تريثام يعرف جيداً زوجته عبد أخبر كرس أصدقائه وصدقها أن جاي كان شريك سحر في حدي شرك تجارة المواشي في أستراليا ومع ذلك فإنه كان قد كف مدبر طوبى عن تصديق مثل هذه الروايات حتى إنه كف مؤخراً عن الاستماع إليها وكلما كان نخطاب المألوف يصله في نفس ليلة المألوف عن طريق صندوق بريد ميدان شيسترو ، لم يكن جبرلد تريثام يسعى لاستعفاء أخبار ابنه ومدى ما حرزه من تقدم كانت السفينة الثانية الموجهة إلى أسرات هي إس من أورنتيس والتي كان من لزيع أن تبحر من ساونهميتون في الاثني عشر

بني ترفت سيدة تريثام في نفس العوان الذي أرسل بها من ميورن لكي تحظرهم بموعد وصولها ارتفت بدت برحله لتتدأ لحصة أسابيع عمر محيطين لا نهائية سيدة تريثام وحصة بها كانت قد أثرت العلة - حل كيبينها سور - يكون لديها رغبة في اكتساب معارف عابرة مع أي شخص حتى مثل لسفينة - أو لأسو من ذلك - تقاس أي شخص يعرف باللعن فصلا عن نها رفض عدة دعاوى على بانه عشاء بعض

وبحسود - رسب اسقفية في سيدني - ستراحت السيدة تريثام عليها في مدينة قس - بوص رحلتها إلى ميورن وفور وسونها في شارع سنسر ركب سيارة جرة قادتها مباشرة إلى مستشفى رويل فيكمبور حيث أخبرتها ممرضة وكانت تقر مر وفعل - بها لم يبق له إلا سبعة واحد لكي يعيشه

سمحوا بها على الفور برؤيته كك قددها لشخصي أو الحياح بحسب بالسجناء - وقف بجواره وهي تحدث في عبد تصديق في هو بوجه الذي عرفه بالكد كان معظم شعره قد ساقط كما كان قد كسب لون ردي و كانت لخطوط فوق وجهه عبيقه إلى الحد الذي جعل لسيدة تريثام تشعر وكأنها تقف بجوار زوجها وهو على فراش موته

أخبره لطبيب أن هذه الحالة التي لم تكن من الحالات غير الشائعة تحدث فور صدور الحكم وبدرت الشخص أنه حكم نهائي لا أمل في استئنافه وعدم وقعت عند نهضة فرشه ما يقرب من سبعة - عادت بدون أن يتمكن من استرجاع كلمة واحدة من فهم

ابنها . ولم تسمح فى أى وقت لأى شخص من العاملين فى
المستشفى أن يقيين مشاعرها الحقيقية .

فى هذه الليلة ، حجزت السيدة ترينثام لنفسها غرفة فى أحد
الأندية الريفية على حدود ميلبورن . وطلبت طلبا واحدا فقط من
صاحب المكان اشب المهاجر وكان يدعى لسيد سنكلير سميت فى
أن منزوى فى غرفتها

فى صباح اليوم التالي ، توجعت ، أقدم شركة محاماة فى
ميلبورن وتدعى اسجارث وجينكنز وشركه . جاءه شاب صاحب
وجه غير مأبوف وسأله " ما الخطب ؟ "

ردت السيدة تريثم " ودل اتحدث مع شريكك لأكبر
سن "

قال لها " إذن عليك بالانتظار فى غرفة لاستقبال "

جلست السيدة تريثم وحيدة ببعض الوقت فىر أن يتمكن
السيد اسجارث من مقابليها

جاء الشريك الأكبر سن - كان رجلا كبير سن وكانف ملايحه
توحي بأنه تقى تعليمه فى بيكونلى إس فيلدز وليس شاح
فيكتوريه - ميلبورن - واسمع فى صمت إلى قصه السيدة تريثم
مؤسفة ووفى على أن يحى به مشاكله فيما يتعلق بممتلكات جى
ترينثام ثم وعدها فى النهاية أنه سوف يتقدم بطلب للسماح بتقن
الجنسان إلى إنجلترا .

ظلت السيدة تريثم تزور ابنها فى المستشفى يوميا على مدى
الأسبوع الذى سبق وفاته . وبالرغم من الحوارات المقتضبة التى
كنت تدور بينهما ، إلا أنهى تركب أن هناك مشكلة واحده كان
عليها أن تتعامل معها فىر أن تأمر فى رجوع إلى إنجلترا

فى عصر يوم الأربعاء ، عادت السيدة تريثم إلى مكتب
مجارث وجينكنز وشركاه طلبا لتصيحة الشريك الأكبر سنا فيما
سدت عمله فى الأمر الذى كان يشغل بالها . اجلس المحامى كبير
السن موكلته فوق أحد المقاعد قبل أن يصفى إليها جيدا ، كان - من
- و آخر - يقوم بتدوين بعض ما تقوسه فى ضمانة موسوعة
داه - وعندها انتهت اسيدته تريثم من حديثها ، بقى الوقت
مبوين صمعا يدور ن يطرح رأيا

فان المحامى " يجب أن يكون هناك تعبير فى الاسم ، إن
كس لا يريدى أن يعرف أى شخص يدور فى رأسه "

فان السيدة تريثم " كد يجب أن نؤكد أنه ليس هناك
سبب لاسماء تر ولداه فى أى وقت فى المستقبل "

فجبه محامى كبير السن وقال " سوف يتطلب هذا منك أن
تتولى مبلغ كبير من ابل لدا - " ثم راجع لاسم لدا كس قد
دونه على عجل فى الإضامه امده " آسه بسون "

فان السيدة تريثم " دفع لها كل ما تريد حتى نصنع
سكونيه - سوف يتولى كوس فى لندن كل الأمور المالية "

أوب المحامى وعكف على ملارمه مكتبه إلى ما يقرب من
مستصف البس على مدى اربعة أيام متتالية ، إلى أن منح فى إعداد
كل الأوراق ملارمه لوكليه فى موعده سفره محدد إلى لندن بوضع
ساعات .

أعني بضيي وفه جى تريثم فى اسدسه وثلاث دقائق فى
صباح الثالث والعشرين من أبريل عام ١٩٢٧ . وفى اليوم التالي
مادت السيدة تريثم رحلتها بحرية إلى إنجلترا مصحوبه بحفمت
سها كد تشعركا ريبح يكون شخصين فقط فى تلك القرة هم

الذين يعرفان ما كانت تعرفه ؛ كان أحدهما رجلاً مسناً علي بعد
بضعة أشهر فقط من سن التقاعد . والشخص الثاني سيدة مسنة
بوسعه لأن تقضى وهي حبيته في ترف له تكن تحب به من
عدة أيام قليلة فقط

أرسلت السيدة ترينثام برقية إلى زوجها قبل إيجارها من
ساوثهامبتون أخبرته فيها بأقل قدر ممكن من التفاصيل وغادرت في
نفس السرية التي وصلت بها . وعندما وطئت الأراضي الإنجليزية
بقدمها ؛ اقتيدت على الفور إلى منزلها في ميدان شستر . أخبرت
زوجها بكل تفاصيل المأساة ووافق على مضي على إصدار تعمي في
صحيفة التايمز في اليوم التالي وكان هذا نصه :

" إعلان نبأ وفاة النقيب جى ترينثام ، الحاصل على تيش
التكريم العسكري ؛ بعد معاناة طويلة مأساوية مع مرض السل . بعد
الجنائز في قاعة سانت ماري ؛ آشورست ؛ بيكشاير في الثلاث
الثامن من شهر يونيو ، ١٩٢٧ . "

تمت مراسم الجنائز للعزيز الراحل . وكانت وفاته - كما أكد في
رثائه للراحل - مأساة لكل من عرفه .

ووري جى ترينثام الثرى في المدفن الذي كان من المفترض أن
يدفن فيه أبوه من قبله . غادر العقيد والسيدة ترينثام والأقارب
والأصدقاء والخدم المدفن ناكسي الرأس .

على مدى الأيام التالية ؛ تلقت السيدة ترينثام مئات من
خطابات التعازي ؛ أشار واحد أو اثنان منها إلى أن عزاءها الوحيد
هو أن لها ابناً ثانياً يمكن أن يحل محل جى

وفي اليوم التالي حلت صورة نيجيل محل صورة أخيه الأكبر
فوق المنضدة الجانبية .

تشارلى

١٩٢٦ - ١٩٤٥

الفصل

٢٥

كنت أسير في حدائق شيبسيا بصحبة توم أرنولد في جولة
صباح لائنس عندما سدرسي معرب عن رأيه
فيته : " لن يحدث هذا أبداً " .
قد تكون محبة سيدي ولكن هناك لكثير من أصحاب
المحلات ممن بدأ يحترقهم الذعر " .
قلت له : " إنهم زمرة جهلاء . مع وجود ما يقرب من مليون
سطر . لابد أن تكون الحفلة الغيبة العذبة قد فقدت صوابها لكي
تقدم على الاشتراك في إضراب هام " .
" ربما ولكن لجنة المتاجر مازالت تنصح أعضائها بتوخي
الحذر " .

" سيّد ريكسال سوف ينصح أعضائه بتوخي الحذر من أن يرفع
كلب ساقه لكي يبول على جدار الموسيقى . أي أن الحيوان
الممكن أن تتمكن له حتى فرصة التبول " .

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفاه توم وقال : " إذن لقد نجبت من أجل المعركة يا سيد ترامبر ؟ "

" بكل تأكيد . سوف أساند السيد تشرشل على طول الطريق " ، ثم توقفت لكي أتفقد نافذة عرض محل القبعات والكوفيات وسألت : " كم يبلغ عدد الموظفين العاملين لديك حاليا ؟ "

" واحداً وسبعين "

" وكم من بينهم تعتقد أنه سوف يشارك في الإضراب ؟ "

" نصف دسنة أو عشرة على الأكثر ، فقط هؤلاء المنتمون إلى اتحاد العاملين في المتاجر . ولكن هناك مشكلة مازالت ستواجه على الأرجح باقي الموظفين وهي أنهم لن يجدوا وسيلة مواصلات تقبهم إلى العمل بسبب توقف وسائل النقل " .

" إذن ، أعد لي قائمة بأسماء الأشخاص المحتمل تورطهم البلية وسوف أتحدث مع كل واحد منهم على مدى هذا الأسبوع . قد يتسنى لي على الأقل إقناع واحد أو اثنين بمستقبلهم على المدى الطويل في شركتنا " .

" ومذا عن المستقبل طويل المدى للشركة إن حدث الإضراب بالفعل ؟ "

" متى ستثوب إلى رشذك يا توم ؟ ليس هناك شيء يمكن أن يؤثر على شركة ترامبر " .

" ولكن سيد ريكسال يرى أن — " .

" أؤكد لك أنه لا يدري شيئاً عن هذا الأمر تحديداً " .

" يعتقد أن هناك ثلاثة محلات على الأقل سوف تطرح للبيع على مدى الشهر التالي ، أما إن حدث إضراب فسوف يزيد هذا العدد فجأة بدرجة كبيرة . إن عمال المناجم يسعون لإقناع — " .

أجبتة مقاطعاً : " ليس هناك شخص يمكن أن يؤثر على تشارلي ترامبر . لذا احرص على إخباري فوراً بأي شخص يريد أن يبيع ، لأنني مازلت مشترياً "

" في الوقت الذي سيكون فيه الكل يائعين ؟ "

" هذا هو تحديداً الوقت الذي يجب أن تقدم فيه على الشراء " .

" في الوقت الذي يجب أن تركب فيه الترام هو الوقت الذي يقدم فيه الآخرون على مغادرته . أعد لي قائمة الأسماء يا توم وسوف أذهب في هذه الأثناء إلى البنك " ، ثم سرت في اتجاه نايتسبريدج .

داخل مكتبه الجديد في شارع برومبتون ، أخبرني هادلو أن شركة ترامبر أصبحت تملك ما يزيد قليلاً على اثني عشر ألف جنيه في حسابها ، إنه مبلغ معقول جداً — على حد قوله في حالة وقوع إضراب —

قلت له في إعياء : " وأنت أيضاً تقول إضراب ؟ إن الإضراب لن يحدث أبداً ، وحتى إن حدث فسوف ينتهي في غضون أيام " .

قال هادلو وهو يحدق في من خلال نظارته : " مثل الحرب السابقة ؟ أنا بطبعي رجل حذر يا سيد ترامبر — " .

قلت له مقاطعاً : " ولكنني لست كذلك ، احرص على استخدام هذا النقد على أكمل وجه " .

" لقد رصدت بالفعل نصف المبلغ لشراء العقار رقم ١ إن فشلت السيدة ترمينام في تسديد ثمنه " . ذكرني قائلا : " ما زار أمامها " ، ثم تفقد النتيجة أمامه : " اثنان وخمسون يوما على السداد " .

" إذن علينا أن نكتم أنفاسنا على مدى هذه الفترة " .
 " إن انهيار السوق قد يكون من الحكمة أن نقدم على المجازفة بكل شيء . ألا تتفق معي يا سيد ترامبر ؟ " .

" كلا لا أتفق معك ، ولكن لعل هذا هو ما يدفعني إلى — " .
 وبدأت حديثي ثم بحسب بيكد في مع نفسي من الاقتراب من مشاهري الحقيقية .

" هو بالفعل كذلك " قال هادلو ذلك مما أشرعني بمزيد من الحرج ، ثم أضاف في حماس : " ولعل هذا هو السبب الذي جعلني أسألك بكل حماس في الماضي " .

وبمرور الأيام كان عليّ أن أفرار هناك بالمرء إصرار على وشك بوقوع كتب أحواء ، شك وإربنة وفقدان الثقة في مستقبلي قد رجعت أولا بمتجر واحد ثم اثنان بالبيع في السوق

اشترت أول محلين بأسعار زهيدة شريطة أن يتم السداد فوراً ومن الفسخ يرجع في ذلك إلى سرعة كروثر في استكمال الأوراق اللازمة وهادلو في توفير المال النقدي ، كما نجحت أيضا في شراء محل الأحذية ثم محل المواد الكيميائية .

عندما اندلع الإضراب العام في نهاية المطاف - في الاثنين اربع من مايو عام ١٩٢٦ - خرجت أنا والكوبويل في شارع مع بزوغ أول حيوط المحر تفقد كز متجر من متحرب من الشمال حتى بجوب كز كز أعضاء حنة ريكسل قد علقوا بجيرهم

بالفعل وهو ما اعتبرته بمثابة إذعان لمطالب المضربين . ولكنني مع ذلك واقفت على حصة الكولونيل التي كانت تفضي ببعاني والمحلات الثلاثة عشر في غضون ثلاث دقائق فور صدور إشارة متفق عليها . في يوم السبت السابق ، شاهدت توم وهو يجرى عدة " تجارب " للتدريب على هذا الإجراء مما أثار روح المرح بين المارة .

بالرغم من أنه في أول يوم من الإضراب كان الجو جيدا وكنت مشور مع سارة في المنزل الوحيد الذي أقدمت عليه أمام زمرة بهاره هو ، أنني صنعت وضع أي صديق طعم حصة بالمحين رقم ١٤٧ و ١٣١ فوق الرصيف .

في اثماسة أحرى يوم ريوسل خمسة موضعين فقط هم الذين حففوا في اذهب إلى المعين في ذلك اليوم بالرغم من توقف المواصلات لساعات فضلا عن أن أحدهم كان مريضا للغاية .

وبينما كنت سير بصحبة كوينين في شارع نيشيسيا كنا نلقى اسباب من أن إلى آخر ولكنني لم أجد في نفسي أي مزوع إلى لدوايه كد أن معظم الناس كانوا - وهو ما أثار دهشتي - في حالة مزاجية جيدة حتى إن بعض الصبية بدؤوا يلعبون كرة القدم في الشارع .

جاءت أول إشارة تنم عن الاضطراب الحقيقي في اليوم الثاني عندما ألقى حجر على نافذة المتجر رقم ٥ ، متجر المجوهرات والساعات . رأيت ثلاثة لصوص ينقضون على محتويات نافذة العرض ويسرقون أكبر كم ممكن منها قبل أن يلوذوا بالفرار في تشيلسيا . سادت حالة من الثورة والاضطراب بين المتظاهرين وبدؤوا يصيحون بهتافات فأصدرت الإشارة إلى توم آرنولد ، فأصدر بدوره ست صافرات . في غضون ثلاث دقائق تأكد الكولونيل من إغلاق

كل متجر من متاجرنا بإحكام - بقيت وافقا في الموقع بينما وصلت الشرطة وتم اعتقال عدة أشخاص . وبالرغم من الثورة العارمة ، ففي غضون ساعة واحدة طلبت من توم أن يعيد فتح المحلات ثانية لكي نواصل خدمة الزبائن وكان شيئا لم يكن . وفي غضون ثلاث ساعات كان محل الخردوات قد أصلح نافذة عرض المحل رقم ٥ ، فلم يكن على أية حال يوما مناسباً لشراء المجوهرات .

مع حلول يوم الخميس ، لم يخفق سوى ثلاثة أشخاص فقط في الحضور إلى العمل ومع ذلك أغلقت أربعة متاجر إضافية في الشارع أبوابها . بدت الشوارع أكثر هدوءا . وخلال إفطار سريع ، عرفت من بيكي أن طبعة صحيفة التايمز لن تصدر في ذلك اليوم لأن المطابع كانت قد شاركت في الإضراب ولكن الحكومة قد أصدرت في المقابل جريدتها الخاصة التي تحمل اسم بريتيش جازيت ، إحدى بنات أفكار السيد تشرشل والتي كتبت تؤكد للقراء أن محطات القطار وعمال النقل سوف يعودون إلى عملهم . بالرغم من ذلك ، أخبرني نورمان كوسجراف - تاجر السمك في القطار ١١ - أنه قد بلغ منه اليأس مبلغه وسألني عن السعر الذي يمكن أن أقدمه له مقابل متجره وتجارته . بعد أن اتفقتنا على السعر في الصباح ، توجهنا إلى البنك في الظهيرة لعقد الصفقة . وبمكالمة هاتفية واحدة كلفت كراوثر بإعداد كل الأوراق اللازمة على الآلة الكاتبة بينما كان هادلو قد أعد الشيك عند وقت وصولنا ، وبالتالي كان كل المطلوب مني هو التوقيع . عندما عدت إلى حدائق تشيلسيا كلفت توم آرنولد في الحال بتولي إدارة محل السمك إلى أن يعثر على المدير المناسب . لم أقل له شيئا بالمرّة في ذلك الوقت ؛ ومع ذلك فقد مضت عدة

أسابيع بعدها قيل أن يكلف توم رجلا من بيلينجسجيت بإدارة شؤون المحل وتخلص أخيرا من رائحة الأسماك النفاذة انتهى الإضراب العام رسميا في صباح اليوم التاسع وبحلول اليوم الأخير من الشهر . وكنت قد اشتريت سبعة محلات في الإجمالي بدوت وقتها وكأنتي لا أكف عن المضي ذهابا وإيابا من وإلى لبنك ولكن كان كل سعر ينتزع ابتسامة من فم هادلو حتى سرخ من أنه ظل يحذرني من أننا نعانى من نقص في السيولة . أثناء اجتماع مجلس الإدارة التالي ، أخبرت المجلس أننا أصبحنا نملك عشرين محلا في حدائق تشيلسيا أي ما يفوق إجمالي ما تملكه لجنة المتاجر مجتمعة . ومع ذلك فقد اقترح هادلو على المجلس أن نخوض فترة اندماج طويلة المدى إن كنا نسعى لضمان نفس مستوى جودة المحلات الثلاثة عشر للمحلات السبعة الجديدة . وقد تقدمت أنا الآخر بعرض واحد لأقوى تأييد المجلس بالإجماع وهو دعوة توم آرنولد للانضمام إلى مجلس الإدارة .

كنت مازلت لا أقوى على مقاومة قضاء ساعة الراحة جالسا على الأريكة المقابلة للمحل رقم ١٤٧ لمراقبة كل التحولات التي تحدثت في تشيلسيا وهي تجرى أمام عيني . للمرة الأولى تمكنت من التمييز بين المحلات التي كنت أملكها والمحلات الأخرى التي مازلت بحاجة لامتلاكها والتي كانت تشمل المحلات الأربعة عشر المملوكة لأعضاء مجلس ريكسال ، فضلا عن المحل الفخم رقم ١ والموسكيتير .

مر اثنان وسبعون يوما على المزاد وبالرغم من أن السيد فوثرجيل كان مازال يشتري الفاكهة والخضراوات من المتجر رقم ١٤٧ ، لم

ينطق بكلمة واحدة فيما يخص السيدة ترينثام وما إن كانت قد سددت المبلغ المطلوب كاملاً . وقد أخبرت جوان مور زوجتي ن سيدتها السابقة قد تلقت مؤخراً زيارة من السيد فولرجيل وبالرغم من أن الطبع لم يتمكن من سماع الحديث اذ نثر بالكمال إلا أن الأصوات كانت قد علت في بعض الأوقات .

وعندما جاءت دافنى لزيارتي في محل الخضراوات في الأسبوع انقضى ، سألتها إن كان لديها أية معنونات من اسيدته تريثام وما قد عزمت عليه .

" كف من التفكير في تلك المرأة اللعينة " ، كان هذا هو كل ما قالته لي دافنى عن الأمر وأضافت قائلة : " على أية حال ، فإن التسعين يوماً سوف تنتهى عما قريب كما أنك - بصراحة - يجب أن تشغل بالك أكثر بالجزء الثانى من مشاكلك المالية بما سيد ترامير " .

" أوافق . ولكننى إن ظللت بهذا المعدل فلن أستكمل العمل ايلارم قبل الاسبوع المقبل ، فبها ذلك بعد . اسعيت ثنى عشرة ثمرة خوخ ممتازة ووضعتها فوق الميزان " .

" أنت دائماً على عجل يا تشارلى . لماذا تعتقد أن الأشياء يجب أن تنتهى دائماً في موعد محدد ؟ " .

" لأن هذا هو سر نجاحى " .

" ولكن بيكى سوف تفخر بإنجازك أيضاً حتى إن استكملته بعد عام آخر " .

قلت لها : " ولكن إن يكون للإنجاز نفس الوقع . يجب أن أبذل المزيد من الجهد " .

قالت دافنى مذكرة إياى : " هناك عدد محدود من الساعات فقط في كل يوم حتى بالنسبة لك نب أيضاً " .

" حسناً ، هذا شيء لا يمكن أن ألوم نفسى عليه " .

ضحكت دافنى وقالت : " وكيف حال رسالة الدراسات العليا التى تعدها بيكى عن لويى ؟ " .

" لقد فرغت من استكمال الرسالة اللعينة . وعلى وشك مراجعة مسودة نهائية تتسم ثلاثين ألف كلمة أى أنها ما زلت بعدة عسى بكثير . ولكن كان على أن واجه حادثة لإضرب العم وامتلاك كل هذه المتاجر الجديدة ، فاهيك من السيدة ترينثام ، إننى حتى لم أصحب دانيال لمشاهدة مباراة ويستهام لهذا الموسم " .

بد شارى بعض عليه ذلك وهو يصع لصعاب فى حقيبة ورفيه كبيرة .

سألت دافنى : " هل اكتشفت بيكى بعد ما أنت عازم عليه ؟ " .

" كلا ، لأننى أحرص على الاختفاء فقط عندما تكون منهمكة فى العمل حتى وقت مدح فى سوبى أو أثتاء بصرح كنبوخاب لبعض المحبوبات الفبه المهنة . لم تلحظ بعد أننى أنهض كل صبح فى أربعة ونصف عندما أبدا العمل مجد " . وقدمت لها حقيبة الخوخ وعشر بنسات .

قالت دافنى : " نحن زوج من المخادعين بحق ، أليس كذلك ؟ إننى لم أخبر بيرسى بعد بسرنا هذا ، ولكننى أتحرق إلى رؤية أثر المفاجأة على وجهيهما عندما — " .

" صه ، ولا كلمة واحدة ... " .

عندما تلهث وراء شيء لفترة طويلة قد تندم من تحقيق الهدف بسهولة وكأنه سقط في حجرك في أقل الأوقات توقعا .

كنت أعمل في المتجر رقم ١٤٧ في صباح ذلك اليوم . كان بوب ماكينز ينزعج دائما عندما يجذني أشعر عن ساعدي ، ولكنني كنت أستمتع دائما بالتحدث مع زمائتي القدامى فضلا عن أن هذا الحديث قد أصبح مؤخرا وسيلتي الوحيدة للتعرف على كل ما يجري وراء ظهرى والتعرف على آراء الزبائن في محلاتي الجديدة . ومع ذلك ، فإنني أقر أنه مع حلول دور السيد فوثرجيل كان صف الزبائن قد امتد بطول الطريق حتى متجر البقالة الذي كنت أعرف أن بوب كان مازال ينظر إليه باعتباره متجرا منافسا .

قلت عندما وصل فوثرجيل إلى مقدمة الصف : " صباح الخير ، ما الذى يمكن أن أقدمه لك اليوم يا سيدى ؟ لدى بعض — " " هل يمكن أن نتحدث على أفراد يا سيد ترامبر ؟ "

صدمت من سؤاله حتى عجزت عن الرد مباشرة . كنت أعلم ان السيدة تريثام كان مازال قد بقى أمامها تسعة أيام قبل يوم اعتد وكنت أفترض أنني لن أسمع أى جديد فى هذا الصدد قبل هذا الموعد . كنت واثقا من أنها هى الأخرى لديها كل من معنى للأموال المائنة والعقارية لإنجاز الأوراق المطلوبة .

قلت له محذرا : " أخشى أن يكون الخزن هو المكان الوحيد المتاح الآن " . ثم خلعت مريلتى الخضراء وفردت أكمام قميصى وارتديت سترتى ، وشرحت له وأنا أقوده إلى مؤخرة المتجر : " لقد أصبح مديرى الآن يقيم فى الشقة العلوية "

قدمت له مقعدا فوق صندوق بورتقال مقلوب ثم سحبت لنفسى صندوقا آخر قبالة . جلستنا فى مواجهة بعضنا البعض على بعد

جمع أقدام قليلة فقط كما لو كنا حصص فى مباراة شطرنج . ب لها من بنية عربية لمنشفة أكبر صفقت حيائى . حاولت أن أبقى محتفط بهدوئى

قال فوثرجيل : " سوف أفاتحك فى الأمر مباشرة . لم تتصل بى بسيدة تريثام منذ عدة أسابيع وأخيرا امتنعت عن الرد . ولكن ، ولكن لا أكثر من ذلك هو . سافين لم يبق أى طيب . السيد تريثام الصفقة بى على لعكس اصبح يرى أنها ليست لديها — فى تمام "

وبكأن مع ذلك مازلت تملك الألف ومائتى جنيه التى دفعتها . لكننى ذكرت أنه أنا أحاول أن أمتنع نفسى من الابتسام .

أجاب فوثرجيل : " لا أنكر ذلك ، ولكننى تعهدت بعدد من الصفقات منذ عقد الصفقة ، كما أن الإضراب العام هذا — " شعرت أن راحة يدي بدأت تعرق : " إنه وقعت عسيب ؛ وافقك الرأى " .

" ولكنك لم تخف رغبتك فى اقتناء المتجر رقم ١ " " هذا صحيح تماما ولكننى من يوم المزاد وحتى الآن اقتنيت عدة محلات أخرى بالنقد الذى كنت قد أعددتته لشراء متجر " . " أعرف ذلك يا سيد ترامبر ؛ ولكننى أصبحت الآن على استعداد لعقد الصفقة بسعر أكثر تهاودا عن — "

" ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه كان هو السعر النهائى لذى كنت على استعداد لدفعه كما تذكر " .

" اثنا عشر ألفا كان سعره الأخير إن كنت أذكر جيدا " .

" كان هذا خدعة يا سيد فوترجيل ، ليس أكثر من ذلك .
تكن لدى أية نية لدفع اثني عشر ألفا وأنا واثق أنك تعلم ذلك
جيذا "

" ولكن زوجتك وقعت عطاء بخمسة آلاف وخمسمائة جنيه .
كما أنني نسيت أيضا عطاها الأخير بأربعة عشر ألفا .
" لا يمكن أن أنكر ذلك " ، قلت له ذلك بعد أن استعرت
لهجتي الشعبية وأضفت : " ولكنك إن كنت قد تزوجت يا سيد
فوترجيل لكنك قد علمت جيذا لماذا نطلق على النساء دائما في
النظر الشرقي الجنس المسبب للمشاكل .

قال : " يمكنني أن أبيع المتجر لك بسبعة آلاف جنيه ، ولكن
هذا سعر خاص لك أنت فقط .
أجبت : " سوف تبيعه لي بخمسة آلاف جنيه ، أو أي شخص
يمكن أن يسدد لك هذا الثمن " .

قال فوترجيل : " مستحيل " .

أضفت وأنا أميل إلى الأمام وكانني على وشك السقوط : " في
غضون تسعة أيام على ما أرى ولكنني سوف أخبرك بما عقدت
العزم عليه . وسوف أدمم التزام زوجتي بخمسة آلاف وخمسمائة
جنيه وهو السعر الذي يجب أن أقر أنه كان الحد الأقصى الذي
سمح به مجلس الإدارة ولكن فقط إن وافقت على استكمال كل
الأوراق اللازمة . يوم قبل منتصف ليل . فتح سيد فوترجيل يمه
في ازدراء . أضفت قبل أن أمنحه فرصة الاعتراض : " بالطبع سن
تكون هذه مهمة شاقة بالنسبة لك . لأن العقد معد بالفعل فوق
مكتبك منذ واحد وثمانين يوما . كل ما عليك عمله هو تغيير الاسم

ويحو السعر القديم . والآن إن سمحت لي يا سيد فوترجيل ، يجب
ن أنعود إلى زبائني " .

" لم يسبق لأحد قط أن عاملني بكل هذه العجرفة " . قال السيد
فوترجيل ذلك وهو ينهض في غضب . ثم استدار ومار خارجا
وتركني جالسا في المخزن وحدي .

" لم أنظر إلى نفسي يوما باعتباري متعجرفا " ، قلتها للصندوق
القلوب أمامي وأضفت : " وإنما أن مدور الرأس ، على ما أرى "

بعد أن استكملت قراءة فصل آخر من كتاب " Though the
Looking Glass " ، ديبيل " وبقيت في منظره ، إلى أن يستسلم

سوء . نرت في دور السفى لكى اتناوب لشاء مع بيكى وبينما
كنت تقدم و . من حساء حبرنهم بنفاسيل لمحدثة النى
دارت بيني وبين فوترجيل .

" خسارة " ، كان هذا هو رد فعلها الأول ثم أضافت : " ليته
كان قد فتحني في الأمر قبل هذا يعنى لنا قد لا نمتلك المتجر
رقم ١ أبدا " . وهو الشعور الذى أكدته لي ثانية قبل أن تؤوى إلى
بدرائش اطعت أصبح مجبورى ، وقد تملكنى الشعور بأهب
ربما قد تكون محقة . كان التعاس قد بدأ يغلبنى عندما سمعت
جرس الباب .

قالت بيكى بصوت ناعس : " لقد تخطينا الحادية عشرة
والنصف ، من يمكن أن يكون ؟ " .

" رجل يعنى معنى المواعيد النهائية " ، قلت لها ذلك وأنا
صىء لمصاح ثنية . وبهضت من لعراش وارديت ملابسى وهبطت
الدراج لكى أجيب الباب .

قلب بعدد رجب بسند فترجى " تغفل إن مكنتى بـ
بيرجرين "

" جبنى " شكر، لك يا تشارلى " كدت ضحك وأنا زبح
نسخة من البحر، ثابى من كتب لرياضت فوق مكسى لى امين
الدرج بذى در يحتوى على شيكات لشركة

" خمسة آلاف وخمسة مئة سى ما أذكر " . فت به راس
وأنا اسرع عطء، فلمى وبصر إلى لسانه فوق مدقة فى الحادية
عشرة وسبع وثلاثين دقيقة سمعت بعد النهنى إن اسيد فوترجير
مقابل لعمر رقم ١ فى حدائق شيلس

تصافحنا بالندى وأوصته ان اليب وبمجرد ان صعد لدرج
وعدت لى عرفة بومى . وجدت - دهشتى - بيكى جالسة على
مكتبها

سألته " ما اسى تغلير "

كتب خطاب استغفنى لى سوئلى .

بدأ توم آرنولد يبذل كل جهده لى يعد المتجر رقم ١ استعداد
لانضمام بيكى إليه بعدها بشهر لشغل منصب مدير عام لشركة
ترامبر للمزادات والفنون الجميلة . وقد أدركت أنه ينظر إلى المتجر
الجديد باعتباره العلامة المميزة لإمبراطوية ترامبر بأسرها حتى
بالرغم من أن التكاليف كانت قد بدأت تزحف هادلو بدرجة كبيرة .

استكملت بيكى فترة خدمتها لدى سوئلى فى السادس عشر من
شهر يوليو عام ١٩٢٦ وقد لحقت بعملها فى شركة ترامبر فى صباح
اليوم التالى فى الساعة لى تتولى مهمة إضفاء الرتوش المتخصصة
الأخيرة على المبنى وفى نفس الوقت تحرير توم لى يستعيد مهامه

لأصبح أحوالت بيكى فى الحال الدور السفلى إلى مخزن مع الإبقاء
على غرفة الاستقبال الأساسية فى الدور الأرضى وقاعة المزادات فى
الدور الأول .

استقرت بيكى مع طاقم المتخصصين الذى يعمل معها فى
صغير ثابى وثالث من المبنى بينف بقى الطابق العلوى لى
كان يقطن فيه اسيد فوترجير امقر الإدارى لشركة ترامبر ، وبقيت
منه غرفة واحدة كدت بمثابة غرفة اجتماعات ممتدة

بعد المجلس كاملاً بكرة الأولى فى العمار رقم ١ من تشيلس
فى السابع عشر من أكتوبر عام ١٩٢٦

فى عصور ثلاثة أشهر بعد استقانه بيكى من سوئلى كاتب فد
بحسب فى الحداث احد عشر عملاً سابقاً بديه بالإضافة لى أربعة
آخر من نوبهام وفيبيس وفى اجتماعها الأول أعينت على املا
ان سسيد نفقات شراء وعدده تصميم لعمر رقم ١ يمكن ان يستغرق
ثلاثة عزم كاملة قبل ان تشرع فى حفصو ربح حقيقية سوف
تكون بمثابة إضافة مبهرة إلى المجموعة .

قلت للمجلس : " بخلاف متاجرى الأولى ، لقد حققت أرباحاً
خلال ثلاثة أسابيع كما تعرف يا سيدى الرئيس " .

قالت لى زوجتى : " كف عن التباهى بنفسك يا تشارلى ترامبر
وحاول أن تتذكر أننا لا نبيع بطاطس هنا " .

أجبتها : " كلا ، لا أستطيع " ، وفى الحادى والعشرين من
شهر أكتوبر ١٩٢٦ - لى أحتفل بعيد زواجنا السادس - قدمت لها
لوحة زيتية للرسم فإن جوخ تحمل اسم أكلى البطاطس .

كان السيد ريد من متحف ليفيفر صديقا شخصيا للفنان ؛ وقد أكد لي أن السحرة كانت تصاهي في حودتها نسخة الأصلية المعقدة في المتحف .
كان علي أن أوافق الرأي حتى بالرغم من أنني شعرت أن سعر اللوحة كان مبالغا فيه بدرجة كبيرة ولكن بعد التفاوض اتفقنا على مبلغ ستمائة جنيه .

طلبت الأمور لكثير من الوقت مستقرة وهادئة على جبهة السيد ترينثام . وقد كانت هذه الحالة تثير قلقي دائما لأنني كنت أشعر في أوقات الهدوء هذه أنها لابد تخطط لأمر جليل . كان كلما طرح منجر سبيع اتوقع أن جدها بشرت في المرد صدى وب حدثت به مشكور في تشيلسي كنت أشعر أنها هي التي نفث ورده . وقد أبدت بيكي دافني في أنني أصبحت مصابا بهوس تجاه تلك السيدة إلى أن أخبرني آرولد أنه عندما كان يتناول الشراب في الحانة نعي سيد ريكسال مكاملة هاتفية من السيدة ترينثام ولكنه عجز عن استعاط أي شيء ذي أهمية من المكاملة لأن سيد توجه إلى غرفة خلفية لكي يحدتها . وبعددها افتتحت روجتي أن مرور الوقت لم يعمل من رغبة المرأة على النيل منا .

وفي وقت ما من شهر مارس عام ١٩٢٧ أخبرتنا جوان أن سيدتها السابقة قضت يومين في حزم أمتعتها لتبصر في سوتها مبهتون بالسيارة لكي تقلها الباخرة من هناك إلى أستراليا . وقد أكدت لنا دافني هذه المعلومة عندما جاءت لتناول العشاء معنا في شارع جيلستون في الأسبوع التالي .

" إذن هي مسافرة لزيارة ابنها البشع هذا يا عزيزي "

" في الماضي كانت لا تكف عن ذكر تقارير مفصلة عن مدى عدم الذي كان يحوزها هذا اللعين لكل من هب ودب . ترى ما الذي حال دون ذكرها لسبب سفرها في هذه المرة ؟ " .
قالت دافني : " لا أدري " .
" هل تظنين أن جاي ربما يخطط للمودة إلى إنجلترا الآن بعد أن استقرت الأمور قليلا ؟ "

قالت دافني وهي ترفع حاجبيها إلى أعلى : " أشك في ذلك وإلا سفسد تبحر في الاتجاه المعاكس . ليس كذلك ؟ على أية حال إن كانت مشاعر والده تجاهه صادقة ؛ فإن جاي إن جرؤ على الظهور من أي أشورت دور في ذلك فليس من بعد مدلة نورث لذل " .
قلت لها : " هناك ما يريب . إن هذا السياج من التكتل الذي أصبحت السيدة ترينثام تحيط به نفسها مؤخرا بحاجة لمزيد من التوضيح " .

وبعد ثلثة أشهر ؛ في شهر يونيو من عام ١٩٢٧ ؛ كان الكولونيل مونري عت مصر إلى إعلان له وفاة جاي ترينثام في صحيفة ستيمر " يا لها من وفاة بشعة " هكذا تعليق الكولونيل الوحيد حضرت دافني الجنازة في آشورست ؛ كما ذكرت لنا فيما بعد ؛ وكانت تريد أن تشاهد الجثمان وهو يوضع في القبر لكي تقتنع أن جاي ترينثام لم يعد موجودا بيننا .
أخبرني بيرسي فيما بعد أنه نجح بالكاد في منعها من مشاركة حافري القبر في حث التراب على جثمانه . ومع ذلك فقد أكدت لنا دافني أنها مازلت تشك في سبب وفاته بالرغم من عدم وجود أي دليل يشير إلى عكس الرواية الشائعة .

" على الأقل لم تعد هذه الجهة بعثاية مصدر إزعاج بالنسبة لك " ، كانت تلك هي كلمات بيرسى الأخيرة في هذا الصدد .
قطبت جبينى وقلت : " يجب أن يدفنوا السيدة تريثام بجانب ابنها قبل أن أصدق ذلك " .

الفصل

٢٦

في عام ١٩٢٩ ، انتقلت عائلة ترامير إلى منزل جديد في ليتل بولتونز . وقد أكدت لهم دافنى أنه بالرغم من أنه كان صغيرا فإنها على الأقل خطوة في الاتجاه الصحيح . ثم نظرت إلى بيكى وأضافت : " ومع ذلك فقد بقى الطريق طويلا على ميدان إيتون يا أعزائى " .

كان الحفل الدافئ الذى أقامته عائلة ترامير فى منزلهم الجديد يحمل معنى مزدوجا لـ " بيكى " ، لأنه فى اليوم التالى كانت ستحصل على شهادة الدكتوراة فى الفنون . وعندما مازحها بيرسى مذكر إياها ، بأنها قد استغرقت وقتا طويلا فى إتمام رسالتها عن حبيبها بيرناردينو لويى الذى كانت مولعة به ، ذكرته بأن زوجها هو السبب .

لم يمسح تشارلى للدفاع عن نفسه وإنما اكتفى بصب كأس آخر من الشراب لـ " بيرسى " . قبل أن يطفى سيجارته .

قال دافنى " سوف يعقدنا هوسكينز فى الحفل . من سوف نقابلكم هناك . يجب أن يتوقفوا بنا هذه المرة ويجلسونا صبر الثلاثين صفا الأولى " .

سعد تشارلى عندما وجد أن دافنى وبيرسى قد جلسا وراءه مباشرة حيث كانا فى هذه المرة قريبين . فى لحد الذى يسمح بهم بمراقبة كل الإجراءات التى تتم فوق خشبة المسرح .

سأل دانيال عندما سار أربعة عشر رجلا فى وقار فوق خشبة المسرح مرتدين الحلل السوداء الطويلة والأوشحة البنفسجية وحسرو فوق المقاعد الخالية : " من هؤلاء ؟ "

قال بيكى لانها البالغ من العمر ثمانى سنوات . بعد أعضاء مجلس الشيوخ . سوف يوصون أسماء من يستحقون الحصول على درجة علمية ولكن يجب ألا تطرح لكنيبر من لاسلله . دانيال والا فسوف تزج كل من حولك " .

عند هذا لحد . بهض نائب رئيس الجامعة من محبة شى يقدم شهادته

قال بيكى " حتى أنت يجب أن نستمتع لأسماء كل بحصين على شهادات قبل أن يصلوا إلى دورى

قلت دافنى " كفى عن هذا لتكلف يا عزيزتى بعضنا يتذكر أنك عندما فكرت فى الحصول على درجة علمية كان هذا اسم يوه فى حياتك " .

سأل دانيال وهو يلتقط برنامج بيكى من فوق الأرض : " لماذا لم يحصل أبى على درجة علمية ؟ " به لا يدل ذلك على أبى

قلت بيكى : " هذا صحيح . ولكن أباه لم يسمح له بالبقاء فى المدرسة كما فعل أبى "

من تشارلى نحوهم " ولكن جده علمه بدلا من ذلك بيع احضراوات والفاكهة لكي يفعل شيئا نافعا لباقي حياته " .

يقى دانيال صامتا لدقيقة وهو يوازن بين وجهتى النظر

" سوف يستغرق الحفل وقتا موعدا إن واصل سيره وفق هذا التقاع " . هكذا همست بيكى عندما وصل المجلس إلى حرف الباء

من مرور نصف ساعة

همست دافنى فى تعجب " يمكنك أن تنظر " " ليس لدى أى وبيرسى خططه كثيره فسن نذهب إلى جود

ول دافنى : " أه ، نظرى يا أمى ، لقد عثرت على رنولد جود آخر وترى آخر فى فانمنى

" كتب جميعا أسماء مألوفة " ، قالت بيكى ذلك بدون أن تزج

نفسه بمراجعه البرنامج وهى بنوع ديب على حافة مقعدها

سار دانيال ترى كيف سيكون شكله " هن يشبه كس

لاشخص اندس يحملون سم برايمر بعضهم البعض يا أمى ؟

كلا يا أحق . بن يديهم أشكال وحجم مخفية

قلت بيكى عندما استدر واحد أو ثثن من الحضور ونظرو

لهمهم " صمت "

أعلن نائب الرئيس : " بكالوريوس الفنون فى الرياضيات ،

الفصل الثانى : تشارلى جورج ترامير " .

قال تشارلى وهو بهض من مقعده ويسير لكى بنسلم شهادته من

نائب الرئيس : " كما أنه يشبه والدك أيضا " . ارتفع دوى

الشعيق عندما أدرك الحضور من اشخص الحاصل على الشهادة

بقيت بيكي فاغرة فها في عدم تصديق بينما مسح بيرسي نظارته في الوقت الذي لم تبد فيه دافنى أى علامة تنم عن الدهشة .
سألت بيكي من بين أسنانها المزمومة : " منذ متى وأنت تعرفين ؟ "

" لقد سجل اسمه فى بيرك بيك كوليدج فى اليوم الذى لحصولك على شهادتك " .

" ولكن كيف عثر على الوقت اللازم ؟ "

" لقد استغرق ما يقرب من ثماني سنوات والكثير من الاستبعاد المبكر بينما كنت أنت نائمة " .

مع نهاية عامها المالى الثانى فى العقار رقم ١ ؛ بدأت علامات التفتؤل تظهر على بيكي ويمرور كل شهر بدأت نمية المسحب على المكشوف تقل تباعا ومع ذلك فإنها لم تنجح فى اختراق دين راس المال إلا بعد مرور سبعة وعشرين شهرا .

وقد شككت للمجلس أن المدير المنتدب كان يسهم فى زيادة إجمالى المبيعات إلا أنه لم يكن يسهم فى تحقيق الأرباح لأنه كان يسعى دائما لشراء السلع المتقاة بأسعار غالية .

قال لها مذكراً : " ولكننا فى نفس الوقت نفتقن مجموعة نفيسة من الأعمال الفنية الكبرى يا سيدة ترامبر " .

وقبل هادلو " كم أنت بوفر الكثير من البصرائف ونفوس باستثمار جيد كم أن هذه المقتنيات يمكن أن تستخدم كضمان إضاهى فى وقت لاحق " .

" ربما ولكنها فى الوقت الحالى لا تفيده الميزانية أيها الرئيس لأن المدير المنتدب يسلمنى رأسمال أكثر مبيعاً كما أن معرفته لشعرة

ساعتين بالزاد ليست مجدية بالرة لأنه يعرف دائماً السعر الخاص

قال تشارلى بابتسامة : " يجب أن تنظري إلى نفسك بصفتك جزءاً من الشركة وليس شخصاً منفصلاً يا سيدة ترامبر " ، ثم أضاف وند : " مع أنتى يجب أن أقر أنك كنت أقل تكلفة كثيراً عندما كنت تعملين لدى سوثنباى " .

قال الرئيس : " لا تسجل ذلك . بالمناسبة ، ما هى شفرة البائع المزاد ؟ "

" إنها سلسلة من الحروف من كلمة مختارة أو كلمات تشير إلى الأعداد أى أن اسماً كاسم تشارلى يمكن أن يشفر كالتالى ؛ القاء ١ ، الشين ٢ والراء ٣ ولكن إن تم تكرار أى حرف فهذا يعنى وجوب تجاهله . أى أنك بما أن تتعرف على الكلمتين اللتين سوف تحلان بحر واحد إلى صفر وتضع يدك على الكتالوج ، سوف تعرف دائماً لسعر الذى حددناه لكل لوحة " .

بدن لم لا يغيرون الكلمات من وقت إلى آخر ؟ "

" لأنك بمجرد أن تتقن الشفرة سوف يكون بوسعك أن تتعرف على الكلمات الجديدة . على أية حال ، سوف يستغرق الأمر ساعات لكى تنظر إلى حروف مثل كيو ؛ إن إتش إتش ؛ وتتبين فى الحال كونها " .

قد شارلى بابتسامة رض " ألف وثلاثمائة جنيه " .

* * *

بينما كانت بيكي تسعى لإنعاش العقار رقم ١ ؛ كان تشارلى قد اقتنى أربعة محلات بها فى ذلك محل الحلاق والصحف بدون أن

تعرض السيدة تريثم طريقه . وكما أخبر زملاءه المديرين : " أعتقد أنها تملك المال اللازم لتحدينا " .

قالت بيكي : " إلى أن يتوفى والدها ، فبمجرد أن تترث ثروته أביها سوف يكون بوسعها أن تنافس السيدة سلفريدج نفسها ولن يجد تشارلي نفسه قادرا على التمدد لها " .

وافقها تشارلي الرأي ولكنه واصل تأكيده للمجلس بأنه قد وضع خطة لوضع يده على باقي المتاجر بالحي قبل أن يحدث ذلك مرة طويلة وقال : " ليس هناك ما يدعونا للتفكير بأن الرجل لم يعب سوى سنوات قليلة لكي يعيشها " .

قال الكولونيل : " مما يذكرني بأنني سوف أبلغ الحسب والستين في مايو القادم وأعتقد أن هذا سوف يكون وقتا مسددا لنقعدى " .

أصاب القرار المفاجئ بيكي وتشارلي بصدمة مروية . ثم كثرى منهم فذ فكر من قبل في السر الذي قد يتقاعده فيه الرئيس سله تشارلي في هدوء . " ألا يمكنك أن تبقى على الأخرى . " تبغ اسبغين " .

" كلا يا تشارلي بالرغم من أنني أقدر لك عرضك الكريم هذا ولكنني كنت قد وعدت إليزابيث أننا سوف نبقى ما تبقى لنا من سنوات قليلة في جزيرة سكاى . على أية حال أعتقد أنه قد حان وقت توليك رئاسة المجلس " .

تقاعد الكولونيل رسميا في شهر مايو التالي . وأقام تشارلي حفلا للكلونيل في سافوى دعا إليه كل أعضاء المجلس وزوجاتهم . وقدم

سنة مؤلفاً من خمس أكالات وثلاث دورات من الشراب في أمسية بقي أن تبقى راسخة في ذاكرة الكولونيل .

عندما انتهى العشاء ، نهض تشارلي من مقعده لكي يحيى رئيس الأول لشركة ترامبر قبل أن يقدم له عربة جراحة من الفضة . من كل الجالسين من طاقم العمل فوق المائدة مناشدين الرئيس برجوب الرد .

نهض الكولونيل - وهو مازال شامخا - وبدأ بتوجيه الشكر لكل من شارك في حفل تقاعده . وواصل حديثه مذكرا كل الحاضرين أنه عندما انضم في يادئ الأمر إلى السيد ترامبر والأنسة سالون عام ١٩٢٠ ، كانا لا يملكان إلا متجرا واحدا وهو العقار رقم ١٤٧ . كان سبع احضروب ولما كبر ف شرده مقاب منة جيبه . وقد - بشرى ببطره على احضور حول مودن الكثير من طافم لمسير تجدد - ود يار الى كبر بردى سطلاا طويلا للمرة لأوى - بكر مصدق ب برويه هذا المحارب القديم

وحل الكولونيل حديثه " ولأن أصبحنا ثلث عشرين متجرا وصدم عن مؤبنا من منه واتشر وسبغين شحضا . وقد كتب دنم غوب بروحتي على مدى سنوات بسية بنى أنمى - أعيش الى - برى بشرى - فانهجر لجميع فى لشحك - أعنى السيد ترامبر يمتلك الحى بأكمله ليبنى مكانه أكبر مركز تجارى فى العالم . وقد أصبحت الآن مقتنعا أنني سوف أحيا إلى أن أشهد هذا اليوم " .

استدار الرئيس جهة تشارلي وقال : " وأتمنى لك حظا موفقا يا سيدى " .

جلس الجميع عندما عاد الرئيس ليجلس على مقعده مرة أخرى الأخيرة .

نهض تشارلي وأجاب قائلا : " سيدي الرئيس " ، ثم تابع قائلا : " أريد أن أؤكد لكل الحاضرين في هذه القاعة أن بيكي و ما كنا لنملك كل ما نتمتع به اليوم بدون مساندتك . بل الحق هذا أننا كان لا يمكن أن نقتني المتجرين ٢ و ٣ . أنا فخور أنني سوف أخلفك وسوف أكون الرئيس الثاني للشركة وعندما أقدم على اتخاذ أي قرار ذي أهمية سوف أضع في اعتياري دائما أنك تنتظر . و تراقبني . سوف يطبق آخر العروض التي تقدمت بها كرئيس للشركة في القدر . وسوف يعين توم آرنولد مديرا عاما وسوف يصبه نيد دنينج وبوب ماكينز في مجلس الإدارة لأن سياسة شركة ترمر تعتمد على ترقية العاملين بداخلها وسوف تبقى كذلك دائما .

" أنتم الجيل لحدود " . قال تشارلي ذلك وهو ينظر في طوافد العاملين لديه المحتشدين داخل القاعة وأضاف : " وهذه هي المناسبة تجمعنا تحت سقف واحد . لذا دعونا نحدد الليلة موعدا لكي نعمل جميعا تحت سقف واحد . تحت اسم شركة برايس في حدائق شيلسيا . سوف أمنحكم - ١٩٤٠ "

نهض كل طاقم العاملين وصاحوا جميعا : " ١٩٤٠ " وحبوا رئيسهم الجديد . عندما جلس تشارلي ، رفع قائد الفرقة الموسيقية عصاه إيدانا ببدء الرقص .

نهض الكولونيل من مقعده ودعا بيكي لتشاركه رقصة الفالز الافتتاحية وقادها إلى حلبة الرقص الخالية .

قالت بيكي : " هل تذكر أول مرة دعوتني فيها لمشاركتك الرقص ؟ "

قال الكولونيل " نعم - بكل تأكيد كما أتذكر ما قاله لي سيد هاري حيث قال " لقد أثبتت ذكائك جميلة أخرى "

" وبخه على ذلك " . قالت بيكي ذلك عندما مر تشارلي بهما وهو يراقص إليزابيث هاميلتون فوق حلبة الرقص .

ابتسم الكولونيل وقال : " يالها من خطبة تلك التي سوف تقال عند تقاعد تشارلي " ، ثم أضاف في أسى إلى بيكي : " ولا أستطيع تصور الشخص الذي سوف يجرؤ على أن يخلفه " .

" ربما تكون امرأة "

الفصل

٢٧

أحمر والأبيض والأزرق والذي كان قد استحق المركز الأول نظير
خريطة العالم الضخمة التي أعدها احتفالاً بهذه المناسبة والتي كانت
مربعة بالكامل من الزهور بينما كانت الإمبراطورية الإنجليزية معدة
من الزهور الحمراء الخالصة .

منح تشارلي عطلة رسمية لكل العاملين لديه في ذلك اليوم وقاد
بيكي ودانيال إلى الحديقة الساعة في الرابعة وثلاثين دقيقة من
صبح ذلك اليوم لكي يعثر على مكان جيد يستطيع من خلاله أن
يشاهد الملك والملكة وهما يتقدمان في الكوكب من قصر باكينجهام إلى
قاعة سانت بول .

وصلوا إلى الحديقة ليجدوا آلافاً من الجماهير قد احتشدت
سبعين وعطت كل شبر من الأرضة بحفنة انوم وللاءت وحتى
حده حتى ان بعضهم قد بدأ يتناول إصطاره فانقل أو يفي واقف
في مكانه .

قضت ساعات الانتظار بسرعة حيث كان تشارلي قد كون
صداقات مع بعض الزائرين ممن كانوا قد جاءوا من كل أنحاء
الإمبراطورية . وعبد طهر الركب أحمر ، بلي رابيل دون أن يعنى
فمه بكلمة واحدة في حالة انهيار وهو يراقب الجنود من كل
مكان . من الهند وأفريقيا وكندا وست وثلاثين دولة أخرى وهم
يمرون أمامه . عندما مر الملك والملكة في مركبتهم الملكية ، وقف
بشرى معطياً انحاء وحب فبعته . تمت لحركة حتى كن قد اعتد
ر يقوم بها أثناء خدمته في سلاح برماية الملكية عند عرف النشيد
الوطني . وبمجرد أن اختفى الركب عن الأنظار ، تذكر تشارلي في
حسد دافنى وبيرسى اللذين كانا قد دعيا لحضور الحفل في سانت
بول

حل اليوبيل الفضي لحكم الملك جورج الخامس والملكة ماري ص
١٩٣٥ واحتفل به الجميع في شركة ترامبر . كانت هناك ملبصت
ملونة وصور للزوج الملكي في نافذة عرض كل متجر من المتاجر واده
توم آرنولد مسابقة لكي يحفز المتاجر على ابتكار أفضل ما لديه
تخليداً لهذه المناسبة .

تولى تشارلي مهمة إعداد المتجر رقم ١٤٧ الذى كان مازال يقظر
ليه باعتباره متجره المفض وذلك بمساعدة سبة سوب ماكيسر التى
كانت تدرس في كلية تشيلسيا للفنون في العام الأول ، وقد شكلا
نموذج للملك وملكة من كل أنواع غاكبة والحصريات لتي كانت
تنتجها الإمبراطورية الملكية .

وقد صدم تشارلي عندما منح الحكام - الكولونيل وساركيز
وماركيز ويلتشاير - المتجر رقم ١٤٧ المركز الثاني بعد متجر الورد
الذى كان قد حقق مكاسب ضخمة ببيع أظنان من زهور الأقحوان

بعدما عاد الملك والملكة إلى قصر باكينجهام - في الوقت المحدد لتناول الغداء ، كما شرح دانيال لكل المحيطين به - بدأت عائنة تزامر رحلة العودة إلى منزلهم . في طريق العودة ، مروا على حدائق تشيلسي حيث رأى دانيال عبارة " المركز الثاني " مدونة على نافذة عرض المتجر رقم ١٤٧ .

سأل دانيال في الحال : " لم ذاك يا أبى ؟ " . سعدت أم كثيرا في شرح مجريات المنافسة لابنها .

" وأين جاء ترتيبك يا أمى ؟ "

قال تشارلى : " السادس عشر من بين ستة وعشرين ، وذلك فبد لأن الحكام الثلاثة من أصدقائنا القدامى "

وبعدها بثمانية أشهر توفي الملك

تمنى تشارلى بدء عهد جديد مع تولى إدوارد الثامن الحكم وقرر أنه قد حان وقت سفره إلى أمريكا وأبلغ مجلس الإدارة بما عقد اعزم عليه في الاجتماع على

سأل ارنيس مديرة " هن هناك ما يمكن أن سنير قلنتى " : " غيابه ؟ "

أجاب آرنولد : " مازلت أبحث عن مدير جديد لمحرم المجوهرات وموظفتين للعمل في متجر ملابس النساء . فيما حد ذلك فكل الأمور تسير على ما يرام " .

بعد أن تأكد تشارلى أن توم آرنولد ومجلسه سوف يتولى مهمة إدارة قلعته على أتم وجه أثناء فترة غيابه على مدى شهر كامل ، اقتنع تشارلى أخيرا بوجوب السفر إلى هناك وخاصة مع تدشين السفينة كوين ماري . حجز كابينة لاثنين في أول رحلة للسفينة .

قضت بيكى خمسة أيام رائعة على سطح السفينة كوين طوال مدة الرحلة ، بل ووجدت أن زوجها بدأ ينعم بالاسترخاء عندما تأكد أنه لم تعد هناك وسيلة اتصال تربطه بـ " توم آرنولد " أو حتى دانيال الذى كان قد مضى في طريقه لأول مدرسة داخلية . بعدما تأكد تشارلى أنه لم يعد قادرا على إزعاج أحد بدأ يستمتع بوقته ويكتشف الامكنات العديدة التى تقدمها السفينة لشخص بسيط اعمر يقتدر إلى اللياقة ، زائد الوزن بعض الشيء .

رصد سفينة كوين قى ميناء نيويورك في صباح يوم اثنين . فركلت بانتهيل والترحيب من قبل آلاف المحتشدين . طرأ على ذهن تشارلى وقتئذ الاختلاف البين بين هذا الاستقبال الحافل والكيفية التى استقبل بها أباه المهاجرون من المسافرين على متن سفينة من فلاور ميرم بدسو بأية حماوة بل كانوا يجهلون مصيرهم على يد السكان الأصليين . لم يكن تشارلى - فى واقع الأمر - زوت من الكيفية التى سيعامله بها السكان لأصليون هو الآخر .

كان تشارلى قد حجز فى فندق والدورف أستوريا بناء على توصية دافنى ولكن بمجرد أن فك حقايبه هو وبيكى لم تعد هناك مدعاة لأن يجلس ويسترخى . نهض فى صباح اليوم التالى فى الرابعة والنصف وتصفح صحيفة نيويورك تايمز وعرف اسم السيدة وليس سيمبسون للمرة الأولى . بعدما التهم الصحف ، غادر الدورف أستوريا وتوجه إلى شارع فيفت آفنيو وأخذ يتفقد كل نوافذ العرض . سرعان ما وجد نفسه مشدوها بمدى جاذبية وتفرد محلات مانهاتن مقارنة بمثيلاتها فى شارع أكسفورد .

وعندما فتحت المحلات أبوابها في التاسعة ، أصبح قادرا على سير أغوار كل شيء بمزيد من التفصيل . سار في هذه المرة مبتدئاً أجندة المتاجر الحديثة التي كانت تحتل أركان الشوارع . عند البضائع والعاملين حتى إنه سار خلف بعض الزبائن لتفقد مشترياتهم . بعد كل جولة من جولاته على مدى يومين في نيويورك ، كان يعود إلى الفندق في حالة إعياء تام في المساء .

لم يستكمل تشارلي جولاته في فيفت آفنيو ومديسون قبل صباح اليوم الثالث وانتقل إلى شارع ليكسنجتون حيث اكتشف متجر بلومينجندل ، ومن هذه اللحظة أدركت بيكي أنها قد فقدت زوجها لباقي فترة بقائهما في نيويورك .

على مدى أول ساعتين لم يفعل تشارلي شيئاً إلا الصعود والهبوط على السلم المتحرك إلى أن استوعب كلية أبعاد المكان . ثم بدأ بعدة يدرس كل طابق على حدة ، قسماً بقسم ، مع تدوين ملاحظات دقيقة في نطاق الارصى كدو ييمور وعطوف ومنتحب الجندية ومجوهرة وفي لطاق لاوب كانوا يبيعون الكرفيس وبيعان والفصارت ولادوات المنكية وفي نطاق شالي ملابس الرجال وفي الطابق ثلث ملابس نساء وفي نطاق الرابع استلزمات النسبة وهكذا إلى علي و إلى وصر إلى نطاق شالي عشر حيث مقر الإدارة مختبئ في سرية وراء عبارة " معوي الدخول " . حاول تشارلي أن يتفقد هذا الطابق ولكنه لم يجد سبيلاً إلى ذلك

في اليوم الرابع ، أخذ يدرس أوضاع النضد وبدأ يرسم تصميمات لها ، بينما كان يصعد على السلم الكهربائي على الطابق الثالث في صباح ذلك اليوم ، وجد رجلين يقفان في طريقه .

يكن أمام تشارلي خيار إلا أن يتوقف أو يعود أدراجه في الاتجاه الخاطئ فوق السلم الكهربائي .

" هل هناك خطأ ؟ "

قال أحد الرجال الأكثر ضخامة : " لا ندري يا سيدي . نحن من قصد متحف الحفريات ونود أن نأتي معك لبعض الوقت من فضلك "

قال تشارلي غير مدرك لما يجري من حوله : " يسعدني ذلك " . اقتيد في مصعد إلى الطابق الأول بدون أن يمنح فرصة للتلفات حوله ثم سار في رواق طويل سرى لا يحمل أي سم إلى غرفة حربية ضيقة كان يعرفه محرواً من الصور وسجديد وكان لأثر الوحيد مؤلفاً من ثلاثة كراسي خشبية ومائدة . تركوه وحيداً . وبعدها بلحظات ، جاءه رجلان .

بادره الرجل الأطول قائماً : " هل تمنع في الإجابة عن بعض أسئلة سيدي ؟ "

" يمكن تأكيده . قال تشارلي ذلك وقد دهش من لطيفته بنى من بعد بها

سأله لأول مرة من أين أنت ؟

" من تحتها

سأله الثاني : " وكيف وصلت إلى هنا ؟ "

" وصلت في ماري " ، وقد لاحظ أن روح التوتر قد سيطرت عليها عند معرفة هذه المعلومة .

" إذن ما هو سبب تجولك بين أرجاء المتاجر على مدى يومين وتدوين ملاحظات بدون أن تسعى لشراء شيء واحد ؟ "

انفجر تشارلى فى الضحك وقال موضحاً : " لأنتى أملك عشرين
محلًا فى لندن ، لقد كنت فقط أقارن بين طريقة العمل فى أمريكا
والطريقة التى أودى بها عملى فى لندن "
بدأ الرجلان يهيمسان لبعضهما البعض فى توتر وعصبية .
" هل لى أن أعرف اسمك يا سيدى ؟ "
" ترامبر ، تشارلى ترامبر "

نهض أحد الرجلين وغادر الغرفة ، شعر تشارلى فى الحال ر
الرجلين كانا يجدان صعوبة فى تصديقه . كان الحديث قد أعاد لـ
ذكرى الوقت الذى حكى فيه لـ " تومى " عن محله الأول . ظل
الرجل الذى كان يجلس قبالة صامتا بدون أن يقدم رأيا وهكذابقى
الرجلان جالسين فى صمت فى مواجهة بعضهما البعض إلى ر
دخل رجل طويل القامة أنيق الملبس فى بذلة بنية غامقة وحذاء بنى
ورابطة عنق ذهبية . كاد الرجل يركض فاتحا ذراعيه لكى يحتضن
تشارلى .

" يجب أن أقدم اعتذارى يا سيد ترامبر " ، كانت هذه هى أول
كلمات نطق بها وأضاف : " لم تكن لدينا أدنى فكرة منك قد حسب
لى بيورن . ساهبك عن محنتك هنا اسمى جون بلومينجندل وهذا
هو متجرى الصغير الذى كنت ننفذه "
قال تشارلى : " بالفعل كنت أفعل ذلك " .

قبل أن ينطق بكلمة ، أضاف السيد بلومينجندل : " افعل ما
شئت ، فقد فعلت نفس الشئ عندما زرت محلاتك الشهيرة فى
شارع تشيلسيا وسرقت فكرة أو اثنتين منها " .
قال تشارلى فى عدم تصديق : " من محلات ترامبر ؟ " .

" أجل بالطبع ، ألم تر علم أمريكا على النافذة الأمامية وأنوان
الزهور المختلفة التى تمثل الثمانى والأربعين ولاية ؟ " .
قال تشارلى : " بلى رأيتها " ولكن — "
" لقد سرقت هذه الفكرة منك عندما ذهبت أنا وزوجتى فى
رحلة إلى لندن لكى نشهد الاحتفال باليوبيل الفضى ، أنا فى
خدمتك يا سيدى "

تنفس المحققان الصعداء فى ذلك الوقت وارتسمت الابتسامة
على وجهيهما .
فى مساء ذلك اليوم ذهبت بيكى وتشارلى لتناول العشاء فى منزل
بلومينجندل المبنى من الحجر البنى فى واحد وستين من شارع
مديسون وأجاب جون بلومينجندل عن كل أسئلة تشارلى حتى
الساعات الأولى من الصباح .

وفى اليوم التالى ؛ اصطحب تشارلى فى جولة رسمية فى متجر
مأى ليقل ستور مع صاحب المحل بينما صحبت باتى بلومينجندل
سكى أو منتحف نيبروبوينر للصور وأمطرنه بـ بوسل من لأسئلة
عن السيدة سيميسون عجزت بيكى عن الإجابة عنها جميعا لأنها لم
تكن قد سمعت بقصتها بالرة قبل أن تطأ أمريكا

شعرت عائلة ترامبر بالأسف لتوديع عائلة بلومينجندل قبل أن
يواصلوا رحلتهم إلى شيكاغو بالتطير حيث كان قد حجزوا فى فندق
ستيفنز . فور وصولهما إلى المدينة كثيرة الرياح وجدا غرفتهم قد
رقيت إلى جناح ووجدا بطاقة مكتوبة بخط اليد من السيد جوزيف
فيلد صاحب محلات المارشال فيلد فى انتظارهما يدعوهما فيهم
لتناول العشاء معه هو وزوجته فى مساء اليوم التالى .

أثناء العشاء في منزل عائلة فيلدز المثل على شاطئ البحيرة .
ذكر تشارلي السيد فيلد بالإعلان الذي ذكر فيه أنه يذكر أكبر متحدر
في العالم علما بأن مناجر تشيلسيا كانت تفوقه ارتفاعا بسبعة
أقدام .

" ولكن هل سيسمحون لك ببناء الطابق الواحد والعشرين يا سيد
ترامير ؟ "

" الطابق الثاني والعشرون " هكذا أجاب تشارلي في الحال بدون
أن تكون لديه أدنى فكرة إن كانت السلطات الإنجليزية سوف تسمح
له بذلك أم لا .

وفي اليوم التالي أضاف تشارلي إلى معلوماته المتنامية قدرا كبيرا
من المعرفة بتفقدته لتاجر المارشال فيلد من الداخل . أعجب تشارلي
بشكل خاص بروح الفريق التي كان يعمل بها طقم العاملين هناك
وبالملابس الخضراء التي كانت تحمل رمز المحل باللون الذهبي
وبالري الرمدي لعمال النظافة والري الأزرق الفضي مزدوج لسنرة
الذي كان يرتديه المديرون .

قال السيد فيلد : " إن هذا يسهل على العملاء التعرف على
طاقم العاملين في حالة احتياجهم لأنه مساعدة وحيدة عندم يكون
المحل مزدحما بالزبائن " .

وبينما كان تشارلي منهمكا في محلات المارشال فيلد كانت بيكي
تمضي الساعات الطويلة في معهد الفنون في شيكاغو حيث أعربت
عن إعجابها الكبير بأعمال ريت وريمسكون التي شعرت أنها
يجب أن يقيمها معارض في لندن . كان عليها أن تعود إلى إنجلترا
حاملة نموذجا لعمل كل منهما في حقبة جديدة لكل لوحة ، ومع
ذلك فإن اللوحة والتفصيل لم يعرض على الجمهور الإنجليزي إلا بعد

سنوات فيما بعد لأن تشارلي بمجرد أن رآها لم يسمع بخروجها من
لندن

ومع نهاية الشهر ، كان كلاهما قد تملكه الإجهاد وكانا واثقين
من شيء واحد فقط وهو أنهما يجب أن يوطئا على زيارة أمريكا كـ
أنهما لن يتمكنوا من رد كل هذا الترحاب والضيافة التي قبولها بها
في أمريكا بنفس الدرجة . إن قررت عائلة فيلدز أو بلومينغدن
زيارتهما في أي وقت في حدائق تشيلسيا . ومع ذلك فقد طلب
جوزيف فيلد من تشارلي أن يسدى له خدمة بسيطة ووعدة تشارلي
أن يقوم بها شخصيا فور عودته إلى لندن .

كانت الإشاعات الدائرة حول علاقة الملك بالسيدة سيمبسون
والتي كان تشارلي قد تعرف عليها بكن نقاصيه من خلال الصحافة
الأمريكية قد بدأت تصل إلى مسامع الإنجليز وقد حزن تشارلي عندما
قرر الملك أخيرا أن يتنازل عن العرش . كانت المسئولية غير المتوقعة
قد لميت فجأة على عاتق دوق يورث غير المناهض الذي أصبح بين
يوم وليلة الملك جورج الخامس .

كان النبأ الآخر الذي عرفه تشارلي من خلال متابعة الصفحات
الأولى لصحيف هو وصول هتلر في ألمانيا إلى مقاعد السلطة لم يعم
صلاحيته سوى مع رئيس الوزراء الألماني السيد تشامبرلين من
تفعيل منطق العامة وتهديد لكلمة للرجل في أنفه .

قالت بيكي لزوجها على الإفطار : " إن نيفيل تشامبرلين ليس
تاجراً جوالاً من الطرف الشرقي ؛ إنه رئيس الوزراء " .
قال تشارلي : " وهذا هو الشيء المؤسف ؛ لأن هذا هو تحديدا
ما سيحدث للسيد هتلر إن جرؤ على الذهاب إلى وايت شابل " .

لم يكن لدى توم آرنولد الكثير ليخبر به تشارلى عقب عودته ولكنه سرعان ما لاحظ الأثر الذى تركته زيارة أمريكا على رئيسه وذلك من خلال الأوامر والأفكار السريعة المتتالية التى توالى غلب بلا هوادة على مدى الأيام التالية لوصول تشارلى .

" لجنة المتاجر " ، هكذا قال آرنولد محذرا رئيسه فى اجتماع صباح الاثنين ؛ بعدما انتهى تشارلى من قصائد المدح المعتادة لأمريكا وأضاف : " أصبحت تنظر بجدية إلى تأثير الحرب مع ألمانيا على مجريات الأعمال " .

قال تشارلى وهو يجلس خلف مكتبه : " يا لهذه الزمرة من الرجال ، إنها لا تكف عن إثارة الذعر . على أية حال ، إن ألمانيا لن تعلن الحرب على إنجلترا أو أى من حلفائها ؛ إنها لن تجرؤ إنهم لن ينسوا أبداً الدرس الذى لقنناه إياهم فى المرة الأخيرة أخبرنى إذن هل هناك مشاكل أخرى ؟ " .

قال توم من الطرف المقابل للمكتب : " على مستوى المتاجر ، لم أجد بعد مديراً مناسباً لمتجر المجوهرات منذ تقاعد جات سليش

" انشر إعلاناً فى المجلات التجارية وأخطرني إن عثرت على شخص مناسب لكى أقابله بنفسى . هل هناك شئ آخر ؟ " .
" نعم هناك رجل يدعى السيد بين شوبرت يريد أن يقابلك منذ فترة "

" وما الذى يريده ؟ " .

" إنه لاجئ من ألمانيا ولكنه رفض أن يفصح عن سبب رغبته فى مقابلتك "

" حدد لى إذن موعداً للقاءه عندما يتصل بك "

" ولكنه ينتظر فى غرفة الاستقبال خارج مكتبك الآن " قال تشارلى فى عدم تصديق : " فى غرفة الاستقبال ؟ " .

" أجل ؛ إنه يأتى كل صباح ويجلس هناك فى صمت " ولكن ألم تخبروه أننى كنت فى أمريكا ؟ " .

قال توم : " بالفعل أخبرته ؛ ولكن هذه المعلومة بدت وكأنها لم تشعره بأى فارق "

همس تشارلى : " المعاناة هى مصير جنسنا . أدخل الرجل "

دخل رجل صغير الحجم ؛ محلى الجسم تبدو عليه علامات الإعياء ؛ بدا لـ " تشارلى " أنه فى مثل عمره وبقي منتظراً إلى أن عرض عليه تشارلى الجلوس . نهض تشارلى من مقعده من وراء المكتب وقدم للرجل مقعداً بالقرب من المدفأة قبل أن يسأله عما يمكن أن يسديه له .

استغرق السيد شوبرت بعض الوقت لكى يشرح لـ " تشارلى " كيف نجح فى الهروب من هيمبورج مع زوجته واستبى بعدد اتيند الكثير من أصدقائه إلى معسكرات الاعتقال ولم يسمع عنهم ثانية .

استمع تشارلى إلى السيد شوبرت وهو يحكى له ما حدث له على أيدى النازيين بدون أن ينطق بكلمة . كانت قصة هروب الرجل ووصفه لما كان يجرى فى ألمانيا تستحق بجدة أن تكون إحدى روايات جون بوخان كما أنها كانت أكثر حيوية من أى تقرير صحفى نشر فى الشهور الأخيرة .

سأل تشارلى عندما شعر أن الرجل قد انتهى من رواية قصته الحزينة : " كيف يمكن أن أساعدك ؟ " .

ابتسم اللاجئ للمرة الأولى وكشف عن سنتين من ذهب . التقط الحقيبة الصغيرة من جانيه ووضعها على مكتب تشارلى ثم فتحها

بتزودة أخذ تشارلى يتأمن مجموعة الأحجار براعة التي لم يكن قد شاهد مثله من قبل ، كانت تحتوي على حجار من مس ولؤلؤ ، كان بعضها معروف داخل إطار قائي اجسام ثم راح يرائر شيئاً ما حين تشارلى أنه لم يكن سوى صنيعة صغيرة لكي يعرض عليه يريد من الأحجار لكريه وامبور وياسر واليوبو والمرجن التي كانت مملأ المستودع ببعض من حره

كن هذا لا يعدو نموذجاً صناعياً ، حلقه ورنى في إطار تحفه كان قد بناها أبى ومن قبله جدى ، ولكننى الآن يجب أن أبيع كل شيء ، قد بقي لى لكي لا تتضور أسرتى جوعاً .

" من كنت تعمل في تجاره بمجوهرات " ،
 " حبيب شوبرت " على مدى ستة وعشرين عاماً . منذ كنت غلام صغير

" وكم تود أن تحصل مقابل هذه المجموعة ؟ " ، وأشار تشارلى الى حموية المفتوحة

قال السيد شوبرت بدون أى تردد : " ثلاثة آلاف جنيه " وهذا سعر يقل كثيراً عن قيمتها الحقيقية ولكن لم يعد سوى وقت أو ربعه فى المقايضة "

فتح تشارلى سراج مكتبه بيده اليمى واستخرج دفتر اشيكات وكتب الكلمات التالية " ادفعوا للسيد شوبرت ثلاثة آلاف جنيه " ، ثم مد يده بالشيك

قال السيد شوبرت : " ولكنك لم تتحقق من قيمه المجوهرات "

قال تشارلى : وهو ينهض من فوق كرسيه : " لا يهم ، لأنك سوف تبيعها بنفسك عندما تقوى إدارة محل المجوهرات . وهو ما

بمعنى انك أنت الذى سيثبت انها بالفعل تستحق القيمة التى سيعطى . وبمجرد أن تسدد اقدم . سيدقش بعدها نسبته فى مجموعته

ظهرت بسمة على وجه السيد شوبرت وقال : لقد علموك جيداً فى طرف الشرقى ، سيد ترمير ، أحب مشرقى بالبنفسج . هناك الكثير من مثلك من يعمد على أصناف أصابع ، ولا تفس أن حمى كان واحداً من هؤلاء .

ومع **بن شوبرت** واحتضن مديره الجديد ، وكما الشئ الذى لم يوفقه تشارلى هو عدد الاجئين لدى **دوق على** محس برمر للمجوهرات لعقد صفقة مع السيد شوبرت **من** له أنه لا يحب أن يفلو ثانية بشأن هذه التجارة

وبعد ما يعرف من أسبوع . فتحم نوم آرولد مكتب الرئيس بدون أن يطرق الباب . وقد لاحظ تشارلى تلك الحالة المرتبكة لمديره مما دفعه إلى سؤاله مباشرة : " ما الخطب يا تومى ؟ "

" حالة سرقة " .

" أين ؟ "

" فى المتجر رقم ١٣٣ ، ملايين السيدات " .

" ما الذى سرق ؟ "

" زوجان من الحذاء وقميص " .

" إذن اتخذ كل الإجراءات المعتادة طبقاً لللائحة الشركة . أول

شيء يجب أن تفعله هو الاتصال بالشرطة " .

" الأمر ليس بهذه السهولة " .

" بالطبع هو كذلك . اللص هو اللص " .

" ولكنها تدعى أنها — "

" أن والدتها فى التسعين من عمرها وأنها مصابة بداء السرطان ، ناهيك عن الأبناء المصابين بأمراض عضال " .

" كلا ، إنها تدعى أنها أختك " .

تراجع تشارلى فى مقعده وصمت للحظة ثم تنهد بعنف وسأل :
" ما الذى فعلته ؟ " .

" لا شيء بعد ، لقد طلبت من المدير ألا يقدم على أى إجراء .
لحين إبلاغك " .

قال تشارلى : " إذن دعنا نسوى الأمر " ، ثم نهض من وراء مكتبه وبدأ يسير نحو الباب .

لم يتحدث أى من الرجلين ثانية إلى أن وصلا إلى العقار رقم ١٣٣ حيث كان المدير الحائق يقف فى انتظارهما عند الباب الأمامى .

" آسف يا سيدى الرئيس " ، كانت تلك هى كلماته الأولى .

" ليس هناك مدعاة للأسف يا جيم " . قال تشارلى ذلك وهو يقتاد إلى غرفة فى مؤخرة المتجر حيث وجد كيتى جالسة على إحدى الموائد وهى تتفقد أحمر شفاتها فى مرآة يدوية .

فى اللحظة التى وقع فيها بصرها على تشارلى أغلقت المرأة وأعادتها إلى حقيبتها . فى المائدة أمامها كان هناك زوجان من الأحذية الجلدية المسايرة لآخر خطوط الموضة وقميص بنفسجى اللون . كانت كيتى على ما يبدو لا تزال تحب الأفضل حيث كانت المقتنيات من البضاعة الأغلى سعرا . ابتسمت لأخيها . ولكن أحمر الشفاة لم يجد .

" الآن بعد أن وصل صاحب الشأن شخصيا سوف تعرفون جيدا

من أكون " ، قالت كيتى ذلك وهى تحدق فى جيم جراى

قال تشارلى : " أنت لصة . هذه هى حقيقتك " .

" هدئ من روعك يا تشارلى ، يمكنك أن تتحمل هذه الكلفة " .

ولم يكن صوتها يتم عن أى شعور بالندم .

" هذا ليس ما أقصد يا كيتى . إن — "

" إن قبضت علىّ بالتهمة التى تدعيها سوف يكون لديك يوم

حافل . أنت لا تجرؤ على القبض علىّ يا تشارلى وأنت تدرك ذلك جيدا "

قال تشارلى : " ليس هذه المرة ربما ، ولكن هذه هى آخر مرة ، ثقى بذلك " واستدار جهة المدير وأضاف : " إن حاولت هذه السيدة أن تقادر بدون أن تسدد ثمن المشتريات اتصلوا بالشرطة فى الحال بدون الرجوع إلى . هل هذا الكلام واضح يا سيد جراى ؟ " .

" نعم يا سيدى " .

" نعم يا سيدى ، كلا يا سيدى ، ثلاث حقائب ممثلة يا سيدى . لا تزج نفسك يا تشارلى لأنى إن أضيقت ثانية " .

بدا تشارلى غير مقتنع

" سوف أسافر إلى كندا فى الأسبوع المقبل حيث سأقابل هناك الشخص الوحيد الذى مازال معنيا بشأنى " .

كان تشارلى على وشك الانفجار عندما التقطت كيتى القميص وزوجى الحذاء ووضعتهما فى الحقيبة . وسارت تشق طريقها وسط الرجال الثلاثة .

قال توم آرنولد : " تمهلى " .

قالت كيتي بدون أن تستدير وهي تسير عبر بوابة المحر
" أفسحوا لي الطريق "

استدار توم جهة الرئيس الذى كان يقف مراقبا لأخته وهي
تخطو فوق الرصيف بدون أن تلتفت وراءها .
" لا تزعج نفسك يا توم . إنها بضاعة رخيصة الثمن " .

فى الثلاثين من سبتمبر عام ١٩٣٨ ، عاد رئيس الوزراء من
ميونخ حيث كان يجرى محادثات مع القنصل الألمانى . بقى تشارلى
غير مقتنع بثيقة " السلام العصرى والسلام الشريف " التى نشر
تشارمبرلين يرددها أمام الكاميرات لأنه يحد أن استمع لرواية بير
شوبرت ووصفه له كان يجرى هذا فى اربنخ شات كان واثق من
أنه ليس هناك سبيل لتجنب مواجهة ألمانيا . كان التجنيد الخاص
بمن تعدوا لعشرين قد طرح بالفعل فى البرسر وبعد ان دأبيل كان
يدرس فى عامه الأخير فى سانت بول ، أى على أعقاب الجامعة لم
يطبق تشارلى فكرة التضحية بابه فى حرب أخرى مع الألمان . عند
حصص دانيال بعدها بأسابيع قليلة على منحة دراسية فى تريبينى
كولنج فى كمبريدج ، ازدادت مخاوفه .

تقدم هتلر نحو بولندا فى الأول من سبتمبر عام ١٩٣٩ فأدرك
تشارلى أن قصص بن شوبرت لم تكن ضربا من المبالغة . وبعدها
ببومين ؛ دخلت بريطانيا الحرب .

بعد إعلان الحرب بأسابيع قليلة بين الجانبين سادت حالة من
الهدوء والهبط المفاجئ ، وما لم يكن هناك عدد متزايد من الرجال
يرتدون الزي العسكري يجوبون تشيلسيا وهبوط فى المبيعات لكان

تشارلى قد وجد كل العذر فى عدم إدراك كون بلاده فى حالة
حرب

أثناء هذه الفترة ؛ كان المطعم هو المكان الوحيد الذى عرض
للبيع . قدم تشارلى للسيد سالينى ثمنا عادلا قبله الرجل بدون تردد
قبل أن يفر عائدا إلى بلاده فلورنسا ، كان أكثر حظا من البعض الذين
مد عتقدهم ليس لشيء أكثر من أنهم كانوا يحملون سمات دنيا أو
يصاب . أغلق تشارلى مطعم فى ابحار لأنه لم يكن وثق ما يجب
عمله فى ذلك الوقت ؛ كان تناول الطعام فى الخارج هو آخر ما
يطرا على بال سكان لندن فى عام ١٩٤٠ . وبمجرد أن انتقلت
سكتة مطعم أو تشارلى لم يبق سوى محل الكتب عتيق ونقابة
بني كن يرأسه سيد ريكس تحت قبضة نجار آخرين ولكن دلالة
مسي ايكام من شعر اخايبه لتي كانت تمكها لسيدة تريثم
كانت تزداد وضوحا للجميع يوما بعد يوم .

وفى السابع من سبتمبر عام ١٩٤٠ انتهت حالة الهدوء الكاذب
الذى كانت تعيشه البلاد عندما شنت القوات المعادية هجوما شرسا
على العاصمة . بعدها بدأ سكان لندن يفرحون فى جماعات . ولكن
تشارلى مع ذلك رفض أن يذعن بل إنه قرر وضع لافتة " جارى
اعمل كعادته " فى كل نوبه لعرض بمحلته كن لتبرز لوحيد
الذى قدمه للمهير هتلر هو أنه نقل غرفة نوميه إلى الدور السفلى
واستبدل ستائر المنزل بستائر سوداء .

وبعدها بشهرين وفى منتصف الليل ؛ استيقظ تشارلى على صوت
قرع أحد أفراد الشرطة على بابه حيث أخبره أن أول قنبلة كانت
قد سقطت على شارع تشيلسيا . ركض بطول الطريق من ليتل

بولتونز إلى شارع تريجنتر في ملابس نومه ليتحقق من الأضرار التي وقعت .

سأل وهو يتحرك : " هل قتل أحد ؟ "

أجاب الشرطي وهو يحاول أن يجارى تشارلى فى سروسه

" لا أحد نعرفه "

" ما هو المتجر الذى سقطت عليه القنبلة ؟ "

" لا يمكننى أن أخبرك الآن يا سيد ترامبر . إن كل ما أعرفه

هو أن شارع تشيلسيا يبدو كله وكأنما اشتعلت فيه النيران . "

عندما انعطف تشارلى من شارع فولهام قوبل بالسبعة من المهب

ودخان اسود كثيف يتصاعد من سماء . كنت القنبلة قد استعرت

فى منتصف الشفق بقاعه للسيدة ريشم . كانت قد دمرتها صاع

ببم كانت قد كسرت ثلاث من سوق عرص محلات تشارلى

و حقت أضرارا جسيمة بسقف محل القبعات والكوفيات

فى الوقت الذى نصرفت فيه سيارات الإطفاء خير من اشرع

كان كمن تلقى من الشفق هو شخص زدهى من أضلال مبنى لى

أصابته بقنبلة فى قلبه . عنده أدرك تشارلى ما كان وصح لمعين

وهو أن سيده رينثام لم تكن لديها أية لإصلاح كونه اركم . متى

كانت تقف فى منتصف شارع تشيسا

* * *

فى مايو من عام ١٩٤١ - حل السيد تشرش محل السيد

شامرلين كرئيس لمؤازرة . مع منح تشارلى المزيد من الثقة فى

المستقبل . حتى إنه حادث بيكى فى الالتحاق بالجيش

سألته زوجته مازحة " هل نظرت إلى نفسك مؤخرا فى

المرآة ؟ "

قال تشارلى وهو يشد معدته إلى الداخل : " يمكننى أن أستعيد

بياقتى ثانية ، أعلم أننى أستطيع على أية حال . إن المشاركة فى

لحرب لا تقتصر على العمل فى الجبهة الأمامية "

" يمكنك أن تقوم بعمل أكثر قيمة بالحفاظ على دوام العمل فى

محلات وتقديم الخدمات للجمهور "

قال تشارلى : " إن آرنولد يستطيع هو الآخر أن يقوم بهذه

لمهمة والأكثر من ذلك هو أنه أكبر منى بخمسة عشر عاما . "

ومع ذلك فقد خلص تشارلى فى النهاية فى شيء من التردد إلى

ن بيكى كانت محقة عندما أخبرتهم دافنى أن زوجها كان يريد أن

ينجو ثانية بعرفته قدسية ، ولكنهم أخبروه - بفضل الله - أن سنه

لم يعد يسمح له فى هذه مرة أن يلتحق بالجبهة الخارجه . هكذا

حسينهم وأضاف " لذا فقد تسلم عملا عسكريا دافئا

وفى عصر اليوم سدى . بيما كان تشارلى يعتقد بعض

لأصلاحت بعد ليلة قصف ثانية . حذره توم آرنولد من أن لجنة

سدى ريكس قد بدأت تبحث فى بيع الأحد عشر محلا المنيقية بعد فى

ذلك موسكيتير نفسه

قد بشرى " ليس هناك ما يدعو للسرع فى هذا الشأن .

سوف يبيع هذه المحلات فى غضون عام واحد "

وبكن بحلول هذا الوقت قد تتمكن أسيدة ترينثام من شرائها

جميع بقش بحس "

لها لم تقدم على ذلك أثناء الحرب . على أية حال . إن

هذه السيدة السعينة تعلم جيدا أننى لا أملك فعل الكثير طالما بقيت

هذه الحكومة من التروى فى منتصف شارع تشيسا "

قال توم عندما انطلقت صافرات الإنذار : " اللعنة ، لابد أنهم في طريقهم ثانية " .

قال تشارلى وهو ينظر إلى السماء : " هم بالفعل كذلك . يحذر بنا أن ننقل كل طقم العاملين إلى الدور السفلى على الفور " . هرع تشارلى إلى الشارع ، فإذا برجل من الدورية يمتطى دراجته فى منتصف الطريق ويصدر تعليماته للجميع بوجوب التوجه بأقصى وقت نحو أقرب مخبأ . كان توم آرنولد قد درب كل مدبرى المحلات على كيفية إغلاق المحال وإجلاء العاملين والعلاء سلا باستخدام الصيغ فقط مع حزم كمية قسمة من النصف إلى الدور السفلى فى غضون خمس دقائق . كان هذا يذكر تشارلى دائماً بـه الإضراب العام . بينما كان الجميع جالسين فى المخبأ أخذ تشارلى يدير بصره بين سكان لندن من المحتشدين حوله . وعندما أدرك كـه ما فقده من أفضل العناصر الشابة العاملة لديه ممن التحقوا بالخدمة العسكرية حتى تراجع عدد طقم العمليين إلى أقل من ثلثي العدد الدائمين فضلاً عن أن معظمهم كان من النساء .

كانت بعض النساء يحملن أطفالاً بينما كان البعض الآخر يحاول أن يخلد إلى النوم . واصل جنديان نظاميان لعب الشطرنج وكان الحرب لا تعدو بالنسبة لهما إلا عاملاً مثير للإزعاج . كـر هناك فتاتان تتدربان على خطوات آخر صيحة فى عالم الرقص فى المكان الصغير الذى بقى شاغراً فى وسط الطابق السفلى بينما كـر الجميع قد استسلم للنوم .

كان بإمكان الجميع سماع صوت سقوط القنابل من فوقهم وأخبرت بيكى تشارلى أنها كانت وثقة من أن هناك قنبلة كانت قد استقرت فى مكان قريب منهم . " فوق حانة سيد ريكسال " .

يـ " ، هكذا قال تشارلى وهو يحاول أن يخفى ابتسامته . " سوف يلقته هذا درساً جيداً " ، وأخيراً جاء صوت سيد ريكسال ، عبارة فخرج الجميع فى الهواء المفعم برائحة استراب .

" لقد كنت محقاً بشأن حانة سيد ريكسال " ، قالت بيكى ذلك وهى تنظر إلى أحد جوانب المبنى ولكن عين تشارلى لم تكن مثبتة على الموسيقى .

أدارت بيكى نظرها إلى حيث كان يحدق تشارلى . كانت هناك قنبلة قد استقرت فى منتصف محل الخضراوات والفاكهة قال تشارلى : " هؤلاء الأوغاد ، لقد تمادوا فى هذه المرة . لأن سوف أقطع " .

" ولكن هل تعتقد أن هذا سوف يحدى ؟ " قال تشارلى : " لمست أدري ، ولكن على الأقل سوف أشعر أنني مشارك فى الحرب ولست متفرجاً " .

" وماذا عن المتاجر ؟ من الذى سوف يعتنى بها ؟ " يستصعب آرنولد أن يتولى هذه المهمة أثناء غيابي . " سألته بعد أن علا صوتها : " ولكن ماذا عن دانيال وعنى ؟ هل سيتولى توم أيضاً هذه المهمة أثناء غيابك ؟ " .

بقى تشارلى صامتا للحظة يفكر فيما قالته بيكى : " لقد كبر دانيال بما يكفى لكى يعتنى بنفسه . أما أنت فسوف يكون وقتك مشغولاً عن آخره فى إدارة المتاجر لكى يبقى العمل فيها جارياً . لا تزيد كلمة واحدة بـ بيكى لأننى قد حسمت أمرى " .

بامت كل محاولات بيكى بعد ذلك فى إثناء زوجها عما عزم عليه بالقتل . وقفه فاجأها ترحيب سلاح الرواية بانضمام رقيبهم

لغديم إليهم ثانية حيث تم إرساله على الفور إلى معسكرات التدريب بالقرب من كرديف

بينما ارتسمت علامات القلق على نوم آرنولد - قبل بشور زوجته واحتضن ابنه مودعاً ثم صافح كل مديره قبل أن يروح يبدو لثلاثتهم .

أثناء سفره داخل القطار إلى كرديف كان القطار يعجج بالوجود الشاب المفعمة بالحماس التي لم يكن عمرها يتعدى عمر دنيو بكثير - كان معظمهم قد أصر على مخاطبته بلقب سير - شعر تشارلي أنه قد أصبح رجلاً كبيراً . كانت هناك شاحنة عسكرية في اقتصر الجنود في المحطة قادته بأمان إلى الثكنات .

" سعدنا بعودتك ثانية يا ترامبر " ، هكذا جاءه صوت أحدهم بينما كان تشارلي يخطو داخل أرض الملعب للمرة الأولى بعد أكثر من عشرين عاماً .

" ستان راسيل ، يا إلهي ، هل أصبحت أنت لمعيد سنين الآن ؟ لقد كنت عريقاً مساعداً فقط عندما ———

قال ستان : " إنه أنا يا سيدي " : ثم جعصر صوته وحدث هامسا : " وسوف أحرض على ألا تعامل بنفس الطريقة التي يعامل بها الآخرون يا زميلي القديم " .

قد شارلي وهو يضع يده فوق بطنه " كلا يجدر بنا لا نفكر بنسي زيد أن نتعامل على نحو فرس مع يعامل به الآخرون " .

بالرغم من أن تشارلي كان يلقى معاملة أكثر لطفاً من المعاملة التي كان يتلقاها صغار المجندين إلا أنه مع ذلك وجد في الأسبوع الأول من التدريب الأساسي مشقة أشعرته بالأسف على القدر

لصنير من التدريبات التي مارسها على مدى العشرين عاماً خاصة . وعندما شعر بالجوع ، أدرك أن كل ما يمكن تقديمه من طعام لا يعدو ماكد كونه مجموعته من المقلات كما أن محتواه النوم كان يسه على فرش صلب مغطى بحشوة من شعر بحصل لا يعدو سمك بوصتين زاد من حنقه على هتلر

مع نهاية الأسبوع الثاني كان تشارلي قد ترفى إلى رتبة عريف وكان قد أخبر بأنه إن كان يبقى في كرديف كمدرّب فسوف يصبح على الفور ضابط تدريب وسوف يرقى إلى رتبة نقيب

شارلي : " سوف يصل الأسان إلى كرديف ، أليس كذلك ؟ لم أكن أحلم أنهم يلعبون كرة الرجبي " .

وسلّيت كلماته بكلمة في هذا الصدد إلى القائد فبقى تشارلي حريصاً وسكّس تدريبه الأساسي . في الأسبوع الثامن كان تشارلي قد رقى إلى رتبة رقيب وتوّر مهته تدريب فصينته وتجهيزها لكي تكون متأهبة لكن ما يضب منها ومن هذه اسحظة فصاعد ، ثم بعد ذلك محال للمرافعة ، من الرماية وحتى حبة للاكمة - كان رجاله هم الأفضل ، كانوا لا يعرفون الخسارة ، وهكذا تحول " فريق ترامبر " إلى القدوة التي يحتذى بها الجميع على مدى الأسابيع الأربعة سنيقة

ففي انتهاء فترة التدريب بعشرة أيام فقط ، أخبر ستان راسل تشارلي أن العرفة سوف ترسل إلى أفريقيا حيث سينضمون إلى وبغيل في الصحراء . وقد شعر تشارلي بسعادة غامرة إثر سماع هذه الأنباء لأنه طالما أعجب بهذا الجنرال الشاعر .

قضى الرقيب ترامبر أسبوعه الأخير في مساعدة زملائه في كتابة خطابات إلى عائلاتهم وصديقتهم لم يكن قد عقد لعزم على

الكتابة لنفسه إلا في اللحظة الأخيرة . بعدما بقي أسبوع واحد حتى الرحيل ، اعترف تشارلي لـ " ستان " بأنه لم يكن متأهباً أكثر من معركة لفظية مع الألمان .

وبينما كان تشارلي منهمكاً في شرح بعض قواعد الطهي : عدد الحمص لأفراد فصيلته جاءه ملازم قد احمر وجهه من شدة العدو " ترامر "

قال تشارلي وهو يوليه كل انتباهه : " سيدي "

" القائد يريد أن يراك في الحال . "

قال تشارلي : " تمام يا سيدي " . طلب تشارلي من غريمه أن يواصل الدرس ثم سار مسرعاً خلف الملازم .

سأل تشارلي : " لماذا نجرى بهذه السرعة ؟ "

" لأن القائد كان يعدو عندما خرج للبحث عني . "

قال تشارلي : " إذن لابد أن هناك على الأقل خيانة عظيمة "

" يعلم الله وحده أيها الرقيب ولكنك سرعان ما سوف تعرف " ، قال الملازم ذلك بينما كانا قد وصلا إلى باب المدخل الملازم مكتب القائد متبوعاً به " تشارلي " بدون أن يطرأ الباب .

" الرقيب ترامر : ٧٣١٢٠٨٧ يا فندم — "

" يمكنك أن تنحى كل هذه الأشياء الثقافية جانبا يا ترامر . "

قال الكولونيل ذلك بينما أخذ تشارلي يراقب القائد وهو يسير ذهب وإيها داخل المكتب وهو يضرب جانبه بالعصا . " سيارتي تنتظرت

عند السور وسوف تقودك إلى لندن مباشرة " .

" لندن يا سيدي ؟ "

" أجل يا ترامر ، إلى لندن . لقد جاءنا أمر عاجل من السيد

بوشل . إنه يريد أن يقابلك في أسرع وقت ممكن " .

الفصل

٢٨

عندما قدم نفسه للشرطي الواقف أمام الباب ، تفحص الأخير بلاثحة ثم طرق المطرقة النحاسية بحزم قبل أن يدعو الرقيب تلاميذ إلى الدخول . كان أول انطباع لدى تشارلي عندما ولج بداخل العقار رقم ١٠ هو الدهشة التي اعترته من حجم المنزل الذي كان يبدو سعر مقارنة بمنزل دافنى فى ميدان إيتون جاءت ضابطة شابة وقدمت التحية للرقيب متوسط العمر قبل أن تعود إلى حجرة الانتظار .

قالت : " رئيس الوزراء لديه مقابلة مع السفير الأمريكى . ولكنكم لا سوقع أن بطول نقاؤه مع اسيد كينيدي لأكثر من ذلك " .

قال تشارلي : " شكرا لك " .

" هل تود تناول قهح من الشاي ؟ " .

" كلا ، شكرا لك " . كان تشارلي فى حالة من التوتر تحول دون تفكيره فى تناول الشاي . وعندما أغلقت الباب ، التقط تشارلي نسخة من صحيفة ليليبوت من فوق منضدة جانبية وأخذ يقلب الصفحات بدون أن يسعى لاستيعاب الكلمات .

بعدما تصفح كل المجلات الموضوعة على المنضدة - والتي كانت أقدم من تلك المجلات التي كان يجدها لدى طبيب أسنانه - بدأ يوجه انتباهه إلى الصور المعلقة فوق الحائط . وكانت هذه الصور - ويلنجتون " و " بالمستون " و " ديزرايلي " ، وكانت كلها صورا محفظة استوى لن ترعج بيكى نفسها حتى يصرحها للبيع فى العقار رقم ١ . بيكى : يا إلهي - هكذا فكر تشارلي - إنها حتى لا تعلم أنني هنا فى لندن . أخذ يحدق فى الهاتف الكائن فوق نافذة موفت بأنه لا يستطيع أن يجرى مكالمة هاتفية من لعقار رقم

بذل سائق الكولونيل كل جهده لكى يوصل الرقيب تلاميذ إلى لندن بأسرع وقت ممكن . أخذ يضغط بقدمه على أرضية السيارة مرار وتكرارا لكى يبقى مؤشر السرعة أعلى من ثمانين كيلومترا ومع ذلك كانت مهمته بالغة المشقة ولأقت الكثير من الصعوبات لأنها كانت تتوقف بشكل دائم بسبب شاحنات الجنود وعربات النقل وفى بعض الأوقات بسبب الدبابات العسكرية . عندما وصل تشارلي أخيرا إلى شيسويك على أطراف لندن ، فوجئوا بدخان كثيف تلقه غارة جوية تلتها صفارة انتهاء الغارة تلاها عدد لا يحصى من العرائق التي تراكمت فوق الطريق المؤدى إلى شارع داوئينج .

وبالرغم من أنه كان قد قضى ست ساعات فى التفكير مليا فى السبب الذى دفع السيد تشرشل إلى طلب لقائه ، لم يكن قد توصل إلى شيء يفوق ما جال بذهنه عصر ذلك اليوم وقت مفادرة ثكنات كرديف عندما توقفت السيارة أمام العقار رقم ١٠ .

١٠ . بدأ يحوم في الغرفة ذهابا وإيابا بعد أن تملكه الإحباط وكتب مريض في انتظار أن يحضره الطبيب أن حالته ميؤوس منها . وفجأة فتح باب الحجرة وظهرت الموظفة الشابة ثانية قالت : " سوف يقابلك رئيس الوزراء الآن يا سيد ترامبر . ثم تقدمت لكي تقوده إلى درج ضيق بعدما اجتازا صورا معلقة برؤس الوزراء السابقين . وعندما وصل إلى مكتب تشرشل وجد نفسه أمام رجل يبلغ طوله خمس أقدام وتسع بوصات وقد وقف واضعا يديه على فخذه ، ويحدث إليه بحتب . قال تشرشل وهو يمد يديه : " ترامبر ، يسعدني أنك قد حضرت في أسرع وقت . أتفنى ألا أكون قد انتزعتك من عمرك مهم " .

لم يكن سوى درس في الطهي ، هكذا فكر تشارلي ، ولكنه سررا ألا يشير إلى الأمر وهو يتبع الرجل في مشيته المتثاقلة نحو مكتب دعا تشرشل ضيقه للجلوس على كرسي ذي أذرع بالقرب من نيران الدفأة المشتعلة . أخذ تشارلي يتأمل جذوع الأخشاب المحترقة وتذكر تعليمات رئيس الوزراء التي كانت تشدد على عدم إهدار الفحم

" لاهد أنك تتساءل عن سر كل هذه الجلبة " ، قال رئيس الوزراء ذلك وهو يشعل سيجاره ويفتح ملفا كان موضوعا فوق ركبتيه . وبدأ يقرأ .

قال تشارلي : " نعم يا سيدي " ، ولكن رده مع ذلك لم ينجح في انتزاع أى توضيح من رئيس الوزراء . واصل تشرشل قراءة الملاحظات المستفيضة الموضوعه أمامه

" أرى أن هناك شيئا مشتركا يجمع بيننا "

" بالفعل يا سيدي الرئيس "

" لقد خدم كلانا في الحرب الكبرى "

" الحرب التي ستضع حدا لكل الحروب "

قال تشرشل : " أجل ، لقد أخطأ ثانية ، أليس كذلك ؟ وجهه كل ربح سيرة " ضحك رئيس بوراء ضحك حافته قبل أن يواصل قراءة الملفات . وفجأة رفع رأسه وقال : " ومع ذلك فهناك دور مهم سوف يلعبه كلانا في هذه الحرب يا ترامبر . وأنا لا ستضع راسي وقتك في سمين مستجدس بروس الطهي في كرفيد " .

فكر تشارلي قائلا في نفسه : هذا الرجل اللعين يعلم كل ما يجري

قال رئيس الوزراء وهو يعلق الملف : " عندما تكون الأمة في حالة حرب يا ترامبر فإن الناس يتصورون أن النصر سوف يكون حليفنا طالما تملك عددا أكبر من القوات والعتاد الحربي يفوق ما يملكه العدو . ولكن المارك تخسر وتكسب من خلال أشياء لا يملك جنرالات الحرب أى سيطرة عليها . وهناك أشياء ثانية يمكن أن تعرقل ربحي الحرب . لقد أنشأت اليوم فقط قسما جديدا في المكتب الحربي لمواجهة كسر القوانين . لقد سرفت أفضل أستاذين من جامعة كامبريدج ومساعدتهم للمساعدة في حل هذه المشكلة . نحن في غنى عن هذه المشاكل الثانوية يا ترامبر "

قال تشارلي بدون أن تكون لديه أدنى فكرة عما يتحدث عنه رئيس : " نعم يا سيدي " .

" كما أن لدي مشكلة ثانوية أخرى يا ترامبر وقد أخبرني مستشاري أنك أفضل رجل يمكن أن يحل هذه المشكلة "

"شكرا لك يا سيدى "

" الطعام يا ترامبر والأهم من الطعام هو توزيع الطعام . لقد أبلغنى اللورد وولتون - الوزير المسئول - أن المؤن تنفذ سريعا . سل إننا نعجز حتى عن الحصول على ما يكفينا من البطاطس من أيرلند بحرا . وهذا يعنى أن إحدى أكبر المشاكل التى أصبحت تواجهنا الآن هى كيفية تلبية احتياجات الأمة من الغذاء بينما نشن حرب على سواحل العدو فى الوقت الذى يجب أن نبقى فيه الصديق البحرى مفتوحا أمام الإمدادات الغذائية . وقد أخبرنى الوزير أنه عندما يصل الطعام إلى الموانئ فقد يستغرق الأمر أسابيع إلى أن يتم نقل الطعام للعين وأحيانا قد ينتهى به المآل إلى الوصول إلى المكمل الخطأ

واصل رئيس الوزراء حديثه . " أضف إلى ذلك أن زراعنا يشكون من أنهم غير قادرين على أداء عملهم كما ينبغي لأننا قد جندنا أفضل رجالهم فى الحرب كما أنهم لم يتلقوا أى مساعدة من قبل الحكومة فى المقابل " ، ثم صمت للحظة لكى يعيد إشعاره سيجاره وأضاف : " إن ما أبحث عنه هو رجل قضى حياته فى شراء وبيع وتوزيع الطعام ؛ شخص عاش فى السوق ويحظى باحترام كل من المورد والمستهلك . باختصار يا ترامبر أنا بحاجة إليك . أريد أن تنضم إلى وولتون كمساعدته الأول وتضمن توريد الغذاء وتوزيعه على الأماكن الصحيحة . هذا عمل بالغ الأهمية . أتمنى أن تقبل هذا التحدى " .

ويبدو أن علامات القرحيب والتحمس كانت قد ارتسمت على وجه ترامبر مما دفع رئيس الوزراء إلى مبادرته قائلا حتى قبل أن يوافيه بإجابة : " حسنا ، أرى أنك قد استوعبت الفكرة

الأساسية . أريدك أن تتسلم عملك فى وزارة التغذية فى الثامنة من صباح الغد . سوف تمر عليك السيارة غدا فى الساعة وخمسة وأربعين دقيقة "

" شكرا لك يا سيدى " قال تشارلى ذلك بدون أن يزعم نفسه بإخبار رئيس الوزراء أن السيارة عندما ستأتى فى موعدا فى الساعة وخمسة وأربعين دقيقة سوف تكون قد تأخرت عليه بالفعل بأكثر من ثلاث ساعات " .

" كما أنتى أود أن أضيف يا ترامبر أنك سوف ترقى إلى رتبة عقيد لكى تحظى بالتقدير اللائق " .

" إنفى أفضل يا سيدى أن أبقى تشارلى ترامبر بدون أية ألقاب " .

" لماذا ؟ "

" قد أكون بحاجة فى أحد الأوقات لأن أحتد على أحد اللوات " .

انزعج رئيس الوزراء سيجاره من فمه وعلا صوته بالضحك قبل أن يقود ضيفه إلى الباب . قال رئيس الوزراء وهو يضع يده على كتف تشارلى : " ترامبر . إن تطلب الأمر الاتصال بى مباشرة فلا تتردد فى ذلك إن كنت ترى ذلك ضروريا . اتصل بى ليلا أو نهرا . فانا لا أكره بالتوم كما تعلم " .

قال تشارلى وهو يهبط الدرج : " شكرا لك يا سيدى "

" حظا سعيدا يا ترامبر واحرص على تغذية الشعب "

قادت الموظفة تشارلى إلى سيارته وحيته وهو يجلس فى المقعد الأمامى مما أثار دهشته لأنه كان مازال يرتدى الزي العسكرى كرفيق

طلب تشارلى من السائق أن يعيده إلى ليتل بولتونز عبر حد بر تشيليسيا . وبينما سافرا ببطء عبر شوارع الطرف الغامض ، حذر تشارلى عندما شاهد كل الأضرار الجسيمة التى أصابت كل العلامات المميزة للألوفة على يد الألمان بالرغم من أنه أدرك أنه لم ينج شيء فى لندن من القصف الجوى الألمانى .

عندما وصل إلى المنزل ، فتحت له بيكى الباب الأيسرى وأحاطت زوجها بذراعيهما وكان سؤالها الأول : " لماذا كان يريد السيد تشرشل ؟ " .

" كيف عرفت أنني ذهبت لمقابلة رئيس الوزراء ؟ " " لقد اتصلوا بك هنا لكى يعرفوا أين يمكن أن يعثروا عيت إذن ما الذى كان يريد منه ؟ " . " كان يريد شخصا يستطيع أن يورد الحصريوت والعكس يشكر منظم " .

عجب تشارلى برئيسه الجديد منذ اللحظة التى استقى فيها به وبانزعج من أن جيمس وولتون كان قد عين فى وزيره البعيدة باعتباره رجل أعمال بارزاً ؛ فقد اعترف لـ " تشارلى " بأنه لم يكر خبيراً فى هذا المجال تحديداً ولكنه أكد له أنه سوف يحرص على توفير كل ما يحتاج إليه ويقدم له كل المساعدة .

وقد خصص لـ " تشارلى " مكتباً كبيراً فى نفس الرواق الذى كان يقع فيه مكتب لورير وخصص له أيب طقم غيب مؤثفاً من أربعة عشر موظفاً يرأسهم مساعد شخصى يدعى آرثر سيلوين كان قد تخرج حديثاً من أكسفورد .

وسرعان ما أدرك تشارلى أن سيلوين كان يتمتع بذكاء حاد وبالرغم من أنه كان لا يملك خبرة فى مجال عمل تشارلى إلا أنه كان يستوعب كل ما يقال من الوهلة الأولى .

وقد وفرت البحرية لـ " تشارلى " سكرتيرة خاصة تدعى جيبىكا الآن بدت على استعداد للعمل لنفس الساعات التى كان يعملها سترى . وقد صار ضرورى سحج كيف لا تتمتع فتاة فى مثل حديثها ووثاق بحياة اجتماعية رغبة إلى أن درس ملفها جيداً عليه ؛ وكشف أن خطيبها الشاب كان قد قتل على شاطئ بيت .

وسرعان ما ستعد تشارلى نظامه القديم المعهود وهو الذهاب إلى شقة فى الرابعة والنصف صباحاً حتى قبل وصول الساعة الذين يتغير مهمة التنظيف مما كان يمنحه فرصة لقراءة كل أوراقه حتى شامنة بدون أى عوامل إزعاج .

ونظراً لطبيعة المهمة الخاصة ومساندة الوزير الواضحة له كانت كل الأبواب تفتح له . وفى غضون شهر واحد كان كل أفراد طاقم عمله يصلون إلى مكاتبهم فى الخامسة صباحاً ومع ذلك فقد كان سيلوين وحده هو الذى يملك القدرة والمهمة على مواصلة العمل معه طوال الليل .

وعلى مدى الشهر الأول لم يفعل تشارلى شيئاً سوى قراءة التقارير والاتصاف بلى تعيد سيلوين الفص بمشكراتى كانت توجهم معظم الوقت اسمه بينما كان يمر أحياء ليلاً ، وزير لاسيتضاح بعض النقاط التى لم يكن قد استوعبها بشكل جيد .

وعلى مدى الشهر الثانى قرر تشارلى زيارة كل الموائى الكبرى فى المملكة لكى يتبين كل من يتولى مهمة توزيع الغذاء ؛ الغذاء

الذى كان فى بعض الأحيان يترك للعطب فى المخازن دون مرسى فى كل أنحاء البلاد . وعندما وصل إلى ليفربول اكتشف أن الصعد لا يملك أولوية النقل عن الشاحنات الجريبة أو الرجال لذا طارح بوجود توفير أسطول نقل تابع لوزارته تكون مهمته الوحيدة نفس وتوزيع المؤن الغذائية فى كل أنحاء البلاد .

وقد نجح وولتون بطريقة ما فى توفير اثنتين وستين شاحنة كبرى معظمها من الفائض الحربى . وكان تشارلى يقول : " إنه يشبهى كثيراً " . ولكنه مع ذلك عجز عن توفير سائقين لقيادة هذه المركبات .

قال تشارلى : " إن لم يكن هناك رجال أيها الوزير ؛ فب حاجة إلى مائتى سيدة " ، وبالرغم من السخرية التى قوبل بها فى هذا الشأن فلم يعض شهر آخر إلا وكان الطعام قد بدأ يفاد الموانى بعد وصوله بساعات .

كان العاملون فى الموانئ قد أبدوا تجاوبا جيدا مع السائقات فى الوقت الذى لم تكتشف فيه رابطة التجار أبدا أن تشارلى كان يتحدث معهم بلهجة بينما كان يتحدث فى الوزارة بلهجة مختلف تماما .

وعندما بدأ تشارلى يحل مشكلة توزيع الطعام ؛ واجبه معضلتان أخريان . من ناحية شكا له الزراع من عجزهم عن إنتاج ما يكفى من غذاء لأن القوات المسلحة كانت قد سلبتهم أفقر رجاليهم ، ومن ناحية أخرى ؛ اكتشف تشارلى أنه لا يحصل على ما يكفى من مؤن من الخارج بسبب نجاح الحملة البحرية للقوات الألمانية .

وقد توصل فى هذا الصدد إلى حلين طرحهما على وولتون . قال تشارلى : " لقد قدمت لى فتيات لقيادة الشاحنات وأنا الآن بحاجة إلى فتيات لزراعة الأرض . أريد خمسة آلاف فتاة هذه المرة لأن هذا هو تحديدا العدد الذى أخبرنى الزراع أنهم بحاجة إليه " . فى اليوم التالى ؛ أجرى وولتون لقاء فى التلفاز وناشد الأمة أنهم بحاجة إلى فتيات للعمل فى زراعة الأرض . تقدمت خمسمائة فتاة للعمل فى الأسبوع والعشرين ساعة الأولى واستطاع الوزير أن يوفر لـ " تشارلى " الخمسة آلاف فتاة اللاتى كان يحتاج إليهن فى غضون عشرة أسابيع . وقد ترك تشارلى الباب مفتوحا لتلقى طلبات لاسحر بامر إلى أن حصل على سبعة آلاف فتاة وإلى أن ارتسمت ابتسامة الرضا بوضوح على وجه رئيس اتحاد الزراع القومى .

أما بالنسبة للمشكلة الثانية المتعلقة بنقص الموارد ؛ فقد نصح تشارلى وولتون بشراء الأرز كبديل غذائى عن البطاطس . سأل وولتون : " ولكن من أين نحصل على هذه السلعة ؟ إن الصين وإسبرو لأقصى من سرحلات الحصىرة حتى يستحسن علينا أن نجازف بها الآن " .

قال تشارلى : " أعلم ذلك ؛ ولكننى أعرف مُورداً فى مصر يمكن أن يوفر لنا مليون طن شهرياً " .

" هل يمكن الوثوق به ؟ " قال تشارلى : " بالطبع لا ، ولكن أخاه مازال يعمل فى الطرف الشرقى ؛ فإن كان بوسعنا اعتقاله لعدة أشهر قليلة اعتقد أننا سوف نتجح فى عقد صفقة مع أسرته " .

" ولكن الصحافة إن اكتشفت هذا الأمر فسوف يمثلون بى فى ميدان عام " .

" لن أخبرهم أيها الوزير .

وفي اليوم التالي وجد إيلي كاليل نفسه مسجوناً في سحر بريكستون بينما طار تشارلي إلى القاهرة لكي يعقد الصفقة مع حبيب لكي يورد لهم مليون طن من الأرز شهرياً كانت قد خصصت للمصريين لإيطاليين .

وقد اتفق تشارلي مع نسيم كاليل على أن يتم نصف الدفع بالجنيه الأسترليني والنصف الآخر بالقروش وعلى أنه طالما كان التوريد يصل بانتظام في الموعد المحدد فلن تكون هناك حاجة لاستصدار أوراق خاصة بالسداد في القاهرة . فإن عجز كاليل عن الوفاء بالموعد المحدد فسوف يتم إبلاغ الحكومة في مصر بغير تعذر الصفقة .

سأل نسيم : " جهد جداً يا تشارلي ، هكذا أنت دائماً ، ولكن ماذا عن أخي إيلي ؟ " .

" سوف نطلق سراحه في نهاية الحرب ولكن فقط إن وصل كل الشحنات في موعدها المحدد " .

أجاب نسيم : " هذا ذكاء منك ، كما أن عامين في السجن من يصير إيلي ، إنه - على أية حال - من الأشخاص القلائل في عالمنا الذين لم يتعرضوا للاعتقال " .

حاول تشارلي أن يقضى على الأقل ساعتين أسبوعياً مع توم آرنولد لتفقد كل ما يجري في تشيلسيا . كان على توم أن يخبره بأن متاجر ترامبر كانت تحقق خسائر بشكل منتظم مما اضطره إلى إغلاق خمسة متاجر مما أثار حزن تشارلي لأن ميبد ريكسال كان قد بعث له خطاباً يعرض عليه فيه شراء سلسلة المحلات وحانة

الزاوية مقابل ستة آلاف جنيه وهو المبلغ الذي زعم ريكسال أن تشارلي كان قد أكد له أنه على استعداد لعقد الصفقة مقابلته . كان كل ما على تشارلي عمله الآن - كما ذكر ريكسال في خطاب مرفق - هو توقيع الشيك .

تفحص تشارلي العقد الذي كان ريكسال قد أحلقه بالخطاب وقال : " كنت قد تقدمت بهذا العرض قبل اندلاع الحرب بكثير . أعد كل الأوراق ثانية . أنا واثق أنه سوف يبيع هذه المحلات مقابل أربعة آلاف جنيه في نفس هذا الوقت من انعام اسقيل . ولكن حاول أن ترضيه يا توم " .

أجاب توم : " قد يكون هذا صعباً بعض الشيء . منذ أن استقرت تلك القنبلة فوق الموسيقى ؛ انتقل سيد للعيش في تشيسهاير . لقد أصبح الآن يمتلك حانة في مكان ما يدعى هاترتون " .

قال تشارلي : " هذا أفضل ، أي أننا لن نراه ثانية . وهذا يزيد من ثقتي في أنه في غضون عام سوف يكون على استعداد لعقد الصفقة . تجاهل هذا الخطاب إذن لبعض من الوقت الراهن . إن البريد - على أية حال - ليس منضبها هذه الأيام " .

كان تشارلي مضطراً إلى ترك توم والسفر إلى ساوثهامبتون حيث كانت قد وصلت أول شحنة أرسلها كاليل . كانت فتيات الشاحنات قد وصلن إلى هناك لنقل البضائع ولكن مدير الميناء كان يرفض الإقراج عن البضائع بدون أوراق موثقة . كانت الرحلة شاقة على تشارلي كما أنه لم يكن - بكل تأكيد - عازماً على القيام بها شهرياً .

عندما وصل إلى الميناء سرعان ما اكتشف أنه لم تكن هناك مشكلة مع اتحاد التجار ممن كانوا على استعداد لإنزال الشحنة كاملة أو مع الفتيات اللاتي كن يجلسن خلف عجلات القيادة في انتظار تسلم الشحنة .

أثناء احتساب بعض الشراب في إحدى الحانات المحلية ، أخبر ألف ريدود - رئيس العاملين في الميناء - تشارلي أن السيد سيمكينز - المدير العام للموانئ وميناء هاربور - كان رجلاً شديد الانسداد بالروتين والأعمال الورقية وكان يحب أن تنجز كل هذه الأمور بمنتهى الدقة وفق القواعد المنصوص عليها .

قال تشارلي : " أهو بالفعل كذلك ؟ هذا يعني أيضا أنني يجب أن ألتزم بكل القواعد المنصوص عليها ، أليس كذلك ؟ " ، وعدم سد الحساب ، نهض وتوجه إلى المقر الإداري للميناء حيث صلب مقابلة السيد سيمكينز .

" إنه مشغول للغاية الآن " ، قالت موظفة الاستقبال ذلك بدون أن تزعج نفسها برفع عينها عن طلاء أظافرهما ، سار تشارلي متخبطاً إليها إلى مكتب سيمكينز مباشرة ليجد رجلاً نحيلاً أصلع جالس خلف مكتب كبير منهمكاً في غمس البسكويت في كوب من الشاي .

" من أنت إذن ؟ " هكذا سأل مدير الميناء تشارلي بعد أن فاجأته الدهشة وجعلته يسقط قطعه البسكويت في لشاي .

" تشارلي ترامير وأنا هنا لكي أعرف سبب عدم الإفراج عن شحنة الأرز " .

قال سيمكينز وهو يحاول أن ينقذ قطعة البسكويت التي كانت في ذلك الوقت تطفو فوق سطح كوب مشروبه الصباحي : " أنا لا

أملك ذلك . لم تصلني أية أوراق رسمية من القاهرة كما أن الأوراق التي وصلتني من لندن ليست كافية ، ليست كافية بالمرة " ، ثم ابتسم ابتسامة رضا .

" ولكنني قد أكون بحاجة إلى أيام لإعداد الأوراق اللازمة " .

" هذه ليست مشكلتي " .

" ولكننا في حالة حرب يا رجل " .

" هذا يعني أننا يجب أن تسعى جميعاً لأن نحافظ على اللوائح . أنا واثق أن الألمان يفعلون نفس الشيء " .

قال تشارلي : " لا أكره أن أكون بمفعلة الألمان سوف يمسى مليون طر من الأرز شهرياً عن طريق هذا الميناء ، وأريد أن أوزع كل حبة منها بأسرع ما يمكن . هل هذا واضح ؟ " .

بالطبع يا سيد ترامير ولكنني مازلت بحاجة لأوراق رسمية - فبقه الإفراج عن شحنة قبل أن تحصل عليها " .

ابتسم تشارلي : " مفرح عن شحنة الأرز في لندن " ، قال تشارلي ذلك وهو يضحك في وجهه للمرة الأولى .

" لا يجب أن ترفع صوتك يا سيد ترامير لأنك كما سبق وشرحت لك بالفعل لا تملك سلطة الأمر والنهي بأي شيء . هذا هو محسب إدارة موانئ وهو غير خاضع - كما أنا واثق من أنك تعلم - سلطة وزارة العدل - يجب أن أعود إلى لندن لكي أبدأ جهداً كبيراً في هذه مرة لكي أستوفي الأوراق المطلوبة كما ينبغي " .

شعر تشارلي أنه أكبر من أن يصرح بمرحاً مما كان منه ، لا أن التقط ببساطة سماعة الهاتف الموضوع على مكتب سيمكينز وطلب الاتصال بأحد الأرقام

سأل سيمكينز : " ما الذى تفعله ؟ هذا هاتفى - أنت لا تملك حق استخدامه " .

بقى تشارلى ممسكا بالهاتف وأدار ظهره له . وعندما سمع صوت فى الطرف المقابل قال : " أنا تشارلى تراهير ، هل يمكنكى أن أحادث رئيس الوزراء ؟ "

اكتسبت وجنتا سيمكينز فى البداية باللون الأحمر ثم الأخضر عندما هربت الدماء من وجهه كليا . وبدأ يقول : " ليس هناك فى واقع الأمر حاجة لأن ... " .

قال تشارلى : " صباح الخير يا سيدى ، أنا هنا فى ساوتهامبتون بسبب مشكلة الأرز التى ذكرتها لك فى السنة الماضية . ولكننا نواجه مشكلة . يبدو أننى غير قادر — "

كان سيمكينز عند هذا الحد قد بدأ يلوح بكتلتا يديه فى اضطراب وكأنه يحار ضال فى محاولة لاجتذاب انتباه تشارلى بسبب كان يومئ برأسه بسرعة إلى أعلى وأسفل .

" هناك مليون طن من الأرز تود إلينا شهريا أيها الرئيس والفتيات فى انتظار — " .

همس سيمكينز بعد أن اقترب من تشارلى : " كل شيء على ما يرام . كل شيء سوف يكون على ما يرام ، أؤكد لك " .

" هل تريد أن تحادث الشخص المسئول يا سيدى ؟ " .

قال سيمكينز : " كلا كلا ، لن يكن هذا ضروريا ، فأنا لدى كل الصيغ المطلوبة ، كل الصيغ التى تحتاج إليها " .

قال تشارلى بعد أن صمت للحظة : " سوف أخاطره يا سيدى . سوف أعود إلى لندن مساء اليوم يا سيدى ، وسوف أوافيك بكل التفاصيل فور عودتى إلى اللقاء يا سيدى الرئيس " .

قالت بيكى وهى تعيد سماعة الهاتف : " إلى اللقاء ، وسوف تخبرنى بالطبع بسر كل هذه الجلبة فور عودتك إلى المنزل الليلة " .

غرق الوزير فى الضحك عندما قص عليه تشارلى وعلى جيسكيا الآن كل ما جرى فى وقت لاحق من مساء ذلك اليوم .

قال وولتون : " هل تعلم أن رئيس الوزراء كان سيسعد أن يحدث الرجل إن كنت تريد ذلك ؟ " .

قال تشارلى : " إن كان قد فعل لكان سيمكينز قد أصيب بنوبة نسي . كما أن أرى وكذلك سأنقنى كانوا سيقون رهن الحبس فى الميناء إلى الأبد . على أية حال ، فى ظل ما نحن فيه من نقص فى مورد معدنه كـ لا يمكن أن اتقى لأشهد برحل الخبيث وهو يهدر قطعة بسكويت أخرى " .

كان تشارلى فى كرايسل يحضر أحد اجتماعات الزراع عندما جاءته محادثة هاتفية عاجلة من لندن .

سأل وهو يحاول أن يركز على حديث أحد المتدربين لذى كان يشرح له مشاكل زيادة محصول اللفت : " من المتحدث ؟ " .

همس آرثر سيلوين : " إنها ماركيزا ويلتشاير " .

قال تشارلى : " سوف أتلقي المكالمات إذن " ، وغادر غرفة الاجتماعات إلى غرفته حيث أوصله عامل الهاتف فى الفندق بالمتحدة .

" دافنى ، ما الذى يمكن أن أسديه لك يا حبيبى ؟ " .

" كلا يا عزيزى ، أنا التى سوف أسدي لك كالعادة همس قرأت صحيفة التايمز صباح اليوم ؟ " .

قال تشارلى : " ألقيت نظرة على العناوين الكبرى فقط ؛ ولكن لماذا ؟ "

" يجدر بك إذن أن تقرأ جيدا صفحات الوفيات بمزيد من العناية . وخاصة السطر الأخير من واحد منها . لن أهدر وقتك أكثر من ذلك يا عزيزى لأن رئيس الوزراء لا يكف عن تذكيرنا بأدور الحيوى الذى تلعبه فى كسب الحرب . "

ضحك تشارلى بينما كانت دافنى قد وضعت السماعة .

سأل سيلوين : " هل هناك أى شيء يمكننى القيام به ؟ "

نعم يا آرثر . أريد نسخة من جريدة سبجر .

عندما عاد سيلوين يحمل نسخة من الجريدة الصباحية ؛ تصفح تشارلى الجريدة سريعا إلى أن وصل إلى صفحات الوفيات حيث وجد اسم الأدميرال سير ألكسندر دكستر ؛ أحد أكبر قادة الحرب فى لحرب العالمية الأولى ، والذى كان يتمتع بمهارات مناورة فائقة ثم اسم جى . تى . ماكفرسون ؛ راكب المتطاد والمؤلف . وسير ريموند هارد كاسيل ؛ رجل الصناعة

أخذ تشارلى يدفق فى كل التفاصيل الدقيقة لدوره عن الحياة العممية للسير ريموند ؛ ولد وتلقى تعليمه فى يورك شاير وصور شركة والده الهندسية فى مطلع القرن العشرين . وفى العشرينات قدم بتوسيع اشركة بصغيرة وحويها إلى صرح صناعى كبير فى شمال إنجلترا . وفى عام ١٩٣٧ ؛ باع هاردكاسيل حصته إلى جون براون والشركة مقابل سبعمائة وثمانين ألف جنيه . ولكن دافنى كانت محقة ؛ فالسطر الأخير كان هو السطر الوحيد الذى يهم تشارلى .

" سير ريموند ؛ الذى توفيت زوجته عام ١٩١٤ ؛ له ابنتان مازالتا على قيد الحياة وهما الآنسة إيمى هارد كاسيل والسيدة حيرلد تريثام . "

التقط تشارلى سماعة الهاتف الموضوع فوق المنضدة الجانبية وطلب من الموظف الاتصال برقم ما فى شارع تشيلسي . وبعدها بلحظات فتمتة جاءه صوت يوم آربود على اضرف الآخر

كـ الـ بـوـل الـ وـحـيـد الـذـى سألـه تـشـارلى هـو : " أين هـو - بـحـق نـسـمـا - كـن الـذـى سـبق وأخـبرتـنى أننى يـمـكـن أن أعـثر عـلى رـيـمـونـد هـاـرـد كـاسـيل ؟ "

كـد تـشـرـحـت لـك فـى آخـر مـرة سألـتـنى فـيـها أيـها الـرئـيس ؛ إنـه مـديـر الـأعـ حـائـة فـى تشـيـسـهـاير ، تـدعـى هـابى بـوتـشـر ؛ فـى بـلـدة مـديـنـة هـاتـرنـون .

شكر تشارلى مديره التنفيذى ووضع السماعة بدون أن يضيف كلمة أخرى .

سأل سيلوين بجفاف : " هل يمكننى المساعدة ؟ "

" ما هو برنامجى لباقي اليوم يا آرثر ؛ هل لدى ارتباطات ؟ " حسنا ؛ لم تحسم مشكلة اللفت بعد ، أى أنك من المفترض أن تحضر المزيد من الجلسات عصر اليوم . كما أنك اليوم سوف تتقدم بتقرير للحكومة عن الاجتماع المزمع عقده على العشاء بعدما تقوم بمنح مكافآت الألبان السنوية أخيرا صباح الغد "

قال تشارلى : " إذن ادعوى أن أتمكن من العودة على موعد العشاء اليوم " ، ثم نهض واقفا والتقط معطفه .

سأله سيلوين محاولا مجازاة رئيسه : " هل تريدنى أن آتى معك ؟ " .

" كلا . شكرا لك يا آرثر ، إنه أمر شخصي . فقط قم بتفطسي إن لم أنجح في العودة في الوقت المناسب " .
طار تشارلي فوق الدرج ومنه إلى المنزلة . كان سائقه قد غفا في سلام وراء عجلة القيادة .
قفز تشارلي داخل العربة وصفع الباب وأيقظ السائق قائلاً : " ار هاثرتون " .
هاثرتون يا سيدي ؟ " .

" أجل ، هاثرتون . إلى الجنوب من كارليسلي وعندما سوف أتمكن من إرشادك إلى الوجهة الصحيحة " . فتح تشارلي خاوطه الطريق واستدار وبدأ يحرك إصبعه بحثاً عن المدن التي تبدأ بحرف " إتش " . وجد خمسة أماكن تحمل اسم هاثرتون ولكن حمد الله ، لقد أسمعته الحظ وكنت هتد سدة واحدة فقط من بينها مع في تشيسهاير ، كانت الكلمة الوحيدة الأخرى التي نطق بها تشارلي أثناء الرحلة هي كلمة " أسرع " وهي الكلمة التي كررها عدة مرات . مرات . مرات " لانشستر " ثم بريستون وأخيراً وارينجتون قبل أن يتوقفا عند حانة هابي بوتشر قبل موعد إغلاقها بنصف ساعة فقط لاستراحة العصر .

كدت عيب سيد ريكسال تفقر حرج رأسه عندما وجد مشربى عند باب الأمامي .
" بصة اسكتلندية وبعض الشراب يا صاحب الحانة وأسرع ما بمكر " . قال تشارلي ذلك مبسماً وهو يضع حقيبته الشخصية بحانبه

" يدهشني أن أراك في مثل هذه المناطق يا سيد ترمير " . قال سيد ذلك بصوت مرتفع بعدما صاح قائلاً : " هيلدا ؛ بيضة اسكتلندية وبعض الشراب وهلمى لترى من جاءنا هنا " .
قال تشارلي موضحاً : " كنت في طريقى لحضور اجتماع للزراع في كارليسلي ، وفكرت في أن أمر لقتاول بعض الشراب ووجبة خفيفة مع أحد الأصدقاء القدامى " .

قال سيد وهو يضع الشراب أمامه : " هذا لطف منك " .
" نحن نقرأ الكثير عنك هذه الأيام في الصحف وكل هذا العمل على تقوم به مع اسور وديمو . من حرج احرب لقد أصبحت من مشهورين بارزين " .
قال مشربى : " إنه عمل مدهش ؛ هذا العمل الذي كلّفني به ريسن لورين " . وصف - فلا - يكون نبره رندته بشكك داف : " أتمنى فقط أن أكون قد أبليت بلاءاً حسناً " .
" ولكن ماذا عن متاجرك يا تشارلي ؟ من الذي يعتنى بها طوال هذا الوقت ؟ " .

" إنه آرنولد ؛ يحاول أن يبذل قصارى جهده في ظل هذه ظروف ولكنني مع ذلك اضطررت لإغلاق أربعة أو خمسة متاجر في الوقت البرهس بهيك عن متجر سي كانت تعسى بالفس من كساد يمكنني أن أسرك يا سيد أنه إن بقيت لأشب على ما هي عليه الآن بدون تحسن فسوف أبحث أنا شخصياً عن مشتر " .
ثم جاءت زوجة ريكسال ممرعة وهي تحمل طبقاً من الطعام .
قال تشارلي لها وهي تضع طبق البيض الاسكتلندي والسلطة أمامه : " مرحباً بك يا سيدة ريكسال ، تسرني رؤيتك ثانية . لم لا تطليبين لزواجك مشروباً على حسابي ؟ " .

" لا أمانع يا تشارلى - هلا أحضرت لى طلبى يا هيلدا ؟
 قل ريكسال ذلك وهو ينحسب فوق البر منبره تأمرية ووصاف
 " هن هناك شخص تعرفه يرغب فى شراء احبائه والمحلات المتعة
 للربطة " .

قال تشارلى لا اعتقد ذلك . لقد كنت على ما اذكر - ب
 سيد - تصيب ثم بهما للموسيقى اسى لا بعدو الآر كونه موقع
 مقصوف ناهيك عن احالة لتربية لنى وصلت بيها باقى متحدر
 اساعة سربطة " .

" بعد عرص عليك سعر سه آلاف جنيه التى اعتقد انه قد
 سبق له لاتفاق عليه من قبل ولكن ثنود مع ذلك حيرسى نل لم
 تعد مهتما بشراء استاجر " قال سيد ذلك بيها كانت روحه تصع
 كويين من شرب قبل ان تمضى لخدمة زبائن آخرين
 قد تشارلى محاولا أن يبدى دهشة " هن قال له هد "

هن ريكسال " أحر - فعل . لقد فلت عرسل بستة آلاف
 جنيه حتى نلى رسل لك عمدا موقعا لكى يصدق عليه ولكن
 المستندات عيبت إلى بدون اى رد " .

قال تشارلى " لا صدق ذلك بعدما وعدتك ب سيد وكن
 باذا لم تسع للاتصال بى شخصيا بشكى مباشر " .
 ول ريكسال " لم يعد لاتصل هذه الأيام بهذه السهولة كم
 أن منصبك المرموق الذى أصبحت تشغله هذا الأيام لم يبق لك وقت
 متاحا لأمثالى " .

قال تشارلى " لم يكن ارنولد يملك حق فعل ذلك - يبدو انه
 لم يقدّر العلاقة القديمة التى جمعتنا من زمن اعتذر ب سيد وتذكر

أنه يمكن دائما الاتصال بى وقتما شئت . ولكنك مازلت تحتفظ
 بعقد " اسر كذت " .

ول ريكسال " ساطع . وهو ما يثبت لنى دائما فى
 جوفى " لم حتفى تاركا تشارلى لسبب لبيض واشرب
 عاد من ربطة البحر بعدها بدقيقتين ووضع المستندات على
 يدى ريكسال " هن هى المستندات فملك ب بشروى مثلث ألف أنا
 يد " .

فحص تشارلى العقد اسى كان " يولد قد هدسه له من نصبة
 شهر كى يحمل بالعين توقيع سيدى ريكسال ويحمل رقم
 سه آلاف بعد عبارة " بعائيه السيد " .

ول ريكسال " كس ما هو مطلوب هو تدوين التاريخ
 وتوقيعك " لم كس اصدق أن يعنى بى هذا ب تشارلى " بعد كل هذه
 سبين " .

" كم سوف يدكد بى سيد " أمارحل رفى بوعوده " لنى
 شعرت بالأسف لأن مديرى لسيدي لم يكن يملك معلومات
 دقيقة عن اتقاف اشخصى " قال تشارلى ذلك ثم استخرج محفظته
 من جيبه وخرج دفتر شيكاته ودون اسم " سيد ريكسال على
 لسكر لعروى . ثم كتب " ستة آلاف جنيه " فى اسطر الذى بيده
 قس " بوقع على الشيك بمنتهى الفخر

" أنت رجل بين يا تشارلى لقد كان هد هو دائم رأى
 فيك . ألم أكن أقول ذلك دائما يا هيلدا ؟ " .

أومات لسيده ريكسال فى حمس بيها ابتسم تشارلى ولتقط
 ابعده ووضعها بين حافظة ورقه دخل حقيته وصافح السيد ريكسال
 وزوجته .

بـ تشارلى قبل أن يحتسى آخر فطرة من شراب " كم الحساب ؟ "

قال ريكسال : " سوف يسدد المحل الحساب " .

" ولكن ب سيد —

" كلا ، أنا أصر ، لا يمكن أن أعامل صديقى القديم وكن أحد الزبائن العاديين يا تشارلى . سوف يسدد المحل الحساب " كرر سيد ذلك بينب دق جرس الهاتف وذهبت هيلدا ريكسال لى رجيته

قال تشارلى : " حسنا ، يجب أن أذهب الآن وإلا فسوف أثار عن موعد الاجتماع . كما أننى يجب أن ألقى خطبة الليلة . سوفى العمل معك يا سيد " .

" هناك سيده تريد أن تحادثك يا سيد . إنها مكالة خارجية تقول إن اسمها هو السيدة تريثام

بمرور الشهور اكتسب تشارلى خبرة لا تبارى فى عمله . لم يكن أى مدير مينا يعلم فى أى وقت سوف ينقض عليه ، ولم يكن أى مورد يفاجأ عندما يطالبه بمراجعة الفواتير ، كما أصبح رئيس لجنة الزراع المحليين ينتشى ويثنى على تشارلى كلما جاء ذكره فى أى حديث " .

لم يجد تشارلى فى أى مواقف ضرورة تلغرض عليه الاتصال برئيس الوزراء ، ومع ذلك فقد اتصل به تشرشل ذات مرة . كانت الساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة من صباح أحد الأيام عند التقط تشارلى سماعة الهاتف من فوق مكتبه .

قال : " صباح الخير " .

" هل أنت نراير ؟ "

" أجل ، من المتحدث ؟ "

" تشرشل " .

" صباح الخير ب سيدى الرئيس ما اسدى يمكننى أن اسديه

لك ؟ "

" لا شىء . كنت فقط أتأكد من صحة ما يقال عنك .

بالمناسبة ، شكرا لك " ، ثم أغلق السماعة .

وقد نجح تشارلى من آن إلى آخر فى تناول الغداء مع دانيال .

كفى يعمل فى دلب أوفت فى المكتب بحرسى ولكنه لم يكن

يتحدث أبدا عما يجرى فى العمل . وعندما ترقى إلى رتبة نقيب ،

دنى شىء الوحيد الذى يؤرد تشارلى هو رد فعل بيكى إن سم نره

ابدا وهو فى زيهِ العسكري .

وعندما زار تشارلى توم آرنولد فى نهاية الشهر ، علم أن السيد

هادلو كان قد تقاعد من منصبه فى البنك وأن الشخص الذى حل

محله وهو السيد بول ميريك لم يكن سهل المراس مثله . وقد شرح

تومى قائلا : إنه يقول إن سحبتنا على المكشوف قد وصل إلى

معدلات لم تعد مقبولة وأنه ربما قد حان وقت قيامنا بشىء حيال

هذا الأمر " .

قال تشارلى : " هل قال ذلك بالفعل ؟ " هذا يعنى أننى يجب

أن أذهب لمقابلة السيد ميريك هذا ولكى أكشف له عن بعض

الحقائق " .

بالرغم من أن تشارلى كان قد امتلك كل محلات تشيلسيا

باستثناء متجر الكتب ، فقد كان لايزال يواجه مشكلة السيدة

تريثام وشققها التى تعرضت للقصف والدمار ، بالإضافة إلى مشاكل

هبل وحربه امتواصلة . وقد كان بشرى يصنع هذين لاستناريين دنا
على قدم المساواة وينقص الترتيب في معظم الوقت .

بدأت الحرب مع هتلر تسير في الاتجاه الصحيح مع نهاية عام
١٩٤٢ بانتصار الجيش الإنجليزي في موقعة العلمين . وبدأ تشارلي
يشعر بالثقة في تشرشل وما سبق وذكره له ذات مرة وهو أن الأمور
قد انقلبت في الاتجاه المعاكس حيث تم اجتياح أفريقيا ، تنته
إيطاليا ثم فرنسا وأخيرا ألمانيا .

ولكن بحلول ذلك الوقت كان السيد ميريك هو الذى يصير على
مقابلة تشارلى

عندما دخل تشارلى مكتب السيد ميريك للمرة الأولى ؛ انهض
لصغر سن هذا الشخص الذى حل محل السيد هادلو . كما أنه
استغرق أيضا بعض الوقت لكى يعتاد على رؤية مدير بنك لا يردى
الزى الكلاسيكى المعروف لرجال المصرف المؤلف من الصدرية
ورابطة العنق السوداء . كان بول ميريك يفوق تشارلى طولا قليلا وكان
كل شيء فيه كبيرا باستثناء ابتسامته . وسرعان ما اكتشف تشارلى
أن السيد ميريك كان صعب المراس بالفعل .

" كما تعرف يا سيد تزامير ؛ لقد وصل سحب شركتكم على
المكشوف إلى سبعة وأربعين ألف جنيه كما أن دخلكم الحال لم يعد
حتى يغطى — " .

" ولكن قيمة الممتلكات تزيد على هذا المبلغ بأربع أو خمس
مرات " .

" فقط إن كان يمكن العثور على مشتر " .

" ولكننى لا أرغب فى البيع " .

" قد لا يكون ذلك خيرا يا سيد تزامير . قرر بنك أن
يحبس أرهن " .

" تشارلى ، " عندها سوف أكتفى بنقل أعمالى إلى بنك آخر ؛
السر كذبت " .

" يبدو أنه لم تتح لك مؤخرا فرصة الاطلاع على محاضر
اجتماعات مجلس الإدارة لأننا فى لقائنا الأخير أخبرنى مدير
التنفيذى السيد آرولد أنه قد زار بالفعل ستة بنوك فى الشهر
مضى ؛ ولم يجد أى منهم أدنى رغبة فى قبول طلبك هذا " .

بقى ميريك فى انتظار إجابة عميله ولكن حيث إنه التزم
لصمت فقد واصل حديثه قائلا : " وقد شرح السيد كراوثر للمجلس
السبب فى ذلك هو أن سعر ممتلكاتك الآن أصبح أقل من أى
وقت مضى منذ الثلاثينات " .

" ولكن هذا الوضع سوف يتغير بين عشية وضحاها بمجرد أن
تنتهى الحرب " .

" ربما ولكن هذا الوضع قد يدوم لسنوات وقد تكون قد أفلسنت
قبلها ب — " .

" بما يقرب من اثنى عشر شهرا فى تقديرى " .
" — خاصة إن واصلت إصدار شيكات بقيمة ستة آلاف
جنيه مقابل شراء ممتلكات لا تصل قيمتها الحقيقية إلى نصف هذا
المبلغ " .

" ولكن إن كان ليس أمامى — " .

" قد لا يكون الوضع فى مثل هذه الخطورة " .
بقى تشارلى صامتا لبعض الوقت ثم سأل أخيرا : " إذن ما الذى
تقترح على عمله ؟ " .

" أريدك أن توقع على ورق ينص على تقديم كل هذه الممتلكات وكل الأسهم التي تمتلكها شركتك كضمان للسحب . لقد أعددت بالفعل كل المستندات اللازمة " .

استدار ميريك وقدم له ملفا كان موضوعا وسط مكتبه ، وألقى قائلا : " إن كنت تشمر أنك على استعداد للتوقيع " ، وأشار إلى المكان المخصص لذلك بالقرب من نهاية الصفحة واستطرد قائلا " فسوف أكون على استعداد لإطالة فترة الائتمان إلى اثني عشر شهر

" وماذا لو رفضت التوقيع ؟ " .

" لن يبقى أمامي إلا أن أصدر إخطار إفلاس في غضون ثمان وعشرين يوم "

أخذ تشارلي بحدق في المستندات موضوعة أمامه واكتشف : بيكي كانت قد وقعت بالفعل في السطر الذي يعلو السطر الذي يجب أن يوقع هو عليه . بمى الرجلان صمسم بعض وقت بيضا أخذ تشارلي يوازن بين الخيارات المطروحة ، وبدون أي تعذر ، سترجح تشارلي قلمه ودور بوضعه في المكان المخصص وعاد المستندات ثانية واستدار وغادر الغرفة بدون أية كلمة أخرى

وقع الجنرال جودل على انسحاب ألمانيا بينما قبل الجنرال بيديل سميث التوقيع نيابة عن الحلفاء هذا الانسحاب في رايمز في السابع من مايو عام ١٩٤٥ .

كان تشارلي سيرحب بالانضمام إلى احتفالات النصر في ميدان ترافلاجر ما لم تكن بيكي قد ذكرته بأن سحبهم على المكشوف كن

قد اقترب من ستين ألف جنيه وما لم يكن ميريك قد هدده ثانية بإشهار إفلاسه .

سأل تشارلي : " لقد وضع يده على ممتلكاتك وكل أسهمنا ، ماذا يريد أكثر من ذلك ؟ " .

" إنه يقترح الآن أن تقوم ببيع الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمدد هذا الدين ، بل وسوف يمنحنا أيضا قدرا من رأس المال سوف يساعدنا على العامين التاليين " .

وما هو هذا الشيء ؟

أجاب بوجه اكبر اضطراب : " من حوض "

♦ " يستحق ؟ "

" ولكن تشارلي ، إن اللوحة ملك " .

هذه المرة موعده ساء لورد وولفورد في صباح اليوم الذي شرح للوزير أنه أصبح يواجه مشاكل عصبية في عمله تتطلب تفرغه الكامل ، ولذا فقد طلب منه - خاصة بعد انتهاء الحرب - أن يعفى من مهامه الحالية .

وقد استوعب اللورد ولتتون قدر المشاكل التي كان يواجهها تشارلي وأعرب عن الحزن البالغ الذي سوف يشعر به كل العاملين في الوزارة بسبب رحيله .

وعندما غادر تشارلي مكتبه بعدها بشهر ، كان الشيء الوحيد الذي صاحبه معه هو جيسكيا الآن .

لم تخف وطأة مشكلة تشارلي خلال عام ١٩٤٥ حيث إن أسعار الممتلكات واصلت انخفاضها مع استمرار معدل التضخم . ومع ذلك فقد تأثر بشدة عندما أقام رئيس الوزراء - بعد توقيع السلام - حفل

عشاء على شرفه في العقار رقم ١٠ . أقرت دافنى بأنه لم يسبق له زيارة المبنى من قبل ومع ذلك فقد أخبرت بيكى بأنها لم تكن ورفعت إن كانت بالفعل راغبة في ذلك . أما بيرسى فقد اعترف بأنه يرغب في زيارة المقر بل وأنه يحسد تشارلى على هذه المكانة .

كان الحضور يضم الكثير من وزراء الحكومة . جلست بيكى ببرشرشل والنجم الشاب المساعد راب باتلر بينما جلس تشارلى بحور السيدة تشرشل والليدى وولتون . أخذت بيكى تتأمل زوجها بحر يحادث رئيس الوزراء واللورد وولتون بمنتهى الارتياح وكان غريب أن تبتسم عندما جرؤ تشارلى على تقديم سيجارة للرجل المحور والتي كان قد اقتناها له خصيصا من المتجر الكائن في العقار ١٣٩ ولم يكن أى شخص داخل القاعة يمكن أن يتصور أنهما كانا غس وشك الإفلاس .

عندما انتهت الأمسية أخيرا ، شكرت بيكى رئيس الوزراء بدم قدم بدوره الشكر إليها

سألت بيكى : " ولكن علام ؟ "

" لأنك كنت تتلقين مكالمات هاتفية باسمى ، كما أنك بخص كنت تتخذين قرارات ممقاة نيابة عنى . " ، قال الرجل ذلك وحب أصحابهما بطول الرواق إلى البهو الأمامى .

قال تشارلى وقد ارتسعت عليه علامات الدهشة : " لم أكن أعرف أنك تعرف " .

" أعرف ؟ لقد أخبر وولتون كل أفراد الوزارة صبيحة يوم التالى بكل ما جرى . لم يسبق ورأيت أحدهم يضحك هكذا " .

عندما وصل رئيس الوزراء إلى الباب الأمامى للعقار رقم ١٠ انحنى قليلا محييا بيكى وقال : " عمت مساء يا ليدي ترامير

قال تشارلى : " أنت تدركين ما الذى أقصده ، اليس ذلك ؟ " ، وأضاف وهو ينعطف بالسيارة في وايت شابيل بعدما قاد السيارة في شارع دوانينج .

" أنك على وشك الحصول على نيشان الفروسية ؟ " .

" نعم ولكن الأهم من ذلك هو أننا سوف نضطر إلى بيع لوحة دن جوج " .

دانیال

۱۹۴۷ - ۱۹۳۱

الفصل

٢٩

" أنت أيها اللقيط الصغير " ، بقيت هذه العبارة راسخة في ذاكرتي الأولى . كنت في سن الخامسة والنصف في ذلك الوقت وكانت هذه العبارة قد صدرت عن فتاة صغيرة كانت تلهو في نهاية الفناء أخذت تشير إليّ وهي تصبح بها بينما كانت تتراقص هنا وهناك . عندها توقف باقي زملائي في الفصل عما كانوا يقومون به وأخذوا يحدقون فيّ إلى أن ركضت نحوها وثبتها مقابل الجدار . سألتها وأنا ألوى ذراعيها : " ما الذي تقصدينه بذلك ؟ " . انفجرت باكياً وقالت : " لست أدري . فقط سمعت أمي وهي تخبر أبي بأنك لقيط صغير " .

" أعلم ما الذي تعنيه هذه الكلمة " ، هكذا جاءني صوت أحدهم من خلفي . استدرت لأجد نفسي محاطاً بباقي زملائي في الفصل ولكنني عجزت عن تبين المتحدث .

قلت ثانية بصوت أكثر ارتفاعاً : " ما الذى تعنيه هذه العبارة ؟ "

" أعطنى ستة بنمات وسوف أخبرك . "

أخذت أصدق فى نيل واتسون ، ذلك الطفل المشاعب الذى كان يجلس دائماً فى الصف الذى يلينى .

" ولكننى لا أملك إلا ثلاثة بنمات "

فكر نيل فى العرض لبعض الوقت ثم أجاب : " حسناً ، سوف أخبرك مقابل الثلاثة بنمات "

تقدم الفتى منى ومد لى راحة يده وانتظر إلى أن أخذت ببطء منديلى المطوى ومددت له يدى بمصروفى لمدة أسبوع كامل . فأحسك قبضته على يده ثم همس فى أذنى قائلاً : " أى أنه ليس سب أب "

صحت قائلاً : " ولكن هذا ليس صحيحاً ! " ، وبدأت أسرد له الكلمات فى صدره . ولكن حجمه كان أكبر منى كثيراً فما كان منه إلا أن أخذ يضحك أمام لكلماتى الواهنة . دق جرس نهاية فتر الاستراحة وركض الجميع إلى الفصل والكثير منهم يقفون فى جماعات " دانيال لقيط صغير " .

جاءتنى مربيتى لتصحبنى من المدرسة فى عصر ذلك اليوم من المنزل وعندما تأكدت من أن أحداً من زملائى لن يتمكن من سماع ما سوف أقول ، سألتها عن معنى هذه الكلمة . فما كان منها إلا أن قالت : " إنه من سؤال مهين لـ دانيال . بسى فقط اتسمى ألا يكون هذا هو ما تتعلمه فى مدرسة سانت ديفيد . أرجوك لا تذكر هذه الكلمة ثانية " .

وأثناء تناول الشاى فى المطبخ عندما ذهبت مربيتى لى تعد لى الحمام ، سألت الطاهى عن معنى كلمة " لقيط " ، فأجابنى قائلاً : " لا أعرف يا سيدى دانيال ، ولكننى أنصحك ألا تسأل أى شخص عن معناها " .

لم أجرؤ على سؤال أمى أو أبى خشية أن يكون ما قاله نيل واتسون صحيحاً وبقيت ساهراً طوال الليل أتساءل عن كيفية معرفة معنى الكلمة .

ثم تذكرت أنه منذ زمن طويل كانت أمى قد نقلت إلى المستشفى وكان من المفترض أن تنجب لى أخاً أو أختاً ولكنها لم تفعل . ربما هذا هو ما تعنيه كلمة " لقيط " .

وبعدما بأسبوع صحبتنى مربيتى لى زيارة أمى فى مستشفى جاك ولكننى لا أتذكر الكثير عن هذه الزيارة باستثناء أن أمى بدت شاحبة للغاية وحزينة . وأتذكر أننى شعرت بسددة غامرة عندما عادت أخيراً إلى المنزل بعدها .

كانت المرحلة التالية التى أتذكرها جيداً عن حياتى هى التحاقى بمدرسة سانت بول فى السابعة . وهناك كانوا يجيروننى على الكد فى العمل لأول مرة فى حياتى . فى المدرسة الإعدادية كنت الأول على فصلى فى كل المواد تقريباً بدون أن أبذل مجهوداً كبيراً يفوق ما يبذله الآخرون من زملائى فى الفصل . وبالرغم من أنهم كان يطلقون على اسم " المجتهد " فإن هذا اللقب لم يشر إزعاجى يوماً . وقد كان هناك الكثير من الطلبة الأذكيا فى مدرسة سانت بول ومع ذلك فلم يكن أحد منهم يملك القدرة على مباراتى فى الرياضيات . ولم تكن فقط أسمع سادة البنى كن بكثير من زملائى فى الفصل يرتعدون منها وإنما كنت أحصل دائماً على

درجات في نهاية العام يبدو أنها كانت تسعد أبى وأسى . كنت أتوق إلى حل معادلات الجبر والمسائل الهندسية والاختبارات الرياضية في رأسى بينما كان الآخرون ينكبون على الأقلام والأوراق في محاولة لفك طلاسمها

وقد حققت تفوقا في باقى المواد أيضا وبالرغم من أننى لم أكرر بارعا في العزف فإننى كنت أعزف على آلة التشيلو كما أنقى دعيب للأصم . إن فرقة العزف التابعة لحدائق وكر ناصر لم يرب أكد لى أن كل هذا لم يكن مهماً لأنه كان من الواضح أننى سوف أصبح رجل رياضيات . لم أرل معنى ذلك يعبه فى وقت لأسى كنت أعرف أن أبى كان قد خرج من المدرسة وهو فى الرابعة عشرة من عمره لكى يدير عمل جده فى مجال الخضروات والفاكهة فى وايت شايل فضلًا عن أن أمى بالرغم من أنها كانت قد التحقت بجامعة لندن وتخرجت منها ، فإنها كانت تعمل فى العقار رفه . لكى تحافظ لأبى على " نمط الحياة الذى اعتاد عليه " .

دأبت أمى على إخباره على مائدة الإفطار من وقت إلى آخر . هذا هو تقريبا الوقت الذى أدركت فيه العسى لحسنى كعب لقيط . كنا نقرأ قصة الملك جون بصوت مرتفع فى الفصل وعند جروث على طرح السؤال على السيد ساكسون إيست ، مدرس الإنجليزية ؛ بدون أن أركز كثيرا على السؤال . عندها تنب دسى واثان حولهما وضحكا ضحكة مكبوتة ومع ذلك لم تكن هناك فى هذه المرة أية أصابع تشير إلى أو أية همسات . وعندما وافانى المدرس بالإجابة أذكر أننى وقتها تيقنت أن شرح تيل واتسون لم يكن يعنى عن الصواب . ولكن مثل هذا الاتهام لا يمكن أن يوجه إلى بالطبع .

لأننى أذكر جيدا أننى ولدت فى ظل رعاية أبى وأسى . لقد كان دائما هناك السيد والسيدة ترامير

كان يمكن أن أنسى الأمر بمرمته ما لم يكن هذا الحادث قد وقع لى : عندما هبطت إلى المطبخ ذات يوم من الأيام لكى أتناول كوبا من اللبن وترامى إلى مسامعى حديث جون مور مع الخادم هارولد . قال هارولد : " دانيال الصغير يبلى بلاءً حسنا فى المدرسة ؛ لابد أن نمر بـ ~~ذلك~~ ذكاء أمه "

حق ولكن نأمل ألا يكتشف حقيقة والده " ، جعلتنى هذه الكلمات تحبب فى بكى فور لدرج . وواصب لإصمب لى نفس واصل هارولد " حسنا ، هناك شىء أكيد وهو أن السيدة . عدم أن يعترف به يوما كحفيد لها ويعلم الله وحده لى من ستؤول كذا هذه الشرة "

فى جون " نفس للنعيب حدى ساصبع ، هد مؤكد . ربما سمعوا كها . لى لأحمى بيجيل "

وبعدها واصل الخادمان حديثهما عن الشخص الذى سوف يتولى مهمة إعداد الإفطار ؛ فتسللت عائدا إلى غرفة نومى فى الدور العلوى ولكننى لم أتم . وبالرغم من أننى دأبت على الجلوس على الدرج لعدة ساعات على مدى الشهور القليلة التالية بمنتهى الصبر فى انتظار التقاط أية معلومة مهمة يمكن أن يتناقلها الخدم ؛ فإن الأمر لم يثر ثمانية بينهم .

كانت المناسبة الوحيدة الأخرى التى أتذكر أننى سمعت فيها اسم توينثام فى وقت مبكر عن هذا عندما جاءتنا ماركيزة ويلتشاير ؛ وهى صديقة مقربة من والدتى لتناول الشاى عندنا . كنت جالسا فى البهو عندما سألتها أمى قائلة : " هل حضرت جذرة جاى ؟ " .

أجابت الماركيزة مؤكدة : " نعم ولكن هناك الكثير من أغير الشخصيات لم يحضروها . إن كل من كان يذكره جيدا تعامل مع المناسبة وكأنها حدث سعيد خلصهم منه " .
" هل حضر السير رايغوند ؟ " .

أجابت قائلة : " كلا ؛ وقد أثار الأمر تساؤلات ، ولكن السيدة ترينثام زعمت بأن سنه لم تعد تسمح له بالسفر مما ذكرنا للأسف لأنها على وشك إرث ثروة طائلة في المستقبل القريب " .
عرفت حقائق جديدة ولكن بلا جدوى .

وقد ذكر سم ترينثام مسمى ثانية ذات صلة عندما سمعت أنى يحدث كونوين هيلين وهو يعبر اسرل بعد مقابلة حاصه عقداها في مكتب انى كان ك ما فانه انى هو ميف سترند عنى اسيدة ترينثام من مات فيها لن تتحى ندا عن هذه شفق عندها 'وما' الكونونل في موفقة تامه ذاتى وكان كل ما قاله رد عليه في هذا صدد هو " ياها من سيد لعينة

وعندما غادر انى وأمى سترل . حدثت بحث عن سم ترينثام في دير بياف لم يكن هناك سوى اسم واحد فقط مسجل وهو اميجور حى . نش ترينثام ١٩٠٠ ميدن ستر انى سى به توصل إلى شيء يذكر .

عندما قدمت ل ترينثام كوينج عام ١٩٣٩ محبة تسوين ادراسية لمادة بريصيت . صفت أن انى من نطق ذلك ويكنه 'بدي فخره' بوجه جميع إلى مدينه سى كانت تقع فيها جامعة سى تتفقد مكان بدي سوف مكث فيه فير أن سير في بروق ميف المسعوف وتم در القضاء

كان الشيء الوحيد الذى عكر علينا صفو كل هذه الأجواء هو خطر الألمانى النازى الذى كان يحيق بنا . كان البرلمان قد ألغى حديد الإلزامى لكل من تخطى العشرين وكنت أتوق إلى لعب دورى فى الحرب إذا تجرأ هتلر على أن يخطو بأصبع واحد فوق الأرض البولندية .

مر عامى الأول فى كمبريدج على خير ما يرام وهو ما يرجع بشكل أساسى إلى أننى تلقيت دراستى على يد هوراس برادفورد ؛ سى كان هو وزوجته فيكتوريا من بير أفص لأستاذة الأكثر موهبة فى مجال بريصيت ممن كانوا يدرسون فى لجامعة فى ذلك الوقت . وبالرغم من أنه كان يفت إلى سيدة برادفورد كتب قد سحب شخص عني جتره رحلنى لأى ترتيبها حى ، الأول فى لجامعة فإن زوجها شرح لى أنها لم تحصل على هذه الجائزة . بوفه فقد لاه سيدة وهكذا جاء لرحل اندى بيها فى مربة ذاتى بدلا منها وحصل عنى بجائزة . وهى معلومة التى جعلت لى بجر حنوبها

وقد سعدت اسيدة برادفورد سعده بالعة عندما عرفت أن لى بخرجت فى جامعة لندن عام ١٩٢١ فى الوقت الذى رفضت فيه كمبريدج بالاعتراف بها فى عام ١٩٣٩ .

وبنهاية عامى لأول ، شئى شأن معظم طلبة ترينثام ، تقدمت بطلب لانحاق بالعيش . ولكن أستاذى سألنى إن كنت أحب أن نسلم لبعض معه هو وزوجته فى المكتب بحربى فى قسم جديد محصص فى فاك اشعة

قبضت اعرض بدون خطة تفكير وحده . بعد أن رافقت ب فكرة قضاء وقتى جالساً فى غرفة خلفية سوداء حقيرة فى مكان ما من

منزته بليتسلي بارك ، محاولا فك طلاسم الشفرة الألمانية وقد اعترانى بعض الشعور بالذنب لأننى كنت سأصبح واحداً من القلائس ممن يرتدون الزي الحربى ويستمتعون بالفعل بالحرب . أعطانى بي مالا يكفى لشراء سيارة قديمة مما مكننى من السفر إلى لندن من وقت إلى آخر لزيارته هو وأمى

وقد تمكنت من وقت إلى آخر فى اقتطاع ساعة لتناول الغداء مع أبى فى وزارة التغذية ولكن أبى كان يكتفى بتناول الخبز والحليب مع كوب من اللبن لكى يكون مثلاً يحتذى به الجميع . وربما كان هذا الطعام بالفلس طيب المذاق ولكنه لم يكن مقبلاً ولكن السيد سيلوين أخبرنى أن أبى حمل حتى الوزير على تناوله

أضفت قائلاً : " ولكن ليس السيد تشرشل "

" ولكنه التالى فى القائمة على ما سمعت "

فى عام ١٩٤٣ ، ترقيت إلى رتبة نقيب ، مما كان يعنى أن المكتب الحربى كان يقدر الجهد الذى نبذله فى قسمنا المنزلى . كان أبى بالطبع يشعر بمعادة غامرة ولكننى مع ذلك شعرت بالأسف عندما لم أتمكن من مشاركة أهلى فرحتنا بفك الشفرة التى كن يستخدمها قائدو المركبات البحرية الألمانية . ومازلت إلى الآن أتساءل عن السبب الذى دفع الألمان إلى مواصلة استخدام شفرتهم لرباعية حتى بعد أن نجحنا فى فك طلاسمها . كان فك هذه الشفرة حلم كل علماء الرياضة وهى الشفرة التى نجحنا فى فكها أخيراً على ظهر قائمة الطعام فى أحد المطاعم فى ليونز بالقرب من بيكاديللى . وقد نعتنى عندها النادلة التى تخدمنا بأننى شخص مخرب . ضحكت وأتذكر أننى وقتها فكرت فى أننى سوف آخذ عطلة لباقى اليوم وأذهب لأفاجئ أمى وأريها كيف يبدو شكلى فى

فى العسكرية . شعرت أننى وقتها كنت أبداً أنيقاً ولكنها عندما ذهبت مع لادى بى تستعفى . صدمت برؤ فعلها " حذب حذب فى " وكأنها قد رأت شبحاً . وبالرغم من أنها أفادت مسرياً أن رقيباً لأوب حذب شرسى فى رعى عسكري بشدة بشدة . خرى فى حل اللغز الذى لم يغب عن عقلى البصير يوماً من الأيام . جاءت الإشارة التالية فى السطر النهائى من نصى فى نسخة . حيث لم يلفت انتباهى إلى أن وقع بصري على اسم سيدة تريثم التي أصبحت تملك ثروة طائلة ، ولم تكن الإشارة فى حد ذاتها إشارة مهمة إلى أن قرأت النص ثانية وعرفت أنها ابنة شخص ما يدعى السير راييموند هاردكاسيل وهو الاسم الذى مكننى من الإجابة على الكثير من التساؤلات التى كانت تدور فى عقلى فى سعى الاتجاهات . ولكن ما أثار حيرتى هو أنه لم يرد ذكر جدى . ثم من بين الأقارب ممن كانوا على قيد الحياة .

أحياناً كنت اتعنى لو لم أولد بهذه العقيلة التى تنبؤ إلى فك الشفرات والتفاعل مع الصيغ الرياضية . ولكن كلمات " لقيط " و " تريثم " و " مستشفى " و " النقيب جدى " و " الشفق " و " سير راييموند " و " الأحقق نيجيل " و " جنازة " وشحوب والدتى فور رؤيتى فى الزي العسكرية ، كنت جميعها مترابطة سبب . إلا أننى أدركت أننى سوف أكون بحاجة للمزيد من

معرفة . ركب مع تشير بى فى هذه الأسبوع عندما جاءتنا الماركيزة لتناول الشاي منذ عدة سنوات وأخبرت والدتى أنها قد حضرت جنازة جاك . لابد أنها كانت جنازة النقيب جاك . ولكن ما هو سر أهمية هذا الحدث ؟

في صباح يوم سبت بدو . استيقظت من نومى فى وقت غير
مألوف وسفرت إلى تشورست . سلة التى كنت تعيش فيها د
يوم ماركيزة ويلتشاير ؛ لابد أن هذه ليست مصادقة ؛ هذا
خسبت فيه . وصلت إلى المذبح بعد السادسة مساء . وك
توقعت ؛ لم يكن قد وصل أحد إلى المدافن فى هذه الساعة المبكر
أخذت أحوم بين المدافن متفحصا الأسماء : عائلة ياردلى وكسير
وفلوذ وهاركورت براون . كانت بعض المقابر قد غطت ب
بالباتات المتسلقة أما البعض الآخر فقد كان يحظى بعناية فائقة بل
وكان مزينا ببعض الزهور النضرة . توقفت لحظة عند قبر حم
والدتي . لابد أن هناك المئات من الأفراد الدفونين حول برج الساعة
، ولم يكن يمضى وقت طويل إلا وعثرت على المقبرة الفخمة مائة
ترينثام ؛ كانت على بعد بضع ياردات قليلة فقط من حجرة
الاجتماعات بالمدافن .

وعندما وصلت إلى أكثر شواهد القبور التابعة للعائلة حداثة .
وجدتني أتصيب عرقا باردا :

الفتيق جاي ترينثام

١٨٩٧-١٩٢٧

نوفى اثر مرض طويل

ماسوف عليه من قبل كل افراد العائلة

وهكذا وصل اللغز إلى نهاية مبهمة ؛ فقد وصلت إلى قبر الرجل
الوحيد الذى كان يمكن أن يحل لي طلاسم اللغز إن كان قد بقى
على قيد الحياة .

بعد انتهت الحرب عدت إلى لدراسة فى ترينيتى ومنحت
عما إضافيا لاستكمال دراستى . وبالرغم من أن أبى وأمى كانا
ريان أن الحدث الأكثر أهمية الذى وقع فى ذلك العام هو تخرجى
بحصولى على منحة فى ترينيتى . فإبنى كنت أرى أن تقلد أبى
منصبا فى قصر باكينجهام يجب أن ينظر إليه بعين الاعتبار .
كان الاحتفال بمثابة احتفالية مزدوجة لأننى شهدت تقليد
سدى تقديم سرافيسور برادفورد وسم الروسيه عن اسدور سدى
لعبه فى مجال فك الشفرة بالرغم من أن زوجته لم تمنح شيئا ؛ كما
نوهت أمى . وأتذكر أننى شعرت بنفس القدر من الغضب بسبب ما
حدث للدكتور برادفورد . وقد يكون أبى قد لعب دوره فى إشباع
سوى الشعب لإحليرى ضد الحرب ولكن كما فى تشرشل فى
مجلس العموم فإن فريقنا الصغير ربما يكون قد اختصر الحرب لعام
كامل .

تقابلنا جميعا بعدها لتناول الشاى فى فندق ريتز وسار الحديث
عصر ذلك اليوم . كما كان متوقعا . فى اتجاه مجال العمل الذى
سوف أمتنه الآن بعد انتهاء الحرب . وبالرغم من رغبة أبى
سبحه . فيه لم يقترح على يوم أن انضم إلى عمل فى شركة ترامير
مع بنى كنت أعلم أنه كان يتوقع لي إحباط ابن حر يمكن أن
بحر محله وثب غصة انصيف صبحت أكثر درك لحظى
سعيد بعد إنحدث أبى فى العمل وعجز أمى عن حده قفها بشأن
مستقبل العمل فى شركة ترامير . ولكننى كنت كلما سألتها إن كان
بوسعى تقديم أية مساعدة كانت ترد على قائلة : " لا تشغل بالك ؛
كل شيء سوف يصبح على ما يرام "

وعندما عدت إلى كمبريدج أقنعت نفسي بأننى يجب ألا أكره في اسم ترينثام ثانية وألا أشغل نفسي بهذا الشأن . ومع ذلك فانه نظرا لأن الاسم لم يكن يذكر بسلامة أثناء وجودى فقد بقى سرى بداخل عقلى . لم يكن أبى بطبيعته رجلا كتوما لذا لم أكن أفسر تفسيروا واضحا لسبب تكتفه فى هذا الأمر بشكل خاص ، إلى الحد الذى كان حتى يمنعنى من أن أثير الموضوع معه بنفسى .

وكن يمكن أن تمضى سنوات بدون أن أزعج نفسى بالمزيد من فك طلاسم هذا اللغز المحير ما لم أكن قد التقطت ذات صدى سماعة الهاتف فى ليتل بولتونز مصادفة وأسمع توم آرنولد - سعيد أبى الأيمن فى عمله - وهو يقول : " حسنا ، على الأقل يمكن نشعر بالامتنان لأننا نجحنا فى الوصول إلى سيد ريكسال قبل أن تصل إليه السيدة ترينثام " . وضعت سماعة الهاتف فى الحذاء وشعرت أننى يجب أن أتوصل فورا إلى حل هذا اللغز لكى أرح عن كاهلى - والأكثر من ذلك هو أننى يجب أن أحله دون سدى والذى لماذا يفكر الشخص دائما فى الأسوأ فى مثل هذه المواقف ؟ إن حل اللغز النهائى سوف يكون بالقطع بسيطا للغاية .

بالرغم من أنه لم يكن قد سبق لى من قبل مقابلة سيد ريكسال ، كن مازال يوسى أن أذكر أنه صاحب الموسيقى ، وهى الحانة التى كانت تقف فى شموخ فى الطرف المقابل من شارع تشيلسيا إن أن سقطت عليها قنبلة . وقد اشترى أبى العقار أثناء الحرب وبعدها حول البناء إلى متجر لبيع الأثاث .

لم ابدل جهدا كبيرا لأعرف أن السيد ريكسال كان قد غادر لندن أثناء الحرب ليصبح صاحب حانة أخرى فى إحدى البلديات

لهادنة التى تدعى هاثرتون والثى كانت إحدى القرى النائية فى

شمال

قضيت ثلاثة أيام أعد استراتيجية الانقراض على السيد ريكسال وعندما تأكدت أننى قد أعددت كل الأسئلة اللازمة شعرت فى أملك الثقة الكافية للقيام بهذه الرحلة إلى هاثرتون . كان على أصيغ كل تساؤلاتى على نحو لا يظهرها على أنها أسئلة ومع ذلك فقد بقيت منتظرا لشهر آخر قبل أن أقود سيارتى نحو الشمال بعد أن نعمت ذقنى لطول يكفى لعدم تعرف ريكسال على شخصى . بالرغم من أننى لم أكن أدري إن كنت قد قابلته فى الماضى ، بسى لمحت فى نفس الوقت أنه ربما قد يكون قد شاهدنى منذ ثلاث أو أربع سنوات مما يعنى أنه سوف يعرفنى بمجرد أن أضع قدمى داخل حانته . وقد دفعتنى رغبتي فى التخفى إلى شراء زوج نظارات جديدة على الطراز الحديث بدلا من نظارتى القديمة .

تخيرت يوم اثنين للرحلة اعتقادا بأنه سوف يكون الأهدأ من بين أيام الأسبوع لتناول الغداء فى الحانة . وقبل أن أمضى فى رحلتى اتصلت بـحانة هابى بوتشر لكى أتأكد من أن ريكسال سوف يكون موجودا فى ذلك اليوم . وقد أكدت لى زوجته أنه سوف يكون متواجدا فوضعت السماعة قبل أن أمنحها فرصة السؤال عن اسمى . أثناء رحلتى إلى تشيسهاير ، أخذت أدرب نفسي ثانية على سلسلة الاستفسارات المصاغة فى غير أسئلة وأكررها على نفسي مرارا وتكرارا . وعندما وصلت إلى بلدة هاثرتون ، صفقت سيارتى على جانب الطريق على بعد قليل من الحانة وسرت على قدمى إلى أن وصلت إليها . وجدت ثلاثة أو أربعة أشخاص واقفين يتحدثون وما يقرب من مئة أشخاص يستمعون باهتمام حول النيران

الهادئة . جلست عند نهاية النضد وطلبت فطيرة وكأساً من الشراب من سيدة ذات صدر كبير في منتصف العمر والتي عرفت فيما بعد أنها زوجة صاحب الحانة . استغرقت بعض الوقت إلى أن تعرفت على صاحب الحانة نظراً لأن زبائن الحانة كانوا يطلقون عليه اسم سيده ولكنني أدركت أنني يجب أن أتحدث بالصبر وأنا أصغى . برثرثته عن هذا وذلك بدءاً من الليدي دوكر وحتى ريتشارد مورديج كما لو كانوا جميعاً من أصدقائه المقربين .

سألني أخيراً وهو يعود إلى مؤخرة النضد ليلتقط كأساً الفارغة " أتود نفس الطلب ثانية يا سيدي ؟ "

قلت له بعد أن شعرت بالارتجاع عندما أدركت أنه لم يتعرف عليّ . نعم من فضلك .

عندما عاد إلى شبة حاملاً كأس شراب ثم بكر قد بقي حور البصد إلا ربونين و ثلاثة ربانين .

سألني وهو ينحني على البصد " هل أنت من هذه المدينة يا سيدي ؟ "

قلت له " كلا . حيث إلى هنا فقط لبومين في مهمة بميشون . انعم في وزارة الزراعة في قسم الأسماك ولأعده "

" من ما الذي جاء بك إلى هارتون ؟ " .
" أن أفقد كل المزارع في هذه المنطقة وأؤكد من خلوها من الأمراض التي تصيب القدم والقم "

قلت وهو يلهو بالكأس الفارغة " أجل بالفعل ، لقد قرأت كل ما قيل في هذا الصدد في الصحف "

سألته : " هل تود أن تجلس معي يا صاحب الحانة ؟ "

" شكراً لك يا سيدي . سوف أتناول كأساً من الشراب بعد ذلك ، ثم غسل كأسه في الحوض تحت النضد قبل أن يصيب سببه كأساً أخرى . طلب مني نصف عملة ملكية ثم سألني عن نتيجة الجولة التي قممت بها .

قلت له : " ليس هناك أية أمراض إلى الآن ، ولكن بقي لدى عدد قليل من المزارع التي لم أتفقدوها بعد في شمال البلاد "

فرد " كنت أرف شحص بعمر في نفس لقسه لدى تعمس "

فأفعل

فأفعل

" بعد ذلك بعد في الوزارة من قبل . فليها وأنا أحسنى ريفه من الشراب وصفه " وكبهم مارلو يتحدثون عنه في بولارد .

لأن أنه كان رجلاً صارماً إن كانت نصف القصص التي يرويها عنه صحيحة .

فإن يكسان هو كذبت بأفهم بولاد لكنك رجلاً عناء " .
من هذا حقيقي ؟

أجاب . لقد كنت أمك عقاراً صغير في لندن قبل أن تنقل إلى هنا . كنت أمك - تحديداً - حانة وعدة متاجر في شارع تشيلسي . وقد اقتنص مني كل هذه الممتلكات أثناء الحرب مقابل

سبعة آلاف جنيه فقط . إن كنت قد انتظرت لأربع وعشرين ساعة أخرى كان يمكن أن أبيعها مقابل عشرين ألفاً وربما ثلاثين ألفاً "

" ولكن الحرب لم تنته في خلال أربع وعشرين ساعة "

" كلا ، لا أقصد ذلك ؛ لا أعنى أنه قد تحايل عليّ ولكنني أشعر أنها ليس المصادفة المحضة التي جاءت به إلى هنا بعد كل هذه السنوات في صباح ذلك اليوم تحديداً . "

كان كأس ريكسال قد فرغت عندها .

" هل نكرر نفس الطلب ؟ " ، قلتها آملاً في أن يدفعه استئجار نصف عملة ملكية أخرى إلى مواصلة الحديث بطلاقة .

أجاب قائلاً : " هذا لطف بالغ منك يا سيدى " ، وعندما عدت سألني قائلاً : " أين توقفنا في الحديث ؟ " .

" في صباح ذلك اليوم تحديداً " .

" أجل ؛ نعم ، السير تشارلز أو تشارلى - كما اعتدت أن تدعى له - لقد عقد الصفقة هنا فوق هذا النضد في أقل من عشر رفس عندما فاجأني طرف آخر باتصاله الهاتفي للسؤال عن العقارات . كانت مازالت مطروحة للبيع . كان عليّ أن أجيب السيدة - كما سأبأننى بعثتها لتوى " .

تجنبت سؤاله عن اسم السيدة بالرغم من أننى شعرت أننى أعرفها وقلت له : " ولكن هذا لا يعنى أنها كانت ستعرض عليّ عشرين ألف جنيه مقابل العقارات " .

رد ريكسال : " بل كانت ستفعل . إن السيدة ترينثام كان يمكن أن تقدم أى شيء لكى تمنع السير تشارلى من وضع يده على هذه الممتلكات " .

" تسديدة عظيمة " ، قلتها لتجنب طرح سؤال : " لماذا ؟ " .

" أجل ؛ لقد ظلت عائلة ترامبر وعائلة ترينثام يتربصون لبعضهم البعض على مدى سنوات . وهى مازالت تملك مجموعة الشقق التي تقع في منتصف شارع تشيلسيا . وهذا هو الشيء الوحيد

جيمى ارتس : " حذر من جوسع تشارلى وبناؤه لسوء انحرارى لكثير ، وأكثر ذلك هو أنها عندما حاولت أن تشتري العقار رقم واحد من شارع - - - - - خدعها تشارلى وأوقعها في الفخ ؛ لم يسبق لى من قبل شهدت شيئاً كهذا في حياتى " .

قلت له : " ولكن لابد أن يكون هذا قد حدث منذ سنوات - - - - - تذهلنى تلك الضغائن التي يمكن أن تبقى كامنة بين الناس - - - - - " .

" أنت محق لأن هذا الصراع - على حد علمى - قد بدأ منذ بداية العشرينات منذ أن شوهد ابنها المدلل وهو يواعد الآنسة - - - - - " .

كتمت أنفاسى .

" ولكنها لم تكن تؤيد ذلك ، كلا ؛ فالسيدة ترينثام لا يمكن أن توافق على ذلك " .

" كلنا أدركنا ذلك في الموسكيتير ، وعندما اختفى ابنها في الهند ؛ إذ بالآنسة سالون تقرر فجأة الزواج من تشارلى . ولكن هذا لم يضع حداً للغز " .

" لم يضع حداً " .

رد ريكسال : " صبح لا ، لا يعرف حد من نى الآن تحديداً من هو والد الطفل " .

" الوالد ؟ " .

تردد ريكسال : " لقد تماديت في حديثى . لن أزيد كلمة واحدة " .

"بعد حدث هدم منذ زمن طويل ، بدعشتي أن يبتنى أو لا من لا يزال يجب بمثل هذا الأمر " فلتب في محاولة حيدة فيس .
 نهى كنى
 فان ريكسار هذا صحيح تماما لقد بقى هذا ديمع
 محيرا بانفسه في ايضا ولكن لا أحد يعرف بحقيقه حصد
 بحب ل'عقل المحل لان ي سیدی ولا فسوف اعرض لسياسة
 القانونية " .

" بالطبع وأنا يجب أن أعود لتفقد المزارع " .

فيل ان عور إلى كمبريدج جلس في سيرة ورويت كركيب
 يمكن من يدكرها من حديث ريكسار وثمة رجة عودة لسياسة
 حاولت أن أستجمع كل الخيوط الجديدة مع بعضها البعض وأصعب
 في إطار منظم . بالرغم من أن ريكسال كان قد أمدني بمعلومات
 كثيرة لم أكن أعرفها من قبل فأننى كنت بحاجة للإجابة عن مراد
 من الأسئلة غير المطروحة . كان الشيء الوحيد الذى خلصت اليه
 بعد خروجي من الحانة هو أنني لا يمكن أن أتوقف عند هذا الحد
 في صباح اليوم التالى قررت العودة إلى المكتب الحربى لكى
 السيدة هوراس السكرتيرة المخضمة إن كانت هناك طريقة للتعرف
 على تاريخ أى ضابط كان يعمل في الخدمة .

" ما اسمه ؟ " ، هكذا سألتنى السيدة التى كانت فى أواخر
 منتصف العمر والتى كانت مازالت تعقص شعرها إلى الوراء فى شكر
 عتيق عفا عليه الزمن منذ أيام الحرب .
 قلت لها : " جاى ترينثام " .
 " وتبته والفرقة التى كان يخدم فيها ؟ " .
 " نقيب وكان يخدم فى سلاح الرماية الملكية على ما أظن "

اختفت وراء باب مغلق ولكنها عادت فى غضون خمس عشرة
 دقيقة وهى تحمل ملف بيضاء صغيرا . استخرجت ورقة وفرتها
 صوب نال . اسميت جدى ترينثام . بخصر شى وسام
 شى ف خدم فى البحرية لخدمة الأولى ثم الهد ثم قدم استقالته
 فى ١٩٢٧ . ليس هناك سبب مدور كك انه ليس هناك عمون
 وح
 " تب سقره " ، قلت لها ذلك وباغتها بقيلة على مقدمة
 ريب قس ان أغادر عائدا إلى كمبريدج .

ثم انشعبت لرسد . عرفت حريد عما كنت ابحث عنه بالرغم
 من شى فى ذلك الوقت شعرت شى قد وصلت إلى نهاية مبهمة
 ح

على مدى أسابيع لعلته انذيه ركزت على عملى كمشرف على
 أن عاد طلابى فى سلام إلى ذويهم لقضاء عطلة عيد الميلاد .
 عدت إلى لندن لقضاء عطلة الثلاثة أسابيع ولقضاء عيد ميلاد
 سعيد مع أهلى فى ليتل بولتونز . بدا أبى أكثر استرخاء عما كان
 عليه أثناء الصيف وحتى أمى بدت وكأنها قد تخلصت من كل
 مخاوفها غير المبررة .

ومع ذلك ظهر لى لغز آخر أثناء العطلة كنت واثقا من أنه له
 علاقة بعائلة ترينثام ، لذا لم أنررد فى الاستفسار من أمى عن
 الأمر .

" ما الذى ألم بصورة أبى المفضلة ؟ " .

وقد أحزننى ردها بشدة وتوسلت إلى ألا أثير أمر نوحه " أكلو
 البطاطا " مع والدى .

في الأسبوع الذي سبق الأسبوع المزمع فيه عودتي إلى كمبرج كنت أتجول في شارع بوفورت في اتجاه الليتل بولتوتز عقدي وفي بصرى على جندي متقاعد من سكان تشيلسيا في زيهِ الأزرق وهذا يحاول أن يعبر الطريق

عروضت عليه قائلا : " اسمح لي أن أساعدك "

قال الرجل وهو يصرخ ويبتسم بنفسه واهمة " شكرا لك سيدى "

سأله بشكل غامض " في أى سلاح كنت تحده "

أجاب " فى سلاح أمير وسر ، وأنت "

" فى لواءة ملكيه " ثم عبرنا شارع مع وسائنه ثم تذكر بعض ممر خدموه فيه "

قال الرجل " الرماية " أحسن بضعه . ذكر باحتراس

لدى خدم فى الحرب الكبرى وسأنى بوفورس لدى نفسه بيت فى

وقت لاحق ، فى الثانية وعشرين أو لثلاثه والعشرين على

ذكر . والذى به سرجه بعد معركة نورويج

قلت : " بانجر سميت ؟ "

أجاب الرجل الكبير بعد أن وصلنا إلى الجانب المقابل من

الطريق : " نعم إنه رجل رقيق ، هذا الأخير " ، ثم غرق فى

الضحك وأضاف : " إنه مازال يذهب لزيارة المتحف العسكرية

التابع لسلطانه مرة واحدة أسبوعيا كما يزعم "

كنت أول من دخل المتحف العسكري الصغير لسلاح الرواية فى

برج لندن فى اليوم التالى حيث أخبرنى القائم على المتحف فور

دخولى أن بانجر سميت لا يأتي إلا فى أيام الخميس ولكن حتى أنه

ليس أكيدا . جلست ببصرى فى الغرفة الزاخرة بالتذكارات الحربية

مذبحة السلاح . كانت هناك ثلاثة أعلام رثة تشيد بهبوطات المعارك بحرانة تعرض بعض الأزياء العسكرية وبعض المعدات الحربية لينة التى ترجع إلى ذلك العصر وخرائط كبيرة مغطاة بالألوان حافلة لتحديد كيفية ومكان وزمان تلك الهبوطات التى تم

حريه

فى ١٩١٤ من بين المتحف لم يكن يكسرى إلا بسوت قبيلة فبسى م

فى ١٩١٤ فى طرح بعض لاسم عليه عن حرب لعائنه الأولى

عند فى الحفيس التالى حيث وجدت بحاريا قديما جاس فى

حرفك من متحف متدبر باليهك دم

بحر سميت

م بكر صوب بضبط لخدم يتعدى الحفيس قدم بحال كما نه

م سبع شهوض من فوق كرسية نظري فى حشر

م الذى تريد

حرفك ورفه عشرة حبيبات من جسى مد حلى

بصرى لورفة ولا ثم نظري عين مساسة م لدى نبحث

عنه

سأله " هل تذكر نقيباً يدعى جاى ترينثام ؟ "

" هل أنت من قسم الشرطة ؟ "

" كلا أنا محام مكلف بممتلكاته "

" أراهن أن النقيب ترينثام لم يخلف شيئا لأحد "

قلت له : " ليس من حقى أن أكشف لك عن هذه الحقائق ،

ولكننى لا أعرف إن كنت على علم بما حدث له بعدما غادر

الرواية ؛ ليس هناك أثر له فى السجلات العسكرية منذ عام

١٩٢٢ "

" لن تجد له أثراً بالتأكيد ؛ لأنه لم يفادر سلاحه فى وقع الأمر وسط تهليل المودعين . لا بد أن هذا الرجل اللعين قد حصد بالسياط ؛ من وجهة نظرى " .
" لماذا ؟ "

قال : " لن تعرف كلمة واحدة منى ، إنه سر عسكرى " .
" ولكن هل لديك أية فكرة عن المكان الذى توجه إليه بعد غادر الهند ؟ "

قال الجندى القديم وهو يضحك ضحكة خافتة : " سوف يكفى هذا أكثر مما دفعته " .
" ما الذى تعنيه ؟ "

" لقد فر إلى أستراليا ، وتوفى هناك وأعادت أمه جثمانه على متن السفينة . مصير استحققه ؛ هكذا يمكننى أن أقول . لو كان الأمر بيدى لانتزعت صورته من فوق الجدار " .
" صورته ؟ "

قال الرجل بعد أن نجح فى تحريك إحدى ذراعيه مشيراً إلى الاتجاه المقصود : " أجل لأنه أحد الحاصلين على وسام الشرف . سوف تجد صورته فى الركن العلوى الأيسر " .

تقدمت ببخط نحو المكان الذى أشار إليه بانجر سميث وجبب بنظري على صور كل الحاصلين على أنواع أوسمة الشرف إلى أن وصلت إلى الدرجة التى حصل عليها . كانت مرتبة وفق الترتيب الزمنى ؛ ١٩١٤ - ثلاثة أوسمة ، ثم ١٩١٥ ثلاثون ، ثم ١٩١٦ عشرة ثم ١٩١٧ أحد عشر وساماً ، ثم ١٩١٨ سبعة عشر . انقلب جاي ترينثام - كما كان مدونا - حصل على وسام الشرف بعد معركة مارن الثانية فى الثامن عشر من يوليو عام ١٩١٨ .

أخذت أحديق فى صورة الضابط الشاب فى زيهِ العسكرى وأدركت وقتها أننى يجب أن أشد الرحال إلى أستراليا .

قال دانيال وهو يميل جهة المدفأة " بل إننى أعتقد أننى
سأرى السعى لزيارة ووترستون فى برينستون وستينستيد فى
سرعنى

قطبت بيكى جبينها وهى ترفع رأسها عن المزهية : " هل
تريهما ؟ "

" لا ، لك يا أمى . لأن كليهما يدرس مادة الرياضيات أو
برمجة كد يطلعون عليها هذه الأيام "

صاحبت شارلى
قالت والدته : " حسنا ، احرص على مراسلتى بانتظام . إننى
أحب دانيال أعرف المكان الذى تكون فيه كما أحب أن تطلعننى
سعى حصصا "

" لطف يا أمى ، سوف أحرص على ذلك " ، قال دانيال ذلك
وهو يحاول أن يحس قلقه وأضاف : " إن وعدتنى بأنك سوف
تذكرين أننى قد بلغت الآن السادسة والعشرين "

نظرت إليه بيكى وابتسمت : " هل أنت كذلك بالفعل
يا عزيزى ؟ "

عاد دانيال إلى كمبريدج مساء ذلك اليوم وهو يحاول أن يفكر فى
وسيلة تمكنه من التواصل مع والدته من أمريكا بينما سيكون فى
واقع الأمر فى استراليا . كان يكره فكرة خداع أمه ولكنه كان يعرف
أنه سوف يؤلمها أكثر إن طلب منها إخباره بحقيقة أمر النقيب
تريثام .

كما أن الأمور ازدادت تعقيدا عندما أرسل إليه تشارلى تذكرة فى
الدرجة الأولى إلى نيويورك على متن السفينة كوين مارى فى الموعد

الفصل

٣٠

" ومتى تخطط للذهاب إلى هناك ؟ "

" أثناء العطلة الكبيرة " .

" هل لديك ما يكفى من المال لتغطية هذه الرحلة ؟ "

" مازلت أملك الجزء الأكبر من الخمسمائة جنيه التى مرستنى

إياها عند تخرجى ، كل ما أنفقته من هذا المبلغ ثابة ونفسه

جنيها على ما أذكر . على أية حال إن أى خريفي يعثر فى جامعة

قلما يحتاج إلى دخل شخصى خاص " . ونظر دانيال فى ساحة

والدته وهى تدخل الغرفة .

" دانيال يفكر فى السفر إلى أمريكا هذا الصيف "

" يا له من خبر مثير " ، قالت بيكى ذلك وهى تضع بعض

الزهور على منضدة جانبية بجوار الريمنتجون وأضاف : " إن

لا بد أن تسعى لمشاهدة الفيلدز فى شيكاغو والبلومينجولدز فى

نيويورك وإن كان لديك ما يكفى من الوقت فعليك بمشاهدة — "

الذى كان دانيال قد حدده . كان ثمن التذكرة يصل إلى مائة وثلاث جنيهات وموعد مفتوح للعودة .

ولكن دانيال نجح فى النهاية فى التوصل إلى حل لهذه المعصية . وحد أنه إن ركب على متن السفينة كوس مرمى اسجينة فى نيويورك فى الأسبوع الذى تنهىه لفصل ابرسسى شه واضر رحلته على متن السفينة تونتيت سينتشرى ليميتيد وسوبر سبى سبر بولايك إى سار فرسيسكو . فسوف ننح فى ركوب سفينة اس س اورجى لى سيدى مع وجود فاض سود واحد مما سوف يمنحه فرصة لقضاء أربعة أسابيع فى أستراليا قبل تكرر رحلة العودة ثانية من الجنوب إلى الشمال ليصل سووثامبتون ثانية قبل موعد الفترة الدراسية التالية بأيام نسب كفية

وكما كان شأن دانيال دائما ؛ فقد قضى ساعات طويلة من البحث والإعداد قبلما يتوجه إلى ساوثامبتون . خصص ثلاثة أيام لقسم المعلومات التابع للجنة الأسترالية العليا فى ستراوند وحرر على الجلوس بشكل منظم بجوار رجل يدعى الدكتور ماركوس وينترز ؛ أستاذ زائر من أدفيلد ؛ كلما جاء لحضور اجتماعات ترينيتى . وبالرغم من أن السكرتير الأول وأمين المكتبة المنتدب فى اللجنة الأسترالية بقيا متحيرين أمام بعض الأسئلة التى كان يطرحها دانيال ورغبة الدكتور وينترز فى الكشف عن دوافع رحب الرياضيات الشاب إلا أنه مع نهاية الفترة الدراسية فى ترينيتى كان دانيال واثقا من أنه قد تعلم ما يكفيه لكي لا يهدر وقته عندما يصدمه قدمه شبه القارة الأسترالية . ومع ذلك ؛ فقد أدرك أن رحلته سوف

تكون بمثابة مراهنة كبرى عندما جاءت الإجابة عن السؤال الأول فى طرحه : " ليس هناك وسيلة للتعرف على ذلك " .

بعد رحيل الطلاب بأربعة أيام وبعدما استكمل تقارير المتابعة ؛ حزم دانيال حوائجه استعدادا للرحيل وفى صباح اليوم التالى وصلت والدته إلى مقر الجامعة لكي تقوده إلى ساوثامبتون . أثناء رحلتها نحو الساحل الجنوبي علم دانيال أن تشارلي كان قد تقدم مؤخرا بطلب إلى مجلس مدينة لندن للحصول على إذن تخطيط سبى حوادث تشيلسيا وتحويلها إلى مركز تجارى عملاق .

" ولكن ماذا عن الشقق التى تعرضت للقصف ؟ " .

" لقد منع المجلس الملك ثلاثة أشهر للتقدم بطلب لإعادة بنائها ولا فإنهم هددوا بإصدار أمر شراء إجبارى لعرض الموقع للبيع " .
" من المؤسف أننا لا نملك القدرة على شرائها " ، قال دانيال املا فى الحصول على رد على استفساره غير الاستهامى ولكن والدته واصلت القيادة بطول طريق إيه ٣١ بدون أن تبدى رأيا فى هذا الصدد

كان الأمر مثيرا للسخرية ؛ كما فكر دانيال ؛ إن كانت والدته فقط قد وجدت فى نفسها القدرة على الإصرار له بكل الأسباب التى منعت السيدة ترينثام من التعاون من والده لكان بوسعها أن تدبر سيارتها وتعود به إلى كمبريدج .

عاد دانيال إلى الحديث الآمن فقال : " إذن كيف يرى أبى أنه سيجب أن يوفر مبلغ ثلثى سلاله بنفسه مش هذ لمشروع العملاق ؟ " .

" إما أن يحصل على قرض من البنك أو يلجأ إلى الاكتتاب العام ؛ ولكنه لم يبت فى الأمر بعد " .

" ما هو المبلغ المقدر لثل هذا المشروع ؟ "

" قدر السيد ميريك المشروع بما يقرب من مائة وخمسين ألف

حبة

أطلق دانيال زفرة عالية .

واصلت بيكي قائلة : " البنك على أنم استعداد لإقراضنا لمبلغ كاملا بعد أن ارتفع سعر العقارات الآن بدرجة كبيرة ، ولكنه لا يطلب تأمين القرض بكل ما نملك في حدائق تشيلسي من منزلنا ومقتنياتنا الفنية بل وفضلا عن كل هذا التوقيع على سند شخصي وتكبيد الشركة أربعة بالمائة مقابل السحب على المكشوف "

" إذن ربما يجدر بكم طرح الاكتتاب العام "

" الأمر ليس بهذه السهولة . لأننا إن اخترنا هذا الحل فسوف

ينتهي بنا المآل إلى امتلاك واحد وخمسين بالمائة من الأسهم "

" واحد وخمسون باسمه معنى أن ماري هم يديرون شركة

قالت بيكي . " أوافقك ، ولكننا إن احنحد نوب ماري

رأس المال في المستقبل فهذا يعني أننا سوف نفقد حصة الأسهم

على أية حال ، أنت تعرف والدك جيدا وكيف يشعر حيال تدخ

الآخرين في شئوننا ناهيك عن أن تكون الحصص الخارجية بعش

الحجم . كما أنه سوف يكون وقتها مطالبا بتقديم تفسيرات لمدير

غير تنفيذيين فضلا عن المساهمين ، كل هذا سيكون بمثابة كرب

بالنسبة لوالدك . إنه يعتمد على فطرته وحده في إدارة العمل في

الوقت الذي يفضل فيه بنك إنجلترا اتجاها أكثر موضوعية في

العمل "

" متى يجب اتخاذ القرار ؟ "

" يجب أن نكون قد توصلنا إلى قرار نهائي عند موعد عودتك

مريكا "

" هذا عن مستقبل العقار رقم ١ ؟ "

" أمامنا فرصة كبيرة لاستعادة ازدهاره ، فقد أصبح لدى الآن

صقم عمل جيد فضلا عن عقود كافية ، وهذا يعني أننا إن حصلنا

سي إذن التخطيط الذي تقدمنا بالطلب له فإنني واثقة من أننا

سوف نحقق ربحا جيدا لـ " سوثناي " وكريستي

" ما لم يواصل أبي سرقة أفضل الصور — "

قالت بيكي مبتسمة : " أجل ولكنه إن دأب على ما يفعلنا الآن

فسوف تصل قيمة مقتنياتنا الشخصية إلى ثمن يفوق القيمة التي بعنا

بها لوحة جورج ثمانية إلى متحف لوفيفر ، لقد كان هذا أمرا فظي

لأنه يملك أفضل حصص جمالي يمكن أن يتمتع به أي شخص هاو

ولكن إياك أن تخبره بأنني قلت ذلك "

بدأت بيكي تركّز على الإشارات التي تشير إلى مكان الميناء

وأخيرا أوقفت السيارة في مكان ما بجوار رصيف الميناء ، ولكن ليس

بنفس درجة القرب التي نجحت دافني ذات مرة في الوصول إليها

حسبما تذكر .

أبحر دانيال من ساوثهامبتون على متن السفينة كوين ماري في

مساء ذلك اليوم بينما أخذت والدته تلوح إليه من على رصيف

الميناء

بينما كان على متن السفينة الكبيرة كتب خطابا طويلا إلى

والده غير مريد بعدد خمسة م من فييفت فييفو ثم

اشترى بعدها تذكرة بولمان من شركة تونتيث سينتشري لمحدودة إلى

سانغغو بصو تقصر عن محطة مير في اثاميه في عصر اسيلة .

كان دانيال عندها قد قضى إجمالى ست ساعات فى مناهاتن حيث اقتصرت مشترياته على دليل لأمرىكا .

وعندما وصل إلى شيكاغو ، تم توصيل عربة البولان بالمسور تشيف التى قادته بطول الطريق إلى سان فرانسيسكو .

على مدى رحلته التى دامت لأربعة أيام عبر أمريكا ؛ بذ دانيال يشعر بالندم على اضطراره للذهاب إلى أستراليا من الأسس وبينما كان يمر بـ " كنساس " ونيوتن ولاجنتا والهوروكى وبارسو ، كنت كل مدينة بها سدو له كسر اشارة من لديه سابقة كان القطار كما موقف عند محطة جديدة . فمر ديار منه لشر ، بطاقت ملونه تشير ان امدية بتى توقف فيه وشرع فى ملئها بالمعومات حتى اكتسبها من حلال ديبيل فى . جعل لقصر إلى محطته انتدية حيث كسر يصعب المتطافه ساعه لاعد فى صندوق البريد وهكذا ومع حو . بوقت لى وصل فيه القطار سارع إلى محطة اوكلاند فى سان فرانسيسكو . كان ابدان قد زس سبع وعشرين نفاقه محبقة . إلى هله فى ليس يومين

بعد توقف حقيقه فى ميرل سانت فرسيس ححر ديبيل لنفسه عرفة فى فندق صغير صغير من اسف بعدد ناكه من مرينيه يسمح لافقه فيه . وبما أنه كان دراه ايمه ست ونلتور ساعة ينتظر فىل . يحار اسفينة اس من أورجى . فقد سافر إلى بركلى وقضى ليوم اسانى ناكه مع اسداه ستيسيد . وفي نهضت ديبيل فى ابحاث سبيستيد عن حساب تفاصيل وانكمن ثلاثى إلى لحد دى جمعته يشعر ناسه باندم لكونه غير قدر على البقاء لفترة أطول لأنه كان وثقا من أن كم معومات اعلى كان

محظى بها إن بقى فى بيركلى سوف تفوق كثيرا ما سوف يكتشفه فى أستراليا .

فى الليلة التى سبقت إبحاره ، اشترى دانيال عشرين بطاقة خرى وجلس حتى الواحدة صباحا للنظا . وبحلول موعد ملء بطاقة العشرين كان خياله قد نصب تماما . وفى صباح اليوم لثاى ، بعدما سدد فاتورة حسابه ، طلب من كبير البوابين إرسال ساقه واحدة كل ثلاثة أيام حتى عودته . وأعطاه عشرة دولارات من هذه المبهمة ووعدته بإعطائه ورقة أخرى عشرة دولارات فور عودته . فى سان فرانسيسكو ولكن فقط . نصح فى إبحار مهمته بصحبه الدقة بدون ان يحدد موعدا دقيق عودته

بعد عشر كبير المسورين من هذ نصب ولكنهم وصعب لعشرة رات فى حبسه وأمر لأحد ريلاته لأصغر ساداه قد طيب منه مبهمة أكثر مره فى احدى منس صنع من دلت أكثر

وبحسب موقف اسى صعد فيه ديد على متن السفينه اس اس . حتى كنت لحبه قد نكب وصحب صوبه وكاست حطه فى . . . وصحب وصحه ديد فى صوه كونه ستفى معوماته من حارب احصا من كورة لارسية . ثناء الرحبه . وجد دانيال نفسه حارب على مسافة مستبيرة مع أسره سبرليه كيب فى صوبى . داسب من رحبه فشتب فى الولايات المتحدة . وعلى مدى الأيام . ثمة لندية . كتسب رتيب بكثير من المعومات من هذه العائله . لم تكن تدرى انه كان يصعب فى كل كلمة يفوقونها بدون أن سويح دلا

أبحر ديد . و سبدي فى لاثنين لأول من شهر أغسطس عام ١٩٤٧ . وقف على متن السفينة وأخذ يراقب الشمس وهى تغرب

خلف جسر ميناء سيدنى بينما كانت هناك سفينة إرشاد تغير
سفينته نحو ميناء - وجهه انساب دانيال الشعور بالغبرة والوحشة
لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تمنى فيه ألا يكون قد أقسم على
هذه الرحلة . وبعدها بساعة - كان قد غادر السفينة وحينئذ لعبت
غرفة في إحدى دور الضيافة التي نصحه رفقاء رحلته بالآدم
فيها .

كانت مالكة الدار ؛ السيدة سنيل ؛ امرأة كبيرة ذات ابتسام
واسعة وضحكة كبيرة وقد أودعته في غرفة كانت تطلق عليها عرف
ممتازة . وقد شعر دانيال بالامتنان لأنه أقام في هذه الغرفة ولد
في إحدى الغرف العادية لأنه كان حينئذ يستلقي على السرير
المزدوج إذا به يتدلى من المنتصف وكان كلما استدار تعلقت الحشود
بظهوره . كان صنبورا الماء لا يدران إلا الماء البارد بدرجات محسنة
كما أن المصباح الوحيد المتدلى في منتصف الغرفة لا يسمح بأى حارة
من الأحوال بالمرء في ظل ضوءه الخافت ما لم يجلس على كرسى
تحتنه مباشرة . فضلا عن أن السيدة سنيل لم تكن قد وجدت
كرسيها

وعندما سئل في صباح بيوم لى - بعد تناول فطار من سكر
واللحم ولصطوخ وخبر معنى - أن كان سيدنول بعد فى -
فى الخارج ؛ أجاب فى حزم : فى اخرج مع صاحب
صاحبة الدار بخيبة أمل .

كان أول - وأهم - اتصال هو الاتصال بمكتب الهجرة -
يكن لدى المكتب أية معلومات لمساعدته ؛ فهذا يعنى أنه يمكنه
يركب على متن السفينة إس إس أورانجى العائدة مساء ذلك اليوم
بدأ دانيال يشعر أنه إن حدث هذا فلن يشعر بخيبة أمل كبيرة

فتح المبنى البنى العملاق الذى يحوى السجلات الرسمية لكل
نحس - وصل إلى المستعمرة منذ عام ١٨٢٣ أبوابه فى العاشرة
صباحا . وبالرغم من أن دانيال كان قد وصل ميكرا بنصف ساعة
كان عليه أن يقف فى صف من الصفوف الثمانية التى كان قد
حسب فيها الناس مسجلا لمعرفة بعض الحقائق عن المهاجرين
مستحسن مما كان يعنى بكل تأكيد أنه لن يحل دوره قبل أربعين
يوم

وعندما نجح فى نهاية المطاف فى الوصول إلى مقدمة الصف
وجد نفسه وجها لوجه مع رجل أحمر الوجه يرتدى قميصا أزرق
مساحا من عند العنق ؛ واقفا فى استرخاء خلف النضد .

" أحاول أن أقتفى أثر رجل إنجليزى كان قد حضر إلى أستراليا
فى وقت ما بين عامى ١٩٢٢ ، ١٩٢٥ "

" ألا يمكنك أن تكون أكثر تحديدا يا صاحبي ؟ "

قال دانيال : " أخشى أننى لا أستطيع " .

قال الموظف : " تخشى أنك لا تستطيع ؛ هل تعرف اسمه
إذن ؟ "

قال دانيال : " حس يا بطيخ جدى نريثام "

نريثام - كيف يكسب ؟

أخذ دانيال يتجهى الكلمة حرفا حرفا للرجل المائل أمامه .

" حسنا يا صاحبي . سوف يكلفك هذا جنينين " ، أخرج

دانيال حافظته من الجيب الداخلى لمسترتة الرياضية ومد يده بالمبلغ

إلى الرجل . قال الموظف وهو يعد له يده بتمودج ومشيرا بإصبعه إلى

السطر الأخير : " وقع هنا ، وعد ثانية يوم الخميس " .

" الخميس ؟ ولكن هذا بعد ثلاثة أيام " .

قال الموظف : " أنا سعيد لأنهم مازالوا يعلمونكم الحساب في إنجلترا ، الشخص التالي " .

غادر دانيال المبني بدون أية معلومات ، فقد دفنوا بحننيين ومجرد أن عاد ثانية إلى الرصيف ، سقط بحذاء من جريدة سبوت موريسج هيريد وبدأ يبحث عن مفاتيح قوس من المبنى لكي يتجاوز فيه العدة ، تحير مطبخ صغير كان يبيع بالشباب قدومه رده عبر مكان المكث بالعوضاء والأشخاص وأخبرته في مائدة صغيرة في حد الأركان كان قد وثق على الأنساء من فترة الصحن في الوقت الذي تقدمت منه المائدة حاميه طبق السلطة لدى كان قد طلبه بحسب الحريدة حذب بعد أن فوجئ بها به تكرر تحريه معلومة واحدة عما يجري في إنجلترا

وبينما كان يمشي وراء الخس وبسال نفسه كيف يمكن أن يتبع كل هذا الوقت غير المحط على نحو هذا ، صانت غيبه فدا كنت تحسن في اداة المجدورة له وإسائه إن كان يوسعه إن يقرض منه سكر

" بالطبع ، نفسي " . قال ريدل ذلك وهو يعد بها يده راساً سكر لم يكن سيفي على الفدة نظره ثانية لم تلحظ بها كذبت تقرا كذب في سبب اربصيت له وأب هيد ويرير راسيل .

سأبها " هل أنت طبيب رياصبت " .

قال بدور إن تنظر في اتجاهه " أحسن " .

قال دانيال بعد أن شعر أن سؤاله يمكن أن يكون قد بدأ غير مهذب " كتب أسأل فقط ، لأبني أدرس هذه مدة " .

قالت بدون أن تزج نفسها بالنظر إليه : " بالطبع تفعل ذلك في أكسفورد ، أليس كذلك ؟ " .

" بل في كمبريدج في واقع الأمر " .

دفعت هذه المعلومة الفتاة إلى إلقاء نظرة متأنية على دانيال

وسأله فجأة " أنت هل يمكنك أن تشرح لي قاعدة سيمسون " .

فدانيال مدس داسة مطوى واستخرج فيها ورسم بعض

الاشكال بيانية لتوضيح بقاعده حصوة محصوه ، ولم يكن قد فعل

في مئة من عدد ست بول

تخيلت بعدة ورسمه في ضوء رسوم سببها موضحه في

الكتاب ثم بسمت وقالت " فير دينكام . أنت باعهم مدرس

ربست " . ففجأ دنس قليلا لأنه لم يكن يعرف معنى كلمة

فير دينكام . ولكن بما انك كاتب مصحوبة دبسمه فقد افترض

انك كتب إحدى كلمات لاطر ، وقد دهش ثانية بدرجة أكبر

عندما جعلت بقا طبعها من انفسه ويقول وبنقلت لتحسن

رحمة

فانت " ما حاكمي . إحدى محترفات لأدع من بيرث

أحب " أن دنس . وإن " .

مدرس من كمبريدج قد سبق وأحترفتي بذلك ، لا

تذكر ؟ " .

كان قد حان دور دانيال لكي ينظر إلى لفافة اشدنة التي كانت

حسب قنائه مليا فبدأ له حاكمي في قرابة العشرين كان به

مع أشقر قصير وبف طويل . وكانت ترتدي سروالا فضيرا وبي

سرب أصفر اللون بصور اسطورة "سرب" على صدرها وكانت

تختلف تمام الاختلاف عن أية طالبة سبق له رؤيتها في ترينيتي .

سأله : " هل أنت في الجامعة ؟ "

" نعم في السنة الثانية . إذن ما الذي جاء بك إلى سدي "

دون ؟ "

لم يسعه عقله بأية إجابة فورية ولكن الأمر لم يكن محذرا
هذا الحد لأن جاكى كانت قد بدأت بالفعل تشرح له سبب وجوده
في عاصمة نيو ساوث ويلز قبل أن تمنحه فرصة الرد على سدي
بل إنها استأثرت بالحديث لمعظم الوقت إلى أن وصلت إلى
الحساب حيث أصر دانيال على تسديده

قالت : " شكرا لدعوتك . إذن ما الذي سوف تفعله اسبلا "

" ليس لدى أى خطط محددة "

قالت : " عصم لاسي كتب فكر في اسبلا في سدي
ملكى . ثم لا بأسى معي "

قال دانيال : " ما الذي سوف يعرض إذن ؟ " وحسب معجده
لأنها كانت المرة الأولى في حياته التي تصطحبه فيها فتاة .
" نويل كوارد في الثامنة والنصف مع سيريل ريتشارد و
إيبوت . "

قال دانيال بعد أن التبس عليه الأمر : " يبدو هذا مشجعا

" عظيم . إذن سوف ألتقي بك في دار العرض في الثامنة
عشر دقائق يا دان " . ثم التفتت حقيبة ظهرها ورمتها فوق صدره
وحزمتهما وفي ثوان كانت قد اختفت عن الأنظار .

أخذ دانيال يراقبها وهي تغادر المقهى قبل أن يفكر في أى عمل
يمكن أن يحول دون قبوله لعرضها . وفكر أنه سوف يكون من
المقظة عدم الذهاب إلى المسرح وعلى أية حال كان عليه أن يعرف

سوف يستمتع بصحبتها . نظر إلى ساعته وقرر أن يقضى باقى
صباحه في التجول في أنحاء المدينة .

عندما وصل دانيال إلى المسرح الملكي في مساء ذلك اليوم ، قبل
ساعة وأربعين دقيقة بدقائق قليلة ، اشترى تذكرتين بجنييهين
وسنة شلنات ثم بقى جالسا في انتظار ضيفته أو ربما مضيفته ،
وعندما دق الجرس لم تكن جاكى قد وصلت بعد وبدأ دانيال يدرك
أنه كان يتطلع إلى رؤيتها بأكثر مما كان يريد أن يقر لنفسه . لم
يكن هناك بادرة لرفيقة غدائه عندما دق الجرس ثانية فافترض
أنه سيقابلها في وقت لاحق . وقبل رفع الستار بدقيقة
واحدة ، شعر ببديها تمسك به وسمع صوتها وهي تقول له :

يا دانيال ، أنا هنا . هل أنت سوف تسمى كات هذه هي
مراة . فم يكن قد سحب من فم إلى مسرح فتاة ترتدي
سروال قصير

نفسه دانيال . وبالرغم من أنه استمتع بالمسرحية فإنه وجد
نفسه مستمعا لصحة جاكى بدرجة أكبر أثناء فترة الاستراحة بعد
العرض . وبعدها أثناء ندوة تصدم في روديو - وهو مطعم إيطالي
شعر بغيره بأنها كانت معتادة على ارتياده . لم يكن قد سبق له من
قبل معرفة شخص يتسم بكل هذا الانفتاح وسور بعد معرفة عليه
بدقائق قليلة . تحدثا معا في كل الأمور بدءا من الرياضيات وحتى
كلارك جابل وكانت جاكى دائما تبدو وكأنها تملك رأيا محددا في
كل شيء .

سأل دانيال عند مقادرة الفندق : " هل تسمحين لي أن أوصلك
إلى الفندق الذى تقيمين فيه ؟ " .

أجابت جاكى باقتسامه وهى تلقى بحقيبتها فوق كتفها قائلة :
" ليس هناك فندق أقيم فيه . إذن هل تسمح لى بأن أصحبك
إلى فندقك ؟ "

قال دانيال : " ولم لا ؟ أعتقد أن السيدة سنيل يمكن أن يود
غرفة إضافية لليلة " .

قالت جاكى : " يا من لا تستطيع " .
عندما فحبت السيدة سنيل أياها بعدما دقت جاكى لاجل
الليلة عدة مرات ، اجتمعوا فاشته " ثم كن موقع أن يكون هناك
شخصان هدا يعنى بكلفة إضافية بالطبع " .

قال دانيال : " وكيف لى —
شكرا لك " . فابت جاكى دنا وهى تأخذ صندوق من السيدة
سنيل بينما كانت صاحبة الفندق تعبر معها — " سأل "

وبمجرد أن دخلا غرفة دانيال ، خلعت جاكى حقيبتها
وقالت : " لا تزج نفسك بى يا دان ، سوف أنام على الأرض
لم يعرف كيف يجيب عليها وبدون أن ينطق بكلمة أخرى توجه
إلى الحمام وارتدى بيجامته ونظف أسنانه ثم فتح باب الحمام
وسار بسرعة إلى أن وصل إلى فراشه بدون أن يلقى نظرة ثانية على
اتجاه جاكى . وبعدها بدقائق قليلة سمع باب الحمام وهو يصر
فتسلل من سريره ثانية وسار على أطراف أصابعه وأطفأ النور قريبا
ينسل تحت الغطاء . مضت دقائق قليلة أخرى قبل أن يسمع باب
الحمام وهو يفتح ثانية ، أغمض عينيه متظاهرا بالنعاس . وبعد
بالحظات شعر بجسم ينزلق بجواره وذراعين تحيطان به .
قالت متسائلة : " ألم تتعرف على أية فتاة من قبل ؟ "

أجابها قائلاً : " هذه هى المرة الأولى لى " .
ردت عليه قائلة : " سوف أمنحك خبرة التعامل مع النساء " .
وقضيا معا ثلاثة أيام رائعة .

شعر دانيال بالحزن عندما أخبرته جاكى أنه قد حان وقت
عودتها إلى بيرث . ألقت حقيبتها فوق كتفها للمرة الأخيرة وبعدها
صحب لى محطة القطار . شاهد لطار وهو يمضى به كى نبدأ
رحلتهم إلى بحر لغربي من أستراليا

حدث وحضرته لى كمبريدج فسوف نبحث عنك بـ
لـ كتب هذه الكلمات لأخيرة لى يذكر أنها قالت
لـ لى لك قال دانيال ذلك بعد أن شعر أن هذا عدد من
عند مجلس بريمنى سوف يستفيدون كثيرا من خبرة جاكى لى
لـ معها هذه يوم فسيه

فى صباح يوم الخميس ، عاد دانيال إلى قسم السجن فى الموعد
لمحدد وبعد قضاء ساعة فى الصف الطويل ، قدم لدورة السد لى
الموظف الذى كان مازال يقف فى حالة قراح وراء النضد مرتديا نفس
القميص .

قال الموظف : " أجل ، أجل ، جاى تريثنام ، مازلت أذكر .
لقد توصلت إلى بياناته بعد رحيلك بدقائق ، من المؤسف أنك لم
تأت فى وقت مبكر عن هذا " .
" إذن على أن أشكرك "

سأل الموظف فى ارتياب : " تشكرنى ، على ماذا ؟ " .
أخذ دانيال البطاقة الخضراء الصغيرة التى قدمها له الموظف وهو
يقول : " على أسعد ثلاثة أيام قضيتها فى حياتى " .

كانت الحقيقة أوضح من أن ينكرها ، حتى على نفسه .
 " إذن هل حضرت إلى هنا بعد كل هذه السنوات بكي وسر
 ديونه ؟ " .

قال دانيال : " لا أفهم ماذا تقصدين — " .

" إنه مدين لي بإيجار سنة كاملة . كان يواصل دائما والدته في
 إنجلترا طلبا لمزيد من المال وكان عندما يأتى المال لا يعطيني منه
 بنسأ واحدا . أظن أنه كان يعتقد أن صحبته كانت تكفى على
 السداد ، لأن أنسى هذا اللقيط أبدا ما حييت وخاصة بعدما حدث
 له " .

هو هذا يعنى أنك تعرفين امك ، ذى توجه إليه بعدما غادر
 هذا المكان ؟

ترددت بعض الوقت وكأنها تحاول أن تحسم أمرها . ثم
 استدارت ونظرت عبر النافذة بينما بقي دانيال منتظرا وقال بعد
 صمت طويل : " إن آخر ما سمعته أنه قد حصل على وظيفته في
 وكالات مراهقات على جيايد السباقي في ميلبورن ، ولكن هذا كان
 قبل أن — " .

سأل دانيال : " قبل ماذا — ؟ " .

أخذت تحقق فيه ثالثة بعينين متشككتين

قالت : " كلا . يجدر بك أن تكتشف اجمعته بنفسك . لا
 أن أكون الشخص الذى يخبرك . إن كنت تريد نصيحتى ، اركب
 أول سفينة عائدة إلى إنجلترا ولا تزج نفسك بأمر ميلبورن " ،
 " ولكن قد تكونين أنت الشخص الوحيد الذى يمكن
 مساعدنى " .

" لقد خدعتنى أبوك ذات مرة ولن أسمح لنفسى أن أتعرض
 خديعة ثانية على يد ابنه . هذا أمر أكيد . قدته إلى الباب
 كبير " .

شعر دانيال بقصة فى حلقه . شكر السيدة بأن سمحت له
 بميلتها وغادر بدون أن ينطق بكلمة أخرى . وبمجرد أن عاد ثانية
 إلى الشارع ، ركب الأتوبيس إلى سيدنى ثم سار باقى رحلته إلى أن
 وصل إلى دار الضيافة . قضى ليلته وحيدا مفتقدا جاكى بينما أخذ
 عذرا فى السبب الذى دفع والده إلى إساءة السلوك إلى مثل هذا الحد
 عندما جاء إلى سيدنى . وما إن كان يحذر به أن يعرض بنصيحته
 معه سيلعبا

وحتى صبح ليوم اتقى . غادر دانيال دار السيدة سيمبل
 بسببها كبيره وكبر ليس قبل أن يسدد بها فدورة بـهذه
 الثمن . سوى الحساب بدون أن يشكو بكلمة ثم سار نحو محطة
 القطار

وعندما دخل قطار سيدنى فى محطة شارع سنسر فى ميلبورن
 فى مساء ذلك اليوم ، كان أول ما فعله دانيال هو أنه تفحص دليل
 ساف بحث عن اسم توينشيد وكبر الاسم لم يكن مديونا . ثم وصل
 بعد ذلك وكلاء المراهبات اسجلين فى المدينة ولكنه مع ذلك لم
 يجد فى بوس أى شيء . قبل يتحدث إلى ابوكير يتابع أى كـ
 يبدو أنه يذكر شيئا عن هذا الاسم

قال الرجل فى الطرف المقابل من الهاتف : " يبدو اسمه
 مألوف ، ولكننى لا أعرف السبب ، يمكنك مع ذلك أن تتصل
 بـ " براد موريس " . لقد كان يدير هذا المكتب فى ذلك الوقت أى
 أنه قد يكون قادرا على مساعدتك . سوف تعثر على رقم هاتفه فى

الدليل " . وعندما جاءه صوت الرجل على الطرف المقابل ، كرس
الكاملة مقتضبة إلى الحد الذي أغناه عن استخدام عملة معبئة
أخرى لمواصلة الحديث .

سأله ثانية : " هل اسم جاى ترينثام يعنى أى شيء يا سيد
لك ؟ "

" الرجل لإنجليزى ؟ "

أجاب دانيال وهو يشعر بزيادة سرعة نبضاته : " نعم "
" هذا الذى كان يتحدث بلهجة متعالية ويخبر الجميع بـ
تقريب ؟ "

" ربما كان يفعل ذلك بالفعل "

" إذن حاول أن تتصل بالسجن لأن المآل كان قد انتمى بـ
هناك " ، وكان دانيال يريد أن يسأله عن السبب ولكن الخدش
قد قطع

كان دانيال مازال يرتجف من قمة رأسه حتى أخمدت سبب
عندما دفع نفسه خارجا من المحطة وسجل اسمه فى الدقائق
لها فى الجهة المقابلة من الشارع ، وذهب إلى سبب فى سبب من
فى غرفة مظلمة صغيرة فى محاولة أن يتخذ قرارا . كان
يجب أن يواصل بحثه أم يتجنب معرفة الحقيقة عاملا بنفسه
سيلف ويعود أدرجه إلى إنجلترا

استسلم للنوم فى وقت مبكر من المساء ولكنه استيقظ ثانية فى
منتصف الليل لكى يجد نفسه مازال مرتديا كامل ثيابه . مع يدور
شمس الصباح الباكر عبر النافذة كان قد حسم أمره ، فلم يكن
بحاجة لأن يعرف ، وكان عليه أن يرجع إلى إنجلترا فى الحال

ولكنه بداية قرر أن يأخذ حماما ويغير ملابسه ولكنه بعد أن
بسر ذلك إذا به يغير رأيه

تزل دانيال إلى قاعة الاستقبال فى الفندق بعدها بساعة وسأل
عن الاستقبال عن أقرب محطة شرطة . أشار الرجل إلى أقرب قسم
سريع فى شارع بوركى

سأل موصف : هل كانت خرفتك بعد لسو ؟ "

سأل دانيال بسبب رافعه سربطه مرتعدا فى اتجاه سدى
لـ " لم يستغرق سوى بضع دقائق قليلة إلى أن وصل
شارع بوركى ولكنه سار حول المبنى عدة مرات قبل أن يصعد
حدا ديج قسم الشرطة ويلج بداخله

سأل الضابط فى قسم الخدمة الشاب فى القسم أية بادرة تشير إلى
معرفة قسم ترينثام وسأل دانيال ببساطة عما يعنيه هذا الاسم ومن
لـ يبحث عنه

أجاب دانيال : " أنا قريب له من إنجلترا " . ثم تركه الضابط
بعد غدا بعد وسار إلى الحاسب البعيد من الغرفة وتحدث إلى
بعد عدة من كل مجلس حنف مكتب بتفحص بعض الصور فى
تؤدة . توقف الضابط عما كان يفعله وأخذ يصفى بعناية ثم بدا
وكانه يطرح سؤالا على الضابط الآخر . استدار الأخير وأشار جهة
دانيال أربها اللقيط ، فكر دانيال أننت لقيط صغير . وبعدها
بلحظة عاد الضابط إلى المكتب الأمامى .

قال : " لقد أغلقنا ملف ترينثام . إن كنت تود أن تعرف المزيد
عنه يمكنك أن تتوجه إلى قسم السجون "

كاد دانيال يفقد صوته ولكنه نجح بطريقة ما فى الرد عليه
: " وأين قسم السجون ؟ "

قال وهو يشير إلى أعلى : " في الدور السابع " عندما خرج من المصعد في الدور السابع ؛ وجد دانيال أمامه صورة كبيرة لرجل ذي وجه حنون يحمل اسم هيكتور ونس معش اسجول . نعم سار دانيال إلى أن وصل إلى مكتب الاستعلامات وسأل موظف إن كان بوسعهم أن يقابل السيد واتس . " هل لديك موعد ؟ " قال دانيال كلا . " إذن أظن أنه — " " ألا يمكنك إبلاغ المفتش العام بأنني قد جئت من إنجلترا لكي أقابله هو شخصيا ؟ " .

بقى دانيال منتظرا لبضع دقائق قليلة فقط قبل أن يفتد . مكتب المفتش العام في الدور الثامن . ونفس الابتسامة الدافئة التي كان قد قوبل بها في الدور السابق أصبحت أمامه في الحقيبة الآن حتى بالرغم من أن الخطوط السنوية في وجهه كانت تبدو حادة قليلا من الصورة . رأى دانيال أن هيكتور واتس كان يدهر عسيبر من عمره وبانعم من به كان يبدو زبد البوز ، فانه كان من الواضح أنه يعتنى بنفسه جيدا .

سار واتس " من أي جهة في إنجلترا أنت " قال دانيال من كمبريدج . أنا أدرس الرياضيات في الجامعة .

قال واتس . " أنا من جلاسكو ، قد لا يكون هذا بمثابة مفاجأة بالنسبة لك نظرا لاسمي ولهجتي . إذن اجلس من فضلك وأخبرني بما يمكنكني أن أسديه إليك " .

" إنني أحاول اقتفاء أثر شخص يدعى جاي ترينثام وقد أحالني قسم الشرطة إليك " .

" أجل بالفعل ؛ أذكر هذا الاسم . ولكن ما هو سبب تذكرى ؟ " . نهض الرجل الاسكتلندي من على مكتبه وتوجه صوب حجرة ملفات كانت تقف بجوار الحائط خلفه . فتح ملفا كان يحمل حرف " إس تي في " واستخرج صندوق ملفات كبيرا .

ترينثام . كرر ذلك وهو يقبب بإبهامه الأوراق الموصوعة . حين صندوق فبر . يستخرج في يديه ورقين عاد إلى مكتبه ووضع الورقتين أمامه وبدأ يقرأ . وبعدما استوعب كل التفاصيل ؛ رفع رأسه وتصفح دانيال بمزيد من العناية . " هل أنت هنا من فترة يا صاحبي ؟ " .

قال دانيال مذهشا من السؤال : " لقد وصلت إلى سيدني منذ أقل من أسبوع مضى " .

" ولم يسبق لك المجيء إلى ميلبورن ؟ " كلا أبدا " .

من ما لذي يفعل . بحث في هذا المصعد . كتب راسا أن أعرف كل ما يمكن معرفته عن الشقيب جاي ترينثام " .

سأل المفتش العام : " ولم ؟ هل أنت صحفي ؟ " . قال دانيال " كلا أنا مدرس ولكن — " . " إن كنت بالقطع تملك سببا وجيها دفعك إلى قطع كل هذه الرحلة إلى هنا " .

قال دانيال : " إنه الفضول على ما أظن . فكما ترى ؛ بالرغم من أنني لم أعرف قط فإن جاي ترينثام هو والدي " .

الفصل

٣١

نكس المفتش رأسه ليلقي نظرة على المعلومات المدونة باسم الزوجة اسمها أنا هيلين (متوفية) ، وابنة واحدة اسمها مارجريت إيثيل . وليس هناك ذكر لوجود ابن . ثم نظر ثانية إلى دانيال وبعد لحظات قليلة من التأمل ، توصل إلى قرار .
" آسف أن أخبرك يا سيد ترينثام أن والدك قد توفي ثاء فبر-
تحفظ من قبل الشرطة " .

ذهل دانيال وبدأ يرتجف .
نظر واتس إليه عبر المكتب وأضاف : " آسف لهذه الأث-
السببة وخاصة بعدما قطعت كل هذا الطريق إلى هنا " .
همس دانيال : " ولكن ما هو سبب موته ؟ " .
قلب المفتش العام الصفحة ونظر إلى السطر الأخير من صفحة
الالتهام الموضوع أمامه وأعاد قراءة الكلمات : " الإعدام شنقا " .
نظر ثانية إلى دانيال .
قال الرجل : " لقد أصيب بنوبة قلبية " .

عاد دانيال إلى سيدنى داخل عربة النوم ولكنه لم ينام . كان كل
من ميلبورن يزيد من شعوره بالاسترخاء وبعد بعض الوقت تمكن من
الراحة . ول نصف شطيرة من عربة البوفيه بالقطار . وعندما وصل القطار
إلى محطة أكبر مدينة فى استراليا ، قفز منه وركب سيارة أجرة
وتوجه مباشرة نحو الميناء . حجز لنفسه فى أول سفينة متوجهة إلى
لسحل الشرقى من أمريكا
كان المركب الصغير يحمل رخصة لحمل أربعة ركاب فقط وقد
بحر فى منتصف الليل إلى سان فرانسيسكو ولم يسمح لـ " دانيال " .
بالركوب على متنه إلا بعدما سدد للقبطان ثمن الأجرة كاملا نقدا
محتفظا لنفسه بما يكفي للعودة إلى إنجلترا طالما لن يجيد يمنة أو
يسرة هنا أو هناك .

أثناء التمايل والتأرجح والإبحار اللانهائى إلى أمريكا ، ففى دانيال معظم وقته مستلقيا فوق سريره مما منحه بسهولة وقت كفيف لى يفكر فيما يمكن أن يفعله بكل هذه المعلومات التى أصبح يعرف الآن

كما حاول أيضا أن يتصور كم معدة التى مرت به وولدت صيرة هذه نسوة وكم كان روحه رجلا رائع كم كان كبره كبر روحه لَمْ تَدْرِ لَنْ يَظُنُّوا تَشْرُقُ أَيْضًا عَلَى هَذِهِ نَحْوِ فَصَصَ كَانُوا قَدْ صَارَحُوهُ بِالْأَمْرِ مِنْذُ الْبَدَايَةِ لَكِنْ بِالْتَّكْيِيدِ قَدْ وَظَّفَ كَرِّ مَوَاهِبِهِ لِلْمُسَاعَدَةِ بِدَلَا مِنْ إِهْدَارِ كُلِّ هَذِهِ الطَّاقَةِ فِي مُحَاوَلَةِ اكْتِشَافِ الْحَقِيقَةِ . وَلَكِنَّهُ لِلْأَسَفِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَكْثَرَ إِدْرَاكًا لَكُونِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكْشِفَ لِهَمَا عَمَّا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى الْأَرْجَحِ يَعْرِفُ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِفُونَ .

كان دانيال يشك فى أن والدته كانت تعرف أن جاي ترست مات فى السجن تاركًا وراءه صفا من الدائنين الحانقين عليه مطرد فيكتور ونيو سوذ ويلز . وم نكن هب بكن تكيد شره و كبر هذا فوق شاهد قبره فى آشورست .

وبينما كان واقفا على متن السفينة يتأمل السفينة الصغيره وهى تسير فى مسارها المعروف تحت الجولدن جيبت فى اتجاه مرسى . شعر دانيال أخيرا أن هناك خطة قد بدأت تتبلور فى عقله .

وبمجرد أن فرغ من إجراءات الوصول فى الميناء استقل حافلة وسط سان فرانسيسكو وحجز لنفسه غرفة فى نفس الفندق الذى كان قد قام فيه قبل سفره إلى أستراليا . سمع لسواب بطفيين له يكس قد أرسلهما بعد ؛ فسلمه دانيال العشرة دولارات التى كان قد وعد

ب . ثم كتب بعض البطاقات الجديدة وأرسلها عن طريق البريد قبل أن يصعد على متن السفينة سويز تشيف .

مع كل ساعة وكل يوم كان يمر عليه ؛ ظلت أفكاره تتنامى ومع كل يوم يبقى قلقا بشأن كم المعلومات التى تملكها والدته والتى لا يعرف هو شيئا عنها ولا يجرؤ على سؤالها عنها . ولكنه كان الآن يحد على لاق من : حى برنثم هو ولده واسه عذر بهد أو نجلترا بشكل مهين . هذا يعنى أن السيدة تريشام المريضة هى جدته بكل تأكيد والتى لسبب ما غير معلوم كانت تحمل تشارلى بسنولية كل ما وقع لابنها .

فور وصوله إلى نيويورك شعر دانيال بالسخط عندما اكتشف أن خمسة كوين ماري كانت قد أبحرت إلى إنجلترا فى اليوم السابق . بعد تذكرته إلى السفينة كوين إليزابيث ولم يحتفظ لنفسه إلا القليل من الدولارات النقدية . كان آخر ما فعله فى أمريكا هو أنه يرق إلى والدته لى يعلمها بموعد وصوله المرتقب إلى ساوثهامبتون . بدأ دانيال يسترخى للمرة الأولى عندما اختفى تمثال الحرية من سى مرمى بصره فوق السفينة . ومع ذلك فقد بقيت السيدة تريشام دومة لتفكيره على مدى الرحلة التى امتدت لخمسة أيام . لم يكن يسمعه أن يفكر فيها باعتبارها جدته . وعندما جاء وقت مغادرة السفينة فى ساوثهامبتون شعر أنه بحاجة لأن تجيب له والدته عن العديد من الأسئلة المتبقية قبل أن يشرع فى تنفيذ خطته .

بينما كان يهبط السفينة إلى الأرضى الإنجليزية لاحظ أن أوراق الشجر كانت قد تحولت من اللون الأخضر إلى اللون الأصفر أثناء مسيره وقد فرس بحسم مشكلة لسيده ترنثم فبس أن تنسقط هذه الأوراق .

كانت والدته فى انتظاره على رصيف الميناء . لم يسبق له شعور بكل هذه السعادة العارمة لرؤيتها حتى إنه احتضنها دسرعاً أعجزها عن إخفاء دهشتها . أثناء العودة إلى لندن عرف من خبر وفاة جدته الحزين أثناء غيابها فى أمريكا ، وبالرغم من والدته كانت قد تلقت منه عدة بطاقات فإنها عجزت عن تذكر اسم من أسماء الأساتذة التى كان قد أخبرها بها قبل سفرة حتى تتصل به هناك وتبلغه بالأمر . ومع ذلك فقد أكدت لـ " دانيال " أنها كانت تستمتع بالبطاقات التى أرسلها إليها .

قال دانيال وقد شعر بالذنب لأول مرة : " هناك المزدحم بالبطاقات مازالت فى طريقها إليكم على ما أظن "

" هل يمكن أن تقضى بضعة أيام معنا قبل العودة كمبريدج ؟ "

" أجل لقد عدت مبكراً بعض الشيء عن المتوقع وسوف أتذكر من البقاء معكم لأسابيع قليلة "

" سوف يسعد أبوك بحق عندما يسمع هذه الأنباء " تساهل دانيال عن كم الوقت سيحتاج إليه قبل أن يمنع تسليح " جاى تريثام " من الترائى له فى كل مرة يسمع فيها كلمة بوك "

" ما هو لقرار الذى توصلت إليه بشأن جمع المال لالمشروع الجديد ؟ "

قالت والدته : " قررنا أن نطرح المشروع للاكتتاب العام . كالأمر فى النهاية مسألة حسابية بسيطة يعد أن استكمل المهندس المعماري خطة البناء ، وخاصة أن والدك يبحث عن الكمال فى كل

شئ . وقد جاء الرقم النهائي مخيفاً حيث اقترب من النصف مليون حسنة

" ولكن أمارلتم قادرين على الاحتفاظ بنسبة واحد وخمسين بالمائة من الشركة الجديدة ؟ "

" بالكاد . لأنه بناء على هذه الأرقام سوف يكون الأمر شاقاً . قد ينتهى بنا المآل إلى الإقدام على رهن عربة جسد الأكبر السعلة " .

" وماذا عن الشئ ؟ هل هناك جديد ؟ " ، كان دانيال يتأمل الطريق عبر النافذة لكى يرى رد فعل والدته عن طريق المرأة . بدت مترددة للحظة .

" بدأ الملاك ينفذون تعليمات المجلس المثول وقد بدءوا بالفعل فى إزالة آثار الدمار "

" هل هذا يعنى أن أبى سوف يحصل على إذن البناء ؟ "

" انتهى ذلك ولكن يبدو الآن أن هذا سوف يستغرق وقتاً أطول بعض الشيء عما كان مخططاً له لأن أحد السكان - السيد سيمبسون - نيابة عن اتحاد التاجر الصغيرة - تقدم بمعارضة للخطة أمام المحكمة . ولكننى أرجو ألا تثير هذا الأمر فى حضور والدك ، لأن محرر ذكر اسمه سيعمل بنشاط شخصياً "

" وافترض أن لسيده ريتش هي لى تفكر فى السيد سيمبسون " هكذا داسل بريد . يسلط ببساطة ولكنه ساهب بدلا من ذلك قائلا : " وما هى أخبار دافنى لشريرة ؟ "

" مازالت تبحث لـ " كلاريسا " عن الزوج المناسب " داسل " كلارنس " عن السلاج المناسب "

" ليس أقل من دوق ملكي للفتاة ومنصب في احرس الاسكتلندي للفتى ، على ما أرى " .

قالت والدته موافقة : " صحيح تماما ، كما أنها تريد أيضا أن تسمح كلاريسا بإنجاب فتاة لكى تعدها للزواج من أمير ولسر المرتقب " .

" ولكن الأميرة إليزابيث قد أعلنت خطبتها لتوها " .
" أدرك ذلك ولكننا جميعا نعرف أن دافنى تحب أن تحصل بسبب " .

لبنى دانيال رغبة والدته ولم يذكر الشق أبدا أثناء حديثه مع تشارلى عن الشركة الجديدة أثناء تناول العشاء فى تلك الليلة . وقد لاحظ أيضا أن هناك لوحة تدعى تفاح وكثيرى لفنان يدعى كوريس قد حلت محل لوحة فان جوخ التى كانت معلقة فى البهو ، وهو الشيء الآخر الذى لم يصدر عليه أيضا أى تعليق .

قضى دانيال اليوم التالى فى قسم التخطيط (الاستعلامات) فى كونترى هول . وبالرغم من أن هناك موظفا أمده بكل الأوراق اللازمة لم يسجل ما جده فى ذلك الصباح ، مما لا يحسد عليه ، أنه لا يحسن يسمح بخروج أية ملفات أصلية من المبنى .

وقد اضطر دانيال بناء على ذلك أن يقضى صباحه لفحص كل الأوراق وتدوين ملاحظات عن كل النصوص المهمة وحفظها فى الذاكرة لكى لا يحتفظ بأى شيء على الورق . كان آخر شيء يريه أن يحدث هو أن يقع تحت أيدي والديه أية معلومة فى هذا الصدد . ومع حلول الخامسة ، عندما أغلقوا باب المبنى وراءه ، شعر دانيال أنه قادر على تذكر كل التفاصيل المهمة .

غادر دانيال الكونترى هول وجلس فوق درابزين صغير يطل على نهر التايمز وأخذ يعيد الحقائق على نفسه

كانت عائلة ترامير - حسب ما توصل إليه - قد تقدموا بطلب لبناء مركز تجارى متكامل لغطية الحى الذى يدعى تشيلسيه بالكامل مؤلف من برجين يصل ارتفاع كل منهما إلى اثنتى عشر طابقا . كانت مساحة كل برج ستبلغ ثمانمائة ألف قدم مكعب من الصلب وحوفا خمسة طوابق إضافية للمكاتب والكبارى التى ست تكون بمثابة امتداد للبرجين المتوأمين وجسر رابط بينهما . كان التصريح اللازم للرسم الخارجى قد استصدر بالفعل من اللجنة المسؤولة ومع ذلك فقد تقدم شخص يدعى السيد مرتين سيمبسون من جهة احداث على المتاجر الصغيرة بمعارضة ضد الطوابق الخمسة التى سوف تصل بين البرجين فوق موقع خاو فى مركز الشارع . لم يجر الأمر بحاحه كثير من التخمين لمعرفة الشخص الذى كان يمول السيد سيمبسون ماديا .

فى الوقت نفسه كانت السيدة تريثام قد حصلت على إذن إعادة بناء الشقق لكى تستخدم فى غرض الإسكان رخيص القيمة الإيجارية . وقد فكر دانيال مليا فى الطلب الذى تقدمت به لإعادة بناء الشقق والذى عرف من خلاله أن الشقق سوف تبنى من لأسمنت المنحوت مع أقل قدر من الكماليات الداخلية والخارجية . وهكذا قفز تعبير إسكان رخيص على القور فى عقله . لم يكن من الصعب عليه أن يدرك أن هدف السيدة تريثام هو بناء أقبح مبنى يمكن أن تسمح اللجنة بالموافقة عليه فى منتصف مشروع تشارلى الفاخر .

راجع دانيال الملحوظات التى كان يحفظها فى ذاكرته مفصلة البيانات المدونة . لم يكن قد نسى شيئا قطع الورقة إربا وألقى بها فى سلة مهملات فى أحد أركان جسر وستمينستر ثم عاد إلى منزله فى ليلت بولتنز .

كانت خطوة دانيال التالية هى الاتصال هاتفيا بـ " ديفيد أولدكريست " أستاذ قانون المباني فى ترينيتى والمتخصص فى تخطيط المدن . قضى زميله أكثر من ساعة فى شرح كل تفاصيل المعارض والطعن فى المعارضات الذى يمكن أن يرفع إلى القضاء فى هذه الصدد وأقهم دانيال أن التصريح اللازم لبناء مشروع مثل أبرج ترامبر قد يستغرق عدة سنوات . ومع حلول الوقت الذى سيتحدث به قرار فى هذا الصدد - كما قال الدكتور أولدكريست - سوف يكون الطرف الوحيد المستفيد ماديا من هذا الصراع هم المحامون أنفسهم . شكر دانيال صديقه وبعد أن فكر فى المشكلة ؛ خلص إلى -

مصير نجاح أو فشل طموحات تشارلى أصبح بين يدي السيد تريتنام . كان هذا هو الوضع تحديدا ما لم ينجح هو فى على مدى الأسبوعين التاليين قضى دانيال وقتا طويلا داخل كابينة الهواتف العامة فى ميدان شيمستر بدون إجراء مكالمات واحدة . أما باقى كل يوم فقد كان يقضيه فى تتبع سيدة ترتدى ملابس متحفظة على درجة واضحة من الثقة بالنفس والمكانة فى كل أنحاء العاصمة . كان دانيال حريصا على التخفى لكى لا يلحظه أحد ولكنه من وقت إلى آخر كان يختلس النظر إليها لكى يتبين شكها ولطريقة التى تتصرف بها والعالم الذى كانت تعيش فيه .

وسرعان ما اكتشف أن هناك ثلاثة أشياء كانت مقدسة لسكانه العقار رقم ١٩ من ميدان شيمستر . أولا اللقاءات التى كانت تجري

مع المحامين فى لينكولن إن فيلدز والتى كانت تعقد على ما يبدو فى يومس أو ثلاثة أيام بالوعم من قبل لم تكن بحرى على أساس منتظم . ثانيا ؛ اجتماعات لعبه البريدج والتى كانت تعقد ثلاث مرات أسبوعيا بشكل دائم فى الثانية ظهرا ؛ أيام الاثنين فى كادوجان بليس والأربعاء فى ١١٧ سلون آفينيو وأيام الجمعة فى سبرينج فى ميدان شيمستر . كانت المجموعة التى تضم نفس السيدات كبيرات السن ثابتة لا تتغير فى الأماكن الثلاثة . وثالثا الزيارة التى كانت تجريها السيدة من آن إلى آخر إلى ساوث كنسيتون حيث كانت تجلس فى ركن مظلم فى قاعة تقديم الشاي وتجرى حوارا مع رجل بدا لـ " دانيال " أبعد ما يكون عن شخص يمكن أن يرتقى إلى مستوى ابنة السير راييموند هاردكاسيل . لم تكن بكل تأكيد تعامله على أنه صديق ولا حتى شريك وقد عجز دانيال عن تبين الشيء مشترك الذى يمكن أن يجمع بينهما .

وبعد أسبوع آخر ؛ قرر دانيال أن خطته لا يمكن أن تنفذ إلا فى الجمعة الأخيرة من قبل عودته إلى كمبريدج . وبناء على ذلك فقد قضى صباح أحد الأيام مع ترزى متخصص فى حياكة الزى العسكرى فى عصر ذلك اليوم جلس دانيال يكتب سيناريو لـ سوف يجرى وقام بعدها بالتدرب عليه . ثم أجرى بعدها عدة مكالمات هاتفية بما فى ذلك مكالمات إلى سبينكس ؛ المتخصص فى إعداد النياشين والذى كان دانيال واثقا من أنه يستطيع أن يلبي له طلبه فى الوقت المحدد . وفى صباح آخر يومين - ولكن فقط بعد أن تأكد دانيال من خروج والديه من المنزل - كان يتدرب على ارتداء الزى العسكرى فى سرية داخل غرفة نومه .

كان دانيال بحاجة لأن يكون وثاقا ليس فقط من مباغتة سبي
تريثمثا وإنما أيضا أن تبقى مختلة التوازن لما لا يقل عن اعشرين
دقيقة اللازمة لإنجاز ما عقد العزم عليه .

وفى يوم الجمعة المحدد على الإفطار ، تأكد دانيال أن أحد من
والديه لن يعود إلى المنزل إلى ما بعد السادسة من مساء ذلك اليوم .
وقد وافق بسهولة على وجوب تناولهم العشاء سويا فى هذه السب
قبل أن يعود إلى كمبريدج فى اليوم التالى . بقى منتظرا فى صر
أن غادر والده إلى شارع تشيلسيا ومع ذلك فقد كان عليه أن يسطر
لنصف ساعة أخرى قبل أن ينصرف هو بسبب تلك المكالة البهيم
لتي عطلت والدته لبعض الوقت قبل انصرافها . ترك دانيال باب
غرفته مفتوحا وأخذ يحوم ذهابا وإيابا بلا انقطاع .

وأخيرا أنهت والدته مكالمتها الهاتفية وغادر إلى العمل . وبعد
بعشرين دقيقة خرج دانيال من المنزل حاملا حقيبة صغيرة كال
وضع مدخلها لرى لعسكرى سى فى قد حصر عيه من جوار
ويج فى بيوم سابق وسار فى حذر مسافة ثلاثة أميال فى
لأنجاء الخطى فى ريسندسى سياره حرة

وعندما وصل إلى محط الراديو السككية - فصى دانيال بضع
دقائق يتمحص صورة والده المعنفة على الحدار كال شعر والده أكثر
موجا من شعره كما بد افتح بعض شئ من شعره وفجده انه
خوف من حتمال عدم قدرته على تذكر التفاصيل سدى بهى دانيال
منتظرا إلى أن تار أمين المتحف ظهره ثم - دارعد من شعوره شئ
من الذئب - التقط الصورة الصغيرة سريعا ووضعها فى حقيبته .

استقل سيارة أجرة ثانية إلى حلاق فى كينسينجتون الذى سعد
سدة غامرة بتفتيح لون شعره قليلا ونقل فارق شعره إلى الجانب
داخر وإضافة تمويجة أو اثنتين وصولا إلى أقرب شكل من الصورة
س كان يعمل وفقا لها . كان دانيال يتفقد التعبير الذى كان
يجرى عليه كل بضع دقائق فى المرأة وبمجرد أن أدرك أنه قد وصل
إلى أفضل نتيجة ممكنة سدد الفاتورة وغادر المحل . كانت محطته
سالية هى سبينكس - المتخصص فى النياشين فى شارع كينج فى
سنت جيمس . وبمجرد أن وصل إلى هناك سدد ثمن الأوشحة
لاربعة التى كان قد طلبها بالهاتف ثم استقل سيارة أجرة ثالثة
من سانت جيمس إلى فندق دورشستر . وهناك حجز لنفسه غرفة
فردية وأخبر موظفة الاستقبال أنه سوف يغادرها فى السادسة من
مساء نفس اليوم فسلمته مفتاحا يحمل رقم ٣٠٩ . رد دانيال فى
باب البواب الذى كان يريد أن يحمل عنه حقيبته واكتفى بالسؤال
من مكان المصعد .

عندما سافر فى س فى غرفته - أعلى الدب وأربع حبوبيات
حسب معناه فوق السرب فى سحطة التى فرع فيها من تعبير
س ورسد الرى امسكرى ثت لأوشحة فى مكتب فوق جيب
عسر الأيسر حيث كات موضوعة فى لصوره ثم أخيرا تفقد اثر
س تعبير فى لره لطويته المصفى بيب حدم كانت كل بوصة
سه يؤك أنه تعيب فى رديه ملكية أثت بحرب العبية الاولى
ثم - الاوشحة بيمسحب ولقصبة وثلاثة بشدين أضعت عيه
اسمة العبية الأخيرة

" أجل ، تفضل يا سيدى " ، هكذا قال جيبسون . كما توقع
رالف ، فإن جيبسون عندما سمع اسمه افترض أن الزائر لابد أن
يكن لديه موعد ، " من فضلك تفضل من هنا يا سيدى " ، قلها
من أن يخلع عن دانيال المعطف العسكرى . وعندما وصلا إلى باب
غرفة الاستقبال سأله جيبسون قائلاً : " الاسم من فضلك ؟ "

" النقيب دانيال ترينثام "

" الحاء مألوفاً بعض الشيء ، ولكنه فتح باب غرفة الاستقبال
أعلن مجيئه قائلاً : " النقيب دانيال ترينثام يا سيدتى "
كانت السيدة ترينثام تقف بجوار النافذة عندما دخل دانيال
الغرفة . استدار وأخذت تحقق فى الشاب الصغير وخطت خطوتين
إلى الأمام وترددت ثم تجاوزت فوق الأريكة .

رجسوك لا تفقدى وعيك " ، كان هذا هو أول رد فعل
" دانيال " بينما كان يقف فى منتصف السجادة قبالة جدته .

همست أخيراً : " من أنت ؟ "

" دعيك من هذه الألاعيب يا جدتى . أنت تعلمين جيداً من
من " ، قال دانيال ذلك آملاً أن يكون صوته قد خرج واثقاً .

" لقد أرسلتك ، أليس كذلك ؟ "

" إن كنت تقصدين بذلك أمى فالإجابة هى كلا ، لم ترسلنى
بل إنها فى الحقيقة لا تعرف حتى أنني هنا " .

فتحت السيدة ترينثام فيها فى اعتراض ولكنها لم تتحدث .
أخذ دانيال يتبادل الاتكاء على ساقيه لما بدا له على أنه صمت
طويل غير محتمل . بدأت عيناه تركزان على النياشين المعلقة فوق
المذاعة

سألته - " إذن ما الذى تريده ؟ "

بعد أن راجع كل تفاصيله مقابل تفاصيل الصورة . بدأ دانيال
يشعر للمرة الأولى أنه غير واثق من نفسه . ولكنه إن لم يمتص هذه
فى خطته

جلس عند طرف الفراش متفحصاً ساعة يده كل بضع دقيقتين
مضت ساعة قبل أن ينهض ويلتقط نفساً عميقاً ويضع معطفه
العسكرى الطويل - الذى كان يمثل قطعة الملابس الوحيدة المستعملة
له بارتدائها - ثم أغلق الباب وراءه وتوجه إلى بهو الصندى وبصره
أن شق طريقه عبر الأبواب المتأرجحة ، استقل سيارة جره حبر
إلى ميدان شيلستر . سدد أجرة السيارة وتفقّد ساعته . كانت تشير إلى
الثالثة وسبع وأربعين دقيقة . قدر الوقت المتبقى على انقضاء حسب
البريدج بعشرين دقيقة .

أخذ - من خلال مكانه المألوف داخل كابينة الهاتف العامة
يراقب السيدات أثناء خروجهن من العقار رقم ١٩ . وعندما تأكد من
مغادرة السيدات الإحدى عشرة المكان وأيقن أن السيدة ترينثام -
باستثناء الخدم - أصبحت بمفردها حيث كان قد تأكد بالفعل من
جول اسرندن المشهور فى صحفهم سألنى نفسه صرح ذلك
أن زوجها لن يعود إلى منزل فى ذلك اليوم من سعادته
بقي منتظراً لخمسة دقائق أخرى ثم خرج من كبينه سألنى
العامة وغمر الشارع سريعاً كما بعد أنه - تردد لحظة فسوف
يفقد أعصابه . طوى الباب بحزم وبقي منتظراً لما هيئ إلى -
ساعات من رفح خدامه سألنى

" له خدمه ب سيدى "

" نعم مساءً ب جيبسون - لدى موعد مع السيدة ترينثام فى
بربعة وخمسة عشرة دقيقة

" سوف أخرج من هذه الغرفة ولن تسمعنى ثانية طويلا
حياتك . أعدك بذلك " .

تنهدت تنهيدة طويلة تلتها فترة صمت طويلة .
قالت فى النهاية برباطة جأش تحسد عليها : " لقد علمتسى
ولكن لدى شرط واحد إن قبلت عرضك " .

فوجئ دانيال . فلم يكن قد خطط لأية شروط من جانبها
فى ارتياب : " وما هو هذا الشرط ؟ " .

استمع جيدا إلى طلبها وبالرغم من أنه أثار دهشته فبه به سحر
فيه ما يدعو للريبة .

قال فى النهاية : " أوافق على شرطك " .

أضافت فى هدوء : " كتابة - والآن
قال دانيال محاولا أن يسدد لنفسه هدفا : " إذن سوف اظ

منك أن تدونى اتفاقنا هذا كتابة
" أوافق " .

سارت السيدة تريثام مرتجفة نحو المكتب حسيت
درج مكتبها الأوسط واستخرجت ورقتين من الأورار ينسجمن

فى الجزء العلوى جلست فى حجاب دون التفكير . كل على
حدة قبل أن تمد يدها بهما إلى دانيال لكى يبدى رأيه فسب

المسودتين بعناية . كانت قد غطت كل النقاط التى طلب منها
تغطيتها ولم تنس شيئا بما فى ذلك الشرط العجيب التى كسب

أصرت هى عليه . أوما دانيال بالموافقة وأعاد إليها الورقتين
وقعت على النسختين ثم سلمتهما لـ " دانيال " . فوقع -

تحت توقيعها على كلتا الورقتين . أعادت إليه إحدى المسح

بيل أن تنهض وتندق الجرس المعلق بجوار المدفأة . ظهر الخادم ثانية
بهد سحطه

سب فثله : " جيبسون ، نريدك أن تشهد على توقيع هذين
عقدتين . وبمجرد أن تفعل ذلك سوف يقادر السيد المحترم " .

وقع الخادم على الورقتين بدون أى استفسار أو تعليق .
وبعدها بدقته قليلة ، وجد دانيال نفسه فى الشارع وقد انتابه

شمع - من الرياح لأن هناك بعض الأشياء التى لم تجر وفق
معد . بمجرد أن حسر فى اسيرة لأجرة فى طريقه إلى صدر

السيستر عند قراءة اليفة لى وقع عليه كلاهما به بكر بوسعه
سنتظ أن يطالب بالزيد ولكنه بقى مذهشا من نص الشرط الذى

سب - سيده برلنم على إراحه لاه به غير منطعى بالنسبة
بمع مع ذلك دفع بكر محذوفه فى غمته البصر

وبمجرد أن وصل إلى فندق دورشستر ، غير ملابسه سريعا فى
لغرفة رقم ٣٠٩ وارتدى ملابسه المدنية شعر بالنظافة لأول مرة فى

ذلك اليوم . ثم وضع زيه العسكى داخل الحقيبة قبل أن يعود
إرجه إلى مكتب الاستقبال حيث سلم المفتاح وسدد الفاتورة نقد

بسر -

استقل سيارة أجرة أخرى عاد بها إلى كينسينجتون حيث شعر
الخلق بخيبة أمل عندما علم أن زبونه الجديد كان يريد أن يحمو

كل التغييرات التى طلب منه القيام بها فى وقت سابق ، كان يريد
أن يغرد التمويج ويعيد الفارق إلى الجانب الآخر .

كانت آخر محطة توقف فيها دانيال قبل العودة إلى المنزل هى
بناء مهجور فى بيمليكو . وقف خلف رافعة ضخمة وعندما تأكد أنه

بعيد تماما عن كل الأنظار ، ألقى الرى العسكرى فى سلة المهملات
وأحرق الصورة .
وقف يرتجف وهو يتأمل صورة والده وهى تختفى بفعل المسح
اللهب .

السيدة ترينثام

١٩٣٨ - ١٩٤٨

الفصل

٣٢

" هدفى من وراء دعوتك إلى يوركشاير فى عطلة نهاية الأسبوع هذه هو أن أعلمك بكل ما عزمتم عليه فى الوصية " .

كان أبى يجلس خلف مكتبه بينما كنت أنا أجلس على المقعد الجلدى المواجه له ، المقعد الذى كان دائما مقعد أمى لمفضل . كان قد أطلق على اسم مارجريت إيثيل تيمنا باسمها وكان هذا هو كل وجه الشبه الوحيد الذى يربط بيننا ، لم يكن يكف أبدا عن تذكيرى بذلك . أخذت أتأمل به باعمان وهو يضغط التبغ فى غليونه المصنوع من جذر الخَلنج الشجرى وأسأل نفسه عما يمكن أن يقوله مضى بعض الوقت قيل أن ينظر إلى ثانية ويقول : " لقد قررت أن أترك كل ثروتى لـ " دانيال ترامير " .

ذهلت من هذا القرار حتى إننى بقيت صامتة على مدى عدة دقائق بحثا عن رد مقبول .

لـ " شيب " بدءاً بالوصف واحطراب الشئ منه التي حطهه بسـه
وحتى طبعاته الخالدة . ثم حان دور الصدمة الثانية .

واصر حدثه فـثلاً " بدا أنه لا يوجد عضو فى العائلة يمكن
ان يحلنى كرئيس لشركة فقد حسب بعد تردد انه فى صـيـ
الوقوع الوشيك للحرب الى اننى يجب أن أعيد التفكير فى مستغل
شركة هاردكاسيل " ، وكنت رائحة الدخان الففافة تملأ المكان
قلت فى عدم تصديق : " لن تسمح للعمل أبداً أن يؤول إلى أى
أحد إن كان أبوك " .

" كان أبى سيقوم بالتصرف الأمثل لكل الأطراف المعنية وكر
سيتجنب بعض الأقارب المقربين فى قائمة أولوياته إن كانوا لا
يملكون الصفات المناسبة " ، ورفض غلبونه أن يبقى مشتتلاً فاشعر
هوداً آخر من الثقاب . أخذ يحاول مع عدة أعواد قبل أن ترتبه
نظرة الرضا على وجهه وبدأ يستطرد حديثه : " لقد شاركت فى
مجال إدارة بنوك هاروجيت هولاج وبوركشاير على مدى عدة
سنوات ومؤخراً فى مجلس إدارة جون براون الهندسى وأظن أننى قد
وجدت أخيراً الشخص الذى يستحق أن يحلنى . قد لا يكون إمبر
السير جون مديراً مبدعاً ولكنه يملك أدوات القيادة فضلاً عن أنه من
بوركشاير . على أية حال لقد خلصت إلى أن دمج الشركتين سوف
يكون الحل الأمثل للجميع "

كنت مازلت عاجزة عن النظر إلى أبى مباشرة لأننى كنت مازلت
أسعى لاستيعاب كل ما كان يقوله .

أضاف أبى " لقد قدموا لى عرضاً جيداً مقابل الحصص التى
أملكها وهو ما سوف يدر عليك أنت وإيمى بمرور الوقت دخلاً سوف
يفى وربما يفيض عن كل احتياجاتكما بعد رحيلى " .

ويكر يا بى بحر رأس - بعدد بث لأجل سسبوت عديدة

حـبـ

" لا تشغلى بالك بذلك يا إيثيل ، لا تسعى لخداع رجل مسن
يعلم أن الموت لا يمكن أن يكون بعيداً . ربما أكون قد طعنت فى
ـ وبكى سـت أنتمتع بكامل قوى العقلية "

اعترضت ثانية وقلت : " أبى " ، ولكنه ببساطة عاد إلى نفس
دخان غلبونه متجاهلاً ثورتى . فعمدت إلى خدعة أخرى .

" هل هذا يعنى أن نيجيل لن يرت شيب

" سوف يحصل على ما أراه أنا مناسباً فى ظل هذه الظروف "

" لم أفهم ما تعنيه جيداً يا أبى "

" إذن سوف أشرح لك ما أعنيه لقد تركت له خمسة آلاف
جنيه باسمه يمكن أن يتصرف فيها كيفما يحلو له بعد وفاتى " ،

ـ صـت كما نـ كر بـكر بـ كر بـكر بـ بـ صـت بـكر بـ

أخيراً : " لقد أنقذتك على الأقل من بعض الشعور بالحرج ، بالرغم
من أن دانيال - بعد موتى - سوف يرث ثروتى كاملة ، فإنه لن

يعرف شيئاً عن هذا الأمر قبلما يبلغ الثلاثين من عمره وعندها سوف
تكوينين قد تخطيت السبعين من عمرك بكثير وربما تجددين عندها

سهولة أكبر فى تقبل قرارى "

اثنتا عشرة سنة أخرى ؛ فكرت بينما فرت دمة من عيني

وسالت على خدى .

" لا تزعجى نفسك بالبكاء أو العصبية أو حتى التفكير فى تبرير

منطقى لهذا الأمر يا إيثيل " ، ثم نفت سحابة دخان طويلة

وأضاف : " لقد حسمت أمرى ولن تثنينى أية كلمة أو تصرف منك

عما عزمت عليه " .

كان دخن عليونه قد تطير بعد هي ذلك الوقت وكانه قصر
سريع واستخرجت منديلا من حقيسي مالا أن بمنحني بعد
وقت للتفكير

أصف " فإن خطر لك مشكيت في الوصية في ي وقت
لاحق بناء على أني قد فقدت صوابي - بسبب على علامات
بذهول - " وهو ما لا تتوانين عن عمله - فحب أن تصمي في
عبدك أن سيد بفرسوك هو لدى كتب الوصية كب مني خبر
فأصب متقاعد كن أحد أعضاء مجلس نور - وربما الأهم من ذلك
كله به خضائي امراض عقبة في شيفد - لكي يكون شاهد على
وصيه "

كنت على وقت بناء المزيد من الاعمار عند سمعت عبر
رفيفا على باب غرفة دخيل على ثرة يعني
" أعذر عن مقطعتك ب أبي ولكن هل نود نأول اشئ في
غرفة لاستعاباه بعض مدونه هـ "

انتم امي لاخني بكمري وقاب " في غرفة الاستقبال ب
عزيرتي " ، قالها بده اكثر رقة من أي نمره سبق وحدث بها
معى ثم نهض في غير نور من وراء مكتبه وأقرب عليونه في
أقرب تلبية وبدون - بصعب كلمة أخرى ب - حلف حتى يسط
بحو المعرفة

سقيت غير قدرة على الاندماج في حديث ثناء تناوب اشئ
وأسعى للتفكير في كل ما منطوي عليه حدث أني " ما يعني
في المقام - فقد أحدثت تتحدث في سعادة عن تأثير نفس كميته
الأمطار الأخيرة على برهور التي كانت تمنع في الحوض أسعد
حجرة يوم أني مباشرة أسرب إننا في مرة قبة " نها لا نرى

نفس في أي وقت من اسهر " ، بيوم فمرت قطتها فوق الأريكة
بسمرت في حرجها تلك القطعة لعجوزة التي كنت دائمة انسيان
سبب كسب نخطه أعصبي ولكنني لم أكن أجروا على إصهار
مري لأني كنت أعرف أنها اقرب مخلوق لـ " يعني " بعد
في بدأت تربت على القطعة غير مدركة بلطع لدى الاصرار
في كنت أشعر به بشحة سخوار الذي دار بيني وبين أبي في
محتله

وقت إن فرشي في وقت مبكر من مساء ذلك اليوم وقضت ليلة
دقيقة وأن أحارب أن ابدى جهدي كي أوصي بـ البحر الوحيد
الذي بقي معك - اقر أني لم كن أوقع الحصول على شيء - في
قصة من الوصية يعني أول - يعني " لأني كنت في لستيداد من
عبر ولم بكر أي مد حاجة بـ دهر إضافي ومع ذلك ، فبني
تأخر أوقع دنيا أن احصل على أمرك ولتركة بيوم يحصل حتى
على الشركة ومن بعدة تبحير

وبحلول اصباح كنت قد توصف بعد طور تفكير إلى أنه لم بكر
يعني أن فعن الكثير حبال امرار لدى انجده والدي بـ كن
سيد بفرسوك هو الذي كتب الوصية ، وهو صديقه ومحاميه
وسيم - فهذا يعني أن أكثر المحامين حكمة لن يحد أي تغرة
ديوبية بدأت درت أن أملي الوحيد في انقد حي تبحير الشرعي
هو بـ اخص من دايبل ترمر نفسه

إلى أني - على أية حال - بـ يعيش إلى الأبد

جلست بفرد في أحد الأركان المظلمة من لغرفة بدأ يطرقع
تغصص أصابع يده اسفلي واحدة واحدة

" وأين هو الآن ؟ " ، طرحت هذا السؤال وأنا أنظر إلى الرجل الذى دفعته له آلاف الجنيهات منذ أن قابلته للمرة الأولى منذ عشرين عاما . كان مازال يحضر للقاءاتنا الأسبوعية فى سبب آجنس وهو يرتدى ما بدا لي أنها نفس السترة البنية المصنوعة من التويد ونفس رابطة العنق حتى بالرغم من اقتنائه - على ما يبدو - مؤخرا لقميص أو قميصين جدد . وضع كأس الشراب الذى كان يحتسيه واستخرج لفافة بنية ورقية من تحت الكرسي وقدمها لي " كم دفعت لكى تستردها ؟ "

خمسين جنيهاً "

" ألم أق لك ألا تعرض أكثر من عشرين جنيهاً بدون الرجوع إلى ؟ "

" أعرف ولكن كان هناك تاجر من الطرف الغربى يحود حوز امتجر فى ذلك الوقت . لم يكن بوسعى أن أجازف بـ اسير كذلك ؟ "

لم أصدق للحظة أن الصفقة قد كلفت هاريس خمسين جنيهاً ومع ذلك فقد قبلت كونه أدرك مدى أهمية الصورة بالنسبة لاحتضري المستقبلية

سألنى : " هل تودين أن أسلم الصورة إلى الشرطة ؟ يمكنكى عنده أن ألمح إلى بعض الأمور التى ربما — "

" بالطبع لا . إن الشرطة لا تعرف السرية فى مثل هذه الأمور فضلاً عن أن ما أعددت له " ترامير " من المهانة يتعدى محيرة استجواب سري خاص فى سكوتلاند يارد "

مال السيد هاريس على كرسيه الجلدى القديم وبدأ يطرق مفصل يده اليسرى

هل هناك شيء آخر بود ان نخبرنى به ؟ " " لقد التحق دانيال ترامير بمنصبه فى جامعة ترينيتى . وتحديدًا فى نيو كورت ، المدرج ب ، الغرفة رقم ٧ " . " كان كل هذا مدونًا فى تقريرك الأخير "

توقف كلانا عن الحديث عندما نهض شخص مسن لكى يلتقط مجلة من أحد الموائد القريبة .

" كما أنه بدأ مؤخرًا يكثّر من لقاء فتاة تدعى مارجورى كارينتر . إنها طالبة رياضيات فى السنة الثالثة من جامعة سريون "

" حقًا ، حسنًا ، إن سأت العلاقة سحذ شكلًا جديدًا أعلمنى فى حال وسعها يمكنك أن تشرع فى فتح ملف خاص بها " . أخذت سم حوى لكى تأكد أمد بعمس عن لأسرع . بدأ منشوبش ثابته واستدرت لكى أجد هاريس قد ثبت عينيه على .

سألته وأنا أصب لنفسى كوبًا آخر من الشاي : " هل هناك ما سيعت "

" حسنًا ، لكى أكون صريحاً معك يا سيدة ترينثام ، أشعر أن لوقت قد حان لكى أطلب بعلاوة مقابل عملى . فأننا - كما تعلمين - مطالب بتكتم العديد من الأسرار " ، وتورد للحظة ثم استطرد : " أسرار يمكن أن " .

" يمكن ماذا ؟ "

" يمكن أن تكون بنفس الدرجة من القيمة لأطراف أخرى " .

" هل هذا تهديد يا سيد هاريس ؟ "

" بالطبع لا يا سيدة ترينثام ، هذا فقط — " .

" سوف أقولها لك للمرة الأولى والأخيرة يا سيد هاريس ... كشفت لأى شخص عن أى شيء وقع بيننا فلن يكون رفع الأجر هو الأمر الذى عليك أن تقلق نفسك بشأنه وإنما طول الفترة التى سوف يقصيب فى السجن . ذنبى أنا أيضا احتفظت بملق ضدك والذى أظن أنه سوف يثير شغف بعض زملائك القدامى . ولعل من ببر هذه الأشياء رهن صورة مسروقة والتخلص من معطف عسكرى بعد ارتكاب الجريمة . هل هذا واضح ؟ "

لم يجب هاريس وإنما فقط عاد ليطرق أصابعه من جديد واحد تلو الآخر .

وبعدها بأسابيع ، بعد إعلان الحرب عرفت أن دانيال ترامير قبل تجنب التجنيد . وعرفت أنه أصبح يخدم فى متفوزه بليتشي سارك وو ، أحد الكتب مما كان يعنى أنه لم يعرض لخطر دمه مع العدو ما لم تسقط قنبلة فوق رأسه مباشرة .

ولكن ما حدث هو أن الألمان نجحوا فى إسقاط قنبلة فى منتصف الشقق التى كنت أملكها مما دمرها تماما . تحول غضبى للوحشة الأولى من هذه الكارثة إلى سعادة عندما شاهدت القوضى التى أخفقتها هذه القنبلة فى شارع تشيلسيا . على مدى أيام عديدة كنت أشعر بسعادة غامرة من مجرد وقوفى فى الجانب المقابل من الطريق ومراقبة هذا العمل الرائع الذى قام به الألمان .

وبعدها بأسابيع قليلة حان دور الموسيقىير ومحل ترامير للخضراوات والفاكهة للتجرع من نفس الكأس الألمانى . كانت النتيجة الوحيدة المهمة لهذا الحدث هى تطوع تشارلى ترامير للخدمة فى سلاح الرواية فى الأسبوع القالى . ولكننى بقدر ما كنت أتوق

للتخلص من دانيال ترامير يرصاصة طائشة كنت أتمنى أن يبقى تشارلى ترامير على قيد الحياة لكى أزيقه ألوان المهانة العلنية التى كنت قد أعددتها له .

لم يكن هاريس بحاجة لأن يخبرنى بالموعد الذى تحدث له " تشارلى ترامير " فى وزارة التغذية لأنه كان منشورا فى كل صحف يومية . ومع ذلك فىنى لم أسع لاستغلال فترة غيبه الطويلة لأتنبى لم يكن لى أى مدعاة إلى اكتساب المزيد من الممتلكات فى شارع تشيلسيا أثناء الحرب فضلا عن أن تقارير هاريس الشهرية كانت تشير إلى أن ترامير كان يخسر باطراد .

وفجأة فى الوقت الذى كنت فيه أقل تأهبا ، توفى والدى إثر نوبة قلبية . فأرجأت كل مخططاتى فى الحال وهرعت إلى يوركشاير لكى أراجع استعدادات الدفن .

وبعدها بيومين قدت مراسم العزاء . وبما أنني كنت رأس العائلة فقد جلست فى الطرف الأيسر من المقصورة الأمامية من الكنيسة بصحبة ديرالد بينما جلس نيجيل عن يمينى . حضر مراسم الجنازة كل أفراد العائلة والأصدقاء وشركاء أبى فى العمل بما فى ذلك السيد بافرستوك الوقور حاملا حقيبة عمله التى لاحظت أنه كان يحرص دائما على ألا تغيب عن نظاره . لم تتمالك إيمى التى كانت تجلس فى الصف الذى يلينى مباشرة نفسها عند سماع خطبة الأشيذوق إلى الحد الذى جعلنى واثقة من أنني إن لم أسع للتخفيف عنها لما كانت قد تمكنت من المضى قدما حتى نهاية اليوم .

وبعد انصراف المزمون قررت أن أبقي فى يوركشاير لبعض أيام قليلة أخرى بينما عاد جيرالد ونيجيل إلى لندن . قضيت إيمى معظم وقتها فى غرفة نومها مما منحنى فرصة للتجول فى كل أنحاء المنزل

وتفقد كل الأشياء ذات القيمة الحقيقية التي يمكنني إنقاذها من العودة إلى آشورست . فإن كل هذه الممتلكات - بعد تنفيذ الوصية سوف تقسم على أسوأ افتراض بيني أنا وإيمي

وجدت مجوهرات والدتي التي كان من الواضح أنها لم تكن من وفاتها وتلك اللوحة القيمة التي كانت لاتزال معلقة فوق جدار غرفة مكتب أبي . وأخرجت المجوهرات من غرفة نوم والدي ، - بالنسبة للوحة فقد وافقت إيمي - أثناء تناولها لعشاء خفيف في غرفتها - أنني في الوقت الراهن يمكن أن أعطيها في آشورست . كان الشيء الوحيد ذو القيمة الحقيقية الذي كان مازال متبقيا من وجهة نظري هو مكتبة أبي الرائعة . بالرغم من أنه كان لدى خمد طويلة المدى لتلك المجموعة فإن هذه الخطط كانت بعيدة عن بيع أي كتاب من هذه الكتب .

في بداية الشهر سافرت إلى لندن لكي أحضر قراءة الوصية لدى بافرستوك وديكنز وكوب بشكل رسمي .

أصيب السيد بافرستوك بخيبة أمل لغياب إيمي التي شعرت أنها غير قادرة على قطع الرحلة إلى هناك ولكنه تقبل كون أختي لم تفق بعد بشكل كاف من صدمة وفاة والدي . جلس العديد من أقاربنا الذين لم يكن قد سبق لى مقابلتهم إلا في حفلات الميلاد والزواج والجنائزات وقد ارتسمت عليهم علامات التفاوض . كنت أسمع تحديدا ما الذي كان في انتظارهم .

استغرق السيد بافرستوك أكثر من ساعة فيما بدا لي على أنه أمر هين بالرغم من أنني يجب أن أقر أنه نجح ببراعة تامة في تجنب ذكر اسم دانيال ترامبر عندما تعرض لشرح المصير الذي سوف تؤول إليه التركة . بدأ عقلي يتشتت بينما كان الأشخاص الذين تربطنا

يهم قرابة بعيدة يستمعون إلى مبلغ الألف جنيه الذي هبط عليهم من السماء ولم أسترده انتباهي الكامل إلا عندما أفتت على صوت السيد بافرستوك الرنان وهو ينطق اسمي

" السيدة جيرالد تريثام والآنسة إيمي هاردكاسيل سوف تحصلان مدى الحياة بالتساوي على الدخل الذي سوف تدره الوصية " ، ثم توقف المحامي وقلب الصفحة قبل أن يضع راحة يده فوق المكتب ويضيف : " وأخيرا سوف يؤول المنزل وأرض يوركشاير وكل محتوياته بالإضافة إلى مبلغ عشرين ألف جنيه إلى ابنتي الكبرى الآنسة إيمي هاردكاسيل " .

قالت السيدة تريثام : " كلا يا سيد سنيديلز لم أحضر إلى هنا لشراء كتاب وإنما طلباً لخدماتك " . وقفت تتأمل الرجل العجوز ذا الظهر المحنى وهو يرتدى قفاز يديه وسترته الصوفية ومعطفه الخارجى الذى افترضت أنه يرتديه لأنه لم يعد قدروا على تدفئة محله . وبالرغم من أن ظهره كان يبدو دائما فى شكل شبه دائرى ورأسه كان يتدلى من معطف وكأنه سلحفاة تطل من تحت فوقعتها ، كانت عيناه تبرقان وعقله يبدو حاداً ويقظاً .

كرر الرجل العجوز : " خدماتي يا سيدتي ؟ " " نعم . لقد ورثت مكتبة كبيرة أريد أن تتفقدتها وتقيمها . عرفت انت أقدر شخص يمكن أن يؤدي هذه المهمة " . " هذا لطف منك يا سيدتي " .

شعرت السيدة تريثام بالارتياح لأن السيد سنيديلز لم يسألها عن اسم الشخص الذى ذكر لها بأنه الأقدر على هذه المهمة . " وهل لي أن أعرف أين توجد هذه المكتبة ؟ " .

" على بعد أميال قليلة من شرق هاروجيت . إنها تحوى مجموعة مذهلة من الكتب . لقد كرس أبى الراحل - السير راييموند هاردكاسيل ، ربما تكون قد سمعت به - الكثير من وقته فى إنشاء هذه المكتبة " .

" هاروجيت ؟ " ، قال سنيديلز ذلك وكأنه يتحدث عن مكان على بعد أميال قليلة من شرق بانكوك .

" سوف أعطى كرس استكساف باصبع مهمما تطلب لأمر " ولكن هذا قد يتسبب إعلاق لمحرر . فيها وكأنه يهمس لنفسه .

الفصل

٣٣

" صباح الخير يا سيد سنيديلز " .

فوجئ رجل المكتبة العجوز بتلك السيدة التى تعرف اسمه حتى أنه وقف مشدوهاً للحظة يحدق فيها .

ولكنه أخيراً تقدم ليحى السيدة منحنياً قليلاً . كانت - على أية حال - أول زبون يدخل مكتبته منذ أسبوع كما لو كان لا يعد بالدكتور هالكومب ، ناظر المدرسة المتقاعد الذى كان يبقى فى المكتبة لساعات لتصفح الكتب والذى لم يكن قد اشترى كتاباً واحداً منذ عام ١٩٣٧ .

قال بدوره " صباح الخير يا سيدتي . هل هناك مجموعة معينة تثير غناها ؟ " . ثم نظر إلى السيدة التى كانت ترمى ثوباً ذا رباط طويل وقبعة رأس عريضة وحجاباً كس يجعل من مستحيين عليه أن يتبين وجهها .

" كما أننى بالطبع سوف أعوضك عن أية خسارة فى رحلتى "

استخرج السيد سنيدلز كتابا من النضد وأخذ يدقق فيه
 "أخشى أن هذا لن يكون ممكنا يا سيدتي ، بل ومستحيل ، فكيف
 تربز —

“إن أبي كان متخصصاً في مؤلفات ويليام بليث . سوف نرى بنفسك أنه قد نجح في اقتناء النسخ الأولى من كل مؤلفاته ؛ ما الكثير منها في حالة ممتازة . بل إنه يحتفظ بنسخة يدوية من”

كانت إيمى هاردكاسيل قد آوت إلى فراشها حتى قبل موعد وصول أختها من يوركشاير فى مساء ذلك اليوم .

قالت مديرة المنزل : " أصبحت سريعة التعب هذه الأيام " لم يكن أمام السيدة ثريثام إلا أن تتناول عشاء خفيف بمفردها . قس أن يدخن حرقها . مقدمه بعد عشرين سيجارة قليلة . ثم بكر شي . قد تغير ، النافذة المطلة على الوادي والسحب السوداء . وحضر صورة بول مينستر مبدئية فوق السرير المؤخر بحور . كانت ممتلئة . وهبطت إلى الدور السفلى في الثامنة من صباح اليوم التالي . وقد شرح لها الطاهي أن الأنسة إيمى لم تنهض بعد ، فتناولت الإفطار بمفردها .

بعد إزالة كل الأطباق الموضوعة ، جلست السيدة تربية في غرفة الاستقبال تقرأ صحيفة يوركشاير بوست في انتظار احتيا عندما ظهرت القطة العجوز بعدها بأكثر من ساعة ، صرغف السيدة ترينثام بإشارة شريرة بالصحيفة المطوية التي كانت تحملها في

بدا . كانت ساعة الجد العلقه في البهو قد دقت الحادية عشرة
بالفعل عندما دخلت إيمي أخيرا الغرفة . سارت بهبطه نحو أختها
مكدية على عتب

بدأت حديثها قائلة : " أنا أسف للغاية يا إبيجيل ، لأنني لم أكن في انتظارك الباردة عند عودتك . ولكنني أعاني من آلام
 بهبه المقدس شنة

م تریس اسدہ تریشم بکسی نایرد ویکمھا احدث بناس حنہ
هی عرج بحوف غیر مستوسمه کل هذا التدهور لادی تم بصحب
فی نقل من ثلایه اشهر

وإسرع فلما رأى كلب يبدو رائحة ، فذهب بها إلى
 حريمه ، ومارحله من نواكب دلف حادثة طبع . فيها صاحب
 شيء غير مسموعه . كما أنها بالرغم من كونها تبدو شاحبة بعض
 الشيء ، فإنها أصبحت رمادية اللون ، كما أن تجاعيد وجهها
 ذات عميقة إلى الحد الذي كان يبديها أكبر كثيرا من التسعة
 وستين عاما التي تمثل عمرها الحقيقي .

جلست إيمي بقوذة فوق المقعد المجاور لأختها وبقيت ثوان
تسمى للالتقاط أنفاسها مما أكد لأختها أن رحلة سيرها من غرفتها
إلى غرفة الاستقبال كانت بلا شك بالغة المشقة

” ياله من لطف منك أن تتركى أسرتك وتأتى لتكونى معى هنا فى يوركشاير “ قالت إيمى ذلك بينما قفزت الهرة السجوز فى حجرها وأضافت : ” يجب أن أعترف أنه منذ وفاة وادى العزيز لا أدرى كيف أتدبر أمرى “

قالت السيدة تريثام باهتمام مقتضبة : " هذا مفهوم يا عزيزتي ، ولكنني شعرت أن أقل واجب يجب أن أقوم به هو أن

أبقي بصحبتك كما أن هذا أيضا من دواعي سروري . على أية حال ؛ لقد حذرني أبي من أن هذا سوف يحدث بمجرد وفاته وقد أعطاني تعليمات محددة بشأن ما يجب عمله في مثل هذه الظروف "

أنا ، وجه إيمي للمرة الأولى وقالت : " يسعدني سماع ذلك رجولاً حبيبتي بما كان أبي يفكر فيه "

كان أبي حريصا على أن تبيعي المنزل بأسرع ما يمكن و - أن تأتي للعيش معي أنا وجيرالد في آشورست أو - " كلا لا يمكن أن أتصور أن أسيب لك كل هذا الإزعاج يا إيثيل " .

" — أو أن تقيمي في إحدى هذه الدور الصغيرة على الساحل التي تعتنى بالأزواج المسنين أو الأشخاص الذين يعتبر بمفردهم . لقد شعر أن هذه الطريقة سوف تمكنك على الأقل من اكتساب صداقات جديدة وحتى الحصول على دخل إضافي من الحياة . إنني بالطبع أفضل أن تأتي للعيش معنا في يديسجت . ولكن هذه القنابل — "

همست إيمي في توجس : " إنه لم يذكر لي أبداً أمر بيع المنزل ، بل إنه في الواقع توسل إلي أن — "

" أعلم يا عزيزتي ولكنه كان يدرك تماما كيف أن موته سوف يكون بمثابة صدمة بالنسبة لك ، لذا فقد طلب مني أن أفاتحك - في هذا الأمر بمنتهي الرفق . أنت تذكرين بكل تأكيد لقائنا في مكتبه عندما جئت لزيارته في المرة الأخيرة "

أومأت إيمي بعلمها ولكن نظرة الحيرة بقيت مرتسمة على وجهها

واصلت السيدة ترينثام : " إنني أتذكر كل كلمة قالها لي أبي ، وبالطبع سوف أبذل قصارى جهدي لكي أنفذ كل رغباته " " ولكنني لا أدري من أين أو كيف أبداً " .

ليس هناك حاجة لأن تفكري في الأمر ثانية يا عزيزتي ، ثم ربتت على ذراع أختها وقالت : " هذا هو تحديد السبب الذي جئت من حبه "

ولكن ما هو مصير الخدم وعزيزتي جارباليدي ؟ " ، هكذا - - - - - بي في شيء وهي تواصل اعربت على فصيح واصفحت - - - - - يسأحنني أبي أبداً إن لم أعتن بهم بالشكل اللائق " .

لمت السيدة ترينثام : " أوافقك تماما يا عزيزتي . ومع ذلك بما أن أبي كان يحرص دائما على التفكير في كل التفاصيل فقد أخبرني بتعليمات محددة فيما يخص كل العاملين لدينا " كم كان أبي العزيز حنوناً . ومع ذلك فإنتي لست واثقة في المقام الأول من أن — "

استغرقت السيدة ترينثام يومين آخرين من التشجيع الصبور قبل سحق في إقنع احتج في استيائه ان حصصه لمسيقية هي الأفضل بالنسبة لها والأهم من ذلك أنها كانت رغبة " والدهما العزيز " .

منذ هذا الوقت لم تكن إيمي تهبط من غرفتها إلا في وقت الظهيرة لكي تأخذ جولة صغيرة في الحديقة وأحيانا لكي تشهد - - - - - به بعض أعمال الحديقة . وكانت السيدة ترينثام كلما رأت أختها ؛ رجتها ألا تشق على نفسها .

وبعدها بثلاثة أيام ، تخلت إيمي عن جولات الظهيرة .

وفى اليوم التالى ، أخطرت السيدة ترينثام كى ضافع حارس بمهلة لمدة أسبوع لتترك العمل باستثناء الطاهى الذى طلبت منه سن لحين تدبير أمر الآنسة إيمى . وفى نفس اليوم بحثت عن سبيل محلى وعرضت المنزل والأراضى المحيطة به الممتدة لمساحة سبيل فداناً للبيع

فى الخميس التالى ، حددت السيدة ترينثام موعداً لمقابلة شحمر يدعى السيد الثوبت ، كان يعمل محامياً فى هاروجيت ، وفى إحدى زيارات أختها القليلة للطابق السفلى ، شرحت السيدة ترينثام لأختها أنه ليس هناك داع لأن تزعم السيد بافرستون بـ يجرى لأنها كانت قادرة على حل أية مشاكل بسيطة ينجر

تظهر بشأن الأرض بواسطة أى محام محلى .
وبعدها بثلاثة أسابيع نجحت السيدة ترينثام فى نقل أحب والقليل من مقتنياتهما إلى مقر إقامة صغير يطل على الساحل الغربى على بعد أميال قليلة شمال سكاربوروف . وقد أيدت المالك فى كان من المؤسف بالفعل ألا يسمح بتواجد الحيوانات المنزلية . أختها سوف تتفهم الأمر تماماً . وكانت آخر تعليمات أصدرها السيدة ترينثام هى إرسال فواتير الحساب إلى كاوتز فى سبر مباشرة حيث سوف يتم تسديدها فى الحال .

قبل أن تودع السيدة ترينثام إيمى ، طلبت من أختها أن توفى على ثلاثة مستندات وقالت بنبرة رقيقة : " حتى لا تزعجى نفسك بدا بمثل هذه الأمور يا عزيزتى "

وقعت إيمى على المستندات الثلاثة الموضوعة أمامها بدون تشغى نفسها بقراءتها ، وبسرعة طوت السيدة ترينثام الأوراق

القانونية التى كان المحامى المحلى قد أعدها ووضعها داخل حقيبة يدها .

قالت لـ " إيمى " قبل أن تقبلها على مقدمة رأسها : " أراك قريباً " . وبعدها بدقائق ، بدأت رحلة العودة إلى آشورست .

دق جرس الباب محدثاً ضوضاء مدوية شقت صمت المتجر عندما خطت السيدة ترينثام بأناقة داخل المتجر . فى البداية لم تكن هناك إشارة تلم عن وجود أى شخص إلى أن ظهر السيد سنيدلز أخيراً من داخل إحدى الغرف الصغيرة الواقعة فى مؤخرة المحل حاملاً ثلاثة كتب تحت ذراعه .

قال : " صباح الخير يا سيدة ترينثام . كم كان لطفاً منك أن تلبى دعوتى بمثل هذه السرعة . شعرت أننى يجب أن أتصل بك فى حالة وقوع أية مشكلة " .

" مشكلة ؟ " ، رفعت السيدة ترينثام الحجاب الذى كان يغطى وجهها .

" نعم . فكما تعرفين أنا شبه استكملت عملى فى يوركشاير وأنا آسف لأننى استغرقت كل هذا الوقت يا سيدتى وكان هذا إسرافاً منى ولكن تقديري لك " .

أشاحت السيدة ترينثام بيدها فى إشارة تنم عن عدم انزعاجها .

واصل حديثه قائلاً : " وأخشى أنه بالرغم من تعيين السيد هالكومب لمساعدتى وبالنظر إلى الوقت المستغرق للسفر من وإلى يوركشاير قد نكون بحاجة لمدة أسابيع أخرى لتصفح وتقييم

مجموعة كتب يمثل هذه القيمة . نحن نضع في الاعتبار دائما ان والدك الراحل قد قضى عمره في جمعها .

قالت السيدة تريثام مؤكدة : " أنا لست في عجلة من أمرى خذ كل الوقت الذى تراه مناسباً يا سيد سنيدلز وأعلمنى فور إنهاء مهمتك

ابتسم تاجر التحف عندما أدرك أنه سوف يواصل تصفح الكتب بدون أن يكون عليه هذه المهمة .

وقاد السيدة تريثام ثانية إلى مقدمة المحل وفتح لها باب الخروج . كان لا يمكن لكل من يرى الاثنين معا أن يتصور أنهم قد ولدا في عام واحد . نظرت يمنة ويسرة في شارع تشيلسيا قبل تسقط الحجاب فوق وجهها ثانية .

أغلق السيد سنيدلز الباب ورنمها وشر عن ساعديه ثم انزوى ثانية في الغرفة مع الدكتور هالكومب .

كن يشعر مؤخرا بالانزعاج كلما دخل عليه عميل المحل

" بعد ثلاثين عاما ، ليس لدى أية نية لتغيير مضارب أسهمى " ، قال جيرالد ذلك فى حزم وهو يصب لنفسه قدحا آخر من القهوة

" ولكن ألا تفهم يا عزيزى ، كيف سيعمل وضع حسابك فى هذه الشركة على منح نيجيل دفعة قوية ؟ " .

" وكم سيكون هذا بمثابة لكمة لـ " ديفيد كراترايت " وفيكروز دا كوستا عندما يخسران عميلا خدماه يمتنهي الأمانة على مدى أكثر من مائة عام ؟ كلا يا إيثيل ، لقد حان وقت تدوير تعجيب لشئوننا بنفسه . اللعنة ، لقد تخطى الأربعين " .

" لعل هذا سبب آخر يدفعنا لمساعدته " ، قالت زوجته ذلك وهى تضع الزبد على قطعة أخرى من الخبز المحمص .

" كلا يا إيثيل ، أكرر ، غير موافق " .

" ولكن ألا تدرك أنه من بين مسئوليات نيجيل أن يجذب

مستجدات سريرة ؟ لقد كتبت هذا لأمر أهمية خاصة الآن لاني

واثقة من أنهم بعد انتهاء الحرب يمكن أن يعرضوا عليه الشراكة " .

لم يسمع السيد تريثام لإخفاء شكه فى هذه المعلومة فقال : " إن

كان هذا هو الحال ، فعليه أن يستفيد بدرجة أكبر من معارفه واتصالاته ويفضل أن يسعى للإفادة بشكل خاص من معارفه فى

الندسة و " ساندهارست " ناهيك عن معارفه فى المدينة إنه لا

يجب أن يضع عينه دائما نصب أصدقاء والده " .

" ولكن هذا ليس منصفاً يا جيرالد . إن لم يكن بوسعهم أن

يعتمد على والديه فكيف يمكن أن يتوقع أن يعد له شخص آخر يد

المساعدة ؟ " .

" يقدم له يد المساعدة " هذه هى خلاصة القول بالفعل " ، كان

صوت جيرالد يعلو مع كل كلمة يقولها واستطرد : " لأن هذا هو

تحديدا ما كنت تدأبين على فعله منذ يوم ولادته ، وهذا هو ريم

السبب الذى جعله إلى الآن غير قادر على الاعتماد على نفسه " .

قالت السيدة تريثام وهى تستخرج المنديل من كم قميصها :

" لم أفكر يوما " .

قال الميجور وهو يسعى لإعادة الهدوء : " على أية حال إن

حافظتى ليست بكل هذه الأهمية . إن كل رأسمالى كما تعرفين أنت

موضوع فى الأرض وقد كان كذلك دائما على مدى أجيال "

قالت السيدة ترينثام موبخة : " ليست كمية المال هي التي يعتد بها المبدأ " .

قال جيرالد وهو يطوى منديل المائدة وينهض من على دسـ الإفطار ويقادر الغرفة بدون أن يمنح زوجته فرصة لكي تنطق بكلمة واحدة : " أوافقك تماماً في ذلك " .

التقطت السيدة ترينثام جريدة زوجها الصباحية وأخذت تحرى إصبع يدها على الأسماء التي سوف تحصل على وسام القروسية في حفل مناسبة عيد الميلاد الملكي . توقف إصبعها المرتجف عند حرف " تي "

أثناء عطلة الصيف من ذلك العام ، ووفقاً لـ " مذكر هاريس " ، سافر دانيال ترامير إلى أمريكا على متن السفينة كير مارى . ومع ذلك فلم يجد المحقق الخاص لديه رداً على السؤال التالي للسيدة ترينثام وهو : " لماذا سافر إلى هناك ؟ " ، كان كير يعرفه المحقق هاريس هو أن الجامعة كانت في انتظار عودة الأستاذ الشاب الجديد مع بداية العام الدراسي .

وعلى مدى الأسابيع التي قضاها دانيال في أمريكا ، فسدت السيدة ترينثام جل وقتها مع محاميها الخاص في لتكولن إن كسبر لإعداد طلب البناء الخاص بها .

كانت بالفعل قد استشارت ثلاثة مهندسين معماريين ، كان جميعهم قد تخرجوا مؤخراً . وقد طلبت منهم إعداد رسم مبسوط سكني للشقق في شارع تشيلسيا . كان الفائز ، كما أكدت به سوف يحصل على مقابلة بناء الشقق بينما سيحصل كل واحد من

الاثنين المتبقين على مبلغ قدره مائة جنيه كتعويض . وقد لاقى هذا العرض ترحيباً من ثلاثتهم .

وبعدها باثني عشر شهراً ، قدم كل منهم عرضه وكان واحد من بينهم فقط هو الذي قدم للسيدة ترينثام ما كانت تبحث عنه .

كان رأى الشريك الأكبر من هيئة المحامين هو أن العرض المقدم من قبل أصغرهم جوستين تالبوت يمكن أن يحيل محطة باتيرسيا لتوليد الطاقة إلى قصر رائع . لم تفصح السيدة ترينثام لوكيلها أنها قد تأثرت في اتخاذ القرار بكون عم السيد تالبوت كان أحد أعضاء لجنة التخطيط في مجلس مدينة لندن .

حتى إن كان العم تالبوت يسعى لمساعدة ابن أخيه ، فقد بقيت السيدة ترينثام غير عابئة بأن أغلبية اللجنة سوف توافق على هذا العرض المجحف . كان البناء أشبه بمستودع فحم كان هتلر نفسه يأبى أن يقبله . ولكن مع ذلك فقد نصحتها محاموها أن تذكر في طلب البناء أن الهدف الأساسي لهذه المبنى الجديدة هو توفير إسكان لمحدودي الدخل والشباب ممن يعانون من البطالة ممن كانوا بحاجة ملحة إلى إيواء مؤقت . وثانياً كان عليها أن تذكر أيضاً أن عائد الشقق سوف يؤول إلى صندوق خيري لمساعدة كل لأسر التي تعاني من نفس المشكلة . وثالثاً ، كان عليها أن تلفت نظر اللجنة إلى الجهد الجهيد الذي بذل لمنح هذا المهندس المعماري الشاب أول فرصة له .

لم تكن السيدة ترينثام تعرف إن كان يجب أن تكون سعيدة أم حذرة عندما منحتها اللجنة الموافقة وبعد مداوولات طويلة امتدت عدة أسابيع ، أصدرت اللجنة على إجراء بعض التعديلات القليلة البسيطة في الرسم الأصلي لـ " تالبوت " المبتدئ . أصدرت السيدة

ترينثام تعليلاتها العاجلة للمهندس الشاب بإزالة آثار الدمار لشروع فى عملية البناء بأسرع ما يمكن .

لاقى مشروع السير تشارلى ترامير الذى تقدم للحصول على موافقة بناء فى تشيلسيا دعابة إعلامية واسعة النطاق مما مهد له الطريق بدرجة كبيرة . ومع ذلك فقد لاحظت السيدة ترينثام أنه قد - التئويه فى معظم الموضوعات التى نشرت عن المشروع إلى شخص - يدعى السيد مارتين سيمبسون وصف بأنه رئيس لجنة . بهذا المتح - لصغيره . وفى تقدم سأعترض على مشروع بكلمة . وقد أوضح السيد مارتين فى حديثه طلبه من مشروع يمر على المدى لتحويل بمصالح مدجر الصغيره ومصادر رزقهم أى أنه عرضهم لمحضر وقد وضع السيد مارتين فى دعوته ما يريد من حجة بعد طرحه على هؤلاء التجار هو أنهم لا يملكون القدرة المادية التى يمكن - تتصدى لرجس فى مثل ثراء ونفوذ السير تشارلى ترامير .

سعى سيمبسون . " . فاستأجرت السيدة ترينثام ذلك اليوم للإفطار فى صباح ذلك اليوم .

تسكوت مارتين .
فانت صعدت إلى روبرت .
السيد سيمبسون بكل التمويل المادى اللازم لرفع دعوى اعتراض رسمية على مشروع ترامير . وقد وافقت السيدة ترينثام أيضا على تغطية كل النفقات الخاصة بالسيد سيمبسون لكى تمكنه من إكمال مهمته .

بدأت تتابع نتائج جهود السيد سيمبسون على أساس يومى من خلال الصحف القومية حتى إنها أسرت يوما لـ " هاريس " أنها

سوف يسعدها أن تدفع له ثمن كل الخدمات التى يسديها ولكن شأنه كان شأن كل الناشطين ، كان يعمل فقط من أجل قضيته .

وعندما بدأت الجارات ترفع أنقاض موقع السيدة ترينثام وبقي الوضع على ما هو عليه لدى ترامير ، بدأت السيدة ترينثام تحيل انتباهها إلى دانيال ثانية ومشكلة الإرث

كان محاموها قد أكدوا لها أنه ليس هناك وسيلة من إبطال شروط وصية ما لم يسلط دستر من صوغته عن حقوقه وقد صرحوا - بعد - على ذلك حتى بانصطحت وتضيق لقسويته المستخدمة فى سر هذه الظروف وفى مذهب مهتمها اشرفه فى أهمية يعزى على صيغة جعله على توقيع هذه مستندات

وحينئذ - السيدة ترينثام كتب خاتمة عن تصور أنه مستند - " نجمعها يا دانيال " ، فقد اعتبرت الأمر كله بلا جدوى . ومع ذلك فقد حفظت ما صبح لى صاحب اليد المحمى فى درج مكتبها الأخير فى غرفة الاستقبال مع باقى المستندات الخاصة بـ " ترامير "

قال السيد سنيديلز : " كم تسرنى رؤيتك ثانية يا سيدتى . لا يسعنى أن أقدم الاعتذار الكافى عن كل الوقت الذى استغرقته لكى أنجز المهمة التى كلفتنى بها . إننى لئن أكيدك بالطبع إلا المبلغ الذى اتفقنا عليه فى الأساس " .

عجز بائع الكتب عن تبين التعبير الذى ارتسم على وجه السيدة ترينثام لأنها لم تكن بعد قد خلعت الحجاب من فوق وجهها تبعث الرجل العجوز رفا بطل أرفف الكتب المغطاة بالأتربة إلى أن وصلا إلى غرفة صغيرة فى مؤخرة محله . وهناك قدمها

للدكتور هالكومب الذى كان - شأنه شأن سنيدلز - مرتديا معصفا ثقيلًا . وقد رفضت الجلوس على المقعد الذى قدم إليها عسدد لاحضت أن هناك طبقة رقيقة من التراب تغطيه .

أشار الرجل المعجوز فى فخر إلى الصناديق الثمانية الموضوعة فوق مكتبه . وقد استغرق ما يقرب من ساعة كاملة - مع مقاطعة الدكتور هالكومب له من وقت إلى آخر - فى شرح الكيفية التى تصفح بها مكتبة والدها الراحل بالكامل ، وفق الترتيب الأبجدى سموعى بداية ثم وفق الفئة التى ينتهى إليها كل كتاب وأخيرا وفق المذهب العرضية المنفصلة . كان هناك تقييم مبدئى لكل كتاب مدون بعدة باقلم الرصاص فى الركن الأيمن السفلى من كل بطاقة .

أبدت السيدة ترينثام - على غير عادتها - صبرا لافتا مع أسس سنيدلز كما أنها كانت من وقت إلى آخر تطرح عليه أسئلة لا نعد بإجابتها فى الوقت الذى سمحت له فيه أن يستفيض فى شرح مطول معقد عن الطريقة التى شغل بها وقته على مدى الخمس سنوات الماضية .

" لقد قمت بعمل رائع يا سيد سنيدلز " ، قالت ذلك بعد أن ألقت نظرة على آخر بطاقة وكانت تحمل اسم إيميل زولا (١٨٤٠ - ١٩٠٢) وأضافت : " لم أكن أتوقع أفضل من ذلك " .

قال الرجل المعجوز وهو ينحنى محببًا : " هذا كرم بالغ منك يا سيدتى ، ولكن يبدو أنك كنت تكنين دائما اهتماما صادقا بالكتب لم يكن والدك ليجد شخصا أفضل منك لتولى هذا الأمر الذى كرس له حديثه " .

" كنا قد اتفقا على خمسين جنيهًا على ما أذكر ، اليس كذلك ؟ " . قالت السيدة ترينثام ذلك وهى تستخرج الشيك من حقيبة يدها وتمد يدها به إلى صاحب المتجر .

" شكرا لك يا سيدى " . هكذا أجاب السيد سنيدلز بعد أن أخذ الشيك ووضعها بدون تركيز فى إحدى الطفايات . ثم منع نفسه من أن يضيف قائلا : " كان يسعدنى أن أدفع ضعف هذا المبلغ مقابل متعة إنجاز هذه المهمة " .

قالت السيدة ترينثام وهى تراجع كل الأوراق التى منحها إياها عن كتيب : " أرى أيضا أنك قد وضعت قيمة إجمالية تقريبية للمجموعة كلها تقترب من الخمسة آلاف جنيه " .

" صحيح يا سيدتى . ولكن على - مع ذلك - أن أنوه إلى أننى لتزمت بالجانب المحافظ . هناك بعض المجلدات لنادرة التى يصعب التكهّن بسعرها عند طرحها فى السوق المفتوح " .

" هل هذا يعنى أنك على استعداد لتقديم هذا المبلغ مقابل اقتناء المجموعة إن طرحت للبيع ؟ " ، هكذا سألت السيدة ترينثام وهى تنظر إليه مباشرة .

أجاب الرجل المعجوز : " ليس هناك ما يمكن أن يسعدنى أكثر من ذلك يا سيدتى . ولكن للأسف أنا لا أملك المال اللازم لذلك " .

" وما رأيك بأن أحملك مسئولية بيع المجموعة ؟ " ، طرحت السيدة ترينثام هذا السؤال وهى لا تدير بصرها عن الرجل المعجوز .

" ليس هناك شرف أعظم من ذلك يا سيدتى ، ولكن الأمر قد يستغرق شهورًا وربما سنوات لحين إنجاز هذه المهمة " .

الفصل

٣٤

"إذن ربما يجدونك أن نعيم بعض السيدات ب سيد
سيدلز"

"بعض السيدات لا تدرى إن كن قد فهمت ما نعير ب
سيدى

"ربما أعنى بذلك الشراكة ، يا سيد سيدلز ."

أيدت السيدة ترينثام نيجيل فى اختيار عروسه ولكنها هى التى
كانت قد اختارتها فى المقام الأول .

كانت فيرونیکا بيرى تحمل كل المواصفات التى ترى خدمتها
المستقبلية أنها يجب أن تملكها لكى تنتمى إلى عائلة ترينثام . كان
والدها أدميرال سابقاً لم يكن قد أُحيل بعد إلى التقاعد كما أن
والدتها كانت ابنة رجل دين كبير . كانت الأسرة ميسورة الحال
بعيد عن لثراء لعاشر ولكن لأهم من ذلك كله هو أن فيرونيك
كانت الأكبر بين ثلاثة من الفتيات .

أقيم حفل الزفاف فى قاعة كيمبريدج فى دورست . كان حفل
الاستقبال كبيراً ولكن بلا بذخ وكان " الأبناء " كما كانت السيدة
برينثام تطلق عليهم فى حديثها عنهم مع الجميع سيفضين شهر
العسل فى أرض العائلة فى أبردين قبل العودة إلى قصر الكادوجان

كانت السيدة ترينام تأمل في أن يكون ابنها أحد الشرع
إتمام عامه الأربعين لأنها كانت تعلم تماما أن هناك أسماء
أقل من ابنها عمرا كانت مصبوعة على الجانب العلوي الأيسر
أوراق مراسلات الشركة بالرغم من أنهم كانوا قد التحقوا

بعد انتهاء الخطب : بحثت السيدة تريثام عن ميلز رئيس
الشريك الأكبر في شركة كينتك وإينتكين

م تحف الصيدة ترينماں استنکار فريونکا في أكثر من مناسبة

أصبحت مبدؤها الأريكة لكي تتأكد من أنها لم تنس كلمة
خدت تحديقاً في حفيدتها كانت مرتاعة من درجة الشبه بينه
- جاي وشعرت بغصة الذكريات لتي عثرتها في هذه اللحظة
إنها الذكريات التي نجحت في كبتها على مدى سنوات .

بدأ حديثها حديثه بأن أخيرها كوف مسافر إلى استوا في
صيف ذلك العام ولهم إلى أمريكا كما أخيرها هاريس .
حديثه مخبرا إياها بأنه يعرف بأمر ملكيتها للشقق ومخبرها
لعرقة من عدة أشخاص حتى عجز في شايه
وامسك بالأسرة حذوا حتى صعد حديثه في شايه
اليوم .

سحبت السيدة تريثام لـ "دانيال" - بمواصلة حديثه في "الكتاب الذي كتبته مع بعض من حبيبتي" - حبيبتي سحر مستعصر في حداثك تشلميا هو ما جعل السيدة تدرك كم المعرفة التي كـ يملكها الشاب الصغير المائل أمامها - وقد قررت أن هناك وسبب واحدة فقط لكي تدرك مدى معرفته وكان عليها أن تقدم مسـ مجارفة كبرى لكي تحقق هذا الهدف

عندما انتهى دانيال من عرض مطالبه ، أجابت السيدة ريتا ببساطة قائلة : " ولكن لدى شرط واحد فقط من جانبي "

جہ کی صفحہ پر ہے۔ و شمس فی مقدمہ (۱۰)۔

انوار و فعل لہ "وانتھال"

تلك سنة - بريده - له - بكر يكمل بها مع مكتوب
على - فقد حذر - شكر يقضي مع - أحدث يدونه عليه
تهضمت ومارت بيده نحو مكتبها وفتحته درجها . بقي دانيال
في منتصف الغرفة يتكلم من ساق إلى ساق

لحظة أن يكتشف نواياها بحمله على توقيع هذه الورقة .

أنهى دانيال قراءة النسخة الأولى للاتفاق ثم راجع نسخة
الثانية لكي يتأكد من أنها تحمل نفس المحتوى تماما . وبالرغم من
أنه لم ينظر بكلمة إلا أن السيدة ترينثام كانت ماتزال تشعر بالقلق
أن يكون قد تبين السبب الذي دفعها إلى إملاء هذا الشرط .
كانت سترحب بالموافقة على بيع أرضها في تشيلسيا لأبيه .
الحقيقي مقابل توقيع دانيال على الاتفاق .

في اللحظة التي وقع فيها دانيال على كلا الوثقتين ،
السيدة ترينثام الجرس لكي تطلب من خادمها شهادته على
الاتفاق . وبمجرد أن أتم مهمته قالت في اقتضاب : " أوصلي
إلى الباب يا جيبسون " . بعدما غادر الشاب في ربه
الغرفة ، أخذت تسأل نفسها كم من الوقت سيمر قبل أن
تواضع الصفقة التي عقدها

عندما اطلع محامو السيدة ترينثام في صباح اليوم التالي
الورقة . تمجبوا من البساطة التي تم بها الاتفاق . ومع ذلك
فإنها لم تقدم لهم أي تفسير للطريقة التي نجحت بها من
هذه الضربة . وبدرت إيماءة صغيرة من رأس الشريك الأكبر
لها أن الاتفاق صحيح تماما .

لكل رجل سر . وعندما أدرك السيد سيمبسون أن مصدر
قد نصب . كان تلقيه مبلغ خمسين جنيها شهريا كفيلا بأن
الاعتراض الذي تقدم به ضد تراخيص ومشروع بناء الأبراج
في اليوم التالي ، بدأت السيدة ترينثام تتفكر لأمر أخرى .
فهم مستندات العرض .

رأت السيدة ترينثام أن فيرونیکا قد حملت في وقت مبكر أكثر
من اللازم . وفي مايو عام ١٩٤٨ ، أنجبت زوجة ابنها ابنا وهو
جيل ويموند . بعد زواجها من نيجيل بتسعة أشهر وثلاثة أسابيع
لم يكن الطفل قد ولد على الأقل في موعد سابق لموعده
ولادته . وبالرغم من ذلك فإن السيدة ترينثام شاهدت الخدم في
أكثر من مناسبة يحضون أشهر الحمل على أيديهم

نشأ أول خلاف بين السيدة ترينثام وبيرونیکا إثر عودة
بيرونیکا حاملة ابنها من المستشفى بعد الولادة

كانت فيرونیکا ونيجيل قد عرجا إلى ميدان شيستر لكي تتأمل
حبيدها . وعندما ألت السيدة ترينثام نظرة متفحصة على الرضيع ،
جا ، جيبسون يدفع عربة الشاي

" أنتما بالطبع تريدان تسجيل الفتى في مدرستي أسجارت
وهارو في الحال " . هكذا قالت السيدة ترينثام قبل أن تمنحها
حتى فرصة تناول أول شطيرة . واستطردت : " يجب ان نضمن
له مكانا "

قالت فيرونیکا : " لقد قررت أنا ونيجيل في واقع الأمر
الطريقة التي نود أن نعلم بها ابننا . ولكننا لم نفكر في هاتين

الطريقتين .
السيدة ترينثام قدحها فوق الطبق وأخذت تحدث في
البيت قد أصغنت لها نبأ وفاة الملك وقالت :

" لا أعتقد أنني سمعت ما تقولين بوضوح يا
" سوف نرسل جيل إلى مدرسة ابتدائية محلية في تشيلسيا

وبعدنا إلى برينستون "

يرجعون من ترينثام وقد استعدوا في سائر
 في ده ست بها فرسة في حديقة فمات فيرويل
 ذلك وهي سبعة سبعة لأمون في حبل بوضوح فذهب

أحد يتحيز بدمج واحد في كل واحد يفسر بضم صفة
 أن في... الحديقة غصه

قالت السيدة ترينثام : " قد يكون كذلك ، ولكننا مع ذلك
 نخرج بحاجه نريد من عظيم في سبيل ربحوت خبير
 دنا وهي بشر شي كنهه يعوده

قالت فيرونيا : " كلا ، لن يكون هذا ضرورياً . "

بعد فكرت وبحثت في التفكير في جو... بعد
 أيتها ، بل إننا قد سجلنا اسمه بالفعل في موسوعة براينستون في
 الأسبوع الماضي . نحن نريد أن نضمن له مكاناً . "

أحببت فيرونيا في لأمون وفضلت شجرة لأمون حين

دقت الساعة المعلقة فوق المدفأة عند جانب الممر المذهب
 دقات .

دفع ماكس هاريس نفسه من فوق مقعده المثير في ركن حرج
 في حصة في وقع فيها بصره على سيدة ترينثام وهي تخرج
 بهو الفندق حياها بنصف اتخاضة بينما بقي منتظرا جلوسه في
 المقعد المقابل له

طلب لها الشاي وطلب لنفسه كأسا من الشراب .

السيدة ترينثام استياها عندما غاب التبادل لكي يحضر المص
 وتركز انتباهها على ماكس هاريس في اللحظة التي بدأت تسبح
 فيها قطقة أصابعه المعتادة

فترتت من في نظاب لثاني في سدة هاريس في مكن جعد
 في سدة

عند في فككتي بكنهي لا ينجح في جو في جعد
 في سدة في سدة بيبيت في جعد في جعد في جعد
 في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

وفيهم بكنهي في جعد في سدة سدة ترينثام وهي
 في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد
 في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد
 في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

عادت السيدة ترينثام نظرها على ماكس هاريس وقالت .

" ولكن تزامر ليس لديه سوى ثلاث أخوات حسب ما أذكر ، سال

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد في جعد

وكانت أجداد أكثر وغنت مثل العندليب
عندما أعلن ترامبر أنه يصدر الاكتتاب العام ، كانت
تدعى العظلة في منزل زوجها في أسودين شايير
قرأت الخير في صحيفة التليجراف ، قررت أنها بالرغم من
أصحتها ، تسيطر على الدخل الشهري ، الكامل لها ، و
ومبلغ إضافي يقدر بعشرين ألف جنيه ، فإنها سوف تكون واحة

عندما درست السيدة تريثام التفاصيل الدقيقة لعروض ترامبر في
صحيفة التاييمز الخاصة بزوجها ، أصدرت له "نوجيل" تعليمات
بشراء خمسة بالمائة من حصص الشركة في اللحظة التي صدرت
فيها النشرة .

ومع ذلك فقد كانت فترة في نهاية المقال المنشور في صحيفة
الديلي ميل - "فينسنت مولكورن" والذي كان يحمل عنوان

عندما أعلن ترامبر أنه يصدر الاكتتاب العام ، كانت
تدعى العظلة في منزل زوجها في أسودين شايير
قرأت الخير في صحيفة التليجراف ، قررت أنها بالرغم من
أصحتها ، تسيطر على الدخل الشهري ، الكامل لها ، و
ومبلغ إضافي يقدر بعشرين ألف جنيه ، فإنها سوف تكون واحة

عندما درست السيدة تريثام التفاصيل الدقيقة لعروض ترامبر في
صحيفة التاييمز الخاصة بزوجها ، أصدرت له "نوجيل" تعليمات
بشراء خمسة بالمائة من حصص الشركة في اللحظة التي صدرت
فيها النشرة .

ومع ذلك فقد كانت فترة في نهاية المقال المنشور في صحيفة
الديلي ميل - "فينسنت مولكورن" والذي كان يحمل عنوان

عندما أعلن ترامبر أنه يصدر الاكتتاب العام ، كانت
تدعى العظلة في منزل زوجها في أسودين شايير
قرأت الخير في صحيفة التليجراف ، قررت أنها بالرغم من
أصحتها ، تسيطر على الدخل الشهري ، الكامل لها ، و
ومبلغ إضافي يقدر بعشرين ألف جنيه ، فإنها سوف تكون واحة

سألت السيدة تريثام : " وما هو اسم هذه الشركة ؟ " .

سألت - " وما هو سبب اختيار ترامبر تحديداً " ،
 أن يظهر على وجهها أية إشارة تنم عن المفاجأة .

"أعلم ذلك"، قالت السيدة تريينام ذلك، السيد سيف
تعميق كانت ترى بوضوح أن السيد بافرستوك لم يكن متحمس
لهدهو الذي تقبلت به النبا

“الطبع ، إن أبدعت أنت وأختك اعتراضاً قوياً على د
لاستأق في استئجار الوحدة أنتما لم تستأجرا في سائر المدن
التفكير فيه ”

"وما هو المبلغ الذين يريدون استثماره ؟"

أليست هذه مجازفة أن نضع كل هذا المال في شركة

"هي كذلك بالفعل . ولكن ميزانية
المرء على مثل هذا الاستثمار"

[illegible]

والآن بعد أن فقدت إيمي هاردكاسيل تحوّل فيها لأختها المطلقة
وقد اتخذت كل القرارات الخاصة بوصية الراحل سهر رايموند كاسيل
باعتقاده بأن سهر كان من حسابها الشخصي كان
باعتقاده بأن سهر كان من حسابها الشخصي كان
باعتقاده بأن سهر كان من حسابها الشخصي كان
باعتقاده بأن سهر كان من حسابها الشخصي كان

اختتم حديثه قائلا " إذن كل ما تبقى لنا عمله هو أن نضيق
نواصير في السوق "

اغلق المحامى الملف ونهض من وراء مكتبه وبدأ يتحرك نحو الباب تبعته السيدة ترينثام وهى سعيدة لعلها أن وصية هاروكاسيل ومستشاريها أصبحوا الآن يعملون مضطربين لخدمة خططها طويلة المدى بدون أن يدري أى منهم بذلك كما سعدت

مکتبہ عالیہ اسلامیہ سیدہ ریحانہ بیگم سیدہ سائیکہ امین امینہ حبیبہ
شکیرہ سائیکہ امینہ سیدہ سائیکہ

[illegible]

ط ب ج د ه و ز ح ط ق ك ل م ن س ع ف ي ر ت ث

طاب مؤلف ب سعيد - فريسيه - في كتابه في تاريخ العرب
في سنة ١٩٠٢

خرجت بسدد بريء، وخرجت في حيث شاءت فلهذا سبوا
 وفتح لها سائر هذا حتى تلتها سائر صمدية صمدية
 التي تلتها من دونه حكمة في عظامي إله صمدية فلهذا
 وقد بقيت الدهشة مرتمة على وجهه .

سأل المائق عندما انطلق بمسارته في الطريق : " إلى أين
سأذهب ؟ "

نظرت السيدة ترينام في ساعة يدها ، لم يمض غرق لحاظها
بما فرستوك الذي كانت قد توقعته ، أى أنه قد بقي
وقت قبل موعدها التالي . ومع ذلك فقد أجهت ساعتها قائلة :
" فلنق آجئس " ، وهي تضع يدها فوق اللقافة الورقية
الموضوعة بجانبها في السيارة

كانت قد طلبت من هاريس أن يحجز غرفة خاصة في المنزل وأن يجعل كيتي بينيت تتسلل إليها بدون أن يراها أحد عندها. وصلت إلى سانت آيفس حاملة اللقافة تحت زاعف

بدرجہ عتدلیہ ہم چند درجہ فی مہرہ فی یکہ مقدار تھیں
 ہیں۔ کیا دیگر کتب کے ساتھ ہماری ہی درجہ فی مہرہ فی یکہ
 ہے۔ اگر ہاں ہے تو اس کی مقدار کیا ہے۔

— در حجر اقدس که پرستی است و از این بزرگتر نیست
دری که در آن است و در آن است —

[illegible]

مسرقت سبعة بربده فباعوا قسرا ، فبقي في عرقه اسم
 ثم سرقوا في يوم من الأيام ثوبين فبقي
 في جرحه على يد أحد عبيد صاحب البيت فبقي في جرحه
 ثم سرقوا من ثوبه فبقي في جرحه
 واحد وكروسي واحد وحوض واحد ، تركزت عيناه على السيدة التي
 في جرحه على يد أحد عبيد صاحب البيت فبقي في جرحه
 رة جلدية سوداء قصيرة ، كانت التنورة قصيرة للغاية من وجهة
 النظر ، بربده فباعوا قسرا ، فبقي في عرقه اسم
 في قميصها مفتوحين

۱- کسی که به این روش عمل کند، در هر روز
 یکبار به خود می‌گوید: «من به خودم می‌گویم که...»

استدارت نحو هاريس الذي كان يتفحص رابطته عنقه هي المرأة

کے لئے یہی سب سے زیادہ اہم ہے۔ جو کہ اس کے لئے
موجود ہے۔ جس کی وجہ سے اس کے لئے یہی سب سے زیادہ اہم ہے۔
جس کی وجہ سے اس کے لئے یہی سب سے زیادہ اہم ہے۔

" هل شرحت للسيدة بينيت المطلوب منها ؟ "

قال المحقق وهو يضع سترته : " بالطبع . وكيتي على استعداد تام لأن تقوم بما طلب منها "

" هل يمكن الوثوق بها ؟ " ، سألت السيدة ترينثام ذلك .

تنظر في رغبة إلى السيدة الجالسة فوق الفراش كانت الكلمات الأولى التي نطقت بها كيتي : " بالطبع . سوف تدفعون . كل ما أريد أن أعرفه هو المبلغ الذي سوف أحسب عليه . "

قالت السيدة ترينثام : " أيها كان ما تطلبينه بالإضافة إلى حسب حسب "

" إذن أريد عشرين مقدما "

ترددت السيدة ترينثام للحظة ثم أومأت بالموافقة

" إذن ما هو المطلوب ؟ "

قالت السيدة ترينثام : " فقط أريد أن أتأكد من أنك لن توفحي لأى استرضاء من أخيك ، إنه حتى قد يحاول أن يرشيك بدلك . "

قالت كيتي . " لا تشغلي بالك بذلك . ليفعل ما يريد ولكن لن يثنيى عما أنوى فعله . فانا أكره تشارلى بقدر ما تكره أنت . "

ابتسمت السيدة ترينثام للمرة الأولى . ثم وضعت اللقافة البيضاء ابنية على مؤخرة الفراش

ابتسم هاريس ابتسامة مصطنعة وقال : " كنت أعلم أنكما ستجدان شيئا مشتركا بينكما "

بيكى

١٩٤٧ - ١٩٥٠

الفصل

٣٥

ليلة بعد ليلة ، كنت أبقى مستيقظة في فراشي قلقة لكون
الليلة السادسة عشر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٠ هـ

وكما وقف كل منهما أمام الآخر ، دانيال بطوله ونحافته
عنه كشيء بريق ، يسير من غير فهمه ما يدور فيه
ثلاث بوصات وجسده المثلث وشعره الأسود المجمد وعينيه
سبيتين ، كنت أعرف أن دانيال لابد أن يعلق في يوم ما على هذا
تقنين . كما أن تركيبة لوتى السمراء زادت من تفقم العضلة
في هذا واحد في نفس الشيء مضحك في مذكرتي
في حفلة ليلة الجمعة في ربيع الأول سنة ١٣٥٠ هـ
حدثت في حفلة في حديقته من قبل حفلة ليلة
نشاري

إلى عمر جيد يا عزيزتي . لن يجد موشاي بعدها زبونا بعد
بعه

قيمتنا اللوحة بما يقرب من ثلاثين ألف جنيهه . وقد حبر
ر في ان هذا لرفع كل رفيد صاير وسعد في لا صاير - عسي
رفع سجله كدس هو خمسة وثلاثين ألف جنيهه وهو رفع لفي
حلقه لدى كريستى فى العام السابق .

بينما كنت فى المراحل الأخيرة من الإعداد للبيع كان
وسيم معوم يقابل حس بالهف فى ريادة ماسات و
وشرحات معوم وكبار مستثمرين قد صمهم سادات شركه فى
أكبر " عربة نقالة فى العالم "

كان يوم مغلا على سادح وشعر لاكتساب فى عات
سوف يعود غينا بعدد تقوى كثير ماسات ومع سادح رادى
هو وتشارلى أنهما يجب أن يسافرا إلى نيويورك لإشارة
المستثمرين الأمريكان . وقد حدد تشارلى موعد رحلته إلى الولايات
المتحدة بحيث يتمكن من العودة إلى لندن قبل المزاو يومين ومن
موعد إعلان الاكتتاب العام بثلاثة أسابيع كاملة

كان يوم اثنين بارد من شهر مايو ، ربما لم أكن يومها فى
حالاتي ولكننى يمكن أن أقسم أننى كنت أعرف الزبونة التى لا
منهمكة فى الحوار مع أحد موظفينا الجدد . وقد أقلقتنى كبرى
عجزت عن تذكر هذه السيدة متوسطة العمر التى كانت ترقى
معطفا يعود إلى الثلاثينات والتى كانت تبدو وكأنها مرت بوقت
مضيق دفع بها وسمى سبع بعض ممتلكات لتي ورتب عد
أمرتها .

وبمجرد أن غادرت المحل ، هربت إلى المكتب وسألت كاتى
الموظفة التى كانت قد عينت لدينا مؤخرا - عن اسمها

قالت الفتاة الشابة الواقفة خلف النضد : " تدعى السيدة
سبب - يش الاسم يعنى و سيد فاسها عبا كاتى برده

قدمت لى كاتى لوحة زيتية صغيرة رائعة للغاية وقالت :
سببى سبب - يش ماسات يوسف طرحها فى امراد مع
محفوظة محف لآدميه سبب لا سبب - يش معوميات على سادح
ما دفعنى إلى التساؤل إن كانت اللوحة مسروقة . كنت على وشك
لتحدث مع السيد نويمان فى هذا الصدد "

أخذت أحدى فى اللوحة الزيتية وعرفت فى الحال أن السيدة
لتى جاءت وأحضرت اللوحة هى أخت تشارلى الصغرى .
" دعى هذا الأمرى " .
" أمرك يا سيدة ترامير "

توجهت إلى الدور العلوى بواسطة المصعد وتوجهت مباشرة
لحبيبته حسك لا نحو مكتب سادح قدمت به بصورة شتى
يتفحصها وشرحت له كيف آلت إلينا

حتى رفع عمر سببى كى يحجب فى يده جانب واحد يمس
للوحة لبعض الوقت بدون أن ينطق بكلمة
قال تشارلى أخيرا : " حسنا ، هناك شيء مؤكد وهو أن كيتى
لا تحبر يد - شخص واطريقة اسى حصلت به على لصورة
والا لكانت قد أتت إلى مباشرة " .
" إذن ما الذى سوف نفعله ؟ " .

طرحها لسبع فى مرد كى طبت ملك لأنسى واثق من ان
أحدا لن يقدم لشراؤها سحرا أكبر من السعر الذى سوف أطرحه " .

مع جونا - الشدة والحماس والبريق - جمعة - بكر قد بقي غير
خمس مئة سنة فقط بعد سقوط كل المستعمرات في لاحتساب
الاستعمار الجديد - والاضطر واحد أو ثلث محبوس في معر
الوسط - وفي الثانية وخمس وخمسين ؛ شقت دافني القاعة وهي
في يمين صوره - كتب ترتدي ثوب - رقيق من الشعر - بحث
عنهم - كتب في يده معروض في محله - في شمس
سابق - كان تشرق - الذي شعرت انه كان مبيك بعض الشيء -

في صباح يوم المّاد قمنا بإجراء بروفة نهائية أخرى حيث دّ
الحمالون بوضع كل لوحة في حاملها بينما كان سيمون يحدّد
رقمها ثم يقومون بإزالة اللوحة بما أن يدق بالمطرقة وينادي عني
لللوحة التالية . وعندما وصلت لوحة كانا نيقو أخيرا إلى الحامل

بمسور خلفها بخطوة . جلسا في نهاية الصف السابع مع
الأسباب العاطفية التي كان قد شرحها لي . بدت دافني واسية بمرور
عن نفسها بينما بدا تشارلي متافيا نافذ الصبر
وفي تمام الثالثة جلست في مقعدى بجوار قاعدة القائم .
بينما سعد سيمون الدرج نحو الصندوق الصغير وصمت لحظة في
يتبين موضع جلوس الزبائن المهمين من بين الحشد ثم لي بمصروف
عدة مرات .

أعلن قائلاً : " مساء الخير أيها السهديات والسادة مرحباً بك
في قاعة مزادات ترميز للفنون الجميلة " ، وقد نجح بشكل مدهش
بمستطاعه حتى كلفه بعض حجمه بشكل مبالغ .
لاستعراض اللوحة رقم ١ سادت حالة من الصمت في
الغرفة . رجعت لوحة في صندوقى حذر من سعى
أعتقد أنني أعرف كل التفاصيل الخاصة باللوحة
والخسوف عن ظهر قلب . كانت لوحة لـ " سانت فرانسيس
أسيسى " لـ جيوفاني باتيستا كريستى ، يرجع تاريخها
١٦١٧ . كتب ليوناردو جيمس جيف كين " نشر حسب
لذا عندما نرى سيمون مطرقته على ألحانه ومانتى جنبه أى كبر
المبلغ المتوقع ببضائة جنيه ، شعرت بأنها بداية جيدة .

من بين سبع وخمسين لوحة معروضة في غرفة
كاستيو مريحة و برقم ٣٦ لاسى كتب ريد . نشره من
قبل و نطرح هذه لوحة معرض وفي نفس الوقت كتب
أخبرها لأكثر من ذلك حتى لا يكون الجمهور قد فقد حبه
حققت الساعة الأولى من المزاد سبعة وأربعين ألف جنيه ولم يترك
بعد قد وصلنا إلى لوحة كاناليتو عندما سلط الضوء على لوحة

بعض عرسها و سبع قدم . كنت بعض محضرين مع م
يشاهدوا تلك التحفة من قبل أنفاسهم .

قال سيمون : " لوحة لسانت مارك يازيليك للرسام كاناليتو
رجع و عام ١٦٤١ . كتب كد بوك مصنف ستة منها في
محور الدور السفلى وأضاف : " لاقت هذه اللوحة اهتماماً بالغاً
على محور مدنى عشرة آلاف جنيه ، و حدث غيبة مدور في
جاء بحبه العديدة حيث حارب و كسر القديسين على بعد
برسور مدور . حسب بحث من بعد مريده عانيه

قال سيمون وهو ينظر نحو بعض بحكمه لا يديه الذى كان
حارب في الصف الخامس : " خمسة عشر ألفاً " .

" صبرون ألفاً في الصف الأخير من القاعة " . كنت أعلم أنه
ممثل مجموعة ميلون . كان يجلس دائماً في الصف الثانى
بـ موحدة عده . ترك سحابة مدلاً من بين نفسه في شدة
أنه مازال مشاركاً في المزاد .

" خمسة وعشرون ألف جنيه " . قال سيمون ذلك وهو يستدير
ذنية جهة ممثل الحكومة الإيطالية .

" ثلاثون ألفاً " ، كانت التجارة مازلت مشتتة . كان ميلون
مازال مشاركاً في السباق .

حسبه وثلاثون . دفع نظري على مريده جديد بحس
في نصف أربع عر ميسى كان سمه هو سيد ريديل
متحف ويلدشتاين من شارع بوند .

" أربعون ألفاً " ، هكذا قال سيمون وهو يراقب دخان التجارة
حصار من خلف كد قد تحطمت سبع لدى فترده مدنى ومع
ذلك لم يرتسم أى تعبير على وجهها .

ولكن قبل أن يقد سمون بمطرقته ، ففزع رجل يدين نو شارب
 بنى وشمر رمادي مرتديا سترة من التويد وقميصاً ورابطة عنق صفراء
 من اللون المعتدل في مخرجها اندمجه وجامح قسداً هذه سوجه لا
 يسمى روبرت فلا وقد هي سوجه صبه لروبرت و قد سرف
 من مؤسسة سانت أوغستين بالقرب من الرايمز في الحرب العالمية
 الأولى .

سادت ثرثرة سريعة في كل أرجاء القاعة بينما استدار سيم
جهتي وقال في صوت خفيض : " آسف لهذا الخطأ يا بيكي

سارت حياته من بهرج وبلج في كل راحة ، بقاعة سيف حرم الجمهور يحدق أولا في الرجل صاحب رابطة العنق البصر ، ثم للوحة لصعده حد سمون يدق مصفره غدة يرت بشكل مذكر ولكنه فشل في سماعه لاصطاد سيف بهما مصحفيون شئنا محموم في تدوين ما يجري . استقرت النظر إلى تشارلي ودافسي و - بهما منهمكان في حوار حار .

وعندما عدأت العاصفة ، بدأت الأنظار تتركز على الرجل - ادعى الادعاء . بقي ثابتا في مكانه

قال سمون بهزم : " اعتقد أنك مخطيء يا سيدى ، وأستصحب أن أؤكد لك أن هذه اللوحة كان معروفة للمتحف منذ سنوات "

أجاب الرجل : " وأنا أؤكد لك يا سيدى أن هذه اللوحة تنب وبالعزم من أنني لا أنهم المالك السابق يأتيه سرقتها ، فإنتى تستطيع أن أثبت أنها مسروقة " . بدأ العهد من الحضور يهتدون في كتاباتهم عن سمون لاجير لوحة فوجده حذره من المجموعة الخاصة للسير تشارلي ترايمير " . وكانت الكلمات تدرب بالأحرف الكبيرة في السطر العلوى

بدأ الصخب يتعالى أكثر من ذي قبل ، ومع ذلك بقي الرجل واقفا . ملت جهة سمون وجذبت بمطالعه ، شمال بدوره حينئذ فهمت في ادعاء بغير مدى حجب شبه يد مصفره غدة مرت و حير ربح في سعادته بهدوء رجل اندفع نظرت حبه تشارلي و وجهه شاحب في جون شبح وبعد نظرت و دافسي فوجدتها مازالت محتفظة بهدونها ممسكة بيد تشارلي . بها سى كنت واثقة من أنه لابد أن يكون هناك تفسير لهذا اللغز ه قد

عنه محتفظة بهدوني . وعندنا ربح سمون أخير في استعادة بصره . غلر فلا " قررنا رحيل مع هذه لوحة حتى شعار

»

داف سريد فلا " لوحة رقم ٣٩ سيف بهما برجل ر. سمون شويك وغدا انقاعة صرعا مموج برصه من رهاب الصحافة

د نفس ي لوحة من لوحات سائية إلى سمرها العسر . وعندى سمون مصفره غدة الأخيرة في ردت سمون بالزعم من أنه لا حظه سركن دور مريده في بيع لوحة لاطاسة ، دافسي ثبت حم بعيد غصه على سوف سدواوب لصحف في صباح يوم - ي نظرت و تشارلي يدى فلا بيد بوضوح لصاري جهده نكي محتفظة بهدونه . وسدرب بشكل سقاي نكي انقى نظره على مقعد . حل يدى كل يدى اسيرة ليويد ردت بقاعه تلعثم سيف ردت حشود بوجه صوت الابواب ولاخطب صرة لأوى ر هبت صرة كبيرة في يسر كاتب ربحس حلف مقعد الرجل ، كاتب ربحس في سعادته وأصحه وتضع يديها على راس مظه يد كاتب تحقق في مباشرة .

وعندى كاتب لسيده بريثاه من به قد حدثت نبيها هي . بهت من مقعد في شيوخ ردت سفير في نؤده خارج دار العرض

في صباح اليوم لداي . خطبت صحافه بيوم حافل وببرغم من ر تشارلي وان به يد راية بصريحت . فل صورت كاتب قد حست الصفحة لأوى من كل الصحف باستثناء صحيفة الميعر لنتي

عرضت صورة اللوحة ، ولم يرد ذكر اللوحة كائناتيو على مدى
عشرات الايام ، كل من مدير الصحيفة كتب له كبره
بالطبع أى صورة للوحة .

يبدو أن الرجل الذى ألقى الاتهام كان قد اختفى بدون أن يصير
أحد له أثرا وكان الأمر يرمته يمكن أن يقف عند هذا الحد ،
يقبل مونسينيور ببيير جيهو ، مسئول المؤسسة التى تنتمى اليه
اللوحة ، بإجراء حوار مع فريدى باركر مراسل صحيفة الـ
تليجراف الذى كشف عن أن جيهو كان مدير الدار التى كانت
تخدم قور حربية بوجه خاصة . وقد كان مدير الدار
اللوحة كانت بالفعل قد اختفت فى ظروف غامضة أثناء الحرب
عند الإطاحة من بيت هو كان قد سعى عن حبيبته
مستورا فى عصبة الأمم فى لندن . فاجتهدت اذقية حبيبته
مستورا على ذلك لاعتاد عليه مسرورة فى اسحقه شريعتين
بمجرد أن تنتهى الحرب . وقد واصل المسئول حديثه قائلا
بالطبع سوف يتعرف على اللوحة فور رؤيتها ثانية لأن الـ
واتفاقه ، كل هذه السمات المميزة للوحة برونزيفو سوف تبقى
محفوظة فى ذاكرته إلى المات . وقد دون باركر كلماته حرفيا .

اتصل مراسل صحيفة التليجراف بمكتبى فى اليوم الذى نشر
فيه تفاصيل المقابلة وأخبرنى أن الجريدة سوف تتحمل نفقات سفر
المسئول لكي يتفحص اللوحة بنفسه وبالتالي يتأكد بما لا يدع حذرا
لشك من هويتها . وقد حذرنا مستشارونا القانونيون من أن دفع
المسئول من معاينة اللوحة سوف يكون تصرفا غير حكيم ، وسوف
نصر على أنه محذوف من لائحة ، وفى بشرى لا تـ

، صاف هذا . حتى رأى هذه الصورة ، وتوق من أن تولى قد
غادر المؤسسة وهو لا يحمل معه سوى خونة الجندي الألمانى .

وفى صباح اليوم التالى ، حذرنا تم نيومان من أن المسئول إن
كان قد خرج فى وجهه برونزيفو لاسيه فسوف نخدم عيب
إرجاء حملة تراسير العامة لعام كامل ، إلى أن نهرأ من هذه
فضيحة .

فى الخميس التالى ، طار المسئول إلى لندن واستقبل بجحافل من
صحفيين ومصورين حذو سقطوا به صور . نصف به
المهارة إلى ويست مينسترو .

كان المسئول قد وافق على زيارة المتحف فى الرابعة من نفس
اليوم . ثم فى شرح تشيخ فى بيت لحمى سوف يكون
مصور . من . فرب سيد كـ بحد برونزيفو كتب بحمى
قد احتشدت فى الطريق فى ترقب انتظار لوصول الرجل

قابلت المسئول عند مدخل المتحف وقدمته لـ " تشارلى " الذى
انحنى محييا له . ابتسمت فى توتر للضيف الذى كان يحمل
اتسامة دائمة على وجهه ، ذلك الوجه الذى كان قد اكتسب لونا
أحمر من جراء شرب الخمر وليس الشمس فى اعتقاده . سار بطول
بروي فى زده سفسحى بعد فادته كنى فى عرقى حيث كتب
صورة فى نظره . فهد بـ كـ . صحفى فى حيدته التليجراف -
عنه و سيبون . فـ كـ . بعد مع شخص من اعظم لـ
بـ كـ . بعد مع بشر لـ حذو حذو سيبون . بـ
معه مجالا للحوار .

وصل الأسقف إلى مكتبى وقبل تناول قوح من القهوة ، كنت قد
وضعت اللوحة بالعمل على الحامل بعد أن وضعت الصورة داخل

اصرف لاسود اعمده بعد احيار بشرى احمد حبيب حور سيدة
 في صمت بينما اخذ المثلث يحدد في الصورة
 سأل وهو يمد ذراعيه : " هل تسمح لي ؟ "
 اجبت قائلة : " بالطبع " وقدمت له اللوحة الزيتية .
 اخذت اراقب عينيه بامعان وهو يحمل اللوحة امامه . كل
 بدى نفس بقدر من الاهتمام بـ " تشارى " سأل : " كيف في
 مثل هذا التوتر " كما أنه ألقى نظرة على باركر الذى كانت تص
 الأمل تطل من عينيه عاد المثلث ثانية يركز انتباهه على صاحبه
 وابتمس وبها وكأنه يأخوذ بها
 سأل الصحفي : " حتما ؟ "
 " جميلة إنها بمثابة إلهام لكل فرد " .
 ابتسم باركر ودون كلماته حرفا بحرف .
 أضاف المثلث : " هل تعلم أن هذه اللوحة تمهد إلى كثير
 و كثير من الذكريات " . برز نحوه شعرت حدها في ذلك
 يتوقف قبل أن يعلق قائلا : " ولكن للأسف " يجمع أن هذا
 سيد باركر إنها ليست الصورة الأصلية . إنها مجرد نسخة مص
 منها " .
 توقف الصحفي عن الكتابة متسائلا : " مجرد نسخة ؟ "
 " أجل " آسف لذلك . إنها نسخة ممتازة ، ربما رسمها حد
 صغار بلا مودة لأستاذ العظيم في طبي ولكنها مجرد نسخة
 حجر باركر من احد حبيبه منه وهو يتبع طريقه حتى كان
 يدون فيها على المائدة وكأنه على وشك الاعتراض .
 نهض المثلث من مقعده وانحنى في اتجاهى قائلا : " س
 لهذا الإزعاج يا سيدة ترامير "

يهض " لآخرى وصحبت المثلث الى باب حيث قوس
 به بحث كبير من جانب تصحفة بقى صحفيين صامتين في
 منظر يصريح مسنوب هيبى و يحط به مسنوب نهدي بحرية
 صاح صحفي من وسط حشد " يا بوجه لانسليه بها
 المثلث " الهمس كذلك ؟ " .
 بسد في ساحة " يا لطيف بوجه خمسة وكتبه مخبر
 ساحة لا بعد كوبا ليد " لم يصف لعه غلى هذه عبارة
 قبل أن يمتطي السيارة ثانية لكي يعود أدراجه .
 " يا للراحة " . قلتها بمجرد أن غابت السيارة عن الأنظار .
 سأل بحث عن تشارى ويكبه كل حد حتمى هو غيب حاسده في
 مدسنى لوجده بحس صورة بين يديه غيب ليد ورسى بكى
 بفرد بنفسه .
 كررت قائلة : " يا للراحة الآن يمكن أن تصود الحياة إلى
 طبيعتها " .
 سأل بصوت منخفض : " هذه بوجه هي لوح سوبريمو
 قال تشارى ذلك وهو ينظر إلى مباشرة
 قلت له : " لا تكن سخيفا " إن المثلث قد " .
 في تشارى " وشر به صحفي طريقه حتى كان يحمى بها
 بوجه " . لا ينظر بوجه بوجه نهدي طريقه كفى انسى
 راقبت عينيه وهو يصل إلى قراره " .
 فرده " .
 " نعم " قراره إن كان على استعداد لأن يعمر حياته " مقابل
 لوحه المحبوبة أم لا ؟ " .

"هل هذا يعني ان كنت تعذب روحه ضيقه مدون ؟
تدري ؟"

بيده رتب ويكتبني سميت ربي من مدى سرق الصورة من
المؤسسة في الأساس ؟

من حاي رنطع

"ولم لا ، إنه الأقدر من تومي على تقدير قيمتها"
"ولكن كيف اكتشف جاي مصير الصورة ناهيك عن مصير
الحقيقية"

"من السجلات أو ربما من حوار عابر مع دافني"
وآخر هذا لا شرح لي معرفته خويها تسه
قال تشارلي : "أوقفك الرأي أظن أنه لم يكن يعرف وأنه بعد
وجد في اللوحة وسيلة أخرى لكي ينال بها مني"
"إذن كيف بحق السماء ؟"

"بينما كان لدى السيدة ترينثام سنوات طويلة من البحث فيها
عن ..."

أنا جوي وكنت أظنك تعلمت شي في الصورة ؟
كنت مجرد تخلص من الأشياء من كثير ، من جديد السيدة
ترينثام تفسر

أنا هذه السيدة حتى سمعت رنطع في شيء من الميميم
عنق رنطع وهذا شيء كسب وهو يربط من رنطع
يكشف ان رنطع حبيبها في رنطع رنطع رنطع
يهرب لكون رنطع رنطع رنطع رنطع
الآن ؟"

ومن يسرق رنطع في صورة رنطع لأصمه كفا سوك
بخشي أن ينقص عليها أحد ويسلمه إياها .

هذا شيء واحد فقط رنطع رنطع

فان سيرة على فليسي رنطع رنطع في رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع

رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع

"لدينا هدية صغيرة نود أن نقدمها لك" ، قلت له ذلك وأنا
مددته بين يديه ورنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع

رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع

رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع رنطع
الآن ؟"

"ربما يكتشف شخص ما أكثر دراية يمثل هذه الأمور أن الصورة هي لاسيه ثم رفع رأسه ونسج بسماعه حينئذ ناسسه يسور كبير .

استدار نحونا وقال : " أتودون تناول العشاء معنا ؟ "

شكرنا المستد على حسن صديقه وحسنه ثم عدد فموس لندعود نظرا لاليرف لخصه يسعه ونصده به صبه وخرار برحب من حيث أتهنا .

وعندما أغلق الباب ورامنا ، سمعنا صوت الرجل الآخر وهو يقول : " لقد ربحت رهانك يا بيمر "

الفصل

٣٦

" عشرون ألف جنيه " . قلت بيكي ردت عندما توقف فام المقار رقم ١٤١ وأضافت : " لا بد أنك تمزح " .

قال تيم نيومان : " هذا هو السر الذي يطلبه الوكيل "

" بيكي محرج لا يسوي أكثر من ثلاثة آلاف جنيه عسي لأكثر " . هكذا قال بشرو وهو يجرد في متجر لوحيد الذي م يكن يمكنه في مبنى باستند بشو وحاف " . وعني أنه حال . لقد وقعت اتفاقا مع السيد سنبدرز على أنه عندما — " .

قال المصرفي : " ليس من أجل الكتب ، إنك لم ... " .

قلت بيكي بعد : لاحظت للمرة لأول أن سسبه كسيرة ومزاح كات يحولان من دحومهم الكمال " . ولكن لا يريد لكتب " .

إن لا يمكنك مملات المحر لأن يكتب إن لم تقع عن آخره فيه يعني إن عسكك مع سيد سنبدرز لا يمكن أن نفعل " .

سألت بيكي : " وما هي القيمة الفعلية للكتب ؟ "

قال تيم نيومان : " كدأبه دائما ، لقد وضع السيد سنيدلز سعد كل كتاب فوقه ، وقد أخبرني زميله الدكتور هالكومب أن القيمة الإجمالية للكتب تصل إلى خمسة آلاف جنيه باستثناء — "

قال تشارلي : " اشتريها كلها لأنني من خلال معرفتي بـ " سنيدلز " أرى أنه على الأرجح لم يقدر الكتب حق قدرها في المقام الأول . مما يعني أن بيكي يمكن أن تطرح المجموعة ذات للبيع في وقت متأخر من هذا العام . مما سوف يقلل خسارتنا " . من ألف "

أضاف نيومان : " هذا باستثناء الطبعة الأولى لـ " "

" Songs of Innocence " ، والتي يصل سعرها كما أشار سنيدلز في سجل الجرد إلى خمسة عشر ألفا " .

" خمسة عشرة ألف جنيه دفعة واحدة في الوقت الذي من المفترض فيه أن أراقب كل بنس من الذي يتصور أن — "

قال نيومان : " شخص يدرك تماما أنك لا تستطيع أن تفسر قداما في بناء مشروعك قبل أن تمتلك هذا المتجر تحديدا ؟ "

" ولكن كيف استطاعت — ؟ "

" لأن النسخة المقصودة لـ " بليك " كانت قد تم شراؤها من الأساس من مكتبة هيوود هيل في شارع كورزون مقابل أربع جنيهات وعشرة سلطات وأعتقد أن الإهداء المدون داخل الكتب يحل نصف اللز " "

قال تشارلي : " يا سيده إيثيل تريثمثام ، سوف أضطرر ذلك " .

" كلا ، لا تسمى الظن . إن الكلمات المدونة تحديدا في الكتاب ، إن كنت أذكر جيدا ، هي : من حفيدك الحبيب ، جاي ، التاسع من يوليو عام ١٩١٧ " "

حدثني بيكي يحدثني في يوم يومين بعض دفعات في أسأله تشارلي أخيرا : " ما الذي تعنيه بحل نصف اللز ؟ "

أجاب الرجل المصرفي : " أعتقد أيضا أنها بحاجة إلى المال " . سألت بيكي في ارتباك : " لم ؟ "

" لكي تتمكن من شراء المزيد من الحصص في شركة ترامبر " .

في التاسع عشر من شهر يوليو عام ١٩٤٨ ، تم طرح مستندات سابقة بحصة شركة ترامبر في متحفه وقد عطف صفحه ثمانية

من صفحات الإعلانات في صحيفه شير وجریده سايبر لمدة ثلثين يوما بعد نشره وبقيت معه في تلك الوقت هو بعض

الصفحة الهامة في بعض ثلاثة أيام كان لا يصرح بعض

بالحصص قد بعض البعض وفي غضون سبعين كان رجال

خاروف التجار يرون قد تلقوا ضعف الطليات اللازمة . بعد إحصاء

شخصه على ما نشره رسم يوم مشكلة وحيدة وهي

شعبه حتميص لخصص وقد دفع على لا يوافق بعض

ووجه و يوست على بعض نطق كم كبير من حتميص لا

هذا كان من شأنه سبب عسي محبس لاروة مهم اسوسر او

أغلبية الحصص حال وقوع أية مشكلة في المستقبل .

كان الطلب الوحيد الذي أثار حيرة تيم نيومان هو طلب

هيدروس على ما يبدو في تفسير لرحمة في شراء منه ما حسم

بعد ذلك سمحهم في بعض حو تسيطرة على عشرة مائة من

شركته ومع ذلك - فقد أصبح اسم المدير يعود - ظنهم كدلاً - قد
 يقع بهم في مجلس الإدارة - وقد وقع تشارلي على ذلك ولكن لم
 يعد ذلك هاميروس على أن يحدد ما يمكن من قبل سبيد بريست
 أو أي شخص مخول من قبلها - تقدمت مؤسستان أخريان لامتلاك
 خمسة بالمئة من الحصص وهي شركة بروشيان ليدليس والتي كانت
 قد خدمت الشركة منذ بدايتها ، ومصدر أمريكي آخر كشمس
 بيكي - له كلاً - وجهه شركة ليد فامبي برستس - وقد وقع
 تشارلي سهول على ذلك - تضمنت وثيقة مبيعهم باقي الحصص - من
 ألف جهة أخرى ، ضمت سبعة مائة مستثمر هادي ، ومائة خمسة -
 وهو الحد الأدنى الذي كان مسموحاً به - آلت إلى سيدة ممفة تصدر
 في تشلسيا - وقد تركت السيدة سيموندز - " تشارلي " مائة
 بالمئة فيها بها كتب احدى راسمه بعد مائة غداً - من غير
 له .

بعد توقيع الحضور - رأى يوم يومان - لحظة مكية على
 يجب أن يفكر فيها بشيء من هذا - ريدده سنة مبيعهم في مجلس
 الإدارة - سبقت هاميروس عند رافرسون - حد ذلك شركته - في
 شركته رافرسون - ويذكر ويؤيد وهو ما فيه بشيء على غير
 وفير حسب بيكي مبيعهم سيمون في مجلس الإدارة - وقد واصلت كل
 يعمل محتجب - بما حد غداً في رافرسون - وقد - من تشارلي
 ثمانية - أن وصل عدد الأشخاص لائس في مجلس - وسبعة
 كانت رافلي هي التي اجتمعت بيكي - لقرار رقم ١٦ من مجلس
 بيون سوف يترج في سوق وكر تشارلي يريد فقط - برون - من
 انبثق من ثمانية عرف يوم واحد ليس - بفرق قصداً - باقي
 حداته فيه - لم يحظر مال تشارلي - شخص حر يجب - بشرف

على هذه - في اربعة ايام كل - سم فيه - شركته برست
 ولكن من يفكر أن يدير بيكي - لم تكن هي الأخرى - وفيه في
 غرام هذا القول .

بعد سبب - اقامت بيكي حفلاً عائلياً - اقام في منزل
 - تحت ذلك من مائة صيف تدون - في منزل عائلة
 ترامير وتم تقديم الطعام في خمس غرف مختلفة .

وحسب رافلي مدحج - وشكت من ارجح مواصلات وهي هي
 طريق العمارة من مجلس بيون بيك سافر الثوبوبين من سكرت تدون
 أن سكرت كشمه - حد - من كمبريدج - نسخة مرحوري دارستر
 وحد - سيمون - ريدد - تبط كتي روس - رغبه - مع اثر - هشة
 بيكي .

بعد تدون - هناك - أقيم رافلي حظرت محتجب - وقد
 - تشارلي - مخرج - ترمير - محور في شكل غصة
 مجائر من القصة .

وقد وصف بيكي سببها ببيت موقفة لأنه بعد مائة - احير
 مدسو - حصل روحها العترة في تدون - حوى ووضعها على اربعة
 الجانبية .

بعد تشارلي - فراشه - على برون احيرة على بعبه - حدته
 عندما خرجت بيكي من الحمام .

كنت وهي تدون إلى الفرش - أم يفكر في رغبه بمرسي
 لمجلس الإدارة ؟ " .

نظر إليها تشارلي في تشكك .

" إن حاملي الأسهم سوف يقدرون وجود اسم الماركيز ضمن
ضمن الأسماء فوق ورق مراسلات الشركة . سوف يمنحهم هذا شعور
بالثقة " .

" يا لك من متعجرفة يا ربيكا سالون . لقد كنت كذلك دائما
وسوف تبقى هكذا " .

" لم تقل لي ذلك عندما اقترحت عليك تعيين الكولونيل كـ
مدير لنا منذ خمسة وعشرين عاما " .

قال شارلي هـ صحيح ولكني لم كل دفع . ما في
على أية حال ، إن كنت بحاجة إلى المزيد من الغراء فأبني أفضل
أصدا . فسي يرحس . هـ سوف نجمع بين تلك وقد به
الخاصة في تقييم الأمور " .

" كان يجب أن أفكر في ذلك " .

عندما عرضت بيكي على دافني الانضمام إلى مجلس إدارة ترسي
بعض مديرين غير منتسبين ، فحصلت على نصيحة شارلي . ووافق
على الفور بدون أدنى تفكير . ولدهشة الجميع ، أقبلت دافني على
مستشارها الجديدة بصفتها خدش . عرفت في وقتها ، ما تعهد
يوما اجتماعا من اجتماعات المجلس ، وكانت تحرص دائما على
فراد كل ذواته بعدة وصف شعري . شارلي لم يكن قد سبق
شرح أمر ما أو - الأسوأ من ذلك - يسعى للإفلات بشيء ما ، كانت
تسرع على ملاحقة أي . نفس ولقد شرح بعضنا ما تسعى
للقيام به .

" أمازلت تأمل في بناء أبراج ترامبر بالسعر الذي عرضته في
المستندات المبدئية يا سيدى الرئيس ؟ " هكذا ظلت تلاحقه بالسؤال
على مدى عامين كاملين .

" لمت واثقا من أن فكرتك لدعوة دافني إلى المجلس كانت
تكره حشدا . فكرت فسر شارلي - بيكي بعد حين . بحيث
حزانه - شر : في القيل منه .

أحابت بيكي : " لا تلمني . كنت سأسعد بوجود بيرسي
ولكنك وصفتني عندها بالمتعجرفة " .

استغرق الهندسون المعاصرون ما يقرب من عامين كاملين لبناء
بدرجس عواد ، فخرق أيونس بنده وخيوط خمسة على نصفه
مضرب ثوب . فليس هناك على ذلك عيشة جديدة بربده .
ش . فترسها مع توفيق شارلي سسر بعض في مدح كدمعده . ثم
يوما كل هذا شيء . فخرق حجاب . وقد ههش بحديق من كوس
- مر به حشر في هذا بدرجة لاندسه أكثر من سعة حشر - منه
من دخله السنوى .

أشرف تشارلي على كل شيء بنفسه ، بدءا من الموقع الخاص
بش فسه . لأفده فندس وحتى أبواب غرير على بعضي سبعة
وعشرين فدانا . وبدءا من سرعة المصاعد الاثنى عشر حتى قوة
صدا . مصابيح لآلة . وما يرفد عرض سبب وسبعين وحتى سوي
بحدته . أكثر من سبعة دافط . كل كل منه بحسن علامة
عربة فضية نقالة في طية صر مقره .

وعندما أدرك تشارلي كم الماحة اللازمة للتخزين ، فضلا عن
المحاجة اللازمة لرش سبر - بعد - ضبح عديد من الربان
يمكنون سبر حصة . فمرب تدمع امبريه فدره هيلة . ومع
ذلك فقد نصح غانول على بده . في استبدال بسبي بحبوب لأوب
من سبتمبر عام ١٩٤٩ ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو ظهور

نشر في نوع في برقة ومنتصف من صباح كل يوم وندم غيرة
في أغلب الأحيان إلى منزله قبل منتصف الليل .

وفي الثامن عشر من أكتوبر عام ١٩٤٩ ، افتتحت مديرة
ويلتأثير بصحة زوجها المركز التجارى رسميا

رفع له شخص كوسم حذفت حسب رضى فتابع منسى
رسميا وبن الجمع محسنة من حيوية يومها حيدة بكى يكثر
ويشرب ما يتبع بكشفه ربح اشركه على مدى عام ولكن بعد
نشر له بحظ ما بحرق واحد ينشر في سعادة من صلو و صلو
بكى بكاء من كل شيء كان في موضعه تمام و كان خير مورس
كانوا يحظون بالمناحة اللانقة

كان لاصدق ولافرب وحاسو لاسهم وشيرون وندم
والصحيون والمستفون وندم وندم وندم وندم في كل
طابق . وبحلول الواحدة صباحا بدأت يبكى تشعر بالإنب .
تغرب في شرح عن زوجها ملا فى . بوفو على
العودة معها إلى المنزل . وجدت ابنتها في قسم المطبخ يندم
لا يتناسب كبر حجمها مع الغرفة التى كان يقم بها على يرمى
ونشر دسلا كد بوند به شاهد مشرق ينادى منى صد ما غرب
من نصف ساعة .

قالت يبكى في عدم تصديق : " يغادر المبني " إن أياك كبر
بكيد من ترجع و نمر سوي " . رغب تركب مصداق
لدور الارضى نه هربت و مدح اليرسمى حيدف النوب وهو
يقنع لها احد الانوب مبروجة لعملاقه مؤدبه و شرع شيسيد
سألت يبكى : " هل رأيت السور شارل ؟ "

" نعم يا سيدتى " ، وأوما فى اتجاه الجانب البعيد من
الشارع

صرب بكى نخذ نشارى حذفت على ركبته بينما كان هبال
حز من محلى يظهر بخلس بحورة . كان يترن مع مصعب
فى حبيبته وهد ينظر في ربح برمبر شار برجل المعجور
شئ ، ما عك شاده ونشه نشارى برب بكى معور لشئ
آخر خالونهم سمه يبه من ربح ليه يكثر

قال لرجل وهو ينعنى لقبل يد يبكى : " كم تسرنى رؤيتك يا
عربى . لكه نعى برك اعرف قد طال ما سرت بكى شهد هد
الحديث "

قال تشارل : " إننى على حبيب علمى يجب أن نحصل على
علمه مقلته من ريد بكون بوف قد حذ ستيوب غسى هد
لاى

صرب بكى حوب مودة لاصح وهو ساد يسها من لبيحه
فى بشار . بوب سها لتسويب كان محس محسب يعمل
سوب حتى صدى ثلاثة شهر بعد . فتح برمبر بومه سمحور وكن
كانت هد هى و ن قصبة كبرى وقع فيها شعق حقيقى

حسن نشارى على فمة مانه وقد رست على وجهه علامات
لبحه عكرة كونه غير قادر على بعبه ما يريد . كانت سكرتيره
الشركة - جيسيك ال - تحس عن بعبه لم تكن جيسيك برك
حق بصوب وكتب كست تحلس بعبه ضعف مسجى كل
لاصوات مصلية الدقة كان رثر سيبوى - لى حذم مع نشارى
فى وررة معدية انما لفترة احرب - قد بقعد مؤجرا من الخدمة

كان تيم نيومان المسئول البنكي عن الشركة رجلا اجتماعيا وودودا وكان يعنى بشكل شبه دائم لمساعدة تشارلي بالرغم من انه كان لا يتورع عن ابداء اعتراضه ان شعر ان القرار يمكن ان يضر على الموقف المالى للشركة . أما بول ميريك ، المدير المالى فلم يرض خيمعيا ، وبول وفيل ميريك وسيد لم يكن يسكنه . وبدا الأول سوف يبقى لبنك تشايلد واستثماره . أما بالنسبة لدافنى ، لم كانت نادرا ما تصوت بالطريقة المتوقعة بالنسبة لها وكانت يسهل لا يصح تشيروا الى شخص خبير فى عمله فقد نجحت فى الشأن . كان السيد بافرستوك ، الذى كان محاميا هادئا كبير امسا والذى كان يمثل عشرة بالمائة من أسهم الشركة نهاية عن هامبروس رابر حدث ويكند ان عمود يحدث بعضى به جميعه له فى ذلك دافنى نفسها

أما نهد دنيهنج وبوب ماكنجز اللذان كانا قد خدما تشارلي وقتها لما يقرب من ثلاثين عاما ، فنأذرا ما كانوا يعارضان رئيسهما في الوقت الذي كان يسمى فيه سيمون ماكنوز بشكل شبه دائم إلى إفساد نزعة استقلالية ما أكد صدق تقدير بكي له

قال ميريك : " إن آخر ما نريده الآن هو حدوث إضراب في الوقت الذي يبدو فيه أننا نخطئنا المنعطف " .

سأل السيد باقرستوك في هدوء : " ما هو الأجر الذي يحصل عليه حالها حامل النضد ؟ " .

قال تشارلي في حدة : " لقد راجعنا هذه الأرقام في مناسبات عديدة ، وقد حان وقت اتخاذ قرار ، هل سنتخذ موقفا حازما أم أننا سوف نذعن لطلبات الاتحاد ؟ " .

قالت رافى لى م تكرر قد يحدث حتى ذات يوم .
لا يكون الأمر أبيض وأسود إلى هذا الحد .
سأل تشارلى بنبرة لم يسمع فيها لإخفاء ريبته : " هل يدرك
حل بديل ؟ "

" ربما يكون لدى بالفعل يا سيدى الرئيس . أولاً دعنا نعلم
عواقب قبول الملاوة . سوف يتسبب لنا ذلك فى استنزاف كبير
للموارد بحيث لن يكون لدينا ما نحتاجه . وفى نفس
الوقت سوف نضطرهم بعد خمس سنوات فقط . بعد خمس
سنوات فقط . لا شيء . لا شيء . لا شيء . لا شيء .

" إذن ما الذى تودين قوله يا ليدى ويلتشاير ؟ " هكذا سأل
تشارلى ليدى كى . لاحظت رافى : " لم يسمع كفى . " .
اعتراضه على ما تقوله

أجابت دافنى وهى مازلت محتفظة بهدونها : " حل وسم
إن كان السيد سلوون مازال يرى أن هذا ممكناً فى هذه اللحظة
المتأخرة . هل سوف اتحد التجار - مثلاً - على قبول عرض
من الاحرار وبعث لهم كل شيء على عكس ما نريد
المنفيذ ؟ "

قال آرثر سلوون : " يوسعى دائماً أن يؤثر على السيد
شورت ، رئيس الاتحاد ، إن كانت هذه هى رغبة المجلس . بعد
كان الرجل دائماً رجلاً مهذباً ومنصفاً كما أنه أثبت على مدى
سنوات أنه يكن لشركة قرامير كل الولاء . "

صاح تشارلى : " مدير المصانع قدوس بشكل مباشر مع مجلس
اتحاد التجارة ؟ " ربما يجدر بنا بعد ذلك تعيينه فى المجلس . "

فوق رافى : " ربما سعى سيد سلوون لمحدث نفسه
مع مجلس . " ثم أنه سأل كدهم مع سيد شورت
قال السيد بافرستوك : " أنفق مع الودى ويلتشاير . "

استطردت دافنى : " إذن أقترح أن نسمح للسيد سلوون
بموضوع ذاته . " وبعد ذلك بعد خمس سنوات فقط .
" ربما يكون . " تشارلى . " ربما يكون . " تشارلى .
قال سلوون : " سوف يساعدنى أن أقوم بهذه المهمة . "

" تشارلى . " وفى المجلس لم يوصى أبداً فى الاجتماع
التالى . "

ولمحة أصبحت تشارلى بتدبيره لى تصرف به رافى و آرثر
سعيدت بحدث بغير علمه لى كى . سيد شورت
بانفجارها فى مائدة الاجتماعات

كان تشارلى فى شىء من حيرة . شكر تشارلى بى
ما تريدون . هل هناك أمور أخرى ؟ "

قالت بىكى : " نعم . أود أن أتوجه للمجلس بأن تحفة
تجارية . " تشارلى . " تشارلى . " تشارلى . " تشارلى .
كذلك سوف تخرج تشارلى . " تشارلى . " تشارلى .
كل مدير يملك الوقت الكافى لحضور هذه المناسبة . "

كان سيد بافرستوك : " كيف تبارك ليدى فى فرد تحف
لأخيراً ؟ "

رحبت بىكى معها وقالت : " حقاً . " رافى .
وسعدته حينه . " تشارلى . " تشارلى . " تشارلى .
كل تحف لى تخرجت بىكى . " تشارلى . " تشارلى .
تحقيق السعر القدر لها فتم إرجاعها وسحبها من العرض . "

"هناك من يقول بأنها تفكر في البقاء"

قالت بيكي: "هذا خبر سعيد. كنت أظن أنها تريد قضاء عامين في لندن قبل عودتها إلى ميلبورن؟"

كان يمكن أن تطلب بيكي من سيمون المزيد من التفاصيل بشرح ما لم يكن طاقم عاملاتها في المحف قد انهال عليها بالحديث والمطالب فور وصولها.

بعدما حلت بيكي بعض الأمور المتعلقة، سألت إحدى السيدات عن العملات على النقد عن مكان كاثي.

قالت لها الموظفة: "إنها ليست هنا الآن يا لودي ترامبور. ربما رأتها تقادر المحف منذ ما يقرب من ساعة."

"هل تعلمين إلى أين ذهبت؟"

"ليس لدي فكرة آسفة."

"حسنًا، أخبريها فور عودتها أنني أبحث في مكتبتي."

هل يمكنك إرسال كتالوج مزاد الفتيات المقبل؟"

توفقت بيكي عدة مرات في طريق عودتها إلى مكتبها بدت

بعض مشاكل التي حدثت لها، فبدأت بحديثها مع صديقتها

مكتبها كان قد لوحظت في بعض الأحيان من قبل بعض

الصغار من قبله وسفحس المخرجي خاص من قبله ثم رجع

التعاضد ببعضه الذي كان حبيباً أن تمرر كذا في روبرت

بعض يعمل رجع كذا تدفق في صورة ما، حورر حورر

الذي كان يشار في رجع في مريدة حبيب في كرسني منه بعض

سنوات عندما سمعت طرقاً على الباب وأطل عليها رأس سيدة

شابة.

"هل كنت تودين رؤيتي؟"

"نعم، ادخلي يا كاثي"، رفعت بيكي رأسها لتتظر إلى

سيدة صغيرة نحيفة سكتت بحسن كنه من اشعر مروح فوق

بها ووجهها به بشر لا تعد بعد كذا بعضه من بعض كان

رأى بها. بدت بها في يوم ما كذا بعض حبيباً بشعة

حبيب كذا. يمكن مرر بحبيب كذا بدت بها دون محاسب بها كذا

عبرت من حبيب حبيب حبيب كذا كذا فقط رجع

جمع في كذا مروح مرر بحبيب كذا راسه في مطبخه

فد كذا. سعة لاسي به كذا موجودة بدت حورر من

حبيب حبيب كذا. وكذا وقع حبيب كذا في كذا

مديحة في رجع وكذا شعرت في حبيب كذا حبيب بها حبيب

على أمة حال."

حبيب بيكي بشارتها ووسمها فوق مكتبها وبطرت بيكي في

اهتمام: "وأنا أصفي."

مرر بكثير من حبيب بدت رجع كذا مرر لا يطق واث

شكها بروسير

"لن أنساه ما حبيب."

"حسنًا، لقد جاء إلى المحف ثانية صباح هذا اليوم."

"هل أنت متأكدة؟"

"أنا واثقة تمامًا. جسدته الفتول المضلات وشعره الرمادي

بشارته لبي وبشرته شاحبه ولاهي أنه كان حبيباً لدرجه

رأسه بعض لحبيب شبع مروح من تويد وبشر راسه بعض

الصغراء ثانية."

"ما الذي كان يريد هذه المرة؟"

" لا اعرف تحديد ما نعلم من سبي حرصت على معرفته من كتب لم يتحدث معي شخص من ضامه عاصر وقت هذا شامل ما نعلم كل امهات حتى سوف يصح في مزارع بغداد وخاصة رقم ١٩ "

وضعت بيكي نظارتها وأخذت تقلب صفحات الكتالوج بمصر إلى أن توقفت عند الرقم المذكور وقرأت : " طاقم شاي جورجيا قسي يكون من ربع قطع باب شاي وسحريه ومضعة شاي وملاقيط للسكر ، يحمل الطاقم علامة الخطاف ، نظرت بيكي الحروف المدونة في الهامش " إليه اتش " ، أي أن قيمته تقريبا تصل إلى سبعين جنيتها . إنه أحد أفضل المروضات "

أجابته كاثي : " يبدو أنه يوافقك الرأي ، لأنه قسي وفي طويلا في فحص كل قطعة منه على حدة ثم دون بعض الملاحظات - انعمه من بعد حتى انه يحصل طاقه شاي جيد معين هو كثر يحفظها معه "

صوبت "

كلا يبدو انه قد بحث صورة خاصة به "

وتم كل موحودة عندما غابت من حلقه محبس لاراء لانه عرفت غابر اصحف في باب رايحه "

فابت بيكي منسمة فكثير مريع وبين حنفي برجس اعادته "

فابت كاثي : " بيكي به ما في ميدان شستر في مصر كبير في منتصف امدان على احدث لايمس ونترك نقابة راجر صندوق ليريد ولكنه به داجر "

" المنزل رقم ١٩ ؟ "

فابت كاثي وقد رتسب حبيب غلاب دهشة هدهد صحيح هي تعريف هدهد سبور " فابت بيكي سبور - بعده اريد من شرح " من لاجر رقم ١٩ "

" هل هناك شيء آخر يمكنني القيام به ؟ "

نعم . بداية ، هل تستطيعين تذكر كل شيء من العميل الذي حذر هذا الخطر إلى هنا ؟ "

فابت كاثي : " طبع لا ، صا على سوجه في مكتب صبور بعدد مع سيدة على حدة به صممت خطه قس ر نصف ليه " لا أستطيع أن أتذكر اسمها ولكنها كانت مسنة - شامت ليه . هدهد بعض ال صممت بخدش سورت أن به وجبت " حسب ما أتذكر ، أخبرني أن رحلتها من صممت سمرت يوم كثر وقد كثر بها ورثت هدهد صممت صا وساب بها م بكر نريد - سمع حد مقصيات مورتو من عاتيه وش لاجر حة وجوبه وان يدكر هدهد تعبير لاني م اكس ليه سمعته من قس "

وما كان ري سمد فمبور عرفت عرفت صبه عظم " فابت كاثي : " بعدد من بين حمل ما ري سم هدهد لمجموعة فابت " كل قطعة منه كذب مارست في حاة معبرة وكاتبه م عس وقد ري سبور - عظم بعض - عسل في سعر جيد كف يبا في سعر عديري على وصعدة به "

فابت بيكي : " بحدري ما - عسل بالشرطه في ابحر حان لا يرس - يفت برجس لعص ثابته ويعس أن هذا لافقم مسروق هو الآخر " "

التفتت جماعة الهاتف من فوق مكتبها واتصلت بشخص
سكوتلاند يارد . وبمعها بدقائق قليلة كان المحقق ديكنز يحددها
على الطرف الآخر ، بعدما أصنى إلى كل التفاصيل لما حدث في
صباح ذلك اليوم ، وافق على التوجه إلى المتحف في العصر .

وصل المحقق بعد الثالثة بقليل بصحبة رفيقه قادتهما سكرتي
مكتب رئيس القسم مباشرة إلى سيب لمور وحدث رايو في
حد لأطبق لعينه ونجعت بيكي تدقيقا عن بعض مدق
كان يقوم به يسار ، فائدة بسيط حيث كان نظام موضوعا في
تلقى الجاحس

ول المحقق وهو يحدتي نحوه ويستعرض عذبة مفسدة به
" انه جدير به من يومئذيه في سنة ١٩٦٠ م . على ما
أظن " .

رفعت بيكي حاجبها عن عينيه
ول المحقق لها هوابي ، ومن هذا هو ما يحميها
دائما هذه المهام " . استخرج ملفا من حقيبته يده التي كان يحملها
وراجع عدة صور كانت تحمل وصف نفسيه سطح فصيله التي
كانت قد افقدت مؤخرا في منطقة لندن . وبمعها بماعه كان غيبه
ان يوافق فيسوير في . ب ميا . كير مصاف بوصف صافه
جورج

أقر الشرطي : " حسنا ليس لدينا أية مسروقات مطابقة لهذا
الوصف كذا انكم قد طبعوها شكل ربع تم . فـ وهو
يسمير راجع كائى " . ي انه بعض تدب من في لتعرف على
بصمات " .

قالت كائى بعد أن احمر وجهها قليلا : " آسفة -

" كلا يا آنستى ، إنه ليس خطأك ، لقد قممت بعمل
يع . بي فقط كتب ملى . بسو فظمي بصيرة تمثل هذا
جسار ومع . رب فبني قصر محقق من الامر مع شربه
، سيجوه . يد بكر منهم بلاح . ر قد تم . ان لم يكن لديهم
سوف قد وجد بكر مديون في كل حاء . يمكنه السجدة .
على من لا حبيبه . فب بي سوف طلب منهم محقق من
السيدة " .

ـ وسور .

بعد سيدة يسور . فب يسور قد بعض رؤيت بامض
، كئى ساف ، فيب سار . فو كشافي لاو حديد
ـ كير بيكي محقق . وكش ساف بسم مريد يوم سلات ،
القاده "

وشد محقق . حيد سوف تد جهدي بيكي وليله سار
من هذا سراج

سألت كائى : " هل يجبر منا ازالة هذه الصفحة أو هل تفضل
أن نسحب هذه القطعة من العرض ؟ " .

" كلا لا تحمى أى شيء . أرجوك اتركى الكتانوج على ما هو
عليه . قد يتعرف شخص على الطاقم ويسمى للاتصال بك " .

لقد تعرف أحدهم بالفعل على الطاقم ، هكذا فكرت بيكي .
استطرد المحقق : " أود أنا أيضا أن آخذ نسخة من صورة

الذراع كذا اريد ان احصل على بتدقيق سوء . انيس
عندما علم تشارلي بهذا الطاقم على المشاء مساء نفس اليوم ،

كست تصيحده بسطة . سجدو عطفه من تعرض وعينكم
بترقية كائى "

قالت بيكي : " الاقتراح الأول ليس سهلا بهذه الدرجة .
لكنه يوجب طرح الجمهور في نهاية هذا الأسبوع . وهذا هو
التفسير الذي يمكن أن نقدمه للسيدة دوسون مقابل سحب مرسوم
المائلي التالي عن والدتها " .

في الصباح لا يحضر بيكي مرسود عذبه في مائة
وإن قد سحبه لا يذهب سدا كثيرة مدعو لا يعرف
مسروق " .

قالت بيكي : " إن فعلنا هذا ، قد نجد أنفسنا بعدد ضحية
كثيرة في المعتاد . ونكتشف بعد ذلك سيدة دوسون بريئة من
يه سبعة فقد عاصده عنده يوسف بعد فقد في مرفق لا يجد
عليه " .

" إن كانت السيدة دوسون هذه بريئة تماما كما تزعم
فقد يبدى سيدة بريئة كل هذا الاهتمام بتدافع ضار . هذا
لأنه لدى شعور بأنها تملك بالفعل واحدا " .
ضحكت بيكي وقالت : " بالطبع تملك واحدا . أعرف ربي
لأنني قد رأيته وكنت أتناول الشاي فيه " .

بعد مرور ثلاثة أيام ، اتصل ديكنز هاتفيا بـ " بيكي " حتى
بحيرة . إن شرطه بوسخه . حيث سيب نالق بأن طافه مسروق
مطابق ما صفا طافه المعروف كما في سيدة دوسون بك كسب
مجهولة بالنسبة لهم . وقد قرر بناء على ذلك أن يرسل تقاضيه
بتدفعه من جميع قدم شرطه في مسكه مسجدة وصف في ذلك
" ولكن القوات الخارجية لا تبدى دائما تعاوننا معنا فيما يخص
تبادل المعلومات " .

و بمجرد أن وضعت بيكي سماعة الهاتف ، قررت أن تعطى
عنه . لأحضر ون تصدر كندوب خاص بمرور برغم من تردد
بما في نه سدا . كندوب في نفس اليوم مصحوبة مدعوت
لصحافة وبعض الزبائن المهتمين

بعد أن من ضحكين صحت بحضور على سداكر لحضور
الزاد . وقد قامت بيكي - على غير عاداتها - بتفحصهما جيدا
كما كتبت لهما بعملا بعض الصحف اليومية وكان قد فاما
بتفطية مزادات توامر أكثر من مرة في الماضي .

في سمول مشير بيكي ثابت بمرور في رد فعلها بتم
تعب كائن مع سدا مشير في . كندوب نصي بسحب تدافع
من سدا في . يولد به محقق سدا بسب هذا به حظيرة في
ذلك

قال لهم سيمون : " إن سحينا في كل مرة أحد المعارضات
حتى قد يكون حد مشير قد سدا همداء به لهذا بعض به
بحر سدا . يعنى يوم سحيف ويشقى سحيد في سحوم
في يوم الاثنين سدا على سدا . نحن محقق ديكنز همداء
طاب مقدسه بيكي في مر عاجل . وسر في سحيف عدها سلاتين
روية مسجدة سدا سرفيت في هذه مرة كسب الشى ، لو حيد
سدا حرجه من حقيقه هو سحفا من صحيفه بررس . يسلم
إكسبرس " التي كانت تحمل تاريخ ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٩ .

طلب ديكنز . سمح به بالحقق من قدم سدا مرة أخرى
في وقت بيكي سدا فقه واحد سدا شرطه بمحصه قطعة بفعمه
بمنهى عذبه سدا صورة اسبه في لصقة لاجلته من
الجريدة .

قال بعدما تفحصه جيدا : " إنه هو بعينه " . ثم مد يده لـ " بيكي " بالصورة .

تفحصت كاثي وبتر فيلويز كل قطع الطاقم جيدا مقابل خبره المشهور في خبرته وبعد مع رئيسه هو تصادف معوه بعينه قال لهم المحقق : " لقد سرق هذا الطاقم من متحفه أنديس للفضيات منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر مضت ، ولكن الشرط لمحببه تعبئة لم ترعني حتى تصادف احطرت . لاند هم بصور أن الأمر لا يعنيها في شيء " .

سألت بيكي : " إذن ما الذي سنفعله الآن ؟ " .

" لقد زارت شرطة نوتينجهام بالفصل السيدة دوسون حيث عثروا على العديد من قطع عصية ومحجورين سادة خبذة داخل منزل . وقد اقتيدت في الشرطة لمحبيه بيكي بسعد شرطة كما يروى للصحافة أن تمهر - على الكشف عن مصدرها " . ثم رجل الشرطة الصحيفة داخل حقيقته وقال : " بعدما اتصلت به فبعد بيكي بك من هذه العيوب سوف نبحث بها اليه اليه ايده ومع ذلك حتى نسي بحث - حد طعم شأن معنى لاستكمال الإجراءات اللازمة في سكونلاند يارد " .

فابت بيكي بكل تأكيد

سوف يدور لكم تعريف بصل بالاسلحة ب سدي برمر ورو ان اشكرت على تعاونك - نورد محقق وهو عظيم في محبة طاقم الشاي وقال : " إنه يساوى أجرى لشهر كامل " ثم صاف وهو يتنهد : " ولكنه للأسف مسروق " ، ورفع قبعته ثم غاب رجال الشرطة المتحف .

قالت كاثي : " إذن ما الذي سوف نفعله الآن ؟ " .

قالت بيكي وهي تتنهد : " ليس لدينا خيار ، سوف نقيم حركه - كل شيء به يقع وعندما نحس دور لصادف سوف نعلن ببساطة بأنه قد تم سحبه من العرض " .

" ولكن رجلا عندما سوف ينقض علينا ويقول : " أليس هذا حيلة حركه على عرض فصح مسروق ولاضطار الى سحب في نسخة لاحيده " سوف يغضب سمعت كثر للمزده - فان سيمون - وهو يرفع صوته في حدة وعصبه وصف - سوف يكون شبه مدح مرهبات - لا يصح ان ثلاث كرات عند باب لاند في ويسبي سار بيكي سداد و يوحيه برنيس سدين سواد اجتذابهم ؟ " .

لم ترد عليه بيكي

فابت كاثي : " كل الامر يورف ان هذا يحدث ب سيمون فكم لا تمنع لقلب الموقف لصالحنا ؟ " .

سألت بيكي بينما استعارت هي وسيمون في مواجهة كاثي : " ما الذي تفعلين ؟ " .

" يجب أن نكسب الصحافة في صفنا هذه المرة " .

" لست واثقة من أنني أفهم قصدك " .

" اتصل بهذا الصحفي من جريدة التليجراف ، ما هو اسمه ؟ باركر وأخبره بالقصة كاملة " .

سألت بيكي : " وما الذي سنجنه من وراء ذلك ؟ " .

" سوف يكون لديه هذه نسخة رويته بحده بالاحداث وسوف يسعد يكون صحفي يوحيد لدى عرف حقيقته بقصه كما وقعت في سداد حل وحديثه بعد احضاره في في بها في قصه برونزينو " .

" هل تظنون أنه سوف يهتم بطاقم فففة لا يتجاوز ثمنه سبعين جسيما ؟
 " مع وجود ذكر للمتحف الاسكتلندي واعتقال شخص محبر في نوتينجهام ؟ أجل سوف يبدى اهتماما كبيرا ، وخاصة -
 نخبر أى شخص آخر " .
 سألت بيكي : " هل تودين تولى مهمة التعامل مع السيد روبرت
 بيمسث يا كاثي ؟

فقط محبتي فريسة

في صباح اليوم التالي ، كان هناك مقال صغير ولكنه بارز في
 الديلى تيليغراف عن دار مزاد ترامير للفنون الجميلة التى اتمت
 بأسرها بعدد سبائك فى مكانه حد ثمنه لى حارسا عصب
 والذي اكتشف فيها بعد أنه مسروق من متحف أيردين عصب
 وقد اعتقلت شرطة نوتينجهام إثر هذا الحدث سيدة تم راحه
 الاتهام إليها فيما بعد بسرقة بعض المقتنيات . وقد ذكر المراسل
 المحقق ديكنز من سكوتلاند يارد أخبر التيليغراف قائلا : " لا
 فقط أن ندعو كل دار مزادات وكل متحف إلى حذو دار ترامير " .
 شهد مزاد ذلك اليوم نسبة حضور مرتفعة وبالرغم من أن حد
 الانعقاد لم يحضر برفق بعضه فقد نجحت مبيعاته فباع حصى فى
 تخطى السعر المقدر . أما الرجل ذو المعطف المصنوع من القوس
 والرابطة الصفراء فلم يظهر على الساحة .
 عندما قرأ تشارلى المقال الذى نشر فى التيليغراف مساء -
 اليوم فى فرائشه ، علق قائلا : " يا رب تحدى سبيحي " .
 قالت بيكي : " نعم ولا أقر أنني لم أسحب الطاقم فى الحاد
 ويكسى رقيب كاثي "

الفصل

٣٧

فى التاسع من نوفمبر عام ١٩٥٠ ، أقام ترامير اجتماعه السنوى
 للعام الثانى .

بنى مديرى فى ساحة بعشرة فى عرفة الاحمديات مرجع
 معهد رثر سبيلين سوده كبر لاحد سبيل كى كى بيوى سبيلين سوده
 مقابلة حاملي الأسهم .

فى الحادية عشرة تماما قاد رئيس المجلس المديرين الثمانية
 خارج عرفة الاحمديات راحه سبيلين سوده كبر راحه سبيلين سوده كبر
 المدرسة فى طريقهم إلى الطابور الصباحي .

قدم تشارلى كل عضو من أعضاء المجلس إلى الجمع المحتشد
 الذى وصل عدده إلى مائة وعشرين - إنه حشد مهيب يتناسب مع
 أهمية الحدث . وهكذا همس تيم نيومان فى آذن بيكي راجع
 تشارلى الأجندة بدون أى تدخل من جانب مديره التنفيذى ولم يوجه

إليه إلا سؤالاً محرجاً واحداً فقط وهو : " ما هو سبب الانزعاج الباطن في ميزانيتك للعام الأول ؟ "

نهض آرثر سيلوين من مقعده لكي يشرح أن هناك عددًا بحسب السعر التقديرى الأصلي وأن تكاليف الاقتتاع سوف قد تدنيه بعد من يحدث نفسه . وقد نشر في برامبر من وجهه نظر محجبه بحج في رخص و بعضه بالمشيت والاحتياط في ربع ١٠٠ من لعام شاسي . ووصف في به واقف من مديح عشرة على سوف بحسب ذلك عام واحد بعد لا بد من توقع في عدد من الذين سوف يتوافدون إلى إنجلترا لحضور مهرجان بريطانيا . ومع ذلك بعد حذر حاسي لاسهم من أن اشترك في ذلك حجة جميع السيد من راس بارك ديمو عظمي و ماري من محسنت

عندما أعلن شارلي انتهاء الاجتماع بقي جالسا في مكانه لا المجلس تلقى ترحيبها صغيرا مما أخذ رئيس المجلس على محسن غرة .

كانت يهكي على وشك العودة إلى المقار رقم ١ ومارك معده في برامبر بحسب بدمرته مديته على ذلك قد حتمت له في أربع مائة عتد ح . منها سيد رافيسون . ومن مرفعه في حنان .

" هل لي أن أحادثك على انفراد يا ليدى ترامير ؟ "

" بالطبع يا سيد بافرستوك " ، ثم استدارت تبحث عن مكان يمكن أن يتحدثا فيه

قال : " أعتقد أن مكتبي في هاى هولبورن سوف يكون . كد ملامة إن الأمر حساس للغاية . هل يناسبك غدا في الثالث "

كانت سيدة قد فصل من تيرينج في صباح - السبت اليوم وبه تنذكر ينكي مني كدست مرد لاجيد - لي بحث ايها فيها بهذه الثثرة و برجه في حديث - هـ هي - في يدى - فيه تكن ثثرة و رجا في الحديث - م تكن بعد فرة حتى سنة بها برمه سريكمه كبير رافيسون ويشر وكوب . قد هو ذلك الامر لحسب النهاية " .

لا ينكر أن تكون زوجة السيد بافرستوك تريد أن تعيد خزانة لافق في كانت قد اشترتها أو أنها ترغب في معرفة المزيد من التدبير عن المزداد التالي . كانت يهكي في مثل هذه الحالات تقلب لها على يدى مدهم مع حسمه نفسى لسبب وعشرين سبعة سافرة

في راس للأسوأ
به تش - راس شاسي . وشهدتها لايها كدست - برعم فيه ما يعرف من سيد رافيسون - واثق من به أن كان - ماري - ايه حلاقة لافق شاسي سيد رافيسون قد حرصا حتى مقاسمها سوب حتى به حار - شاسي يدى شاسي م بكمه من شاكل وم يكن بحاجة للمزيد من مشاكلها

به يمكن ينكي من يدى و غم - ووصف في مكتب امحامي في مود صبح رافاق ثم قصت في مكتب سيد رافيسون

حباها الرجل بايقامة دافنة كما لو كانت إحدى قريباته . ثم طلب سيد الجوس في بعد مدرس أمكسب كبير لصوم من خشب الماهوجنى .

شاسي سيد رافيسون - حسب يدى ينكي - في قرنه الخامسة والخمسين ، وربما الستين ، وكان له وجه مستدير ودود وكانت بعض بحصلاط برديه سيقه في شعره مرفقة من حد مسك

رأسه تقريبا . كانت سترته السوداء وصديريته وبطناله الرمادي المخطط ورابطة عنقه السوداء تصلح لأن تكون زي أي محام بـ
امهنة داخل الخمسة أمهال الربعة من المثبتى الذى كانا يجلسان فيه
فى ذلك الوقت . وبمجرد أن عاد بكرسيه ، بدأ يتفحص كومه
بسرعة متواضعة .

بدأ حديثه : " ليدى ترامبر ، بداية أود أن أعرب عن تعديري لقبولك الحضور لمقابلاتي " . على مدى العامين التي عرفا بهما بعضهما البعض لم يخطأها يوما باسمها الأول

استطرد حديثه قائلا : " سوف أدخل في صلب الموضوع مباشرة . كان السهر رايموند هارد كامبل الزاحل من سير عملاني " . تهاوت بيكي عن أنه لم ينود يوما إلى هذا الأمر وكان حتى وقتئذ غير متأكد من موقفه من راييموند في هذه الشركة . ولكنني يجب أن أضيف أن السيدة تريثمثام لم تكن يوما من عملاء هذه الشركة .

نم تبذل بیکی ای جهد لإخفاء ارتباها .

" يجب أيضا أن أخبرك أنني شرفت بخدمة السيد رايدر على مدى أكثر من ثلاثين عاما وأعتبر نفسي بكل تأكيد ليس بمستشاره القانوني بل وأصبحت في آخر حياته أحد أسرته المقربين . فقط قبل بضعة كمعوية تسلمت من يدي رسالة من السيد رايدر سوف تذكرك جميع هذه الحقائق عندما تقرأ جسدك في أيدي "

وہاں پہنچی وہی ہے یہ فی الحقیقہ سلسلہ ہر سلسلہ ہے
پرورد قول

واصل المحامي : " قبل موته بسنوات ، كتب السير رايموند وصيته . وقد قسم دخل الوصية ما بين ابنتيه ، وهو الدخل الذي يجب أن أقول إنه زاد بشكل كبير منذ وفاته بفضل بعض الاستثمارات الحريصة التي قمنا بها نيابة عنه . كانت كبرى بناته هي السيدة إميلي هارديكس ، بصغر - فكما يعرفون بالطبع - هي السيدة جيل هارديكس . وقد وفر دخل وصيته كلاً لسبدين نفس مستوى معيشة إميلي هارديكس قبل وفاة والدهم . إن لم يكن أكثر . ومع ذلك - "

بدأت بيكى تتعامل متى سيدخل السمود بافرستوك فى علب
الموضوع ٢

[illegible]

جاءت يداهمى بتدريسه ونظفها حشد مصديه بدى اسبحرجه مر
جيبه العلوى واخذ يحدق من خلال العدسات وقد بدت عليه
علامات الجدية قبل أن يواصل المهمة التى بهن يديه .

" لم يكن للسيد رايغوند أية علاقة نسب او قرابة مقربة . كانت ابنته الكبرى ، ايمى ، سيدة رقيقة خجولة عكفت على خدمة والده بمسئولية فدى في سنه لاهيرد وغدوم بوشى

لسير ريموند بعد من بيت ابيه و لمضى تعبيرا نحو البحر
ظلت مقبلة فيه حتى وفاتها العام الماضي "

استطرد حديثه : " أما ابنته الثانية ، ايثيل تريثام ، سحى
الى ترقى في التعبير ان أقصى حد - لقد كان سير ريموند يرمى
بها رقص صلبا برفع قفلا عن به بكر باليد كانت قد
سبقت كل ماصها حتى ان حار كس عرق به كثر من
بواحي حزن ابرح به به سحب بأمن صلبه - عندما وجد
حاي ، بخدره شبه اكل الى مسكن بوجه كس تركيزه على
حلفه - منذ يوم ولادته كان يفتق عليه في كل شيء - وقد وجد
نفسه يوما بعد باعتباره سببا في الحالة المتردية التي وصل اليها
ولكنه لم يفرق بين حصا عندما وجد بحسن وهو ضمن على به
يكن له جده أى حب أو احترام .

ومع ذلك فقد طلب منا السير ريموند أن نعلمه فوراً ، ونشكر
بإحدى نايه معلوماته بريد عن فرد حمله بالسرعة - عندما
سبقت بصلب تريثام من غيبه في حشيشه ٩٢٢ - بشكى
مفاجئ على نحو م - صلب من ان - بحث من صلب الحقيقي
ذلك لانه بكر - كعدم يصدق نفسه على - وبها به شبه على
من كنه في تجارة ما شئ في سترج - وقد شغفه هذا الامر و
لحد لذي كان فيه على - وبك - سترج - هذه - بكى سير
حقيقة الامر "

حسب بيكي في كرسيا وقد مكثها لغمه في - سدير -
تشغيل السبد بافستوك على سرعة ٧٨ دورة في الدقيقة بعدا من
سدير الحرمانون وبكها حشمت الى - اى شئ - بكثر - بقوه من
يزيد من السرعة التي حددها الرجل لنفسه .

منهزم بالسرعة - وقد قدت لتجارباته و اجزه
- وبجهد حده - حده - بيدي سدير - عثر على به فقطلة سير
مقصود - سيرة - بال - حدى تريثام هو به - سدير - وليس تشري
تواجر "

حسب بيكي - به - عثر - سدير بالسرعة - سيرة - قبل و
بواصل

و لكن سير ريموند مع - به - كان بحاجة لا يسمع من
- به - هو حفيد - بصلب - وبك - به - بريانه في سكر - سدير
منفصلتين بعدما فاز دانيال بنحة دراسية في تلك المدرسة "
أخت بيكي تحقق في المحامي المجوز .

في سيرة لاي - حدى بريانه على مع اعرافه بوسيلة
سيرة - بريانه على - اذكر - وفي سيرة - سيرة - بي - وهو
ببقي حادثة بول سوير صلب من بهي سدير في سدير - دي
قبل به حشمت - بصلب - هذه - ابيه في كلا السدين حشمت
لسير ريموند على سحى من ديب وبعد لايانه سيرة - صبح
لسير ريموند بصلب - به - ديب هو حفيد - حشمت - كل
اقر د عائله - كرسى بكون حبيب - هذه - اكل - سير - كما بهم
ببصر - بي - بوب الانشاء من ساي - اى - احسن - عند - بشعر
بالصغر - وبك - حشمت - فر - حدى ريموند بغير - وبك - في
اليوم التالي "

لنسط لمحي وبة متوقفة بشرط ورن من شوى مكثه - قبل
لشرط - سيرة - وبك - " وقد طبع منى يا سدير - حشمت -
بمحون بوسيلة في بوقت - سدير - به - وبك - سدير -

يكون ابنك على وشك إتمام عامه الثلاثين ، وأظن أن دانيال سوف يتم الثلاثين الشهر المقبل ، أليس كذلك ؟ ” .
أومات بيكى .

أقر السيد بافرستوك إيمانها وبدأ يفتح الورقة السمكية .

” لقد شرحت لك بالفعل كل الشروط الخاصة بممتلكات السيد رايموند . ولكن بعد وفاة إيمى آل كل عائد التركة إلى السيدة بريده والذي وصل سنويا الآن إلى أربعين ألف جنيه . لم يوص - السيد رايموند فى أى وقت لحفيده الأكبر جاك ترينثام بأى شيء حسب عسمى ولكن بعد وفاته بولنى لا فقد أصبح هذا الأمر غير مهم . ولكنه ترك مبلغا بسيطا لحفيده الآخر السيد تيجير ترينثام ” . ثم صمت قليلا وأضاف وهو ينظر إلى الوصية : ” بل بحث فى بيت كتب السيد رايموند الجديد - نتجىح فى أن يواصل .

” بعد تمديد كل الالتزامات والفواتير ، أترك بباقي الأراضى والممتلكات والعقارات للسيد دانيال ترامير من جامعة ترينتهى فى كمبريدج كما أن كل حصة هذه شركة سوف يكون فيه بحسب وف جدته السيدة جيرالد ترينثام ” .

وبمجرد أن أفرغ المحامى ما فى جعبته ، غرقت بيكى فى ذهول صامت . صمت السيد بافرستوك للحظة لكن يفسح لها محلا للحديث إن كان لديها ما تقول ولكن بما أنها كانت فى انصر معرفة المزيد فقد بقيت صامته . عاد المحامى لينظر إلى الأوراق الموضوعة أمامه .

” يجب أن أضيف أيضا عند هذا الحد أثنى أدرك كما أن يدرب السيد رايموند كم معادة بنى لأخيهما على يد حفيدة وسنة

بكى بحب أن حدث به سرعه من صداقة لشروه امسى سوف يكون . و بيت هفى لا تشع سرعه شويست فى بيكشار و سرب دفع فى ميدل شستر لا كسيف صبح الان مموكا سيدة حسرت بريده مد وفه روحه كذا ان لا تشع يص - وعفد - هدى سوف يعصب فى الماء لآوب - الارض اعصه - واقعة فى حدائق تشيلسها ، أما فيما عدا ذلك فكل شيء سوف يؤول إلى دانيال ولكن - كما سبق وشرحت - ليس قبل وفاة السيدة ترينثام ” .
” وهل تدرك هى كل ذلك ؟ ” .

” بالطبع ، إنها تعلم تماما شروط وصية والدها قبل وفاته عبره بل وقد سألت عن إمكانية الطعن فى الشروط الجديدة التى رجبها والده السيد رايموند فى وصية بعد ربره سيد بوب ” .
” وهل تلا ذلك أى إجراء قانونى ؟ ” .

” كلا بل على العكس - ويجب أن اعترف أن هذا الأمر قد أثار شغفى - بعد موت السيدة بريده بحسب سحب لظفر ونجس به كل الأمر فى السيد رايموند كذا قد كتب فى نص وصية بمبنى لوصح - لرس مان يسجد ويدر بوسطة حدى ابنتيه . لقد قصر هذا الحق على حفيدة ” .

صمت السيد بافرستوك ووضع رخمى يده فوق لورقة موضوعه أمامه

همهمت بيكى إلى نفسها : ” الآن يجب أن أخبره أخيرا ” .
” أظن ذلك يا ليدى ترامير لقد كان الهدف من هذا اللقاء هو حديث - بكى السيد رايموند وثقا من سة قد احسرت رباب بوالده الحقيقى ” .

” كلا ، لم نفعل ”

خلع بافرستوك نظارته ووضعها فوق الكتف وقال : " أرجو
خذى وقتك يا سيدتى العزيزة فقط أخطرمنى بالوقت الذى
يمكن أن أحادث فيه ابنك لإخياره بالتبأ السيد " .

قالت بيكى فى هدوء وقد استشعرت أن العبارة فى مسر
محلها : " شكرا لك " .

قال السيد بافرستوك : " وأخيرا يجب أن أخبرك أنت
السير وايموند كان من أشد المعجبين بزواجك معه وكنت
بشره شاكيا ، وقد سمع حادثة خبره ، ونسى فيه أنه
صريح بغير الأكاذيب ، هو فى كل لحظة بعد ، يجب
يحظى فى شركته بنصيب كبير ، بعد كل بوقع يحتاج ولا بد
يشاكك مما يعنى لا يستمر معه سوف تكون سيدة من
الدرجة الأولى " .

قالت بيكى : " لذلك استثمرت هامبروس ١٠ بالمائة من حصص
الشركة ، لقد كنا نسال أنفسنا دائما عن السبب " .

أضاف السيد بافرستوك بإقتسامه ، تكاد تنم عن الرضا
بما كتب فى أى اضطراب يعنى هامبروس ، هذا
لحصص لا تستمر مؤثر بوضعه حتى لا يساهم ، يجب يؤمن بحقوق
من أى دخيل يملك حصة كبيرة فى الأسهم " .

بعد كل سبع فى وقع الأمر فى كثير من الناس ، ربه
حسنا لخصص حتى من هذا عدم ، ولكن لأنه من ربه هو
أدرك من مستند لخصص ، سير تشارى يريد الاحتفاظ به
وخمسين بالمائة من سهم شركة فى شعوب ، ثلاثة عشرة بالمائة
حتى من الأسهم تحت سيطرته غير عشرة سوف ينفذ قدر من
الأرباح وحاصه فى موجهه به مشكلة غير موقعة فى أى وقت

فى سببى سمى فقد ، تولى قد شعوب أنت فيه غيبه على
نحو لاس حدمه مضحك ، قد كنت رغبة اسير ريموند هى
حد قد نكر هذه التعديل فى بوقت الذى راد مدس ، أى اشروط
يوجد فى كل كذا حد — هو لا تكشف عن هذه جمعته
لايفك قبل أن يتم عامه الثلاثين " .

قالت بيكى : " كان هذا تصرفا حكوما من قبلك يا سيد
بافرستوك ، اسمك تشارى سوف يكون ، شكرا بشكر
شخصى " .

" هذا لطف كبير منك يا ليدى تزامبر ، هل لى أن أخيف أيضا
أن هذا بعد قد يعنى نحو لاسى ، مش اسير ريموند ، تمام
اسعدنى ببيع سحاحك لى حلفك ثلاثكم فى محار عمه على
مدى ستر قد يعنى بعد أن بعد دور ريموند فى س
مستقبل الشركة " .

بعد أن استكمل مهمته ، نهض السيد بافرستوك من وراء مكتبه
وصحب بيكى فى هدوء ، ساد لادى من بيكى بدأت بيكى
بساد ما راد فى ربح تحدث فقط غمى يكون لديه ما يجب
أن يقوله .

سوف ينظر مكاتب سيدى بعبارة حتى يسمع
بالاتصال بابنك " .

" ولكننا لم نفعل " .
" وأنت الآن تعلمه فقط فى الوقت الذى يخدم فيه الخبير
مصالحتنا المالية " .

" وهو ما ينطبق عليه أيضا هو الآخر . لأنه فى النهاية سوف
يرث عشرة بالمائة من الشركة ، ناهيك عن تركة هاردكاسيل . علينا
نحفظ . نخطط مدى تفهيمه لنتب واستطيعه اننى سوف يستحيب
بها . **سرع** تشارلى يسأله لكى يتخطى السيارة التى أمامه بينما
تلك هناك سيارة أخرى فى الطريق المقابل من ريكمانسورث . بقى
تلاهم صامد بعض الوقت . **و** تشارلى **دع** راجع ف
سوف **معه** **دع** سوف **تدبثين** بإخباره كيف التفتت به " جاي " **بصورة** **مأزق** .

كـ بيكى : " ربما يعرف بالفعل " .
" إن كان يعرف لكان قد سألنا بكل تأكيد — "
" ليس بالضرورة . لأنه كان دائما كتموا وخاصة عند التعامل
معنا " .

واصل الاثنان التدريب على ما سوف يقولانه إلى أن وصلا إلى
أطراف المدينة

قد تشارلى سيربه خطه فى بيكس وحصى حذمه كويبر مدحبا
مجموعه من طلاب كذب قد تعرفت فى قاعة استديو واحيرا
وصل إلى تريتيتى . ركن سيارته فى سارت نيو كورت وسارا حتى
دخل من ابوة رقم ح ومنه إلى لسه بخروبي لصومع من لاجر
إلى أن وصلا إلى البيت الذى كان يحمل اسم " دنياك تومبر " **قوة**
كـ بيكى **شعر** بالبهجة كلف تذكرت بها لم تكتشف ان

الفصل

٣٨

فى عطلة نهاية الأسبوع التى تلت زيارة بيكى لـ
ديرسون . سوجهت بيكى مع تشارلى فى سيارته خاصة و
كمبريدج للقاء دانيال . كان تشارلى قد أصر على عدم إرجاء الأمر
أكثر من ذلك واتصل بدانيال هاتفيا وأخبره فى مساء ذلك اليوم أنه
سوف يحضر إلى تريتيتى ويصحبته والدته لاحد يوم معه
وعندما سمع دانيال والده ، أجاب من جاتيه قسلا . حين ذاك
لدى أنا الآخر أمرا مهما طالما أردت أن أخبركم به " .
فى الطريق إلى كمبريدج ، أخذت بيكى وتشارلى يتدربان على ما
سوف يقولانه وكـ بيكى شىء مهم كبير وهو سوف يذهب لـ
جهدهم فى حذر دى راجعهم لى سوف فى دى راجع دى راجع
سوف يبقى غير متوقع
قالت بيكى : " هل سيقتر لنا يوما ؟ هل تعلم أننا كنا يجب
أن نخبره بالحقيقة منذ سنوات ! " .

أينها قد حصل حتى أرجحه بذكورة لا غمدف حاصبه شحصر ب
بقيت لذكور بومر في حضوره

أمسك تشارلي بيد زوجته وقال : " لا تقلقي يا بيكي . كل شيء
سوف يكون على ما يرام ، سوف تزين " . ثم ضغط على يدها و
أن يطرق باب دانيال بشدة

" تفضل " ، هكذا صاح دانيال من داخل المكتب ثم فتح باب
بمنطوق بيكي يستفسر ويسأله احببنا له خبره عن ان سجد
في مخيمه لصغير غير مرتب حيث كان قد عد شيئا مفعول في
المائدة الواقعة في منتصف الغرفة .

حينئذ بشرى وبكي لمواي تسلسل من معند بدمعه جديده
بوتيرة لانه بها كانت موحودة من من طويل وقد حدثت هذه
لمعاده ان بيكي ذكرت معند اني نسيت ان ابوء من مبرر بشرى
في بيت شيس وسعته ففعلت شيئا واحد

صاح دانيال بكي صديقه كوني من بشرى وبدا بعد شعاع بحاف
فوق بغيري بكي بجمع صامع بسيف بسيف بيكي من من
حصل بيها على هذه سره لحدثه بصوغه في كشعر
بار دانيال حبرا هل كنت أرجحه جيدة ؟

فان بشرى لم تكن سعيدة
وكيف حال سعادته لجهده ؟
" جهدة " .

" واحد برامبر " .
" كان يمكن أن يكون أسوأ " .

" أنت متعصب في حديثك يا أمي ، أليس كذلك ؟ يجدر بـ
أن يقدم طينا بالانحياز بوظيفة مدرس الإنجليزية المشغرة "

فان وبسعه بسيف به دانيال . ولكن من امسك اصمغ
بسملا بسيف من لأمور في بومر اسره بسيف اسره بسيف
الموضوع الذي جفتا اليوم من أجله "

قال دانيال وهو يقلب الكمك : " إنه الوقت المثالي بالفعل " .
سأله تشارلي : " وكيف ذلك ؟ "

" لاسي . شافيت بسيف . بدأت أخيرا أحداث في من
مهم . إذن من سيدا الحديث ؟ " .

قالت بيكي بسرعة : " دعنا نسمع أخبارك " .
قاطعها تشارلي : " كلا ، اعتقد أنه من الأفضل أن نبدأ
بشيء " .

فان دانيال وهو يتبع كعكه في صلبه من حبس بها معند
ببشرى وبشرى وبشرى ولكن بشرى ان الاطباء لثلاثة ابصوغه
على اسرته صمغ

فان بيكي بشكر بسيف بشرى
" ان هي تحدث بيكي من عند اجمل كل هذا بومر
بار كعكه حزين

" حبس ، نحن بريد من تحدث في أمر كان يحذر من أن
حزب به من بسيف بومر وكذا بالفعل على وشك لافصاح لب
منه من مـ —

" هل تريد كعكة يا أمي ؟ " .
" شكرات " قال تشارلي ديت صمغلا بومر لشبكي بسيف

بصغ دانيال في طبقه واستطرد حديثه " من لم يكن اطروف
وتطور الأحداث قد حال دون ذلك " .

" متى ستعلمين يا بكي أن تدققي النظر ؟ " ثم انهضك في
تدوين رقم الوكيل العقاري الظاهر بجوار علامة " للبيع " .
" أنت لا تهذب بالطبع أن تفتح محلا لـ " ترامبر في بـ
شاميل " ؟ .

قال تشارلي : " كلا ولكنني أريد أن أعرف لماذا أغلقوا ناديي القديم ". ثم أعاد قلعه في جيبه الداخلي وأدار محرك سياجونه من جديد

وصلت عائلة ترامير إلى ١٧ مدان إيتون وقد بقي أمامهم نصف ساعة فقط لاستقبال السيد بافرسوك ، وقد كان السيد بافرسوك - كما يقولون - حزين مع الأسف - لا سحر ح - مودع - بدأت ميني في الحال تزيل الأتربة عن الموائد وتعمد تنسج الموائد في غرفة الاستقبال

قال تشارلي : " كل شيء يبدو لي على ما يرام ، هناك نصف
بحر غني اياه حال سمسمي يحطم لانه هذا سمسمي
وكذاه يلقى . وكنت منذ يوم غلغله سمسمي
يقر . والآن لانسمي . على به مشار في سمسمي منذ شهر في حشر شعب
تبران المدفأة

[illegible]

قال تشارلي : " أجل ، تذكرت ؛ هناك شخص واحد فقط يصبر على غدة مدري باسمي الآن .
 خد مصطفى سيدني بارسونز
 وكوفيت ، قيمته وعلقتها فوق الحامل

قال السيد بافروتوك وهو يسير خلف مضيئه إلى غرفة الاستقبال حاملا حقيبة : " آسف لإزعاجكم مساء العطلة ، لكنني ينبغي عندما تمعون ما عندي أن تتركوا أنني قد اتخذت

فإن الجاف سوف يكون هذا أفضل .

تحت يديكي للسيد بافرستوك شرايه وصحت لزوجها ونفسها
 تحت يديكي - بعض من سرحيت خوار - مكد في سلف - بعد
 الرجل حديثه ويبرر سبب هذه المقاطعة الغريبة
 " الأمر ليس سهلا بالنمعة لي يا مهر تشارلي " .
 " يا تشارلي - بعض من سرحيت خوار - مكد في سلف - بعد

بخصوص وصية السهر رايموند .

في تلك الحقبة من تاريخ رحلة ديار حصصه ورحلته
في تمام عروج النصف من نصفه الهلالية عاصفة
في السيلد وروستوب هذا لنا مرة سيوف نروج
بالتعب من لاسه روس برمه رحوب نعه الهلالي
" لقد كنت تعلم بالأمر منذ البداية " ٩

قال السيد بافرستوك : " أجل بالطبع ، لقد كان الأمر واضحاً وضوح الشمس للجميع ، أليس كذلك ؟ "
قال تشارلى : " الجميع باستثناءنا نحن " .
سمح السيد بافرستوك لنفسه بابتسامة مقتضية قبل أن يسبح ملفه من حقيبته

استطرد السيد بافرستوك : " لن أضيع المزيد من الوقت بعدما تحدثت مع محامى الطرف الآخر على مدى الأيام الماضية ، عرفت أن دانيال كان قد زار السيدة ترينثام فى بيتها من وقت سابق فى ميدان شستر "

عجز تشارلى وبكى عن إخفاء دهولهما
قال بافرستوك : " تماماً كما توقعت ، لم يكن لديكما - قد - مثلى - أى علم بهذا اللقاء "

سأل تشارلى : " ولكن كيف يمكن أن يكونا قد - وقد - "

" قد لا يكون بوسعنا أن نعرف هذا أبداً بما سير تشارلى وما ذلك فالهم هو أن دانيال توصل مع السيدة ترينثام خلال اللقاء ، اتفاقاً ما "

سأل تشارلى : " وما هى طبيعة هذا الاتفاق ؟ "
استخرج المحامى العجوز ورقة أخرى من الملف الموضوع أمامه وأعاد قراءة الكلمات المدونة بخط يد السيدة ترينثام : " مقابلة مع السيدة ترينثام أى اعتراف على خطة بناء أبراج ترام وموافقتهما على عدم المضي قدماً فى تنفيذ مشروع إعادة بناء المسكنة فى شارع تشمبلسيا ، سوف يقدر دانيال ترامير عن حق له الآن وفى أى وقت فى المستقبل فى شروء هاردكاسيل فى

هذا عقد رصيع به يشر دانيال فى صم - سيسعيد من وسيد لسيير رايموند "

قال تشارلى أخيراً : " هذا هو إذن سبب تراجعها بدون نزاع ؟ "
" هو كذلك بالفعل "

" لقد فعل كل هذا بدون أن يعلمنا بالأمر " ، قالت بيكى ذلك بينما بدأ زوجها يطلع على الأوراق
" يبدو هذا يا ليدى ترامير "

" وهل هذا ملزم قانوناً ؟ " ، كانت تلك كلمات تشارلى الأولى بعد قراءة الصفحة المدونة بخط يد السيدة ترينثام
" نعم ، يؤسفى ذلك يا سير تشارلى " .

" ولكن بما أنه لم يكن يعلم أى شيء بخصوص الوصية — "
" هذا عقد بين طرفين ، سوف تفرض المحكمة أن دانيال قد تخلى عن حقه فى هاردكاسيل بما أن السيدة ترينثام قد التزمت بما تعهدت به " .

" ولكن ماذا لو اتهمناها بالإكراه ؟ "
" لرجل فى السادسة والعشرين من عمره من سيدة تعدت السبعين عندما ذهب لزيارتها ؟ يصعب تصديق ذلك يا سير تشارلى " .

" ولكن كيف تقابلا فى المقام الأول ؟ "
أجاب المحامى : " ليس لدى أى فكرة ، يبدو أنها لا تفصح عن تفاصيلها حتى نحاسبه ومع ذلك من أكرم تفهمون جيداً أن هذا ليس هو الوقت المناسب لإثارة أمر وصية السير رايموند مع دانيال " .

قال تشارلى : " لقد اتخذت القرار الصحيح " .

" والآن يجب أن نغلق هذا الأمر إلى الأبد " . قالت بيكى .
فى صوت ينفق الهمس بالكاد

سأل تشارلى وهو يضع ذراعه على كتف زوجته : " ولماذا ؟ "

" لأننى لا أريد أن يعيش دانيال باقى حياته وهو يظن أنه قد
حارب حربه حده فى الحرب . فى ذلك الحين لم يكن عليه سوى تجنب
الاتفاق فقط لكى يساعدنا " ، ثم انهمرت الدموع على خديها وهى
تستدير لتتأمل إلى زوجها .

" ربما يجدر بى أن أتحدث مع دانيال ، رجلاً لرجل " .
" تشارلى ، لا تفكر أبداً فى إثارة أمر جاي تريثام مع سى
ثانية ، أنا أمنحك " .

أزال تشارلى ذراعه من فوق كتف زوجته ونظر إليها وكأنه صبر
قد وبخ بغير وجه حق

قالت بيكى وهى تستدير نحو المحامى : " أنا فقط سعيدة لأن
أنت الذى حملت إلينا كل هذه الأنباء غير السارة . لقد كنت قد
تحرص على توخى الحذر فى تناول شئوننا " .

" شكراً لك يا ليدى ترامير ولكن أخشى أننى مازلت أحسن
المزيد من الأنباء التى يجب أن أفشى بها " ، قهضت بيكى على
زوجها .

" أود أن أقول فى هذه المناسبة إن السيدة تريثام لم تكف
بلطمة واحدة فى المرة " .

سأل تشارلى : " ما الذى تريد أن تفعله بنا أيضاً ؟ " .
" يبدو أنها على استعداد للتخلى عن أرضها فى تشيسيا " .

قالت بيكى : " لا أصدق ذلك " .

قال تشارلى : " ولكننى أصدق . يكمن تريد أن تبعتها ؟ "
ول سيد بافرستوك ليدى بيكى بى يسخرج بعد آخر من
حقيقته الجلية : " هذه هى تحديد المشكلة " .

تبادل تشارلى وبيكى نظرة سريعة .

سوف سمع بكه لستد تريثام . من بشلبيس مغاس عشه
بالمائة من أسهم ترامير " ، ثم صمت لحظة وأضاف : " ومقعد فى
مجلس الإدارة لأنها نجيل " .

قال تشارلى فى حدة : " لن يحدث هذا أبداً " .

استطرد المحامى حديثه : " إن لم توافق على طلبها ، فسوف
يخرج ليدى . سمع فى سبور وسوف سيعب مدس على سبور . يا
كان المشتري " .

قال تشارلى : " ليكن ، سوف ينتهى بنا المال إلى شراء الأرض
على أية حال " .

قالت بيكى : " بسعر أعلى كثيراً عن قيمة عشرة بالمائة من
أسهمنا على ما أظن " .

" يجدر بنا أن ندفعه بعد كل المعاناة التى فرضتها علينا " .
واصل السيد بافرستوك : " وقد طلبت السيدة تريثام أيضاً
نفسه عرجه لمجس بافرستوك فى لاحتفاح بقدوم سى . بى
التصويت عليه " .

قال تشارلى : " ولكننا لا نملك حق المطالبة " .

قال السيد بافرستوك : " إن لم توافق على طلبها ، فسوف
يشيع سمس ليدى بى حدى لاسهم وسوف نطلب عدد جماع
طارئ سوف تقدم فيه شخصياً بطلبها وتطالب بالتصويت " .

" وهل يمكن أن تفعل ذلك ؟ " للمرة الأولى يدت على قدميها علامات التوتر .

" بعد كل ما أعرفه عن هذه المرأة أستطيع أن أؤكد أنها يمكن أن تقدم على خطوة بدون استشارة قانونية " .

قالت بيهكي في خوف : " تبدو وكأنها تملك قدرة دائمة متوقع خطوتنا التالية " .

عكس صوت تشارلي نفس الشعور بالقلق وهو يقول : " إن حاجة إلى إزعاج نفسها بخطوتنا التالية إن كان ابنها في المجلس ، لأنه سيخطرها بشكل مباشر بكل ما يجري " .

قالت بيهكي : " إذن هذا يعني أننا يجب أن نذعن لرعبنا " .

قال السيد بافرستوك : " أوافقك الرأي يا لودي ترامبر وبذلك ، لقد شعرت أنه من واجبى أن أخطر كما بمطالب السيد

ترينثام بأكبر قدر من التفصيل لأننى أنا شخصيا من سيتولى مهمة الشاقة وهى إخبار المجلس بكل التفاصيل فى اجتماعه التالي " .

كان هناك " اعتذار واحد " فقط عن عدم الحضور فى اجتماع المجلس التالى يوم الثلاثاء . كان سيمون ماثيوز قد سافر إلى جنيف لعقد مزاد تحفة نادرة بعد أن أكد له تشارلي أن وجوده لن يندفع .

وبمجرد أن انتهى السيد بافرستوك من شرح عواقب عرض السيدة ترينثام للمجلس ، انتاب كل الحاضرين الرغبة فى التحدث فى ان واحد .

عندما نجح تشارلي فى استعادة بعض النظام ، قال : " يجب أن نضع هدفنا فى هذه المسألة - حارس حد معين - بالمائة . أنا لا أثق بالسيدة المذكورة ولم أثق بها يوما . والأكثر من ذلك هو أنتى واثق من أن هدفها على المدى الطويل هو إيذاء الشركة " .

قال بول ميريك : " ولكنها يا سيد ترامبر بكل تأكيد يمكننا أن نضع حد فى شئنا - حتى حد يشدنا بالبعد مشددا من أنتم الشركة فى أى وقت مناسبها - فهلبقى لدينا أى خيار حسمى " .

قال تشارلي : " ألا يفرغ علينا أن نقبل ابنها . لا تنس أن جزءا من العرض هو أن نمنحه مقعدا فى مجلس الإدارة " .

قال بول ميريك : " ولكنه إن كان يملك عشرة بالمائة من الأسهم يريد السيد ميريك حصة فى مجلس إدارة - حصة - نمنحه مقعدا كمدير " .

قال تشارلي : " ليس بالضرورة وخاصة إن كنا نعرف أن السبب الوحيد الذى يسمى من أجله للانضمام إلى المجلس هو السيطرة عليه . إن آخر ما نريده هو مدير يحمل فى نفسه هذه النوب

ن آخر ما نريده هو دفع مبلغ أكثر من اللازم فى هوة فى

للحظات ساد الصمت بين كل أعضاء المجلس تفكرا فى وجهات النظر المتضاربة

قال ثيومان : " دعنا نفكر للحظة فى عواقب عدم قبول شروط السيدة ترينثام والمزايدة بدلا من ذلك على شراء الأرض فى السوق

المسوح قد لا يكون هذا البحر لاني سمعت من سيرة تشارلي لاسي
أؤكد لك أن شركات سيرز وبوتز وهاوس أوف فارو وجون سويس
على سبيل المثال وليس الحصر سوف تمعد سعادة غامرة بوضع
محل جديد في قلب قلعة ترينامير .

قال ميريك : " أي أن رفض هذا العرض قد يكون أغلى ثمن
على المدى الطويل مهما كانت نوايا السيدة ترينثام يا سيد
الرئيس . على أية حال ، لدى معلومة أخرى أود أن أطرحها على
المجلس للمناقشة "

سأل تشارلي في حذر : " وما هي هذه المعلومة ؟ "

بد ميريك حديثه في خفاء ثم سألهم به أني انديين معروف
من مجلس ترينثام قد طرح نموذج من شركة كيندا وسيد ان
فصل من العمل على نحو مهذب . يبدو أنه يقتصر إلى الخفاء
المطلوبة في العمل في ظل المنافسة الحالية لذا لا أظن أن وجود
حوض هذه المادة سوف يعطل أي نوع من نوع مبيعات حالي وفي
المستقبل .

قال تشارلي : " ولكنه مع ذلك سوف يبقى عين والدته المرائية
لكل ما يجري هنا "

قال ميريك : " ربما تكون بحاجة لمعرفة مدى جودة مبيعات
الملابس الداخلية للنساء في الدور السابع ؟ "

" ناهيك عن المشاكل التي سببتها ماسورة المياه الرئيسية التي
انفجرت في الحمام الشهر الماضي . كلا يا سيد الرئيس ، أعتقد
أنه من الجنون عدم قبول عرضها ، بل إنه يعد تصرفا غير
مسئول . "

سألت دافني في مباغطة مفاجئة للجميع : " بهذه المناسبة يا
سيد الرئيس ودا ، عرفنا مدى سؤى فعله بهذه مساحة
التي كانت على حد حصر غيب عند حملات أرض السيدة
ترينثام ؟ "

قال تشارلي : " سوف تتوسع ، لقد أصبحنا بالفعل بحاجة
إلى المزيد من الأرض . هذه الأرض تعني صافه ما لا يقل عن خمسين
مليون دولار في السنة . نحتاج في وضع يد عيشة لموف
بتمشي لنا بناء عشرين قسما إضافيا على الأقل . "

واصلت دافني : " وكما ستبلغ تكلفة هذا المشروع ؟ "

قال ميريك حديثه بصوت خفيض : " ليس من باب
الفرص حيث في عدم لابد دفع مبلغ كبير نقوي بقيمة بحقيقته
للموقع الخاوي . "

قال تشارلي وهو يتنهد : " هذا هو . لكنكم ، هذا عدم
كان جيدا بشكل استثنائي . "

" أوافقك يا سيد الرئيس . ولكن هل لي أن أذكرك أيضا أنك
في حرمه قد فلت حادثة مشابهة ثبت بصدور لافلاس في
عضون خمس سنوات ؟ "

أصر تشارلي : " ولكن هذا كان يرجع إلى حرب غير
متوقعة . "

قال ميريك : " وهذه ليست حرباً . أخذ كلا الزوجين
بحذر في بعضهم بعضا عذرس عن إحصاء الشعور بالكرهية
التبادلية

وكان ميريك وهو ينظر إلى كل أعضاء المجلس حول مائدة
الاجتماع . والآن لابد يجب أن يكون ذلك هو حصة حامي

لأسماء من كنفه من بعد - رفع مع سبع فيه في هذه الأرض لمجرد - اسمحو أن أعبر بمنتهى الصراحة - تحضروا بين المدن وصاحبة الأرض فسوف يوجه إلينا توبيخ - في الاجتماع امقبل وقد تضطر أنت يا سيدى الرئيس إلى عدم استقلالك .

" أنا على استعداد لتحمل هذه المجازفة " ، قال تشارلى .
وقد أصبح صوته عندها أقرب إلى الصباح .

أضاف ميريك فى هدوء : " حتمًا ولكننى لست على استعداد لذلك ، والأكثر من ذلك هو أننا إن رفضنا عرضها فسوف نهدم جميع ما بناه حتى يخرج لتسبىءه يا سيدى الرئيس .
من أنها سوف تلجج فى إقناعهم . أعتقد أن الوقت قد حان لإحراز تصويت على هذا الأمر بدون المزيد من المناقشات غير المجدية بدأ تشارلى . " ولكن انتظر لحظة —

" كلا لن أنتظر يا سيدى الرئيس وأنا قد قد عدل عرض اسماء ميريك بخرم سلال أرض مائة عشرة فدان من شركة الشركة " .

سأل تشارلى : " وماذا تقترح بشأن ابنها ؟ " .

أجاب ميريك : " يجب أن يدعى للانضمام إلى المجلس - تأخير "

بدأ تشارلى : " ولكن سيد " .

قال ميريك : " ليس هناك لكن يا سيدى الرئيس . لقد حوت التصويت . إن الأحكام السابقة الشخصية ليس لها مجال فى اتخاذ القرارات "

سادت لحظة صمت قبل أن يبادر آرثو سيلوين بقوله : " بعد طرح العرض رسميا أود أن أسجل الأصوات يا آنسة آلان ؟ " ومأت جهيسكا ونظرت حولها إلى أعضاء المجلس التسعة .
" السيد ميريك ؟ " .

سأل

سيد

سيد

سيد

سيد

سيد

سيد

السيد بالفريستوك ؟ " .

وضع المحامى راحتى يده على المائدة وبدأ متوردا كم لو كان بصدد اتخاذ قرار محير .

قال أخيرا : " هو ميريك "

" الليدى ترامير ؟ "

قالت بيكى بلا تردد : " غير موافقة " .

" الليدى وينشاير ؟ "

قالت دافنى فى هدوء : " سيد "

قالت بيكى غير مصدقة لما قالته : " لماذا ؟ "

استدارت دافنى لتتفرق إلى صديقتها القديمة وقالت : " لأننى "

فصل : يبقى حان حسمه - حان حرقه لاحتفاله بدلا من أن

يبقى فى الرواق بالخارج مصيبا مشاكل أكبر "

لم تصدق بيكى أذنيها

" أظن أنك غير موافق يا سيد تشارلز ؟ "

أوما تشارلي في حماس .

رفع السيد سيلوين عينيه .

قال سائلا جيسكا : " هل هذا يعني أن الحصيلة هي أربعة أصوات مقابل أربعة ؟ "

" نعم هذا صحيح يا سيد سيلوين " ، قالت جيسكا ذلك بعد أن أحصت بإبهامها الأسماء للمرة الثانية

بدأت أنظار الجميع تتجه نحو المدير التنفيذي . وضع غدي
يدى كل يد من لابس - لور - لاسمعة لاسمعة أمامه وفرد

يدى عنى . " لقد عبرت عن بحكم مصالح شركتى سيد الطويل . إننى أقبل عرض السيدة تريبنام " .

بدأ الجميع حول المائدة يتحدثون باستثناء تشارلي .

انتظر السيد سيلوين لبعض الوقت قبل أن يضيف قائلا : " به أخذ الأصوات يا سيدى الرئيس والنتيجة هي خمسة مقابل أربعة

لذا فإننى أصدر بناء على ذلك تعليماتى للمسؤول المصرفى المحارب والمحامين باتخاذ كل الترتيبات المالية والقانونية اللازمة لتنفيذ هذه الصفقة فى هدوء ووفقا للاتحة الشركة " .

لم يعلق تشارلي وواصل تعديله أمامه .

" إن لم تكن هناك أمور أخرى يا سيدى الرئيس ، ربما بمكتب إنهاء الاجتماع " .

أوما تشارلي ولكنه لم يتحرك من مكانه عندما نهض - فى الأعضاء لمبادرة قاعة الاجتماعات . بقيت بيكى وحدها فى مكانها ، عند منتصف المائدة الطويلة . وفى خلال دقائق لم يبق

بقي إلا هما داخل القاعة .

د . يجب أن أحصل على هذه الشقق منذ ثلاثين عاما كما تعرفين " .

لم تعلق بيكى .

" وكان لا يجب أبدا أن نسعى للاكتساب العام مادامت هذه لسيدة اللعينة مازالت على قيد الحياة " .

نهض تشارلي بهبط وسار نحو النافذة وبقيت زوجته صامتة وهو يحدد فى الأريكة الخاوية فى الجانب البعيد من الطريق .

" لقد كنت أنا الذى أخبرت سيمون أن وجوده ليس ضروريا " .

بقيت بيكى ملتزمة الصمت .

" حسنا ، على الأقل أصبحنا نعرف الآن ما الذى تخططه امرأة اللعينة لأنها الغالى نهجول " .

رفعت بيكى حاجبها بينما استدار تشارلي نحوها .

أب بخص لا ، بحسبى فى راسه بحسب دأره شركة ترامبور " .

کاشی

۱۹۵۰ - ۱۹۴۷

الفصل

٣٩

كان السؤال الوحيد الذي لم يكن يوسعي أن أجيب عنه أبدا كطفلة هو : " متى كانت المرة الأخيرة التي رأيت فيها والدك ؟ " . بخلاف الرد المعتاد المأثور ، كنت لا أجده لدى ببساطة أيتها حبيبتي لم يبق في ذمعي كل حرف من سيرة وأمي . معظم الناس لا يعرفون . كما نصح هذا السؤال على شخص في اسم الشهر والعام . فإن كانت إجابتك ببساطة هي : " أنا لا أعرف " ، كن بهدوء قد يولي قلبك شيء فسوف تقابل بنظر اللهفة ، شئنا ولا نرى نظرك حده تصديق في نهاية سوف تعلم ذلك بحيث ستأخذ به حكمة مصصعة ومخبر غير تحدث . كما نك هذا صغره من صبيح سوار من لا يولد لم يرحل في إبحار مخرج لها .

مكرز مشهورة موحدة هي كتب حبيبتي عن ودي هي ذلك نوحس يتي كل نصح بشكل دائم وسيد يتي كتاب بدافع

وبمرور السنوات بدأت أسأل ما كتبت أعتبره بعض الألف
بعضه من شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
في المطبخ وحتى البواب ولكنني كنت أسطعم دائما بنفس الحـ

ولابد أنني كنت واحدة من هؤلاء الأطفال القلائل الذين كانوا يحبون الذهاب إلى المدرسة منذ اليوم الأول الذي تفتح فيه أبوابها . كان الفصل الدراسي مهرياً مباركاً من السجن والمجانين . كانت ثمرة ربيعية تشبه لي سيرة محببتي يعني رقيقاً كـ
أفقيها في سائت هيلدا وسرعان ما اكتشفت أنني كلما بذلت جهدي في المدرسة طالعت الساعات التي كان يسمح لي بقضاءها هناك . وقد زاد طول هذه الساعات عندما فزت وأنا في الحادية

عشره من حرقى سمعت في مدرسته نحو سمعت كانت مدرسته
مع بالاشتراك خمسة بريرة ، هي كانت بعد اصطلاح وحسن
وقت متأخر من اليوم مما أحال سانت هيلدا بالكاد إلى مكان عمله
وتناول الإفطار .

بينما كنت في المدرسة تعلمت الرسم مما كان يسمح لي بمسح
ساعات عدة في غرفة الفنون بدون إشراف أو تدخل كما سمعت
رياضة التنس ونجحت بالثأيرة والعمل الجاد والتدريب في لعب
بمكان في الفريق مما مكنتني بدوره من قضاء الأسابيع حتى الحروب
في مدرست ثم سمعت بعد ذلك في مدرسة كد سمعت بوجه
حقيقية في هذه اللعبة ولكن بما أنني من مسجلات الأهداف في
الفريق لم يكن يسمح لي بالعداء في مدرست حرة في
وحسب وبعد ذلك سمعت في بعض بيرة سمعت في كرس سمعت
داخل أتوبيس للمشاركة في اللعب ضد المدارس الأخرى . كنت في
بين لطفه . بعد ذلك سمعت في بعض بيرة سمعت في كرس سمعت

ومع بلوغ السادسة عشرة وصلت إلى الصف السادس وكانت في
جهدا أكبر في الاستذكار وقد عرفت الآنسة سيسان التي في
صفحة دراسية في جامعة هيلبورن ، ولم يكن هذا حدث سوف
بالنسبة لنزلاء سانت هيلدا .

كنت كد سمعت حرة في مدرسته في بيرة وكنت في مدرسته
بني بوبيجا عندما انتقلت إلى مدرسته ، كنت بصفتي في بيرة
إلى الآنسة بينسون في مكتبها ، حيث كانت توجه لي إما بعض
كتاب تشجيع أو يوم في مدرسته في صف وبعبارة
لحريه موضوعه سمعت كنت في بيرة سمعت في بيرة وهي
بدي هذه سمعت في بيرة في بيرة سمعت في بيرة

مكتبة سمعت في مدرسته في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
وتعمد المفتاح إلى مكتبها . كان نظاما ثابتا لا يتغير أبدا

كنت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة

سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة

سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة

وفي الليلة السادسة بقيت ساهرة في فراشي إلى ما بعد الواحدة
صباح يوم في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
عشره في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
معددا جعفر في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
وبوجهات في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
أدعى بيرة في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
أدعى بيرة في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة سمعت في بيرة
كنت واثقة من أنهم سوف يصدقون عذري

عندما فزت بمقعدى فى جامعة ميلبورن شهرت وكأنتى سحر
أطلق سراحه بعد طول اعتقال . وللمرة الأولى ، منحت عرفة مبريد
ولم أعد مطالبة بارتداء زى خاص ولكن هذا لا يعنى أننى كنت
أجرو على امتلاك أطر صححات الوضة فى ميلبورن . أتذكر على
وقتها كنت أعمل لساعات طويلة فى الجامعة يفوق الوقت الذى
كنت أعمل فيه فى مدرسته . وبعد شهر كنت أكون على
مع حيدر عيسى لأول لقاء رسمى معه . الذى رأى عيونى فى
سانت هيلدا .

فى عامى الثانى تخصصت فى تاريخ الفن واللغة الإنجلىزى
بينما واصلت هوايتى فى الرسم ولكننى لم أكن أحمل أى حب
للمجال الذى يمكن أن أعمل فيه بعد تخرجى فى الجامعة . فخرج
على أستاذى أن أعمل فى مجال التدريس ولكن هذا المجال لم يكن
وكانه امتداد لـ " سانت هيلدا " وأننى أنا شخصها امتداد لـ
بينون

لم أكن قد صادقت رجلا قبل التحاقى بالجامعة لأن الذكور لم
سانت هيلدا كانوا يسكنون فى جناح آخر من المجمع كما أنه لم
يسمح لنا بالتحدث معهم قبل التاسعة صباحا وبعد الخامسة مساء
كنت حتى الخامسة عشرة من عمرى أظن أن القبلة نؤدى
العمل لذا كنت مصممة على تجنب هذا الخطأ وخاصة بعد
نجرت مرارة افتقاد الأسرة .

كان أول صديق حقيقى لى هو ميل نيكولز الذى كان كابتن فريق
كرة القدم فى الجامعة . بعدما نجح أخيرا فى الوصول إلى مبنى
أخبرنى أننى الفتاة الوحيدة فى حياتها والأهم من ذلك أول فداء لى

حياته . بعد عترف لى بـ هذا ينطق عليه هو الأخير مال من
نحوى .

" لم أر شيئا مثل هذا من قبل " ، قال ذلك وهو يمسك بقطعة
مجوهراتى الصغيرة بين يديه
" إنها المرة الثانية لى
ضحك قائلا : " ليس تهديداً " ، لأننى رأيت شيئا مشابها " .
" ما الذى تعنيه ؟ "

شرح لى قائلا : " إنه نيشان ، لقد فاز أبى بثلاثة أو أربعة
نياشين مثلها ولكنها لم تكن من الفضة " .
نظرت ثانية إلى النيشان وشعرت أن هذه المعلومة جديدة
بالعروة .

لى مكثه جامعة ميلبورن . حيث كانت مجموعة كبيرة من الكتب
على مكتبه . حيث كان يقرأ الكتب جميعها فداها . فطلبه
لحدا . وسمعت وحده شوق لافسى كثير من يوم ليجوم
ومعركة هيس . ومع . فقد وجد بين شخصياتى شمس
مصولا . ساج . مشاد . لاسد . لى . حيث جعله على ناسين
مروسة . لخمسة دور . لصور . لثلاث . لاسد . لاسد . لاسد .
لقد شمس . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد .
للى . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد .
لصحة . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد .
للسن . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد .
وحظوظ . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد .
لا بد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد .
للسن . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد . لاسد .

قمت بالخطوة التالية للتحريات عندما ذهبت لزيارة محل سحر
في ميلبورن أخذ الرجل الواقف خلف النضد ويتفحص النشائين ثم
عرض علي خمسة جنيهاات مقابل الحصول عليه . لم أزعج نفسي
بتبرير رفضي للطلب حتى إن عرض علي خمسمائة جنيه ولكنه سر
الامر دون معارضة مني وفي ذلك حسمي من بعد ما في
النشائين في استراليا كان يدعى السيد فرانك جينجيز في ٤٧ سنة
ماكفنيج في سيدني

في ذلك الوقت كنت أعبر سدني في الجانب الآخر من الأرضية ولم أكن أملك بالطبع ثمن هذه الرحلة الطويلة لذا دُعي أن أنتظر في صبر الفصل الدراسي الصيفي لكي أقدم على الالتحاق بفريق الكريكت كهداية . ولكنهم رفضوني . جنسي إن النساء يصعب عليهن فهم اللعبة بشكل كامل ، هذا ما شرحه لي شاب كان يجلس خلفي في المحاضرات حتى يقسم له نقلها مني . لم يترك لي ذلك خياراً إلا أن أفضي الساعات في التدريب على الرميات الأرضية وكذلك تصويبات الإرسال إلى أن اختياري في فريق الفنس الثاني للسيدات . لم يكن الإنجاز مستمراً ولكن كانت هناك مباراة واحدة فقط تثير اهتمامي وهي مباراة

في صباح وصولنا إلى سيدني توجهت مباشرة إلى شارع
وانتهجت من كم الشباب الذي رأيته مرتديا الزي العسكري وقت

قال وهو يحدق في كنزى الصغير بواسطة عدسة مكبرة - " إنه
بيشان عسكرى بالفعل ، لقد كانوا يرتدون فوق الزى العسكرى فى
الليل ، وحاربوا فى بعض المعارك ، وجمعوا على حافى
كل ذراع ، والتى لا ترى بالعين المجردة لابد أن ترشدنا إلى صاحب
البيشان " .

بوضوح الأحرف الثلاثة المحفورة "ج.ف.ت"

هل هناك وسيلة للتعرف على هوية صاحب النيشان الذي يبدأ اسمه بالحروف ج . ف . ت ؟ *

“أجل، نعم”، هكذا قال السيد جينجز وهو يستدير إلى راف
المرءى، مدحرجاً يده كذا حبيب يحميه و يستر و يسه
حافزاً و يوفى و يحلو و يسهو و يسهو و يسهو
يتوصل إلى صاحب الأحرف الأولى “ج. ف. ت”

قال : " آف ولكنني أستطيع أن أساعد في ذلك . إن هذا
إلا لكان اسمه قد سجل هنا في هذا الكتاب " . ثم أغلق الكتاب
لجلدي وقال : " يجب أن ترأسلي الكتب الحربية في لندن إن
كنت بحاجة إلى المزيد من المعلومات . إنهم يحتفظون في ملف
أسماء كل من حصل على نشان عسكري للفرسية

شكرته على مصادقته ولكن لهم قيل أن يعرض على عشرة
جنيهاً مقابل التبرع، وابتسمت وعدت لأنضم إلى فريق الشفيع

لكي ألعب مباراةي ضد جامعة سعادني خضعت الفأرة ٦ - صفر
٦ - ١ لأنني عجزت عن التركيز في أي شيء بخلاف الحروف
- ف - و - هـ - ح - ج - ث - ذ - ز - س - ش - ع - ف -
الموسم .

في اليوم التالي عملت بنصوحة السيد جهنجر وراسلت أُنكبت
للعربي في لندن . بقيت على مدى شهرين بدون أن أتلقى سيده
حتى وصفه بأنه لاهث للجميع ذلي عرفان . منهم
العديد من الأضواء الأخرى التي تشغل بالهم في عام ١٩٤٢ . ومع
ذلك فقد وصلتني منهم مطرود عسكري أخيرا وعنديها نصيب
وحياتهم بحرية في ذلك الحين سنة ١٩٤٢ . في ذلك الحين
فرانك ترويل من فرقة ديودوف (البحرية) ، وحتي فرسيير
تريندام من سلاح الرواية الملكية

إذن هل كان اسمى الحقيقي هو ترنيل أم ترينثام ؟

وفي مساء نفس اليوم واصلت الكتب البريطانية المقوض الأسمى
في كاتيبوا للاستعلام عن الجهة التي يجب أن أرسلها لكي أحصل
على مزيد من المعلومات عن هذين الشخصين . تلقيت رداً مفيداً
بأسبوعين . بعد معرفتي بالجهتين التي يجب مراسلتها أرسلت
خطابين حزينين خجولين وهما الآخر رسالة شكرية
معمية زينة غشي لانتيت بعدة عيوبه حزين خجول أصغر .
عندما تكون قد قضيت ثمانية عشر عاماً من حياتك بعيداً عن بيتك
والآن أنت في بيتك شهر في بيتك حزين من يكون مثلاً منهم سابقه
على أية حال ، بما أنني كنت في عاصمة الدراسة الأخير في
الجامعة كنت قد انهمكت عن أخرى في استذكار دروسي .

کنت دیوید ویسلی جو ہی لاون ہی سرد وندہ حدوی
ملا و حدوی م تیس فرس فی سشدرس فی اسارس
نوفمبر عام ۱۹۱۷ واما آئی کنت قد ولدت فی عام ۱۹۲۴ فہذا
عمر ۱۱ سالہ اس دن کہ اس وقت جب عمر ۱۱ سالہ
جای فرانسمی تریٹنام ہو املی

[illegible][illegible]

وَأَخَذَ تَمِيمٌ هَذِي 'وَأَخَذَ فِي خِدِّهِ هُوَ - عِشْرَتِي هِيَ' وَهَذِي
سُفْرِي وَخِصْرِي - يَوْمَ ذَلِكَ كَرَّمْتُكَ - خِصْرِي
كَتَبْتُ فِي هَذِهِ خَاتَمِي فَكُنْ تَابِعِي خَلِّي بِدِينِهَا وَتَعْلَمِيهَا
وَهَذِي خَاتَمِي - وَخِصْرِي وَكَأَنَّ شَيْئًا 'وَأَخَذَ تَمِيمٌ فِي

رأت بذلك أحلامها، على راسيها، في
 حبيب، في المرة الثانية هي وظيفة "مستخدمين
 محل"، كنت عبارة عن وظائف في فنادق ومستشفيات ودور
 حبيب حسب حاجة هذه الأماكن، فكانت تسمى "مستخدمين
 في حبيب"، وقد أتت في آخر حبيب في حبيب في حبيب
 بعد ذلك في أيسر أحلامها، في حبيب في حبيب
 حبيب في حبيب في حبيب في حبيب في حبيب في حبيب
 بعد أن في حبيب في حبيب في حبيب في حبيب في حبيب في حبيب
 لا بد فقدت عقلها ولكنهم كانوا يجهلون السبب الحقيقي الذي
 دفعها للسفر إلى بريطانيا

لم تكن السفينة التي أبحرنا على متنها من ساوثهامبتون أفضل حالا من سفينة المهاجرين الأوائل التي جاءتنا من الطرف المقابل من

وبالرغم من أنني كنت شديدة التوتر أثناء رحلتي داخل القطر إلى العاصمة الاسترالية ، فقد شعرت أن المقابلة تمت على ما - ، وأكد لي امتحنون أن الأوراق التي تقدمت بها عن تاريخ الفن مدعومة بحجج قوية.

وَنَسِ الْفُلَّ الَّذِي يَنْفَرُ بِهِ سَابِقَ فِي تَصَدُّقٍ حَسَنٍ جَدَّدَ بِهِ
بَعْدَ ذَلِكَ نَفْسَهُ وَوَضَعَهَا فِي قَفَرٍ وَاسِعٍ وَاسْتَعْمَلَ خَلْفَ بَعْدَهُ
وَمِنْ تَمَامِ سَلَامَةِ دَلِيلِهِ

الأنشطة المرفوعة روس ،

ناصف الخياط

كان شيء جديد عند ابن سفيان في عصره في كتابة
سنة في نفس كتاب جليل في 'توضيح في حرمه جليل'
وكتبت في حرمه في 'توضيح في حرمه جليل'
ونفس في 'توضيح في حرمه جليل'
تكتب بعد في حرمه في 'توضيح في حرمه جليل'
وحادث القول عن المستخدمين جاءني صوت ميدة علي احمد
حرمه في 'توضيح في حرمه جليل'

قال الرقيب بدون تردد وهو يحمل النيشان بين يديه : " -
النيشان العسكري - تقولين إن اسمه هو جاي فوانسيس ترينتام
أليس كذلك ؟ " .

" هذا صحيح " .

" حسناً . إذن دعينا نبحث عنه في الكتاب الكبير ١٩١٤ -
١٩١٨ ، أليس كذلك ؟ " .
أومات بالموافقة .

توجه إلى رف عملاق مكبل بأعداد ثقيلة واستخرج كتاباً حرس
شده وضع كتابه في أحد محلات صناديق صناديق
الأثرية في كل اتجاه . كانت الكلمات التالية مدونة
على الغلاف باللون الذهبي " الرماية الملكية ، النيشان ، ٩١٤ -
١٩١٨ " .

" دعينا نبحث إذاً عن الشخص المطلوب " .
يقطب الصفحات بقيت منتظرة وأنا نافذة العبر . أحس في جيب
" هذا هو رجلنا النقيب " جاي فرانسيس ترينتام " ، ثم مضى
الكتاب لكي أقرأ بنفسى المدخل الخاص به بمزيد من التفحص
شعرت بقدر كبير من الإثارة حتى إنني بقيت للحظات عديدة من
قادرة على تماثل نفسي

كانت القصة البطولية التي قام بها لنقيب ترينتام تمتد لاثني عشر
وعشرين سطراً وقد طلبت من الموظف أن يسمح لي بنقلها بالتفصيل
كاملة

قال الرجل : " بالطبع يا آنسة هي تقضى " ثم قدم لي ورق
كده مصدق وحرف من ...

في صباح الثامن عشر من شهر يوليو عام ١٩١٨ : قاد
النقيب جاي ترينتام من الفرقة الثانية للرماية الملكية
مجموعة من الرجال من حدود الحلفاء إلى خطوط العدو وقتل
العديد منهم بيد واحدة . وأصل النقيب ترينتام بعدها ملاحقة
وقد نجح في قتلها .

في مساء نفس اليوم : وبالرغم من محاصرة العدو له أنقذ
اثنين من رجاله وهما المجند تي بريسكوت والعريف سي .
ترامبر اللذان كانا قد ضللا الطريق عن ساحة المعركة
واختبأ في دار عبادة مجاورة . بعد حلول الظلام : أخذ يتقدم
بهما عائداً إلى معسكرات الحلفاء بينما ظل العدو يقتسى
أثرهما

قتل المجند بريسكوت برصاصه المأنية طائشة قبل أن
يعود إلى ثكنته العسكرية . أما العريف ترامبر فقد نجح
بالرغم من تواصل إطلاق النيران من جانب العدو . أمام هذه
النيشان العسكرية

بعدما نقلت كل حرف من القصة البطولية بخط منمق ، أغلقت
كتاب وأعادته ثانية إلى الرقيب

لحمون يا أئمة *

“ يا أطيب يا أنيسة ، إن عمره لن يتعدى خمسين : خمسة

وخمسين عاما على الألف

نظرت إلى ساعتى وشكرت الرجل وأسرعت بمفاداة الهنئ

وأدركت فجأة كم الوقت الذي كنت قد قضيته داخل المتحف

حضرت یونس علیہ السلام و بعد و خدمت توحیدی میں انوار

في الوقت المحدد قبل مناوبة الساعة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

في قبة بعلبك - حادي برمودا - بكة - ك - ص - اوصي سبارق -

تعارف و ملاقات - حیات - طبع و خلقیت

في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م

عن أية معلومات بخصوصه . لماذا سافر إلى أستراليا ؟ هل غير اسمه

الروس " شعرت أنني يجب أن أعود إلى ميلبورن لكي أعرف

حقیقۃ ما حدث لـ "جای فرانسیس ٹرینٹام" . "این کنت املک شمن"

جوتے ہیں۔ یہ سب سے زیادہ اہم اور قابل غور ہے۔

سینٹ پیٹرکس ہائی اسکول، لاہور، پاکستان

مستند و شفہی روایت کے ساتھ یہ سب کچھ ملے ہوئے ہیں

أمر العودة وأستقر في عملي

كانت لندن في عام ١٩٤٧ بمثابة مدينة مثيرة بالنسبة لفترة في

الثالثة والعشرين من عمرها ؛ لذا فإنه بالرغم من العمل المضني

كانت هناك الكثير من وسائل التمريض والتربية . كنت كلما

حسنات علی ابن ابی طالب علیه السلام و آله و سلم و علی بن ابی طالب علیه السلام و آله و سلم و علی بن ابی طالب علیه السلام و آله و سلم

قال : " تريثم ، إن صورته على ما أنكر مازالت معلقة قد

الجدار". التقط الرقيب عكازيه ونجح في إخراج نفسه من بين

النضد وسار يعرج ببطء إلى الركن البعيد من المتحف . لم أكن قد

(حضرت علیؓ سے فرمایا کہ جس شخص کو اللہ تعالیٰ چاہے وہ اس کی مرضی کے بغیر اس کی طرف سے ہرگز نہیں آتا)

واحدة وقال : " من هنا يا آنسة انبعثي "

ہدایتِ راحۃً بیدی تعرقان و شربتِ بغلیان عندما ادرکت انشیر

أرى صورة والدى . أخفت اتصال إن كنت سأكتشف أى حب

للشبه بيني وبينه

سار الرقيب متخطيا أصحاب نهائين الفروسة قبل أن

[illegible]

خط واحد ، كانت كلها صورا قديمة ذات أطر رقيقة مرصعة

على الصور المعلقة : ستيفنز ، توماس ، تايوز . فال . غريب

هنا أنا واثق أن الصورة كانت معلقة هنا لا بد أننا فقدنا احد

أثناء نقل المقتنيات من البرج *

"هل يمكن أن أعثر على صورة في أي مكان آخر ؟"

قال : - لا أدري يا أئمة ، ولكنني أقسم أنها كانت معي

عندما كان المتحف في البرج " كرد الرجل قائلاً : " أنا واثق بـ

سألته إن كان يمكن أن يمدني بالنزيد من التفاصيل عن القصة

توبیتنام وی بختیار ر سکون شد حیرت به بعد صام ۱۹ حیرت به

في اعتقاد واحد بدعوتهم نحن مسلمة في - الدين - شافعية - عيسوية - فقه -

١٠ "التحق بالجيش عام ١٩١٥ وبقى إلى ملازم أول عام ١٩١٦ ثم ،

نقيب عام ١٩١٧ ثم سافر إلى الهند من عام ١٩٢٠-١٩٢٦ م.

” هل أنت بصدد المزيد من المعلومات ؟ “
 قلت له : ” أنت محق العريف تراير هذا ، إنه ذلك .. “ ؟
 ” تشارلي تراير التاجر الأمين بالطبع هو يا آنية ولكنه أصبح
 سفير بشري برسم وهو نصب كسر محمده بخلاف في
 شميلها - “

في مساء اليوم التالي ، بدلا من دعائي لمشاهدة جريتا جاري في
سبب حب في بونيفس من حبس في بونيفس ، بل في حبس في
الجانب البعيد من شارع تشيلسيا وأخذت أحقق في صف
المحلات . ويبدو أن السهر شارلي كان يملك كل محلات شارع
تشيلسيا . ولكنني أخذت أسأل نفسي عن سبب تخليه عن كل هذه
الأرض الفناء الشاسعة في منتصف الحى
كانت مشكلتي التالية هي كيفية مقابلته . وكانت الفكرة
أحسده في صبر و دمه هير . مع عظيم ينشئ في عفر
رقم ١ ثم انتقز أية فرصة .

لم يكن هذا الاسم من الأسماء المألوفة التي قابلتها منذ وصولي إلى إنجلترا . فأخذت أتساءل إن كانت هناك صلة قرابة تربط بين صاحب المحل والعريف وإن كان هذا الرجل البائس يمكن أن يمد في

على مدى الأسبوع التالي كنت أخدم في ودية النهار في مسرح
لذا لم يكن يوسعى أن أذهب إلى العقار رقم ١ في تشيلسيا قبل غروب
اللائتين التالي عندما ذهبت إلى هناك وقدمت إلى العدة فوجدت
النفس الأمامي نيشاني وطلبت منها تقييمه . فكرت في عرضي
المصمم ثم طفت من شخص آخر في رأيي بمحضه على بعد ذلك
دقة . جاء رجل طويل ترتسم عليه علامات الجدية وقضى بعد
دقائق في بحثه فخطه على كتفه فحسبته أنه حزين .
" إنه النيشان العسكري " وأعلن قائلا : " كان يطلق على
النيشان في وقت ما اسم نيشان راءه كان جامع قمار سري
الليلية في النوادي العسكرية . إن قيمته تصل إلى ما يقرب من عشرة
جنيهات ووردت بحذوثة ثم حذف . ولكن نبحر سميت في ذلك
شرح ذلك اسم راءه بعد أن وجدت كيف شرح ذلك .
شرح ذلك اسم راءه بعد أن وجدت كيف شرح ذلك .
جديد ووجدت نفسي عاجزة عن التفكير في أية طريقة يمكن
صيغة سؤال عن السير تشارلي ترامبر .
" هل هناك أي شيء آخر يمكن أن أسديه لك ؟ " هذا هو
الرجل عندما بقيت متشبثة بالوقوف في مكاني .
قلت أخيرا وقد اعتقراني شعور بالغباء : " كيف يمكن الحصول
على عمل هنا ؟ "
" فقط تقدمي بطلب دوني فيه كل التفاصيل الخاصة بمؤهلاتك
وكن حريصا بساعة وسوف نأخذك دور في عملك بعد ذلك
قلت بدون أن أضيف كلمة أخرى : " شكرا لك " .

جلست في مساء هذا اليوم وكتبت كل مؤهلاتي كمؤرخة
عبر سنين من مؤهلات فنيه بعض شئ ، عندما نظرت أسبوع
وهي مدونة في الورقة .

في صباح اليوم التالي وجدت كتبه خطت في فهد زوار
عند ذلك فوجدت كتبه على مصروف . في فهد طيف لاسحق وبعده
بعد سري . لكن أعرف اسم أرملة سوي اسم ترامبر . العقار رقم
مورث في تشيلسيا . لفن إس ديليو ٧ "

في بعد اليوم التالي سلمت الخطاب بهدي إلى الفتاة الجالسة
في العدة الأمامي من دار المزداد بدون أن أتوقع في واقع الأمر
أحسب على ذلك . على ذلك حاله في سري ما بحث على
بعد تحريكه في سري كتب خطته بعدة . وبيسور في غصون
نمبر قليلة كما أنتي لم أكن أعرف كيف يمكن أن يقودني العمل
بدي ترامبر إلى مقابلة السير تشارلي

بعد عدة عسرة : أيام تلقيت خطابا من مكتب شؤون العاملين
حزب في دار ربيد في حارة . بعدة شخصي معنى . فقلت ربيد
جنهيات وخمسة عشر شالنا لشراء ثوب جديد اكتسبتها من
تفتيش في كتب حشيش صبيه شئ سلعين ووجدت في شركته
رئيس في يومه حرة . فقلت بساعة كانت . انتهى في ذلك في
حرف في حرة حرة . في هذا لايف . لكنشف ال صبر
شئ في سبع كل ما بعدة شخص بعدة . فقلت شخص بسع ما شئ
من المال .

وأخيرا انتبعت الماعة وتوجهت إلى المحل وقدمت نفسي لموظفة
بعدد لأممي . فقلت بوساطة درج . في مكتب في دور بعدي
بعد حربي سيدي على حرة . في . فقلت لا تفهم ما سري

الفصل

٤٠

فعله كمنظفة غُرف في فندق وأنا أحمل هذه المؤهلات .
شرحت لها أن العمل في الفندق كانت الوظيفة الوحيدة التي يمكن
أن تحصل عليها فتاة لا تملك نفقات السفر إلى إنجلترا

ابتسمت قبل أن تحذرنى أن أى شخص يريد . بعد
العقار رقم ١ لابد أن يبدأ من النضد الأمامى أولاً . فإن أثبتت
الشخص كفاءة فسوف يترقى سريعاً في عمله

واصلت الوظيفة حديثها شارحة . " لقد بدأت عملى
سوثيماى " وكنت أريد أن أسألها كم أمضت في العمل على
الأمامى

قالت لها . " إننى أحب أن أنضم للعمل فى شركة
ولكننى أخشى أن عقدى لن ينتهى قبل شهرين فى فندق
روز

أجابت بلا تردد : " إذن سوف ننتظرك . يمكنك البدء
فى النضد الأمامى فى الأول من سبتمبر يا آنسة روس . سوف
اتفاقنا كتابيا مع نهاية هذا الأسبوع "

شعرت بسعادة غامرة أمام هذا العرض أنستقلى السبب
جعلنى أتقدم لطلب العمل فى المقام الأول إلى أن أرسلت لى
الخطاب الموعد وتمكنت من الاستدلال على اسمها من
توقيعها فى السطر الأخير من الصفحة .

عملت كاثى فى النضد الأمامى فى دار مزاد ترامبر لأحد عشر
يوماً فقط عندما طلب منها سيمون ماثيوز أن تساعد فى إعداد
لكتالوج الخاص بالمزاد الإيطالى . كان أول من اكتشف - باعتبارها
ول خط دفاع لدار المزاد - كيف كانت تتعامل مع أنواع الطلبات
لمتنوعة بدون الحاجة إلى الرجوع بشكل مستمر إلى شخص آخر .
بدلت فى شركة ترامبر قسارى جهدها تماماً كما كانت تفعل فى
فندق ميل روز ولكن مع وجود فارق واحد وهو أنها كانت فى ترامبر
مستقلة

للمرة الأولى فى حياتها ، شعرت كاثى أنها كانت جزءاً من
شركة . كانت تعاملهم جميعاً على قدم المساواة . كان الأجر الذى عرضته
عليها أكثر سخاء بكثير من الكفاف الذى كانت تعيش عليه فى
عملها الأول كما أن الغرفة التى منحوها بها فوق متجر الجزيرة فى

حولت كاثي تركيزها إلى مقال آخر نشر بعد الحادث السابق بثلاثة أسابيع

عُثرت الشرطة على مظف عسكري قديم ملقى في الشارع بعد أن قد تم إحراقه في منزل الكائن في ٩١ شارع جهاستون في تشيلسيا ، منزل السيدة والسيد تشارلي ترامير في صباح السابع من سبتمبر وقد اتضح أن صاحب المظف هو النقيب جاي تريثمثام ، الضابط السابق في الرواية الملكية والذي كان حتى وقت قريب يخدم في الهند .

قرأت كاثي المقاتلين وأخذت تعيد قراءتهما مرارا وتكرارا . هل
بني الثاني وكيف كان مصير اللوحة ؟ وكيف آلت إلى السيدة
بلوحة زيتية عديمة الأهمية للفنان مجهول ؟
بعد أن عجزت عن الإجابة عن كل هذه الأسئلة ، أغلقت كاثي
كتاب القصص وأعادته إلى الدرج السفلي من زرمة الكتب بعدما
جدا أن هذا لن يكون ممكنا

عندما تم استكمال الكتالوج وطرح للبيع على مدى أكثر من
سنة بعد أن تم إحراقه في منزل الكائن في ٩١ شارع جهاستون في
تشيلسيا ، لندن ، في صباح السابع من سبتمبر ١٩٩١

بعد. ثم اللوحة الزيتية المجهولة وهو ما كان يجب عليها هي أن
تعرفه في الوقت المناسب لكي تدرجه في الكتالوج .

عندما خطت كاثي داخل المكتب ، قالت بيكي : " تهانئي " .
قالت كاثي وهي لا تدري سبب هذا الإطراء : " شكراً " .

بعد حين لاحظت أنها لم تكن سعيدة بل متفحفة .
ونحن بصدد إعداد طبعة أخرى " .

" أنا فقط آسفة لأنني لم أنجح في اقتناء أثر لوحة زوجك " ،
هذا ما الذي هي تشعر بالأسف .
رهبكا إلى طلب مقابلتها . كما كانت تأمل أيضا أن تسر إليها
رئيستها في العمل بالكيفية التي حصل به السير تشارلي على اللوحة
لمعلاقة التي تربط بين عائلة ترامير النقيب تريثمثام

أجابته بيكي مهدون أن تضيق المزيد من الشرح : " هذا لا
يذهشني " .

تعلين ، لقد قرأت مقالا في الملفات ذكر اسم نقيب ما يدعى جاي
تريثمثام . هل تعرف هذا ما كنت تريد ؟
بقيت ملتزمة الصمت .

سألت بيكي : " هل تودين أن تكوني أحد ملاحظي الزبائن في
المزاد القادم ؟ " .

ثم جاء جيمس .
عن إصدار أصوات غريبة بالرغم من أنها كانت قد عجزت عن وضع
أي شيء في فمها صباح ذلك اليوم .

رجل من الناس يسير في الصحراء في طلب الماء ثم اختفى .

لم يجب سيمون عن أسؤال لبعض الوقت كما لو كان يفكر فيه يمكن أن يقوله . وبعد تجفيف طيقين آخرين بدأ حديثه " إنها قصة طويلة ترجع إلى زمن بعيد يسبق حتى المحدث بالعمل لدى ترامبر . ولا تنسى أنني كنت أعمل مع بيكي في سوتهاى على مدى خمس سنوات قبل أن تطلب منى الانضمام . العمل في شركة ترامبر لكي أكون صادقاً ، أنا أجهل سبب تلك الكراهية التي تكنها كل منهما لأخرى لكن ما أعرفه هو ابن السيدة ترينثام كان يخدم في نفس الفرقة العسكرية التي فيها السير تشارلي أثناء الحرب العالمية الأولى وأن جاي ترينثام له علاقة بشكل أو بآخر باللوحة التي اضطررنا لحجبها من أجل المعلومة الوحيدة التي نجحت في التوصل إليها على مدى استمراريته في عمله حتى في سنوات بعد ذلك حتى أنه قد قتل في الحرب .

قالت كاثي : " أسفة للغاية يا لها من حكاية منى " . انحنيت وبدأت تلطم الأجزاء الصغيرة المكسورة من القدر الحصى ولتي كانت قد تناثرت فوق أرضية المطبخ " أين يمكنني العثور على قدر آخر مثله ؟ " .

قال سيمون : " في قسم المعروضات الصينية لدى ترامبر . سرعه يصل إلى شلنجن " . ضحكت كاثي . وقال مضيقاً : " هذه حذو بيتي حتى سألته عن طريقه لأمم سيده غداً رهنه في التعامل مع ترامبر " .

توقفت كاثي عن جمع حبه القدر المكسورة

ساعة لا يزال سمعها سمعها على مسمار في البادئة بالحديث عنها كما أنهم لا يذكرون اسم ترينثام أبداً في وجود السير تشارلي . فإن فعلت أعتقد أنه سوف يلتقي بك في الخارج على الفور " .

قالت كاثي : " لن نتاح لي هذه الفرصة أبداً على الأرجح ، حتى لم أقابل الرجل أبداً بل إن أقرب لقاء بيننا كان عندما سمعته في الصف السابع يوم المزداد الإيطالي " .

فرد سيمون : " حسناً . يمكننا على الأقل أن نفعل شيئاً حيال ذلك ما رأيك أن تأتي بصحبتى لحضور الحفل المنزلى الذي تنظمه في بيتك الاثنين القادم في منزلهم الجديد في ميدان إيتون ؟ " .

فرد سيمون : " حسناً . يمكننا على الأقل أن نفعل شيئاً حيال ذلك ما رأيك أن تأتي بصحبتى لحضور الحفل المنزلى الذي تنظمه في بيتك الاثنين القادم في منزلهم الجديد في ميدان إيتون ؟ " .

تشارلي يمكن أن يوافق بحال على اصطحابي لجوليان " أن ينظروا إلى ذلك النصف باعتباره غير لائق أعني أن تأتي إحدى الوظائف الجدد بصحبة رئيس القسم ؟ " " ليس السير تشارلي إنه لا يضع مثل هذه الأمور اعتباراً " .

قضت كاثي ساعات طويلة من أوقات غداؤها بحثاً عن الثوب اللازم في تشيلسي قبل أن تنفقي الثوب المناسب لحضور مأدبة ترامبر . وقع اختيارها الأخير على ثوب أصفر يزهر دوار الشمس وحزام عريض يلف خصرها . هو ما أكدت لها عاملة المتجر أنه يناسب تماماً حلات الكوكيتيل . شمرت كاثي في اللحظة الأخيرة بالخوف من أن يكون الثوب مبالغ فيه أو لا يليق بالمندسية الكبيرة لتى هي بصددها . ومع ذلك عندما مر سيمون ليصحبها إلى العقار

رقم ١٣٥ ، علق يشكل تلقائي قائلا : " سوف تكونين نجم الحفل ، أؤكد لك ذلك " وقد أشعرها ذلك التعليق التلقائي بشيء أكبر ، على الأقل إلى أن وصلا إلى المروج العلوى من منزل ترامبور ميدان إيتون .

عندما طرق سيمون باب منزل رؤسائه كان كل ما تتناهه كاثي : بدو سيمون بشر لا شيء ، هذه هي البداية على سبيل المثال منزل يمثل هذا الجمال . ولكن كل مخاوفها تلاشت بمجرد أن مبع لها الخادم الباب وخطت داخل المنزل . أخذت تتأمل هذا الاحتمال لمعنى كان في سطورها سمعته في حبيبته سمعته في تناول الشراب وتناول قطع الكنايبه المقدمة على صواني مثبته اتهمكت هي في اتجاه آخر وبدأت حتى تصعد الدرج لتتذوق حد كل هذه التحف المعلقة

وقع نظرها أولا على كورييه ، كانت لوحة حية رائعة غلب بدرجات الأحمر والبرتقالي والأخضر ، لم لوحة بيكاسو للهماسير المحاطتين بالبراعم الوردية ، شعرت كاثي أن منقار اليمامة قد ينبض بالحياة وأنها تكاد تلمس ، وبعد التقدم لخطوة أخرى وقع بصرها على لوحة لبيمارو ، كانت لوحة لسيده عجوز تحمل حزمة من القش وكانت الصورة زاحرة بدرجات اللون الأخضر . ولكنها كتمت أنفاسها عندما رأت لوحة سيملي ، كانت الشبكة الحرة تحمل كل درجات ألوان الباستيل المكنة

" هذه هي لوحتي المفضلة " ، هكذا جاءها صوت من ورائها استدارت كاثي لترى شابا طويل القامة ذا شعر أشعث يبتسم بابتسامة تجبر معظم الناس على الرد بابتسامة مماثلة . لم يشر سترته المسائية مناسبة تماما كما أن عقصة رابطة عنقه كانت بحاح

في صندوقك يدكي ، على السطح الذي كان يمكن أن يغيره نولا دعهما له

أقرت كاثي قائلة : " إنها بالغة الروعة ، عندما كنت أصغر كنت أحب أن أرى سيمون في سطورها ، كان سيمون في سطورها لا تكبد هذا العناء " " ماذا ؟ "

نهدت كاثي : " لأنه استكمل هذه الصورة وهو في السابعة عشرة من عمره عندما كان لا يزال في المدرسة " قال الشاب الصغير : " يا إلهي هناك خبرة بيننا " ، سمع كاثي ريمون حدها بعد ذلك ، لم يجرى

نسترق النظر إلى المزيد من الأعمال في الرواق العلوى ؟ " " هل تعتقد أن السهر تشارلي لن يمانع ؟ " قال الشاب الصغير : " لا أظن ذلك ، على أية حال ما هو يعرف ما كنت أعجبهم بمقتنياته ؟ " .

دفعت ثقتي في الحديث كاثي إلى صعود درج آخر . قالت : " يا إلهي حتى يحدث سكرتير ، من لوحة سيمون ما تعرض في السوق " .

" يبدو أنك تعلقين في معرض للأعمال الفنية " قالت كاثي في فخر . " أنا أعمل لدى شركة ترامبور المقار رقم ١ في شارع تشيلسي ، وأنت ؟ " .

قال مجيبا : " أعمل لديهم أنا الآخر أيضا نوعا ما " " بصر سيمون كاثي سيمون سكرتير حديد من حدي يعرف في سطورها كان هو أول ما فكرت به عندما كنت صغيرا " .

العمل . شعرت أنها تريد أن تفعل مثلما تفعل ألبيس في مسجدها
وتختلج داخل ثقب مفتاح الباب ولكن رفيقها بقي هادئا دون
يحرك ساكنا وكأنه في بيته

سبحان من لا يلهي عنه شيء . أنا تشارلي ترامبر وقد سمعت عنك كثير
إليهما : " مرحبا . أنا تشارلي ترامبر وقد سمعت عنك كثير
سبحان من لا يلهي عنه شيء . أنا تشارلي ترامبر وقد سمعت عنك كثير
أخبرتني أنك تبكين بلاء حسانا في علك . بالمأساة أنا أهتلك في
الكتالوج "

" شكرا لك يا سيدى " ، قالت كاثي ذلك غير واثقة مما يجب
أن تصيغه بينما واصل الرئيس هبوطه الدرج وواصل حديثه سحابة
تماما رفيقها .

أضاف السير تشارلي وهو ينظر جهتها - " أرى أنك قد قابلت
أبيي بالفعل : لا تخدعي بمظهره الطيب ، إنه لا يقتل دهاء -
أبيه . أرها لوحة بونارد يا دانيال " ، قالت كاثي حاسمة
للسير تشارلي قبل أن يختفي داخل غرفة الاستقبال

قال دانيال : " أجل . بونارد . إنها فخر ألبى . لا أظن
هناك وسيلة أفضل منها لإقناع فتاة على دخول غرفة النوم "

" أنت دانيال ترامبر ؟ "
" كلا رافلز سارق الأعمال الفنية الشهير " ، قال دانيال
ذلك وهو يصحب كاثي من يدها أعلى الدرج إلى غرفة نوم والديه .

" حسانا ، ما رأيك بهذه ؟ "
" إنها مذهلة " ، كان هذا كل ما تمكنت كاثي من قوله وهي
تحقق في لوحة بونارد التي رسمها لعشيقته وهي تجفف نفسها
والتي كانت معلقة فوق الفراش

قال دانيال : " إن أبى يكن فخرا خاصا بهذه السيدة تحديدا ،
فلا يخف من سكرتيرة ذات رتبة عالية حسانا فقط مدبر
شرائها . إنها لا تقتل جمالا عن ... " ، ثم توقف دانيال وقطع
عبارة .

ثم يمتنع بذوق ممتاز " .
" إنه أفضل هاو في هذا المجال كما تقول أمى دائما . وبها أنه
يعنى كل شيء من شخص يفتخر في هذه السيدة من جلد
يجادلها في رأيها ؟ " .
" لم تختر والدتك أيها منها ؟ " .

" بالطبع لا ، إن أمى تميل إلى البيع بطبيعتها ، أما أبى فهو
من المحسنين ، سنبعد بعد أن يجلس بعد في حشر بعض
وبرنشتين سوق الفن "

قالت كاثي : " كان يجب أن يؤول بهما المال إلى السجن "
قال دانيال : " سوف ينتهي المال بأبى بنفس ما أكل إليه
دوقين . " ضحكت كاثي .

" والآن أظن أنه يجدر بنا العودة إلى الطابق السفلى لكي نتناول
بعض الطعام قبل أن يختفي " .

عندما دخلا غرفة المائدة بقيت كاثي مترقبة بينما سار دانيال إلى
سرف بعض من غرفة
جلوس

" إنه من دواعي سرورتنا يا آنسة روس " قال دانيال ذلك وهو
يسحب لها مقعدا بينما كان باقي المدعوين يبحثون عن أماكن
جلوسهم . وأضاف : " بعد كل هذا المزاج غير المجدى ، وجدت
نفسى جانبا بجوارك ؟ "

ابتعدت كاثي وهي تجلس جواره وتتأمل فتاة خجولة تسير
تدور حول المائدة في محاولة يائسة للمشور على بطاقة جلوسه.
وسرعان ما وجد دانيال نفسه يجيب عن كل أسئلتها عن حبيبته
في الوقت الذي كان يريد فيه هو الآخر أن يعرف كل شيء عن
ميلبورن ، المدينة التي لم يكن قد سبق له زيارتها من قبل ، ثم
قال لها . ثم جاء السؤال المحقوم : " وماذا يعمل أبوك ؟ "
أجابت كاثي بلا تردد : " أنا لا أعرفهما . أنا يتيمة " .
ابتسم دانيال : " إذن لقد خلقنا لبعضنا البعض " .
" ولم ؟ " .

" أنا ابن يائس خضراوات وفاكهة وابنة خباز من :
شابلين . وأنت يتيمة من ميلبورن ، أليس كذلك ؟ هذا يعني :
أرقي مني درجة في السلم الاجتماعي ، هذا أكيد " .
ضحكت كاثي بينما استرجع دانيال ذكرى الأيام الأولى :
في مجال العمل . ومع تطور الأسمة بدأت كاثي تشعر أن
الرجل ربما يكون أول من شعرت أنها على استعداد لأن تفقد
بخلقيتها المهمة التي مازالت تسمى لك طلامها .

بعد أن فرغا من تناول الطبق الأخير من العشاء ، وجب
يقنأولان انقذوة ، لاحظت كاثي أن الفتاة الخجولة أصبحت
تقف خلف كرسيها مباشرة . نهض دانيال لكي يسير
لـ " مرجوري كارينتر " . أحد أساتذة الرياضيات في جيرتون .
من الواضح أنها كانت غيلة دانيال في تلك الليلة وأنها اندمست
بين وأصيبت بشيء من الإحباط عندما اكتشفت أن مقعدها لم
مجاورا له على مائدة العشاء

جنس ثلاثة يحدثون عن حياة في كمبريدج وأن يعرف
بـ كمبريدج وتشاور دانيال معصوب في حجاب نظري جميع ثم لعب
خمس ربحية حذفت حسب خبر في حجاب وألف بجميع
ورفعوا كؤوسهم تحية لـ " ثوامير " . ثم قدمت الماركة للسير
شاري تشاوي سحر من نقشه يحدت معراج سحر وقد سد من
عاصف من تعبير وجه سير سحر . حذفت له حجاب عسى
عجده سحر بعد خمسة سحر شكت كاثي في يد ربحية .
عاد السير تشاوي ليجلس على مقعده .

قالت كاثي بعدما بدقائق قليلة : " يجب أن أنصرف الآن "

سافر يد حسي في ذلك سحر من تصاح بعد سري حذفت

دانيال " ثم تصافحا تصاح الأعراب

" سوف أتصل بك قريبا " ، قال ذلك بينما سارت كاثي لتشكر

تسحبها على بيعة في الحجاب دانيال سحر لا سحر

بعد دانيال سحر سحر . ذلك من سحر سحر في حذفت

بدانته مع سحر سحر سحر سحر سحر سحر في حذفت

نيجاجيد

سارت يبطه في ميدان إيتون إلى شارع تشولسها مسترجعة في

معددة دانيال سحر سحر سحر سحر سحر سحر سحر

ثوب حذر بعد ٣٥ بعد منتصف من سبع دانيال سحر

شعورها في ذلك الوقت يختلف كثيرا عن شعور سندريللا .

بينما كانت تخلع ملابسها ، أخذت كاثي تسترجع أحداث

الليلة وتستشعر مدى استمتاعها بها وخاصة صحبة دانيال وممتعة

رؤية هذا الكم من فنانها المفضلين . ثم سألت نفسها إن كان

ثم قطع جرس الهاتف دواعياتها

وبما أن الوقت كان قد تخطى منتصف الليل ، فقد انتصب
سماعة الهاتف على افتراض أنه لابد أن يكون رقما خاطئاً .
جماعها الصوت قائلاً : " ألم أقل لك إننى سوف أتصل بـ
قريباً ؟ "

" هيا اذهب إلى فراشك أيها الشقي " .
" أنا فى الفراش بالفعل . سوف أتصل بك ثانية فى
الصباح " . ثم وضع سماعة الهاتف
اتصل دانيال بها بعد الثامنة بقليل من صباح اليوم التالي .
قالت له : " لقد خرجت لتوى من الحمام " .
" إذن لابد أنك تشبهين الآن ميتشلى . يجدر بى إذن أن
إليك لكى أنتقى لك منشقة " .

" هناك منشقة بالفعل تحيط كل جمدى . شكرا لك " .
قال دانيال : " يا للخسارة . إننى أجهل الفنشوف ولكن
على حسب فى ... " .
بعد ذلك لا يمر يوم حتى يجد دانيال فى
أنك إن رفضت الدعوة فلن يكون لديك أمل فى لقائى قبل ثلث
أشهر أخرى " .

" فى هذه الحالة أوافق . ولكن فقط لأننى لم أحضر احتفالا مف
تخرجى فى المدرسة " .
فى الجمعة التالية ، سافرت كاثى إلى كمبريدج بالقطار
دانيال واقفا فى انتظارها على رصيف المحطة . وبالرغم من أنه
أكثر الضيوف ثقة بالنفس فإن كاثى شعرت أنها فى مأمن لأني

كانت جالسة وسط الأساتذة ومع ذلك فإنها لم تنجح فى منع
نفسها من التفكير كيف يتنجح العديد منهم فى البقاء على قيد
الحياة حتى من متقدمة إن كانوا يتناولون هذا الطعام وهذا الشراب
على أساس منتظم

" إن الشخص لا يستطيع أن يعيش بالخيز وحده " ، كان ذلك
تفسير دانيال على مدى الوجبة التى شملت سبعة أطباق . وقد
تصورت كاثى أن المأدبة كانت قد انتهت عندما دعيت إلى مقر عميد
لكلية لتجد المزيد من المشهيات وإناء منتقل من المشروبات لا ينفد
إن تدق ساعة ترينيتى منتصف الليل . أوصلها دانيال إلى غرفة
مقابلتها فى صباح اليوم التالي

" أنا سعيدة للغاية لأنك لم تقترح مقابلتى على الإفطار " ،
سعيدة

كانت غرفة الضيوف الصغيرة التى كان دانيال قد حجزها
لـ " كاثى " أقل حجما من غرفتها المستأجرة فوق ١٣٥ ولكن
راحت فى سبات عميق بمجرد أن وضعت رأسها فوق الوسادة ولم
تستيقظ إلا على صوت ساعة جامعة كينج
بعد وصول دانيال ، اقترح عليها أن يسيرا فى استرخاء بطول
ليكنز للتخلص من أية عوامل تشويش . أمسك يدها ولم يحررها
ثانية إلى أن عادا إلى ترفيهتى بعدها بساعة لتناول غداء متواضع
على مدى فترة الظهيرة أخذ يجوب بها أنحاء متحف فيتزوويليام
حيث انبهرت كاثى بطوحة جويبا التى تمثل الشيطان وهو يأكل

أيناهم . " إنها أشبه بمأدبة ترفيقتي " ، هكذا قال دانيال قبل
يتوجهها إلى كويتز حيث استمعا إلى لحن رباعي لباخ كان يعزفه أحد
الطلاب . بحلول وقت المغادرة كانت الأضواء تتلألأ في سرج
سيلفر

تولست إليه كاثي في اعتراض ساخر وهما يعمودان فوق
الجسر : " لا أريد تناول المشاء أرجوك " .

ضحك دانيال وبعبدا أخذت حقيبتها ، أعادها داخل سوار
الصفيرة إلى لندن

" شكرا لك على عطلة نهاية الأسبوع الرائعة " ، هكذا قالت
كاثي بمجرد أن ركن دانيال سيارته خارج العقار رقم د-١٠
وأضافت : " بل إن كلمة رائعة لا ترتقى إلى مستوى المسر
لماضيين "

قبلها دانيال في رقة على خدما وقال : " دعينا نكرر الزنب
في الأسبوع المقبل " .

فكانت كاثي قد فكرت في ذلك بالفعل كما يفكر في كل شيء
النحيفة " .

" حسنا ، دعينا نكرر التجربة كاملة بدون الطعام وربما نعد
أيضا أن نلعب مباراة تنس . قد تكون هذه هي الطريقة الوحيدة
للتعرف على مستوى فريق جامعة هيلبورن " .

ضحكت كاثي وقالت : " هلا شكرت والدتك نيابة عني على
أحسن برنامج حتى قضاها في لندن معي بعد كل أسبوع
ببسي

سوف أكون وكثيرا سوف أكون معي لأرحح فسر . رفا
أنا " .

" ألن تبقيت هنا في منزل والديك ؟ " .

" كلا ، يجب أن أعود إلى كمبريدج ، لدى إشراف غدا في
التاسعة صباحا " .

" ولكن كان يمكنني أن أركب القطار " .

" كان هذا يعني أن أحرم من ساعتين في صحبتك " ، قال لها
ذلك وهو يلوح لها مودعا .

فى لائين ندى مرد لضياف ، دعت بيكى كائى لانضم
 فى مجلس برة من مردب ندى كار حتى يك بحين لا يصم لا
 سمون ويتر فيلويز - رئيس قسم البحث - وبيكى نفسها .

وقد طلت بيكى من كائى ان تصف تعد كمبوتج مراد الحرف
 مع ستاتير وحمتها مسئولية عدة شب ، اخرى بها فى ذلك
 لاشرف بعد على لحد الأمامى قات سمون مزجا " اصحطه
 التالية هي مقعد فى مجلس الإدارة الأساسى " .

صلت بي - ديب - تحيرة بالأبنا ، فى وقت لاحق من صباح
 ذلك اليوم .

" من هذا يعنى انه بمكنا حير ل نكف عن حداث أهلى " .

عند اتصل به دانيل بعد سبيع قبيلة بيكى يحيرة بأنه
 سوف يحضر مع والده منافته امر " سبع لأهمية " معه ، دع
 دانيل شيهما سدوب ندى معه فى مكتبه فى يوم الأحد انا
 وأخبرها بده ل هدا شيد بهد " حر سوف يعصى ليهب هو
 الآخر به .

كان دانيل يحدث كائى هدا بيوميا فى ذلك الاسبوع حتى
 انه يد تفكر فى انه قد لا يكون من حكمة حمار ولديه على
 لاف به سوف تكون موجودة عندما يدهب لمدوب الشاى . ولكن
 ديب لم يوفق على طلبها وأخبرها بان هده هي فرصه الوحيدة
 بيكى سان من ابية وأنه من بدع فرصة رؤيه وقع لعاجاة الكلمة على
 وجهيهما تفوته .

قال دانيل : " وسوف أفشى لك سرا آخر ، لقد تقدمت بطلب
 لحدق لشغل وظيفه ستاد رياضيات فى جامعة كننغ فى لندن " .

الفصل

٤١

فى امرة لأولى اسبوع فيه ، دركب كائى بها ترسد ل
 تعصى باقى حبيها مع رسال لكم كدت تنمى نوله بكن من
 الصور تشارلى ترامير .

توسلت إليه ألا يخبر والديه بأمر علاقتهما . كانت مصرة على
 ثبات داتها فى العمل ندى شركة برمر كما قالت له ولم يكن يريد
 أن تشعر بالتميز لأنها تواعد ابن المدبر .

عند وقع بظر دانيل على امعد الصغير معن حوب فنته
 أخبرته فى الحال عن القصة بكاملها .

وبعد مراد الفضيات ، والصبره التى نجحت فى توجيهه
 سرحل دى الربطة لصر ، وسعدته بصحى حريه تنجرف
 شعرت كائى بمريد من ثقة بمكتبه من سوب عده برمر بها قد
 سقطت فى هوى ابنهم الوحيد .

قالت كاثي : " هذه تفضية منك يا دكتور ترامبر ، لأنك عندما تأتي إلى لندن تستطيع أن تجد من يضعه لدى تتدوله في بريبيس

" هذه تبة سارة ، هذا يعني أنني سوف أكون رباتي سرري "

كان الشاي الذي أعده دانيال في مكتبه مناسبة سارة بالقصر هكذا شعرت كاثي ببرغم من أنها حسبت أن بيكي كانت مضمرة في سدية وتسحب شد فله بعد تعبت بكافة به تقيفة مدمسة من شخص ما يدعي السيد بالفريستوك .

أما سعادة السير تشارلي بطبر زواجهم في عطلة شم النسيم فع كانت سعادته صادقة بحق ، كد ظهر بيكي فرحها بكور كاثي سوف يتسبح روحه منها ، وقد فاجأ تشاري كاثي عندما عبر الحديث فحده وسبها عن اشحس على رسم لوحة لأبور لانيه المعلقة فوق مكتب دانيال .

قال دانيال : " إنها كاثي . أصبح لدينا أخيرا فنان في العائلة " .

سأ تشاري في عدم تصديق سب رسمين احب انهما اشبه بصغيره .

قالت دانيال وهو ينظر إلى لوحة الألوان المائية : " نعم بالطبع إنها هدية الخطوبة ، كما أنها أيضا الصورة الوحيدة التي رسمها كاثي منذ أن جاءت إلى إنجلترا أي أنها لا تقدر بثمن " .

سألها تشارلي بعدما تفحص اللوحة يعزى من التدقيق : " هلا رسمت واحدة لي ؟ " .

أجابت كاثي : " سوف يسعدني ذلك . ولكن أين ستعلقها ؟ في المرآة ؟ " .

بعد مدون تشي . بار أربعة في جوة بطول شارع سكر ، قد شعرت كاثي بحببه من سدم استعمرت مدى حرص من بيت على جودة و لندن وعده قدرتهم على لقاء لعماء

بعد عوبها ، تحفظ دانيال وحذره كاثي من رسم لسم لسميم مازال بعيدا .

سألها : " ماذا تقصدين ؟ " .

" أعتقد أن حوضتي قد تأخرت أسبوعا " .

شعر ريدل بسعادة غامرة فور سماع سب حتى به ريدل . بسمل أفعه في حار كي يحترهم

فأنت كاثي لا بكر سحيد إسي به نأكد بعد إسي ففد تمنى ألا يزجج هذا النبا والديك " .

" يزججهما ؟ لا يمكن أن يحدث ذلك . إنهما لم يتزوجا هما أنفسهما إلا بعد أسبوع من مولدي " .

" وكيف عرفت ذلك ؟ " .

" نأكدت من تاريخ مدون في شهادة ميلادي في سومرست هوس وبريج وثيقه روحهما لاهر بسيط شعيرة يبدو - بديه -

أن أحدا لم يكن على استعداد للاعتراف بي " .

أقبع هدد بعبارة كاثي بأنها يجب أن تتأكد من به لا تنتمي بأي حال من الأحوال إلى سيدة بريغده قبل أن تزوج وباتوم من

دانيال كان قد حول انتباهها من مشككه سمها بده عدم كس فيها كان لا يمكن أن توجه عائلة ترمبر من كشمو في أي وقت

لاحق انهما قد حذعنهم و دشوا انها تربط بضمه قرايه بهدد مره

اسمى كانوا يكلمون لها كل الكره بعد ان عرفت كثي مكال اسمى
كانت تعيش فيه اسبده تريتشم . فمرت ان يرسل الى سيدة حصن
فور عودتها الى لندن .

خطت مسودة سريعة لما سوف تكتبه مساء الأحد ثم نهضت في
صباح اليوم التالي لكي تعد الخطاب النهائي .

١٢٥ شارع تشيلسيا

لندن إس دبليو إس

الواحد والعشرون من نوفمبر

عام ١٩٥٠

عزيزتي السيدة تريتشم ،

اكتب إليك وأنا القريبة عنك تماما أملا في ان
تساعديني في حل الامر الذي طال ظلت سعى لحله على
مدى سنوات عديدة .

لقد ولدت في ميلبورن في استراليا ولم أعرف أهلي يوما
لأنى تربيت في دار بلايتام منذ نعومة أظفري تربيت في دار
تدعى سانت هيب . إن الذكرى الوحيدة التي ملكها والتي
تشير إلى أنه كان لي أب في يوم ما هو ذلك النيشان
العسكري الذي أعطاني إياه والدي عندما كنت مازلت

طفله صغيره جدا كانت الاحرف الثلاثة "ج ه ب" محصورة
عليه .

وقد انتضت من خلال اسحب العسكري لسلح النرمية
ان هذا النيشان قد منح بصفحت حاي هر سيس تريتشم في
شأنى و لعشرين من يوليو عام ١٩١٨ بتقدير لاعماله الطويله
في معركة مارن الثانية .

هر تربط صلة هره ب حاي وهل يمكن ان يكون
والدي ؟ سوف يكون معتمدا لانه معلومه يمكن ان توافيني بي
لانماء لصبي على هذا الامر كما اسمى عندر عن افحام
نفسى في حياتك الشخصية .
على أمل تلقى الرد .

المخلصه

كاثرى روس

أفت كثي الحظاظ في صدورى يريد في حد أركس شرع
تشتب قس دهرى بي بعض بعد سنوات من الأمر في اعشور
حتى شخص بذله على هيب . شعرت كثي بمدى سحره كونها
تريد أن ينكرها هذا الشخص .

عسى ان حظه كثي وديت برامير في الصفحة لاجتماعية
لدبير في صباح يوم شالى وبدا الجميع في لعذر رقم ١ سعيد
باختر تدون سيمون اشرب حب كثي في امترحة لعذر وفل

فی صبح یوم جمعہ انصاف کشی میں عبت عات مصروف
بنفجیا حمل اسماء الذی کان مدونا بخط عتکبوتی . فبحم
الخط فی سور حدہ نہ محتوی علی وزین سمکین من نفس
ابو . ولد نہ محتوی بخط حمزہہ وکنہ فی نفس یوسف
ازاح عن کاملہا عبتا کبیرا .

۱۹۵۰ - نومبر

عزیزتی الأنسة روس ،

أشكرك على خطابك المورخ بالاثني الماضي وحسنى
حسنى منى لا امك مساعدتك بالقدر الكبير مني بحك
فما لدى من هم سجل لا صغر انفصل عن موحر و لدى
نفيم معه روحته وحيدى الوحيد جيز رايموند البالغ من العمر
عامين .

كان في ذلك عهد بيشاه شاه ريزاه لعصر افشاريه في
 ميونخ و كان سعيدة لانها ظهرت من جديد بعد كل هذه
 سنوات وسعدت سعيدا سمحت له ان يرضى فربا فرصه
 بسعيدة على ان ترضى في الاحتياط بهيئت كاستي
 بهذا

ایشیل قریشام

بعد تصريح الميمنة ترينثام ، شعرت كاثي أنها لن تتمكن يوماً من معرفة أنها ما زالت م يكن لديها شيء معه فعدها و سرّ لها بعد صدمتها ، يبدو بشكل محزن الأهم في حديثها على أية

حال ، كانت قد شعرت أن أى محاولة للاققاء أثر أيها لم يعد به معنى .

وبما أن كاثي كانت قد أخبرت دانيال بالفعل فى اليوم الذى لعب فيه به أنه تكلمت على فكرة عن هوبس ، فقد سافرت و كمبريدج فى مساء يوم الجمعة بضمير مناج وقد شعرت بارتياح بعد أن حصلت على خبر بعد ظهر نظرياً غسماً بدأ القطار يشق طريقه نحو جامعة المدينة ، انقابت كاثي سعداً بالغة لم يكن قد سبق لها الشعور بها . تعمست بأصبعها العبد الصغير من حول راسه وشكرته من صبح معه فى تلك لحظة كان ينادى به فى عيد ميلاده كات حبيبته لأنها كانت تريد هذه الذكرى بعد : لأخبرها أنها كانت قد قرأت حادثة لست . والسيدة بريثم فور حوسنها من حضه بهبه لاسمحوا مع دانيال .

وصل القطار إلى محطة كمبريدج بعد دقائق من مواعده المحدد للوصول

التقطت كاثي حقيبتها الصغيرة وخرجت إلى الرصيف وهى تتوقع أن يكون ريان قد حضر وولفت انتباهها كعبد . أنه يكن قد سبق له التأخر أبداً من قبل منذ اليوم الأول الذى عرفته فيه . ولكنها شعرت بخيبة أمل عندما لم تجد أثراً لميائته . ولكن ما أثار دهشتها بدرجة أكبر هو أنه لم يحضر حتى بعد انقضاء عشرين دقيقة . سارت عائدة إلى المحطة ووضعت بنسجين فى صندوق الهاتف واتصلت بوقمه المباشر فى الجامعة . أخذ الجرس يقرع بدون رد حتى به أنه كان يحده بصعد على برزخه حيث أنه فى الطرف المقابل .

أثار احدهم ريان حيرة كاثي وعذبته بن المحطة وطلبت من أحد السائقين هناك توصيلها إلى جامعة ترينيتي .

عندما وصلت سيارة لأخبرته بن مقرينو كورت ، أراد أن حيرة كاثي عندما وجدت سيارة ريان وفه فى مكانها بعد دفعه لأخبره وشقت طريقها فوق الدرج الذى صعد بانوف بيسية بها شعرت كاثي بالفرح الذى لا يحصى . تعلمت هى أن مصارح ريان لأنه لم يذهب لاستقبالها فى محطة . هو هذا هو نوع المعاملة التى يجب أن تعاد عليها بعد الزواج ؟

من صحبت لآن فى نفس مستوى ي طلب لم يعم بأداء بحثه الأسبوعى ، صعدت الدرج ليجري بعبق بن عرفة دانيال وتعرفت الباب فى هدوء تحمى لوجود أى طالب . وبها بها لم يسمع رداً بعد نظرة شبيهة ما كان منها . لأن دفعت الباب بحشيشى الكبير وفتحه لأنها كانت قد قررت أن تسمى بداخله المكتبة بحسين عودته .

دوب صرختها فى كس لأرجح ، وأسمعت كل الحاضرين فى لطابق ب .

كان ريان طالب وصر بن اسباحة قد وجد حيد امرأة لشابة مسحة على وجهه فى منتصف عرفة . سقط لطالب على ركبتيه وألقى الكتب التى كان يحملها بحوارها وكان على وثبت أن يصاب هو الآخر بعينين ويسقط فوقها ولكنه لم يلقط نفس عميق واستدار حوله

بأسرع ما يمكن وقد يرحف خارج من الكنف مروراً بالكُرسي المقلوب . لم يكن قادراً على إلقاء نظرة ثانية على المشهد الذي استقبله فور دخول الغرفة .
 وأصل الدكتور ترامبر تأرجحه برفق من عارضة معلقة من منتصف الغرفة .

تشارلي

١٩٥٠ - ١٩٦٤

الفصل

٤٢

به حكر من اموم على مدى ثلاث نبال مدينية وفي صباح
يوم أربع رهن بصحبته صدوق رافض و ملاه وطلاسه بحضور
مرسه حديره وقد مكثت بشق الانفس من ابعاء على قيد الحياه
خلال هذه المنحه وعسى مدى باقي الأسبوع ، وهل من بين
السادس بنى مكسي من ذلك هو بجهد مدى مدته رافض تنظيم
مرسه في هرو ، وانه له يملك كائن من حضور بحارة لاهب
كانت مازالت موضوعة تحت الملاحظة في مستشفى أدنبروك .

وقفت بجوار بيكي ونحن نستمع إلى مراسم الدفن . شت عقلى
وب حور ان سرحج أحداث الأيام لثلاثة اياميه وسبحص بها
أى معنى . بعدما أخبرتني دافنى أن دانيال قد تخلص من حياته
- أى كان من طلب منها أن تخبرنى بالنبأ ، كان يدرك بالفعل
معنى كلمة "عطف" - قد سيري في لحال إلى كميريدج بعد
- ليست نيه لا يحبر بيكي بى شيء إلا أن أعرف بنفسى

المزيد عما وقع بالفعل بحسب الوقت الذي وصلت فيه إلى بريستي
جريت كورت ؛ بعدها بساعتين ؛ كان جثمان دانيال قد نشر
بعض وكبت داني في مكتب في مستشفى ديسرو حيث كانت
- وهو ما لم يكن مثمرا للدهشة - مازالت في حالة صدمة . كان
محقق شرعيه يسحب في عاتقه المتعصب واعتقد - بعد هارت
المُشرحه وعرفيت علي بحسب - وحيد - انه سي ذفن ان نشر
الغرفة المثجلة لم تكن آخر ذكرى تجمع بيكي بابنها .

" يا إلهي ؛ ساعدني " .

أخبرت الشرطة أنني لا أعرف مميا يدعو دانيال للتخلص من
حياته ؛ لأنه كان قد خطب لتوه وكان في أسعد حال ولكن
المحقق أراني بعدها خطاب الانتحار ؛ كانت ورقة كبيرة تحسب
على فترة واحدة فقط مدونة بخط اليد .

قال المحقق : " إنهم لا يكتبون عادة سوى فترة واحدة كما

تعرف " .

لم أكن أعرف .

سأفهم دونه رايان لحظة لا كما ينبغي أن أفهم

الآن بعد ان أصبح زواجي من كاثرين مستحيلا ؛ لم يعد لي
ما أحيأ من أجله . استخلفكم بالله ؛ اعتنوا بالطفل .

دانيال

أخذت أكرر هذه الكلمات على نفسي أكثر من مائتي مرة ومع
ذلك لم أستخلص منها أي معنى . وبعدها بأسبوع أكد اصيب

مديح - كثرى به تذكر حاملا كما منها أيضا لم تكن قد أحصيت
حسب كبر كميات من نفسي مرر وكثيرا من حدث مر ديفيو
قد فاتني أم أنني لن أفك يوما طلاس رسالته الأخيرة ؛
" عندما يخفق الآخرون في نجدتك ... " .

اكتشف خبير قضائي فيما بعد داخل حامل الوقود وصار ورقة
التي به بعض من شيء - ثم أروى مطروقة كانت الشرطة يوجد به
مطروقة لحيات محروقة وسجني ان كان يسمى - معروف علي
حاصل كل تفحصت الخط الجامد النحيف المستقيم الذي كان قد
دون - الدكتور دانيال ترامير " باللون البنفسجي .

تذهب قائلا : " كلا لا أعرف " .. كذبت . لقد تم تسليم
خطبت بها بيد ؛ هكذا أخبرني المحقق في وقت مبكر من عصر
من اليوم . سلمه رجل نو شارب بنى ومطوف من التويد . هذا هو
كل ما يذكره خلافا لليس - وقد ساسته - انه قد يعرف طريقه جيد
في المكان .

حسب ما بعض في دانيال يمكن - تكون قد أرسلته هذه المرة
تعبه - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - R
حول حدي بريست هو ودية لا يمكن - يكون قد دفعه في نشر هذا
تصرف بريست وحسنه بنى كتب قد عرفيت - بسيدة بريست
كانت قد قسمة بعض من قبل وبجست مع إلى نافي منذ ثلاث
سنوات .

وقد عثرت الشرطة على خطاب آخر فوق مكتب دانيال . كان
نحيد من جامعة كينج كوينج في ستر يعرضون عليه فيها
وظيفة أستاذ للرياضيات هناك .
" ويحاط بالسكينة ... "

هذا امرٌ مستعرب في مثل هذه الحالات هكذا كما هو . فصل آخر
أنه ذكر لنا اسماً يونانياً شهيراً للعائلة
" هل يمكنني أن أسعى للاتصال بأستاذنا في جامعة
ميلبورن ؟ أو حتى أحداث أي زميل عمل سابق لها في فندق سبرور
ممن يمكن أن يلقوا لنا بعض الضوء ؟ "
قال وهو يضبط رابطة عنقه الأنيقة : " كلا ، لا تشقوا عصب
واعلموا أن شقاءها سوف يستغرق وقتاً طويلاً "
أومات بالموافقة .

يبدو أن هذا كان تمييز الدكتور أنكينز المفضل : " تراجع ، ولا
تنس أن زوجك هي الأخرى سوف تعاني من نفس الصدمة "
وبعدها بسبعة أسابيع ، سمحوا لنا بنقل كاثي إلى منزلنا في
ميدان إيتون حيث كانت بيكي قد أعدت غرفة لها . كنت قد تمسك
ببعض كل مقتنيات كاثي من ثيابها الصغيرة . ولم تكن تعرف بعد
إن كان أي منها قد اختفى عقب الاقتحام
كانت بيكي قد وضعت كل ملابس كاثي ومستلزماتها في

دولاب والأراج لكي يصلي على معرفة خير قدر من الحبوب
كنت قد بقيت بوحه لا بون دايه في بيت من فوق مكتب بيبي
وعدت بمقيعها فوق درج بين بوحه بكوريل وسيبسي خير
كاثي عندما جمعت درج صغيراً فوق في طريقها في حرقها
الجديدة ، مرت بجوار لوحها بدون أن تنصت أي إشارة تنم عن
معرفة بها .

سالت الدكتور تكبير دايه . كان قد حار وقت مرسة جامعة
ميلبورن محاوله التعرف على بعض كاثي ولكنه لم يرحب به
المقصود وحترس دايه في بي بيحب ر بكون دايه بالافصح

عن اية معيومات وبحث عديم بشعر أنها قد ردت على ذلك من تلقا
نفسها وليس نتيجة أية ضغوط خارجية .

ولكن كم من الوقت سوف يستغرق على حد عمت فليس
تستعيد ذاكرتها على نحو كاف ؟ .

" من أربعة عشر يوماً إلى أربعة عشر عاماً من واقع خبرتي "
وأذكر أنني عدت إلى غرفة نوم كاثي في مساء ذلك اليوم
وحسب عند طرف سريرها ومكتب يدها لاحظت في سماعة بها
قد سمعنا حراً من حبيبها . سمعت وسألني سماعة لأولى عن
" العربية الثقالة الكبيرة " وأحوالها .

لست بها . لقد حلفت بحذ فديسب . ولكن الأهم هو أن
الجميع يتطلعون إلى عودتك إلى المقار رقم ١ "
فكرت في ذلك لبعض الوقت ثم أضافت في بساطة . " ليشك
كنت أفي "

في فبراير عام ١٩٥١ ، انضم نيجيل ترينثام إلى مجلس إدارة
برمرز . أحد مثله بخور بون ميريز ويسم به اسمها حافسة
ثم فكر من لمطر به مباشرة . كان يستعرب بعده سموت قبينه
ومع ذلك لم كان يصور ان يصدق أي شخص حول امدة ذلك
ولو ان مجلس وقتها على ان يصدق نصف مليون حبيب صافه
" يتعصب لغيره " . كما قلت بيكي - نصف المدة التي بقيت على
مدى عشر سموت . من فصاء في منتصف شارع شمسي . أعيد
قرباً . ان على لافس سوف يمكن من استرجاع كل أقسام
برمرز تحت سقف واحد . ثم يعود برنثم . وقد وفق رملاسي
مدير برمرز على كخصيص منع بصر إلى مدنة ان حبيب لاعددة

ببعض الاعتذارات الهادئة عن عدم القدرة عن الحضور متبوعا بنقد ما تمت مناقشته في الاجتماع السابق . نجحنا بشكل ما في إيفاء دئتي منبطرة على مدى كثر من ساعة لأحد عسدا وصعد و نعد ثم ثلاثة من حدود لأعمال كل مند حاد بمعية بكار لا يصرح بمناقشة بخصوص تحديد يومه منامير الخاصة بشركة مع شركة بروكسباد ، فبعض يجلس بربنده المخصصة فقط - غنى ما أعتقد - لإثارة حنقه أملا في إخراجي عن شعوري . كان يكثر بالفعل أن يحدث ذلك ما لم تكن نيته واضحة تماما قال : " أعتقد أن الوقت قد حان لإجراء تغييرها سيد الرئيس أظن أننا يجب أن ننقل أعمالنا إلى شركة محتر وجنرال " .

أخذت أحدى في الجانب الأيسر من المائدة لكي أركز عيني على بجرس لدى كان وجوهه غدا بشر مدحني - كثر حتى بربنده وبتش لدى كان يمكن أن يكون غيبه - كان قد بقي غنى فبعد حدة حتى قد يسر كل لاح لأصغر وجبه لشكر وكر - مدى بذلة أتيقة نجحت في إخفاء مشكلة زبادة وزنه . ومع ذلك لم يكن هناك وسيلة لإخفاء ذقنه العريض أو صلعة رأسه .

بدأت حديثي : " يجب أن أنوه للمجلس أن شركة ترامبر طب يعمل مع بروكسباد منذ كثر من ثلاثين عام ولاأمر من - سب أبها قد خدمت دحلان ونقد - ولكن الأهم من ذلك هو - سبها بيحر وجبر - بر مستطيع أن توفي بالسيرود سبي - ه مديسه لنا " .

أشار ترينثام قائلا : " ولكنهم يملكون اثنين بالمائة من أسهم الشركة " .

" إن شركة برو ما زالت تملك خمسة بالمائة " - هكذا ذكرت مديرين قائلا بعد - دركت ذببه - بربنده م يصرح ذببه في - وجبه مدني - كان يمكن بهذا الحد - ينظر متوصلا لمساغات مثل مهارة التنس ما لم تتدخل دافني وتطلب إجراء تصويت .

وبالرغم من - بربنده حشر سمعة - صوب - فبعض ثلاثة فإن هذ الحد بكر كل بخراسن خوب - مبدء - بربنده طويته اندى - سى مدى - لأشهر انفسيه عضده المصبة كان بربندهم - بلاسمعة - صوباب وسبه - قد سبراد من - سهمه في شركة اى حد قدره بما مغرب من أربع وثلاثين مائة - كان يصعب يمكن أن يكون دحلان حيور مسطرة - ه كى طرف - بلاسب - - شركة هارديسب - ديب سب هى - آخر سبعة حشر سبها - فبعض في لشركة وهى بحصة شى - دى - بحت - يحصل غيبها ديب - وبشها تصبح شركة سبي سوف يمكن شكك بلفسي - أى كرت فربس لمسير - بربنده - وبالرغم من - بربنده كاد قد حشر بصوت - فانه م سبده شرد حسب - وهو بعيد نصيبه - ورفه مسيرود نظره - أى بول ميريد شى - دى - بجرس بحوره - لى - لمار - مدالى من لوانسب - انه كان يشر أن الوقت يعمل لصالحه .

بعد رده سمعة - هك فب و - ميب غنى حبسبك لكي صب ميب - تدغو الأسنة روس لالصبه - سب - عسدا دخلت ذاتى عرفة وفق كل بجراد اجاسير خوب - مبدء - حسي بربندهم نفسه نهض في نصف وقفة من على مقعده .

وصعد ذاتى سوحني غبرس فوق لحاسر كاست قد عسدهما بلفس - كاست - حدى لوحات حرة - لأشكال اميسية ميبف

كانت الأخرى زاخرة بالإحصاءات . استدارت لكي تنظر فيما وحييتها بابتسامة دافئة .

قالت : " صباح الخير أيها السهديات والسادة " ، ثم صبت وراجعت ملاحظتها . " أود أن أبدأ بـ "

بدت تيرتها متقدة في هادئ الأمر لكنها بمرور الوقت أصبحت ربطة حاش وهي تطرح سقطة بعد الأخرى لكي تكشف عن مثالب وعيوب نظام موظفي وكيف أنه قد أصبح رديا وبحطوب على بحث . تتحدث لأصلاح لجميع الناس بما يمكن ثابت حطتها بحسب على التحدث في سن مبكر ، لكن حين وسر و سر يستمر وكل مرة ويسبب و يحسنه و يحسنه و يشرح مائل بالإيجاب ما في ذلك . فله دور لأرضي على . بوجر . ذات عالمية معروفة مما يضمن تدفق النقد السائل بدون تحميل شركة تراهم أية مجازفة لأن كل متجر سوف يكون مسئولاً عن تعبئة العاملين به . وهذا مفادته شركت على نور . تتدبر مع معرفة لأوى مخرج نسبة خفض كبيرة . متفرق ليعرض ما يرب من ربعين دقيقة وعندما تنتهي من طرحها على الجميع صاف على مدى عدة دقائق

إن كان عرضها الأول يوصف بأنه جيد فإن إجابتها على لاسئلة على ثوب عرض كان أكثر جودة . يذهب مع كل من ذكر لنتكته على طرحها . ثم يوافق ويؤيد ويريد بمذهبي التحدث وكما مع كل من ذكر اتحاد محار على شارب . ترسبون . ان بالسمه له " نيجيل تريثام " فقد تعاملت معه بكفاءة هادئة كان بصفت على أن أطبقها على نفسي . عندما غادرت كاثي قاعة الاجتماعات

بعد ان يعود من ساعة بعد لجميع شدة استند ، تريثام لدى أخذ يحدد في التقرير الموضوع أمامه

وسند كتب سير في طريق في مساء ، دت ليوم وحيد كاثي بانتظاري عند عتبة الباب .

" حسنا ؟ "

" حسنا ؟ "

قالت موبخة : " لا تثر حنقي يا تشارلي "

قلت لها مبتسماً : " لقد تم تعيينك المدير الجديدة لشئون لعماليل " بقيت للحظة عاجزة عن الرد

أضفت وأنا أمر بجانيتها : " لقد فتحت على نفسك جحر شعيرين منها شدة لصمير . ان محسن بوقع . حتى لا كس هذه المشاكل "

دت كاثي سعيدة كر سعادة بعد انما حسي على شعوب للمرة الأولى . انما يكون قد حظيت مسدة وفاة رايان . منسلب . دكتور . كبير على حدود . كاثي . وتذبح تعرض اندي قدسته وكيف انها برتحت بالاصحاب و الحس . ولكن ما م قصوره لأي مذهب هو . على . حيث على قوب مرشح حر من قبل تريثام لكي أضمن قبول كاثي عن طريق التصويت .

بعد سوء على انصاف له كاثي الى مجلس لاد . صرح من أوضح لجميع لها كاثي مرشح لأعلى . سير . يحس في مجلس الإدارة . وبها ليست محدود فة ركيه من محر اساق تدبر بيكي . ومع . ان . قد كتب . رب . يعيب . ان . تقدم كاثي . بر . ينحوق . لا بيق . تريثام . محر . عن . التحكم في واحد وخمسين مسدة من سهم شركة تريثام . وقد دركت ايضا ان الطريقة الوحيدة لنسي

يُحِيلُ مَرَارَ قَدْرًا عَلَى لَاحِظَةِ بَيْتِهَا طَوْبَ شَهْرِ الْإِسْطَر
هَذِهِ .

وَيَدُونَ أَيْ سَابِقَ إِذْخَارٍ فِي السَّابِعِ مِنْ مَارِسِ عَامِ ١٩٦٢ ، تُوُفِّيَتْ
السَّيِّدَةُ تَرِينْثَامُ عَنْ عَمْرِهَا الثَّامِنَةِ وَالْثَمَانِينَ .
" تُوُفِّيَتْ فِي سَلَامٍ أَثْنَاءَ نَوْمِهَا " ، هَذَا أَخْبَرَتْنِي دَافْنِي .

الفصل

٤٣

أَحْصَرْتُ دَافْنِي مِنْ مَسَمِّ رَأْسِ مَسْدُودٍ بِرِشْمٍ " فَفُظْتُ لَكِي أَسْكَدُ مِنْ
أَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ اللَّعِينَةُ قَدْ دَفَنْتُ " ، هَكَذَا قَالَتْ لِي " تَشَارُلِي " فِي
وَقْتُ لَاحِظَةِ وَاسْتَوَيْتُ " رِشْمَ لَكِي لَنْ أَسْمَعُ . بِمَكْبِتٍ يَتَكَلَّمُ
أَخْبَرَنِي أَنَّ نَعْوَهُ مِنْ مَوْتِهَا " وَأَصْبَحْتُ تَحْدِثُ بِشَرِّهِ مِنْ أَنْ يَحْيِلَ
وَمِنْ صَبْحٍ بِمَنْطِئَةٍ سَمِعْتُ حَتَّى قُبْرِ لِي سَوْرِي حَسْبَ أَمْرِ أَشْرَى حَتَّى
بِهِ أَحْبَبْتُ بَحِيرَ بِحَمِيمٍ سَدَّ يَحِبُّ أَنْ يَتَوَقَّعَ الْجَهْدُ الْقُدْسُ عَيْنُ
فِي الْإِحْتِمَاحِ بِقَدَرِهِ بِمَحْسَرٍ لَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ سَوَى بَصْعَةِ أَيْدِيهِ عَلَيْهِ
فِي الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الْقَائِلِ ؛ تَفَقَّدْتُ تَشَارُلِي مَائِدَةً
الْإِحْتِمَاحِ لَكِي بِتَذَكُّرٍ مِنْ حُضُورِ كَلِّ بِمَدِيرِينَ شَعَرَ أَنَّ كَلِّ مِنْ
فِي لَفْظِهِ كَلِّ فِي الْإِنْتِظَارِ بِشَخْصٍ إِذِي يَتَوَقَّعُ بِرِشْمٍ فَنَبِشُ
الْحَصْرَ كَلِّ بِحْيَلِ تَرِينْثَامُ وَرَمِيَتْهُ بِرِشْمٍ رَابِطَتِ عَيْنَ سَوْدَاءَ
أَشْبَهَ بِشَارَتِ الرِّسْمِيَّةِ وَكَأَنَّهُمْ يَرُدُّونَ بِتَذَكُّرِ كَلِّ أَعْضَاءَ بِمَجْلِسٍ
بِوَضْعِهِمْ بِحَدِّ وَفِي الْمَقَامِ وَلَعَلَّهُ الْأَوَّلَى حَسْبَ مَا يَذْكُرُ تَشَارُلِي .

ارتدى السيد بافرستوك رابطة عنق خسارية إلى الرمادية ذات أنوار زاهية .

كان تشارلي قد أدرك من تلقاء نفسه أن ترينثام كان سيمضي منتظرا حتى الهند الساندي - المشروع الخاص بزيادة الخدمات البيئية في الدور الأرضي - فسأل بقده عسى أي حظوه . وكسب لحظة لأساسية هي إحدى مئات أفكار كاشي على مدينتيهما في المجلس فور عودتهما من إحدى رحلاتهما الشهرية إلى الولايات المتحدة . وبتاريخ من - قسم الجديد كان قد قرر مشاير طاحبه في البدايه فيه في العام الذي كان قد رحل في الوسول . أو بعضه التامكسب واللاخسارة .

مرت النصف ساعة الأولى من الجلسة في ههوه أثناء مرور تشارلي بسور خمسة الآون . ولكنه عصف وصل و بعد الصارح - توسيع المص -

" وهنا نعلق البنك ونضع حداً لمساثرنا " ، كانت تلك سر خلف ترينثام لاوور حتى فسر ان يسمع تشارلي فرصة عرص وجهه نظره .

سألت كاشي في رغبة : " لماذا ؟ "

قال ترينثام : " لأننا لسنا رجال بنوك . نحن أصحاب محلات أو دافعو عربيات نقالة كما يحب رئيسنا أن يذكرونا . على أب حال ، سوف يمحذنا هذا فرصة للحد من نفقات تصل إلى ما يقرب من ثلاثين ألف جنيه سنويا " .

قالت كاشي : " ولكن البنك بدأ لقوه يعرض خسارته . يجب أن نفكر في توسيع الخدمات وليس الحد منها . نحن إن وضعنا

البنك في اعتبار . فمن يرى كم النفود التي تكسبها من انبسي ثم ننقها ثانية عليه " .

نعم ولكن نظري أو لصاحبه لإضافته انني يحبها بيت

" ولكننا في المقابل نقدم لملائنا خدمة قيمة " .

أجاب ترينثام في حماس : " ونخسر المال في نفس الوقت لعدم

سبلان الشحة في أعمال حري ندر عصف امريد من الروح

قالت كاشي : " مثل ماذا ، على سبيل المثال ؟ فقط أظهرني

بقده و حر عكس - بسده مملاند خدمه أكثر غير وفي نفس

الوقت تحقق عائدا استثماريا جهدا . فقط اذكر لي نشاط واحدا

وسوف أكون أول من يوافق على إغلاق البنك في الحال " .

قال ترينثام : " ولكننا لسنا صناعة خدمية . إن واجبتنا هو

مقدم عائد جيد على رأس المال الخاص بخدماتهم لأسهم اربدا ان

اصوب عسى هذا الإفراج . بدون - يبرع نفسه منحوص في

مزيد من الجدل مع كاشي .

حضر ترينثام مسويب بسده أصوات مقارب ثلاثة وامرصر

تشارلي بعد هذا لاجرا - به بوسعه - بنسبو ان السيد رقم سبعة

وهي مشركه جزء من صفة انديس في قلم قصة الحى عربى

اندى مسطورى وسول في ميدر بيتشر . وشن بمجرى - سجلت

حسبك - لا - لاند في محضر الاجتماع - بهنر ييجين ترينثام

بسرعة وقال : " لدى إعلان يجب أن أعلنه يا سيدى الرئيس " .

سأل تشارلي في برودة : " أين يكون من الأكثر مناسبة أن

ترجى هذا التصريح لحينه ؟ " .

قبل ترسيته في براءة من كون موجود في ان محسن هذه
الوقت يا سيدى الرئيس ثم أخرج ورقه من حسيه اليد حتى وسر
يقرا محتواها الذي كان من الواضح أنه كان معه مسبقا .
بدأ حديثه قائلا : " أظن أنه من واجبي أن أطلع المجلس
انه في غضون أسابيع قليلة سوف يكون باب الوحيد لثلاثة
وثلاثين سائلا من سهم برامبر عندما انتهى في مرة اتيه
سوف حصر على احرار العديد من استثمارات في هيكس شركة
ييس فلها في بعض الاحصاء بحسب حوز هذه المائدة سوف
ويظهر في كشي فيس - يواضق فيل - سوف رحل لان كشي يرب
لكم فرصة مناقشة كل ما ينطوي عليه هذا التصريح " .
رفع كرسيه إلى الورا يصفق رافعي لا فهم حديثه
الذي تعنيه يا سيد ترينثام .

تردد ترينثام للحظة قبل أن يجيب : " هذا يعني أنني يجب
أن أشرح ما أقصده بمنزلة من التفصيل يا ليدى ويلتشاير .
" سوف يكون هذا لظفا منك " .

واصل حديثه : " في اجتماع مجلس الإدارة المقبل سوف أشرح
نقسي رئيسا لمجلس إدارة ترامبر . ولكنني إن فشلت في
الانحدارت لمؤوف أقده سيقامى على امبر وسوف ادى تصريح
صحفى اعلن فيه عن رغبتى في احرار هذا مشر . كن سهم الشركة
المنتميه لابد منه يدركون لان جميع اسى امسك بقدره على بيعه
يا قول لان كن ف حرج فيه هو نمديه عشر سهم صنف كى
أكون صاحب أكبر عدد من الأسهم في الشركة . وأقترح أن يقده كن
المديرين حفاظا على ماء الوجه على تقديم استقالتهم لكى بحسب
أنفسهم حرج الاستبعاد . أتمنى أن أرى واحدا أو اثنين منكم معه

في اجتماع مجلس الادارة في اشهر المنقذ ثم يهبط هو ورميلاد
وساروا خارج الغرفة .
لم يقطع الصمت الذى ساد بعد رحيله سوى السؤال الذى
طرحته دافنى .

" ما السباب الذى يقال فى مثل هذه المواقف ؟ "

صاحت بجميع باستناده بفرسوت ادى أسر فى نفسه
قائلا : " مافل " .

قال تشارلى : " الآن بعد أن أعلنت الحرب ، لنأمل أن يكون
سبب جميع الاستعداد سموحه سدا مشر حجة بفرسوت
وسه من يمكن ان يده لمحسن موجرا عن بوضع الحماى
الخاص بالأسهم التابعة لشركة هارد كاسيل " .

نهض الرجل المعجوز من مقعده بقودة ونظر إلى تشارلى : " كلا
يا سيدى الرئيس لا استطيع . كما اسى يجب ان احرر المجلس
بأننى أنا الآخر يجب أن أقدم استقالتي " .
سألت بيكى فى ذمول : " ولكن لماذا ؟ لقد كنت سندا دائما لنا
فى الماضى فى أوقات الشدة وأوقات الرخاء " .

يجب ان عتد يا سيدى ترامبر وكسبى لا استطيع ان أكتشف
عن الأسباب " .

سأل تشارلى : " ألا يمكنك أن تعيد التفكير ثانية ؟ " .

قال بفرسوت فى حزم : " كلا يا سيدى " .

تمو مشر الاحمض من فورد بمرغم من أن الكس كن يحبوا
أن يتحدث فى آن واحد وسر بسرعة خيف بفرسوت حارج من
غرفة الاجتماعات .

سأل تشارلي : " ما الذى دفعك للاستقالة بعد كل هذه السنوات ؟ "

" ربما يمكننا أن نلتقى غدا لمناقشة الأسباب يا سيور تشارلي . "

" بالطبع ولكن فقط أخبرني عن السبب الذى دفعك لتركنا فى هذا الوقت تحديدا وأنا فى أشد الحاجة إليك . "

توقف السيد بافرستوك وقال فى هدوء : " لقد توقع اسير رايموند إمكانية حدوث ذلك ، وقد أخبرني بالفعل بذلك . "

" لا أفهم . "

" وهذا هو تحديدا سبب رغبتى فى لقائك غدا يا سيور تشارلي . "

" هل تود أن أحضر بيكى ؟ "

فكر سيد بافرستوك لبعض الوقت فى هذا الاقتراح فسرر بحجب قنلا . اعتقد انه من الأحرى لا يضى . كان قد علم ان انكث بعهدى سمرة لأولى منذ ربعين عاما فاسى فضل لا يكون هناك أى شاهد حاضر . "

عندما وصل تشارلي إلى مكتب بافرستوك وديكنز وكوب فى صبح اليوم التالي ؛ كان الشريك الأكبر فى انتظاره عند الباب بتعديبه تحديه بالرفع من " تشارلي " بكسر فى سحر له التحدث عن مؤتمره مع السيد بافرستوك غنى مدى " ربعه عشر عاما " فقد كان يشارر ذلك بملك محدود بتعديبه بتقديمه على كان يستغنى بها . ثم

" صباح الخير يا سيور تشارلي " ، هكذا قال بافرستوك قبل ان يقود ضيفه بطول الرواق إلى مكتبه . وقد اندهش عندما عرض عليه السيد بافرستوك الجلوس فى المقعد المجاور للمدقاة غير استنعمه

لا من كان معه . رأى كـ " بحس لعمه " نعم . مام مكتب شريكه " من هذا موظف أو سكرتير حارس بدوين محصر بحس . وقد لاحظ تشارلي بصر " السيد بافرستوك كان قد رفع سعاده بحدت ثوبه مكثه اسراج تشارلي فى بعضه بعد ان ركند من أن المقابلة سوف تطول . "

بدأ بافرستوك : " منذ سنوات طويلة مضت عندما كنت شايها ، خدمت تحت احد الاحداثر تطلاني . فسمعت لا الشئ يوم سراً من سرر وكلاى لحصة . واعتقد انه بيشمى . ثوب سلا يحفظ على سمع لم نكث بعهدى يوم ومع رت " كان السر رايموند هرديسبر ثم يعرف هو حد وكلاى وقد كان " ثم سمع تشارف حتى سـ " وبحس فتد " شـه خدمه صبيبه غيبه فدهـ من بعهد الصاخفة وإنه مكر . "

" شكرا لك يا أئمة بوروز " ، هكذا قال بافرستوك عندما وصعب احد بدهجى أدمه " بوضر حديثه لا بعدد سمعت ادب وره " سـ بافرستوك وهو يضع قطعة سكر فى فدهه " أين كنا يا عزيزى ؟ "

" وكيلك السير رايموند . "

قال بافرستوك : " أجل . لقد ترك السير رايموند وصية ربما بصر " تعرف محبوبه ولكن هــ شـد لا تعرفه وهو به رفيق حطاب بوضه " بـكث لـحظاب " به فبـه قـوبـة لأنه كان بوجـه ي بشكل شخصى . "

سمعت فهـه تشارلي دون أن تمس وهو ينصت إلى كل كلمة يقولها بافرستوك . " وبـ أن هـ حطاب لا يعتبر وثيمه قابليه وبـ

أما البنود من البند الثاني عشر حتى البند الواحد والعشرين فهي خاصة ببعض الأندية والجمعيات لا بدعية خاصة سعى كمت تربطها صلة وثيقة بالسير ريموند وقد تنفست هي الأخرى مدعى المصنوع منها . منحج بالرسوب ثبته قبل أن ينظر إلى الوصية ويقلب عدة صفحات .

" سوف تؤول كل ثروتي المتبقية إلى السيد دانيال ترامير من جامعة بريجيتي في كمبريدج وكذا في حقه وفيه قبل سعى شير بريثم فموف بضم هذه التزود بالسواى بين ثلثه قبل به شير له بعد . فسوف تبور شروة أو أقرب أقربنى من سعى على قيد الحياة " . ها قد وصلنا إلى الفقرة المقصودة يا مهر تشارلى . " ر حدث ذلك فربى اطب انقذس على بعض الوصية بحيث عر اى شخص يسحق أو يرغم به له حد فى ميراث . وبصلا بعينه هذا بشرط كما ينبغي فربى وصى بعدم سحب الثروة بكمس إلى الشخص المستحق إلا بعد مرور عامين من وفاة سعى كان تشارلى على وشك طرح سؤال عندما رفع السيد بالرسوب يده .

استطرد السيد بالرسوبك : " لقد أصبح من الواضح لدى ر هدف سير ريموند من وراء بند الشى والعشرين هو محنت ف يكفى من الوقت لكى تحشد قواتك وتقف فى وجه خطة السيد نهجيل " .

" وقد أصدر السير ريموند أيضا أوامره بنشر إعلان فى صحف التيمر وتلبحراف والحدود إثر وفاة بنته وكنت فى به حريصة أخرى أراها مناسبة بحثا عن أى شخص قد يكون له حق الصبة بالإرث . فإن كان بالفعل هناك أشخاص يحق لهم ذلك فسيهد

الاتصال بولندا . لقد تلقى ثلاثة عشر فريب دالقم منق منح ألق جديده لوحيد وبكر قد يكون هبث أولاد حموية و أقرب ريف لم يكن اسير ريموند على راية منهم من بحق لهم منظمة سميرث . لقد كان اسير ريموند سيسعد بخصيص ألق جديده إصافى لأن فريبه محبوب أن كان واثق من أن هذا سوف يمحنت فرصه لانتقاط بعدد . لمناحية : لقد قوت أن أصيف صحيفة يوركشاير بوست وصحيفة هدرسفيلد ديلي إكزامينر إلى قائمة الصحف المذكورة فى جمعية نشر سوانسك مدرسة فى هدمس .

و ر نشرى . ب له من رخص محنت حكيم بعيسى حريصة

" واثق يا مهر تشارلى من أنه كان مبروق لك " . كما أنه كرم بالغ منك أن تطلعن على كل هذه التفاصيل " . قد بالرسوب " غفوة " وأر وثق أن سير ريموند إن كان فى مكانى لأقدم بنفسه على فعل نفس الشىء " .

فى السابع من مارس عام ١٩٦٢ فى يوم وفاة السيدة توينثام ، كان مهر سهم شركة قد وصل إلى حنيه وشنس فى مؤشر مخرصة وبعدد بريعه أنسبع فقط أربع مهر سهم ثلاثة شدت أخرى كتب بصيحه تيم بيويس الأول - " سبارى " هى أن بدشيت بدل سهم كان مار يملكه ولا يوفق على سدى بدمير به بيبين . مهر كتب معروف - على طرح حقوق بيع كد بضحه أيضا أن كان بديه أى فانس فى بقود سائة هو وبكى أن يسعى لشراء المزيد من الأسهم عند طرحها فى السوق .

ولكن المشكلة التي تلت هذه النصيحة هي أنه كلما طرحنا كمية كبيرة من الأسهم في السوق كان مضاربا مجهولا ينقض سبل لثرائها في الحال والذي يبدو أنه كان لديه أوامر واضحة شراء الأسهم مهما كان سعرها . وقد نجح مضارب تشارلي في البورصة من قساص عدد اسهم قبله منه وكان قصصه لا سحر من سحره . بشر بديهم استعداد طرح الأسهم في السوق منسوح . وقد كان مضارب بكرة رفع سعر السهم عبر حيلتي الكثير من المضاربين من الإفلاس عندما أقدم على ذلك من قبل . ومع نهاية العام ذات أسهم شركة ترامبر قد وصلت إلى جنبه وسبعة عشر شلفا . بعد حركة البيع كانت قد تراجعت كثيرا بعدما حذرت صحيفة الاقتصادية قراءها من احتمال نشوب معركة داخل شركة ترامبر وبأنها تتوقع اشتعال المعركة في غضون ثمانية عشر شهرا .

" تلك الجريدة اللمينة تعترف كل ما يجري هنا في المجلس " ، هكذا شكت دافني لـ " تشارلي " في اجتماعهم الأسبوعي معها . بعد أربعين يوما بعد ذلك انصرفت الجماعة بعد ذلك بوقت قصير وألف كرد حرق في الصفحة الأولى من التايمز الاقتصادية التي كانت على ما يبدو تحصل على تقرير كسبي مفصل لكن ما يجري . لم ترفع دافني عينيها من على هول بريد وهي تقول هذه الكلمات .

كانت القصة الواردة في الجريدة قد أخطأت في أمر واحد مهم وهو أن المعركة لم تعد تدور داخل غرفة الاجتماعات ، حيث إنه منذ أن عرف أن وصية السير راييموند تحتوى على بند يحول - و - حصون بريد على يدك فيل مرور خمسين - بعد هو و مرشد : يحضرون الاجتماعات الشهرية .

وهو أربع غدت بريد كشي مشكك حص . لأن السبل كان حرر تقدم مصر . ويحق حثه لشر . وجدت نفسها بعرب عن بها ثلاثة مدح حثه لشر من بها كشت واحدة من أن يكون بريد . في نفس كل ما حدث في ميدان شمس . ولكن ترداد . هو عيب . نشر نشر خاصي الأسهم في الاجتماع المستوى أن الشركة سوف تحقق ربحا قياسيا ثانية لذلك العام . قال لهم نيومان : " لقد قضيت عمرك لبناء شركة ترامبر فقط لكي تهديها على طبق من فقة إلى عائلة تينهام " .

وقال نشر : " السيدة بريد . يكون يكن أكيد بخاحه أن نفس في فقه أنه من دوعي محيرة أنه بعد كل هذا بعد من حصه في حثه لم ينحرف هو . مصر السيل إلا بعد وفاتها " .

عندما ارتفع سعر السهم ثانية في وقت مبكر من عام ١٩٦٤ يتحصي حسبي في هذه المرة . آخر نشر تريبه من نفس يوم . من يتحين بريد كشي مراد مصر . و مره الشراء

وكشي من من حصل على كل هذا ادل بعد كشي نصح سده على كل هذه الأنصبة قبل أن تقول إليه ثروة جده ؟ " .

أجاب لهم نيومان : " سمعت من أحد زملائي القدامى الذي يعمل في إحدى شركات التحرية الكبرى أنه قد حصل على تسهيلات كبيرة من أحد البنوك من حصوه فيم بعد على بركة هارديكاسيل كاملة . فقط تمن لو كان لك جد خلف إليك ثروة " . قال تشارلي : " لقد كان جدي كذلك بالفعل " .

اختار نيجيل تويته يوم عيد ميلاد تشارلي الرابع واستقر على إعلان أمام العالم بأسره أنه سوف يطرح أسهم شركة توامبر لبيع بسعر جنبيين وأربعة شلنات ، وذلك قبل موعد استلامه لإرضه خمسة أسابيع فقط . كان تشارلي مازال واقفا من أنه ساعد الأصدقاء وبعض المؤسسات مثل مؤسسة بروندشال وكذلك بعض الماهمين من كانوا ينتظرون ارتفاع سعر السهم بدرجة خمر . معك . يفت ربع من الأسهم وقد قدر به يومه . يملكه بريته في ذلك الوقت ما لا يفر من عشرة راحة . مك بها أن ينجح من وضع يده على السبعة عشر بالمائة التي يملكها التركة فسوف يحصل إجمالي ما يملكه من الأسهم ما بين تسع وأربعين إلى ثلاثة وأربعين بالمائة . " كما أن اقتناص الثمانية ، سبعة راحة استفسر لي منطوق على شركة من يكون مهمه سبعة بالنسبة له " . هكذا قال نيومان محذرا تشارلي .

في تلك الليلة أقامت دافني حفلا في بيتها بمناسبة عيد ميلاد تشارلي في ميدان إيتون ، لم يذكر أحد اسم تريثم إلى أن نفس تشارلي قليلا وأخذ يكرر الهند الذي وضعه السير رايموند في وصيه والذي كان الهدف الوحيد منه ، كما شرح فيما بعد ، هو محبة إنقاذه .

قال تشارلي وهو يرفع كأسه : " نخب السير رايموند . نخب حظنا به في مجلسنا " .

" نخب السير رايموند " ، هكذا رد الضيوف قائلين وهم يرفعون كؤوسهم باستثناء دافني .

قال بيرسي : " ما الخطب ؟ ألم تسمعي ما قيل ؟ " .

" كلا وبك كم عدد أسهم السيد في مجلسه ، بتوقعه السير رايموند منكم " .

" ما الذي تقصدين ؟ " .

كتب طائر ديسد وجر جميع وحده ما است ب تشر . وبك وهي تشير لحيث تصرف من على راحته إلى ضيق الحقل .

" أنا مع بيرسي ، فانا لا أرى عما تتحدثين " .

وعنده سار نصف امك وكرر جميع على ما هو . دافني قوله .

واصلت دافني حديثها : " إن الأمر بسيط للغاية إن السير رايموند يقرر يوم في ان سبب معك من يولي قبل السيدة تريثم " .

قال تشارلي : " ثم ؟ " .

كما سبب شب انما في انه كان يوقع أن يحب دافني ان أبناء قبل وفاة السيدة تريثم " .

قال تشارلي : " أنت محقة في الغالب " .

كما است جميع عرف حندا ان يحدد تريثم كل حر اسم في قديمه والا يكن سير رايموند قد سدد بذكر سمه في الوصيه بصلته بصفت بدى من بوصيه ويسر سلاله حتى تريثم التي له يكن حتى قد قسب من قبل قط كد به لم يكن يصنف بكتفب التي نص على ان يكون شروره في قرب قريب له على غير الحياة " .

سألت بيكي : " وما الذي يقودنا إليه كل هذا ؟ " .

"يقودنا ثانية إلى المادة التي ذكرها تشارلي ، أرجوكم استمعوا ، فصارى جهنم يبحث عن الشخص الذي يستحق أن يؤوب فيه هذه القصة " . قرأت دافني الكلمات التي كانت قد دونتها سريعاً فوق منشفة لثدي أحمر ، تصاريه أو برصية وست من هذا هو تحديداً نص الكلمات يا سيد بافرستوك ؟ "

" هي تماماً يا لودي ويلتشاير ، ولكنني مازلت لا أفهم — " قالت دافني : " لأنك أعني تماماً مثل تشارلي ، ولكن نحمد الله أن أحدنا مازال يرى كل التفاصيل . من فضلك يا سيد بافرستوك ، ذكرنا بتعليقات السير راييموند الخاصة بنشر الإعلان . "

مسح السيد بافرستوك شعتيه بوعاء منشفة وذهب بمنتهى العذبة ووضع أماسه وفان بحسب بشر إعلان في سيجر والسيخرف والجاريين وأي حريدة أخرى بروب ماسسه ومحققه للفرض . "

قالت دافني وهي تركز على كل حرف من حروف الكلمات : " ترونها مناسبة ومحقة للفرض . إنها كلمات واضحة وفروح الشمس بش من يريد أن يفكر . تركزت كل العيون على دافني ولم يبق أي شخص لمطاعها سائب " . إلا تنمو معنى هذه الكلمات هي الكدت لاكثر همة " . لأنه إن كان حدي قد أحب أهدء جرين فذلك نكر تكيد عن تعرف من كنعيت بشر لإعلان في يد أي في السير والتليخرف والجاريين ويوركشير بوست أو صحيفة هدرسفيلد ديلي إكزامينر " .

سند بشرى شريحة كعكة عيد ميلاده ثانية في طبقه ونظير إلى السيد بافرستوك دنلا : " يا إلهي ، إنها حققة ، أعظم ذلك ؟ " .

" إنها ليست مخطنة بكل تأكيد " ، هكذا أقر بافرستوك قائلاً وهو يبحث في شيء من عدم الارتياح فوق معدة و صاف وأب غسر عن تنو بصوي لاسي دافني كنت أعني وأحق عندما امسيت عن نفسي تعسفات موكلي عندما بصحلي باستخدام حكمي . مع كل يوم بصفا ان حدي يمكن أن يكون له أطفال حرو . وانهم سوف يكونون على الأرجح خارج حدود لندن .

قالت دافني : " أحسنت يا سيد بافرستوك . أعتقد أنني يجب أن أذهب إلى الجامعة بحثاً عن أبنائه " .

قال تشارلي : " قد يكون مازال أمامنا وقت . على أية حال بقي ادمسة أسابيع قبل أن يؤوب القصة في شخص إن دعوب بحرب سريعاً واصاف وهو ينظر إلى دافني " بعناسه ، شكر .

نهض تشارلي من مقعده وتوجه إلى أقرب هاتف وقال : " أول شيء ، سوف أجدج بجه هو قصر محامي في ستراليا . نظري سغة و صاف . ويعني ان يكون شخص لا يرجعه ان يستفيد في الصباح الباكر " .

تنحج السيد بافرستوك

على مدى الأسبوعين التاليين ظهرت إعلانات كبيرة في كل صحف القارة الاسترالية . تولى مكتب محاماة - رجب السيد بافرستوك ترشيحه - في سيدني مدينة كل الإحراء واصفاب في مساء كل يوم كان بريمو روبرنس - اشترين الأكبر في شركة المحاماة - يتصل به " تشارلي " هاتفياً ويبقي لساعات يحادثه ويخبره بأخبار تواضع به من خلال مكتب الشركة في سيدني

بعض تشاري وسار حرجا من المعرفة في اللحظة التي وجس فيها في الهدف فقص على سدعة الهدف وكذا بحر غريق تقص على حبس النجاة روبريس ، من هذا حدث ؟
 "جاء تريثمثام".

"ولكنه دفن في قبر في آشورست"
 "ولكن ليس قبل أن ينقل جثمانه من أحد سجون ميلبورن"
 "سجن ؟ كنت أظن أنه مات إثر إصابته بمرض السل"
 "لا أعتقد أنه يمكنك أن تموت إثر إصابتك بالسل إن كانوا وجدوك مشوقا في حبل طوله ستة أقدام يا سير تشاري"
 "مشوقا ؟"

قال المحامي : "لأنه قتل زوجته أنا هيلين"
 "ولكن هل كان لهما أية أبناء ؟"
 "ليست هناك وسيلة لمعرفة الإجابة عن هذا السؤال"
 "ولم لا ؟"

"لأن التصريح بأسماء من مرحلة القراءة الأولى للمجرمين عشر ضد القانون"

"ولكن لم ذاك ؟"

"لحماية الأبناء"

"ولكن هذا يمكن أن يكون لصالحهم"

"لقد سمعنا بهذه الحجة من قبل . وقد سبق أن نوهنا إلى أنه في مثل هذه الحالة يجب أن نعلن في كل أنحاء البلاد . والأمر من ذلك هو أن تريثمثام يمكن أن يكون قد غير اسمه لأسباب معروفة . ليس نديب أم كبير في افقة ، أثر اسمه"

ولكن شك أنني دلت أدب جهدي في هذا ، يصعد يا سير تشاري

"حدد موعد بكي لنفي بمانور الشرطة"

"إن يحدث هذا فارقا يا سير تشاري . إنه لن ... " ، هكذا بدأ روبرتمس حديثه ولكن تشاري كان قد أغلق الهاتف .

فابت بكي وهي تسعد زوجها في غدر حفيظة سفره بعدد بماعو أنت مجنون "

"تشاري موافقا : " صحيح ولكن قد تكون هذه هي فرصتنا الأخيرة للسيطرة على الشركة ولست على استعداد لإصاعتها فلاكتف ، بحدتي في الهدف بحدتي كور موجود هناك بحدتي . على الآخر ان قتل سوف نزل به بشي ن ويس فش لارف ثالث "

ويكن بدي سر في لغور عليه بحددا عديم بعض إلى هناك ؟ "

بشر تشاري و روحه وهو يشد حزام حبيبته اعتمد السيدة تريثمثام وحدها هي التي تعرف الرد على هذا السؤال "

هي نفس كوكب يد سير تشاري . لأنه ليس بتديد وقت
صبيحة " تم اوقف بحرية اربعة عند المعطف بينما حمل السائق
لحفا وبوصفها في موحدة "الميرة" وصفه تشاري وروبرنس في
مقعد بخسي " لقد دعك السكرتير بعام الانجيزي لتساو
الشرب في المدرسة في منزله وكسبي في نفس الوقت اريدك أن
كون على من بضاعة ادخله إلى مليون مائة اليوم لأنه لم يبق
دعنا سوى ستة أيام وليس لتديد وقت لصبيحة في المدينة
الخطئة " .

الفصل

“

[illegible]

بينما كانت السيارة تسرع على الطريق السريع نحو مقر
سكرير لدم وأصل روبرتس بتقديم تقريره بمصر فوجد اسم
الثقل فوق ركبتيه داخل السيارة . قال روبرتس : " سوف تحضر
هذا الرجل فند مع السكرير لدم ، لأنني ربما خور بحاجة إلى
مساعدة الرجل في الأيام لقلبه السليبه فتح بعض الأبواب محكمة
العلق ، ثم سوف نظير بعدد أو ميلبورن لأنه على كل مرة كان
يتوصل فيها حد موظفين ليدري أي حيط كان يترك في نهاية هذا
بحيط في مكتب مامور قسم ايدنيه هناك لقد وجدت يد موعده
بقا ، ادمور صابا ، بعد ولكن يجب أن نعلم كيف سبق وحديث .
الأمور لن يهدى أي تعاون مع رجالى " .
" ولم ذاك ؟ " .

" لقد عين مؤخرًا في هذه الوظيفة وهو يسعى لأن يشهد لجميع
أنه لا ينحاز إلى أي طرف ، باستثناء عالية القوم " .
" إذن ما هي مشكلته ؟ " .

قال روبرتس مبتسماً : " المشكلة المعروفة لكل أنباء الجبل
الشباب من الاستراتيجيين هي به بكره السريطيين وعلى لأقل
يتظاهر بذلك ولكن مدور هناك فئة اخرى تشير سفيده مدرجه
أكبر " .
" المجرمون ؟ " .

أجاب روبرتس : " كلا . فئة المحامين . أنت تعلم الآن لدم
بصدده مهمة شاقة " .

" هل نجحت في العثور على أية معلومات منه ؟ " .

" ولا كلمة . كان كل ما هو على استعداد للإفصاح عنه هو ما
كان منشورا بالفعل في السجلات العامة وهو أنه في السبع

والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٢٦ ، بعد أن تملك الحقيق من
تريثم اسم على قبل زوجته بل طفلها بسكن عدد طواب
فيها وهي تسجد ثم شتبه في مكتب تحت الماء ، نكي بذلك قبل
موبوب سوف يجد أن هذه التفسير مدونه في الصفحة رقم سب
عشرة من مئة . كما انه عرف ايضا أنه في شاست والعشرين من
عام ١٩٢٦ أعداء شيد بالرغم من انفس برحمه سبن لم اسلم
به ان يحاكمه لدم ولكن ما حير عن مكتب عنه بعد هو ما
كان قد احب ابيه لدم . كسب حرسه بيسور اسج هي
الحريده بوحده لن قدمت تقرير من محكمة يوم يتر دكر اي
طعن ومع ذلك فإن هذا أمر غير شتير سدهشة لأر لقاصي لا
يسمح لدم ، محكمة مشروط الأعداء ما لم بكر اطلع على أي سوء
على الجريمة " .

" ولكن ماذا عن سم زوجته قبل اسروج . كيف سقى بعض
الضوء على ما نحن بصدده " .

قال روبرتس : " هذا لن يجدي بأ سبر تشارلى " .

" فقط اذكر لي الاسم " .

" كان اسمها هو سميت - آنا هيلين سميت ، لذا لم نركز على
الاسم كثيرا مثلما ركزنا على اسم تريثم " .
" ولكنك لم تتوصل بعد إلى أي حيط قوى ؟ " .

قال روبرتس : " أخشى أنك محق . إن كان هناك طفل في
سبراند في ذلك الوقت يحسن اسم تريثم فرب لم يتمكن بالقطع
من فقد ، أترد . لقد استحوط طبق موظفين لدى كل الأشخاص
بدين بجمهور سم تريثم مسجبر في السجلات اليومية لب في

ذلك كورايونجا . وهو المكان الذي يصعد تعداده إلى أحد عشر شحط ويستغرق ثلاثة أيام للوصول إليه سيراً على الأقدام .

" بالرغم من كل الجهود التي بذلتها يا روبرتس أعتقد أن هذه بعض الطرق التي لم تطرقها بعد . "

قال روبرتس : " ربما ، حتى إنني بدأت أتساءل أنه ربما يكون

أحد من هذه الطرق القديمة التي قد استخدمها أحد هؤلاء الملاحين . "

" وهذا يعني أنه إن لم يكن قد غير اسمه فممكننا أن نجد أبنائه . "

" ليس بالضرورة . لقد سبق وتعاملت مؤخرًا مع قضية رجل

الزواج فيه قد سجن بسبب قضية قتل . فاستعادت الزوجة اسمه

بعد زواجها منه ، فبعد ذلك على يد أحد هؤلاء الملاحين . "

كيف أنها أصبحت من خلال نظام التضييق من محو اسم زوجها . "

كل السجلات . وتذكر أيضًا أنه في هذه الحالة نحن بصدد اسم

مع طفل ولد ما بين عامي ١٩٢٣ ، ١٩٢٥ أي أن التخلص من

أحد هؤلاء يمكن أن يكون دقيقًا جدًا . "

الابنة بد - جاي تريثم . إن كان هذا هو الحال ، فإن البحث عن

هذا لم يكن بحجم سريع يمكن أن يكون مثله بعدة عشر سنة في كومة قش . "

قال تشارلي مندمرًا : " ولكن ليس سوى ستة أيام فقط "

قال روبرتس بينما كانت المسهارة تشق طريقها عبر مدخل

السكوتر العام وتخضع من سرعتها : " لا تذكرني ، لقد مضى

ساعة واحدة لهذا الحفل . " ثم قال المحامي الشاب محضرًا

" وكل ما أريده من السكوتر العام هو وعد بأنه سوف يتصل بمأب

شخص في صندوق . تسمى تلك به عند انصب منه إلى مكتب

معدون بعد ذلك . ولكن بعدة ثوانٍ بعد ذلك يجب أن نعود

يا سير تشارلي فهذا يعني أننا يجب أن نقاتل . "

قال تشارلي : " مفهوم " ، وقد شعر أنه أصبح مجنونًا ثانية في

الآن . "

قال روبرتس : " بالنسبة ، إن اسم السكوتر العام هو سير

وغير وسير غير ، أحد هؤلاء الملاحين . "

مكان ما يدعى تينيدج ويلز . "

وبعد ذلك سافر إلى رحلتهم في طريقهم نحو واحة الأحلام

الكبيرة في منزل السكوتر العام

" أنا سعيد جدًا بأنك تمكنت من الحضور يا سير تشارلي ، "

هك قال رجل عجيب سبق مرارًا مره محطته إلى صديقه

مربوطة ورابطة عنق أنيقة .

" شكرًا لك يا سير أوليفر . "

" وكيف كانت رحلتك إلى هنا يا عزيزي ؟ "

وقد في خمس محطت لأربعة حول الظنارة في جوف . ولم

أجد مطارًا واحدًا يعرف كيف يمد كوبًا محترما من الشاي . "

قال المهر أوليفر وهو يمد يده بكوب كبير من الشراب من أحد

النسبوس سرد . من تلك الحاحية في قديم هذا بنودسي في

بمكبر منه يعقرون . بعدة سوف يتكلمون من قطع الرحلة

من سن أو سدي دون توقف في نفس من يوم واحد . وكبر

رحلتهم على به حبل أو مشقة من برجلته التي قطعها ، يمكن

الأوائل إلى هنا . "

" هذا تعويض بسيط " ، لم يجد تشارلي إجابة أكثر ملاءمة وهو يفكر في تصرف تشريع من مرشح السيد دافرسون في استراة وممثل الملكة .

واعل المكونتر العام حديثه : " والآن أخبرني ما الذي جاء في رأي سيدتي ؟ من يريد أن يشر منه نقاله ثلثه في العام هل في النصف الآخر من الكرة الأرضية ؟ " .

" كلا يا سيد أوليفر ، لن أسبب لكم هذا الإزعاج . إنني هنا في مقابلة خاصة في محاولة لحل بعض المشاكل العائلية " .

" حتماً إن كان هناك أي شيء تريد فيه مساعدتي " ، هكذا قال المضيف ، وهو يلتقط كأساً من الشراب من إحدى الصواني المنقلة وأضاف : " فقط أخبرني " .

" هذا لطف منك يا سيد أوليفر لأنني بالفصل بحاجة إلى مساعدتك لحل أمر بسيط " .

" أنت المضيف وهم يحبون عيني في اتحاد الصوف جيداً وبعده متأخرين عن الموعد : " وماذا تريد ؟ " .

من جيبه ، ينظر دافور في دافور : " وصلت منه ، يبدى أكبر قدر من التعاون معي عندما أذهب لزيارته في صباح الأحد ؟ " .

قال السيد أوليفر وهو ينحني لتحية شخص عربي : " اعتبر الكالة قد تمت بالفعل يا عزيزي . ولا تنس يا سيد تشارلي ، أنت إن كنت بحاجة إلى أية مساعدة ، وأنا أهني ذلك تماماً ، فقد أخبرني . آه ، سيد السيد ، كيف حالك ؟ " .

فجدة شعر تشدرو لإبهاك قصي باقي الساعة وقف على قدميه يحدث بعض سدوماسيين وسيدسبير ورجبات الأعمال ، يبدو أن جميعهم كان قد سمع بشأن أكبر عروسة نقاله في العالم ، وخير شعر بمصه شديدة حتى مرفقه في شرة من روبرنس إلى وجوب الرجول إلى المطار .

في طريق الرجول إلى سيدور ، سبطه تشدرو بالكاد أن يمشي مسجيت حتى بالزعم من أن عينيه لم تكونا مفتوحتين طوال الوقت . وفي إجابة عن السؤال الذي طرحه عليه روبرنس ، أكد تشارلي ، المكونتر العام قد وفق على الاتصال بدافور بشرطه في لندن . يوم الذي " ولكنني لست واثقا من أنه سوف يقدر مدى أهمية هذا المصيف " .

فدور روبرنس " فهمت . إذن سوف أتصل بك فوراً غداً صباحاً إن اسير ويغير من بين من سيهروا بشدرو وعيونهم ثناء الاحلال ، إن كان هناك أي شيء ينحني ، فمعه مساعدتك يا عزيزي وعلى ذلك أي شيء ، لا تغرد . وقد نجحت هذه العبارة في اقتناص ابتسامة ناعمة من تشارلي .

في مطار سيدور وحده سيدر ، حرد في انتظارهم ركب تشارلي السيرة ولكنه في هذه المرة ينقسم شدة ولا يستعطف شدة إلى روص ، إن ر بوفت السيرة ما فديق ويدسبير عدداً بعشرين دقيقة . وتس سيدر القصد صيحه إلى جناح لامين ، دواير ، ويجرد أن يرب تشدرو بمعددة حلج ملاسه وسنجم ورشي في الفراش وبعدها بدقيق قبيلة كاري قد عطف في يوم غدٍ . ومع " بعد استعطف كمادته قرابة الرابعة من صباح اليوم التالي .

معض تشارلى فى عدم ارتياح من قراشه مدعوها بالوسائد انطاعية المتحركة التى لم تكن تثبت فى مكان واحد . قضى تشارلى الساعات الثلاث التالية فى مراجعه ملفات روبرتس . لم يكن ربحى يساو و يتحدث مثل دافرسون ، ولكنه كان يسمع نفس المعدل من النقص وهو ما تجلى من خلال كل صفحة من صفحات الملف . بحلول الوقت الذى أسقط فيه شارلى آخر مع على الأرض كان قد ابتعد تماما أن الشركة لم بأن جهدا فى بحث و نهى قد عطيت كل الحواسيب كان أمر تشارلى الوحيد هو المعلومات على موقع ينتزها من مأمور القسم .

أخذ تشارلى حماما باردا فى السابعة وانظارا صاخفا بعد انشابه قليل . بالرغم من أن موعدة الوحيد لذلك اليوم كان فى العاشرة فإنه كان قد ارتدى ملابسه بنفس قبل موعد وصول روبرتس بكثير . لا لمعاطفه من المصدق فى التاسعة والنصف صباحا ، مدرك بأنه ان فشل فى التوصل إلى أى حديد فهذا يعنى أن بطير عدل إلى انجلترا فى عصر نفس اليوم . على الأقل سوف يسمح هذا بسكى بعض الشعور بالرضا لأنه سيثبت أنها على صواب .

فى التاسعة وسبع وعشرين دقيقة ، طوى روبرتس باب العرفة وتعاد تشارلى كم طبل سمحى الثاب الوقوف فى البروز بمنظر إياه . أحبته روبرتس بأنه قد اتص بالتم بمكتب السكرتير لانه وأن السير أوليفر قد وعد بالاصل بمأمور الشرطة خلال ساعة . " حسنا . والآن أخبرنى بكل شيء عن الرجل " .

" مايك كوبر ، فى السابعة والأربعين من عمره ، متقن ووقح . تدرج فى سلم الوظيفة ولكنه مارل يرى أنه من الضروري أن يثبت نفسه للجميع وخاصة فى وجود محام . ربما بشر لأن

معدن جرائمه قد ارتفع فى ميسور مغامر معدل الجرائم فى إنجلترا " .

" لقد قلت بالأمس إنه من الجيل الثانى . إذن من أين أتى ؟ " رجع روبرتس منه وقال " لم هجر وانه إلى استراليا فى مطلع القرن من مكان ما يدهى ديهيتفورد " .

كور تشارلى ممتصا : " ديهيتفورد ؟ يكاد يفتنى إلى نفس المكان الذى نشأت فيه " ، ثم نظر فى ساعته وقال : " ألن نتحرك ؟ فأن أكثر من مستعد للقاء السيد كوبر " .

بعد مرور عشرين دقيقة فى روبرتس فتح باب مع قسم الشرطة بوكله . فوسر بمحومته رسميه شبيهة من الصور ربحى فى اواخر الأربعينات من عمر . شعر شارلى وقتها بكل يوم من شعوم عمره الأربعة والستين .

بعد حير روبرتس صابحة بخدمة ساسانهم . بعين منظرين ليضع دقائق قبل أن يدخل تشارلى على مأمور القسم .

ارتفعت المصاحبة مرادة على شعبي مأمور القسم عندما صابح بد شارلى . سبب واثق من ان هيبا بكثير مما يمكن أن لديه . بعث به سير شارلى . هكذا كوبر وهو يشير إلى مقعد امامه واصاف : " بالرغم من أن السكرتير اقدم قد تكبد عنه محدثى من احب . بدهير ربحى روبرتس بدى يمرى وقف على بعد أقدم قليلة خلف موكله .

قال تشارلى قبل أن يجلس على مقعده : " أعرف هذه اللهجة " .

أجاب كوبر الذى بقى هو الآخر صامتا : " عفوا ؟ " .

" نصف عملة ملكية كما يصحب والدك فى لندن " .

" نعم أنت محق "

" كما أنك من الطرف الشرقى للمدينة على ما أظن "

قال المأمور : " ديبفورد "

بعد عرفت ذلك في الصفحة على عصبية فيها دون كلمة

قال تشارلي وهو يفوق في كرسية الجلدي وأضاف : " أما أنا فمض

وايت شابل . إذن أين ولد هو ؟ "

قال المأمور : " في طريق بايثوب ، على بعد — "

" على بعد خطوات قليلة من أي مكان في العالم " ، هكذا دار

تشارلي في لهجة شعبية ثقيلة .

لم يكن روبرتس قد نطق بكلمة واحدة ، فاهلك على أن يبعده

بأية نصيحة قانونية .

قال تشارلي : " أنت أحد مشجعي توتنتهام ، على ما أظن "

قال كوبر في حزم : " الأرسنال "

قال تشارلي : " يا لها من سلة مهملات ، أرسنال هو النادي

الوحيد الذي يقرأ أسماء الجمهور على لاعبيه "

صحب المأمور وفاد ، واقف في ذلك بقدر كذب وقد لا يدر

فيهم لهذا الموسم . إذن ما هو النادي الذي تشجعه أنت ؟ "

" وستهام "

" وكنت تأمل أن أبدى تعاوننا معك ؟ "

ضحك تشارلي : " حينما لقد تركنا لكم فرصة الفوز علينا في

الكأس "

قال كوبر ضاحكاً : " في عام ١٩٢٣ "

" لدينا الكثير من الذكريات في أوبتون بارك "

حب لم تكن المتوقع ، اسرع من مطلق سحبه كهدية يا سير

تشارلي "

" نادى بتشارلي كل اصدقائي يدوسني بعد لاسم وهناك

شيء آخر يا مايك ، هل تريدني أن أطرد هذا الرجل من هنا ؟ "

قال تشارلي : " وهو يشير بيدهم إلى روبرتس الذي لم يبك قدم له

الرجل بعد مقعدا .

قال المأمور : " قد يفقد هذا "

استطرد في سحارح ي روبرتس ، قال تشارلي ذلك بدون أن

يكذب نفسه حتى غناه النظر تجاه محامييه .

قال روبرتس : " أمرك يا سير تشارلي " ، وبدأ يسير نحو

الباب "

وسمحي أن خرج روبرتس وبقي مرحلا بمفردهم ، مال تشارلي

على أرجل وفاد ، محمول محتدول ، كهم سوا ، يدعون في

أعدهم ويتعدون غيبث ويكسوت ادب هسه ويتوهمون ان علوم

أنت بكل العمل "

ضحك كوبر وقال مازحاً : " وخاصة عندما تكون صاحب

مقاجر "

صحب تشارلي وفاد ، ثم سمع هدا تعليق من أن حدثت

ويست شابلين ، أود أن أكراسك يا مايك بصفتك محقق من الظروف

الشرقية هن يمكنك ان تعدني دة معلومات عن حياى فرسيسيم

تريشم لا نسر به له ؟ " ، فاد تشارلي : " وهو يشير بيدهم

جهة الباب :

" خشي أنه لم يدر هدا الكثير مع لم يعرفه روبرتس سعمل "

لكي أكون متصفا له يا سير تشارلي "

" تشارلى "

" تشارلى . لقد عرفت بالفعل أن توينثام قتل زوجته كما أنت يجب أن تكون قد عرفت أيضا أنه قد أعدم حقا "

" نعم ، ولكن ما أريد أن أعرفه يا مايك ، هل كان له أية أبناء ؟ " كتم تشارلى أنفاسه بيده بدا رجل شرطه مردود نظير كوبر فى ورقة موضوعة أمامه على المكتب وقال : " ما أجده مدور هنا أمامى هو زوجة متوفاة ، وابنة واحدة "

حذور تشارلى لا يقصر من لكون مقعد فرح بهذه المصوبة وسأله : " هل يكشف الورق عن اسم الطفلة ؟ " قال المأمور : " مارجريت إيثيل توينثام "

كان تشارلى يعرف أنه ليس بحاجة لإغادة مراجعة الاسم فى السجلات التى قدمها له روبرتس فى مساء اليوم الذى لم يرد ذكر له " مارجريت إيثيل توينثام " فى أى منها . لقد كان يذكر بصف اسمه الثلاثة أشخاص بدين بحمولى اسم توينثام وسدين وسو فى سبتمبر عام ١٩٢٤ و ١٩٢٥ وقد كان جميعهم من الذكور .

خاطر مائلا : " تاريخ الميلاد ؟ "

قال كوبر : " ليس لدى أية فكرة يا تشارلى . لم تكن الفتاة هى التى قدمت على بحريه " ودمع رجول بورقة الى تشارلى كى يقرأ كل شيء بنفسه وقال : " لم تكن مثل هذه التفاصيل تزعجه كثيرا فى العشرينات "

" هل هناك شيء آخر فى هذا الملف تظن أنه يمكن أن يساعد فتى من الطرف الشرقى ؟ " سأل تشارلى ذلك على أمل ألا يكون قد بالغ .

مخصص كوبر الأوراق الموضوعة فى صف توينثام بمخصص بوقت من أن يرد وثلا . هناك مدخل فى سجلاته قد يكون مهمين تأسيسه . الشخص الأول هو تلك الشخص التى خطها مامو لندى سمعى بقلم رصاص . الشخص الآخر هو . فى وقت مبكر من تلك المأمور على سقفه . اظن أن هذه المعلومات قد تكون ذات حدود .

" كنى من مصيبة يا جيف "

" هناك سيدة تدعى بيتس توينثام . ولده اسمه - جاءت لزيارة المأمور باركر فى الرابع والعشرين من أبريل عام ١٩٢٧ " قال تشارلى عذرا عن جفء دهشة . " بهى " ولكن لماذا ؟ "

" ليس هناك سبب مدون كما أنه ليس هناك أى سجل خاص بالزيارة أيضا . آسف " " والمدخل الثانى ؟ "

" بشأن زائر آخر من إنجلترا جاء يسأل عن جاك توينثام . وكان فى هذه المرة فى الثالث وعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٢٧ . نظر مامور قسم و بلف ثامنة كى تذكر من الاسم " يدعى السيد دانيال توينثام "

مرت البرودة فى جسد تشارلى ، وهو يقبض بيديه على ذراع كرسيه .

" هل أنت على ما يرام ؟ " ، هكذا سأل كوبر ، وقد بدت عليه علامات القلق الصادقة .

قال تشارلى : " على خير ما يرام . به فقد سأئثر عدم سوار التاجم عن الطائرة "

" وهل هناك أية أسباب تثير زيارة دانتهال تريتنام ؟ "

قال الناموس : " وفقا لسيرة اسحق ، ادعى أنه اسر المنوفى "

حاول نشرير ألا يبدو غريبه أى ر - فعز ورجع الامور يمكن على مقعده وقول : " ان لا تعرف كل معومات لى اشرفها "

" لقد أبديت تعاوننا كبيرا يا مايك " ، قال تشارلى ذلك وهو

يدع نفسه بنفس على قدميه ليس ان نحسبى ونصافح الرجل

وأضاف : " وان حدثت وحدثت ثمة إلى ديسمور - احدث على

سوف يكون من دواشى سرورى ان 'صحت مشاهدة مدراه كره قدمه حقيقه

انتم كوبر ووصل نداء القصص مع بشرى وهذا يتجه نحو

المنعد - وغدا وصل إلى الدور الأرضى تسخذه رجل شرعه و

لرج مع شرطة حيث صافحه بشرى نايد ثابته ليس ان يحس

بـ " روبرتس " فى السهارة .

" حسنا يا روبرتس ، يبدو أننا قد وجدنا لأنفسنا عملا نعمله

به

هن و ان اسكت شيئا واحدا من ال - بدأ ان يسير بشرى "

تصن

" ما الذى أصاب لهجتك فى الحديث ؟ "

" إننى 'أحتمل بهذه المهجه لأشخاص معينين مثل اسعد

روبرتس والمكة وويسون بشرير وعند أقوم خدمة عميل فى

العربة النقاله - وقد شعرت بيوم اسى بحب أن اصيف مامور قسم

ميلبورن إلى قائمتى " .

" لا يمكن أن أتصور ما قلته عنى وعن مهنتى " .

مقد فنت لرجل إسب تسامع فى الأتعب وأند منحرف
وتتوقع منى أن أقوم أنا بكل العمل " .

" وهل صارحك برأيه ؟ "

" لقد ظن أننى متحفظ بعض الشيء " .

قال روبرتس : " لا يصعب على تصديق ذلك ، ولكن هل

تمكنت من اقتناص أية معلومات جديدة منه ؟ "

قال تشارلى : " بكل تأكيد ، يبدو أن جاي تريتنام كان له

ابنة " .

كرر روبرتس عاجزا عن إخفاء دهشته : " ابنة ؟ ولكن هل

أخبرك كوبر باسمها أو أى شيء عنها ؟ "

دحرج روبرتس - ولكن حدث حبيب آخر وهو أن اسيد

تريتنام - واحدة حيا - قدمت لزيارة مسون فى عام ١٩٢٩

ولكن كوبر لا يعرف السبب " .

قال روبرتس : " يا الهى ، لقد حققت فى عشرين دقيقة أكثر

مما حققناه نحن فى عشرين يوما " .

فان نشرير تسامه " وكسبى تمنع بغيرة السدم فى

انصر " - والآن من يمكن أن تكون قد اقامت مبيده بحليويه

متفطرة فى هذه المدينة فى ذلك الوقت ؟ "

قال روبرتس : " هذه المدينة ليست مستطراسى ، ولكن

شريكى بين ميشين يمكن أن يعيد معلومات فى هذا الصدد - فقد

اسكتت عائلته وفسعت فى مسون بعد كثر من مائه عام

" إذن ما الذى ننتظره ؟ "

نجمهم من ميشيلين يبدو طرح عليه رغبة العذاب واقترافه .
 " ليس لدى أية فكرة ، ولكن والدتي تعرف بكل تأكيد " . انفسه
 سماعة الهاتف وبدأ يدير الرقم ويقول : " إنها اسكتلندية ، سـ
 سوف تحاول أن تدفعنا إلى تسديد ثمن المعلومة " . بقى تشارلي
 وروبرتس وروبرتس وقصير دم مكتف مبتذل مستررب حدهم في
 صبر والآخر في نفاذ صبر . بعد المقدمة المعروفة لأى ابن حديث
 والدته ، طرح عليها سؤاله وأصغى فى إمعان لإجابتها .

قال : " فكروا لك يا أمى ، أنت دائما بالقة النفع " وأصدر
 من ل يصع سماعة الهاتف أراد فى عطف بهمة لاسمح
 قال تشارلي : " إذن ما الذى جرى ؟ " .

قال ميشيل : " فيكتوريا كونترى كلوب كان على ما يبدو هم
 انكس الوحيد الذى عكس نعيم فيه بسدة من حبيبة لاجد حبه
 للسيدة ترينثام فى العشرينات . فى تلك الأيام كان فى مسجون
 فندقان راقيان فقط وكان الفندق الآخر يقتصر فقط على رجال
 الأعمال " .

سأل روبرتس : " ما راد بك موجود ؟ " .
 " نعم ، ولكنه فى حالة يرثى لها الآن . أتصور أنه أصبح ربيـ
 الان " .

" إذن اتصل بالفندق مسبقا واحجز مائدة باسم المسير تشارـ
 ترامير . وشدد على كلمة " المسير تشارلى " .

قال روبرتس : " بكل تأكيد يا مسير تشارلى وما هى اللجة سـ
 سوف تستخدمها فى هذه المرة ؟ " .

" لا أستطيع أن أعرف الآن قبل أن أقيم الوضع " ، قال تشرى
 ذلك وهما يتجهان نحو السيارة .

" عندما أفكر فى هذا الأمر أجدته مثيرا للسخرية " ، قال
 روبرتس ذلك بعد أن بدأت السيارة تشق طريقها .
 " مثيرا للسخرية ؟ " .

قال روبرتس : " نعم . إن كانت السيدة ترينثام قد كبدت
 مصف كـ ها هذا على نحو أى أثر بحقيتها وأن ردا لها فى
 المحلات فلابد به عصف مع بحده من الدرجة الأولى
 بـ ؟ " .

" لا أريد أن هناك ملقا مدفونا فى مكان ما فى هذه المدينة
 بحدى على كل المعلومات التى نبحث عنها " .

روبرتس : " هناك هناك شيد واحد أكيد وهو أنه بين يدى ريكـ
 لسحب فى كل خزانات الملفات " .

سأله روبرتس : " فيكتوريا كلوب " وجد المسير وقع فى التهور فى
 تنفـر وتصبـه فـه صبيبه حديميرين أى مائدة حدث فى
 مكان صغير . وقد شعر تشرى للاحاط عمنه لاحت صغر من
 الديور .

حدث تشرى اعنى لأصاف نم من دفنة مذكولات ثم احذر
 رحاحه شرب ترجع الى عام ١٩٥٧ . وبه هى الا . فائق وكـر وبـ
 استحوذ على انتباه كل الموجودين .

" وما الذى تخطط له هذه المرة يا مسير تشارلى ؟ " ، هكذا سأل
 روبرتس الذى وطن نفسه على تناول الطعام القدام .

فـر تشرى فى سحره وهو يحول لـ يقطع مظفـه السحـه القدسيـه
 ابوصوحه مائه " سمرا به اشـب " وبـه سسـلم فى مبهـيه
 وطـب حوى شحـر بـصبيـب بوقـد سـهـ لا يـكـسـ أن كـور سـهـا

المساء . وعندما حان وقت تقديم القهوة في النهاية ، جاء كبر الخدم منا في القاعة وتقدم ببطء لكي يقدم لهما سيجارا .

" سيجارة مونت كريستو من فضلك " قال تشارلي ذلك وهو يجرح جنبه من حافظته ويضعه على المنضدة أمامه . قام بجرح بعينه مرتب هو ، غنيق من أجله . ساء تشارلي . تعمس هذا منذ فترة طويلة ، أليس كذلك ؟ "

قال لنادل يمين وضع تشارلي جنبه آخر فوق جنبه الآخر .

" أتمنت أربعين عاما في الشهر الماضي "

" أمازلت تتمتع بذاكرة قوية ؟ "

قال النادل وهو يحدد في العملات الورقية : " أتمنى ذلك يا سيدي "

" هل تذكر سيدة تدعى ترينثام ؟ سيدة إنجليزية ، منضبة "

المدى . ربع بدون قد اقامت هذا الأسبوعين في عام ١٩٢٦ " قال تشارلي ذلك وهو يدفع العملات الورقية تجاه الرجل .

قال النادل : " أذكرها ؟ لن أنساها أبدا . كنت أتدرب في "

العقد عندما حدث ولم تكن تعلم شيئا طوب بوقت إلا استكوى من توصية الطعام والخدمة . لم تكن تشرب إلا الماء وكانت دائمة الغيوب بأنها لا تشق في شراب وكانت ترفض دفع سعر كبير شراب الشراب الغريب . هذا كسب أجد معنى دائم مضطرب أو حذمتها وفي نهاية شهر كانت تصعد وبهبط بدون كلمة ولم تترك وبقيتها . بالتأكيد أذكرها جيدا . "

قال تشارلي : " هذه هي السيدة ترينثام بالفعل ، ولكن هل كنت "

تعرف السبب سيدي دفعها إلى الحضور أو استراحت في بقية

الأول " . ثم استخرج جنبه ثانيا من محفظته ووضعها فوق الجنيبهين السابقين .

قال النادل في حزن " ليس بديهي فكرة يا سيدي لم تكن تتحدث أبد مع أي شخص من الصباح حتى مساء كما أنني سمعت وثقت من أنه حتى السيد سكيتير سمعت بكس أو يحجب عن هذا السؤال " .

" السيد منكثير سمعت ؟ "

شكر النادل أو ركز بعيد من العرفه كان مجلس فيه رجل مسمى دوش شعر رمادي كان الرجل يضع فوطه منضدة في يافته ولكن سمعت في تدوير قطعة كبيرة من اللحم قال النادل " به بيت الحور . كان والده هو الرجل الوحيد الذي كنت تتحدث معه السيدة ترينثام بشيء من التحضر " .

قال تشارلي : " شكرا لك . لقد كنت مجددا للغاية " . وضع النادل الجنيبهات الثلاثة في جنبه .

" هل تفعلت بإخبار المدير أننا نود التحدث معه ؟ "

قال سعاد الكبير سيدي اعني انطرب وهرع بجرح لدير بالتأكيد يا سيدي " .

" المدير أصغر كثيرا من أن يتذكر " .

قال تشارلي وهو يطفئ سيجارته " فقط بق عيبك معروحتين يا سيد روبرتس . سوف أقتطع حبة أو اثنتين لم يسبق لك تتمسك في مدرسة الحقوق " .

وصل المدير إلى المائدة التي كانا يجلسان عليها : " لقد طلبت رؤيتي يا سيدي تشارلي ؟ "

" كنت أشتاق إن كان السيد سنكلير سميت يمكنه أن يئني لتناول الشراب معنا ؟ " ، قال تشارلي ذلك وهو يقدم للرجل بطاقته .

" سوف أخبره في الحال يا سيدي " ، هكذا قال السيد على الفور وهو يستدير ويسير في اتجاه المائدة المقابلة .

قال تشارلي : " يمكنك أن تعود إلى بهو الاستقبال الآن يا روبرتس . وأنتظر أن يكون في يدك المصفاة معه . يمكن أن يكون مدقوب لاحتفاءك بهبة " . ونظر في الاتجاه المقابل من القرفة ووجد الرجل المجوز يتفحص بطاقته .

تنهد روبرتس ونهض من مقعده وغادر المكان . ارتفعت ابتسامة كبيرة على شفطي السيد سنكلير سميت المتلذذين . رفع نفسه من فوق معدود وذهب للانضمام إلى مسدده ضيفه الإنجليزي .

قال في لهجة إنجليزية ثقيلة وهو يمد يده المتلذذة مصفحة تشارلي : " سنكلير سميت " .

قال تشارلي : " إنه كرم منك أن توافق على الانضمام اليك يا عزيزي . أن عرف أبى ، وصلى بمجرد أن تقع عيني عليهم . هل يمكنني أن أقدم لك الشراب ؟ " ، انسحب النادل على الفور لإحضار الطلب .

" هذا كرم منك يا سيدي تشارلي " ، معنى أن يكون مدقوب متوسع قد قدم لك غداً ، معقولاً " .

قال تشارلي : " ممتاز " وأضاف وهو ينفث دخان سيجارته " لقد أوصاني أحد الأشخاص بالحضور إليك " .

قال سنكلير سميت وهو يحاول إخفاء دهشته : " أوصالك أحد الأشخاص . هل لي أن أعرف اسم هذا الشخص " .

" إحدى عماتي كبيرات السن ، السيدة إيثيل تريفنهام " . السيدة تريفنهام ، ابنة السيدة تريفنهام . بما لم يوافق السيدة منذ وفاة والدي " .

تحكم بشد في غصده عند البادل حملاً كأسير كبيرين من الشراب .

" أتمنى أن تكون على ما يرام يا سيدي تشارلي " . قال تشارلي : " في نفس حال . لقد طلبت مني أن أذكرك بها " .

" أحب سنكلير سميت وهو يرحب بك . اشرب في بطه المتعة كالدين . وبه من نطف منها وبها من دأكره قوية . لقد كنت شاب صغيراً في ذلك الوقت وكنت قد بدأت شوي العمل في الفندق . لا بد أنها الآن " .

قال تشارلي : " تخففت الضمير . هل تعرف أن العائلة لا تعرف إلى الآن سبب مجيئها لزيارة مليون " .

قال سنكلير سميت وهو يحتسب الشراب : " ولا أنا " . " لم تتحدث إليها أبداً ؟ " .

قال سنكلير سميت : " كلا . أبداً . رغم من أن أبى وعيئت كتاباً بتحدث طويل ، ولكنه لم يسر يوماً ما كانت تقوله له " .

حاول تشارلي أن يحفي شعوره بالإحباط عند تلقي هذه المعلومة وفوراً . حسد ، إن لم تكن أبى يعرف ما جاءت من أجله فأنت واثق من أن أحداً لا يعلمه " .

قال سينكلير سميت : " لست واثقا من ذلك . سليلد يمكن أن يعرف ولكنه قد فقد عقله تماما " .
" سليلد ؟ " .

" نعم ، إنه حسن من يتركشير كان يعمل في المندوب لدى أنى في الوقت الذى كان يدير فيه سائق . إن اسيدو تريندام كانت تضر دائما على الاستمانة بخدمات سليلد طوال فترة خدمتها فى فندق . كانت تعمل رائف إيه لا تريد أن شخص آخر يمكن أن تسمعه على القيادة " .

" أمازال يعمل هنا ؟ " ، هكذا سأل تشارلى وهو ينفث سحابة دخان أخرى .

قال سينكلير سميت : " يا إلهى ، كلا لقد تقاعد منذ عدة سنوات . وأنا لست واثقا إن كان مازال على قيد الحياة " .

" هل تسافر إلى البلدة القديمة كثيرا هذه الأيام " ، هكذا سأل تشارلى بعد أن تأكد أنه قد سمحرج كس المصروفات مجددة لى .
يمكن أن يكتسبها من هذا المصدر .

كلا ، بلانف نادى عن

على مدى عشرين دقيقة لدية ، استلمت تشارلى بلاسمرجه وأحد يستمع مستحبه وهو يستمع في الحديث سينكلير سميت من سقوط لإمبرطورية وحتى الحاله مترية لغرسو تريكيبس الإبحيرى . وحير طلب تشارلى قبورة الحساب وعندها فاه مالك وتوارى بعيدا .

أسرع نادى المحور بالعودة إلى تشارلى فى اللحظة متى وقع فيها بصره على الورقة بعدة الأخرى تلى وصحب تشارلى
" هل أنت بحاجة إلى شيء آخر يا سيدى ؟ " .

" هل تعرف رجلا يدعى سليلد ؟ " .
" ولتر سليلد العجوز ، إنه سائق الفندق " .
" نعم هذا هو الرجل المقصود " .
" لقد تقاعد منذ سنوات " .
" أعلم ذلك ولكن أمازال على قيد الحياة ؟ " .
قال لدارب : " ليس لدى فكرة . آخر ما سمعته عنه هو أنه يقبض فى محطة ما يسمى بالارات " .

شكرا لك " ، هكذا قال تشارلى وهو يطلق سيجارته ويخرج حقيبته .

في مصدره أوامره محببه . انصر سليلد فى حمار .
اصيب منهم اقتفاء أثر شخص ما يدعى ولتر سليلد . قد يكون مقيما فى مثل ما يسمى بالارات " .

سرع روبرتس فى الحده الهدف . سيق كس تشارلى يدعى ان يكون لرجل لا يزال على قيد الحياة . عمر محببه بعد دوق فيله .
فتلا . هو ان عرف ما سى يحفظه به سير تشارلى .
سأل وهو يقدمه قطعة ورق تحمض عنوان ولتر سليلد مطبوع بحظ كبير .

قال تشارلى وهو يقرأ المطبوعة : " لا أنوى خيرا ، هذا أكيد .
منب بحاجه بيت فى هذه بريده . ويكنى بحاجه إلى السير .
أراك فى مكتب . وست أدري متى تحديد . لوج تشارلى .
محمدي وهو يدعى . صاب المارجه تارك روبرتس مغفرة عند مدخل الفندق .

مد تشارلى يده بالمعروف إلى المسافر الذى تحمض عنوان جيدا ثم قال : " ولكن هذا المكافئ على بعد مائة ميل من هنا " .

"إن لم يكن لدينا وقت لنضيفه ، أليس كذلك ؟ "

أدار السائق محرك السيارة وانطلق يشق طريقه . مر بجوار بيت مليونير لكنيسة حيث سمع تشارلي أن أحد عريفين كان قد حقق شحمه ١٢ أو ١٤٧ وقد رُغِجَ به في رحبته لأول مرة . تشارلي لم يكن لديه وقت كاف لكي يشاهد إحدى مباريات الكريكت . استمر الرحلة في طريق شارع المربع على مدى ساعة ونصف الساعة مع منع شارع . وقد كان سيجب في تصريحه أن يذهب مع سيد مع مختار من أنه لم يقدِّم نفسه لـ "أخبره السيد سنكثير سميت . بعدما تخطوا علامة بالارات ، رحل السائق محطة لتزويد السيارة بالوقود . بعد أن ملأ العامل حبرين بوقود ، وقدم سائق بعض التوجيهات . سمعوا الطريق بـ "عرب من خمس عشرة دقيقة أخرى قبل أن تقف السيارة أمام منزل صديق محاط بشرفة وسط قطعة من الأراضي الزراعية رثة الحال .

قفر تشارلي من السيارة وسار في ممر قصير معطى بالأغصان في الطريق بعد الأمامي . نظروا لبعض الوقت في المنح به سبب سنده مسدود مرسية مرسية وثوب . أسلوب صاحبة شد بصل إلى الأرض .

سأل تشارلي : "السيدة سليد ؟ "

أجابت السيدة وهي تحقق فيه بإرتباب : " نعم " .

"هل يمكن أن أتحدث مع زوجك ؟ "

سألت السيدة المسفة : "لماذا ؟ هل أنت من احدهم

الاجتماعية ؟ "

وب تشارلي : " كلا ، من بحثنا وقد جئت بروح مهدية من

السيدة إيثيل ترينثام ، التي توفيت مؤخرا " .

قالت السيدة سليد : " ما له من لطف منك . تفضل بالحرج . ثم دلت تشارلي نحو مطبخ حيث وجد رجلاً ممسكاً بـ مرسية سدة صلبة وقبضاً ضاحك بليص وبصلاً . وكان غاي في كرسيه أمام المدفأة .

" هل رخص قطع كن الطريق من بحثنا إلى هذا لكي يملك بـ وولتر " .

بعد تقويم : " هكذا فل رخص وهو يرفع صاعده لحيته ذات العظم البارز لكي يمحو آثار النوم عن عينيه .

كررت الزوجة : " جاء رجل لزيارتك من إنجلترا حاملًا هدية من السيدة ترينثام " .

بعد كررت لـ " على العبرة بها " ، ثم اومض بعينه المتعتين إلى تشارلي .

" كلا ، وولتر . سب لا نفهم أنه قريب حار من إيجر لكي يقدم لك هدية . لقد توفيت السيدة ترينثام " .

" توفيت ؟ "

حدث كل منهم حدث في شارع في تشارلي في تشارلي بييم من يردد وخرج كل ورقة نقدية كان يحملها في محفظته . واستطاع سيدة سليد .

بعد بعد معاملات بنط بييم واصل وولتر سيد حديده في تشارلي . مع أشعره اضطرب شديد وهو يلف فوق رصبة سريهم الحجرية الخالية .

قالت وهي تمطي المال لزوجها : " خمسة وثمانون جنيهًا يا وولتر " .

سأل : " ولم كل هذا ؟ وبعد كل هذا الوقت ؟ "

قال تشاري : " بعد ديت بها حدمه حلبه . وقد ردت فص
أن تكافئك على هذه الخدمة . "

بدأ الرجل ينظر إلى تشاري بمزيد من التشكك .

قال : " ولكنها دفعت لي في وقتها . "

قال تشاري : " أعلم ذلك ، ولكن ... " .

قال : " وقد حافظت على سرها . "

فان تشاري قد سحب حزامه لانه لم يكن كثير متأكد
لك . "

" هل ترغم أنت قطعت كل هذا الطريق من الجحش الكبي متحمس
خمس وعشرين حبيب ، هذا يعنى التصديق بخراب وفقدان
الرجل أكثر صحة . "

قال تشاري وقد شعر به قد بدأ يفقد اتزان كلاً ، كلاً
مشرت من أعادت الأخرى لى قلب مؤسسية سيعمل فى
أتى إلى هنا ولكننى وجدت مشقة فى العثور عليك . "

" لست منذهشاً . لقد توقفت عن القيادة منذ عشرين عاماً . "

قال تشاري بابتسامة : " انت من يوركشاير ليس كذا . "

أعرف هذه اللهجة جيداً . "

بعد ما غريزي وانت من لندن . الى انه لا يمكن وثوقى بيت
اخبرنى . ان ما هو حسب الحقيقة الذى جاء به . الى هذا
وائق أن السبب لم يكن منحى خمسة وثمانين جنيتها . "

قال تشاري وهو يجازف بكل شيء : " لا أستطيع الوصول إلى
العقاد بصغيرة سى كانت بصحة السيدة بريثم عندما أوصلته
لقد تركت لها ثروة طائلة . "

قالت السيدة سليد : " هذا أمر مثير يا ولتر . "

ظل وجه السيدة سليد جامدا بدون أدنى استجابة .

من وحتى أن عشر على اعتاده وحبرها بأمر هذه الثروة
الطائلة . "

بلى وجه سيد حمدا بيعد من تشاري يبدى جهده فأصفر

وقد فكرت أن الشخص الوحيد الذى يمكن أن يرشدني إليها . "

أجاب سليد : " كلا لن أفعل ، والأكثر من ذلك هو أنه يمكنك

أن تستعيد باب . " وصف وهو يبنى بعمليات الورقية عند قدم
تشاري . ولا يربى وجهه فى هذه الأثناء شابه ولا يرعشى
بشبه انقراض الواهبه عن ثروة أو على السيد إلى الباب
إلى . "

احتلت السيدة سليد وانقطعت بقود بعناية وعدها . إلى
تشاري غداً مدت يدها به بالورقة لأخبره ، قد به فى هدوء . إلى
باب المنزل الأمامى .

فان تشاري . " اعتذر ب سيدة سليد لم أكن القصد لإصابة . إلى
زوجك . "

قالت السيدة سليد : " أعلم يا سيدى ، ولكن وولتر شديد
الاعتماد بنفسه . بعد انه ما ابدى كان يمكن ان يعمله بهذا
فان . بنده تشاري هو يعيد العمليات الورقية على حبيب مريسه
سيدة محو . ثم يعيد اصبعه سريم على شفتيه ثم قال . إلى له
تحريره . فى حيرة أن . بحسب محبب بها قبل . بسند
ويسير فى العمر القصير فى اتجاه السيارة .

قال فى صوت يسمع بذكر . أنا ما أر مقتد بصغيرة من
قصر مطبخ محمد تشاري فى مكانه وأصافت هى . " ولكن وولتر

صحب ذات مرة سيد متعجرفه أو من الأنس في مسيره هيل في ميلبورن . لقد عرفت ذلك لأنني كنت أسير بصحبة البستاني في ذلك الوقت وقد أخبرني بذلك .

استدار تشارلي لكى يشكرها ولكنها كانت قد أغلقت الباب بالفعل واختفت في منزلها .

ركب تشارلي السيارة بعد أن أصبح لا يملك بنسًا واحدًا في جيبه واسما واحدا فقط عاده . كان يعلم أن الرجل العجوز كان يمكن أن يحسنه المهر كمالا . ان لم يكن يملك أية معلومات لكن قد رد قائلا بأنه ليس لديه معلومات وليس أنه لن يدر معلومات . أخذ يلعب حماقته هذه مرات في طريق رحلته الطويلة في المدينة .

" روبرتس ، هل هناك دار أيتام في ميلبورن ؟ " كانت هذه هي كلمات تشارلي الأولى وهو يدخل مكتب محاميه .

قال بيل ميسنر هيل أن مبع شريكه فرصة التفكير . كانت هيلدا . نعم إنها في منزله هيل ، ولكن لماذا تسأل ؟ "

قال تشارلي : وهو ينظر في ساعته : " هذا هو ما أبحث عنه . إنها فرصة سماعه صديقي في لندن وأنت مبعك لبعده . سوف أذهب إلى لندن وأحاول الحصول على صفت من الراحة . وفي هذه الأثناء أريدك أن تبحث عن رد لبعض الأسئلة القليلة . بداية ، أريد أن أعرف كل شيء عن سانت هيلدا بداية بأسماء كل العاملين هناك ممن كانوا يعملون ما بين عامي ١٩٢٣ ، و ١٩٢٧ ، من رأس السور وحتى أصغر خادم فيها . وإن كان أحدهم قد بقى على قيد الحياه

يحب . نبحثوا عنه لأننى أريد أن أرى فيه وفي خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة " .

بعد اثني عشر يومين في مكتب ميسنر هيل في مسيره محبومة كل كلمة قالها السهر تشارلي .

كف أريد ان أعرف ايضاً اسماء كل طفل مسجون في دار الأيتام ما بين عامي ١٩٢٣ ، و ١٩٢٧ . تذكر أننا نبحث عن فتاة لا يمكن أن يكون عمرها قد تحصى . نبحث في ذلك الوقت وقد يكون اسمها هو ف جويس بنير مريضة . وعندما تغثر على الأحداث نبحثي أنها كان الوقت " .

الفصل

٤٥



وصل برنارد روبرتس في فندق تشارلي قبل شاميه بعدة دقائق من
صباح يوم الذي سيحدث موكله بعدة دقائق إفتتاح كبير من سيمون
و سيطم ومشروم والمحم وبالعزم من روبرتس لم يكن قد خلق
ذقته وكانت علامات الإنهاك تبدو عليه فإنه كان حزيناً لأن
المعدة .

" بعد انصاف مديرة سبب همد ، السيدة كوكلي وقد أدت
تعاون كبيراً " يتم تشارلي " يبدو أن هناك سعة عشر طفلاً قد
سحبوا في دار الأيتام ما بين عامي ١٩٢٣ ، ١٩٢٦ . ثم يبعدهم
واحد عشر فتاة . من بين الإحدى عشرة فتاة توصلنا إلى أن سبعة
منهم كان بهم أب وأم على قيد الحياة في ذلك الوقت . وقد تحدث
في انصاف سبعة من بين هؤلاء التسعة . كان خمسة منهم أقرب
قد بقوا على قيد الحياة ممن أكدوا لنا نسيهن ، وكانت واحدة قد
توفى والدها في حادث سببها الأخرى فكانت تنتمي إلى

سكان سترون لأخصيص اب الاثنين سابقين فقد كتبنا أكثر
صعوبة في أيف ، انهم لم يري أحد يحب أن يزور بيت هيد
وتكرس الملفات بنفسك .
" وماذا عن العاملين في دار الأيتام ؟ "

م يبق منهم على قيد الحياة سوى ندهيه التي كانت
موجودة في تلك الفترة وحتى نغوب إنها لم يبق بها أن رأت في
سبب همد وقد تحمل اسم تريثم أو في اسم مثابه كذا أنها أيضاً
لا تذكر اسم مرحريت وإثنين . إن أمم الوحيد قد يكون الأتمة
بسيون .
" لأنسة بنسون ؟ "

نعم بعد ذلك مديرة دار الأيتام في ذلك الوقت وهي تعيش
لا في إحدى دور النسيان المتفرقة في مكان ما يدعى مايس سولج
في الطرف المقابل من المدينة .

قال تشارلي : " ليس شيئاً يا سيد روبرتس ، ولكن كيف
تحدث في بعض مع السيدة كولير في تلك الفترة القصيرة
تحدث إلى بعض وسائل الدفوف في مدرسة حقوق وأب
شابليل ولويس هارفارد يا سيد تشارلي " .
نظر إليه تشارلي في حيرة .

" يبدو أن بيت همد تستعد جمع ثمرات لشرا أنتوين
صغير - " .
" أنتوين نقل صغير ؟ "

" هم بحاجة ملحة إليه في دار الأيتام من أجل
الرحلات - " .
" إذن لقد نُهت إلى - " .

" — يمكننا أن نسهم بشراء إطار أو اثنين "

" — وقد أبدوا في المقابل استعدادا لل.... "

" — تعاون . فحديدا . "

" أنت تتعلم بسرعة يا روبرتس ، أؤكد لك ذلك . "

" وبما أنه لم يعد لدينا المزيد من الوقت لكي نضيقه ، فيجب

أن نبادر في سائر هذه في آخر . لكي نراجع هذه المسألة

وكذلك لاسه بمسؤولياتنا . فليس من الجائز أن نرهب هذه

الآن . "

" وافق السير تشارلي . وبعد حديث طويل في عصر

الأيام بعد ذلك ، كانت هذه المسألة قد حلت . لأنه

بيسون مديره انذر شهره . ثم كولا . فصاره . ثم

فقد من قبل لافور . وقد يجب من قبل ان يبين . ثم

هذه سبب بدعوى . فليس من الجائز أن نرهب هذه المسألة

سليدا . "

عندما وصل السير في الزمان . ثم انظر . ثم

ستفهم . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

بدا . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

مع . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

تفهم . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

حتى باب مكتبها .

بعد ذلك من انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

رأى انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

ويعود . وافق منظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

منه . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

الآن منظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

" نعم لقد انحصر البحث في اثنين فقط ، أليس هذا

معه . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

ويرجع . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

قال شاب صغير بدت علامات الإنهاك في عينيه : " ليس

سبب من قبل . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

موس . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

لأنه . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

المقرب ترين . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

فقط . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

بما . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

من . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

وحده هو الذي لا يحمل اسم ترينام . "

نظف . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

وقال . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

لأنه كاثي روس . "

رعدت . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

مساعدة . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

السيدة كولور رابطة عنقه قليلا وبإقائه قبيحه .

ساعت . ثم انظر . ثم انظر . ثم انظر . ثم

حالة . "

قال تشارلي : " لقد كانت دائما أمام عيني طوال الوقت . لقد كنت أعمى كالوطواط تماما مثلما تقول لي دافني " .

قال روبرتس : " لست واثقا من أنني قد فهمت ما تعنيه " .
" لست واثقا أنا نفسي " ، استدار تشارلي لكي ينظر إلى مربع الأنبياء الذي كانت قد ارتسمت عليه علامات القلق .

سأل : " هل تركت سائنت هيلدا لكي تتلحق بخدمه ميلبورن ؟ " .

في هذه المرة رجع الموظف الأزرق وقال : نعم يا سيدي . لقد التحقت بالدرسه في عام ١٩٤٢ وأنتب تعلمهم عام ١٩٤٥ .
" حيث درست تاريخ الفن في إنجلترا " .

عاد الموظف لكي يراجع نسخة الأوراق المنشورة أمامه قائلا :
" هذا صحيح يا سيدي " ، قال ذلك وهو عاجز في هذه المرة عن إخفاء دهشته .

" وهل كانت تمارس التنس ؟ " .

" نعم لعبت مباراة واحدة باسم الجامعة " .

سأل تشارلي : " ولكن هل كانت تجيد الرسم ؟ " .

قالت السيدة كولفر : " نعم وقد كانت بارعة في الرسم يا سيدي .
شارلي مارلر يحتفظ بحدى لوحده في غرفة مدبرة هذه الصورة لينظر طبيعي سموحه من سبيل عيني ما طر من عيني بمكر .
أذهب إلى القول بأن — " .

" هل تسمحين لي بمشاهدة الصورة يا سيدة كولفر ؟ " .

" بالطبع يا سيدي تشارلي " ، استخرجت السيدة المفتاح من ادراج العلوي من مكتبها وقالت : " من فضلك اتبعني " .

نهض تشارلي من مقعده في غير ارتزان وسار بصحبة السيدة كولفر خارج من مكتب بطول بروق إلى أن وصلا إلى غرفة مدبرة .
ثم فصحت شئ . من الجهد باب الغرفة . طلبت علامات ادھته مرتسمة على وجه تريبور روبرتس الذي كان يسير خلف تشارلي ولكن بعد أن منع نفسه من طرح أية أسئلة .

وبمجرد أن دخلا غرفة مدبرة . توقف تشارلي وقال : " يمكنني أن أعرف لوحاتها بمجرد أن تقع عيني عليها " .
" عفوا يا سيدي تشارلي ! " .

" لا تزعجني نفسك يا سيدة كولفر بما قلته " ، قال تشارلي ذلك وهو ينف أدم الصورة ويحدث في اسطر طبيعي ودرجات لون البنى والأخضر .

" إنها لوحة جميلة ، أليس كذلك يا سيدي تشارلي ؟ إنها تجيد استخدام الألوان . بل يمكنني حتى أن أقول إن — " .

" من سليلين يا سيدة كولفر مقبضة هذه اللوحة دالايهيس ؟
قالت السيدة كولفر بدون تردد : " إنها مقايضة عادلة تماما ، بل إنني واثقة من — " .

وهل و ان طلب منك أن تدوس خلف صورة سم لأسه كائن روس مع ذكر تاريخ إقامتها في سائنت هيلدا ؟ " .

" سوف يسعدني ذلك يا سيدي تشارلي " ، تقدمت السيدة كولفر ورفعت صورة من مكتب ثم أدبرت الإصدار لكي تريه للجميع .
أراده السير تشارلي كان بالرفع من أنه قد حب على مر السنين .
مدونا بالفعل ومقروما بالعين المجردة .

قال تشارلي : " اعتذر بشدة بما سيدة كولفر . يجب الآن ر
أوفيت حقا . ثم استخرج محفظته من جيبه ساحتي ووضع
شيكا علي بياض وبعد به يده للسيدة كولفر .

" ولكن ما هو المبلغ الذي يجب أن تدونه ؟ " ، هكذا
بدأت المدير حديثها وقد ارتسخت عليها علامات النوم .

" أي مبلغ مطلوب ؟ " ، كان هذا هو كل ما أجاب به تنسرو
بعد أن وجد أخيرا وسيلة لإسكات السيدة كولفر .

عاد ثلاثتهم إلى مكتب المدير حيث كان هناك إناء من اشئ
في منظرهم كان أحد لموظفين قد اسهل في عداد محبين لكن
معلومات مدونه في ملف ذاتي بيده نفس روبرتس بدر مسمير
على نقيم فيها الاسم يسمون كي يحذر مدير انهم سوف يصلون
إلى هناك في غضون ساعة . فور استكمال المهمتين ؟ شكر تنسرو
السيدة كولفر على تعاونها وحيث موعده بزيارته من بعد بحيث
ملتزمه الصمت عذرة عن الحديث بعض الوقت وقد سحبت في
النهاية في أن تجيبه قائلة : " شكرا لك يا سهر تشارلي . شكر
لك " .

أخذ تشارلي يتفحص الصورة عن كثب وهو يسهو خارجا من ر
لأبصار ومنه إلى طريقه . وعندما ركب سيارة ذهب طلب من
سائقه أن يحرس اللوحة الثمينة بحياته .

" بالطبع يا سيدي ولكن إلى أين الآن ؟ " .
" دار مايبل لودج للمسنين في الجزء الشمالي " ، هكذا قد
روبرتس الذي كان قد ركب بجوار تشارلي وأضاف : " سوف تشرح
لـ ما حدث تحديدا في سانت هيلدا لأنني بالفعل في حالة ذهول
تامة " .

" سوف أخبرك بقدر ما أعرف أنا شخصا " ، قال تشارلي ذلك
وقد بدا نفس عنه كيف يتقن سـ كشي " للمرة الأولى منذ ما
قرب من خمسة عشر عاما في ذلك مجلس لدى أقمه في منزله في
مدراس ايمون ثم واصل قصته بدون أن يقطع روبرتس إلى أن سم
تعيين السيدة روس مديرة في شركة ترامبر وكيف أنها منذ حدوث
تسحر ديسار أصبحت غير قادرة على تذكر الكثير عن ماضيها
لأنها لم تستعد تمام الأحداث التي وقعت لها في الماضي قبل أن
تأتي إلى إنجلترا اثر بـ أو استجابة لمحاكمي قام هذه المجموعة
بعثة تشارلي .

" لن أن الاسم روس لم يحضر إلى إنجلترا محض ابصاره وهو
ما ينطبق أيضا بتقديمها بطلب التحاق بالعمل في ترامبر " .
قال تشارلي : " ما الذي ترمي إليه ؟ " .

" لابد أنها تركت استراتيجيا بهدف محاولة العثور على والدها
الذي كان معه ريف مراد قد غي على قد الحيث من ريف كمال مراد
يعيش في إنجلترا لابد أن هذا هو السيد الأناسي لدى دفعها
للمحكي إلى إنجلترا حيث كشفت أن هناك صلة ما تربط بين ابنيها
وبينكم من بحثت في العثور على الصلة على تربط بين ابنيها
وسهره إلى إنجلترا وترامبر . سوف تحصل على دليلك الذين
الذي ثبت سـ كشي روس هي في واقع الأمر مخرجيت إثبات
تريقتام " .

قال تشارلي : " ولكني لا أملك أية فكرة عن نوع هذه الرابطة
والآن بعد أن أصبحت كاشي لا تذكر الكثير عن ماضيها في أستراليا
قد لا أكتشف عن هذه الرابطة أبدا " .

قال روبرتس : " حسنًا ، وهنا نأمل أن نقودنا الآنسة بينسون إلى لاجه الصحيح . بارعم من انسى لم اسمع عنها خبير في سائنت هيلدا كما سبق وحذرتك " .

" إن كان وولتر مليد صعب المراس ، فإنه لن يسهل علينا أن نخرج منها ، به معنونه من الوضح أن السيدة تريشام قد صنعت لعناتها على كل من تقابله " .

فإن العجائى : " أوافقك ، لدا لم اكشف للسيدة كهن - مديرة ميسن بورج - عن سبب رغبتى فى إيراد سدار - جده أى دج لاجه الانسة بينسون سبب رغبتى فى ذلك . سوف يمتحن هذا وقتا لإعداد كل الإجابات اللازمة عن أسئلتنا " .

أوب تشارى بالواقعة ثم سأل : " ولكن هل توصيت ، و أياه وسيله يمكنك من التعمق معها ؟ لاسى لكن تأكيد فشلت فى توصيل إلى طريقه لتعمق مع وولتر سيد

كلام بوصى و أياه وسيله سوف يمسى عظم الوفاق هذا بحسب سيد عيه شكك بلقائى على من أن تشارى يعرف ، لكن نعم لله وحده عى لمحة انى بحث ن تحدثي بها هذه مرة به سير تشارى

وبعد دقائق كسب السيدة بشو طريقته عبر سور حديدي صحم بطور معر مورف بظلال ليل إلى قصر فحم ممتد مساحة عدة فدائير من الاراضى الخاصة

فإن تشارى : " لا يمكن أن يكون الإقامة هنا رحيصة " فرب روبرنس وقت رأى كف به يبدو لألف أنهم لسوا يحاذى و مبنى بهن

توقفت السيارة عند باب فخم من خشب البلوط . قلز تريشور روبرنس و حطر إلى ر يوافه تشارى فس ان ضغط على اجرس لم يستطع طويلا فس ن تفتح لهوا ممرضة شابه الباب أسرع ممرضة رافيدهم بطول سوراق دى لأرضيه بلامعه إلى مكتب مدير

كسب اسبده كسب برتدى رة اررى بقتيد بيقه وأطراف اكمام بيضاء تندسب ثوبه مع وظيفته ر حسب به تشارى وتريشور روبرنس فى نهجه سكتلنديه ثقبه وف لم يكن أشعة اشمس بواقفة سحن بوقد يكن ر تشارى كل العذر فى ان يفسور ر مديرة ميسن بورج لم تكن مريكة بها قد عذرت اسكتند فى مديرة ادوب

بعد انتهاء مراسم التقديم الأولية ، سألتهم السيدة كامبل كيف يمكن أن تساعدكم .

كنت من أن تسمح و تحدث مع احد البرلاء هذا " سأنت بالطبع ن سير تشارى وكش فى ان عرف سم بريس انفسور ١

فإن تشارى : " الانسة بينسون هى — " ولكن لا تعرف ما الذى أم به ٢ " سأنت تشارى : " ما الذى أم به ٣

" نعم لقد موثقت لانس بينسون الأنسوي ماضي من امه رفدها يوم الخميس " .

سفرة الثانية فى نفس اليوم لم يعبث تشارى بهه وان روبرنس بالامام بموافق موكله وقده إلى أقرب كرسى

الفصل

٤٦

" لقد بدأت أتضرع إليه بالفعل " .

عادت السيدة كاميل بعد لحظات قليلة حاملة مطروفا معه
لـ " تشارلى " . يخط يد أنيق كانت الكلمات التالية مدونة : " ر
مدير كاوتز وشركاه ، ستراند ، لندن دبلو سى ٢ " .

" أتمنى ألا يكون طلبى هذا قد أزعجك يا سير تشارلى " .

" بل إنه يسعدنى لأكثر مما تتصورين يا سيدة كاميل " ، هكذا
قال لها تشارلى مؤكدا وهو يودعها .

بما أن عادا إلى السيارة ، قال روبرتس : " سوف يكون من غير
الأخلاقى أن أنصحك ما إن كان يجب أو لا يجب أن تفتح الحطب
يا سير تشارلى . ومع ذلك ... " .

وكرر تشارلى ذلك ففتح صندوق الحطب وسحرجه بحبوة

كان هناك شيك بائنتين وتضمن جنهما ملحق بالحطاب الذى
كان يحمل كل تفاصيل بنود المبيعات منذ عام ١٩٥٣ وحتى عام
١٩٦٤ خاصة بحصى مكشوف تحت الاسم رينيسون .

" ليبارك الله الاسكتلنديين ونشأتهم الصالحة " ، قال تشارلى
ذلك عندما رأى الاسم الذى صير له الشيك .

" إن أسرعرت يا سير تشارلى فسوف تلحق بالرحلة القادمة " ،
قال رينيسون . ونسب رينيسون وقتها السيدة ماء مدخل مدخل
قال تشارلى : " إذن سوف أسرع لأننى أريد أن أعود إلى لندن
بأسرع ما يمكن " .

" سوف أنهى إجراءات المغادرة فى الفندق ثم اتصل بالمطار
لتغيير حجزك " .

" حسنا ، بالرغم من أنه يمكننى أن أوفر يومين فإن هلاك
بعض لائى حتى لا يصح كنه بعد وبنى يحب الـ ستوصحبه فى
من

فهر تشارلى مدخل السيدة حتى فى أن يتمكن المسافر من أن
يصير وادع كى يصحبه ه هرة أى عروقه وألقى كى مقبضته
داخر حقيبته مدخل وهو لاستعد فى فندق بعد ثلاث عشرة
دقيقة وبعد فائز الحطب وأسرع نحو مدخل مدخل مدخل مدخل

" إن نجحت في استخراج معلومات من مله وتثبت أن الأنمة

مستوى كنت تتلقى مائلا ماري من المدة بربكة سوف ك
ذلك في وضع أقوى كثيرا يفسح ر بال اذيت بحس ترش
مقدمة توير لسب اعدا وانه علم جيدة في صف الكرد أخرى
ما لم يكن هذا من أجل ابنة أخيه الأكبر .

وعد روبرتس قائلا : " سوف أبذل جهدي وإن توصلت إلى أي
شيء فسوف أتصل بك في لندن فور عودتك . "

قال تشارلي : " شكرا لك . هل هناك شيء تريدني أن أقوم
به ؟ "

" نعم يا مير تشارلي . هل يمكنك أن تبلغ آخر تحياتي للمم
إرنست ؟ "

" نعم إرنست ؟ "

" نعم ، إرنست بأفستوك . "

" آخر تحياتك . كلا سوف أقاضيه بتهمة المحسوبية

ويكفي ذلك فور أن نصيب حاسبة ب سير قتلوا لار
المحسوبية تمت حرقه . ولكن لكي ثوب محبة هاد إلى هي
الشخص الذي يحب أن يبقى عنه أيام لقد احببت ثلاثة كور
كنهم محمول واعدهمير الاحترار بمثلنا لا في سير
ويرهسين . "

صعدت سيرة انطعاف المؤدى إلى امطر فير سائق واستخرج
الحقيبة من السيارة بيده حرق تشار في احدى بعد تذاكر وسر
روبرتس خلفه بخطوة واحدة حاملا لوحة كاثي .

قالت الفتاة مؤكدة لـ " تشارلي " : " نعم . مازال يوسعك أن
تلحق بدرجة منكرة الداهية ان يدن . ولكن ارجوت سرعة لانهم

سعدون الأنياب في عضون رفاق فيبه - شهد تشارلي في ارباع
واسر لكي يوج مداد تريور روبرتس سند وضع سائق احقيه
فوق الميزان .

" اللعنة ، هل يمكنك إقاضي عشرة جنيتها ؟ "

استخرج روبرتس بحبيبات من محفظة وحده منه بشرى
وحده في يد بل سرحه رافع سائق قبعة وعدد في سدره

كيف يمكنني أن أشكرك بما يكفي على كل ما قمت
به ؟ " قال وهو يصفح تريفور روبرتس باليد .

قال روبرتس : " اشكر الم إرنست وليس أنا ، لقد طلب مني
استدراك في يد من اعصار على امير عصبك "

وعده بعشرين دفعه ك تشاري بسعد على من لرحلة كندس
١٠ في أول مرحلة من مراحل عودته إلى لندن .

عندما أقلعت الطائرة بعد موعدها المحدد بعشر دقائق ، استقر
تشار في مقعده وحاول بعد اعرفته التي اكتسبها على مدى الأيام
ثلاثة دمه ان يربط الأحداث ويتعجب من تعجب النعش لقد
أدرك ان روبرتس محو في نظريته وأن كشي به سحر بالفعل
عندهم يحصر الصدفة لانه لم كشي ل شيء علاقه تربط بين
تزامر وترينه حتى سرحه من به لم يدحج في الوصول إلى طبيعة
هذه لصحة واستبب اسي دفعه تكلم الأمر عليهم في هذه الأوب

كتمان الأمر هل حق له أن يقول هذا التعليق ؟ إن كان
فقط قد أخبر - بل يرب كان قد بقي على قيد الحياة حتى ذلك
يوم - لار هات شئ واحد أكيد وهو أن كشي لم يكن من عكس
أن تعرف ان - بل كان احد خير شعبي له . بالزعم من به اصبح

الآن يخشى من أن تكون السيدة ترينثام قد توصلت إلى ذلك وأخبرت جميعها بتلك الحقيقة المؤلمة .

قال تشارلي في نفسه : " تلك المرأة اللعينة " .

قالت سيدة في منتصف العمر كانت تجلس إلى يساره " عفواً " .

قال تشارلي : " كلا ، آسف ، لم أكن أنحدث عنك " .

ثم رويته سيدة ذات لسان حاد ، سيدة لم تكن جميلة ما إلى تلك الحقيقة . ولكن كيف ؟ هل ذهبت كاثي هي الأخت للقائها ؟ أم أنها عرفت بمحض الصدفة من إصلا الخطبة نشر في التايمز والذي أندرها بوجود علاقة غير شرعية بين دانيال بدون أن يدري أي منهما بذلك ؟ مهما كان السبب ، أدرك تشارلي أن فرصته الآن في ملئة كل أجزاء القصة ووضعها في حيزها .

قدرة كاثي على تذكر ما حدث لها في الماضي قبل مجيئها إلى إنجلترا .

لقد كان هذا مثيرا للمخربة ، فكر تشارلي : كل ما كنت أبحث عنه في تلك القصة كان في تلك المرأة .

شارع تخبسها تحت اسم " كاثي روس " طلب التحاق بالعمل . ولكن ليس الحلقة المفقودة . قال له روبرتس : " ابحث عنها وسوف تتوصل إلى الصلة التي تربط كاثي روس بـ " جاي ترينثام " .

وأما تشارلي موافقا

لقد أصبحت كاثي مؤخرا قادرة على تذكر بعض الأشياء عن تلك الفترة .

سوق نفسه .

جاء صوت من مكبر الصوت الداخلي في الطائرة . " هذا قائد الطائرة " .

مقتلع في الثامنة وعشرين دقيقة من مساء ذلك اليوم

ثم جاءه صوت من مكبر الصوت الداخلي في الطائرة .

وطئت الطائرة كنتاسي ، الرحلة رقم ١٠٢ ، أرض مطار ميلبورن

في السبعة وسبع فائق كان مضافاً أو من مر من الطريق
جوز سبع ما مكن ولكن شئته بتعدد كشي حسب جسد رغبه
انته من سرحه وسبع بعدد كمن من اركمن ومن كذا من سرحه
شئ ما يبدو من السبع - محطه وكذا مع رت بعدد بحسب
في الوضوء و بعد الحجر ك رتبه الحارث عشر في نصف
اخذ احسن بصلان شئ شئ من سرحه - سرحه كشي شحش في
حجر بعد له على الطريق و شئ تحول رتبه كشي ما حشش
عنه هو حجر حشش سرحه من سرحه سرحه سرحه
سرحه في التوجس او شئ كشي هب بعدد من اركمن من
كذا بعدد سرحه او من في اركمن وقت لا من هب عر
شاري .

سار بيطة عاددا إلى نهد كنتاس وعرف أن طائرة الرحلة ١٠٢
تخضع لإصلاح في المحرك وأنها لا ترفع رأسه لافي صبح يوم
الخميس في الساعة وأربعين دقيقة حذر عرف حادثة كرميت أخرى
كان قد حذر نفسه عنها في ردى الأمر وهي حرق في سماء
بيطونه .

حجر بركن اركب تعرف يوم لنيل بيته في مدرك محبته
انتهى لطفاً من سنة من حجر ساكره ابن ارحمه المرحوم
اقلعها في العاشرة وعشرين دقيقة من صباح اليوم التالي .

كان تشارلي قد استيقظ وارتدى ملابسه وعاد إلى المطار قبل موعد الإقلاع بساعين . وعندما رعى الركاب نضعوه على منبه كـ

هو أول الصاعدين . إن سارت الأمور وفق الجدول - فكر تشارلي -
 سوف نطرد بطرده بصر هيثرو في وقت مبكر من صباح يوم خمسة
 من سبتمبر بعد كذبة . وحلف بيده قس سها - فرد سفير -
 التي حدها الشهر وأموته في وصيته .

تفنى الصعداء لأول مرة عندما أقلمت الطائرة ، وتفنى الصعداء
صعداء حبه غدا تحبب صعداء نصف حبه بن سبعة قلوب
وتفنى الحبة حبه غدا نصف في صعداء تحبب في صعداء
الصعداء بوقنق قليلة

غادر تشارلز الطائرة ، فقط لكي يمدد ساقيه قليلا . عاد ليجلس في المقعد بعدد 14 فلاح عدد مقعده واحد . سر عذره في امرجه انذبه من ارجله من سعاظور و يحكم في مخره من مواج بعد ابعده احدث نكتة فيف فقط ولكن انصافه فاست واقفة في صف انتظار مضمار الفلاء على مدى ساعة كاملة

وقد عرف فيما بعد أنه كان هناك نقص في عدد الموظفين في
 برج خليفة وبمجرد التحير لم يكن يعرف بشيء ذو حسم
 وحتى أنه لم يسمع من بعد ساعة من وضع رفاقه في
 بعد الموعد المحدد بساعة كاملة .

عندما هبطت الطائرة في مطار بالام في تيودلبي ، بدأ يتجول على مدى ساعة في الحقول بحرة بحبر يرود انظرنا بوقود. كان قد شعر بعدم بعد ، فربما غيبه نفسه ، فلهذه نفس المساحة والظهور والحيوانات وهي تدع يتركب الاربك بسعد. كان يعلم أنها تزيد خمسين بالمائة عن سعرها الحقيقي . عندما مرت الساعة ، توجه إلى مكتب الاستعلامات لكي يستفسر عن سبب التأخر .

" يبدو أن هناك مشكلة خاصة بوقت الراحة الذي يجب -
بحسب ما سمعته من عدد من المدراء - هذه حركته حصة لمدة عشرين
كانت تقف وراء لافتة استعلامات عامة وأضافت : " إنهم -
يتمكّنوا بعد عدد ساعات الراحة التي تصل إلى أربع وعشرين
ساعة كما تنص لائحة الطيران العالمية " .
" إذن ما هو عدد الساعات الذي حصلوا عليه ؟ " .

أجابته الفتاة الشابة وقد بدت عليها علامات الحرج
" عشرين ساعة " .
" أي أنه مازلنا موهومين بالبقاء على مدى أربع ساعات
أخرى " .
" أخشى ذلك " .

سأل تشارلي بدون أن يسعى لإخفاء غضبه : " أين أقرر
هاتف ؟ " .
أجابته الفتاة وهي تشير عن يمينها . " في الركن البعيد -
سيدي " .

وقف تشارلي في صف آخر وفي المرتبة اللتين نجح فيهما في
الأمس . وبعد دقيقتين سمع صرخة من الصف الثاني
بلندن ، فشل في التحدث مع يبيكي ، ومع حلول الوقت الذي صار
فيه احتيازي معطاة في طائرة - بدون - سلاح في حقل
شيء ، كان الإنهاء قد تملكه .

قال قائد الطائرة بصوت هادئ : " القائد كركهاوس يتحدث
منه - سوف على هذا المحرك في (قناة) - سي لا تكون قد
أخذت في سببكم - أربع - برهة - بعد أخرجه استعد -

الاولاع - مرحباً من مدعى بصرا صبيح ثوب كعبه على
الإغلاق التلقائي " .

بدأت الطائرة تتحرك وتتحرك في اتجاه الغرب في كسب حركتها
وتمسك بها من المصير - ثم فجأة - وحده يقف على عتبة مقعد أو
الامام عندما وقف الطائرة فجأة على بعد عدة مائة متر - بعد
من نهاية المضمار .

هذه هي نظرة جديكم عليه - بعد لاحتراقه - إشارة
أصبحت بهيمة ويكفي على تحرك في حركته تحت الهبوط و
أعلى وأعلى على - سبيل الاحتمال لاحتراقه تحتها وأصبحت على
استعداد لمخاطر - بالاولاع مرة ثانية - سوف يصطدم - ان يعود
و مولد ويطلب من مهندسين فحص إصلاحه ولكنه لا يمكن
يمكن - شكراً على تفهمكم " .

كانت كلمة " محلين " هذه هي التي أثارت قلق تشارلي .
محرك - عموماً طائرة - حتى يشير بحماسة الصراخ
بخط عن انه رحبه منحه في في مكان في أوروبا في قلب المساحة
وسرعان ما انشغل - ارجحه الوحيد اربعة في سبب المساحة
محطة في سبب - بعد مصراع - له على يريد من سرعة وكفاءة
المهندسين الهنود .

جلس تشارلي في غرفة الانتظار بعدة ساعات بعد أوراق
صحف والمجلات ويحتسب بشروطه جميعه يوجد له لآخر
في انصار أي معوية عن برهة ١٠٢ - كسب اول معوية قد
توصل إليها هي أنه قد تم الإرسال في طلب كبير المهندسين .
قال تشارلي : " تم الإرسال إليه ؟ ما الذي يعنيه ذلك ؟ " .

" لقد أرسلنا سيارة لإحضاره " ، هكذا شرحت له موظفة المطار في ابتسامة ولهجة إنجليزية منقطعة .
قال تشارلي : " أرسلتم إليه سيارة ؟ ألا يكون متواجدا في المطار حيث يجب أن يكون ؟ "
" لأن هذا هو يوم عطلةته . "
" أليس لديكم مهندسون غيره ؟ "
" لا يصلحون لأداء إصلاح كبير كهذا " ، قالت الموظفة .
وقد استحوذ عليها الشعور بالحرج .
صفع تشارلي مقدمة رأسه براحه يده وقال : " وأين يعيش كبار المهندسين ؟ "
جاءت الإجابة : " في مكان ما في نيودلهي ، ولكن لا تقلق . سيدي ، سوف يكون هنا في غضون ساعة . "
المشكلة في هذا البلد - فكر تشارلي - هو أنهم يخبرونك دائما بما تريد أن تسمعه .

لسيب ما ، عجرت الموظفة نفسها بعدها بساعة على تغيير سيارته بأخرى أخرى .
وحسب أنها حرجت في اختيار سيارة أخرى .
سبحوا في ذلك اليوم من مهندسين لا شيء ، ممن لا يؤمنون أنهم يعملون في تلك الليلة .

حمل أنوبيس عتيق كل ركاب الرحلة ٩٠٢ إلى فندق تاج محرج في وسط المدينة حيث جلس تشارلي فوق سرير وفسي معظم ساعات الليل في محاولة للاتصال ببيكي . عندما نجح أخيرا في الاتصال بها فطعت أذنه حتى سمع صياحه في فريه إحداهما وكان الذي

كان موجود فيه . لم يرفع نفسه بحذونه الحصى على فستق من الراحة .

عندما جاءه أنوبيس ذهب إلى مطار في صباح اليوم التالي .
كان موظف المطار يهتف في انتظارهم بحذونه اللحية راسرته الكبيرة التي لم تكن تفارق فيه .

وعد قائلا : " سوف تقلع الطائرة في موعدها " .

في وقتها . فكر راسر في التصرف المعين . كان يمكن أن يحرق في الضحك .

قلعت الطائرة بالفعل ولكن بعد موعدها المحدد بساعة وعندما بدأ تشارلي من موعده الرابع هبوط طائرة في هنريو أخبره راسر :
" سوف يهبط في وقت ما في منتصف صباح يوم السبت حيث كان يجب التنبؤ بموعد محدد في مثل هذه الظروف . "

عندما هبطت الطائرة على غير ما هو مخطط لها في مطار

هنريو . قضى في صباح يوم السبت بعض الحين في انتظار راسر في مطار .
في صباح يوم السبت حتى وقد تحدثت في الصباح في راسر .
رأسه وحده لا يحضر راسر في بعض من مطار هنريو .
في لا الحرف تحده . توقف راسر في الصباح في راسر .
لا . يوجه في مطار ويسلي في بعض من راسر .
فهمت ؟ "

قالت بيكي : بعد

" وسوف أكون بعد ساعة لا . يحضر راسر في مطار .
في لا . قد أحصل بالحق من راسر في مطار .
اطلبي منه أن يتخلى عن كل ارتباطاته ويعود إلى لندن "
" تبدو منعلا يا عزيزي "

قال تشارلي : " آسف ، لقد كانت الرحلة شاقة " .

وضع يد تشارلي على رقبته وراح يقول ان رقبته تفسد له .
ثم رآه في طريقه وحسب ان يمشي حمله ركبته . راحه
تأخذه ان كان يمشي ركبته . فحدثت حادثة .
تشارلي ينفقده ساعته كل عشر دقائق . هندا عبر الطيار القضاة
لا يخطئ في تقديره بل يفسد ركبته . كان يمشي في
رجل . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
نجمت بيكي في اقنعه . أثر بالفستوك .

حدثت حادثة . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
عبر النافذة البيضاء إلى نهر التايمز الشبيه بشكل الثعبان
ضمت عشرون دقيقة أخرى قبل أن يشاهد تشارلي أهواء الطائر
وهي سلاسل اجسادهم اسفل في حطمت مستقيمة متوازية
رجل غدا وصفت الاصل ارجل متوازية . فحدثت حادثة .
الحدثين وحده فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
دقيقة .

هذه هي تشارلي . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
هذه هي تشارلي . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
عائلة الهاتف باسمه وطلب منها تحويل قيمة المكالمات . وبعدها
بدقيقة كان المتحدث على نهاية الطرف المقابل .

" بيكي ، لقد وصلت إلى هيثرو ، أين بالفستوك ؟ " .

في طريق العودة من توكسينجوري . فحدثت حادثة .
المكتب قرابة التاسعة والنصف أو العاشرة على الأكثر .

" حسنا ، إذن سوف أحضر إليك مباشرة . سوف أصل إليك
في غضون أربعين دقيقة " .

وضع تشارلي يده على رقبته وراح يقول ان رقبته تفسد له .
ثم رآه في طريقه وحسب ان يمشي حمله ركبته . راحه
تأخذه ان كان يمشي ركبته . فحدثت حادثة .
تشارلي ينفقده ساعته كل عشر دقائق . هندا عبر الطيار القضاة
لا يخطئ في تقديره بل يفسد ركبته . كان يمشي في
رجل . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
نجمت بيكي في اقنعه . أثر بالفستوك .

حدثت حادثة . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
عبر النافذة البيضاء إلى نهر التايمز الشبيه بشكل الثعبان
ضمت عشرون دقيقة أخرى قبل أن يشاهد تشارلي أهواء الطائر
وهي سلاسل اجسادهم اسفل في حطمت مستقيمة متوازية
رجل غدا وصفت الاصل ارجل متوازية . فحدثت حادثة .
الحدثين وحده فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
دقيقة .

قال تشارلي : " جاي ترينثام له ابن ثان " .

فحدثت حادثة . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
هذه هي تشارلي . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
عائلة الهاتف باسمه وطلب منها تحويل قيمة المكالمات . وبعدها
بدقيقة كان المتحدث على نهاية الطرف المقابل .

" شرعية أم غير شرعية " .

" شرعية " .

في الليل . فحدثت حادثة . فحدثت حادثة .
منتصف الليل اليوم " .

" أوجب أن تسجل دعواها معك أنت شخصا ؟ " .

قال بافرستوك : " هذا هو ما تنص عليه الوصية ، وضع ذلك
فإنها إن كنت عارضة في سرباليا فممكنك أن تسحر دعوف مع
تريفور روبرتس ، لأننى قد — " .
" كلا هي هب في الجبل ، وسوف احضرها في مكتب قس
منتصف الليل " .
سأل بافرستوك : " جيد . بالمناسبة ، ما اسمها ؟ فقط لكى أعدد
الأوراق " .

وقال تشارلى كثرى روس ولكن انصب من امر حب ان
يشرح لك شئ ، لأنه لم يعد لدى أى وقت لكى صيغته ثم
وضع سماعة الهاتف فى أن صبح رابستون - فرصة لكى يبرى
ود فعل . وهرع إلى البهو بحثا عن بيكى .
صاح بينما ظهرت بيكى أعلى الدرج : " أين كاثى ؟ " .
" ذهبت لحضور حفل موسيقى فى قاعة المهرجانات ، حفل
لـ " موتسارت " على ما أظن ، مع صديق جديد من المدينة " .
قال تشارلى : " حسنا ، هيا بنا " .
" إلى أين ؟ " .

صاح بأعلى صوته : " نعم ، هيا بنا " ، وكان قد وصل د
الدرج فسمع وركب فى المقعد الخلفى من السيارة قبل أن يدرك أب
ليس هناك سائق .
قفز خارجا وكان فى طريق العودة إلى المنزل عندما جاءت بيكى
تهرع إليه فى الاتجاه المقابل .
" أين ستان ؟ " .
" ربما يتناول العشاء فى المطبخ " .

قال تشارلى وهو يمد لها يده بالمفاتيح : " حسنا ، قودى أنت
وسوف أتحدث أنا " .
" ولكن إلى أين ؟ " .
" قاعة المهرجانات "

قالت بيكى : " هذا مضحك ، بعد كل هذه السنوات لم أكن
أعرف أنك تحب موتسارت " . عندما اتخذت مقعدها خلف عجلة
السيارة سارع بشراء لجلوس بجانب فى كرسى الأمامى . ادرك
المحرب وسارت بشو طريقه بمهارة وسط الطريق المزدحم بينما أخذ
بشرح بعض غيبك كن بعضه ما اكتشف فى سترت وكيف به
بحب . يعنى عني كثرى فى حين صديق اسمها . أخذت بيكى
تنصت إليه فى إيمان بدون أن تسمى نقاطته .
وعندما بدأ تشارلى أن يذهب إليه سمعة سود أن يطردها
كان يعبر حمر وست سيسر . ولكن بيكى كانت قد غابت
صامتة

بعض ثقل مسطرا دون وجهه فى أن يذهب . أليس يديك
أى شئ تودين قوله ؟ " .
قالت بيكى : " نعم ، يجب ألا نكرر نفس خطأ دانيال مع
كاثى " .
" وما هو هذا الخطأ تحديدا ؟ " .
" تمجيز عن إخبارها بالحقيقة كاملة " .

وقال تشارلى : يجب أن أتحدث مع ليدكور بكثير فى
فكر فى لافدام على هذه المخاوف . ولكن يمكنك سحرة إلا هي
أن ندعها تسجل دعواها فى الوقت المحدد " .

سأهبط عن امشكنه لأحرق الأكثر بحداد وهي مكر الذي
سوف ارب فيه بسارده لأن قاتب سكي ريك وقد يتعصب في
شارع بلندير وبواصل القيدة حتى دفعه امير حجاب سكيه رت
الخطوط الصفراء المزودة وعلامة " برجاء عدم ترك السيارة "
قال تشارلي : " ضعى السيارة عند الباب الأمامى مباشرة -
وأطاعته بيكى في الحال

وبمجرد أن توقفت السيارة ، قفز تشارلي خارجا منها وعبر
الرصيف ودفع الأبواب الزجاجية .
سأل أول رجل يرتدى زئاً رسمياً قابله : " متى ينتهى احسن
الموسيقى ؟ "

" فى العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة يا سيدى ولكن لا يمكنك
أن تترك سيارتك هناك " .
" وأين مكتب المدير ؟ "

" فى الطابق الخامس ، إلى اليمين ، الطابق الثانى إلى اليسار
عندما تخرج من المصعد ، ولكن — " .

قال تشارلي : " شكرا لك " وقد بدأ يمدو بالفعل نحو المصعد
كاتب بيكى قد حُفبت بروحها نيكاد وقت وصول المصعد إلى الدور
الأرضى

قال البواب : " سيارتك يا سيدى — " ، ولكن أبواب
المصعد كانت قد أغلقت بالفعل بينما كان الحارس يتحدث .

عندما فتحت أبواب المصعد فى الطابق الخامس ، قفز تشارلي
خارج ونظر إلى يمينه ورأى باب عن يساره مكتوب عليه " اسير
طرق ادب مره فسن ان نفتحها نيجد رجسنى فى سلاسل مشهوره

يستمعون بتدخير امحذر والاسمع الى دحفر اموسيقى عبر ناقص
للصوت ، استقدارا لمعرفة الرجل الذى دخل عليهما .

" سمعت مصاد يا سير تشارلي "

ور ارجس لأطوب فيه وهو يتهم من مقعد وخرج سيجر به
من فمه ويقدم نحوه فلا بد حاكسون مدير مسرح هن
يمكننى ان أساعدك ؟ " .

قال تشارلي : " أتمنى فقط يا سيد جاكسون أن أتمكن من
سدعاً سيداً منه من دفعه الحبر بسرع وقت ممكن . سها حله
طارئة "

" هل تعرف رقم مقدمها ؟ "

" كلا " ، نظر تشارلي جهة بيكى التى أومأت بالنفى .

قال المدير الذى سار خارجا من الباب نحو المصعد : " إذن
اتبعنى عندما تفتح الباب من حديد واحد تشارلي حارس
الذى قابله فور دخوله واقفا فى وجهه .

" هل ثمة مشكلة يا رون ؟ "

" لقد ترك هذا الرجل سيارته أمام الباب يا سيدى "

" اعتن بها إذن يا رون من فضلك " ، قال المدير ذلك ثم غسفت
على رر بتدبير بذلت واسندر نحو بيكى وسأله ما سدى
كانت ترتديه السيدة الشابة ؟ "

فت بيكى بسرعه " لستاد بلون الرجسدى ووثاد من بلون
الأبيض "

قال المدير : " أحسنت يا سيدتى " . خرج المدير من المصعد

وفى سريده عبر الزوى إلى مدحر جدينى منحى بقاعه الاحتفال
وبمجرد ان دخلوا إلى حاكسون صورده صغره سمكنه وهى تفتتح

السنى عام ١٩٥٧ والمى كنت بحفى ورأى فى بيت سرى مرافقه المتفرجين عبر مرآة أحادية الجانب ، " إنه إجراء أمنى نلجأ إليه عند حدوث أية مشكله " فـ امدبر ريت ثم استخرج نظريته كمرتين شاهدة لحوادث وأعطى واحده كل من شارى وبكى

" إن نجحت فى العثور على السيدة المطلوبة فسوف أرسل احد العاملين فى استدعائها بمنتهى السرية " ، ثم استدار لكى يسمع إلى الموسيقى لوضع ثوان قبل أن يضيف قائلا : " بقى عشر دقائق فقط على انتهاء الحفل ، فبعضه فبعضه سيلا أكثر من هذا أى مقطوعات إضافية سوف تعزف الليلة " .

" تفقدى أنت يا بيكى الجالسين فى الصف الأمامى ببفت سأفقد أنا الصوف التى تليهم " .

تفقد كلاهما هدد المتفرجين الذى وصل إلى ألف وتسعمئة متفرج ، فى البداية سريعا ثم بشئ من الثانى موزا بكل صف فى لمره شابه ولم ينجح أى منهم فى اللوحس إلى كاشى

قال المدير : " حاولا البحث عنها فى الكباش عند حصره المقابل يا سهر تشارلى " .

استدبر شارى وبكى نظريته إلى الحاشى بعيد من مخرج لم يجدا أى أثر لـ " كاشى " ، فعادا يبحثان ثانية فى القاعه الأساسية مع تفقد كل مقدمه بسرعة ثانية .

أمر قائد الحفره الموسعة عده ممره الأخيره فى العشريه واثنين وثلاثين دقيقه وبعدد سارده موجه من تنصير واحد تشارى وبكى سحش وسط الحشود انتهى أصبحت واقعه الاربع كاشى إلى أن رداه بحشود فى المهابه تشق طريقه حرج اسرج

" واصلى البحث يا بيكى وسوف أذهب أنا عند باب الخروج " ردا اشتر غيبه وهى حرجه " هرج حرج كابينه مرافقه وهبط الدرج مبوت بحكسوك وكذا يصطدم برجل فى الكابينه الواقعة أسفلهم . استدار تشارلى لكى يعتذر .

جاءه صوت أحدهم : " مرحبا بك يا تشارلى ، لم أكن أعرف أنك بحث بوشارت " .

قال تشارلى عرج عرج دهنته لم أكن سامع أحده إلى أن لمرب فحده انه الاخص

قال مدير : " بالطبع ، المكان الوحيد الذى كان لا يمكن أن يراه هو الكابينه الواقعة تحتنا " .

" اسمح لى أن أقدم لك ——— " .

قال تشارلى : " ليس لدينا وقت ، فقط اتبعينى " . ثم أحكم

فبعضه على سراج كاشى وهو يعبر سيد حاشون ، هر يكب أن تفصل من نصف من روجسى إجمار السيد اشش منب حاشنى إلى كاشى يكب ان ستره بعد منصف ليس هل شارى وهو يمسك إلى اشش الذى يملكه ادهول وصف تشارلى

" وشكرا لك يا سيد جاكسون " .

تفقد ساعته ، إنها العاشرة وأربعين دقيقه . قال : " مازال لدينا وقت كاف " .

" وقت كاف لماذا يا تشارلى ؟ " هكذا قالت كاشى وقد وجدت نفسها تسحب من وسط اليهو نحو حرج فى شارع بلفسبر كان الحارس قد وقف يحرس المياره .

قال شارى وهو يحاول أن يبع الدب الأمامى شكرا لك يا رون . اللعنه ، لقد أغلقت بيكى السيارة " . ثم استدار بحثا عن

ساروا جرد فوجدوا حجرة خارجة من سلسلة الأسلاك استداروا
تأخروا

قال رجل يقف عند مقدمة صف السيارات الأجرة : " تعلم
أيها العجوز أنني في انتظار هذه السيارة "

واشاروا وهو يسير في سيرة ورفيع لا تاتي معه حفره
في المقعد الخلفي : " إنها على وشك الوضع "

" يا لها من مزحة لطيفة ساذجة " هكذا قال الرجل وهو
ينحنى إلى الوراء .

سأله سائق التاكسي : " إلى أين ؟ "

كان يشاروا " سيرج في هدمار ولا سطر في
الطريق "

كانت تاتي خلفها سوف تجد على راسك حفره
وليس طيبه ما في انتظار في هذا المجرور . انتهى . يشو

لديك تفسير حسن حسب تقويم على ما كان هناك مع رجل
الوحيد الذي عرض على الخروج معه منذ أسابيع "

قال تشارلي : " ليس الآن ، كل ما أريدك أن تفعله الآن هو
أن توضح لي حتى هذا المسدق في تصنيف اسير واحد . تفسير سر

شيء فهمنا بعد "

وسر تكلس عند مكتب محامي بعد حذره عشرة أسابيع
رفائق خرج يشاروا في المارة الاحمر محذر فرسبار في بشار

بالخارج .

" الحساب ثمانية وستة "

قال تشارلي : " يا إلهي ، ليس معنى نقود "

" هذه هي الطريقة التي يعمل بها كل القتيات " ، هكذا قالت
كاثي وهي تعد له يدها بورقة بعشرة شللات .

سار الاثنان خلف بافرستوك إلى أن وصلوا إلى مكتبه حيث
وجدوا مجموعة من المسدقات وضعت في مكتبه .

فرستوك وهو ينتظر ، شوى من المسدقات في حفره
حيث صورها مع من حسي في سرك . خلفه على حفره ووضعت

كل ما حدث عندما كنت هناك " .
" يا - عرف تشارلي من سرفه هكذا في شئ وفي

بدت عليها علامات الدهشة .
" يا - شوى في وقتها سوف نؤقت بشارج في

بعد " ثم استدار جهة بافرستوك وسأل : " إذن ما الذي سنفعله
الآن ؟ "

جاء راسخ لاسيه روس هذا وعد هذا في محامي
رنا - نصف حذر مشير إلى موضع من حذر ان موقع

لديه عند بشار لاجل من سلاسل في نهاية سلات ورو ،
بعضه واصل محامي لها في مكتبه ولا يربط

به صفة مسدقات بشار شاهد تقويم الاسيه روس " .
وهو تشارلي وجمع بعد روبرا حذر بشار واستخرج قلم

جيبه الداخلي .

قد غمسي . انه يشار في كل من صفي ان وضع غمسي في
مستندات قبل أن أقرأها بعناية " .

" انسى كل ما علمتك إياه في الماضي يا فتاتي فقط وقعي
حيث أشار لك السيد بافرستوك " .

وقعت كاثي المستندات الثلاثة بدون أن تضيف كلمة .

قال السيد بافرستوك : " شكرا لك يا أخته روس والآن ابقيا هنا قليلا إلى أن أتصل بالسيد بيركنشو لإخباره بما حدث " .

قال تشارلي : " بيركنشو ؟ "

" محامي السيدة تريشام . يجب أن أخبره في الحال بـ موكله ليس هو الشخص الوحيد الذي نقده دعوى للحصول على حقه في هاردكاسيل " .

استدارت كاثي - بعد أن ارتسمت عليها الزيد من علامات الدهشة - ناحية تشارلي .

قال تشارلي : " فيما بعد . أعدك " .

أدار بافرستوك الأرقام بسرعة متصلا بأحد الهاتف في تشيسيا .

في الجميع صامس في سطر الرد على المكالمه وأخيرا رد على بافرستوك صوت ناعس من الطرف المقابل : " كينسينجتون ٧١٩٢ " .

" عمت مساء يا بيركنشو . بافرستوك يتحدث . آسف لإزعاجك في هذا الوقت متحرج من سبب - أكر لا قدم على ذلك بالطبع ما لم تكن نظروف بحيم على فتحام خصوصيل عسى هذا النحو . ولكن هل لي أن أسالك بداية ، كم الساعة الآن ؟ " .

" هل سمعتك جيدا ؟ " ، قال بيركنشو ذلك ؛ وقد أصبح صوته عندها أكثر يقظة ثم قال : " أنت تتصل بي في منتصف الليل لكي تسأل عن الساعة " .

قال بافرستوك : " تماما . أريد أن أتأكد أننا لم نصل بعد بـ ساعة المتحرج من فصلك أحترسي ان كم الساعة لديك الآن ؟ "

" إنها الحادية عشرة وسبع عشرة دقيقة ولكنني لا أفهم — " .

قال بافرستوك : " ساعتى تشير إلى الحادية عشر وست عشرة دقيقة . ولكن في مساءة الوقت هذه معدى أن نغير لربنا الهدف من وراء هذه بكلمة أساسية هو حدوث أن هناك شخص آخر - مدعو كثر قرية سيبير - يعود من موكلت - بقدرة جعه في ثروة هاردكاسيل " .

" ما اسمها ؟ "

اعتقدت تعرف هذا بالفعل . هكذا حاب بمحامي العجوز - ليس - بعيد مساحه يهدف في مكتبه قنلا النعمة قال المحامي وهو ينظر إلى تشارلي : " أيتها سجلت المكالمه " لماذا ؟ " .

" لأن بيركنشو لن يقر أبدا بأنه قال اسمها وليس اسمه " .

الفصل

٤٧

جامعة مسبور. فصلا عن أنها عجرت عن ذكر أي شيء عن سابت هيلدا كما أن اسم الآتنة يهيمون لم يكن معنى لها أي شيء .

" لقد بذلت قصارى جهدى لتذكر المزيد من التفاصيل لما حدث في سابت أي أي بحثنا ولكنني لم أتمكن من شيء ، تذكر برعم من أسس تذكر كسب وقع في التفتيش بعدد حصر إلى سونتهيمون . تذكر بكسر بسب متوترا في هذا العدد . " كذا ؟ "

" ليست هناك قواعد تحكم هذه الحالات ، هذا هو ما يردده دائما " .

وقف بشري وسر في العرفة وأمر الموجهة إلى ح . بها وقد ارتسمت نظرة أمل غني وجهها ولكن كذا هرب رأسها سألني وهي تحدث في المشهد الطبيعي .

" لا بد أنني سمعت رسمتها في وقت ما ولكنني لا أعرف من ومتى " .

قريبه برامه من صباح بيوم الثاني ، استدعى تشاري سيارة أخرى دسوفت لكي تعود بها في ميدان إيمون بعد أن تقو مع دفرستون به يجب أن تحرق بقا مع نظرف الآخر في هرب فرصة عندما مدنا في المنزل ، كان الإحبار قد بيع من كذا مبعه فتوجهت مباشرة إلى فوشها " تم نشره فقد عجز عن اليوم فف كان منه إلا أن يوجه إلى مكسه وواصل بحثه عن حلقة المقودة بعد وضع نصت عيده المعركة القديونية التي كان يصدها حتى إن دبح .

في اليوم الذي سافر مصطحبا كذا إلى كمبريدج وقضى يوم محمود في مكتب الدكتور ابكسر صغير في أسيروت كان

سألت كذا هل هناك من حدى يريهم كل والدي " وبشر كيف ؟ "

بعد بقط الدكتور بشير وهو ارجح الذي كان أكثر اعتياد على مثل هذه لايوح من الإيدج ، أيد ، اشير شعر بشري انه قدر على سرد ما يوصى به في أسديف - كذا وكيف ان الحيفة كسب قد رقت بعض المعلومات التي قدمها - بيكي - عذم عذمت طلب للاتحق بالعصر لدى شركة برعم كان دفرستون يصحب برعم ويومئ من وقت أو آخر برامه بيدي كان ينظر بشكر دم أي للاحظاب السقيقة التي كان قد يوصى اثر مكلفه الطويلة مع ابن أخته في ميدني

استنعت كذا كل ما قاله تشاري وبرعم من أنها كسب في ذلك الوقت قد سمعت بعض الأحداث التي وقعت لها في سنريف في ذاكرتها بقيت مشوشة فيه يتفق سموت داسنها في

لاستشرى من حصة أكبر منهم بحقوق صف عبدة كولفر عن
كاثي من حديث لا يسرى أكثر من هفاته عرابته سعيدة تريثاء
ومن ثم حقها الشرعى فى المطالبة بقرعة هاردكاسيل .

عرض عليها محتويات الملف واحدا بواحد - حصص الرسم
والحقوق والمبيعات وديون التأسيس ومدرسة نحو بخلاف
بمعدلات مدية ميسورة - ولكنه كان يوافق ذلك بنفسه -
العمل كذا كفى نعم استعكبر ولا يرد إلا بحديث مشوشه

حرفا يعطى معها أسباب تدعيمات من حيل استراخه
ميليون ، الآتية بينسون ، كريكيت ، السفينة ، الفندق ، فريته
عليه قائلة : استراخا ، هيدجز ، هدافه ، ساوثامبتون ، ساعات
طويلة .

" هدافه " ، كانت تلك هى الكلمة الوحيدة التى أشارت اهتمام
استكبر تكبير ولكنه واضح سمعته عنها فى كل منب إلا أن
ذكرت بعد مشوش مدرسه نحو وبعض استراتيجيات أوضحه غير
الجامعة وقتى يدعى ميل نيكولر وبعدها رحلة طويلة فى سفينة و
لندن . وقد نجحت أيضا فى تذكر أسماء هام ومويس السيف بحده
فى رحلتها ولكنها لم تكن تعرف من أين أتيا .

بعد كذا حكى مريد من تفاصيل عندما نشر نطس
حديث فى لندن ميرور وقد كد تشارى صحه معلومات التى
ذكرتها كاثي عن تلك الأيام الأولى فى شركة تراوير .

شار وصفه لقدمه لأول مع دانيل وتعبيره خطاقت بحسوس
فى الحضر مدفى احدى حضيره فى مركز تراوير شجر تشارى حتى
اعرقت حياهه بسوس - وكى فيه يحض هويتها وأسماء مخرجيت

يشمل بريثاء والآتية ريتشيل بينسون . فيها هفيت عاجرة عن
تذكر أى شيء .

مع حساب سدسة كاتى قد أنهكت نفسها ونحى
الدكتور تكبير - " تشارى " حديث وحده من أنها على الأرجح لن
يذكر كثر من ذكرته عن حديثه لأول فى أن نص أو لندى - قد
تذكر بعض الأحداث البسيطة من وقت إلى آخر ولكنها لن تذكر
شيء بالاهمية

" امسة " لم أكن مجدية كما كنت تأمل ، أليس كذلك ؟ " ،
قالت كاثي ذلك بينما كان تشارى يتود بها عائدا إلى لندن .

انصب يدها مطمئن يده برعة من به كال قد بدأ يشعر أن
أى برعمور روبرس نال فرصة كاثي فى إثبات حديث فى شروة
فحص أو خمسين مدته صبح ربا متعده مدية وطوبها فمثلا
" نحن لم نهزم بعد " .

كثت بسكى فى نظائرها بسكى برحب موعودتهم وبدون ثلاثهم
انعت ، معا به نشر تشارى ، ما حديث فى كمبريدج فى وقت
سابق من ذلك اليوم إلا بعد دحيت كاثي عرفها عندما سمعت
بسكى ما حديث من كاثي فى عيد انطسب 'صرت على عدم
التعرض للفتاة ثانية .

قالت لزوجها : " لقد فقدت دانيال بسبب هذه المرأة ، وأنا
سب مستعدة فقد كاثي هى الاحرى : إن كتب مصر على مواصلة
معركتكم من احسن شركة برمبر . فيجب أن نواصله بدون ر
تقحمها فى الأمر " .

وقد تشارى بالواقعة بمرغم من أنه كان يريده أن يصير - غير
صوته قائلا : " كيف يمكن أن ألتذ كل ما يفتحه بدون أن أسمع
لترينثام آخر بالتدخل وتدمير كاشي ؟ " .

قبل أن يطفى ضوء غرفة النوم ، دق جرس الهاتف . كان
المفصل هو روبرت روبريس من سيدنى وآخر حذره به تكرر سمعته
بدر فوس وويسر سيد . بعدو كعنه بخصوص يثنى تريشه قد به
فصل موقوع على قى مستند بشهد حتى يعرفه بها أحد تشاري
مع بعد ساعة على نظريته على ممر بها مع هد رحيل
العجوز .

سأل بدون أن تهدو عليه علامات التنازل : " وماذا عن
البثك ؟ " .

أكد بيت النجوى لشاري به لا سمح بكتيف به بعض
حسب احكام احداث لالامه بسوس به بهتت بويته في به
حادثه . ما فعنه المندد تريشه في كاشي كاشي بصره شير
ولكنه ليس جريمة " .

قال تشاري : " لم يكن يوما مشراا لكلينا " .

" لا تنس أبدا أن الطرف الآخر لا يعرف ذلك " .

" هذا صحيح ولكن لا نعرف مقدار علمه

" لقد ذكر لي خالي زلة لسان بيركنشو وبأنه قال اسمها وليس
اسمه . عندما تواجها ، يجدر بك أن تفترض ذلك ، وفي الوقت
نفسه لا تكف عن البحث عن الحلقة المقوية " .

بعد وضع شارلي ساعة بجانبه ، بقي مستيقظا على فرشته
بعض الوقت ولم يجرول نسيبه أي أن سمع يلكي تسميع بعض
عنده بعض من فرشته وأردى ملابس نيتس ونسبى بكتيه

فتح أحدثه الخاصة وبدأ يكتب كس المعروف بقي توصر إليه
على مدى الأيام نفسه نصيه أصلا في العثور على أي حبط في
صباح اليوم تشاري وحده كشي سكت على وجهه بعد في سيدنى
عميق .

" أنا لا أستحقك يا تشاري " ، هكذا همست وهي تقبله في
مقدمة رأسه . حرك رأسه ورفع عينيه .

وقد تشاري في صوت بعض وقد نجح في رسم تنامه على
وجهه . سوف يكسب . ولكنه أدرك من التغيير المرسوم على
وجهها أنها لم تكن تصدقه .

صمت سكي إليهم على صائد الاقدار بعدد ساعة وتحدثت
عن كل شيء ، ربيته ، بقاء ، ترمع عهده مع اطراف الآخر في مكتب
بافرسوك في عصر ذلك اليوم .

غدا بعض تشاري وهم بمرث المندد . كانت كاشي في هدوء
غير متوقع : " أود أن أحضر اللقاء " .

" هل تظنين أن هذا سوف يكون تصرفا حكيمًا ؟ " ، سألت
بيكي ذلك وهي تنظر في قلق إلى زوجها .

قالت كاشي : " ربما لا ، ولكنني مازلت واثقة أنني أود أن
أكون حاضرة لا أن يقص علي ما حدث هناك " .

وقد تشاري . است بعد حيدة . سوف يكون ذلك في الليلة
في مكتب بافرسوك حيث سيسمى ما طرح فضنتك ثم سبأني
بجاني تريشه في الرنجه . سوف أمر لأصحك في الثانية ونصف
ويكن أن أدرك أن تعدى عن رابط قلبها . قبل هد لن يحدث
فارقا " .

استدرك سكي لثري رد فعل كثر لهذا الإفراج ، فكيف صمت بخيبة أمل .

عندما توجه تشارلي إلى مكتبه في تمام الثامنة والنصف ، كانت دافني وآرثر سيلوين في انتظاره بالفعل كما سبق وطلب منهما .

" قهوة لثلاثة ولا نريد مقاطعة بالرة " ، هكذا قال تشارلي

حبسك وهو يضع بعض الذي سهر عليه لثلاث فوار ابتكبت أدمه

سألت دافني : " إذن من أين تبدأ ؟ " ، وعلى مدى الساعة

وبضعة ساعة بعده حتى بعدد لأسبوع والحداد والحداد

التي يمكن استبعادها بعدد مع برشده وبركشده في محروبه

لتوقع أي سؤال أو موقف يمكن أن يقع .

مع جنوب وقت يقدم عد ، حبيب لثلاثيه عشرة در مع

قد بلغ مبلغه من الجميع ، وبقي الجميع صامتا لبعض الوقت .

من الضروري أن يدرك أن بعدد مع برشده وحبيب في

هذه مرة ، هكذا في آرثر سيلوين حيا في طبع حبيب وهو يضع

قطعة سكر في قديم القهوة .

قال تشارلي : " كلهم ينفق السوء على حد علمي " .

ردت بتم من بضم حبه وكذا بضم د بضم د ، منه

أو قدرة جاي على التفكير الصريح " .

سألت دافني : " ما الذي تريد قوله يا آرثر ؟ " .

" عندما تلتقي بهم عصر اليوم ، يجب أن تدعه يتحدث كثيرا

بعد الامس لأنني قد لاحظت على مدى سموت ثمة ، حبيب

محس لا ، د له عدة يفي يكرر مدرة واحدة مرة بضم

به مدرة أو حبرة فليس من السهل مع رصنه لا ، ثمن

بماديلين بضمهم الحاص معلا ، د بضم د بضم د أو .

شارب كثر ، و ان انعدم يدوم بهم من نفس مطبخ مطعم ي سه

سوف يسوي د ، و بحبيب ربح سيطر ما كان يمكن ان يسوي

في سلة المهملات " .

فكر تشارلي في هذه العبارة وهو يأخذ قفزة أخرى من

شظيرته .

" أتساءل ما الذي ينصحه به مستشاروه فيما يخص نقاط

ضعفي " .

قالت دافني : " مزاحك ، لقد كنت دائما نالذ الصبر . لا

تمح لهم باستشارتك " .

في الوحدة بركت دافني وآرثر يشار في سلة ، بعدد

دافني ، جميع يشار في سلة ، حجه نحو الأربعة وسبعين

على مدى سبعة اديبه واسمهم يوم خمس في الذنبه بضمه

حبسك بضمه وهو يشعر به قد سبعة بضمه بضمه كان

هذا مبرأ آخر تعلمه من الحرب .

عد في مكتبه وحده يشار بضمه فس ، بعدد بضمه بضمه

يسير مائة ثلاثة بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه

أب بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه

وبضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه

قبل حلول موعد ترينثام وبيركنشو بساعة كاملة .

بصت الفخامي العجوز بعدد ، و يشار وهو بضمه بضمه

بومى من ، إلى حر أو بدون بعض الملاحظات بضمه بضمه

بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه

بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه

بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه بضمه

قال أحدهما وهو يعقوب بن الأمام ويضع رجليه في القبر فيقول المكتوب فيه " بعد عذبت بشدة منقذك في الحجاز ب سيرة تشاري " .
 كما أني منسوخ أيضا بالذلة التي بحضرت في جميعها ومع ذلك بحضرت أن احضر أنه بافتقار شهرت لأبائين وأية وثيقة مكتوبة ثبت ادعاء من سيد أو الأئمة بنسبهم ، قال السيد بيركنشو سوف يشار إليهم بأنهم بنو بني ادعاء على صمد واهية " .

استمر حديثه ومع ذلك يجب أن نبحث ما سوف يقدمه نظري الآخر يصعب على تصديق . بعد حديثي مع بيركنشو صلا انصبت أن ادعاء سوف يكون بمثابة مدحاه بعينه له " .

دقت ساعة الحائط الرابعة تماما . تفقد بافرستوك ساعة جهبه . ثم نكن حدث انه بادرة ظهور نظري الآخر . وعندما بدأ محامي معجور بنظر مكتبته بتأنيده بدأ تشاري يصرخ ما إن كانت هذه هي إحدى حيل خصمه .

ظهر بيجن بريثم ومحمديه احمر في راحة واثنيت عشرة دقيقة وسعدون ب مذهب ثم يكر بشعر بوجوب تقديم اعتذار

وقف تشاري عندما قدمه السيد بافرستوك لـ " فيكتور بيركنشو " . كان رجلا طويلا ، رفيعا لم يبلغ خمسين بعد ، كان يعاني من صرع متكرر يهبط كان هبات الغليظ من شعر بني يعنى أعني أنه مع بعض الحاصلات اربابيه كانت اسمة مسرة ابوجيده بقي بدت مشركة بينه وبين بافرستوك هي ا كنيه كان يحيل ملايه في نفس مكان جلس بيركنشو في أحد المقاعد الخوية اندابه بمحامي معجور سواد ان يصدر اشارة نيم عن

ايرائه بوجود كاشي في العرفة استخرج قلب من حبيبه المعوى وأخرج دفقا صغيرا من حقيبة يده ووضعها على ركبتيه .

بدأ حديثه قائلا " يطالب موكني بسند بيجن تريثم بعينه في ثروة هاريسون بصفه بوريث شرعي لها . كد هو متخصص عليه بوضوح في آخر وصية كتبها السير رايونند " .

قال بافرستوك . محدث بعض نظريته ارسنة لني بد بهت بيركنشو حديثه " موكني ، كد يجب ان نذكر . لم يرد به دكر في وصية السير رايونند . وقد ثبت لأن نراء حول ابوريث شرعي استحق لهدد الثروة ارجو الا نمنسى . السير رايونند أصر على أن عقد هذا لاجتماع . لزم الأمر لكي نأب في الأمر نهاية عنه " .

بدأ بيركنشو يتحدث ثانية " موكني هو الامر انني نلر حين جيرانه ومن حريبت إيشن بريثم وحفيد السير رايونند هاريسون ولدان فهو . بعد وفاة جدي تريثم . احيه لأكبر . يعمر بوريث الشرعي للتركة " .

قال بافرستوك موافقا له بحث شروط الوصية بحسب أقبل ادعاء موكني ما لم ثبت أن جدي بريثم كان به سي و انشاء على قيد الحياة . كد يعرف ان جدي هو والد دانييل تراهير " .

" ولكن هذا لم يثبت أنا موكني هكذا كان بيركنشو وهو منهمك في تدوين ما قاله بافرستوك .

" لقد ثبت ذلك للسير رايونند على نحو كاف دفعه إلى تدوين اسم دانيال في وصية بدلا من اسم موكني . كد أنت ناكدا شر الاجتماع الذي دار بين السيد بريثم وحفيده بما لا يدع مجالا

سنت أن حدى هو ولد راسل . لم يكن الأمر كذلك بعد
دفعها إذن إلى أن تعقد اتفاقاً سخيماً كهذا معه ؟ ” .

قال بيركنشو : “ كل هذا مجرد تخمين ، الشيء المؤكد الوحيد
هو أن أرحس المصوب لم يعد موجوداً . كذا أنه لم يحدث
شيء ” . لم يكن أرحس حتى ذلك الوقت قد يصح أن كُتبت مباشرة
والتي كانت تخلص في هدوء . مستعجلاً . والحدث وهو يبدو رهاب
وإياديا بين الطرفين .

قال تشارلى الذى تدخل فى الحوار للمرة الأولى : “ مسعدنا أن
نفس هذا بدون أى اعتراض . ونحن لم نكن نعرفه حتى وقت
قريب هو أن حدى بريشة يحب طلبة نسبه اسمها مارجريت
بنتن .

“ هل لديك دليل على هذا الادعاء العارخ ؟ ” ، قال بيركنشو
ذلك ، وهو يعتدل فى جلسته .

“ الدليل فى كشف الحساب الذى أرسلته إلى مقررت صباح يوم
الأحد ” .

به الخشفت الذى كان لا يحب . قطع عليه ولا يوكى
ول بيركنشو ذلك وهو ينظر إلى بحير بريشة الذى كان مهمك فى
إشغال مهجارة .

قال تشرى وهو يرفع راسه . وقف الترى وكسبى فكرت
فى النقاط ورقة من كتاب الميدة ثرينثام على سبيل التغيير .

حسن بالرسوب وحذف أن يكون صديقه على حافة فقدان
أعضابه .

واصل تشارلى : “ مهما كانت الفتاة ، فقد نجحت بشكل ما فى
تدوين اسمها فى ملف شرطة باعتبارها الطفلة الوحيدة : أشتى بغيض

على قيد الحياة كما هى رسمت صورة نسب معصية فى حدران عرفة
دسة . راسم ميبورن لأكثر من عشرين عاماً . بها الصورة التى
كان لا يمكن . بعيد رسمها لا شخص الذى رسمها فى تمام
الأول . بها نسبه نسبه اميد . نسبه كدنت . هـ . هذا نص
تخمين ؟ ” .

أجاب بيركنشو داحضاً حجة تشارلى : “ الشيء الوحيد الذى
نسبه الحاجة هو أن الأئمة روس كانت تقيم فى دار أيتام فى
ميبورن فى وقت ما بين ١٩٢٧ ، ١٩٤٦ . ومع ذلك فقد عرفت
أنها لا يجب أن تكون على ذكر أى شيء . عن مصدر حديثها فى دار
الأيتام . وفى نسبه . حسن مديرة دار . نسبه كدنت . نسبه
روس ؟ ” ، استدار لينظر إليها مباشرة للمرة الأولى .

أومات بالموافقة فى تردد ولكن بدون أن تتحدث .
قال بيركنشو بدون أن يسمى لإخفاء نبرة الصخرية فى صوته :

“ ما من شاهد . به حتى لا يجب العذر على تأكيد نصه
على بروديه رسمها . كما . نسبه هو كدنتى روس . نسبه راسل
نسبه . فى به نسبه من نسبه مرغوم . نسبه نسبه نسبه نسبه
هناك أية صلة تربطها بالسور رايغوند هارذكاسيل ” .

وثنى هناك عده من الأشخاص من عكس أن يكون صحه
قصص المرغومة . كد نسبه رسمها . هكذا قال تشارلى
مقطع حديث نسبه . رفع مديرة حاجته لأنه لم يكن هناك
فى رسم نسبه ما نسبه تشرى حتى . كان يريد أن يصرح ما كان
يقوله .

“ إن معرفة كونها نشأت فى دار أيتام فى ميبورن لا يعتبر
دليلاً . هكذا قال بيركنشو وهو يدفع حصه شعر كدت قد تذهب

عنى مقدمه رأسه وأضاف " وأكرر حتى لا صدقت يا معشر كس
مراستك اعزيتيه عن يافى ما حدث بين بسدة بريثم ولانسه
بيسور فهذا لا يثبت ان الانسه روس نسعى ان حتى تريتشم -
صلة دم "

قال تشارلى : " ربما تحب أن تختبر فصيلة دمها بنفسك ؟ "
فى هذه المرد . رفع السيد بافرستوك كلا حاجبيه ثم بكر موضوع
حيدر فاضل اليد قد اشير من قس ي طرف من اطرافين من قس
" انها فصيلة دم ، أحب أن اضيف يا سير تشارلى ، ينتمى
اليها نصف عدد سكان " هكذا بيركشو ، هو يحدث قصة
صدر سقرته .

قال تشارلى بنظرة انصبغ على وجهه من هذا معنى أنه قد
اختبرتها من قبل ؟ هذا يعنى أنك تشك فى هذا الأمر "

بيسر عدى ان شئ فى اوريث الشرعى احدى يستحق
نوب ابنه بركة هاركنسين . فان بيركشو يد فى سندير
لكم يواحه بافرستوك قبللا كم من عايت مستطير هذه
المهولة ؟ " تلا سؤاله تنهيدة تتم عن نقاد صهريه .

و اى وقت لازم لاقبى باوريث شرعى شرود سير
رايموند " . هكذا فان بافرستوك محطت سكرته انذاره الامره
قال بيركشو : " ما الذى تريده أكثر من ذلك ؟ ليس لدى
موكلى اى شى . يحفيه فى النوب لدى لا حله فيه الانسه روس
اى دليل لتقدمه "

قال بافرستوك : " ان ربما يمكنك يا بيركشو ان تشرح ان
شخص السب الذى دفع بسدة إيشير تريتشم ان مسديد قضا
منظمه ان الانسه بيسور ، صديرة دراهم سالت هيد فى

ميسور . حيث عرف كذا أنه كان الذى كانت تقدم فيه الانسه
روس بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٢٦ "

" ثم شرف من قس بتتشير سيد تريتشم ، الانسه بيسور
عاقبتى سب فى وضع يسمح ان قد قدم رايه " حتى أنت س
سوى ، أليس كذلك ؟ "

فصحه تشارلى قبللا " ربما يكون لدى بوكلك علم بالسب
اخذ دفعها بسديد هذه الاقسام وبكسه ان يقدم رايه " استبدل
الآن من نحو بيجس تريتشم الذى كان يقص رايه سكرته فى هدو
بدون أن يبدى اى استعداد للرد .

" بيركشو " سب هذا سب حتر موكلى عنى الرد عنى
هذه الأسئلة الافتراضية "

قال بافرستوك : " لك ان موكلت غير مستعد لحدث
بالصالة عن نفسه . فسمى حد صعوبة فى تصديق كونه لا يحصى
شئنا "

قال بيركشو : " لا يمكنك يا سيدى انت شخص ان ترحم
سب من بين الناس جميع تدرت حيدا به عندما يتوب
المحامي عن موكله فان موكل يحزنه ان لا يتحدث من ان حصوه
فى الأصل لهذا الاجتماع لم يكن إلزاميا "

قال بافرستوك فى حدة : " ولكن هذا ليس دار قضاء "

" هل تنكر على موكلى حقوقه القانونية ؟ "

" بالطبع لا ومع ذلك ، فان عدم استعداد تحديث والادلاء
تراه يجعنى شير قدر عسى الت فى الأمر ما قد يدفعنى و
مطبه كلا نظرفين رفع الأمر إلى القضاء كى هو بخصوص عليه
يوضح فى بند السابع والعشرين من وصية السير رايموند

بند آخر لم يكن تشارلي قد سمع به من قبل ، فكر تشارلي رائد حاله .

قال بيركنشو : " ولكن قضية كهذه قد تستغرق سنوات في محاكم لا نها قد تكبد ثلاثين ألف جنيه فقط ، هذه لا عمنه أن هذا كان هدف السير رايهوند " .

قال بافرستوك : " قد لا يكون بالفعل كذلك ، ولكن هذا غير الآمن سوف يصعب مع موثقة فرصة مبررة لك ، قد يحدث ربع السنوية لهيئة المحلفين ، هذا إن كان يملك أية معلومة بشأنها " .

بمرة الأولى من بيركنشو مبررة وليس بريئة ، يحدث على جالسا هناك يشعل سيجارة ثانية .

قال بيركنشو مقبلاً مجرى الحديث : " كما أن هيئة المحلفين يمكن أيضا أن تنظر إلى الأنسة روس باعتبارها انتهازية ، شخصه اسهره وحسب نفسه قصة جديدة ويجب في رسوم و بحسب لتحقيق الحقائق بدقة بما يتناسب مع ظروفها " .

قال تشارلي : " لقد أجادت ببراعة بالفعل ، لقد أحصيت صمد عتيد ، يجب معها راء الأنداء في ميستور في نفس الوقت لدى كان جاي تريثام محبوبا فيه في المجن المحلي — " .

قال بيركنشو : " مصادفة " .

" كما أن السيدة تريثام التي تركتها هناك وكانت تقدر مدفوعات ربع سنوية مدبرة دار الأنداء بوليف بشكر عاصم فور وفاة الأنسة بينسون ، كل هذا حديث مصادفة ، لابد أن هناك سر كانت تخفيه " .

قال بيركنشو : " كل هذا لا يعد دليلا قاطعا ، والأكثر من ذلك هو أنه لا يعتقد به " .

في بحسب بريشة في الأنداء وكذا على وشك تبنيو ولكن محرمه حكم قضيه على ماعده فلا من سقط حديده من هذه الحسب الصبيحة ب سير نشرو على بدست شروع وانس شابيل وليس لينكولن إن " .

لقد نشر من مقعده وقد احكم قبضه يده وبمده نحو بيركنشو قال بافرستوك في حدة : " هدئ من روعك يا مير تشارلي " .

بوليف نشر في شيء من العزلة على بعد فضاء فلسفه من بيركنشو لدى به بكر قد حركت بك بعد خطه من عزم تذكر نصحه برفق وعده ان يبعده وانس محرم بريشة بحسبه فيه في تشكك .

قال بيركنشو : " كما كنت أقول ، إن موكلتي ليس لديه ما يحسم من يجد يصعب ايه ضرورة لا يلحق و ان حلف لدى لكي يثبت صحة دعواه " .

في نشر قصة مدد ولكنه به يخصص من بمرة صوبه فلا معنى ، يمكن موكلت من تقديم تقرير لكثير المستشارين على حسب لدى دفع وادته و صمد مدع صفة كبره شخصيه في نظره امس من بعد به بقبضه قط من فم كذا ترغم وكذلك تقرير اصطحاب السيد ووزير سيد - احد المائين اعلمين في فيكتور كينزي كروب - السيد تريثام في ذات حسدا في عشرين من ابريل عام ١٩٢٧ مع هذه صغره في غير كذا تدعى مارجريت ورحيله بدونه وواحد ، فخصي ن طلب التحقيق في حساب الأنداء بيسون سوف يكتشف انها بدأت تتلقى مدع مدييه من

اليوم الأول من تجيئ الآسفة روس فى سانت هيلدا كتب معلم
عنى أنه حاله أن حسب الآسفة ييسون قد أغرو فى الأسفوف
الذى توفيت فيه .

وثالثه أربع بفرستوت من رعوته بشارى ورفع سده أصلا فى
التمدى لأية ثوبات احتياج محتلة .

أم بيركشو فلم يسعه فى العادل بل أن يتمم اسماءه ساجرة
ويقول سير بشارى . بالرغم من أنك معش من قس محامى فعلى
أن أذكر بحقيقة تيسير بدية دعوى الو الصوء كمالا على
نقطة فى عبة لأهميه وهى أن موكلنى قد أكد أن أنه لم يسمع من
البرحة عن الآسفة ييسون وعلى أية حال لا يحق لأى فصر
الجليرى أن يراجع الحساب الميكى لأى ستراى ف لم يكن هناك
سبب يدعو إلى الاعتد بوجود حريمه فى كلا الملبدين ولكن لاكثر
من ذلك ب سير بشارى هو أن ثبير من شهود قد بوهو بالمعلم
بالأسف بيضا اثبت وهو السيد سيد سى يكند نفسه عند قطع
الرحلة إلى لندن ولأهم من ذلك هو أن سى تمت القدرة على
استدعائه للشهادة .

الآن دعى بحيث دعاه ب سير بشارى . وهو أن حنة
بمحامين سوف ندهش ب لم يصعد موكلنى عسى معصه الشهادة
بببه عن وندبه لأمى ارى انه سوف تكون أكثر ادهش من
كون الشاهد الوحيد وهى المدعية أن تنوب عن نفسها فى الإحبه
لأنها لا تذكر ما حدث بالمعلم فى الفترة التى تحدثون عنها لا
أعتقد أن أى مستش فى العالم يمكن أن يعرف على الآسفة روس
هذه المسمة عبر المحمصه أن كانت الكلمات الوحيدة التى سوف
تحيب بها على كل سؤال يطرح عليها أثناء الإدلاء بشهادتها هى

" سعه ومكنى لا تذكر . أو أنها لا نملك بساطة أى شىء دى
مصدقه يمكن أن يدعم ما تقوه ؟ دعنى أؤكد لك ما سير بشارى
به سوف يسمد أن برفع الأمر للقضاة لأن الجميع سوف يصحرو
منك عندها ."

أدرك بشارى من نظرة ابنى راه عسى وحده بفرستوت أنه قد
هره بفرستوت أى كاتى التى لم يكن يعير وجهها قد يعير على
مدى الساعة الأخيرة .

جمع بفرستوت نظره فى بؤدة وأمعن فى تنظيمها جيدا بمدين
استرحه من حينه الموى ثم تحدث أخيرا قائلا " أعزوب ب
سير بشارى ابنى لا أرى أى سبب جيد يدفعنى إلى إهدار وقت
انقص بهذا الأمر س بى فى واقع الأمر بى أن هذا سوف يكون
نصرف غير ممنون من جانبى ما لم تكن الآسفة روس تستطيع قدرة
على اثبات هويتها أو على الأقل تدعم هذه الفرائض ابنى جميعها
عنها . وإصدار حبه كفى قائلا " ب سة روس . هل هناك
شىء تودين قوله ؟ "

إصدار الرجال الأربعة ناحية كاتى بى كانت تحبس فى هدوء
تحل ديبهاها الحرة اداخنى من إصبعها الأوسط تحت رذنها
مباشرة قال بفرستوت " أسف يا آسفة روس . لم ألتفت إلى
أنك كنت تصعين لجذب انتباهى ."

قالت كاتى : " كلا ، كلا ، إنه أنا التى يجب أن تقدم
اعتذار ب سيد بفرستوت ابنى أفعى لك دائف عند أشعر
بالتوتر هه يدكرنى بقطعه محوهرات ابنى أهدانى أبى إياها
عندما كنت طفلة ."

بعدد من ظلام أي حظ غير معروف ومع سبب تحت أصو
وأخذ يتلخص حافة الأثر القضية الصغيرة واحدة بواحدة .

أقر دافوسون وهو ينظر ثنية إلى بريشة كنت محل مد
قد حسب الأمر ثم دفع بكل من سبب والنظر الكثرة إلى
سند مركشو الذي يحصه بدوره بعض بوقت من أن يعيده إلى
كاشي وهو يومئ برأسه إمضاء حسنة استدر مركشو مؤلفه
وسأله من كتب الحروف الأولى من سم احب هي ح ف
ت " ؟ "

" أجل ، هذا صحيح . جاي فرانسيس ترميثام . "

" إذن كان يجدر بك أن تغلق فمك . "

بيكي

١٩٦٤ - ١٩٧٠

الفصل

٤٨

عندما اندفع تشارلى داخل غرفة الاستقبال فى مساء ذلك اليوم ، شعرت للمرة الأول أن جاى تريثام توفى أخيرا .

جلست فى صمت وزوجى يعيد علىّ فى نشوة كل تفاصيل يوم جهه نبي ، ففت فى مكتب دافيسون فى وقت مبكر من صباح ذلك اليوم .

لقد أحببت على مدى حياتي أربعة رجال بمشاعر مختلفة نثروا ما بين عديم العدى . ولكن بشرى واحدة هو الذى جمع بين كل رحلت عشق وعطى كل هذا المظافر . ومع ذلك فحسبى فى قمة مصداقه كتب اسم نبي فى لى بحسب . نبي مع لشيء الذى يحبه بالدرجة الأكبر .

بعد مرور أسبوعين على هذا اللقاء المصيري ، وافق نيجيل تريثام على التخلي عن حصصه بسعر السوق . بعد ارتفاع سعر

أعده على تعبیه بانه لم يذكر بعث الدعوة على حوصل ابيه
معاك مطولة مبررة بشأن حقه في هارديكاسيل .

وقد اشترى السيد بافرستوك - بصفته المتصرف في التركة - كل
سهم من مدي حصة ملاك حبيبات بغير ثم نصيب
محمدي بدمه بعدد شاري بوجوب عقد اجماع صاري بحسب
الادارة لارلاء صانه بكونه قد حدث كفه به حد بشاري ايضا
بوجوب حصار حملي لأسهم بكونه بفاصله في وقعت في حضور
أربعة عشر يوما .

كتب هذه هي المرة الاولى من بين طوير التي تضمنت فيها و
الاجتماع بكل هذا الترتيب

بالرغم من أنني كنت من بين أوائل من جاءوا إلى قاعة
الاجتماع في صباح ذلك اليوم في كل مديرس الآخرين كدوا
قد وصلوا إلى هناك قبل الموعد المحدد للاجتماع .
" هل هناك أي اعتذارات عن عدم الحضور " هكذا سألت
مديري في مساء العشرة

" نيجيل تريتشم وروجر جيبس وهوج هولاند " ، قالت
جيسكا ذلك في نبوة حاولت أن تبدو طبيعية إلى أقصى حد .
قال تشارلي : " شكرا لك . محضر الاجتماع السابق . هل
يودون . وقع على هذه محاضر بعشره سجلات حقيقية "

نظروا وكر بوجوه المصلحة حول مائدة الاجتماع كانت رمي
في ثوبه لاصغر لأبيو بعثت في محاصرها وبسبب نيد بيومان صفت
كعادته واكتفى بالإيماء بينما ارتشف سهمون رشقة من كوب الماء
بوضوح امامه ورفع الكوب مدعيا وكأنه يشرب بحملي عندما صفت

بصرت همس بيد ريتنج بشي غير مسموع في من بوب ماكينز
بينما وضعت كاشي علامة صوت على صدره سبب فقط بوب
مربك هو وحده الذي لم غير مستمع بيباسه عذرت بيباسي
ذنية إلى تشارلي .

وبما أن أحدا لم ينطق بتعليق ، فقد طوت جيسكا الصفحة
لاخبره من محضر لكي تسمح ل تشارلي من يوقع في لسطر
أخير منها . لاحظت بيباسه بشاري وهو بعيد قري : " تعليقات
لاهمرة ابني أوصي بها المجلس " : يجمب أن يسعى الرئيس إلى
عقد لقاء مع بيجين بريدش خصم محضر لانتشار لسلس
شركه برامير "

سأل تشارلي : " هل هناك قضايا ناهية من المحاضر ؟ " . بقي
الجميع صامتين ، فما كان من تشارلي إلا أن عاد ينظر ثانية على
الأجندة " الهند رقم أربعة ، مستقبل — " ، هكذا بدأ حديثه
ولكن عندها فقط سعى الجميع للتحدث في آن واحد .

عندها لم يتعدده من بعدهم رأي بشاري أنه من حذومه
ان بوب فيهم مديري بيباسي محضر بيباسي عن وضع شركه
مؤخر وقد أبدت بدوري كل كيمت شبيد بشي سبب عرفه في
موافقة للاقتراح .

" شكرا لك يا سدي الرئيس " ، هكذا قال آرثر ميلوين وهو
يستخرج بعض الأوراق من حقيبته بدء بموصوحه بحسب كرسية
طر باقي فوار مجلس بيباسي في صبره من حديثه وقد مد
أشبه بكمير موطفي بحكومته وهو مصبب من كاري يشعنه بالنعيم
من من فقد ورد إحتفال كل غصاء مجلس لارء أنه بعدما
قرر احميد بيجين ثوبهم تدره عن طرح برامير بيباسي فقد صطفت

سهم شركته من سى سعر حصة وهو خمسة وأربعة شسب و
السعر الحالى الذى يصل إلى جنيه وتسمين شلنًا .

فكان دافنى مضطرا . يستطيع جميع ان يباع حركه
لاسهم . انما هو موقوف فى سوق . ان يكون يعرفه هو ما سدى
آلت إليه أسهم توينثام الشخصية .

ثم بعد ان موحه بدييد لتي بيعت هذه الحصة لاسى كتب
أعرف بالفعل تفاصيل الاتفاق الأخير .

فكان سيد سلوبين حديثه . لكنه لم يعرف عن الحصة .
سبع سهم سيد بريثام وفى نفس اليوم بين مقدمه . لاسه روس
فى سيد دافنى . بعد ان كان قد سئل عن حصة . نفس واحد
للسهم الواحد .

سألت دافنى : " وهل يمكن إخبار المجلس بالسبب الذى أدى
إلى التوصل إلى هذا الاتفاق المربح الصغير ؟ " .

أجاب سلوبين : بعد ان كشف موجرا . لاسد بريثام
شئى حرا . كبير من حصص شركته . بعد ان مقترص . مما دى الى
مضام مديونية عنى . بعد ان قدره عنى . حصة . عنى
وبعد . عنى . رابع حصة . شخصه فى شركة . دى . ما يصل
إلى ثمانية وعشرين سانه من نسبة لاسهم . مشد ان هرداسين
بسر السوق الجارى .

قالت دافنى : " وهل باع الأسهم بالفعل ؟ " .

قال تشارلى : " نعم " ، وقد بهم المجلس أيضا أن يعرف أنه
عنى مدى لاسه . انما . بعد ان ثلثه . خطاب . سقوله من اسيد
بريثام . سيد فولاد . سيد جيمس . وقد سمعت نفسى . بياه عن
المجلس بأن أقبل هذه الاستقالات الثلاثة .

قالت دافنى فى حدة : " لقد تخطيت حدود السماح
بالفلس ؟ " .

" هل توين أننى كان لا يجب أن أقبل هذه الاستقالات ؟ " .
" بالطبع يا سيدى الرئيس " .

" هل لى أن أعرف أسبابك يا ليدى ويلتشاير ؟ " .

" إنها أسباب أنانية تماما يا سيدى الرئيس " ، أعتقد أننى
محب . برة . حصة فى صوته . بعد دافنى . بمضطرا . ان . ما كذب
بها . قد حطبت . بكن . بعد . لمجلس . ثم . أحب . فسة . بعد . كنت
أنتظر بفارغ الصبر طردهم من المجلس " .

ثم بعد ان سئل . عن . فليس . فقد من . فرد . لمجلس . من . تصد
أنفسهم فور . مع . هذا الاقتراح .

قال تشارلى وهو يستدير جهة جهسكا : " لا تسجل هذا فى
محضر الاجتماع . شكر . سيد سلوبين . لهد . شخص . رابع
بوضع . بركه . رى . الآن . ما . ساه . بعد . امريد . من . وقت
فى . هذا الامر . دعوت . ان . يتفق . الى . لاسد . ثم . حصة . فة
الملك " .

جلس تشارلى فى مقعده . بمساعدة . بينما . قدمت . كائى . للمجلس
تعزيزا . عن . بركه . شبرى . بوتر . ليدى . سمحت . برة . سكه
مصرفه . وقد . كذب . به . بين . هناك . بة . سبب . بركه . من . حول . دول
موصله . بحقيق . هذه . لارب . فى . استفسر . لرب . ولت . كائى
ب . ب . رى . فى . وقع . الامر . به . قد . لا . لأن . بصر . شركة
تراوير . لعملائها . بطاقات . اتمان . كما .

أخذت . أحقد . إلى . النشان . الصغير . المتدلى . من . السلسلة . الذهبية
ننى . كاد . تطوى . عن . كائى . هذه . هى . لحقة . لمقودة . لى . امر

السيد رئيس على بها لابد . تكون بوجوده . كما ان كاشي
بالحمد غير قدرة على تذكر بجزء لاكثر بعد حدث في حياتها قبل
في بي بي بي في لندن انكسري كتب انهم مع سيد كبير في بي
يحب لا يهدى . يريد من يوفى في كاشي من بجزء في بي بي
على المستقبل .

لم يكن أي منا يشك في أنه عندما يحين وقت اختيار رئيس
جديد في بي بي يكون بحاجة لكثير من بحث ذلك لشكك بوجوده
نسى وجهه في بي بي بوفى هي ليغته فباع رئيس حتى بي بي
ربما يكون قد حان وقت التنازل عن منصبه لشخص أصغر سناً
سألت كاشي : " هل لديك أي اعتراض على الحدود العليا بما
سدى الرئيس ؟ " .

" كلا ، كلا ، كل هذا يبدو منطقياً للغاية بالنسبة لي " ، هكذا
قال تشارلي وقد بدا صوته غير واثق على غير العادة .
قالت دافني : " لست واثقة من أنني أتفق معك في هذه المرة
يا سيدى الرئيس " .

" ولم ذلك يا ليدى ويلشاير ؟ " ، سأل تشارلي ذلك وهو يبتسم
لها في مودة

قالت دافني : " أولاً لأنك لم تكن تنصت بإيمان لكل كلمة
يقولها عنى من عشر دقوى صوته . ثم كيف يمكن أن يثق
في الأمر ؟ " .

قال تشارلي : " أنا مذنب بالفعل . أعتذر أن عظمى قد تشتت
في جاء خبر . واضطرب حديثه قليلاً . وضع يده على قلبه .
يعبر كاشي عن موضوع وفريق . بعد لأعلى بعد . بحسب
من حين إلى آخر نيف لاغفده بحسب . أنه يكون بحاجة في

مستفسر . وتعبر بعض الموظفين اسدس بمشكور حيرة بشكك
حقائقه . ومع ذلك في بي بي بي طالب بالحصول على حدة . بي بي
مفكر . كما بعد . تصبى على بعد مشروع مقترح . وأدى بحسب
في بي بي بي مع حيوان يوجد حنفية بحسب . عدم في هذا
يمكن يا أئمة روس ؟ " .

بها بشد في حيرة على من . يكون قدرته على تقدير
السريع قد أنقذته من شواك دافني .

سوف يكون كاشي . بعد في لاجتماع بعدم . بسبب . وحده
على الأقل " .

قال تشارلي : " شكراً لك " . الهند رقم مئة الحسابات

بصا بعدد بشد . صرحه سيديان عن الآراء التي بحسب
مدر في كاشي على حدة . وثنية بي بي بي في بي بي كاشي على
طرح بي بي بي كاشي كاشي . بعد . بعد . بعد . بعد . بعد . بعد .
بصا . بشد . في حيرة . في بي بي بي . بعد . بعد . بعد . بعد .
دافني

سأله قائلة : " ما هو إذن الريح المتوقع لعام ١٩٦٥ ؟ " .

" ما يقرب من تسعمائة وعشرين ألف جنيه " ، هكذا أجاب
سيلوين وهو يجرى أصبعه بطول قوائم الأرقام .

كتب هذه هي لحظة بي بي بي . بعد . بعد . بعد . بعد .
أفنع تشارلي بإعلان تقاعده .

قال تشارلي : " شكراً لك يا سيد سيلوين . هل ننقل إلى البيند
في بي بي بي . بي بي بي . بعد . بعد . بعد . بعد .
بشاري نظراته . بعد . بعد . بعد . بعد .
خطاباً مطولاً عن الحسابات التي — " .

فأنت دافنى " موفىون وبعد على ذلك حتى به من دوى
سروى اجمعقيه ان رشح لاسه روس بكي شكور بانه من محسن
إدارة قوامبر

تطوع لثربينور قنلا " و ان صه صامى و صوبه " م
امنت لا ان انسم مام مشه تشرى فاغر فده غير به بحج فى
باعت نفسه وساب قنلا " من هم موبدون " فعد بدى مع
كل المديرين الذين رفعوا أيديهم بدورهم باستثناء مدير واحد

بهضت كاشى " البت حطاب مقتصد به عن موفقتب " شكرت
فيه محسن على نفسه فيها " و كذ به موب سوف تشرب فصار
جهدها لضمان مواصلة الشركة لنجاحها فى المستقبل
سأل تشارلى بعد أن بدأ يللمل أوراقه : " هل هناك أمور
أخرى ؟ "

قال دافنى " بعد بعد " سررت بترشيح لاسه روس بانه
لرئيس أشهر أنه قد حان وقت لتقديم استقالتي "
سألها تشارلى وقد بدت عليه علامات الصدمة : " ولكن
لماذا ؟ "

ألقى سوف به احداصة واستمر فى شهر معين به سمدى
لرئيس واعتقد هده فى سكر ساسه لافصح بحدان من هم
أصغر منا " .

" إذن ، لا يعنى فى هذه المناسبة إلا أن أقول " ، وبدأ
تشارلى حديثه " وفى هذه مرة لم يسع أى أحد لمطاعه حديثه
اطويل لراجر باشاعر عندما أنهى حديثه ، صح لمحسن بصرق
مائدة الاجتماعات بأيديهم .

وعندما عاد الهدوء ، قالت دافنى ببساطة : " شكرا لك لم
أكن أتوقع كل هذا الربح من استثمار ستين جنيها " .

فى لاتباع سى تشب تعذر دافنى من محسن . كان ظلم
طر من محسن سرو بشرى بعد شب ، لاجتماع به افتقد دك ،
الماركةزة الفطرى .

" وهل ستفتقدنى وتفتقد لساتى الصلوط عندما أقدم لك
استقالتي ؟ " .

" ما الذى تقولين يا بيكى ؟ "
" سوف أتم الخامسة والستين بعد عامين وقد عزمت على أن
أحذو حذو دافنى " .
" ونكر —

فت به " ليس هناك لكن يا تشارلى " . إن المتجر رقم ٩
اصبح يديره لاسه لا بكفاءة لا مثير به مام سرو ريشور
كررايت من كرستى على به حد ريشور سمدو . صعب
معد فى محسن لاسى به يحتمل غدا مستعد سدون .
يحصل على أى مقابل " .

أجاب تشارلى فى هجوم مباغت : " حسنا ، سوف أقول لك
شيئ واحد فقط وهو سى لن قدم استعفتى حتى عندما يبع
السبعين " .

أثناء عام ١٩٦٥ ، فتحنا ثلاثة أقسام جديدة : " قسم
برهين " لى نحصر فى ملابس لرهين وشراطينهم وكن
نعم مودا بمقهى حصص لهم ووكالة سفر لتلبية الطلب المتزايد على

استمر إلى الخارج وقسم الهدايا لمرحلي الذي بعد كل شيء .
وقد وصلت كشي لمجلس بعد به بعد بعض عشرين عاماً قد
يكون مركز الحاجة إلى منه بجمعية وقد أخبرني بشيء أنه سي
وتعالم رايه في هذا لاعتلال بربكي وبركي بنظره فورد
أعنه بأن لشخص يحب لا يستمر منه أنه في كشي يبي أو
يكون بحاجة إلى عدة طلاء ولكن به في كشي يبي وديري
لا حري كمو يرون بلا شك أن مركز الحاجة منه إلى جديده
اهتراض تشارلي بدأ ضعيفا .

وقد اشترى به عهديت نفسي عليه - أو نهديك كم يصق
عنه تشارلي - وقد مت ستقالتى بعد بعض بحمدته ولستين ثلاثة
أشهر وترك تشارلي ليصبح مدير لوحيد الذي بقي في مركز مجلس
من الأعضاء المؤسسين .

للمرة الأولى على ما أذكر ، اعترف لي تشارلي بأنه هم بمشعر
بعمره الحقيقي . كان كلما طلب قراءة مضر الاجتماع السابق وتصر
حبه أو باقي بعض لمجلس مشعر به لم بعد هناك أنه بقائه
مشترك تربطه به في إديريين - بحيل الجديد بشري - كم
كسب تطو عليه دافسي انوف من رحا - بأن وانحصصير
ومحصصى علاقات العامة - كمو جميعا بدون معصنين عن
المصر لوحيد الذي كان يحتل به الفقام لأول بشري تشارلي
وهو العميل .

كانو يتحدثون عن لمجر من وحط لا قدرصر والحاجة إلى
اقتب الحاسب بدون أن يرعدو منهم في معظم لاجوا حتى
بمعرفة رأي تشارلي .

" ما الذي يمكنني عمله حال كل هذا ؟ " ، هكذا سألتني
بشري بعد جماع مجلس الإدارة الذي اعترف لي به بطق فيه
بالكاد بكلمات قليلة

قطب تشارلي عندما سمع اقتراحي .

في أشهر يناير من رتر سموس لمجلس إدارة لشركة
لأربع سنواته عام ١٩٦٠ سوف يكون دابة سموس وشادية وسبعين
له سدة جنيه نظر إلى تشارلي بينما أومات في حزم من الصف
الاول وقد انتظر إلى أن سمع عبارة : " هل هناك أية أعمال
حري ؟ " ، ثم بهر لي بحبر ك أعصه لشركة أنه قد أن أول
تعلم سدة به به يدفع شخص حر بحره للعالة ويذهب
بها السهيمات .

بب خدمة وصحة على كل الحاصرس وأحدو يتحدثون عن
بهية العهد وانه بس هات مدير - أو بوضع لن يعود أبد .
بشري عهد ومع به لم يقترح لي منهم أن يعيد بشري لتفكير
في قراره .

وبعد ما بعشرين دقيقة أنهى تشارلي الاجتماع

فيه كان وحدا من بينك وسعدانه مدعو ملا في
ذلك اليوم .

ثم قدم عشاء مؤلف من خمسة أطباق عجز حتى يبرسي عين
تستريح في عيشة فيه بعدد قدمه من سائر اشربة واشربة به
سجدة كثير من تراب من حصى يلقى وهمس كائلا ليلت
كل قدم من هذه خمسة ثم يكثر بتتبع سيقان حتى يحصوره ثم
يكثر هو في سبعة كل محبوس من يديه خمسة حتى يغانف
الخيز

[illegible]

الفصل

49

ثابت حبیب لڑائی میں جیسو ، اس شخص کے لیے
 دین کے لیے اس کے لیے بھگت دینے کے لیے وہ اس کے لیے
 ہزارے اور آٹھ سو
 اہمیت کاٹی اور کہا : " آج کل ما علینا عملہ ہو ان تنفق
 علی موعد وتوسل الدعای ، هل یمکنک ان تعلی بـ " بیکی " یا
 جیسو ؟ "

[illegible]

من شريكه بأكبر مدغوس شبه كيف بدأ كل شيء ، فقد بدأ
 الأمر بعونه حده بعبارة في الأساس ، بل بعونه التي كانت
 تفت في ذلك الوقت في نموذج في فضاء بعبارة في شركة برامبر
 ، انظر ، لكذلك بين مدى كل قدر سوفى ، فقامت بعبارة برامبر
 لشركته ، سيد كروثر ، السيد هاردي ، وكذلك تيسر من أن صافه
 عمر لدى برامبر ، بعد فكتير وسيد بيبسج ، وسيد كد قد صافه
 من سبيع من بعبارة ثم بعبارة رافعى ، ما كدد ، بعبارة
 انهم كانت قد فربصهم وبسبب حبهم ، سود بعبارة فم عليهم
 كل هذا المشروع الضخم

كان في سبي ، عيسى غور صديقا في برامبر عشده من
 حديد عيسى غور ، و عيسى بعبارة ، عيسى بعبارة في وسب
 شابل . كانت هذه هي أسعد أيام حياتي ، لأننى في الأصل - كد
 برور - سبب سبب سبب حصره ، وكذلك سبب - صحت الجميع
 باستثناء بعبارة لمسى حداث حداث ، و روحها بعبارة ، المعنى ،
 لنفسه غور في بعبارة بعبارة ، كد بعبارة بعبارة بعبارة
 بعبارة حراج متحر بعبارة وهو بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 مجانية

" أنا فخور ببناء أكبر عربة نقالة في العالم كما أننى فخور
 ببناء بوجورين وسط كد لأشخاص بعبارة بعبارة على دفع بعونه
 لنفاله من أطراف شرفى بطوب بطوب ، و بعبارة سوف بعبارة
 جميعا وكل ما بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 آخر "

بمجرد أن جلس تشارلى ، نهض كل طاقم العاملين لتقديم
 التحية له فمال على بيكى وأمسك يدها وقال : " سامحني ، لقد

ببببب ، حبهه نائب نائب سبي سمعت هذه اشركة في البعب
 لا

كان على بيكى - التي لم يكن قد سبق لها الذهاب إلى مباراة
 كرة قدم في حداثها من قبل - أن تفسى بعبارة في لاجببببب إلى
 حداثها ، حداثها من كدس بعبارة وكف بعبارة حداثها لاجببببب
 سبي ، الأقل من فريق ويستهام للانضمام إلى المنتخب الإنجليزي
 على مدى الأسابيع الأربعة الأولى بعد تقاعد تشارلى كرئيس ،
 بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 ليقربول إلى لهدز لكى يشاهد المباريات الأولى سوبا

عندما نجحت إنجلترا في الوصول إلى ما قبل النهائي ببدل
 بعبارة كد حداثها بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 بالنجاح عندما نجح الفريق في الوصول إلى النهائي .

مع بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 في حضور بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 على مضض أنه سوف يشاهد مع ستان المباراة في التلفاز .

في صباح بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة
 البقرى لغوط سعادته ، " أنت عبقرية يا سيدة ترامبر " ، ظل يردد
 هذه العبارة عدة مرات ثم سألها قائلا : " ولكن كيف حصلت
 عليها "

" إنها الاتصالات " ، كان هذا هو كل ما أجابت به بيكى بعد
 بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة بعبارة

" أنا رئيس الشركة مدى الحياة " ، هكذا أصر قائلاً بعدما انتهى من طرح خبر فشله على بعضي بوسع شدة على ملائمة لمحاربة المارقة .

" ولكن هذا منصب شرفي فقط " .

" هراء ، بحق لي أن أعرب عن رأيي وقتما شئت " .

" تشارلي ، هذا ليس منصفاً لك " كاثي " . إنها لم تعد مجرد

مديره مشروع على وإنما رئيسة لأحدى كبرى شركات العمل بعد حين وفيما بعد عن برمبر ومندج بعد أن سددت العرب النقالة بطريقتها " .

" إذن ما هو المقترض أن أقوم به ؟ " .

لا أعرف يا بشري ولا عند وشر ، لكن ما سوف نفعه فسوف يكون بعيداً عن تشيلسيا . هل هذا واضح ؟ " .

كان تشارلي على وشك تركها ولم يكن أحد منهما قد توقف بجوارهما

" آسف على المقاطعة يا سيدي " .

قال تشارلي : " ليست هناك أية مقاطعة . إذن ما الذي تريدني أن أفعله ؟ أفود ثورة أم أجهز ملعب القبس ؟ " .

قال الشاب : " هذه وظيفة ضابط المحاسبة يا سيدي تشارلي " ، ولكن لفندق يا . فاست في حرفة مقدرة لقد سبى برفقة من لندن يرى أنك يجب أن تعرف محتواها في الحال " .

" نعمي لا بشري ، ما سبى هكذا قالت بيكي وهي تسحب سربيع ويضع أظفاره لي كذب يحاول فر منها . سبى من سببها بجوارها ودفعت لقد خبرته بعد أن تصدق لا في حبه الطوارئ " .

قالت تشارلي : " هراء " أنت متشائمة بطبعك . أنت لا تريد دانك ، لا نصف لكوب الفارع " بعض وشك جسده حين أن يصحب موظف الشاب في عرفة القيد شاربك به كيف سيحدث ثورة سارت بيكي حينها بحضرة وحده دون أن يقدم أي تعليق عندما وصل إلى عرفة لبيدة ، اسد ر لقطن بيكي يقدم بهم التحية .

" بعد واصلت برفقة من لندن الال يا سيدي بشري وأعتقد كنت سوف نور قراءه محبوب " ، قد يقطن ذلك وهو يمد يده بها منهم تشارلي قائلاً " نعم " ، لقد سميت بشارلي على سطح سمية بيكي أقربها من فست " ، أعطى برفقة بروجنه فبحث بيكي اسرفيه بأصابع يرتجعه بعض اشياء وقربها بنفسها ولا يبيب بقى تشارلي يتمحس وجه زوجته في محاولة لتخمين محتوى الرسالة .

" هب ، يا حبري " ، بعض هو نصف لكوب امتعتن أم الفارع ؟ " .

أجابته بيكي : " إنه طلب من قصور باكينجهام " .

قال تشارلي : " مصداقاً لما قلته لك . لا يمكنك أن تدعيهم يقومون بكن شيء بمفردهم إنه اليوم لأول مرة لشهر . بهم بحاجة إلى صابون حمام . وحلائها تفصل بلافلد ومحمور لاسبار وجلائته بحب للكوجيت ووري الحمام لفدت حضرت كاثي " .

قالت بيكي : " لا أظن أن ورق القوائم هو الذي مزعج جلائتها الآن ؟ " .

سأل تشارلي : " إذن ما هي المشكلة ؟ " .

"إنهم يودون معرفة أى لقب تود أن تأخذ ؟"

قال تشارلى : " لقب ؟ " .

قالت بيكى وهى تستدير بنظر الى زوجها : " نعم بورد برايمر لأى مدينة ؟ "

دهش بيكى بيبس بعثت كاشى الصعده عندما بهمت بهمت لبورد برايمر بـ " ويب تيبين " سريع فى مهم عمله الجديد فى مجلس البلديات . بعدت محووف بيكى من سحر تشارلى اليومى فى شئون اشركه عندما بهمت فى غمه الملكى بحديد . عاد معمر الحديد بزوجته تكرر بهم الحرب بعبه شبيه عدم شال يعمر فى وراره اعداء . لعب بكرة بورد ووسون . لى لم تكن تعرف وقتها فى أى ساعة من الليلة سوف يعود إليها .

بعد بقضاء ستة أشهر على مطامه بيكى به بعدم لافترت من شركه ترايمر . على تشارلى به قد صبح عضو فى لجنة لرعيه حيث يستطعم أن يوظف خبرته لصالح بفى اعضاء . احبه وقد استعاد تشارلى نظامه القديم وعاد يسيط فى بربه وانصف من صبح كل يوم بكي يسوفى كل الأوراق سراميه مضوب . يحرف قبل اللقاءات الهامة

كان تشارلى كلف عاد بى المسر لتناول بعشاء . يكون محملا بالقصص والاساء عن موضوع اقترحه للجنة فى ذلك اليوم او الكيفية اننى اصاع بها عضو آخرى وقت مجلس فى مدقنة امور . بهت عندما تقدمت بريطانيا بطبق لالبحان بى اسوى لمشركه فى عام ١٩٧٠ . احبر تشارلى روحه بان برئيس قد عرض عليه منصب فى إحدى اللجان لرعية لتوزيع لعداء فى اوروبا وشعر أنه من

وجبه أن يوافق . منذ ذلك يوم . كانت بيكى كيف نزلت لتناول الإفطار وجدت عددا لا يحصى من الأوراق أو اسبح من حريده للوردت ليومية . - هيسرد - . ملقاء بطول الطريق من مكتبة تشارلى إلى المطبخ . بتي كانت تنتهى بكن مرة لا محالة بورفه بشرح لها فيها اضطراذه للذهب بعقد جنماع مكر للجنة الرعية أو يقبله شخصيه أجسيه مرموفه جاءت لزياره لندن معن يؤيدون انصمام بحتر الى السوق الأوروبية . حتى ذلك الوقت لم تكن بيكى تعرف كم لحد انصمى لادى كان يبدله عصاء مجلس البلديات

واصب بيكى اطلاعها على أحوال شركة ترايمر من خلال ريدانها . منظمة إيهها صبح كل تبين . كانت معمد دائما إلى اذهاب فى وقت يكون يعمل فيه هادنا نميا وأصبحت هى المصدر لادى يستقى منه تشارلى معلوماته عن ترايمر وب يجرى بها . كانت تستمتع دائما بقضاء ساعات قليلة من التمتع فى الأقسام المختلفة . لم يسمح لادى بلحظ اسرعه للحكومة اننى يعير بها الأربى . وكيف كانت تنجح كاشى دائما فى . تقدم على مافسها بحضوة فى الوقت لادى لم تكن تمنح فيه عملاءه الدائمين فرصة للتقدم من إجراء أى تغيير غير ضرورى

كان آخر ما تقوم به بيكى فى كل مرة هو لاتصال بدر المرات . تتفقد اللوحات لنى سوف تطرح فى ايرل لثاى . مصى وقت بيس بقليل على تسميها اقيدة لويتشارد كرتوايت . كبير امرايدين لاسبق . ولكنه كان يحرض دائما على . يريها بنفسه اللوحات التى سوف تقدم فى ليزد . فقد لها مؤكدا . " إنها المدرسة التأثرية فى هذه المرة " .

قالت وهي تتعجب لاسعار معروضة " لا رغب بواجع
الاسعار الرئيسية . ولكن عيباً بحرص على تكلم امر للوحات
عن تشارلي " .

قال ريتشارد منبهاً ايهاها : " ولكنه مر علينا بالفعل يوم
الخميس الماضي وهو في طريقه الى مقر مجلس اللوردات وحذر
سعرًا تقديرياً ثلاث بوحات . بل ووجد وقت نكي يشكو من بعض
الاسعار بتقديرية . وقد رجع به قد شئى من لوحة كسده تحسن
اسم لرحن البعيد منذ سبوت رجع فيها سعرًا قدره الاربع
بوحه تسنين صغيرة لا يرقى الى مستوى الاعمال الكبرى .

فدب بكي وهي تتصفح كدوچ بر جعه الاسعار بتقديرية
قد يكون محقق في ذلك . لكن له في عيون ميراث حساباته
فشلتم في الوصول الى الاسعار بتقديرية من وضعها بوحات اتنى
وقع حيدر عيها عندما كنت اذير هذا القسم كان تشارلي قد
شهره بـ ب معاهد حيدر .

بينما كان يتحدث حذر احد موظفينا ونصم سبها ذوقاً في
الرب لسيده بومر وقد بـ ريتشارد رساله **تصريح** اربانه قرر
ان يصدري الى بيكي وبلا اربانه بومر بـ نص في مكتبه ليس
ان تقادري . هناك شيء عاجل تود مناقشته معك " .

استطاع ريتشارد بيكي ان يصعد الى الدور الارصى حيث
شكرته ثانية على تكريم وقته لإرضاء سيدة عجوز مثلها .

عندما صعد بها اصعد بيكي الى الدور الأعلى كان هذا من بين
الاشياء التي يجب ان يديرها كثر في حظه بتحديد الحدث
بيكي تشارلي معها عن سبب رغبه اربانه في مقاسه وبعت لا

يكون السبب هو رغبته في بناء اعشاء لدى كل سببها في
تلك الليلة مع جوزيف وباربرا فيلد .

بالرغم من ان كثرى كتب قد دقت من ميراث بتون مد ثمانية
عشر شهر تعريب بعش في شقة وسعه في شيشيب . فقد كانوا
منامو بحرصون حتى بدون اعشاء سبوت مره وحده شهري على
أفقر كفاهم كيو يحرصون رتف على رعود كثرى لمدون لغث
معهم في لنزل كلما دعوا عائلة فيلدز أو بلومونجديل . كانت بيكي
معروف ان جوزيف فيلد - الذي كان مازال يرأس متجروا كبيراً في
شيكاغو - سوف يفسد ان به تمكن كثرى من لحصور في تلك
الليلة خاصة انه كان قد رجع لعودة في مريك في ليوم لدى

قارب حبيبك بيكي على تشارلي مكتب اربانه حيث وجدت
كثرى يحدث في اهداف عافده حاجيها كدعد بيمه بيم في
انظر اليها اربانه محادثتها . حدث بيكي بحسن غير مدفده
او لاريكه حشيشه في حديثه ببعيد من اشرع وفكرت في
تشارلي الذي اسعده الانضمام الى العمل في مجلس اللوردات .

وبمجرد ان وصفت كثرى سعته بهدف كانت بيكي على
الغور : " كيف حال تشارلي ؟ " .

قالت بيكي : " أخبريني أنت ؟ . اننى لا أقابله إلا في العشاء
من وقت الى آخر على مدى الأسبوع حتى به صلح ببعيد احيوب
أبص على بدون لاقتراهم لاجاد . ولكن هد هو بحديد ما أود ان
أسألك عنه ؟ هل ظهر في تراهم مؤخرًا ؟ " .

" ليس كثير . لكن يكون صادق . ما رت اشعر بالذنب لأننى
حظرت عليه المجيء الى المركز " .

قالت بيكي " ليس هناك أية مدعاة للشعور بالذنب . لم أره من قبل أسعد حالا " .

قالت كاثي " يسرى صاع ذلك . ولكنني الآن بحاجة إلى نصيحة تشارلى في أمر عاجل للغاية " .

" وما هو ذلك ؟ " .

قالت كاثي " لسبب أن كتب أحداث ديفيد فيلهب في أهداف في وقت سابق وقد أخبرني أن والده يود شراء دسطة علب من نوع اسبحتر المصنعة يدية وطبعت على بلا زخج بنفسى برسال السيجار . و كونوت لأنه سوف يسمد بتسليمه بنفسه عندما يأتى لتناول العشاء معنا الليلة " .

" إذن ما هي المشكلة ؟ " .

" المشكلة أن ديفيد فيلهب وقسم اتبع ليس لديهما أدنى فكرة عن النوع لعماد لوانده يبدو أن تشارلى كان يموى ذلك بنفسه " .
" يمكنك مراجعة القوائم القديمة " .

قالت كاثي " هذا أوب ما فعلته . ولكن سيم هناك أى أثر يدل على وقوع أى تعامل بين الجاسمين مع ثار دهشتى لأنى حسب علمى - أعرف أن اسيد فيلهب يحرص دائما على أن يتم إرسال دسطة من نوعه المفضل إلى كونوت كهدية إلى مدر - تجهزت كاثي وعقدت حاجبيها ثانية فأنه " لقد كان هذا من الأشياء التى طالما أثرت فى صدى لأنه كان يملك بلاشك قسما كبيرا للتبغ في متجره الخاص " .

قالت بيكي " بالطبع ولكنك لم يكن يملك أى نوع من هافانا " .

" هافانا ؟ لا أفهم " .

" في وقت ما في الخمسينات ؟ حظرت الولايات المتحدة استيراد أى نوع من نوع السبع الكوبى وم يحد ولد ديفيد فيلهب لدى كان قد عتد بدخير نوع معين من سبع الكوبى قبل أن يسمح فى شخص عن فيلهب كاسترو برهان أصغر على شر ، نفس النوع الذى عتد عليه واعتبره هدفا من حقوقه لدى سيم لأحد أن يمارسه فيها

" إذن كيف هالج تشارلى هذه المشكلة ؟ " .

" كان تشارلى يتوجه بنفسه إلى قسم اتبع وينتقى دسطة من علب النوع المفضل للرجل ويعود إلى مكتبه ويريل لعلامه التجارية نكر سيجار ثم يعيد بها بعلامة تجارية أخرى قبل أن يعيدها إلى عيبه مجهولة الهوية . كان يحرص دائما على التأكد من وجود النوع المفضل لسيد فيلهب كان يشعر أن هذا هو فن ما يمكن أن يقوم به امم الحبوقة التى كنت ستقننا بها عائنه فيلهب على من السنين " .

أوامت كاثي موفقة " ولكننى ماريت بحاجة إلى معرفة النوع الذى يفضله الرجل ويعمره حق من حقوقه الذى ليس لأحد أن ينازعه فيها " .

قالت بيكي " ليس لدى أدنى فكرة . إن تشارلى كما تفعلين لم يكن يسمح لأى شخص سواه بأن يمد هذه الطلبية " .

" إذن يجب عيب أن نطلب من تشارلى ما أن يأتى بنفسه لكر يعد اطلب أو على الأقل بحزن بانوع المفضل للسيد فيلهب . أيسر يمكن أن نمر على لرئيس اشرفى فى لحدية عشرة وأصنف من صباح يوم الاثنين ؟ " .

سوف تجدني محبباً في إحدى غرف السجن في مجلس اللوردات على ما أظن .

قالت كاثي : " كلا إنه ليس هناك ، لقد اتصلت بمجلس اللوردات بالفعل وقد كانوا في مهم لم يروه هذا الصباح والأكثر من ذلك هو أنهم لا يتوقعون حضوره على مدى الأسبوع " .
قالت بيكي : " ولكن هذا ليس ممكناً . إنه يعيش في ذلك المكان في واقع الأمر " .

قالت كاثي : " هذا ما كتب أخيه وسلك انصب بالبحر رغم واحد طلباً لمساعدتك " .

قالت بيكي : " سوف أحسم هذا الأمر فوراً . " بصفتي جيسيك بمجلس اللوردات فسوف أحادث شخص الذي يعرف تعديداً مكان تشارلي " .

عدت جيسيك إلى مكتبها وبحثت عن الرقم وبمجرد أن أحدها بطرف اقبال ، حوت المكينة مكتب رئيسة حيث المصعب بيكي سماعه الهاتف .

قالت بيكي : " مجلس اللوردات ؟ مجلس الوسائل من فصل ١ أود تحدث مع السيد آسنون من فصل ٢ كلا . حسناً ، ولكنني بحاجة لأن أثبت به رساله عاجبه خاصه بالبور برمبر لوابت شابر . نعم . أعفد به كل في اسمه البرعيه صباح اليوم هل أنت واثق ؟ ولكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً . من يعرف روجي . أليس كذلك ؟ ياله من أمر مثير كلا ، شكراً لك كلا لن أترك رسالة وأرجوك لا تزج السيد آسنون بالأمس ، إلى اللقاء " .

وضعت بيكي سماعة الهاتف وردت كاثي : " جيسيك يتحدثون بيكي كما لو كان طفلين في انتظار سماع نهاية قصة ما قبل النوم .

من يظهر تشارلي في مجلس اللوردات هذا الصباح ولكن لأدري من ذلك هو انه ليس هناك لجنة تدعى لجنة الزراعة كما انه ليس عضو في سجنه الأصيلة والأكثر من ذلك هو مهم لم يشاهدوه منذ ما يقرب من ثلاثة شهور " .

قالت كاثي : " ولكنني لا أفهم كيف كنت تحادثهم من قبل ؟ " .

" بواسطة رقم خاص كان تشارلي قد منحني يده واحتفظت به جوردون هاتف بيكي في ميدان إيثنون انه يوصلي بمكثرتير مجلس اللوردات السيد اسون ادى يبدو ذلك وكأنه يعرف مكان تشارلي في أي وقت من الليل أو النهار " .

سألت كاثي : " وهل هناك وجود للسيد آسنون ؟ " .
قالت بيكي : " نعم ولكن يبدو أنه يعمل في طابق آخر من مجلس ويدت من تحويي . مكتب لاستعلامات لعدم " .
" من ما ادى يحدث عادة عندما نتجحين في الاتصال بالسيد آسنون ؟ " .

" يتصل بي تشارلي عادة في غضون ساعة " .
" إذن لم لا تتصلين به الآن ؟ " .

قالت بيكي : " أقصر لا اتصل به لأن أعتقد أنه من الأفضل أن اواصل أولاً إلى ما كان يعمل تشارلي على مدى العامين ماضيين لأن هناك شيئاً كبيراً واحد وهو أن السيد آسنون لن يزوج لي بشيء " .

قالت كاتى : "بلى قد يكون سيدنا هو الشخص الوحيد الذى يعرف . على أية حال ، إن تشارلى لا يعيش فى الفضاء . " ثم استدارت الاثنان لتواجه جيسكا وقت كاتى لا يستطيع أن يلم بتحمل هذا مكتب منذ يومه لأن حظرت فيه عليه رباتى و شيسيا ، ولم يكن سيدنا يأتى إلى المكتب من دون دعاء من وقت إلى آخر ما كانت عم به مرار على قيد الحياة "

قالت كاتى وهى تظن على صديقتها : "سأطع ستر هو لشخص لوحد من يعرف بكل ركبنا من مدى بحرى به مرار يأتى لا يستطيع تشارلى فى الصبح ويعود به فى آخر الليل . إن تشارلى لا يمكن أن يحتمل كل ما يفعله عن نفسه وهذا يعنى به يتمتع بثقلته المثلثة "

وقت كاتى وهى تراجع حدود صديقتها موسى : "جيسكا لمى موعدي على بعد مع نديم استبدى بشوكة موسى روس ثم حترى شربيرى منى بن أنقى به مكاتبه فاعلمه ولا أريد أية مقاطعة إلى أن أعرف تحديدا ما الذى كان يفعله بسيد لتشرى وعنده سحرى هذه المهمة . ادعى بـ منتصف وبحنى عن مكان هناك فإن كان هناك اتصلنى بى فى الحال . "

كانت جيسكا تركض خارجة من الغرفة بينما توجهت كاتى بكل انتباهها إلى بيكى .

قالت بيكى فى هدوء : "هل يمكن أن تكون له عشيقة ؟ " "ليل نهار على مدى عامين فى هذه السن ؟ إن كان كما نقول فوجب أن نسحقه نحن هذه ويعرف فى منحرف البرعى الملكى "

"إن ما الخطب ؟ "

"عقدته بذاكر ليل درجة الدكتوراة فى جامعة لندن بعد كان يعطاه دائما كنها مراحته منهمة إليه بأنه لم يكسر تعميحه كما يعنى "

"إن كان لأمر كك تصوير لكنت قد عثرت على الكتب والأوراق فى المنزل . "

"بعد حدث ذلك بالفعل ولكنك كنت تعثرين فقط على الكتب والأوراق التى يقيها لك فى طريقك لا تنسى كم كان مكررا عندما حصل على البكالوريوس . لقد طردك على مدى ثماني سنوات " ربت القميص بفعل مع أحد منافسينا . "

قالت كاتى : "بلى هذا طبعه به متدن فى إخلاصه على أية حال ، إن كان كما تزعمين لكنا قد عرفنا اسم المتجر لأن طاقم المدين وإدارة كان يسعدهم بتذكير بذلك على نحو دائم كلا ، لا بد أن الأمر بسيط من ذلك " دق حرس الهاتف الخاص على مكتب جيسكا انتظمت ساعده انبثقت وابتعدت فبعدا قبل أن تجيب قائلة : "شكرا سيد جيسيك نحن فى الطريق "

قالت وهى تمهد ساعده لتدفع إلى مكاتبه وتقرر من وراء مكتبه : "هيا بنا لقد نهى سارا عداؤه لنوه " . سارت نحو الباب سارت بيكى بسرعة وراءها وبدون كلمة أخرى ركبت لمصعد إلى الدور الأرضى حيث اندش جو - كمبر البوابين - عند شاهد الرئيس والميدى ترسم وهما يستدعيان سيارة أجرة بينما كان سائقهما يقفان على بعد أمتار يتوقان لتزولهما .

وبعدا بدقائق قليلة ظهر ستان غير نفس الباب وركب فى مقعده خلف شجكة القيادة فى سيارة تشارلى الرولر قبل أن يشرع فى

التحرك بتؤدة نحو هايد بارك غافلا عن السيارة لأجرة التي كانت تتبعه . واصلت الرولز رحلتها إلى بيكاديلي ومنها إلى ميدان ترافالجبر قبل أن تنعطف في اتجاه ستراند .

قالت كاثي : " إنه يذهب إلى كينج كوليدج . كنت أعرف أنني محقة ، لا بد أنه يسعى لنيل درجة الدكتوراة " .

" ولكن ستان لم يتوقف " ، قالت بيكي ذلك عندما تخطت الرولز مدخل الجامعة وانعطفت في شارع فليت .

قالت كاثي : " لا يمكن أن يكون قد اشترى صحيفة " .
" أو التحقق بعمل في مجلس المدينة " ، هكذا أضافت بيكي عندما اتجهت السيارة نحو مانشون هاوس .

قالت بيكي في زهو عندما تخطت السيارة مجلس المدينة واتجهت إلى الطرف الشرقي : " وجدتها إنه يعمل في أحد مشروعات نادي وايت شابل للشباب " .

واصل ستان القيادة إلى أن أوقف السيارة أخيراً أمام مركز دان سالمون .

قالت كاثي : " ولكن هذا ليس منطقياً بالمرّة . إن كان هذا هو كل ما يريد أن يشغل به وقت فراغه فلم لم يخبرك بالحقيقة منذ البداية ؟ ما الذي دفعه إلى اختلاق كل هذه الرواية الطويلة ؟ " .

قالت بيكي : " لا أفهم أنا أيضاً ، بل إنني في الواقع أقر بأنني سقطت في مزه من الحيرة " .

" حسناً ، دعينا على الأقل ندخل ونعرف ما الخطب " .

قالت بيكي وهي تضع يدها على ذراع كاثي : " كلا أنا بحاجة لأن أجلس وأفكر لبعض الوقت قبل أن أقرر خطوتي التالية . إن كان تشارلي يخطط لشيء ، ما لا يريد أن يطلعنا عليه ،

فإنني أكره أن أكون أنا التي تغسد عليه هذه المتعة خاصة أنني أنا التي حظرت عليه الذهاب إلى شركة ترامبر في المقام الأول " .

قالت كاثي : " حسناً ، إذن لم لا نعود على المكتب ونتكتم على الأمر ؟ على أية حال ، يمكننا أن نتصل بالسيد آنسون في مجلس اللوردات لكي يطلب من تشارلي أن يتصل بنا في غضون ساعة . سوف يمنحنا ذلك وقتاً كافياً لتبيين نوع السيجار الخاص بوالد ديفيد فيلد " .

أومات بيكي بالموافقة وطلبت من السائق العودة إلى تشيلسي . عندما أدار السائق سيارته في شكل دائرة لكي يعيد أدراجه وبدأ رحلة العودة إلى الطرف الغربي ، نظرت بيكي عبر النافذة الخلفية إلى المركز الذي يحمل اسم أبيها ، قالت فجأة : " قف " . انقض السائق على مكبح الفرمة وتوقفت السيارة فجأة . سألت كاثي : " ما الخطب ؟ " .

أشارت بيكي من النافذة الخلفية وقد تشبثت عيناها بالشخص الذي كان يهبط درج مركز دان سالمون مرتدياً ثياباً رثة قديمة وقبعة بالية .

قالت كاثي : " لا أصدق عيني " .

أسرعت بيكي بتسديد الأجرة للسائق بينما ففزت كاثي من السيارة وبدأت تتبع ستان وهو يتجه نحو وايت شابل .

سألت كاثي وهي لا تنيب بنظرها عن ستان : " أين يمكن أن يكون ذاهباً ؟ " . واصل السائق ذو الثياب الرثة سيره بطول الرصيف بدون أن يترك لأي شخص فرصة للتكهن بموظفته بينما دفع السيدتين اللتين كانتا تتبعانه إلى الإسراع إلى حد الركض أحياناً لكي تتمكنوا من مواصلة تتبعه .

قالت بهيكي : " لاهد أنه كوين التريزي " .

" يعلم الله ما الذي يمكن أن يفعله بأى بذلة جديدة " .

ولكن ستان توقف على بعد ياردات قليلة من متجر التريزي . ثم للمرة الأولى ، وقع نظرها على رجل آخر يرتدى نفس الثياب القديمة الزرّة والقبعة البالية ويقف بجوار عربة نقالة جديدة تماماً مطبوع عليها " تشارلي سالون ، التاجر الأمين ، تأسس عام ١٩٦٩ " .

صاح بأعلى صوته شأته شأن كل باقى التجار الشباب حوله : " لن أبيع إليك هذا مقابل جنهين أبنتها السيدات . ولا جنهياً أو حتى خمسين بنساً وإنما فقط مقابل عشرين بنساً " .

أخذت كاثي وبهكي تحديقان إلى تشارلي فى ذهول بينما حيا ستان تشارلي بأن وضع يده على قيمته وأخذ يميني طلب إحدى السيدات فى سلة لكى يمنح سيده وقتاً لتلبية طلب زبون آخر . " إذن ، كيف حالك اليوم يا سيدة باتز ؟ لدى موز راضع من الهند الغربية . إنها تساوى تسعين بنساً للعرمة ولكننى سوف أبيعها لك أنت يا بطتى العريزة مقابل خمسين بنساً ، ولكن لا تخبرى أحداً " .

" ماذا عن الطماطم يا تشارلي ؟ " ، هكذا قالت سيدة شديدة التبرج فى منتصف العمر وهى تشير فى تشكك إلى أحد الصناديق الموضوعة فى مقدمة العربة النقال .

" لقد جاءت يا سيدة باتس من جيرزى اليوم وسوف أفضى لك بسر . سوف أبيعها لك بنفس السعر الذى يبيع به زملائى الطماطم القديمة . هل هناك عدل أكثر من ذلك ؟ أظننى إذن " .

" سوف أشتري أربعة أرطال يا سيد سالون " .

" شكراً لك يا سيدة باتس . أعط السيدة طلبها يا ستان بينما سأبى أنا طلب الزبون التالى " ، ثم اتجه تشارلي إلى الجانب المقابل من العربة النقال .

" كم تسمى رؤيتك اليوم يا سيدة سينغ . رطلان من التين والمكسرات والعنب ، حسب ما أذكر . وكيف حال الدكتور سينغ ؟ " .

" مشغول للغاية يا سيد سالون ، مشغول للغاية " .

قال تشارلي : " إذن يجب أن يتغذى جيداً ، أليس كذلك ؟ لأن الجو إن ازداد سوءاً . فقد أكون بحاجة لأن أحضر لزيارته وطلب استشارته بشأن بعض المشاكل التى أعانى منها فى جيموى الأنفية . وكيف حال سوزىكا الصغيرة ؟ " .

" لقد نجحت فى اجتياز ثلاثة اختبارات يا سيد سالون وسوف تلتحق بجامعة لندن فى سبتمبر لدراسة الهندسة " .

قال تشارلي وهو ينتقى لها التين : " لا أرى ما الداعي إلى ذلك ؟ الهندسة هل هذا ما قلته . ما الذى يتوون فعله فى المرة القادمة ؟ أعرف فتاة من هذه الأنحاء التحقت بالجامعة وقد عاد عليها هذا بخير كثير . وقد قضت باقى حياتها تنفق فى ثروة زوجها . لقد دأب جدى على القول بأن سـ " .

انجريت بهيكي فى الضحك وسألت : " إذن ما الذى سنفعله الآن ؟ " .

" سوف نعود إلى ميدان إيتون لنبحثنى عن رقم هاتف السيد آنسون وتتصلى به . سوف يضمن لنا هذا على الأقل أن تشارلي سوف يتصل بك فى غضون ساعة " .

أومأت كاشي بالموافقة ومع ذلك بقيتا متسعرتين في مكانهما تتأملان التاجر الأكبر سناً في السوق وهو يمارس تجارته .

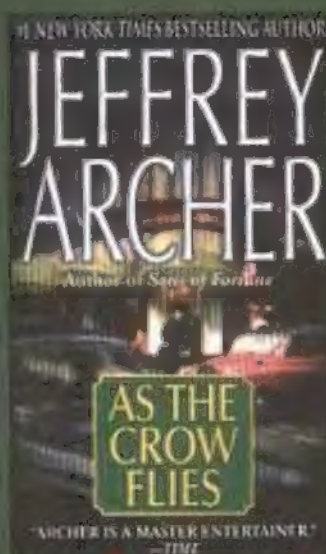
صاح قائلاً وهو يحمل ثمرة كرنب بكلتا يديه : " لن أبيع لك هذا مقابل جنيهين ولا مقابل جنيه ولا حتى مقابل خمسين بنماً " .

همست بيكي في نفسها : " كلا سوف أبيعها لك مقابل عشرين بنماً " .

قالت بيكي وهما تتسللان خارج السوق : " هل تعلمين أن جد تشارلي قد طال به العمر حتى الثالثة والثمانين ولم يمت إلا على بعد أقدام قليلة من المكان الذي يقف فيه سيادة اللورد الآن " .

" ولكن تشارلي قطع شوطاً طويلاً منذ ذلك الوقت " ، قالت كاشي ذلك وهي ترفع إحدى يديها لاستدعاء سيارة أجرة .

قالت بيكي : " لست أدري . ربما ميلاً أو اثنين - مثلما يطير الغراب " .



لقد سحر جيفري آرشر - مؤلف أفضل الروايات مبيعاً طبقاً لصحيفة نيويورك تايمز - الملايين من قرائه على مدى سنين عديدة من خلال رواياته الأخاذة وشخصياته التي لا تنسى.

كان حلم أحد الرجال هو....

كان حلم تشارلي ترامبر، الذي نشأ في أحد الأحياء الفقيرة الواقعة شرق لندن، أن يتمكن يوماً من إدارة العربة النقال لبيع الخضراوات والفاكهة والخاصة بجدّه. ولكن جاء هذا اليوم فجأة عندما مات جده تاركاً له مشروعه المزدهر. وبمساعدة من سيدة الأعمال بيكي سالمون، تمكن تشارلي من صنع اسم تجارى هو "التاجر الأمين"، ولكن دارت رحى الحرب العالمية الأولى القاسية مختطفة تشارلي من أهله وملقبة به في وجه عدو ظلت آثاره الشريرة تلاحق تشارلي وعائلته لأجيال.

ثأر رجل آخر

هذه الرواية التي تدور أحداثها في ثلاث قارات على مدار ما يزيد على ستين عاماً، تجسد حكاية رجل استطاع تحقيق الثراء بعد التغلب على فقره المدقع وتقلبات قرن عاصف بالأحداث.

"إنه الروائي صاحب الروائع"

صحيفة نيويورك ديلي نيوز

"إنها قصة مثيرة للإعجاب"

صحيفة ذا وول ستريت جورنال

